

الجامعة الاردنية

كلية الدراسات العليا

بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين

اعداد

عودة خليل أبو عودة

اشراف

الاستاذ الدكتور نهاد الموسى



" قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها من كلية الدراسات العليا في الجامعة الاردنية "

١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٤٠٨ هـ الموافق ٨ / ٥ / ١٩٨٨ واجيزت

تواقيع أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور نهاد الموسى
مشرفاً

الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم
عضواً

الأستاذ الدكتور هاشم ياغي
عضواً

الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر
عضواً

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أُعْطِيتُ
جَوَامِعَ الْكَلِمِ "
متفق عليه

" ولم يسمع الناس بكلام قط أعمّ نفعا ، ولا أقصد
لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم
مطلبيا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ،
ولا أفصح معنى ، ولا أبين في فحوى ، من كلامه
صلى الله عليه وسلم .

الجاحظ في البيان والتبيين ١٢/٢

الفهرست

- تمهيد

* أهمية الدراسة ومبرراتها

* مادة الدراسة ومنهج البحث فيها

- الباب الأول

- الفصل الأول

: الدراسات السابقة في لغة الحديث النبوي الشريف

* الجهود اللغوية في شرح غريب الحديث الشريف

* الجهود اللغوية في إعراب الحديث النبوي

- كتاب إعراب الحديث النبوي للإمام العكبري

- شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك

- إعراب الحديث للإمام السيوطي

* الجهود اللغوية في البلاغة النبوية

١- المجازات النبوية : للشريف الرضي

٢- الاشارات البلاغية في كتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري

٣- كتب شروح الحديث وتفسيره

- الفصل الثاني

:

١- الحديث النبوي الشريف في الصحيحين روى باللفظ والمعنى لا ريب

٢- أصل مسألة الخلاف في رواية الحديث باللفظ أم بالمعنى

٣- رأي جديد في معنى رواية الحديث بالمعنى

٤- الأدلة الخارجية على رواية الحديث باللفظ والمعنى

١- دعوى فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم

٢- تركت فيكم أمرين

٣- كتابة الحديث الشريف وتدوينه

٤- الطريقة التي دون بها الحديث الشريف

٥- إصرار معظم الرواة على رواية الحديث باللفظ والمعنى

- الأدلة الداخلية على رواية الحديث باللفظ والمعنى في الصحيحين

- مواقف العلماء قديما وحديثا من مسألة اللفظ والمعنى

الصفحة

١٦٤ الفرع الأول : المبتدأ معرفة (اسم اشارة) والخبر فعل ماض

١٦٤ الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (بالاضافة) والخبر فعل ماض

١٦٥ النمط الثاني : المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية (فعل مضارع)

١٦٥ الفرع الأول : المبتدأ لفظ الجلالة والخبر فعل مضارع

١٦٥ الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر فعل مضارع

١٦٥ الفرع الثالث : المبتدأ معرفة (علم) والخبر فعل مضارع

١٦٥ الفرع الرابع : المبتدأ معرفة (اسم موصول) والخبر فعل مضارع

١٦٦ الفرع الخامس : المبتدأ معرفة (المصروف بأل) والخبر فعل مضارع

١٦٦ الفرع السادس : المبتدأ معرفة (بالاضافة) والخبر فعل مضارع

١٦٦ الفرع السابع : المبتدأ معرفة والخبر فعل مضارع مبني للمجهول

١٦٧ النمط الثالث : المبتدأ معرفة ، والخبر جملة فعلية فعلها ناسخ

١٦٨ النمط الرابع : المبتدأ معرفة ، والخبر جملة شرطية

١٦٨ الفرع الأول : المبتدأ معرفة (اسم اشارة) والخبر جملة شرطية

١٦٩ الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (المصروف بأل) والخبر جملة شرطية

١٦٩ النمط الخامس : المبتدأ معرفة والخبر تركيب جملي وصفي

١٦٩ النمط السادس : المبتدأ معرفة والخبر متعدد

١٧٠ - القسم الثالث : المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة

١٧٣ النمط الأول : المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (ظرف)

١٧٣ الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر شبه جملة (ظرف)

١٧٣ الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (بال) والخبر شبه جملة (ظرف)

١٧٤ النمط الثاني : المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (جار ومجرور)

١٧٤ الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر شبه جملة (جار ومجرور)

١٧٥ الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (اسم اشارة) والخبر شبه جملة (جار ومجرور)

- الفرع الثالث : المبتدأ معرفة (بال) والخبر شبه جملة (جار ومجرور) ١٢٥
- الفرع الرابع : المبتدأ معرفة (بالإضافة) والخبر شبه جملة (جار ومجرور) ١٢٥
- ١٢٦ - القسم الرابع : الابتداء بالنكرة
- ١٢٨ النمط الأول : المبتدأ نكرة ، والخبر نكرة (اسم تفضيل)
- ١٢٨ النمط الثاني : المبتدأ نكرة ، والخبر جملة اسمية
- ١٢٩ النمط الثالث : المبتدأ نكرة ، والخبر جملة فعلية
- ١٢٩ النمط الرابع : المبتدأ نكرة ، والخبر جملة شرطية
- ١٢٩ النمط الخامس : المبتدأ نكرة ، والخبر (فاعل سدّ مسدّ الخبر)
- ١٨١ - القسم الخامس : المبتدأ جملة تامة تؤول بمفرد
- ١٨٢ - القسم السادس : تقديم الخبر
- ١٨٢ النمط الأول : تقديم الخبر وجوبا
- ١٨٣ النمط الثاني : تقديم الخبر جوازا
- ١٨٥ - القسم السابع : حذف المبتدأ أو الخبر
- ١٨٦ النمط الأول : حذف المبتدأ
- ١٨٦ الفرع الأول : حذف المبتدأ جوازا
- ١٨٨ الفرع الثاني : حذف المبتدأ وجوبا
- ١٨٨ النمط الثاني : حذف الخبر
- ١٨٨ الفرع الأول : حذف الخبر جوازا
- ١٨٩ الفرع الثاني : حذف الخبر وجوبا
- ١٩٠ - الفصل الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة
- ١٩٢ أولا : جملة إن وأخواتها
- ١٩٣ ١- إن

١٩٣ - القسم الأول : إنَّ ، اسمها اسم ظاهر ، خبر اسم ظاهر مفرد

١٩٣ النمط الأول : إنَّ ، اسمها اسم ظاهر ، خبرها مفرد نكرة

١٩٤ الفرع الأول : إنَّ ، اسمها لفظ الجلالة ، خبرها نكرة مؤكد

١٩٥ الفرع الثاني : إنَّ ، اسمها علم ، خبرها نكرة

١٩٥ الفرع الثالث : إنَّ ، اسمها (اسم إشارة) ، خبرها نكرة

١٩٥ الفرع الرابع : إنَّ ، اسمها (معرف بال) ، خبرها نكرة

١٩٦ الفرع الخامس : إنَّ ، اسمها (معرف بالاضافة) ، خبرها نكرة

١٩٧ الفرع السادس : إنَّ ، اسمها (معرف بالاضافة) ، خبرها مؤكد

١٩٧ النمط الثاني : إنَّ ، اسمها معرفة ، خبرها معرفة

١٩٧ الفرع الأول : إنَّ ، اسمها معرف بـأل ، خبرها معرف بالاضافة

١٩٧ الفرع الثاني : إنَّ ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها علم

١٩٧ الفرع الثالث : إنَّ ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها ضمير المتكلم

١٩٨ الفرع الرابع : إنَّ ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها اسم موصول

١٩٨ الفرع الخامس : إنَّ ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها معرف بـأل

١٩٨ الفرع السادس : إنَّ ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها معرف بالاضافة

١٩٨ الفرع السابع : إنَّ ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها مصدر مؤول

١٩٩ - القسم الثاني : إنَّ ، اسمها اسم ظاهر ، خبرها جملة

١٩٩ النمط الأول : إنَّ ، اسمها معرفة ، خبرها جملة اسمية

١٩٩ الفرع الأول : إنَّ ، اسمها لفظ الجلالة ، خبرها جملة اسمية

١٩٩ الفرع الثاني : إنَّ ، اسمها معرف بـأل ، خبرها جملة اسمية

١٩٩ الفرع الثالث : إنَّ ، اسمها ضمير الشأن المحذوف ، خبرها جملة اسمية

٢٠١ النمط الثاني : ان ، اسمها معرفة ، خبرها جملة فعلية (فعل ماض) .

٢٠١ الفرع الأول : ان ، اسمها لفظ الجلالة ، خبرها فعل ماض

٢٠١ الفرع الثاني : ان ، اسمها علم ، خبرها فعل ماض

الصفحة

- ٢٠١ الفرع الثالث : إنَّ ، اسمها اسم اشارة ، خبرها فعل ماض
- ٢٠٢ الفرع الرابع : إنَّ ، اسمها معرف بآل ، خبرها فعل ماض
- ٢٠٢ الفرع الخامس : إنَّ ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها فعل ماض
- ٢٠٢ الفرع السادس : إنَّ ، اسمها معرفة ، خبرها فعل ماض مؤكد بقد
- ٢٠٢ الفرع السابع : إنَّ ، اسمها معرفة ، خبرها فعل ماض مبني للمجهول

النمط الثالث : إنَّ ، اسمها معرفة ، خبرها جملة فعلية (فعل مضارع)

- ٢٠٣ الفرع الأول : إنَّ ، اسمها لفظ الجلالة ، خبرها فعل مضارع
- ٢٠٣ الفرع الثاني : إنَّ ، اسمها علم ، خبرها فعل مضارع
- ٢٠٣ الفرع الثالث : إنَّ ، اسمها اسم اشارة ، خبرها فعل مضارع
- ٢٠٤ الفرع الرابع : إنَّ ، اسمها معرف بآل ، خبرها فعل مضارع
- ٢٠٤ الفرع الخامس : إنَّ ، اسمها معرف (بالاضافة) ، خبرها فعل مضارع
- ٢٠٤ الفرع السادس : إنَّ ، اسمها معرفة ، خبرها فعل مضارع مؤكد باللام
- ٢٠٥ الفرع السابع : إنَّ ، اسمها معرفة ، خبرها فعل مضارع مبني للمجهول
- ٢٠٥ الفرع الثامن : إنَّ ، اسمها معرفة ، خبرها فعل مضارع منفي

النمط الرابع : إنَّ ، اسمها معرفة ، خبرها جملة فعلية (فعل ناسخ)

النمط الخامس : إنَّ ، اسمها معرفة ، خبرها جملة فعلية (شرطية)

القسم الثالث : إنَّ ، اسمها اسم ظاهر ، خبرها شبه جملة

النمط الأول : إنَّ ، اسمها معرفة ، خبرها شبه جملة

- ٢٠٢ الفرع الأول : إنَّ ، اسمها علم ، خبرها جار ومجرور
- ٢٠٢ الفرع الثاني : إنَّ ، اسمها اسم اشارة ، خبرها جار ومجرور
- ٢٠٢ الفرع الثالث : إنَّ ، اسمها اسم اشارة ، خبرها جار ومجرور مؤكد
- ٢٠٢ الفرع الرابع : إنَّ ، خبرها جار ومجرور مقدم ، اسمها اسم موصول
- ٢٠٨ الفرع الخامس : إنَّ ، اسمها معرف بآل ، خبرها جار ومجرور
- ٢٠٨ الفرع السادس : إنَّ ، اسمها معرف (بالاضافة) ، خبرها جار ومجرور

المفحة

- ٢٠٨ الفرع السابع : إَنَّ ، خبرها جار ومجرور مقدم ، اسمها معرف بالاضافة
- ٢٠٩ الفرع الثامن : إَنَّ ، خبرها جار ومجرور ، اسمها مصدر مؤول
- ٢٠٩ النمط الثاني : إَنَّ ، اسمها نكرة ، خبرها شبه جملة
- ٢٠٩ الفرع الأول : إَنَّ ، خبرها ظرف مقدم ، اسمها نكرة
- ٢٠٩ الفرع الثاني : إَنَّ ، خبرها ظرف مقدم ، اسمها نكرة مؤكد
- ٢١٠ الفرع الثالث : إَنَّ ، خبرها جار ومجرور مقدم ، اسمها نكرة
- ٢١٠ الفرع الرابع : إَنَّ ، خبرها جار ومجرور مقدم ، اسمها نكرة مؤكد
- ٢١١ - القسم الرابع : إَنَّ ، اسمها ضمير ، خبرها مفرد ، أو جملة ، أو شبه جملة
- ٢١١ النمط الأول : إَنَّي
- ٢١١ الفرع الأول : إَنَّي ، خبرها مفرد نكرة
- ٢١٢ الفرع الثاني : إَنَّي ، خبرها مفرد معرفة (بالاضافة)
- ٢١٢ الفرع الثالث : إَنَّي ، خبرها فعل ماض
- ٢١٢ الفرع الرابع : إَنَّي ، خبرها فعل ماض مؤكد بقدر
- ٢١٢ الفرع الخامس : إَنَّي ، خبرها فعل ماض مبني للمجهول
- ٢١٣ الفرع السادس : إَنَّي ، خبرها فعل مضارع
- ٢١٣ الفرع السابع : إَنَّي ، خبرها فعل مضارع مؤكد
- ٢١٣ الفرع الثامن : إَنَّي ، خبرها فعل مضارع منفي (مسبوق بما النافية)
- ٢١٣ الفرع التاسع : إَنَّي ، خبرها فعل مضارع منفي (مسبوق بلم الجازمة)
- ٢١٤ الفرع العاشر : إَنَّي ، خبرها فعل مضارع مبني للمجهول
- ٢١٤ الفرع الحادي عشر : إَنَّي ، خبرها جملة فعلية ناسخة
- ٢١٤ الفرع الثاني عشر : إَنَّي ، خبرها جملة الحصر
- ٢١٤ الفرع الثالث عشر : إَنَّي ، خبرها جار ومجرور

الصفحة

٢١٥

النمط الثاني : إنا

- ٢١٥ الفرع الأول : إنا ، خبرها اسم مفرد نكرة
٢١٥ الفرع الثاني : إنا ، خبرها نكرة مؤكدة
٢١٥ الفرع الثالث : إنا ، خبرها فعل ماضٍ مؤكد بقد
٢١٥ الفرع الرابع : إنا ، خبرها فعل مضارع منفي

٢١٦

النمط الثالث : أنك

- ٢١٦ الفرع الأول : أنك ، خبرها اسم مفرد نكرة
٢١٦ الفرع الثاني : أنك ، خبرها مفرد معرفة (بالإضافة)
٢١٦ الفرع الثالث : أنك ، خبرها مفرد معرفة (بالإضافة) مؤكد باللام
٢١٦ الفرع الرابع : أنك ، خبرها فعل مضارع
٢١٧ الفرع الخامس : أنك ، خبرها جملة ناسخة
٢١٧ الفرع السادس : أنك ، خبرها جملة شرطية
٢١٧ الفرع السابع : أنك ، خبرها جملة الحصر
٢١٧ الفرع الثامن : أنك ، خبرها جار ومجرور

٢١٧

النمط الرابع : إنكم

- ٢١٨ الفرع الأول : إنكم ، خبرها مفرد نكرة
٢١٨ الفرع الثاني : إنكم ، خبرها مفرد معرفة
٢١٨ الفرع الثالث : إنكم ، خبرها فعل ماضٍ مؤكد
٢١٨ الفرع الرابع : إنكم ، خبرها فعل مضارع

٢١٩

النمط الخامس : إنكن

٢١٩

النمط السادس : إنه

- ٢١٩ الفرع الأول : إنه ، خبرها مفرد نكرة
٢١٩ الفرع الثاني : إنه ، خبرها مفرد معرفة

الصفحة

- ٢٢٠ الفرع الثالث : إنه ، خبرها فعل ماض
٢٢٠ الفرع الرابع : إنه ، خبرها فعل ماض مؤكد بقد
٢٢٠ الفرع الخامس : إنه ، خبرها فعل ماض مبني للمجهول مؤكد بقد
٢٢١ الفرع السادس : إنه ، خبرها فعل مضارع
٢٢١ الفرع السابع : إنه ، خبرها فعل مضارع منفي أو مجزوم
٢٢١ الفرع الثامن : إنه ، خبرها فعل مضارع مبني للمجهول
٢٢١ الفرع التاسع : إنه ، خبرها جملة الحصر
٢٢٢ الفرع العاشر : إنه ، خبرها جملة فعلية ناسخة
٢٢٢ الفرع الحادي عشر : إنه ، خبرها جملة شرطية
٢٢٢ الفرع الثاني عشر : إنه ، خبرها جار ومجرور

٢٢٣ النمط السابع : إنها

- ٢٢٣ الفرع الأول : إنها ، خبرها مفرد نكرة
٢٢٣ الفرع الثاني : إنها ، خبرها مفرد معرفة
٢٢٣ الفرع الثالث : إنها ، خبرها مفرد معرفة مؤكد
٢٢٣ الفرع الرابع : إنها ، خبرها فعل ماض
٢٢٤ الفرع الخامس : إنها ، خبرها فعل مضارع
٢٢٤ الفرع السادس : إنها ، خبرها جار ومجرور

٢٢٥ النمط الثامن : إنهما

٢٢٥ النمط التاسع : إنهم

- ٢٢٥ الفرع الأول : إنهم ، خبرها مفرد معرفة (بالإضافة)
٢٢٥ الفرع الثاني : إنهم ، خبرها فعل ماض
٢٢٥ الفرع الثالث : إنهم ، خبرها فعل مضارع
٢٢٦ الفرع الرابع : إنهم ، خبرها جملة فعلية ناسخة

٣٥٧٩٢١

٢٢٦ النمط العاشر : انهن

٢٢٦ ٢- أن

٢٢٧ النمط الأول : أن ، اسمها ظاهر ، خبرها اسم ظاهر مفرد

٢٢٨ النمط الثاني : أن ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل ماض

٢٢٨ الفرع الأول : أن ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل ماض

٢٢٨ الفرع الثاني : أن ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل ماض مؤكد بقـ

٢٢٨ الفرع الثالث : أن ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل ماض مبني للمجهول مؤكد

٢٢٨ النمط الثالث : أن ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل مضارع

٢٢٩ النمط الرابع : أن ، اسمها ضمير

٢٢٩ الفرع الأول : أني

٢٢٩ الفرع الثاني : أنك

٢٢٩ الفرع الثالث : أنه

٢٢٩ الفرع الرابع : أن ، اسمها ضمير الشأن

٢٣٠ ٣- كأن

٢٣١ النمط الأول : كأن ، اسمها ظاهر ، خبرها جملة

٢٣١ النمط الثاني : كأن ، اسمها ضمير ، خبرها مفرد أو جملة أو شبه جملة

٢٣١ الفرع الأول : كأنني

٢٣٢ الفرع الثاني : كأنه

٢٣٢ الفرع الثالث : كأنهما

٢٣٣ الفرع الرابع : كأنهم

٢٣٣ الفرع الخامس : كأنما

٢٣٤ ٤- لكن

٢٣٤ أ- لكن الثقيـ

٢٣٤ النمط الأول : لكن ، اسمها ظاهر ، خبرها مفرد

٢٣٤ الفرع الأول : لكن ، اسمها ظاهر ، خبرها مفرد

٢٣٥ الفرع الثاني : لكن ، اسمها ظاهر ، خبرها مفرد معرفة (بالإضافة)

الصفحة

- ٢٣٥ النمط الثاني : لكنّ، اسمها ظاهر (لفظ الجلالة) ، خبرها جملة اسمية
- ٢٣٥ النمط الثالث : لكنّ، اسمها ظاهر (لفظ الجلالة) ، خبرها فعل ماض
- ٢٣٥ النمط الرابع : لكنّ، اسمها ضمير
- ٢٣٥ الفرع الأول : لكنّي ، خبرها فعل ماض
- ٢٣٦ الفرع الثاني : لكنّي ، خبرها فعل مضارع
- ٢٣٦ الفرع الثالث : لكنّي ، خبرها فعل ماض ناسخ
- ٢٣٦ الفرع الرابع : لكنّا ، خبرها فعل ماض
- ٢٣٦ الفرع الخامس : لكنكم ، خبرها فعل مضارع
- ٢٣٢ ب - لكنّ " المخففة من الثقليلة "
- ٢٣٢ النمط الأول : لكنّ، جملة اسمية
- ٢٣٨ النمط الثاني : لكنّ، جملة فعلية (فعل مضارع)
- ٢٣٨ الفرع الأول : لكنّ، فعل مضارع
- ٢٣٩ الفرع الثاني : لكنّ، فعل مضارع مسبوق بالسين أو بالنفي أو بالنهي
- ٢٣٩ الفرع الثالث : لكنّ، فعل مضارع مبني للمجهول
- ٢٣٩ النمط الثالث : لكنّ، فعل أمر
- ٢٣٩ النمط الرابع : لكنّ، جملة شرطية
- ٢٤٠ النمط الخامس : لكنّ، جار ومجرور
- ٢٤٠ هـ - لعلّ
- ٢٤١ النمط الأول : لعلّ، اسمها ظاهر
- ٢٤١ الفرع الأول : لعلّ، اسمها ظاهر ، خبرها مصدر مؤول
- ٢٤١ الفرع الثاني : لعلّ، اسمها ظاهر ، خبرها جملة فعلية

المفحة

٢٤٢

النمط الثاني : لعلّ، اسمها ضمير

٢٤٢

الفرع الأول : لعلّنا

٢٤٣

الفرع الثاني : لعلّك، للمخاطب والمخاطبة

٢٤٣

الفرع الثالث : لعلّكم

٢٤٣

الفرع الرابع : لعلّه

٢٤٣

الفرع الخامس : لعلّها

٢٤٤

٦- ليست

٢٤٥

٧- لا النافية للجنس

٢٤٥

النمط الأول : لا النافية للجنس المفيدة للحصر : لا ، لا ، لا

٢٤٦

النمط الثاني : لا النافية للجنس ، اسمها مذكور ، خبرها مذكور

٢٤٦

النمط الثالث : لا النافية للجنس ، اسمها مذكور ، خبرها محذوف

٢٤٧

النمط الرابع : لا النافية للجنس ، اسمها مثنى

٢٤٨

ثانيا : جملة كان وأخواتها

٢٤٩

١- كان

٢٤٩

أ - كان الفعل الماضي الناسخ

٢٤٩

النمط الأول : كان ، اسمها ظاهر

٢٥٠

الفرع الأول : كان ، اسمها اسم اشارة ، خبرها نكرة

٢٥٠

الفرع الثاني : كان ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها نكرة

٢٥٠

الفرع الثالث : كان ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها معرف بأل

٢٥٠

الفرع الرابع : كان ، اسمها معرفة ، خبرها فعل مضارع

٢٥١

الفرع الخامس : كان ، اسمها معرفة ، خبرها جملة شرطية

٢٥١

الفرع السادس : كان ، اسمها معرفة ، خبرها جار ومجرور

٢٥١

الفرع السابع : كان ، خبرها مقدم ، اسمها مؤخر

٢٥٢

الفرع الثامن : كان ، اسمها جار ومجرور ، خبرها جار ومجرور

المفحة

٢٥٣

النمط الثاني : كان ، اسمها ضمير

٢٥٣

الفرع الأول : كان ، اسمها مستتر

٢٥٤

الفرع الثاني : كان ، اسمها ضمير متصل / تاء الفاعل

٢٥٥

الفرع الثالث : كان ، اسمها ضمير متصل / نون النسوة

٢٥٦

الفرع الرابع : كان ، اسمها ضمير متصل / واو الجماعة

٢٥٦

النمط الثالث : كان التامة

٢٥٧

النمط الرابع : كان الزائدة

٢٥٧

ب - يكون

٢٥٨

النمط الأول : يكون ، اسمها ظاهر

٢٥٨

الفرع الأول : تكون ، اسمها معرف ، خبرها نكرة

٢٥٨

الفرع الثاني : يكون ، خبرها مقدم ، اسمها مؤخر

٢٥٨

الفرع الثالث : يكون ، مسبوقه بلم

٢٥٩

النمط الثاني : يكون ، اسمها ضمير

٢٥٩

الفرع الأول : يكون ، اسمها ضمير مستتر

٢٥٩

الفرع الثاني : يكون ، اسمها ضمير متصل / ألف الاثنين

٢٥٩

الفرع الثالث : يكون ، اسمها ضمير متصل / واو الجماعة

٢٦٠

النمط الثالث : يكون التامة

٢٦٠

ج - كس

٢٦١

٢- أصبح

٢٦١

النمط الأول : أصبح أو يصبح الناقصة

٢٦٢

النمط الثاني : أصبح التامة

المفحة

٢٦٢

٣- أمسى

٢٦٢

٤- بات

٢٦٣

النمط الأول : بات الناقمة

٢٦٣

النمط الثاني : بات التامة

٢٦٣

٥- ليس وأخواتها

٢٦٣

أ- ليس

٢٦٣

النمط الأول : ليس، اسمها ظاهر

٢٦٤

الفرع الأول : ليس، اسمها ظاهر نكرة، خبرها نكرة

٢٦٤

الفرع الثاني : ليس، خبرها شبه جملة مقدم، اسمها نكرة

٢٦٤

الفرع الثالث : ليس، اسمها معرفة

٢٦٥

الفرع الرابع : ليس، خبرها جار ومجرور مقدم، اسمها معرفة مؤخر

٢٦٥

النمط الثاني : ليس، اسمها ضمير

٢٦٥

الفرع الأول : ليس، اسمها ضمير مستتر، خبرها جار ومجرور

٢٦٦

الفرع الثاني : ليس، اسمها ضمير متصل / تاء الفاعل

٢٦٦

ب - ما العاملة عمل ليس

٢٦٧

الفرع الأول : ما ، اسمها ظاهر ، خبرها ظاهر

٢٦٧

الفرع الثاني : ما ، اسمها ظاهر ، خبرها مجرور بالياء الزائدة

٢٦٨

الفرع الثالث : ما ، اسمها ضمير ، خبرها جار ومجرور

٢٦٨

الفرع الرابع : ما ، اسمها ضمير ، خبرها جملة

٢٦٨

الفرع الخامس : ما ، خبرها جار ومجرور مقدم، اسمها مؤخر

٢٦٩

الفرع السادس : ما ، خبرها جار ومجرور مقدم، اسمها مجرور بمن

٢٦٩

٦- ما دام الزائدة •

٢٦٩

النمط الأول : ما دام، اسمها معرفة، خبرها جملة

٢٦٩

النمط الثاني : ما دام، اسمها ضمير مستتر، خبرها جار ومجرور

الصفحة

٢٧٠

٧ - ما زال

٢٧١

النمط الاول : لا تزال

٢٧١

النمط الثاني : لا يزال

٢٧١

النمط الثالث : لم ازل

٢٧٢

النمط الرابع : لم يزل

٢٧٢

النمط الخامس : لن يزال

٢٧٢

النمط السادس : ما زال

٢٧٣

النمط السابع : ما يزال

٢٧٣

٨ - ما برج

٢٧٣

٩ - افعال المقاربة والرجاء والشروع

٢٧٤

أ - كـ ا د

٢٧٤

الفرع الأول : كاد ، اسمها علم ، خبرها مضارع مقترن بأن

٢٧٤

الفرع الثاني : كاد ، اسمها مصدر مؤول ، خبرها محذوف

٢٧٤

الفرع الثالث : كاد ، خبرها فعل مضارع مقدم ، اسمها معرف بأن

مؤخر

٢٧٤

الفرع الرابع : لم تكد ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل مضارع

٢٧٥

الفرع الخامس : لا تكاد ، اسمها ضمير مستتر ، خبرها فعل مضارع

٢٧٥

الفرع السادس : لا يكاد ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل مضارع

٢٧٥

ب - او شـ ك

٢٧٥

الفرع الاول : او شك ، اسمها ضمير مستتر ، خبرها مصدر مؤول

٢٧٥

الفرع الثاني : يوشك ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل مضارع مقترن بأن

٢٧٥

الفرع الثالث : يوشك ، اسمها ضمير مستتر ، خبرها فعل مضارع

مقترن بأن

٢٧٦

الفرع الرابع : يوشك ، مؤكدة باللام والنون الثقيلة .

٢٧٧

ج - عـ سـ ي

٢٧٧

د - جـ عـ لـ

- ٢٧٨ - الفصل الثالث : الجملة الفعلية
- ٢٨١ أولاً : جملة الفعل الماضي
- ٢٨٢ - القسم الأول : الفعل الماضي المبني للمعلوم
- ٢٨٢ النمط الأول : الفعل الماضي ، الفاعل اسم ظاهر نكرة
- ٢٨٢ الفرع الأول : الفعل الماضي المذكر ، الفاعل اسم ظاهر نكرة
- ٢٨٣ الفرع الثاني : الفعل الماضي المؤنث ، الفاعل نكرة
- ٢٨٣ النمط الثاني : الفعل الماضي ، الفاعل اسم ظاهر معرفة
- ٢٨٣ الفرع الأول : الفعل الماضي المذكر ، الفاعل لفظ الجلالة
- ٢٨٤ الفرع الثاني : فعل ماضٍ مذكر ، الفاعل علم
- ٢٨٤ الفرع الثالث : فعل ماضٍ مذكر ، الفاعل معرف بأل
- ٢٨٤ الفرع الرابع : فعل ماضٍ مذكر ، الفاعل معرف بالإضافة
- ٢٨٤ الفرع الخامس : فعل ماضٍ مؤنث ، الفاعل معرف بأل
- ٢٨٥ النمط الثالث : الفعل الماضي المذكر ، الفاعل ضمير
- ٢٨٥ الفرع الأول : فعل ماضٍ ، ضمير مستتر هو أو هي
- ٢٨٥ الفرع الثاني : فعل ماضٍ ، ضمير متصل / ألف الاثنين
- ٢٨٦ الفرع الثالث : فعل ماضٍ ، ضمير متصل / تاء الفاعل
- ٢٨٦ الفرع الرابع : فعل ماضٍ ، ضمير متصل / نا الجماعة
- ٢٨٦ الفرع الخامس : فعل ماضٍ ، ضمير متصل / واو الجماعة
- ٢٨٧ - القسم الثاني : الفعل الماضي المبني للمجهول
- ٢٨٧ النمط الأول : فعل ماضٍ مبني للمجهول ، نائب فاعل نكرة
- ٢٨٧ الفرع الأول : فعل ماضٍ مبني للمجهول مذكر ، نائب فاعل نكرة
- ٢٨٧ الفرع الثاني : فعل ماضٍ مبني للمجهول مؤنث ، نائب فاعل نكرة
- ٢٨٨ النمط الثاني : فعل ماضٍ مبني للمجهول ، نائب فاعل معرفة
- ٢٨٨ الفرع الأول : فعل ماضٍ مبني للمجهول مذكر ، نائب فاعل معرف بأل

- ٢٨٨ الفرع الثاني : فعل ماض مبني للمجهول مذكر، نائب فاعل معرف بالاضافة
- ٢٨٨ الفرع الثالث : فعل ماض مبني للمجهول مذكر، نائب فاعل مصدر مؤول
- ٢٨٩ الفرع الرابع : فاعل ماض مبني للمجهول مؤنث، نائب فاعل
- ٢٨٩ النمط الثالث : فعل ماض مبني للمجهول، نائب فاعل ضمير
- ٢٨٩ الفرع الأول : فعل ماض مبني للمجهول، نائب فاعل ضمير مستتر
- ٢٨٩ الفرع الثاني : فعل ماض مبني للمجهول، نائب فاعل ضمير /تاء الفاعل
- ٢٩٠ الفرع الثالث : فعل ماض مبني للمجهول، نائب الفاعل ضمير متصل/نا الجماعة
- ٢٩٠ الفرع الرابع : فعل ماض مبني للمجهول، نائب الفاعل ضمير متصل/واو الجماعة
- ٢٩٠ - القسم الثالث : تقديم المفعول به على الفاعل
- ٢٩٠ النمط الأول : فعل ماض، مفعول به ظاهر، فاعل (علم)
- ٢٩١ النمط الثاني : فعل ماض، مفعول به ضمير، فاعل
- ٢٩١ الفرع الأول : فعل ماض، ياء المتكلم، فاعل نكرة
- ٢٩١ الفرع الثاني : فعل ماض، ياء المتكلم، فاعل معرفة
- ٢٩١ الفرع الثالث : فعل ماض، كاف المخاطب، فاعل (لفظ الجلالة) و (علم)
- ٢٩١ الفرع الرابع : فعل ماض، هاء التثنية، فاعل
- ٢٩٢ - القسم الرابع : الفعل الماضي المؤكد
- ٢٩٢ النمط الأول : جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم
- ٢٩٣ الفرع الأول : الفعل الماضي المبني للمعلوم المؤكد بقدر
- ٢٩٣ الفرع الثاني : الفعل الماضي المبني للمعلوم المؤكد باللام وقد
- ٢٩٣ النمط الثاني : جملة الفعل الماضي المبني للمجهول
- ٢٩٣ الفرع الأول : الفعل الماضي المبني للمجهول المؤكد بقدر
- ٢٩٣ الفرع الثاني : الفعل الماضي المبني للمجهول المؤكد باللام وقد

المفحة

- ٢٩٤ - القسم الخامس : الفعل الماضي المحذوف
- ٢٩٤ النمط الأول : حذف الفعل الماضي المبني للمعلوم
- ٢٩٤ النمط الثاني : حذف الفعل الماضي المبني للمجهول
- ٢٩٥ ثانيا : جملة الفعل المضارع
- ٢٩٦ - القسم الأول : الفعل المضارع المبني للمعلوم
- ٢٩٦ النمط الأول : الفعل المضارع ، الفاعل اسم ظاهر نكرة
- ٢٩٦ الفرع الأول : الفعل المضارع المذكر ، الفاعل اسم ظاهر نكرة
- ٢٩٧ الفرع الثاني : الفعل المضارع المؤنث ، الفاعل اسم ظاهر نكرة
- ٢٩٧ النمط الثاني : الفعل المضارع ، الفاعل اسم ظاهر معرفة
- ٢٩٧ الفرع الأول : الفعل المضارع ، الفاعل (لفظ الجلالة)
- ٢٩٨ الفرع الثاني : الفعل المضارع ، الفاعل (علم)
- ٢٩٨ الفرع الثالث : الفعل المضارع ، الفاعل (اسم إشارة)
- ٢٩٨ الفرع الرابع : الفعل المضارع ، الفاعل (اسم موصول)
- ٢٩٩ - القسم السادس : الفعل المضارع ، الفاعل (معرف بآل)
- ٢٩٩ الفرع السادس : الفعل المضارع ، الفاعل (معرف بالإضافة)
- ٢٩٩ النمط الثالث : الفعل المضارع ، الفاعل ضمير
- ٢٩٩ الفرع الأول : الفعل المضارع ، الفاعل ضمير مستتر
- ٣٠٠ الفرع الثاني : الفعل المضارع ، الفاعل ضمير متصل / ألف الاثنين
- ٣٠٠ الفرع الثالث : الفعل المضارع ، الفاعل ضمير متصل / نون النسوة
- ٣٠١ الفرع الرابع : الفعل المضارع ، الفاعل ضمير متصل / واو الجماعة
- ٣٠١ - القسم الثاني : الفعل المضارع المبني للمجهول
- ٣٠١ النمط الأول : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل نكرة

الصفحة

النمط الثاني : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل اسم ظاهر معرفة ٣٠١

الفرع الأول : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل
اسم موصول ٣٠٢

الفرع الثاني : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل
معرف بأل ٣٠٢

الفرع الثالث : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل
معرف (بالاضافة) ٣٠٢

النمط الثالث : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل ضمير ٣٠٢

الفرع الأول : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل
ضمير مستتر ٣٠٢

الفرع الثاني : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل
ضمير متصل / الف الاثنين ٣٠٣

القسم الثالث : تقديم المفعول به على الفاعل ٣٠٣

القسم الرابع : الفعل المضارع المؤكد ٣٠٣

النمط الأول : الفعل المضارع المؤكد وجوبا ٣٠٤

الفرع الأول : الفعل المضارع المبني للمعلوم المؤكد وجوبا ٣٠٤

الفرع الثاني : الفعل المضارع المبني للمجهول المؤكد وجوبا ٣٠٥

النمط الثاني : الفعل المضارع المؤكد جوازا ٣٠٥

النمط الثالث : الفعل المضارع المؤكد بالسلب ٣٠٥

القسم الخامس : الفعل المضارع المحذوف ٣٠٦

القسم السادس : الفعل المضارع المنصوب ٣٠٨

النمط الأول : أن المضمر ، الفعل المضارع المنصوب ٣٠٨

النمط الثاني : أن فعل مضارع منصوب ٣١٠

الصفحة

- ٣١٠ الفرع الأول : أن، فعل مضارع مبني للمعلوم منصوب
- ٣١٠ الفرع الثاني : أن، فعل مضارع مبني للمجهول منصوب
- ٣١١ النمط الثالث : حتى، فعل مضارع منصوب
- ٣١١ الفرع الأول : حتى، فعل مضارع مبني للمعلوم منصوب
- ٣١١ الفرع الثاني : حتى، فعل مضارع مبني للمجهول منصوب
- ٣١١ النمط الرابع : لن، فعل مضارع منصوب
- ٣١٢ الفرع الأول : لن، فعل مضارع مبني للمعلوم منصوب
- ٣١٢ الفرع الثاني : لن، فعل مضارع مبني للمجهول منصوب
- ٣١٢ - القسم السابع : جزم الفعل المضارع
- ٣١٣ النمط الأول : لم، فعل مضارع مجزوم
- ٣١٣ النمط الثاني : لام الأمر، فعل مضارع مجزوم
- ٣١٤ النمط الثالث : لا الناهية، فعل مضارع مجزوم
- ٣١٤ النمط الرابع : جزم الفعل المضارع في جواب الطلب
- ٣١٧ ثالثا : قضايا نحوية في الجملة الفعلية
- ٣١٨ ١- اسم الفاعل العامل عمل الفعل
- ٣١٨ النمط الأول : اسم الفاعل النكرة العامل
- ٣١٨ النمط الثاني : اسم الفاعل المعرف العامل
- ٣١٩ ٢- المصدر العامل عمل الفعل
- ٣١٩ ٣- الفعل اللازم والفعل المتعدي
- ٣٢٠ الفرع الأول : الفعل اللازم
- ٣٢١ الفرع الثاني : الفعل المتعدي بحرف الجر
- ٣٢١ الفرع الثالث : الفعل المتعدي الى مفعول به واحد

الصفحة

- الفرع الرابع : الفعل المتعدي الى مفعولين أصلهما مبتدأ أو خبر ٣٢١
الفرع الخامس : الفعل المتعدي الى مفعولين ليسا في الأصل مبتدأ ٣٢٢
وخبراً

٣٢٤ ٤- الجملة الفعلية في محل جر مضاف اليه

النمط الأول : : جملة الفعل الماضي في محل جر بالاضافة ٣٢٤

النمط الثاني : : جملة الفعل المضارع في محل جر مضاف اليه ٣٢٥

٣٢٥ ٥- نفي الجملة الفعلية

النمط الأول : لا النافية ، جملة فعلية ٣٢٦

الفرع الأول : لا النافية ، فعل ماض ٣٢٦

الفرع الثاني : لا النافية ، فعل مضارع ٣٢٦

الفرع الثالث : لا النافية ، فعل مضارع مبني للمجهول ٣٢٦

النمط الثاني : ما النافية ، جملة فعلية ٣٢٧- ٣٢٨

الفرع الأول : ما ، فعل ماض ٣٢٨

الفرع الثاني : ما ، فعل مضارع ٣٢٧

٦- تأنيث الفعل مع الفاعل ٣٢٨

الفرع الأول : الفعل مذكر والفاعل مؤنث ٣٢٨

الفرع الثاني : الفعل مؤنث والفاعل مذكر ٣٢٨

٣٣٠ - الفصل الرابع : الجمل المساندة للمعنى

٣٣٢ ١- جملة الاستفتاح

أ- الاستفتاح بألا ٣٣٢

ب- الاستفتاح بأمّا ٣٣٣

٢٢٣

٢- جملة الجواب

٢٢٤

أ- الجواب : أجل

٢٢٥

ب- الجواب : إذن

٢٢٦

ج- الجواب : بلى

٢٢٧

د- الجواب : لا

٢٢٨

هـ- الجواب : نعم

٢٤٠

٣- جملة الحال

٢٤٠

النمط الأول : الحال جملة اسمية

٢٤١

النمط الثاني : الحال فعلا ناسخا

٢٤١

النمط الثالث : الحال جملة فعلية

٢٤٢

الفرع الأول : الحال فعلا ماضيا

٢٤٢

الفرع الثاني : الحال فعلا ماضيا مبنيًا للسجھول

٢٤٢

الفرع الثالث : الحال فعلا مضارعا

٢٤٣

النمط الرابع : الحال المفردة

٢٤٤

٤- جملة الماسة

٢٤٤

النمط الأول : السمي

٢٤٤

الفرع الأول : التي ، جملة اسمية

٢٤٥

الفرع الثاني : التي ، جملة فعلية

٢٤٥

الفرع الثالث : التي ، شبه جملة (ظرف)

٢٤٥

النمط الثاني : اللتان ، ظرف

٢٤٦

النمط الثالث : اللاتي ، جملة كان

٢٤٦

النمط الرابع : الذي

٢٤٦

الفرع الأول : الذي ، جملة اسمية

٢٤٦

الفرع الثاني : الذي ، جملة لا النافية للجنس

الصفحة

٢٤٦	الفرع الثالث :	الذي ، جملة فعل ناسخ
٢٤٧	الفرع الرابع :	الذي ، جملة اسمية
٢٤٧	النمط الخامس : الذين	
٢٤٨	النمط السادس : ما	
٢٤٨	الفرع الأول :	ما ، جملة اسمية
٢٤٨	الفرع الثاني :	ما ، جملة فعل ناسخ
٢٤٩	الفرع الثالث :	ما ، جملة فعلية
٢٥٠	الفرع الرابع :	ما ، جملة شرطية
٢٥٠	الفرع الخامس :	ما ، ظرف
٢٥٠	النمط السابع : مَنْ	
٢٥١	الفرع الأول :	مَنْ ، فعل ناسخ
٢٥١	الفرع الثاني :	مَنْ ، جملة فعلية
٢٥١- ٢٥٢	الفرع الثالث :	مَنْ ، جملة شرطية
٢٥٢-١	٥- جملة القصر أو الحصر	
٢٥٢	النمط الأول : جملة الحصر بانما	
٢٥٢	الفرع الأول :	انما ، جملة اسمية
٢٥٢	الفرع الثاني :	انما ، جملة فعلية
٢٥٤	النمط الثاني : جملة الحصر بالنفي والاستثناء	
٢٥٥	الفرع الأول :	الحصر بين لا - إلا
٢٥٥	الفرع الثاني :	الحصر بين لم - إلا
٢٥٥	الفرع الثالث :	الحصر بين ليس - إلا
٢٥٥	الفرع الرابع :	الحصر بين ما - إلا
٢٥٦	الفرع الخامس :	الحصر بين ما - ليس
٢٥٦	الفرع السادس :	الحصر بين هل - إلا

الحفحة

٣٥٧

٦- جملة النعت

٣٥٧

النمط الأول : الجملة الاسمية نعتا

٣٥٨

النمط الثاني : الفعل الناسخ نعتا

٣٥٩

النمط الثالث : الجملة الفعلية نعتا

٣٥٩

الفرع الأول : الفعل الماضي نعتا

٣٥٩

الفرع الثاني : الفعل الماضي المبني للمجهول نعتا

٣٥٩

الفرع الثالث : الفعل المضارع نعتا

٣٦٠

الفرع الرابع : الفعل المضارع المبني للمجهول نعتا

٣٦٠

الفرع الخامس : الفعل المضارع المنفي بلا ويلم / نعتا

٣٦١

النمط الرابع : الجملة الشرطية نعتا

٣٦٢

الباب الثالث : الجملة الانشائية

٣٦٣

مقدمة للباب الرابع : الجملة الخبرية تركيبا الطلبية معنى

٣٦٤

النمط الأول : الجملة الاسمية تركيبا الطلبية معنى

٣٦٥

النمط الثاني : الجملة الفعلية تركيبا الطلبية معنى

٣٦٥

الفرع الأول : الفعل الماضي بمعنى الطلب

٣٦٦

الفرع الثاني : الفعل المضارع بمعنى الطلب

٣٦٧

الفرع الثالث : الفعل المضارع المنفي بلا بمعنى الطلب

٣٦٩

الفصل الأول : الجملة الانشائية الطلبية

٣٧٠

١٠١ الاستفهام

٣٧١

النمط الأول : الاستفهام بالهمزة

٣٧٢

الفرع الأول : الهمزة ، جملة اسمية

٣٧٤

الفرع الثاني : الهمزة ، جملة إن

٣٧٤

الفرع الثالث : الهمزة ، أداة نفي ، فعل ماض

الصفحة

٢٢٥	الفرع الرابع :	الهمزة ، ليس
٢٢٥	الفرع الخامس :	الهمزة ، فعل مضارع
٢٢٦	الفرع السادس :	الهمزة ، أداة نفي ، فعل مضارع
٢٢٢	النمط الثاني :	الاستفهام بأنّي
٢٢٢	النمط الثالث :	الاستفهام بأيّ
٢٢٨	الفرع الأول :	أيّ ، اسم نكرة
٢٢٨	الفرع الثاني :	أيّ ، اسم معرفة
٢٢٩	الفرع الثالث :	أيّ ، ضمير
٢٢٩	النمط الرابع :	الاستفهام بأيّن
٢٨٠	الفرع الأول :	أين (خبر مقدم) اسم ظاهر مبتدأ مؤخر
٢٨٠	الفرع الثاني :	أين ، اسم موصول
٢٨٠	الفرع الثالث :	أين ، فعل أمر
٢٨٠	النمط الخامس :	الاستفهام بكم
٢٨١	النمط السادس :	الاستفهام بكيف
٢٨٢	النمط السابع :	الاستفهام بما وماذا
٢٨٤	الفرع الأول :	(ما) مبتدأ ، اسم نكرة الخبر
٢٨٤	الفرع الثاني :	(ما) مبتدأ ، اسم ظاهر معرفة خبر
٢٨٤	الفرع الثالث :	(ما) ، خبر مقدم ، اسم إشارة مبتدأ مؤخر
٢٨٥	الفرع الرابع :	(ما) ، خبر مقدم ، ضمير مبتدأ مؤخر
٢٨٥	الفرع الخامس :	(ما) ، مبتدأ ، ظرف خبر
٢٨٦	الفرع السادس :	(ما) مبتدأ ، جار ومجرور خبر
٢٨٦	الفرع السابع :	(ما) مبتدأ ، فعل ماضٍ خبر
٢٨٦	الفرع الثامن :	(ما) ، مبتدأ ، فعل مضارع خبر
٢٨٧	الفرع التاسع :	(ما) الاستفهامية المحرورة
٢٨٧	الفرع العاشر :	ماذا

٣٨٨

النمط الثامن : الاستفهام بمتى

٣٨٨

النمط التاسع : الاستفهام بمن

٣٨٨

الفرع الأول : (من) مبتدأ ، اسم معرفة خبر

٣٨٩

الفرع الثاني : (من) مبتدأ ، فعل ماضٍ خبر

٣٨٩

الفرع الثالث : (من) مبتدأ ، فعل مضارع خبر

٣٨٩

الفرع الرابع : (من) مبتدأ ، والخبر مجرور

٣٩٠

الفرع الخامس : (من) الاستفهامية المجرورة

٣٩٠

النمط العاشر : الاستفهام بمهيم

٣٩١

النمط الحادى عشر : الاستفهام بهل

٣٩١

الفرع الأول : هل ، مبتدأ ضمير ، خبر اسم ظاهر

٣٩٢

الفرع الثاني : هل ، جار ومجرور خبر مقدم ، مبتدأ مؤخر

٣٩٢

الفرع الثالث : هل ، جملة فعل ماضٍ

٣٩٣

الفرع الرابع : هل ، جملة فعل مضارع

٣٩٣

النمط الثانى عشر : الاستفهام دون أداة

٣٩٥

الفرع الأول : الاستفهام بهمزة مقدرة قبل أم

٣٩٥

الفرع الثاني : الاستفهام بهمزة مقدرة دون أم

٣٩٦

الفرع الثالث : الاستفهام دون أداة

٣٩٢

٠٢ الأمل

٣٩٨

النمط الأول : الأمر بفعل الأمر

٣٩٨

الفرع الأول : فعل أمر ، الفاعل اسم ظاهر

٣٩٩

الفرع الثاني : فعل أمر ، الفاعل ضمير مستتر

٤٠٠

الفرع الثالث : فعل أمر ، الفاعل ضمير رفع منفصل

٤٠١

الفرع الرابع : فعل أمر ، الفاعل الف الاثنين

المفحة

- ٤٠١ : الفرع الخامس : فعل أمر ، الفاعل واو الجماعة
- ٤٠٢ : الفرع السادس : فعل أمر ، الفاعل ياء المخاطبة
- ٤٠٣ : الفرع السابع : فعل أمر ، الفاعل نون النسوة
- ٤٠٣ : النمط الثاني : الامر بلام الأمر مع الفعل المضارع
- ٤٠٤ : النمط الثالث : الأمر باسم فعل الأمر
- ٤٠٥ : النمط الرابع : الأمر بالمصدر النائب عن فعله
- ٤٠٥ : الفرع الأول : المصدر المتفق مع فعله في اللفظ
- ٤٠٦ : الفعل الثاني : المصدر غير المتفق مع فعله في اللفظ
- ٤٠٧ : النمط الخامس : الامر بألفاظ مسموعة تفيد معنى الامر
- ٤٠٧ : النمط السادس : الامر بفعل محذوف
- ٤٠٨ : ٠٣ الاغراء والتحذير
- ٤٠٩ : النمط الأول : الاغراء بفعل مضم
- ٤٠٩ : النمط الثاني : الاغراء بالطرف
- ٤١٠ : النمط الثالث : التحذير
- ٤١١ : ٠٤ العرض والتحضيض
- ٤١١ : النمط الأول : العرض بآلا
- ٤١٢ : النمط الثاني : التحضيض بهلا
- ٤١٢ : النمط الثالث : التنديم بلولا
- ٤١٣ : ٠٥ النداء
- ٤١٤ : النمط الأول : النداء باللهم
- ٤١٦ : الفرع الأول : اللهم ، جملة اسمية
- ٤١٦ : الفرع الثاني : اللهم ، جملة إن
- ٤١٦ : الفرع الثالث : اللهم ، جملة لا النافية للجنس

الصفحة

- ٤١٧ الفرع الرابع : اللهم ، جملة فعل ماض
- ٤١٧ الفرع الخامس : اللهم ، فعل مضارع
- ٤١٧ الفرع السادس : اللهم ، فعل أمر
- ٤١٨ الفرع السابع : اللهم ، اسم فعل أمر
- ٤١٨ الفرع الثامن : اللهم ، جملة شرطية
- ٤١٨ الفرع التاسع : اللهم ، جملة استفهامية
- ٤١٨ الفرع العاشر : اللهم ، شبه جملة من ظرف أو جار ومجرور
- ٤١٩ الفرع الحادي عشر : اللهم ، يا ، أداة نداء محذوفة

٤١٩ النمط الثاني : النداء بأيّ

- ٤٢٠ الفرع الأول : أي ، المنادى علم
- ٤٢٠ الفرع الثاني : أي ، نكرة مقصودة
- ٤٢٠ الفرع الثالث : أي ، منادى مضاف

٤٢١ النمط الثالث : النداء بـيا

- ٤٢١ الفرع الأول : يا ، علم
- ٤٢٢ الفرع الثاني : يا ، نكرة مقصودة
- ٤٢٢ الفرع الثالث : يا ، منادى مضاف
- ٤٢٤ الفرع الرابع : يا ، المنادى المصغر بأل

٤٢٥ ٥٦ النهي

- ٤٢٦ الفرع الأول : لا الناهية ، فعل مضارع فاعله مفرد
- ٤٢٦ الفرع الثاني : لا الناهية ، فعل مضارع فاعله مفردة مؤنثة
- ٤٢٦ الفرع الثالث : لا الناهية ، فعل مضارع فاعله الف الاثنين
- ٤٢٧ الفرع الرابع : لا الناهية ، فعل مضارع فاعله واو الجماعة
- ٤٢٧ الفرع الخامس : لا الناهية ، فعل مضارع مؤكد

الصفحة

٤٢٨

- الفصل الثاني : الجملة الانشائية غير الطلبية

٤٣٠

٠١ التعجب

٤٣٢

الفرع الأول : التعجب القياسي

٤٣٣

الفرع الثاني : التعجب السماعي

٤٣٤

٠٢ المدح والذم

٤٣٥

الفرع الأول : جملة المدح " نعم "

٤٣٦

الفرع الثاني : جملة الذم " بئس "

٤٣٧

٠٣ القسم

٤٣٨

النمط الأول : القسم بلام القسم

٤٣٩

النمط الثاني : القسم بالواو

٤٣٩

الفرع الأول : وايم الله

٤٣٩

الفرع الثاني : ورب الكعبة

٤٤٠

الفرع الثالث : والذي نفسي بيده

٤٤٠

- الشعار : والذي نفس محمد بيده

٤٤١

الفرع الرابع : والله

٤٤٢

الفرع الخامس : القسم بألفاظ أخرى

٤٤٣

- اجتماع الشرط والقسم

٤٤٤

سور الباب الرابع : الحلة الشرطية

٤٤٥

- معنى الشرط

٤٥٠

- الفصل الأول : الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة

٤٥٢

٠١ إذا

٤٥٤

النمط الأول : إذا ، فعل ماض ، جملة اسمية

٤٥٤

النمط الثاني : إذا ، فعل ماض ، جملة لا النافية للجنس

النمط الثالث : إذا ، فعل ماض ، فعل ماض

٤٥٤

٤٥٥

٤٥٥

٤٥٥

٤٥٦

٤٥٦

٤٥٦

٤٥٧

٤٥٧

٤٥٨

٤٥٨

٤٥٨

٤٥٩

٤٥٩

٤٦٠

٤٦٠

٤٦٠

٤٦١

٤٦١

٤٦٢

٤٦٢

٤٦٣

٤٦٣

النمط الرابع : إذا ، فعل ماض ، فعل مضارع

الفرع الأول : إذا ، فعل ماض ، فعل مضارع

الفرع الثاني : إذا ، فعل ماض ، لا النافية ، فعل مضارع

الفرع الثالث : إذا ، فعل ماض ، لا النافية ، فعل مضارع مجزوم

الفرع الرابع : إذا ، فعل ماض ، فعل مضارع (ناسخ)

الفرع الخامس : إذا ، فعل ماض ، (ناسخ) فعل مضارع مبني للمجهول

النمط الخامس : إذا ، فعل ماض ، جملة طلبية

الفرع الأول : إذا ، فعل ماض ، فعل أمر

الفرع الثاني : إذا ، فعل ماض ، فعل مضارع مقترن بلام الامر

الفرع الثالث : إذا ، اسم فعل أمر

النمط السادس : إذا ، فعل ماض ، جملة انغراء

النمط السابع : إذا ، فعل ماض ، جملة شرطية

النمط الثامن : إذا ، فعل ماض مبني للمجهول ، جملة فعل ماض

النمط التاسع : إذا ، فعل مضارع ، فعل ماض

النمط العاشر : إذا ، فعل الشرط جملة اسمية ، جواب الشرط

٢٠. أمّا

النمط الأول : أمّا ، اسم ، اسم

النمط الثاني : أمّا ، اسم ، جملة إن

٤٦٤ النمط الثالث : أَمَّا ، اسم ، فعل ماضٍ

٤٦٤ الفرع الأول : أَمَّا ، اسم إشارة ، فعل ماضٍ مؤكد بقَد

٤٦٤ الفرع الثاني : أَمَّا ، اسم معرف بـأَل ، فعل ماضٍ

٤٦٤ الفرع الثالث : أَمَّا ، اسم معرف بالاضافة ، فعل ماضٍ

٤٦٥ النمط الرابع : أَمَّا ، اسم ، فعل مضارع

٤٦٥ الفرع الأول : أَمَّا ، ضمير ، فعل مضارع

٤٦٥ الفرع الثاني : أَمَّا ، اسم معرف بـأَل ، فعل مضارع مسبوق بنفي

٤٦٥ الفرع الثالث : أَمَّا ، اسم معرف بالاضافة ، فعل مضارع مبني

للمجهول .

٤٦٥ النمط الخامس : أَمَّا ، اسم ، فعل أمر

٤٦٥ النمط السادس : أَمَّا ، اسم ، جملة شرطية

٤٦٦ النمط السابع : أَمَّا ، بعد

٤٦٢ ٠٣ إِنْ

٤٦٢ النمط الأول : إِنْ ، فعل ماضٍ ، جملة اسمية

٤٦٨ النمط الثاني : إِنْ ، فعل ماضٍ ، جملة ان

٤٦٩ النمط الثالث : إِنْ ، فعل ماضٍ ، جملة لا النافية للجنس

٤٦٩ النمط الرابع : إِنْ ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ

٤٦٩ الفرع الأول : إِنْ ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ

٤٢٠ الفرع الثاني : إِنْ ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ مبني للمجهول

٤٢٠ النمط الخامس : إِنْ ، فعل مضارع ، فعل مضارع

٤٢٠ الفرع الأول : إِنْ ، فعل ماضٍ ، فعل مضارع مؤكد

٤٢١ الفرع الثاني : إِنْ ، فعل ماضٍ ، فعل مضارع منفي

٤٢١ الفرع الثالث : إِنْ ، فعل ماضٍ ، فعل مضارع مسبوق بلا الناهية

الصفحة

- ٤٢١ النمط السادس : إن ، فعل ماض ، فعل امر
- ٤٢٢ النمط السابع : إن ، فعل مضارع ، جملة اسمية
- ٤٢٢ النمط الثامن : إن ، فعل مضارع ، فعل ماض
- ٤٢٣ النمط التاسع : إن ، فعل مضارع ، فعل مضارع
- ٤٢٣ الفرع الأول : إن ، فعل مضارع ، فعل مضارع مجزوم
- ٤٢٣ الفرع الثاني : إن ، فعل مضارع ، فعل مضارع منصوب
- ٤٢٣ الفرع الثالث : إن ، فعل مضارع مجزوم ، فعل مضارع مسبوق
- بلا الناهية .
- ٤٢٣ النمط العاشر : إن ، فعل مضارع ، فعل امر
- ٤٢٤ الفرع الأول : إن ، فعل مضارع مجزوم ، فعل امر
- ٤٢٤ الفرع الثاني : إن ، فعل مضارع مجزوم ، فعل مقترن بلام الأمر
- ٤٢٤ الفرع الثالث : إن ، فعل مضارع مبني للمجهول ، فعل امر
- ٤٢٥ النمط الحادي عشر : إن ، فعل مضارع ، جملة شرطية
- ٤٢٥ ٠٤ أي
- ٤٢٥ النمط الأول : أي ، فعل ماض ، جملة اسمية وجملة إن
- ٤٢٦ النمط الثاني : أي ، فعل ماض ، فعل ماض
- ٤٢٦ النمط الثالث : أي ، فعل ماض ، جملة طلبية
- ٤٢٧ ٠٥ أينما
- ٤٢٨ ٠٦ حيثما
- ٤٢٨ ٠٧ لـ
- ٤٢٩ النمط الأول : لو ، جملة أن ، فعل ماض
- ٤٢٩ الفرع الأول : لو ، جملة أن ، فعل ماض مقترن باللام
- ٤٢٩ الفرع الثاني : لو ، جملة أن ، جملة فعل ناسخ

الصفحة

- ٤٨٠ : الفرع الثالث : لو ، جملة أن ، فعل ماضٍ منفي
- ٤٨٠ : الفرع الرابع : لو ، جملة أن ، جملة شرطية
- ٤٨١ : النمط الثاني : لو ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ
- ٤٨١ : الفرع الأول : لو ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ
- ٤٨١ : الفرع الثاني : لو ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ مقترن بلام التوكيد
- ٤٨٢ : الفرع الثالث : لو ، فعل ماضٍ مؤكد بقدر ، فعل ماضٍ مؤكد بقدر
- ٤٨٢ : الفرع الرابع : لو ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ مسبوق بنفي
- ٤٨٢ : النمط الثالث : لو ، فعل ماضٍ مبني للمجهول ، فعل ماضٍ مقترن بلام التوكيد
- ٤٨٣ : النمط الرابع : لو ، فعل ماضٍ ، فعل مضارع مسبوق بنفي
- ٤٨٣ : النمط الخامس : لو ، فعل مضارع ، فعل ماضٍ مقرون بلام التوكيد
- ٤٨٤ : النمط السادس : لو ، فعل مضارع ، فعل مضارع مجزوم
- ٤٨٥ : ٨. لولا
- ٤٨٦ : النمط الأول : لولا ، اسم ، فعل ماضٍ
- ٤٨٦ : الفرع الأول : لولا ، اسم ظاهر مبتدأ ، الخبر ، جواب الشرط
- ٤٨٨ : الفرع الثاني : لولا ، اسم ظاهر مبتدأ ، الخبر محذوف ، جواب الشرط
- ٤٨٩ : النمط الثاني : لولا ، جملة ان (مصدر مؤول) ، الخبر محذوف ، فعل ماضٍ مؤكد باللام
- ٤٨٩ : الفرع الأول : لولا ، جملة أن أو إن والفعل ، فعل ماضٍ مؤكد باللام
- ٤٨٩ : الفرع الثاني : لولا ، أن والفعل ، فعل ماضٍ منفي
- ٤٩٠ : النمط الثالث : لولا ، ضمير ، فعل ماضٍ
- ٤٩٠ : الفرع الأول : لولا ، ضمير ، فعل ماضٍ مقترن باللام
- ٤٩٠ : الفرع الثاني : لولا ، ضمير ، فعل ماضٍ مسبوق بما النافية

- ٤٩٠ ٠٩ ما
- ٤٩١ النمط الأول : ما ، فعل ماض ، جملة اسمية
- ٤٩١ النمط الثاني : ما ، فعل ماض ، جملة طلبية
- ٤٩٢ ٠١٠ مَن
- ٤٩٢ النمط الأول : من ، فعل ماض ، جملة اسمية
- ٤٩٣ الفرع الأول : مَن ، فعل ماض ، جملة اسمية
- ٤٩٣ الفرع الثاني : مَن ، فعل ماض مبني للمجهول ، جملة اسمية
- ٤٩٤ النمط الثاني : مَن ، فعل ماض ، جملة إن
- ٤٩٤ النمط الثالث : مَن ، فعل ماض ، فعل ناسخ
- ٤٩٥ النمط الرابع : من ، فعل ماض ، فكأنما
- ٤٩٥ النمط الخامس : من ، فعل ماض ، فعل ماض
- ٤٩٦ الفرع الأول : مَن ، فعل ماض ، فعل ماض
- ٤٩٦ الفرع الثاني : مَن ، فعل ماض ، فعل ماض مؤكد بقدر
- ٤٩٦ الفرع الثالث : مَن ، فعل ماض ، فعل ماض مبني للمجهول
- ٤٩٧ الفرع الرابع : مَن ، فعل ماض ، مبني للمجهول ، فعل ماض
- ٤٩٧ الفرع الخامس : مَن ، فعل ماض مبني للمجهول ، فعل ماض مبني للمجهول
- ٤٩٧ النمط السادس : من ، فعل ماض ، فعل مضارع
- ٤٩٨ الفرع الأول : مَن ، فعل ماض ، فعل مضارع
- ٤٩٨ الفرع الثاني : مَن ، فعل ماض ، فعل مضارع مجزوم
- ٤٩٨ الفرع الثالث : مَن ، فعل ماض ، فعل مضارع مبني للمجهول
- ٤٩٨ النمط السابع : من ، فعل ماض ، جملة طلبية
- ٤٩٩ الفرع الأول : مَن ، فعل ماض ، فعل امر
- ٤٩٩ الفرع الثاني : مَن ، فعل ماض ، فعل مضارع مقترن بلام الامر

المقحة

٤٩٩ الفرع الثالث : مَن ، فعل ماض ، فعل مضارع مسبوق بلا الناهية

٥٠٠ النمط الثامن : من ، فعل مضارع ، فعل ماض

٥٠٠ الفرع الأول : مَن ، فعل مضارع مجزوم ، فعل ماض

٥٠٠ الفرع الثاني : مَن ، فعل مضارع ، فعل ماض مؤكد بقـ

٥٠٠ الفرع الثالث : مَن ، فعل مضارع ، فعل ماض مبني للمجهول

٥٠١ النمط التاسع : من ، فعل مضارع ، فعل مضارع

٥٠١ الفرع الأول : مَن ، فعل مضارع ، فعل مضارع

٥٠٢ الفرع الثاني : مَن ، فعل مضارع مسبوق بنفي ، فعل مضارع مبني

للمجهول مسبوق بنفي .

٥٠٢ النمط العاشر : من ، فعل مضارع ، جملة طلبية

٥٠٢ الفرع الأول : مَن ، فعل مضارع ، فعل مضارع مقترن بلام الامر

٥٠٢ الفرع الثاني : مَن ، فعل مضارع مجزوم بلم ، فعل مضارع مقترن

بلام الامر .

٥٠٢ الفرع الثالث : مَن ، فعل مضارع مجزوم بلم ، اسم فعل امر

٥٠٣ - الفصل الثاني : الجملة الشرطية غير المحفوظة الرتبة

٥٠٢ ٠١ إذا

٥٠٢ ٠٢ إن

٥٠٨ ٠٣ لو

٥١٠ - الباب الخامس : نظرات نحوية في لغة الحديث الشريف

٥١٢ - الفصل الأول : ملاحظات في نحو الحديث الشريف

٥١٤ ٠١ في إعراب الفعل المضارع

٥١٦ ٠٢ إضافة (كل) إلى ضمير الجمع (كلهم) .

- ٥١٩ استعمال (أول وأخير وأشر وأبيض) اسما للتفضيل ✓
- ٥٢٢ ٠٤ اقتران خبر (كاد) واسم (أوشك) بأن
- ٥٢٣ ٠٥ استعمال الضمير المنفصل (أنا) في التوكيد
- ٥٢٦ ٠٦ تبادل المواقع والدلالات بين حروف الجر
- ٥٢٧ ٠٧ لغة يتعاقبون فيكم ✓
- ٥٢٨ ٠٨ استعمال (حيث) ظرف زمان
- ٥٣٠ ٠٩ إن له لأجران
- ٥٣١ ٠١٠ استعمال (زوجة) بمعنى زوج . وأعزب بمعنى عزب
- ٥٣٢ ٠١١ توكيد الفعل الماضي بنون التوكيد الثقيلة
- ٥٣٣ ٠١٢ استعمال بيد دون أن
- ٥٣٤ ٠١٣ زيادة (ما)
- ٥٣٦ ٠١٤ من مظاهر لغة المشافهة او اللغة المنطوقة
- ٥٤٠ ٠١٥ ليس أداة استثناء ✓
- ٥٤١ - الفصل الثاني : خصائص لغة الحديث النبوي الشريف
- ٥٤٤ ٠١ الحياة المتدفقة والروح السائدة في الحديث الشريف
- ٥٥٤ ٠٢ تنوع جملة الحديث الشريف وتشكلها بحسب الموقف الحي
- ٥٥٧ ٠٣ السؤال والحوار في الحديث الشريف
- ٥٦٠ ٠٤ الحذف في جملة الحديث الشريف ✓
- ٥٦٣ ٠٥ التقديم والتأخير في الحديث الشريف
- ٥٦٦ ٠٦ الإيجاز والاختصار
- ٥٧٠ ٠٧ شيوع أسلوب التوكيد في الحديث الشريف
- ٥٧١ - التوكيد اللفظي في الحديث الشريف ✓
- ٥٧٢ - التوكيد المعنوي في الحديث الشريف
- ٥٧٣ ٠٨ شيوع أسلوب الشرط في الحديث الشريف

الصفحة

- ٥٧٥ ٠٩ شيوخ أسلوب القسم في الحديث وتنوع الفاظه
- ٥٧٦ ٠١٠ أحاديث تدعو للتسامح والتفكير في دلالاتها وتراكيبها
- ٥٨٠ ٠١١ شيوخ أسلوب الدعاء في الحديث الشريف
- ٥٨١ ٠١٢ وضوح الدلالة في الحديث الشريف وبعده عن التكلف والغموض
- ٥٨٧ - الفصل الثالث : ضرورة الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف
- ٦٠٦ - صفوة القول
- ٦١٤ - المصادر والمراجع

تمهيد

- أهمية الدراسة ومبرراتها

- صادة الدراسة ومنهج البحث فيها

أهمية الدراسة ومبرراتها

أحسب أن الدراسات والبحوث التي كُتبت في مجال الحديث النبوي الشريف لا تقل في عددها عن الدراسات التي كتبت حول القرآن الكريم ، وإن كانت لا تشبهها في تنوع أغراضها وشمول موضوعاتها . فالدراسات القرآنية الكثيرة شملت كل ما يحتاج إليه المرء لفهم آيات الله ومعرفته أحكامها . وهذا يقتضي أن تشمل الدراسات جانبين أساسيين كبيرين : أولهما جانب التشريع وثانيهما جانب اللغة . ومعروف أن فهم لغة القرآن وتفسير مفرداته وبيان أسلوبه وإعراب آياته والكشف عن نواحي إعجازه هي خطوات مهمة للتوصل إلى تحقيق الجانب الأساسي الأول وهو فهم القرآن ومعرفته أحكامه . ولذا تنوعت الدراسات القرآنية وتوزعت على موضوعات كثيرة ، مثل علوم القرآن ، والوحي ، والمكي والمدني وأسباب النزول ، وجمع القرآن وترتيبه ، ونزوله على سبعة أحرف ، والقراءات والقراء ، والأشباه والنظائر ، وإعجاز القرآن وإعراب القرآن ، وبلاغة القرآن ، وأمثاله وقممه وتفسيره وتأويله وشرح غريبه وما إلى ذلك من عشرات المئات من الكتب والدراسات التي دارت حول المحور الأساسي في حياة المسلمين وهو القرآن الكريم .

أما الدراسات التي دارت حول الحديث النبوي الشريف فانها لم تشمل تقريبا إلا الجانب الأساسي الأول وهو جانب التشريع . أما جانب اللغة في مجال الحديث الشريف فان الدراسات فيسسه نادرة جدا .

لقد الفت مجموعات كبيرة من الدراسات في مجال التشريع المستمد من الحديث النبوي الشريف . (١) كما ألفت كتب كثيرة في علوم الحديث : مصطلحاته وأنواعه وإسناده ورجالته وتفسيره وطبقات رواته ، إلا أن لغة الحديث الشريف لم تحظ من الباحثين والدارسين إلا بجهود ضئيلة لا تكاد تذكر ، قياسا إلى ما ألفت في علوم الحديث الأخرى . وأقصد بلغة الحديث الدراسات التي تتوجه إلى نحو الحديث الشريف وصرفه ، وبناء الجملة فيه ، ومعاني مصطلحاته ودلالاتها مقارنة مع معانيها ودلالاتها في شعر العرب مثلا أو نثرهم . إن شيئا من ذلك لم يحدث ، لم تحظ لغة الحديث النبوي الشريف باهتمام اللغويين ، واني لأشعر أن هذا الحكم سيثير دهشة الذين يقرأونه ، ولكنها الحقيقة

(١) معجم ما ألفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، د . صلاح المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ .

التي يصطدم بها الباحث عن لغة الحديث الشريف في آثار الدارسين . وحقا أن مؤلفات كثيرة مشهورة قد ألفت في غريب الحديث ، وأن بعض المصادر قد عرضت بلاغة الحديث النبوي ، ولكن هذا لا يعد شيئا إلى جانب ما يمكن أن يجده الدارسون في لغة الحديث الشريف من كنوز كثيرة ، ما زالت تنتظر جهود الباحثين أن ينهضوا لها . إن هذا أيضا لا يكاد يحسب إلى جانب ما ألف حول لغة القرآن الكريم قديما وحديثا من دراسات قيمة تناولت معظم مجالات الدرس اللغوي .

اقتصرت الجهود اللغوية في الحديث الشريف إذن على ما ألف في غريب الحديث ، وعلى بعض الجهود في إعراب الحديث النبوي ، وفي الكشف عن وجوه البلاغة النبوية . وهي مجالات لغوية أساسية ولكنها وحدها لا تكفي للإجابة عن تساؤل كبير عن سبب ندرة الدراسات المتخصصة في لغة الحديث الشريف على حين كانت هناك دراسات كثيرة وافية دارت حول لغة القرآن الكريم .

وقبل أن أعرض صورة موجزة عن جهود الباحثين في غريب الحديث ، وفي إعراب الحديث النبوي : وفي بلاغته (١) ، أود أن أجتهد في محاولة الإجابة عن ذلك السؤال وهو سبب ندرة الدراسات اللغوية في مجال الحديث النبوي الشريف .

شغل المسلمين بادي الأمر دينهم ، وتوجهت جهودهم إلى فهم كتاب الله عز وجل ، ومعرفة كل ما يتعلق به من قضايا وأحكام دينية، فنشأت علوم النحو والبلاغة والتفسير والسيرة والتاريخ ، ولأن القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع ، وأن ما عداه تابع منه ، وتابع له ، صار العلماء لا يبحثون في أي علم من العلوم ، إلا عن الجانب الذي يفيدهم في فهم الدين ، وتفسير آيات القرآن الكريم .

ومن هنا تنوعت الدراسات القرآنية وتعددت ، فتفسير القرآن الكريم ، وإعراب القرآن الكريم ، وإعجاز القرآن الكريم ، وأسرار البلاغة في القرآن الكريم ، وغريب القرآن ، ومفردات القرآن ، وبلاغة القرآن ، وأساليب القرآن والتوكيد في القرآن ، والشرط في القرآن ، والأمر في القرآن ، والحدف في القرآن ، وما إلى ذلك من آلاف الدراسات القيمة .

(١) موضوع الفصل الأول من الباب الأول من هذه الدراسة .

أما الحديث النبوي الشريف ، المصدر الثاني من مصادر التشريع ، فإن أهم ما أهم المسلمين بادي الأمر منه ، هو ما يتعلق بما شغل المسلمين من القرآن الكريم ، هو جانب التشريع ، جانب الفقه ، ومن هنا حظي الحديث الشريف بدراسات كثيرة في مجال العلوم الفقهية والشرعية ، إذ نهض المسلمون يروون حديث نبيهم ، ويحرصون عليه حرصهم على أنفسهم ، يكتبونه ، ويحفظونه ، وينقلونه ، كل جيل إلى الجيل الذي يليه ، بأمانة ودقة واتقان ، وقام الرجال يتتبعون رواية الحديث ، ويسرون مع السند المتمثل يبدأ من الراوي حيثما كان عصره أو مصره إلى أن ينتهي بالرسول صلى الله عليه وسلم . ونشأت في جانب هذه الطريق الخالدة علوم متفرعة تتصل كلها بسبب أو أكثر بعلوم الحديث الشريف ، منها :

- الكتب التي جمعت الحديث الشريف ، كالمصاحح الستة ، ومسند أحمد ، وموطأ مالك ، وغيرها من كتب الحديث .
- ومنها الكتب التي تبحث في تمييز الصحابة ، ومعرفة الاصحاب ، الذين كانوا الأساس الساذي حمل الحديث الشريف إلى من بعدهم . كالأصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، والاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر ، وكتب الطبقات ، وكتب الرجال ، وكثير غيرها من الكتب التي تحتشد فيها أسماء العلماء ، وسير أعلام النبلاء .
- ومنها الكتب التي تبحث في الجرح والتعديل ، وسير الرجال ، وعلوم الرواية والدراية ، والاسناد ، والمتن ، وممطلح الحديث ، وأنواعه .
- ومنها الكتب التي شرحت الحديث النبوي الشريف ، وهي كثيرة جداً أشهرها فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العيسني وشرح النووي على صحيح مسلم ، ويكفي للتدليل على وفرة هذه الشروح ما ورد في مقدمة عمدة القاري من أن الشيخ محمد زكريا الكاندلوي سرد في مقدمة كتابه " لامع الدراري على جامع البخاري " مئة وتسعة عشر شرحاً لصحيح الإمام البخاري ، ثم قال في نهاية قائمته " وهنالك تعليقات وشروح أخر لم نذكرها لكثرتها " (١)

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام بدر الدين العيني ، مكتبة البابي الحلبي ، مصر ،

تلك هي الموضوعات التي شغلت الباحثين والعلماء في باب الحديث النبوي . أما ما يتعلق بلغة الحديث في إعرابه ونحوه ودلالة الفاظه وتراكيبه ، ونظام جملة فانها لم تشغل العلماء كثيرا لانها لم تكن عقبة دون فهم الحديث الشريف ، ودون إدراك الصلة بينه وبين القرآن الكريم .

ثم إن القضية الكبرى التي شغلت العلماء في بدء الدعوة هي توثيق الحديث النبوي الشريف ، وحمله الى عهد التدوين ، ولذا توجهت الدراسات الى تمييز الحديث الصحيح من غيره ، والى تصنيف الرجال الرواة وبيان طبقاتهم ومنازلهم ودرجاتهم ، وأحسن الناس وهم يقومون بذلك أنهم يقومون بأجل ما يُمليه عليهم واجبهم الديني ، وطاعتهم لله عز وجل واتباعهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عصوا عليها بالنواجز " . وقد اتخذ العلماء المسلمون هذا التوجيه النبوي أمرا بدراسة السنة والحفاظ عليها . يقول الامام العيني في عمدة القاري : " إن السنة إحدى الحجج القاطعة ، وأوضح المحجة الساطعة . وبها ثبوت أكثر الأحكام ، وعليها مدار العلماء الأعلام ، وكيف لا وهي القول والفعل من سيد الانام ، في بيان الحلال والحرام ، اللذين عليهما مبنى الاسلام ، فصرف الأعمار في استخراج كنوزها من أهم الأمور ، وتوجيه الأفكار في استكشاف رموزها من تعمير العمور . . . ولقد تمت طائفة من السلف الكرام ، ممن كساهم الله تعالى جلايب الفهم والافهام الى جمع سنن من سنن سيد المرسلين ، هادية الى طرائق شرائع الدين ، وتدوين ما تفرق منها في أقطار بلاد المسلمين ، بتفرق الصحابة والتابعين الحاملين ، وبذلك حفظت السنن ، وحفظ لها السنن ، وسلمت من زيغ المبتعدين ، وتحريف الجهلة المدعين " (١) .

أحسن المسلمون إذن أن حاجتهم من الحديث النبوي الشريف هي فهم الدين ومعرفة أحكامه ، وقد تحمّل لهم هذا بما دونوه من أحاديث نبوية شريفة جمعوها في كتب الصحاح والاسانيد الكثيرة . وبما أقاموه حولها من دراسات في تفسيرها وشروحها وتوثيق رجالها ، وتتبع رواياتها . أما ما كان يعترضهم أحيانا - من بعض الالفاظ الغريبة فقد كانوا يهتمون بها أشد الاهتمام ويجمعونها في مؤلفات كثيرة عرفت فيما بعد بكتب الغريب . وأما ما كان يشكل عليهم فهمه - أحيانا - فقد أعربوه ، أو بينوا صواب الرأي فيه ، وهذا يدل على صدق النظرية القائلة إنهم نظروا الى الحديث الشريف على أنه

مفسر للقرآن ، مبين أحكامه . ولو أنهم كانوا قد نظروا الى الحديث الشريف نظرتهم للقرآن ، اى انه المصدر الاساسي للتشريع ، أقاموا حوله من الدراسات ، من جانبي التشريع واللغة ، ما أقاموه حول القرآن الكريم .

من هنا كانت الدراسات اللغوية في الحديث الشريف أقل منها في القرآن الكريم ، ومن هنا - أيضا - تستبين أهمية هذه الدراسة التي تتوجه الى استقصاء أنماط الجملة وصور بنائها في الحديث الشريف . وربما كان هذا اللون من الدراسة اللغوية جديدا في مجال الحديث النبوي ، فاني لم أجد - في حدود ما طالعت - دراسة تتوجه نحو نظام الجملة في الحديث الشريف . لقد وجدت دراسات في الغريب ، وأخرى في بلاغة الحديث ، وغيرها في إعرابه ، وحتى هذه الدراسات فانها لا تكشف عما في الحديث الشريف من ميادين فسيحة للبحث والتحليل .

إن دراسة بناء الجملة في الحديث الشريف يتيح للباحث فرمة المقارنة بين نحو الحديث الشريف وقواعد النحو العربي التي أقرها النحاة . ولعلها أن تكشف أنظارا لغوية جديدة لم تستوعبها القواعد النحوية المدونة .

على أن هذه الدراسة يمكن أن تسهم برأي قريب في قضية رواية الحديث الشريف ، أروي باللفظ والمعنى كليهما أم بالمعنى وحده دون اللفظ ؟ هذه القضية التي شغلت النحاة قديما وحديثا .

واني لأجرو على القول - الآن إن النحاة السابقين ، مؤيدين أو معارضين - قد صدروا في آرائهم عن نظرات عامة رأوها في لغة الحديث الشريف ، وعن ملابسات تاريخية وأحكام عامة استراحوا لها . ولو أنهم قرأوا الحديث الشريف - في الصحيحين على الأقل - حديثا حديثا ، ونظروا فيه نظرة الفاحص المتأمل ، إذن لتكشفت لهم خصائص في لغة الحديث الشريف ملأت قلوبهم يقينا ، وصدورهم برردا وسلاما ، نحو قضية كان ينبني أن يحسم القول فيها بثبات وتوكيد .

ثم إن حسم القول في قضية اللفظ والمعنى من شأنه أن يعالج قضية أخرى في الحديث الشريف طالما اختلف فيها النحاة، تلك هي مسألة الاحتجاج بالحديث الشريف في قواعد النحو العربي ، فمن موافق ومن معارض ، ومن متردد بين القولين ، ولعل هذه الدراسة أن ترى في هذه القضية رأيا مريحا يعتمد على التبصر في الحديث الشريف ، قبل ان تستمضي آراء النحاة المرصودة في كتب النحو العربي .

اشعر - إذن - أنني أقوم بعمل قد تشفع له تلك الاهداف التي حددتها • وإنني أرجو أن أتمكن فيه من الاجابة عن الاسئلة التالية ، إجابةً وافية ، تسهم في إضافة رأي علمي نافع في الدراسات اللغوية المتعلقة بالحديث النبوي الشريف •

- أولها :** لِمَ اهتم العلماء واللغويون بغريب الحديث وإعرابه فقط دون الخوض في البحوث اللغوية الأخرى ؟ ولعل الاجابة عن هذا السؤال تكون في الفصل الاول من الباب الاول من هذه الدراسة •
- ثانيها :** هل روي الحديث النبوي الشريف في الصحيحين باللفظ والمعنى ام بالمعنى فقط ؟
- ثالثها :** ما مواطن الاتفاق والإفتراق بين نحو الحديث الشريف وقواعد النحو التي وضعها النحاة ؟
- رابعها :** هل يمكن إذن الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في قواعد النحو العربي ؟
- خامسها :** هل يمكن استنتاج خصائص ومميزات للغة الحديث الشريف في الصحيحين تكون معياراً أو شيئاً قريباً من المعيار يمتاز به الحديث الصحيح من الموضوع ؟
- إنها آمال عريضة في صورة أسئلة موجزة أرجو الله عز وجل أن يعين على تحقيقها والتحقق منها في أبواب هذه الدراسة •

مادة الدراسة

اتخذت الصحيحين : الجامع المسند الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وصحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري مادة لهذه الدراسة • وقد قصرت الدراسة على الاحاديث النبوية الشريفة التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم دون الاحاديث التي تندرج تحت باب الفعل او باب التقرير • ذلك أن كلمة الحديث تطلق ويراد بها :

" ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي " (١)
أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي ... " (١)

فأما اتخاذ الصحيحين أصلاً لهذه الدراسة فذلك لأنهما أصح الكتب وأصدقها بعد كتاب الله عز وجل • وإنني رغبت في أن أقوم دراستي على أصليين ثابتين راسخين ، أجمعت الدنيا على أنهما أصح ما

(١) منهج النقد في علوم الحديث ، د • نور الدين عتر ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١ ، ص ٢٩ •

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الامام العيني في عمدة القارى : " اتفق علماء الشرق والغرب على أنه ليس بعد كتاب الله تعالى أصح من صحيح البخارى ومسلم ، فرجح البعض ، منهم المغاربة ، صحيح مسلم على صحيح البخارى ، والجمهور على ترجيح البخارى على مسلم لانه أكثر فوائد منه ، وقال النسائي : ما في هذه الكتب أجود منه " (١) . واقامة الدراسة على أصل راسخ ثابت كامل يشعر الباحث بالاطمئنان والثقة واليقين بأنه يقوم بعمل علمي متين ، يمكن أن ينتهي إلى نتائج قوية ثابتة يطمئن المرء إليها ، ويمكنه الاعتماد عليها .

وقد نصح لي غير واحد من الخُلماء أن أكتفي بأحد الصحيحين في دراستي هذه ، أو أن أكتفي بهقسم واحد من أقسام الجملة العربية ، كأن تقوم دراستي على استقماء أنماط الجملة الخبرية في صحيح البخارى مثلا . ولكن صدرى لم ينشرح لهذا الرأي ، لأنني أحسست أن إقامة الدراسة على أحد الصحيحين لا يتيح لي الاطمئنان الذى يمكن أن أتوصل إليه عند إقامة الدراسة على الصحيحين كليهما . وقد تشوقت نفسي أيضا أن أستطلع أنماط الجملة بكل أنواعها الخبرية والانشائية والشرطية ، عسى أن أتوصل إلى خصائص مميزة للغة الحديث النبوى الشريف ، يحدوني أمل كبير بأن أتمكن من وضع معيار أو ما يشبه المعيار لتمييز الحديث الصحيح من غيره ، مستمد لأول مرة من التحديق في لغة الحديث الشريف ، ومن قراءته كلمة كلمة ، وسطرا سطرا ، واستنتاج أحكام تربط القول بقائله صلى الله عليه وسلم ، وتضع القول في سياقه اللغوى ، والاجتماعي ، بعد أن ظلت الدراسات كلها في مجال الحديث الشريف ، على مر القرون ، تصنف الحديث أصنافا كثيرة وفق معايير الرواية والتدراية التي تعد هي الاصول المحكمة في تصنيف الحديث الشريف وتمييز الصحيح من غيره .

فعلم الحديث رواية : هو العلم الذى " يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وروايتها وضبطها وتحريروها " (٢) . وعلم الحديث دراية هو " علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن " (٣) والسند هو حكاية رجال الحديث الذين رووه واحدا عن واحد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) . والمتن هو ما ينتهي اليه السند من الكلام (٥) . وهذان العلمان على جلالة قدرهما ،

(١)	عمدة القارى ، الجزء الاول ، ص ٥	(٢)	منهج النقد في علوم الحديث ، ص ٣١ .
(٣)	المرجع السابق ، ص ٣٢	(٤)	منهج النقد في علوم الحديث ، ص ٣٣
(٥)	المرجع السابق ، ص ٣٣		

وجلالة قدر الآف الكتب التي الفت فيهما لا يُعْرَضَانِ إلى لغة الحديث ، ولا أحب أن يحوك في صدر واحد من الناس أنني لا أقدر هذه الكتب حق قدرها ، بل إنني أوشك على القول أن ما توصل إليه أسلافنا العلماء من علوم خالدة في مصادرهم السائرة مع التاريخ يكاد يكون الامر فيه توفيقيا يشبه الفتح والالهام ، وهو يدخل لا شك في اطار معنى قوله عز وجل : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (١) ولكني أحب أن أقول إن دراسة بناء الجملة في الحديث الشريف واستنباط خصائص وميزات منها تقارن بين نحو الحديث الشريف وقواعد النحو التي استنبطها النحاة ، وكذلك استخراج خصائص من سياق الجملة في الحديث الشريف تشبه أن تكون معيارا لتمييز الصحيح من غيره ، ربما كانت من الدراسات الاولى في هذا المجال ، ذلك لأن ما كُتِبَ في لغة الحديث الشريف لم يتجاوز - كما سبقت الإشارة إليه - غريب الحديث وبلاغته وأعرابه في أعمال قليلة لا تُقاس إلى جانب آلاف الكتب التي دارت حول المتن والسند في علوم الحديث ومصطلحاته .

وأما قصر القول في هذه الدراسة على نطق الرسول صلى الله عليه وسلم دون الاحاديث الاخرى التي تعد من احاديث الفعل او التقرير فكان لاسباب منهجية تُغني الدراسة وتقومها :

- **فأولا :** إن دراسة الحديث الشريف كاملا بكل أنواعه ، وبكل ما يحيط به من سياق الموقف الاجتماعي الذي قيل فيه ، وما يتخلل ذلك الموقف من أقوال الصحابة رضي الله عنهم ، قبل كلام النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ، إن دراسته ، بالصورة التي استهدفتها في هذا البحث من تحليل أنماط الجملة في الحديث ، ومقارنتها بأنماط الجملة في قواعد النحو العربي ، لا تستطيع مؤسسة متخصصة أن تقوم به في وقت محدد ، بله أن يقوم به فرد واحد ، محاط بالهموم والاعباء قبل الدراسة وبعدها .

- **وثانيا :** فإن الجمع بين قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقوال غيره ، حتى لو كانوا صحابته ، لا يتيح لي فرصة استنتاج خصائص مميزة للغة الحديث الشريف ، لأن لكل فرد في الدنيا أسلوبه ، ولغته . ومهما كانت درجة تأثر المرء بغيره ، فإنه يبقى لكل إنسان ثقافته وخصائصه وفماحته وقدرته على التعبير . ومن هنا تميزت لغة النبي صلى الله عليه وسلم من لغة غيره ، هذا التمييز جعل من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم فسي

الصحيحين وَحْدَةً واحدةً يمكنُ النظر إليها ، ومحاولةُ استكشاف ما فيها من مسـور التركيب اللغوي ، وما تشمله من خصائص مميزة للحديث الشريف عن غيره من كلام الصحابة .

أبواب البحث وفصوله :

١ . بدأتُ بعرضِ الدراسات السابقة في مجال لغة الحديث الشريف ، ولم أجدُ في هذا المجال سوى كتب غريب الحديث وإعرابه وبعض الأقوال في بلاغته . ففصلت القول في هذه الأمور الثلاثة ، وقد كان هذا مادة الفصل الأول من الباب الأول من هذه الدراسة . والفصل الثاني من الباب الأول خصص لمناقشة قضية رواية الحديث باللفظ والمعنى . وفيه وجهتُ القول للتأكيد على رواية الحديث النبوي الشريف في الصحيحين بلفظه ونصّه ، معتمداً على أدلة خارجية وأدلة داخلية ، فصلتُ القول فيها ، حتى انتهيتُ إلى اليقين بأن الأحاديث النبوية الشريفة في الصحيحين رويت بلفظها ومعناها كما نطقها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان هذا الفصل ضرورياً للاعتماد عليه في تحليل الحديث النبوي الشريف إلى أنماط الجملة فيه ، ولاستنتاج قواعد وأحكام لغوية تستند إلى أساسٍ متينٍ من الاطمئنان بأن هذا هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاً كما نطق به .

٢ . وفي الباب الثاني تحدثت عن " الجملة الخبرية في الصحيحين " ، وقد تألف من أربعة فصول :

الفصل الأول : الجملة الاسمية

الفصل الثاني : الجملة الاسمية المحولة أي المنسوخة ، وهي جملة إن وأخواتها وجملة كان وأخواتها .

الفصل الثالث : الجملة الفعلية ، وفيه عرضتُ جملة الفعل الماضي أولاً وجملة الفعل المضارع ثانياً ، وقضايا نحوية في الجملة الفعلية ثالثاً .

الفصل الرابع : الجمل المساندة المكملّة للمعنى ، وقد قدمت فيها معالجةً عـدةً جمل تضيف إلى ركني الاسناد الاساسيين في الجملة العربية معنىً جديداً ، سواءً أكان ذلك ببعض الأدوات كأدوات الاستفتاح أو الاستدراك

- او الجواب ، ام كان بِجُمْلٍ مساندةً كَجُمْلٍ الحال والملة والنعت .
- وفيما يلي عرضٌ للجُمْلِ التي وردت في هذا الفصل :

- ١- جملة الاستفتاح
- ٢- جملة الجواب
- ٣- جملة الحال
- ٤- جملة الملة
- ٥- جملة القصر او الحصر
- ٦- جملة النعت

٠٣ وتحديث في الباب الثالث عن " الجملة الانشائية " وقد تألف من مقدمة وفصلين :

- مقدمة عن الجملة الخبرية تركيبا الطلبية معنى
- الفصل الاول : الجملة الانشائية الطلبية ، وقد عالجت فيه جمل :

- ١- الاستفهام
- ٢- الامر
- ٣- التمني
- ٤- النداء
- ٥- النهي

- الفصل الثاني : الجملة الانشائية غير الطلبية ، وقد عالجت فيه جمل :

- ١- التعجب
- ٢- المدح والذم
- ٣- القسم

٠٤ وتحديث في الباب الرابع عن " الجملة الشرطية " وقد تألف من فصلين :

- الفصل الاول : الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة ، وفيه عالجت ادوات الشرط :

- ١- اذا ٢- أمّا ٣- إن ٤- أي ٥- أينما ٦- حيثما
- ٧- لو ٨- لولا ٩- ما ١٠- من .

- الفصل الثاني : الجملة الشرطية غير المحفوظة الرتبة . وقد وردت أمثلة عليها في الحديث الشريف مع الأدوات إذا وإن ولو .

٥٠ . وعرضت في الباب الخامس " نظرات نحوية في لغة الحديث الشريف " ، وقد عرضتها فـي ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : ملاحظات في نحو الحديث الشريف .
- الفصل الثاني : خصائص في لغة الحديث الشريف .
- الفصل الثالث : ضرورة الاحتجاج بالحديث الشريف .

٥٦ . وقد ختمت البحث بخاتمة اجتهدت أن ألخص فيها ما كان في هذه الدراسة من قضايا وآراء وتوصيات وقد حرصت أن أسائل نفسي في هذه الخاتمة ، عما كنت أجده في بداية البحث وما وجدته فـي نهايته ، لأبين للقارئ الكريم ، بأمانة وصدق ما يمكن أن يفيد منه في هذا البحث ، وما يمكن أن يواصل البحث فيه ، إيماناً بأن القول في الحديث الشريف ، والبحث فيه لن يتوقف ، لأن الحياة مع الحديث النبوي الشريف تفتح في قلب الدارس ووجدانه أبواباً وموضوعات يتمنى لو طال به العمر ، أو تساهلت معه مطالب الحياة ، لكي يواصل البحث فيها بحماسة وإصرار .

منهج البحث

- ٠١ وفي أثناء عرض الانماط والتراكيب اللغوية في الحديث الشريف كنت أشير الى مدى انتشار النمط اللغوي أو التركيب اللغوي في الحديث الشريف ، وقد استخدمت من أجل ذلك بعض التعبيرات ، وفيما يلي هذه التعبيرات ودلالة كل منها في هذا البحث :
 - تركيب نادر ، للتركيب اللغوي الذي يرد مرة أو مرتين في الحديث الشريف .
 - ورد بقلّة ، للتركيب اللغوي الذي يرد في زهاء خمسة أحاديث .
 - ورد في أحاديث قليلة ، للتركيب اللغوي الذي يرد زهاء عشر مرات .
 - ورد في أحاديث كثيرة ، للتركيب اللغوي الذي يرد زهاء عشرين مرة .
 - نمط شائع أو منتشر للتركيب اللغوي الذي يرد فيما يزيد على عشرين مرة في الحديث الشريف .
- ٠٢ وقد اتبعت الترتيب الهجائي في عرض القضايا اللغوية في الأبواب والفصول كلها . فترتيب الجمل ، وترتيب الأدوات ، أدوات الاستفهام مثلا أو أدوات الشرط أو غيرها ، كلّ ذلك جرى حسب الترتيب الهجائي . أما في تعريفات الجملة الاسمية فقد التزمت ترتيب النحاة في ترتيب الخبر ، الخبر المفرد والخبر الجملة والخبر شبه الجملة ، وبدأت بالمبتدأ أو الخبر النكرة قبل المعرفة ، ورتبت المبتدأ أو الخبر المعرفة حسب ترتيب المعارف الذي اتفق عليه جمهور النحاة . وفي ترتيب أنواع الجملة في التركيب اللغوي الواحد ، كالجملة الخبر مثلا ، بدأت بالجملة الاسمية ثم الفعلية ، الفعل الماضي ، ثم المضارع ، ثم الجملة الشرطية . ولعل هذا أن ييسر سبيل الانتفاع او مراجعة هذا البحث .
- ٠٣ وكنت قبيل عرض الانماط اللغوية أعرض أقوال النحاة في هذا النمط أو التركيب اللغوي ، لكي أتمكن من إصدار حكم دقيق على مدى تمثيل الحديث الشريف لقواعد النحو التي وضعت بعينه . ولمحاولة التعرف على مدى اتفاق نحو الحديث الشريف مع ما قرره النحاة من قواعد . كنت اكتفي من تفصيلات النحاة بما يتفق والتركيب اللغوي في الحديث الشريف .
- ٠٤ وقد حرصت على تحليل جملة الحديث الشريف الى آخر ما تتوصل اليه امكانية تحليل الجملة مع احتفاظها بهذا الوصف . أي استخراج أنماط الجملة في كل حديث شريف . ولذا تم توزيع

الحديث الشريف الواحد أحيانا الى خمسة أنماط أو ستة أو سبعة ، وقد يرد في مواضع عدة بحسب تنوع أنماط الجملة فيه . فقولهُ صلى الله عليه وسلم - مثلا - :

- " إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحدثون ، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم ، فإنه عمرُ بن الخطاب " (١)

ينقسم في هذا البحث الى التراكيب اللغوية التالية :

- ٠١ جملة إن ، اسمها ضمير الشأن وخبرها جملة فعل ماضٍ مؤكَّد بقَد .
- ٠٢ جملة كان ، تقدم خبرها على اسمها
- ٠٣ جملة صلة الموصول ما .
- ٠٤ جملة إن - مرة أخرى - ، اسمها ضمير الشأن وخبرها جملة شرطية .
- ٠٥ جملة شرطية مصدرية بأن .
- ٠٦ كان ، اسمها جار ومجرور وخبرها جار ومجرور .
- ٠٧ جملة إن - مرة ثالثة - اسمها وخبرها .

حقا ان بعض الكتب قد حلت جملة الحديث الشريف في صحيح البخارى ومسلم ولكنه تحليل موجز جدا ، كان يأخذ ببداية الحديث الشريف ، اسما كان او فعلا او حرفا او اداة ، ويذكر موضعه ، ولهذا فهو تحليل محدود ، يمكن ان يفيد في أغراض البحث والتوثيق ، ولكنه لا يعرض صورة صادقة عن نحو الحديث الشريف وبناء جملته . ومن تلك الكتب :

- ٠١ الفهارس التي صنعها محمد فؤاد عبد الباقي لصحيح مسلم وهي في الجزء الخامس .
- ٠٢ دليل القارى الى مواضع الحديث في صحيح البخارى للشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان .
- ٠٣ مفتاح الصحيحين ، بخارى ومسلم ، لمحمد الشريف بن مصطفى التوقادي .
- ٠٤ مفتاح كنوز السنة ، الذى وضعه بالانجليزية د . أ . ي . فَنَسْنَكْ ، ونقله الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ، وهو معجم فهرس عام وضع للكشف عن الاحاديث النبوية الشريفة المدونة في كتب الائمة الأربعة عشر الشهيرة . ومنها صحيحا البخارى ومسلم .

ولذا فإنه قد يحقّ لي أن أقول إن تحليل جملة الحديث الشريف في هذه الدراسة هو اعتراف
تفصيلي جديد للأحاديث النبوية في الصحيحين يُضاف إلى كتب أعراب الحديث النبوي الثلاثة التي
أُعربت من قبل مواضع محدودة من الحديث النبوي الشريف .

مصادر البحث ومراجعته

لقد عدت في هذه الدراسة إلى ما يُنِيفُ على مائتي مصدر ومرجع من مصادر البحث ومراجعته،
وقد تنوعت هذه المصادر بحسب تنوع مواد الدراسة، ففي حصر الأحاديث الشريفة - موضوع الدراسة -
اعتمدت مصدرين أساسيين :

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لاستخراج الأحاديث الشريفة التي رواها الإمام البخاري . وقد
اخترت هذا الكتاب الكبير لأنه أشهر كتاب على الإطلاق جمع صحيح الإمام البخاري وشرحه،
وقد قيل فيه - فيما قيل - إنه " لا هجرة بعد الفتح " (١) . تنويها بقيمة الكتاب وأهميته،
وأما مؤلفه الإمام ابن حجر العسقلاني فهو أستاذ الدنيا في علم الحديث على حد تعبير
محمد فؤاد عبد الباقي شارح صحيح مسلم ، الذي وصف فتح الباري أيضا بأنه قاموس السنة
المحيط . (٢)

وقد فضّلت استخراج الحديث النبوي من هذا الكتاب على استخراجه من التجريد المريح
لأحاديث الجامع الصحيح ، نظرا للشرح الوافية التي يمكن أن يفيد منها الباحث في الحديث
النبوي .

٢- صحيح مسلم بشرح النووي ، وهو أيضا أشهر كتاب في شرح صحيح الإمام مسلم . وقد وثقت
أحاديث الإمام مسلم من نسخة صحيح مسلم التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي .
وقد عدت إلى مصادر أخرى في الحديث الشريف مثل عمدة القاري ومقدمة ابن الملاح والباعث
الحديث وغيرها .

-
- (١) قالها الإمام الشوكاني عندما طُلب إليه أن يشرح الجامع الصحيح للبخاري . انظر : ابن حجر
العسقلاني ودراسة مصنفاته . د . شاكِر محمود عبد المنعم ، منشورات وزارة الأوقاف فـي
الجمهورية العراقية ، ١٩٧٦ ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .
- (٢) صحيح مسلم ١٣٧١/٣ .

اما في المقارنات النحوية فقد اعتمدت مصادر النحو الكبرى ، التي لا مَصَدَرَ وراءها ، مثل كتاب سيبويه ، والمقتضب ، واللمع ، وشرح الجمل والمقتمد والتسهيل وشذور الذهب ووضح المسالك .

وكتب معاني الحروف الكثيرة مثل معاني الحروف ، وحروف المعاني ، ورصف المباني والجنى الداني ، ومغني اللبيب ، وغيرها .

وفي المواطن التي اتمل فيها هذا البحث بعلوم البلاغة رجعت الى أشهر المصادر التراثية في هذا العلم مثل دال الاعجاز واسرار البلاغة ، ومفتاح العلوم والتلخيص والايضاح ، وغيرها . كما عدت الى عشرات المراجع والدراسات النحوية والبلاغية والحديثية في العصر الحديث لاستكمال الصورة بين آراء علماء اللغة والنحو بين القديم والحديث .

شكر وعرفان

ويسعدني في هذا التمهيد أن أسجل أجل الشكر والعرفان لاستاذي ، الاستاذ الدكتور نهاد الموسى الذى رافق هذا البحث منذ أن كان فكرة في خاطر الاول - كما يحب أن يقول هو - حتى أصبح موضوعا مرسوما في خطة من عدة بنود ، ثم صار أبوابا وفصولا متوالية تتوجه بإرشاداته ، وتستكمل بملاحظاته .

كما ويسعدني أن أتوجه بصادق الشكر والامتنان الى اساتذتي الافاضل :

- الاستاذ الدكتور كمال محمد بشر
- الاستاذ الدكتور محمود ابراهيم
- الاستاذ الدكتور هاشم ياغسي

الذين سيتفضلون علي بقراءة هذه الرسالة ومناقشتها ، وتقويم خطئها ، وإني على يقين من أن ملاحظاتهم سترتقي بهذا البحث الى درجة عالية تحتم على أن أنتظرها وأن أعد بتنفيذها بكل سرور .

وبعد ،

فاني أسأل الله عز وجل أن يجعل عملي هذا خالماً لوجهه الكريم ، وأن يجعله علماً ينتفع به في

الدنيا وانتفع به في الآخرة . فقد سألتُ الله عز وجل منذ البداية ، أن يجعل دراستي العلياً
- أن شاء الله لها أن تكون - خالصةً لخدمة دينه الحنيف ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
في حديثه النبوي الشريف .

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

الدراسات السابقة في لغة الحديث النبوي الشريف

اقتصرت الدراسات اللغوية في مجال الحديث الشريف على الاهتمام بغريب الحديث اهتماماً واسعاً تمثل في اقبال العلماء على التأليف فيه ، والاستغراق في شرحه وتصنيفه قروناً عدة ، كتب فيها ما نيف على خمسين كتاباً . كما ألفت الدراسات اللغوية إماماً سريعاً بإعراب الحديث النبوي ، إذ كُتبت فيه كُتُبٌ ثلاثة ، معدودة محدودة ، أما في مجال بلاغة الحديث النبوي فلم تؤلف كتب مستقلة ، إنما هي إشارات وتعليقات متفرقة ، ساقها العلماء في أثناء كتب السير والمغازي والشروح والتفاسير ، من أجل تفسير الأحكام والاستدلال على قضايا الشرح ومبادئ الدين الحنيف .

وسأعرض في هذا الفصل الجهود اللغوية التي بذلها العلماء في هذه المجالات الثلاثة : غريب الحديث ، وأعراب الحديث وبلاغة الحديث النبوي الشريف .

الجهود اللغوية في شرح غريب الحديث الشريف

معنى الغريب :

عرفه ابن الصلاح في مقدمته الجامعة لعلوم الحديث بقوله " إنه عبارة عما وقع في متسـون الأحاديث من الالفاظ الغامضة لقلّة استعمالها " (١) ووصفه الزمخشري بأنه " كشف ما غرّب من ألفاظه واستبهم وبيان ما اعتاص من أغراضه واستعجم " (٢) وبمثل هذا عرفه الامام النيسابوري (٣) ، وابن قتيبة (٤) ، وابن الاثير (٥) ، وغيرهم من الذين منقّوا في غريب الحديث .

ولم يخالف الباحثون في العصر الحديث عما وجدوه في المصادر الاولى من تعريف لغريب الحديث ، ومن البدهي أن يفعلوا ذلك لان علم الغريب منقول لا يملك باحث أن يضيف الى أصوله شيئاً ، إنما يملك ان يجتهد في تصنيفه وشرحه واخراجه بصورة اكثر وضوحاً وتنظيماً مما كانت عليه في المصادر السابقة . ومن هنا كانت التعريفات مترادفة والتعليقات متشابهة ، يقول الدكتور محمد أديب صالح

-
- (١) مقدمة ابن الصلاح ، ابن الصلاح الشهرزوري ، توثيق وتحقيق د . عائشة عبد الرحمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ص ٣٩٧ .
 - (٢) الفائق في غريب الحديث ، جار الله الزمخشري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، الجزء الاول ، ص ١٢ .
 - (٣) معرفة علوم الحديث ، الحاكم النيسابوري ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٠ ، ص ٨٨ .
 - (٤) غريب الحديث ، لابن قتيبة ، تحقيق د . رضا السويسي ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٩ ، الجزء الاول ، ص ١٠٧ .
 - (٥) في النهاية في الغريب والاثير ، ابن الاثير ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ ، ج ١ ، ص ٣ .

في تعريف الغريب بأنه علم يهدف الى الكشف عن معاني ألفاظ الأحاديث التي تخفى على الكثيرين ، خصوصا بعد ان انحسرت السليقة العربية وخالطت العجمة اللسنة " (١) ، وقال رضا السويسي في مقدمة شرحه لغريب ابن قتيبة إن هذا العلم يبحث عن بيان ما خفي على كثير من الناس معرفته من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تطرق الفساد الى اللسان العربي . (٢)

أسباب وجود الغريب في الحديث النبوي

ان تعبير " غريب الحديث " يبدو غريبا على من قرأ عن فصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرف أنه عليه الصلاة والسلام " كان أفصح العرب لسانا وأوضحهم بيانا ، وأعذبهم نطقا ، وأسدّهم لفظا ، وأبينهم لهجة ، وأقومهم ججة ، وأعرفهم بمواقع الخطاب ، وأهداهم الى طرق الصواب " (٣)

فكيف كان الغريب إذن في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

وقع الغريب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسباب عدة منها :

- فصاحته صلى الله عليه وسلم وسعة بيانه واحاطته بلغة العرب (٤) حتى انه " قد يوجد في كلامه الغريب الذي يعيا به قومه واصحابه وعامتهم عرب صرخاء ، لسانهم لسانه ودارهم داره " (٥) . من ذلك أن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال له وقد سمعه يخاطب وفد بني نهد : يا رسول الله ، نحن بنو أب واحد ، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ، فقال : " أدبني ربّي فاحسن تأديبي وربيت في بني سعد " (٦)
- اختلاف اللهجات العربية وهذا يفسر لنا ورود بعض الالفاظ التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتكلم بها باللهجات بعض العرب ولا يعرفها بعضهم الآخر ، فتعد في نظر فريق منهم من باب الغريب الذي رأى العلماء ضرورة شرحه وتفسيره للناس الذين كلّفوا العمل بالحديث النبوي الشريف .

-
- (١) لمحات في اصول الحديث والبلاغة النبوية ، د . محمد اديب صالح ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٣٨٨ هـ ، ص ٢٨ .
 - (٢) في مقدمته لشرح ابن قتيبة ج ١ ، ص ١٤ (٣) النهاية في الغريب والاطر ، ج ١ ، ص ٤ .
 - (٤) غريب الحديث النبوي ، لفته ، تاريخه وتصنيفه ، ومعايير ، نعمان احمد العلي ، رسالة ماجستير مخطوطة قدمت في جامعة اليرموك ، ١٩٨٢ ، ص ٤٥ .
 - (٥) غريب الحديث ، الامام الخطابي ، مركز البحث العلمي في جامعة ام القرى ، ١٩٨٢ ، ج ١ ص ٦٦ .
 - (٦) النهاية في الغريب والاطر ، ج ١ ، ص ٤ .

- اختلاف الناس أنفسهم في تحديد الغريب ، فما يبدو غريبا لاحد الصحابة قد لا يبدو غريبا لغيره ، وما يعده أحد الرواة أو النحاة أو المؤلفين في الغريب غريبا صعبا قد لا يعده غيره كذلك . ومن هنا تفاوتت نظرة العلماء في تحديد ألفاظ الغريب في كتبهم العديدة .
- اختلاف السياق اللغوي ، أو الموقف الذي يتحدث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو عليه الصلاة والسلام كان يخاطب الناس على قدر عقولهم ، فقد يكرر لفظا قاله في موقف مكرادف له في موقف ثان .
- حرص الناس على شرح الحديث النبوي الشريف ، خصوصا بعد ان انحسرت السليقة العربية وخالطت العجمة اللسان^(١) ، ولذا انبعث العلماء يصفون في غريب الحديث ، ويكشفون عن معانيه .

أسباب التأليف في غريب الحديث

ترى هل كان الحديث النبوي الشريف غريبا كله أو جلّه ، حتى استوعب هذه العشرات من الكتب المصنفة في الغريب ؟

اللهم لا ، بكل يقين .

أما كثرة الكتب المؤلفة في غريب الحديث فقد علّلها العلماء بأن أكثر هذه الكتب يأخذ بعضها من بعض . وأن القدر المشترك من الغريب منها يكون الجزء الأكبر في كل منها . وها هو الإمام الخطابي يبيّن في هذا الأمر إذ يقول : " إلا أن هذه الكتب على كثرة عددها إذا حُمِلَتْ كانت كالكتاب الواحد ، إذ كان مصنفوها لم يقصدوا بها مذهب التعاقب كمنيع القتيبي في كتابه ، إنما سبيلهم فيها أن يتوالوا على الحديث الواحد فَيَعْتَوِرُوهُ فيما بينهم ، ثم يتبارون في تفسيره ، يَدْخُلُ بعضهم على بعض ... " (٢)

ويقرر ابن الأثير هذا الرأي نفسه بقوله : " ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديث لـم يذكره الآخر " (٣) وجاء في مقدمة محقق كتاب غريب الحديث للحري : " وقد كان لكتاب الحربي أثر في

(١) لمحات في اصول الحديث ، ص ٢٨ .

(٢) غريب الحديث ، أبو سليمان الخطابي ، منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٩٨٢ ، ج ١ ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ، ص ٦ .

التأليف في غريب الحديث من بعده ، وقد أفاد منه اكثر المؤلفين المتأخرين فنقلوا عنه ، وأثنوا عليه ، وعظموا كتابه ... " (١)

إن كثرة الكتب المؤلفة في غريب الحديث ، وحرص العلماء على تفسيره وشرحه يدل على أن وراء ذلك أسبابا دفعتهم الى بذل هذه الجهود المباركة ، وحوافز حرصوا على نيلها والتبرك بها .

- فمن الاسباب أن المحدثين أنفسهم رغبوا عن تفسير بعض الالفاظ التي وردت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية الوقوع في الخطأ ، ورغبوا الى أصحاب اللغة أن يتولوا بالشرح والتحقيق . وقد كان بعضهم يقول إذا سُئِلَ عن كلمة في الحديث الشريف : أسألوا أهل الغريب . يقول ابن قتيبة : ومثل هذا كثير يطول بذكره الكتاب ، وفيما ذكرت منه ما دل على ما أردت ، وستقف على تفسير هذه الاحاديث في اضعاف الكتاب إن شاء الله وقد كان تعرف هذا وأشباهه عسيراً فيما مضى على من طلبه لحاجته ، الى أن يُسأل عنه أهل اللغة ، ومن يكمل منهم لتفسير غريب الحديث وفتق معانيه واطهار غوامضه قليل (٢) .

وروي عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وقد سُئِلَ عن حرف من غريب الحديث ، فقال : سلوا أصحاب الغريب ، فاني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن فأخطئ (٣) لذلك قال المحدثون : الخوض فيه صعب فليتحَرَّ خائضه ، (٤) يريدون تفسير غريب الحديث الشريف .

- ومن أسباب البحث في الغريب الرغبة بل الحرص على فهم الحديث الشريف وبيان أحكامه سبيلا إلى فهم كتاب الله عز وجل والعمل بآياته . ولقد صرح بهذا الهدف الكبير كل من تصدى للبحث في غريب الحديث ، امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : " نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فربُّه مُبْلَغٌ أَوْعَى من سامع " (٥)

(١) غريب الحديث ، للامام ابي اسحق الحربي ، المجلدة الخامسة ، تحقيق ودراسة الدكتور سليمان ابن أدهم بن محمد العايد ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥ ، الجزء الاول ، ص ٨٢ .

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور رضا السويسي ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة بتحقيق د. عبدالله الجبورى ، وزارة الاوقاف بالجمهورية العراقية ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٧ ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(٤) انظر تدريب الراوى ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

(٥) دراسة حديث " نضر الله امرءاً سمع مقالتي " رواية ودراسة ، عبد المحسن بن حمد العباد ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٠١ هـ ، ص ٣٣ .

ومن هنا رأى العلماء أنَّ الاهتمامَ بغريب الحديث والكشف عنه والتأليف فيه هو " أحدُ أقطابِ الإسلام التي يدور عليها ، ومعاقده التي أُضيفَ إليها ، وأنه فرضٌ من فروض الكفايات يجب التزامه وحقوق الدين يتعين إحكامه واعتزامه " (١)

وكذلك يرى ابن كثير أنَّ التأليف في غريب الحديث من " المهمات المتعلقة بفهم الحديث والعمل به لا بمعرفة صناعة الاسناد وما يتعلق به " (٢)

ومن فوائد هذا العلم " دفع عوارض الشبهات والشكوك التي قد تقع في أفئدة أهل البدع الذين يبتئونها بين العامة من الناس ففي علم الغريب دروسٌ لهذه الظاهرة " (٣) وقد مرَّح بهذه الفائدة الجليلة ابنُ قتيبة وهو يبين أسباب تأليفه في غريب الحديث ، يقول " ثم ابتدأتُ بتفسير غريب حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وضمنتهُ الاحاديث التي يدعى بها حملةُ العلم حملَ المتناقض " (٤) . وهكذا يكون في شرح الغريب دفع ما قد يتوهم من التناقض واللبس في فهم الحديث الشريف .

- ومن اسباب التأليف في الغريب أيضا ذهابُ أعلامه الاوائل ، وكثرة ما دخل في الإسلام من غير العرب مما أدى إلى فساد السنة وفشو اللحن ، يقول الامام الخطابي " ثم إنَّ الحديث لما ذهب أعلامه بانقراض القرون الثلاثة ، واستأخر به الزمان ، فتناقلته أيدي العجم ، وكثرت الرواة وقَلَّ منهم الرعاة ، وفشا اللحن ومَرَنَتْ عليه اللُكُنُ ، رأى أولو البصائر والعقول ، والذائبون عن حريم الرسول أنَّ من الوثيقة في أمر الدين والنصيحة لجماعة المسلمين ، أن يُعْنَوْا بجمع الغريب من ألفاظه ، وكشف المُغْدِفِ من قِنَاعِهِ ، وتفسير المُشْكِلِ من معانيه ، وتقويم الأوكر من زَيْغِ ناقليه ، وأنَّ يدونوه في كتب تبقى على الأبد ، وتخلد على وجه المسند ، لتكون لمن بعدهم قدوة وإماما ، ومن الضلال عصمةً وأمانا " (٥)

- ومنها أيضا أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قد تكلم بالفاظ اقتضبها لم تسمع من العرب قبله ولم توجد في مقدم كلامها (٦) كقوله صلى الله عليه وسلم " هذا حينَ حَمِي الوطيس " (٧) . وهذا

-
- (١) النهاية في غريب الحديث والاثار ، ج ١ ، ص ٣ .
 - (٢) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، ابن كثير ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٥١ ، ص ١٦٧ .
 - (٣) غريب الحديث النبوي ، ص ٤٩ (٤) غريب الحديث ، لابن قتيبة ، ص ١٠٩
 - (٥) غريب الخطابي ١ ص ٤٧ (٦) غريب الخطابي ١ ص ٦٥
 - (٧) صحيح مسلم ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٥ ، ج ٣ ، ص ١٣٩٩ .

من باب فصاحته صلى الله عليه وسلم وإلمامه بلغات العرب ، وأنه كان يتكلم بجوامع الكلم التي تحتاج الى تفسير وتحليل حتى تصل إلى الألفاظ . فإذا كان المحابة رضي الله عنهم بحاجة إلى السؤال عن معاني بعض الكلمات فإن غيرهم من الناس ، أحق بذلك وأولى .

- ولعل تدوين الحديث النبوي الشريف وجمعه كان - أيضا - من أسباب الاهتمام بالغريب وتدوينه ، ذلك أن جامعي الحديث الشريف ورواته كانوا يحرصون على شرح ما يستغلط عليهم فهمه ، وأن تفسير الحديث الشريف صار ضرورة ملحة كغيره من العلوم التي نشأت في ذلك الوقت فسي ظلال القرآن والسنة الشريفة .

- ولم يخالف الباحثون في العصر الحديث عن هذه الآراء كلها في الأسباب التي دفعت العلماء للبحث في غريب الحديث ، فقد رأوا أن البحث في غريب الحديث " علم يهدف إلى الكشف عن معاني ألفاظ الحديث التي قد تخفى على الكثيرين خصوصا بعد أن انحسرت السليقة العربية ، وخالطت العجمة اللسان . ولقد تجلّى ذلك بعد انتصاف القرن الثاني للهجرة ، وأن ضرورة فهم الحديث والكشف عن معانيه ، دعت العلماء إلى التّصنيف فيما به تتحقّق هذه الغاية ، فكان علم غريب الحديث " (١)

- وأخيرا فإن من البدهي أن يبحث العلماء في غريب الحديث ، لأن الغريب يتعلق بالالفـاظ ودلالاتها وهو مستوى معرض للتّغيير المُستمر ، وأن تغيّره يفوق سائر مستويات اللغة العربية . فالحاجة إلى شرح الغريب قائمة في كل جيل ، لأن كل جيل يجد غريبا في القول لعله لم يكن غريبا قبله .

كتب غريب الحديث :

ان النسبة الغالبة من كتب غريب الحديث لم تصل إلينا ، وبعض هذه الكتب ما زال مخطوطا ، وعدد قليل منها قد حقّق ونشر .

وقد وردت إشارات كثيرة في مصادر التراث تذكر تلك الكتب ، ولكن معظمها كان إشارات سريعة طائفة لا تتجاوز أحيانا عنوان الكتاب أمام اسم مؤلفه . ففي الفهرست لابن النديم مثلا وردت

(١) أدب الحديث النبوي ، د. بكرى شيخ أمين ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨١ ، ص ٦٩ .

أسماء خمسة وعشرين رجلاً ، كلهم ألف كتاباً في " غريب الحديث " جمعها تحت عنوان " تسمية الكتب المؤلفة في غريب الحديث " (١)

وعندما كان يترجم لبعض هؤلاء كان يذكر أن له كتاباً في غريب الحديث ، فعندما ترجم للأصمعي - مثلاً - قال : " وله من الكتب كتاب غريب الحديث ، نحو مائتي ورقة ، رأيته بخرط السكري " (٢) وعندما ترجم لأبي عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى قال : " إنه بصري شاعر عالم باللغة ، وله من الكتب كتاب النحويين ، وكتاب غريب الحديث " (٣) وذكر الخطابي أن للنضر بن شميل كتاباً في غريب الحديث (٤) . وقال الأزهري إن لابي عبيد القاسم بن سلام : " مصنفات في الغريب المؤلف " (٥) وفي ترجمة النضر بن شميل في نزهة الالباء قال ابن الأنباري : " وصنف كتباً منها كتاب " غريب الحديث " (٦)

أول من صنف في غريب الحديث

وهكذا أمكن الباحثين أن يجمعوا أسماء من ألف في غريب الحديث إشارات يلتقطونها من ثنايا المصادر الكبرى من كتب التراث . وقد حاول الباحثون أن يحددوا أول من صنف في غريب الحديث ، وقد ترددت آراؤهم في أربعة أسماء هي :

- النضر بن شميل - المتوفى سنة ٢٠٣ هـ
- أبو عبيد القاسم بن سلام - المتوفى سنة ٢٢٤ هـ
- أبو عدنان عبد الرحمن بن الأعلى السلمي ، لم يحدد الرواة سنة وفاته ، ولكنه عاصر أبا عبيدة .
- أبو عبيدة معمر بن المثنى - المتوفى ٢٠٩ هـ

فالنيسابوري يرى أنه النضر بن شميل ، فهو يقول بثقة و يقين " فأول من صنف في غريب الحديث في الاسلام النضر بن شميل المازني ، له فيه كتاب هو عندنا بلا سماع " (٧) ، ويروى ابن الصلاح كلام

-
- (١) الفهرست ، ابن النديم ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ص ١٣٥ .
 - (٢) المصدر السابق ص ٨٨ . (٣) المصدر السابق ص ٧٤ .
 - (٤) غريب الحديث للخطابي ، ج ١ ، ص ٢٢٣
 - (٥) تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤ ، ص ١٩ .
 - (٦) نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، ابن الأنباري ، تحقيق د . ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، ١٩٨٥ ، ص ٧٣ .
 - (٧) معرفة علوم الحديث ، ص ٨٨ .

الحاكم النيسابوري هذا ولكنه لم يقطع به ويقول " ومنهم من خالفه فقال أول من صنف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى وكتابهما صغيران . (١)

وكذلك فعل ابن كثير إذ أورد رأي الحاكم في أن أول من صنف في الغريب هو النضر بن شميل ولكنه تابع قائلا : " وقال غيره : أبو عبيدة معمر بن المثنى " (٢)

ويرى الخطابي أن " أول من سبق إليه ودل من بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، فانه قد انتظم بتصنيفه عامة ما تحتاج إليه في تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فمار كتابه اماما لاهل الحديث ، به يتذكرون ، واليه يتحاكمون " (٣)

اما ابن النديم فكأنه يرى أن ابا عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى السلمي هو أول من صنف في غريب الحديث ، فهو يقول في ترجمته إنه " بصري شاعر عالم باللغة وله من الكتب كتاب النحويين ، كتاب غريب الحديث وترجمته ما جاء من الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم مفسرا وعلى أثره ما فسره العلماء من السلف . (٤) وتابع الدكتور حسين نمار في المعجم العربي هذا الرأي اذ يقول :

كان أبو عدنان راوية لابن البيدا ، وهو معاصر ليونس بن حبيب أستاذ أبي عبيدة ، فأبو عدنان إذن وأبو عبيدة متعاصران ، ومن المحتمل أن يسبق أحدهما الآخر في التأليف في غريب الحديث ، ولكن إذا كان لنا أن نعتمد على مؤرخ فالأجدر بالترجيح ابن النديم لانه أقدمهم وأقربهم الى عصر هؤلاء المؤرخين ، فنقدم بذلك أبا عدنان على أبي عبيدة . (٥)

ويرى السيوطي أن الرجل كان أبا عبيدة معمر بن المثنى ، قال في ترجمته " وكان أكمل القوم ، قال عمر بن شبة : كان أبو عبيدة يقول : ما التقى فرسان في جاهلية ولا إسلام إلا عرفتهما ، وعرفت فارسيتهما ، وهو أول من ألف غريب الحديث " (٦)

وتابع الدكتور نهاد الموسى هذا الرأي ، فهو يقول في كتابه " أبو عبيدة معمر بن المثنى : " وأبو عبيدة موصوف بأنه أول من صنف غريب الحديث ولا يبعد أن يكون ذلك كان . (٧)

-
(١)	مقدمة ابن الصلاح ، ص ٣٩٨	(٢)	الباعث الحديث ، ص ١٦٧
(٣)	غريب الخطابي ، ج ١ ، ص ٤٨-٤٧	(٤)	الفهرست ، ص ٧٤
(٥)	المعجم العربي ، نشأته وتطوره ، د . حسين نمار ، دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٦ ، ج ١ ، ص ٥٠ .		
(٦)	المزهر في علوم اللغة وانواعها ، جلال الدين السيوطي ، شرح محمد احمد جاد المولى وزملائه ، البابي الحلبي ، الجزء الثاني ، ص ٤٠٢ .		
(٧)	أبو عبيدة معمر بن المثنى ، د . نهاد الموسى ، دار العلوم للطباعة والنشر ١٩٨٥ ، ص ٢٩٤-٢٩٥ .		

ومهما يكن من أمر فإن تلك الكتب هي أول ما ألف في غريب الحديث، وربما كان من الصعب التحقق من هذا الأمر، لأن هؤلاء المؤلفين عاصر بعضهم بعضاً، وأن أحدهم وهو أبو عبيد القاسم بن سلام قد مكث في تصنيف كتابه أربعين سنة^(١) وأن جل هذه الكتب لم يصل إلينا، حتى نتحقق من ظروف كتابتها.

ولكن الأمر الذي نتحقق منه أن هذه الكتب تمثل المرحلة الأولى في تأليف كتب الغريب، وأنّها كلها هدفت إلى أمر واحد محقق هو شرح ما غمض من حديث رسول الله.

الكتب التي وصلت إلينا من غريب الحديث

لم يصل إلينا من كتب غريب الحديث السابق ذكرها، إلا أقل القليل، ولا يعلم إلا الله عز وجل أين استقر ما لم يصل إلينا منها. ربما كان بعضها ما زال إلى الآن مخطوطاً في خزائن الكتب الماثلة في أنحاء الأرض. وربما كان كثير منها قد تحول في تراب الأرض. لقد نجا من عوادي الزمن عدة كتب من أمهات كتب الغريب، سأورد فيما يلي عناوينها وأسماء مؤلفيها:

- ١- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي: ١٥٧ - ٢٢٤ هـ
- ٢- غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري، ٢١٣ - ٢٧٦ هـ
- ٣- غريب الحديث للإمام إبراهيم الحربي ١٩٨ - ٢٨٥ هـ
- ٤- غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي ٣١٩ - ٣٨٨ هـ
- ٥- كتاب الغريبين لأحمد بن محمد الهروي، ٤٠١ هـ
- ٦- الفائق في غريب الحديث للزمخشري، ٤٦٢ - ٥٣٨ هـ
- ٧- غريب الحديث لابن الجوزي ٥١٠ - ٥٩٢ هـ
- ٨- النهاية في غريب الحديث والاثار لابن الأثير ٥٤٤ - ٦٠٦ هـ
- ٩- المجرد للغة الحديث لموفق الدين البندادي ٥٥٧ - ٦٢٩ هـ
- ١٠- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد الطاهر المديقي الهندي،

- ٩٨٦ هـ

(١) كشف الظنون ج ٢ ص ١٢٠٤، والنهاية في غريب الحديث والاثار ج ١ ص ٦.

ومن كتب الغريب التي ما زالت مخطوطة تنتظر جهود المحققين :

- ١- تقريب الغريبين ، لابي الفتح سليم بن أيوب الرازي ٤٤٧هـ مخطوط بدار الكتب المصرية .
 - ٢- مجمع الغرائب في غريب الحديث ، لأبي الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي ٥٢٩هـ . الجزء الثالث منه مخطوط بدار الكتب .
 - ٣- المغيث في غريب القرآن والحديث ، لمحمد بن أبي بكر المديني الاصبهاني ، ٥٨١هـ . مصور بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .
- هذا وقد أٌحصيت أسماء ثلاثة وأربعين مؤلفاً آخرين في غريب الحديث ، وردت أسماؤهم وعناوين كتبهم في ثنايا الكتب ، ولكن كتبهم لم تصل إلينا .

يمكن أن يحمل اهتمام النحاة والعلماء بإعراب الحديث النبوي على السبب الذي من أجله احتفلوا بغريب الحديث وألفوا فيه . أي فهم الحديث الشريف ، وبيان أحكامه ، وتبرئته من اللحن . وقد صرح بذلك الامام العكبري في مقدمة كتابه " إعراب الحديث النبوي " حيث يقول : " أما بعد ، فان جماعة من طلبة الحديث التمسوا مني أن أُملي مختصراً في إعراب ما يشكل من الالفاظ الواقعة في الأحاديث ، وان بعض الرواة قد يخطئ فيها ، والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بريئون من اللحن فأجبتهم الى ذلك " (١)

وقد اتخذ العكبري جامع المسانيد للامام الحافظ أبي الفرج بن الجوزي مصدره في الاحاديث التي أعربها ، وقد صرح في مقدمة كتابه بذلك حين يقول : " واعتمدت على أتم المسانيد وأقربها الى الاستيعاب وهو جامع المسانيد للامام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله ، فذكرت ذلك منه (٢) . ويضم جامع المسانيد هذا صحاح البخاري ومسلم والترمذي ومسنند أحمد (٣) .

وقد حقق كتاب الامام العكبري مرتين : أولاً هما طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق عبد الله نبهان ، والثانية طبعة وزارة الثقافة والشباب بعمّان تحقيق ودراسة الدكتور حسن الشاعر .

وقد ذكر الدكتور الشاعر في دراسته أن " مجموع الاحاديث التي تعرض العكبري لاعرابها نحو ٤٣٠ حديثاً كان يستشهد عليها بالقرآن والشعر ، وقد يتعرض للخلافات بين الكوفيين والبصريين وغيرهم ، مرجحاً لمذهب يراه ، وقد يذكر العكبري للرواية أكثر من إعراب ، واذا خرجت الرواية عن المؤلف في كلام العرب ولم يجد لها وجهاً في قواعد النحاة حكم العكبري عليها باللحن " (٤)

(١) إعراب الحديث النبوي ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق عبد الله نبهان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٧ ، ص ١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١ .

(٣) النحاة والحديث النبوي ، د . حسن موسى الشاعر ، وزارة الثقافة والشباب ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ ، ص ١١٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١١٤ .

- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك

ويمكن أن يعد كتاب الامام ابن مالك الاندلسي هذا مثلاً آخر على الكتب التي ألفت في اعتراب الحديث النبوي . فإضافة الى التصريح المباشر بهذا الأمر في عنوان الكتاب ، فان مؤلفه يؤكد لنا سبب تأليفه ، فيقول : " سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري رضي الله عنه بقراءة سيدنا الشيخ الامام العالم الحافظ المتقن شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني رضي الله عنه ، وعن سلفه ، وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ، ناظرين في نسخ معتمد عليها ، فكلما مرّ بهم لفظ ذو اشكال بيّنت فيه الصواب وضبطته على ما اقتضاه علمي بالعربية ، وما افتقر الى بسط عبارة واقامة دلالة أخرت أمره الى جزء أستوفي فيه الكلام مما يحتاج اليه من نظير وشاهد ، ليكون الانتفاع به عاما ، والبيان تاما ، إن شاء الله تعالى ، وكتبه محمد بن عبدالله بن مالك ، حامدا لله تعالى " (١) .

وواضح أن ابن مالك في كتابه هذا يعتمد على أحاديث صحيح البخاري ، وقل أن يشير الى غيره من كتب الحديث . وهو يستشهد للأحاديث بالقرآن وبأشعار العرب ، ويعرض آراء النحاة السابقين ويخطئهم في كثير من المسائل . وهو يختلف عن الامام العكبري الذي كان يلحن الرواية التي لا تتفق مع قواعد النحاة ، فان ابن مالك يجد لها تخريجا من مآثور لغة العرب أو اختلاف لهجاتهم في استعمال الادوات والحروف . مثال ذلك موقف كل منهما في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها " ان أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقوم مقامك يسمع الناس " (٢) فقد قال العكبري فيه " وقع في هذه الرواية (يقوم) بالواو ، والوجه حذفها واسكان الميم لان متى هنا شرط وجوابه (لا يسمع الناس) ، ولا معنى للاستفهام هنا " (٣) ، على حين قال رأى ابن مالك أن هذا الحديث " تضمن وقوع الشرط مضارعا والجواب ماضيا لفظا لا معنوي ، والنحويون يستضعفون ذلك ويراه بعضهم مخصصا بالضرورة ، والصحيح الحكم بجوازه مطلقا لثبوته في كلام أفصح الفصحاء ، وكثرة صدوره عن فحول الشعراء " (٤) .

(١) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ابن مالك الاندلسي ، تحقيق وتعليق محمد

فؤاد عبد الباقي ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٢٠ .

(٢) فتح الباري ، ج ، ص

(٣) اعراب الحديث النبوي ، ص ١٩٨ .

(٤) شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٤ - ١٥ .

والوجه عندي ما قاله ابن مالك لانه يتفق مع خصائص الحديث الشريف في اقامة الادوات بعضها
مقام بعض ، وفي التأثير بلهجات العرب المتعددة في اختيار الوجه الاصح للحديث .

اعراب الحديث للامام السيوطي

وهو كتاب " عقود الزبرجد على مسند الامام أحمد ، ويصرح الامام السيوطي في مقدمة كتابه
هذا أن العلماء " لم يتعرضوا في اعراب الحديث النبوي سوى امامين : أحدهما أبو البقاء العكبري
فانه لما ألف اعراب القرآن المشهور أردفه بتأليف لطيف في اعراب الحديث الشريف ، والثاني
جمال الدين بن مالك فانه ألف في ذلك تأليفا خاصا بصحيح البخاري يسمى " التوضيح لمشكلات
الجامع الصحيح " (١)

ولما رأى السيوطي أن كتاب العكبري " لا يروى الغليل ولا يشفى العليل نهض لتأليف كتاب
في اعراب الحديث الشريف على مسند أحمد قال السيوطي في مقدمة كتابه : " وقد استخرت الله
تعالى في تأليف كتاب في اعراب الحديث مستوعب جامع ، وغيث على رياض المسانيد والجوامع
جامع شامل للفوائد البدائع شافيا كافلا بالنقول والنصوص كافرا ، أنظم فيه كل فريدة ، وأسفر فيه
النقاب عن وجه كل فريدة ، وأجعله على مسند أحمد ، مع ما أضمه إليه من الأحاديث المزينة ، وأرتبه
على حروف المعجم في مسانيد الصحابة ، وأنشئ له من بحار كتب العربية كل سحابة " (٢) . وقد نص
السيوطي على ان كتابه هذا مخصص لاعراب الحديث بقوله : " فان شئت فسمه " عقود الزبرجد على
مسند أحمد " ، وإن شئت فقل " عقود الزبرجد في اعراب الحديث " ولا تنقيد " (٣) . وكتاب السيوطي
هذا من جزئين وهو خاص باعراب الاحاديث الواردة في مسند أحمد ، وكثيرا ما يعرض الامام السيوطي
لآراء النحاة في اعراب الالفاظ الواردة في الاحاديث وهو كتاب قيم كثير الفائدة .

الجهود اللغوية في البلاغة النبوية

تمثل الكتب التي تبحث في البلاغة النبوية المظهر الثالث من مظاهر التأليف في لغة الحديث
الشريف . ولكن العلماء لم يتجهوا الى تأليف كتب متخصصة في بلاغة الحديث الشريف ، بل كانت
ترد اشارات وتحليلات في الكتب التي تؤلف في علوم الحديث المختلفة ، مثل المسانيد ، وعلم الجرح

(١) عقود الزبرجد على مسند الامام أحمد ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، تحقيق
أحمد عبد الفتاح تمام وسمير حسين حليبي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ،
١٩٨٢ ، ج ١ ص ٥ .

(٢) عقود الزبرجد ٦/١

(٣) عقود الزبرجد ج ١ ص ٦٥

والتعديل ، والتفسير ، وغير ذلك من الدراسات المتنوعة .

وفي العصر الحديث توجه بعض الدارسين نحو البلاغة النبوية يدرسونها ويلتقطون شواهدا المبتوتة في المصادر العديدة ، .

يقول الدكتور كمال عز الدين في كتابه : الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية :
 " عني العلماء منذ القدم ببلاغة الحديث ، بل راع الصحابة منهم بيانه حتى كانوا يتناشدونه بينهم ، ولهذا وجد الباحثون أفكارهم مسوقة للكلام عن أسرار البيان في مجالسهم ومؤلفاتهم ، وهذه دراسة توجيهية عارضة في شرح الحديث ، وتلك دراسة متخصصة في بلاغته ، إلا أن الدراسة التخصصية من الوجهة البيانية لم تظهر فيما عرفنا إلا في كتاب " المجازات النبوية " للشريف الرضي ، وقد تحمل كتب الأدب وتاريخه بعض الفصول القمار في ذلك المعنى ، ويحاول علماء البديع أن يجدوا المثال أو الشاهد للنوع البديعي من الحديث ، وكثيرا ما يجدونه . والمتحدثون عن اعجاز القرآن قد يفردون فصولا يتحدثون فيها عن الحديث النبوي والبلاغة النبوية " (١) .

كتب البلاغة النبوية اذن معدودة محدودة ، وسأحاول فيما يلي التعريف بأشهر المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع .

١٠ المجازات النبوية للشريف الرضي ٣٥٩ هـ - ٤٠٦ هـ .

بين الشريف الرضي في مقدمة كتابه سبب تأليف هذا الكتاب ، ذلك أنه كان ألف كتابين فريدين عن " حقائق التنزيل ودقائق التأويل " و " تلخيص البيان عن مجازات القرآن " ، فاستحسن الناس هذين الكتابين ، ورغبوا اليه في تأليف كتاب على طريقتيهما يتحدث فيه عن دقائق التعبير . في الحديث الشريف ، يقول الشريف الرضي : " فاني عرفت ما شافهتني به من استحسانك الخبيئة التي أطلعته ، والدفينة التي أثمرتها من كتابي الموسوم (بتلخيص البيان عن مجازات القرآن) واني سلكت من ذلك حجة لم تسلك ، وطرقت بابا لم يطرق ، وما رغبت الي فيه من سلوك مثل تلك الطريقة في عمل كتاب يشتمل على مجازات الآثار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ كان فيها كثير من الاستعارات

(١) الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية ، د . كمال عز الدين ، دار اقرأ ، بيروت ، الطبعة

البديعة ولمع البيان الغريبة ، واسرار اللغة اللطيفة ، يعظم النفع باستنباط معانها واستخراج كوامنها " (١) .

وقد جمع الشريف الرضي في هذا الكتاب ثلاثمائة وستين حديثا نبويا من أوابدة وجوامع كلمه عليه الصلاة والسلام ، وبين ما فيها من الاستعارات البديعة ، ولمع البيان الغريبة وأسرار اللغة اللطيفة ، من ذلك قوله في حديثه عليه الصلاة والسلام : " ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا " ، وهذا الكلام من محاسن الاستعارات وبدائع المجازات ، لانه عليه السلام جعل الاسلام غريبا في أول أمره تشبيها بالرجل الغريب الذي قل أنصاره وبعدت دياره ، لان الاسلام كان على هذه الصفة في أول ظهوره ، ثم استقرت قواعده ، واشتدت معاقده ، وكثر أعوانه ، وضرب جرائنه ، وقوله عليه الصلاة والسلام " وسيعود غريبا " ، أي يعود الى مثل الحال الاولى في قلة العاملين بشرائعه والقائمين بوظائفه ، لا أنه والعياذ بالله تمحي سماته ، وتدرس آياته (٢) .

٢٠٢ - الاشارات البلاغية في كتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري

من المعروف أن جار الله الزمخشري جبل من جبال اللغة الراسخة وعلم من أعلام البيان الرفيع ، ولا غرو فهو صاحب " الْمُفَصَّل في علم العربية " و " أساس البلاغة " والكشاف على حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل " في التفسير .

وقد بين الدارسون المنهج البياني الذي أقام عليه الزمخشري كتابه أساس البلاغة ، انه كان يفسر الكلمة ويأتى بوجوه المجاز اللغوى فيها ، فهو نفسه يصف كتابه بقوله : تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح ، بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح (٣) . ويقول معه ذلك غير واحد من العلماء بعده ، فابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ جمع المجازات الواردة في أساس البلاغة ، في كتاب خاص بها سماه " غراس الاساس " ويقول في مقدمته : فرأيت أن المهم منه ما تميز عن الكتب المصنفة في اللغة من تبين الحقيقة من المجاز ، والتمكن من اجتناب الاسهاب وارتكاب الایجاز " (٤) . وفيما يلي مثل على أسلوب الزمخشري في ذلك : مادة حذف : حَذَفَ ذَنْبَ فَرْسِهِ إِذَا قَطَعَ

(١) المجازات النبوية ، الشريف الرضي ، تحقيق وتعليق محمود مصطفى ، البابي الحلبي بمصر ، ١٩٣٧ ، ص ١٩ .

(٢) المرجع السابق ، من ص ٣٤ - ٣٥ .

(٣) أساس البلاغة ، الامام جار الله الزمخشري ، بتحقيق عبد الرحيم محمود . دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ ، من المقدمة ص ل .

(٤) المصدر السابق ، مقدمة بقلم الاستاذ أمين الخولي ، ص و .

طرفه ، وفرس محذوفُ الذنب • ورزق محذوف ، مقطوع القوائم ، وحَذَفَ رأسه بالسيف ضربه فقطع منه قِطْعَةً • وحَذَفَ الارنب بالعمّا : رماها بها • يقال : الحذف بالعمّا والحذف بالعصى • ومن المجاز : حذفه بجائزته وصله بها ، وما في رَحْلِهِ حَذَافَةٌ أي شيء يسير من طعام وغيره ، وهي ما حذف من وشائظ الاديم وما أشبهه ، وتقول : أكل فما أبقى حَذَافَةً ، وشرب فما ترك شفاقة • وحَذَفَ الصانع الشيء سَوَّاه تسويةً حسنةً ، كأنّه حذف كُلَّ ما يجب حذفه ، حتّى خلا من كل عيب وتهذّب • ومنه فلان محذوف الكلام وقيل لبنت الخسّ : أي الصبيان شر ؟ فقالت : المحذوفة الكلام ، الذي يطيع أمه ويعصى عمّه ، والتواء للمبالغة • وقال امرؤ القيس :

لها جبهة كسرة المَجَنِّ حَذَفَهُ الصانع المقتدر

فلا عجب إذن أن يتوجه الزمخشري الى الاهتمام بوجوه البلاغة النبوية في أثناء شرحه لغريب الحديث في كتابه الفائق • بل إنه يصرح بغايته هذه في مقدمة كتابه اذ يقول " ثم إن هذا البيان العربي كأن الله عزت قدرته مخضه ، وألقى زبدته على لسان محمد عليه أفضل صلاة وأوفر سلام ، فما من خطيب يقاومه إلا نكص متفكك الرّجل ، وما من مصقع يناهزه إلا رجع فارغ السّجل ، وما قرّن بمنطقه منطق إلا كان كالبرذون مع الحمان المطهم ، ولا وقع في كلامه شيء في كلام الناس إلا أشبه الوضّح في نُقْبَةِ الأُوهم " (١) وقد بين الزمخشري في كتابه هذا أصنافاً للتعبير الرمزي والتشبيه والتشخيص بالاستعارة والكتابة والتمثيل ، وألوان البديع في الحديث النبوي الشريف •

٢٠ كتب شروح الحديث وتفسيره

اهتمت كتب شروح الحديث وتفسيره باظهار شواهد البلاغة النبوية في الحديث الشريف • وأشهر الكتب التي اهتمت بذلك كتاب عمدة القارىء للإمام بدر الدين العيني ، وهو من أشهر الكتب التي تخصصت في شرح الحديث الشريف وأوسعها وأشملها • يقع في عشرين مجلدا ، ولو تسنى لهذا الكتاب أن يُخرج إخراجا جديدا ، وأن تُحرَّرَ أبوابه وفصوله وتنظم لنيف على الأربعين مجلدا • فيه جهد كبير ، وعلم غزير ، وخير وفير • بدأه الامام العيني ببيان فضل السنة الشريفة ومكانتها ثم شرح طريق إسناده في كتابه هذا الى الامام البخارى ، وتحدث عن فوائد في كتاب البخارى ، الى أن قال : " اعلم أن لكل علم موضوعا ومبادئ ومسائل • فموضوع علم الحديث هو ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم • • • • • ومبادئه هي ما تتوقف

عليه المباحث وهو أحوال الحديث وصفاته ، ومسائله هي الأشياء المقصودة منه وأما استمداده فمن أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام وأفعاله ، أما أقواله فهو الكلام العربي ، فمن لم يعرف الكلام العربي بجهاته فهو بمعزل عن هذا العلم وهي كونه حقيقة ومجازا وكناية وصريحا وعامّا وخاصّا ومطلقا ومقيدا ومحذوفا ومضمرا ومنطوقا ومفهوما واقتضا وإشارة وعبارة ودلالة وتنبيها وإيماء ونحو ذلك ، مع كونه على قانون العربية الذي بينه النحاة بتفاصيله ، وعلى قواعد استعمال العرب وهو المعبر عنه بعلم اللغة . (١)

وقد اتخذ الإمام العيني من منهجه أن يبدأ بشرح الحديث وبيان أسناده وشروحه ويترجم لبعض من يرد ذكرهم في سياق الحديث ثم بيان اللغة وبيان الأعراب وبيان المعاني وبيان البيان والتفسير . وهو من خلال هذه العناوين يبين كثيرا من تلك المصطلحات التي عددها قبل قليل من مكونات كلام العرب .

٤٠ . كتب البلاغة النبوية في العصر الحديث .

وفي العصر الحديث ألفت عدة كتب تبحث في البلاغة النبوية وتكشف عن أسرارها ، منها :

- الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية للدكتور كمال عز الدين .
- لمحات في أصول الحديث والبلاغة النبوية للدكتور محمد أديب صالح .
- التصوير الفني في الحديث النبوي لمحمد الصباغ .
- البيان النبوي ، د . عدنان زرزور .
- الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، عز الدين السيد .
- روائع من أقوال الرسول ، عبد الرحمن حينكة .
- قبسات من الرسول ، محمد قطب .

ولم تزد هذه الكتب عن تلمس الصور الحسية والأساليب البيانية في الحديث النبوي الشريف ، فهذا كتاب التصوير الفني في الحديث النبوي ، مثلا ، قام الكتاب كله - وهو كتاب جيد مستوعب - على إيراد الصور الحسية والمعنوية في عالم الغيب وفي عالم الشهادة من خلال نصوص الأحاديث النبوية الشريفة ، ثم جعل الباب الأخير لعرض وسائل التصوير وأساليبه في الحديث النبوي . (٢)

إن هذه الدراسات تحمل مغزى ضميا بل صريحا بأن الحديث الشريف روي بلفظه ومعناه ، فإن هؤلاء العلماء لم يكتبوا مؤلفاتهم هذه إلا لإيمانهم الوثيق بذلك فالبلاغة يجليها اللفظ بصورة أساسية .

(١) عمدة القاري ، ج ١ ص ١١ .

(٢) التصوير الفني في الحديث النبوي ، محمد الصباغ ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣ .

هذه هي الجهود اللغوية في الحديث النبوي الشريف ، كتب الغريب وكتب الاعراب وكتب البلاغة ، ولمحات هنا وشواهد هناك في كتب التفسير والشروح وعلوم مصطلح الحديث • ولم أجـد - فيما طالعت - كتباً تبحث مباشرة في لغة الحديث الشريف نحوه وصرفه وفماحته ومعجمه وانمساظ الجملة فيه ودلالته ، والعلاقة بينه وبين شعر الشعراء وكتابة الكتاب ، على غرار ما صنع الباحثون والدارسون من دراسات وبحوث لا تكاد تحصى في القرآن الكريم •

واني أرجو أن تكون هذه الدراسة نقطة بداية للبحث في نحو الحديث الشريف ، وأرجو أن أتمكن فيها من إقناع الناس أن الحديث الشريف كنز لغوي ما زال ينتظر جهود الدارسين والباحثين ، وان نحو الحديث الشريف ميدان لم يفد منه النحاة في تفسير كثير من القضايا اللغوية ، وفي تيسير العديد من القواعد النحوية • إنه نقطة بداية ، وإشارة الى علم غزير في مجال اللغة ما زال ينتظر الرجال الكبار الذين يسرون في طريق الامام الخطابي والحري وابن الاثير والزمخشري وابن حجر والعيني ، رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين •

الفصل الثاني

الحديث النبوي الشريف في المحيحين

رُوي باللفظ والمعنى لا ريب

روى الحديث النبوى الشريف في الصحيحين باللفظ والمعنى لاريب . وقد كنت أتمنى لو أنى لا أضيف إلى هذا القرار أي كلمة أخرى ، لأن إضافة أي كلمة بعد ذلك ، أو إيراد أي حجة لاثبات ذلك ، من شأنه أن يشوّه الايمان واليقين اللذين توصلت إليهما بعد قراءة الحديث النبوى الشريف ، فـــــــي الصحيحين ، قراءة متأنية متفحمة لكل نبأ وكل فكرة وكل حقيقة يمكن أن تتبدى في ثنايا الاحاديث النبوية الشريفة .

إن قارئ الحديث النبوى الشريف في الصحيحين ، عندما يستغرق في الحياة معهما فترة مستمرة كافية ، تتكشف له خصائص وميزات وشواهد على أن هذا الحديث النبوى الشريف ، إنما صدر من مشكاة النبوة ، وأنه لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا ما وصل الى هذا اليقين ، ووقر في قلبه الايمان بذلك ، لا يضّر ما قرأ بعد ذلك . فان تسنى له أن يقرأ - فيما يقرأ - بعض الاحاديث الموضوعة ، أدرك ذلك بيسر وسهولة ، ذلك أنه لا شك سيحس بطعمها الممجوج ، ولغظها الثقيل ، ولونها الخابي ، إذ إن للاحاديث النبوية الشريفة نورا يضيء القلب ، وطمأنينة تملأ النفس ، ونشوة تشرح الصدر ، وقناعة و يقينا يسمو بالنقل . وإن كل ذلك يميزها من غيرها من كلام الناس . وقد كنت أظن أنى وصلت إلى هذه الحقيقة وحدي ، وأن عليّ أن أعلنها للناس بشجاعة واطمئنان ، فما هو إلا أن وجدت الامام ابن تيمية يقرر ذلك الشعور بقوة و يقين ، فحمدت الله أن وجدت لي نصيرا وأى نصير ، فالامام ابن تيمية معروف بقوة حجته ، وثباته على رأيه ، وهجومه على أهل العواطف والوجدان ، وميله مع أهل العقل واليقين والبرهان . يقول الامام ابن تيمية : " القلب المعمور بالتقوى إذا رجّح بمجرد رأيه فهو ترجيح شرعي ، فمتى ما وقع عنده وحصل في قلبه ما يظن معه أن هذا الامر أو هذا الكلام أرضى لله ولرسوله كان ترجيحاً بدليل شرعي ، والذين أنكسروا كون الالهام ليس طريقاً الى الحقائق مطلقاً أخطأوا " (١).

وقال الامام القاسمي في قواعد التحديث في فمل بعنوان " بيان أن للعقل السليم إشراقاً على معرفة الموضوع " يقول فيه : " إذا كان القلب نقياً نظيفاً زاكياً ، كان له تمييز بين الحق والباطل ، والصدق والكذب ، والهدى والضلال ، ولا سيما إذا كان قد حصل له إضاءة وذوق من الحديث النبوى ، فانه حينئذ

(١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، محمد جمال الدين القاسمي ، البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦١ ، ص ١٦٨ . وانظر الهيئتي في موارد الظمان ص ٥١ .

تظهر له خبايا الأمور ، فإن ألفاظ الرسول لا تخفى على عاقل ذاقها ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : اتقوا فراسة المؤمن ، فانه ينظر بنور الله . واذا كان الكفار لما سمعوا القرآن في حال كفرهم قالوا إن له لحلاوة فما الظن بالتقي النقي الذي له عقل تام عند ورود الشبهات " (١) .

وقال أيضا : " وفي الحديث الصحيح أن الدجال مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل قارئ وغير قارئ ، فدل على أن المؤمن يتبين له ما لا يتبين ، ولا سيما في الفتن وينكشف له حال الكذاب الوضاع على الله ورسوله " (٢) ، وقد ساق القاسمي في هذا الفصل من كتابه أحاديث وقصصاً كثيرة تدل على أن للمؤمن فراسة صادقة في تمييز الحديث الصحيح من الحديث الموضوع .

على أنه ما زال في الناس بقية يضررون عن كل هذا ويقولون ما هو بشي ، إلا أن يكون برهان علمي ، وشاهد عملي من وحي السيرة النبوية ، والسنة المحمدية . وأن هذا لحق ، وما كنت لاكتفي بشعور القلب ، وإنما قدمت به لأؤكد أنني سأصل إن شاء الله ، عن طريق الحجج التي جمعتها ، والشواهد التي استخلصتها من الحديث الشريف الى مثل اليقين والايمان بأن الحديث النبوي الشريف روى باللفظ والمعنى ، في آن معا ، في الصحيحين .

أصل مسألة الخلاف في رواية الحديث باللفظ أم بالمعنى .

وقد نشأت هذا المسألة بين يدي مسألة أكبر منها هي اختلاف النحاة على مبدأ الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف لقواعدهم النحوية ، وقد احتج المانعون بأن الحديث النبوي الشريف روى بالمعنى دون اللفظ ، ومن هؤلاء أبو الحسن بن الفاضل الذي قال : " تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندى في ترك الاثمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل من العرب ، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أفصح العرب " (٣) .

وفي هذا الفصل سأعرض مسألة رواية الحديث النبوي الشريف باللفظ والمعنى ، وأناقش ما قيل فيها من آراء ، وأعرض ما دار حولها من أقوال ، وأؤجل القول في مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف

(١) قواعد التحديث ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) قواعد التحديث ، ص ١٧٠ .

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية ، عبد القادر البغدادي ، دار صادر بيروت ، الطبعة الاولى ، ج ١ ص ٥ .

وما دار حولها من نقاش بين العلماء قديما وحديثا إلى الفصل الثالث من الباب الخامس ، عندما أكون قد فرغت من تحليل الحديث الشريف إلى أنواع الجمل فيه ، عسى أن يكون في عرض أنواع الجملة وشواهدا في الحديث الشريف ، حافز جديد ودافع أكيد إلى الاحتجاج بالحديث الشريف في مجال اللغة .

وسوف أبدأ هذا الفصل برأي جديد ، حول معنى الرواية بالمعنى وسبب نشأة هذه الفكرة ، ثم أعرض بالتفصيل أدلة رواية الحديث باللفظ والمعنى ، وهي عندي نوعان :

- الأدلة الخارجية ، وهي أفكار ومسلمات ونتائج أفدتها من ظلال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وظروف تدوين الحديث الشريف .
- الأدلة الداخلية ، وهي استنتاجات التقطتها من خلال الكلمات والسطور والنصوص عندما حدثت في الحديث النبوي الشريف كله ، كلمة كلمة ، وسطرا سطرا ، على مدى خمس سنوات ، أنفقتها معتكفا في ظلال الصحيحين .

رأى جديد في معنى رواية الحديث بالمعنى

لاحظت فيما قرأته من كتب النحو واللغة أن النحاة المتأخرين بالغوا في تحميل رواية الحديث بالمعنى - على فرض صحة وقوع ذلك - أسباب عدم الاحتجاج بالحديث الشريف في قواعد النحو واللغة . كما تبين لي أن النحاة المتقدمين الأوائل لم ينظروا إلى هذا الأمر نظرة المتأخرين له . فهناك - فيما أرى - أسباب أخرى جعلت النحاة السابقين يُقلّون من - ولا أقول يمنعون - الاحتجاج بالحديث الشريف . ومن هنا وددت أن أعرض فهما جديدا لمعنى رواية الحديث بالمعنى ، وفي بداية عرض هذا الفهم أسوق الاسئلة التالية :

- ترى متى كان الناس يروون الحديث الشريف بالمعنى ؟
- هل روه بالمعنى بعد جمع الحديث الشريف في المسانيد الصحيحة وأصحابها صحيحا مسلم والبخاري ، أم روه قبل ذلك ؟
- ألا تغير الرواية بالمعنى معنى الحديث الشريف ودلالته ، وتغير بالتالي أوامره وأحكامه .

أقول ، إن المرء في أي عصر ، يضطر الى نقل فكرة ما بمعناها دون نصها ، إذا لم يكن مطمئنا الى أنه يحفظ ذلك النص حفظا جيدا يمكنه من قراءة ته أو تلاوته باتقان وبيان .

وإن المرء لتنازعه نفسه أن يسرد ما سمعه من غيره بنصه وحقيقته ليكون أقرب الى الابلـاغ وأرعى الى التصديق من محدثه ، ولذا تراه يؤكد بأساليب شتى أن هذا هو ما سمعه حقا ، بنصه الدقيق ، كما سمعته أذناه ووعاه قلبه .

وإن أحرص ما يحرص عليه المسلم - في كل مكان - أن ينقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنصه وحقيقته كما سمعه ووعاه وحفظه ، تنفيذا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم " نَصِّرَ الله امرءا سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع " (١) ، وتحسبا من أن يقع المسلم في عاقبة قوله صلى الله عليه وسلم : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " (٢) .

ويعلم أهل اللغة العربية والمتخصصون بها ، أن رواية الكلام بالمعنى - دون اللفظ - مظنة واسعة لتبديل القول ، وتغيير الحكم ، وإفساد الأمر ، ذلك أن من خصائص اللغة العربية الاعراب الدقيق الذي يتحول فيه المعنى بأقل حركة أو أدنى تغير في العلاقات الرابطة بين الالفاظ . إن هذه اللغة العربية المبينة تتغير فيها المعاني من استبدال ضمّة بكسرة أو فتحة بسكون في الكلمة الواحدة ، فكيف بك إذا استبدلت كلمة بكلمة ، أو جملة بجملة أو عبارة بعبارة ، وكيف بك إذا كان ذلك في الحديث النبوي الشريف .

إن السلامة والأمان إذن أن يروي المرء الحديث كما سمعه ووعاه وحفظه ، فإن لم يكن حفظه فقد يحاول أن ينقل معناه بأيسر تغيير وأقل تصرف في النص الاصيل .

وأغلب الظن أن المسلمين مروا في القرن الأول الهجري والنصف الأول من القرن الهجري الثاني بفترة كان المرء يضطر أن يقول فيها (بما معناه) إذا أراد أن يتمثل بحديث شريف . ذلك أن الحديث النبوي الشريف في هذه الفترة كان ما زال متفرقا في صدور الرجال ، بقيق الصحابة والتابعين ، وفي صحف

(١) الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ترتيب الأمير علاء الفارسي ، تحقيق الشيخ أحمد شاکر ، دار المعارف بمصر ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(٢) صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٥ ، ج ١ ص ١٠ ، وانظر فتح الباري ج ١ ص ٢٠٠ .

متفرقة هنا وهناك في بيوت بعض الرجال الذين عرفوا بكتابة الحديث الشريف كصحيفة الزهري ،
وصادقة عبدالله بن عمرو بن العاص ، وصحيفة سعد بن عباد ونسخة سمرة بن جندب ، وصحيفة جابر
ابن عبدالله ، وألواح عبدالله بن عباس ، وقرطاس سعيد بن جبير ، وصحيفة أبي هريرة ، رضي الله عنهم
جميعا .

كان الناس في هذه الفترة قد حملوا القرآن الكريم في صدورهم ، وما أظن أحدا من الناس ، صغيرا
أو كبيرا ، رجلا أو امرأة ، عربيا أو أعجميا كان لا يحفظ القرآن الكريم ، كله أو جله . كان القرآن الكريم
شغلهم الشاغل ، ربيع صدورهم ودستور حياتهم ، ومنهج دراساتهم ، يتلونه آنا ، الليل وأطراف النهار
تعلما وتعبدا .

وكذلك كان الشعر العربي ، يرويه الناس ، شاعر عن شاعر ولاحق عن سابق ، في سلاسل متمصلة ،
يتمثل به الناس في حياتهم ، ويتفاخرون به في سامرهم ، ويتناشدونه في حروبهم وغزواتهم ويدافعون به
عن مذاهبهم وأحزابهم ، عندما عادت الحياة السياسية في العصر الأموي ، إلى مثل ، أو قريب من مثل
ما كانت عليه في العصر الجاهلي ، من تفاخر بين القبائل ، وتسابق بين الشعراء .

في هذا القرن الأول الهجري ، كان الحديث الشريف ما زال مخزونا في الصدور ، كان الناس يعون
ويذكرون كل صغيرة وكبيرة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن كان موزعا كما توزعت أعمال
الأصحاب وأعمالهم حسب تنوع الأعمال والمهمات . فمنهم من كان مع النبي عليه الصلاة والسلام في
مكة ، ومنهم من كان معه في المدينة ، ومنهم من سار معه إلى بدر ، ومنهم من تلبث في المدينة ومنهم
من شهد أحدا ، ومنهم من شهد الخندق أو الحديبية أو مكة أو حنين أو تبوك ، منهم من أرسل إلى اليمن ،
ومنهم من أرسل إلى الشام . توزعت بينهم الأيام والأعمال ، ولذا كان ما يحفظه أبو بكر غير ما يحفظه
أبو هريرة أو أبو سعيد الخدري أو أنس بن مالك ، أو عائشة ، أو حفصة رضي الله عنهم أجمعين ، ومن هنا
كان فيما بعد ما عرف بمسند أبي بكر ، أو مسند عمر ، أو مسند أبي هريرة ، أو مسند ابن عباس .

ولتوضيح هذه الفكرة في حياتنا المعاصرة نقول إننا نجد الآن آلافا مؤلفة من حفظة القرآن الكريم،
ولكننا لا نجد أفرادا معدودين من حفظة الحديث الشريف . إن في العالم العربي والعالم الإسلامي اليوم
الملايين يحفظون القرآن الكريم ، ولكن أين هم حفظة الحديث الشريف ؟ إن المرء منا اليوم يتلو الآية

الكريمة متمثلاً بها على فكرة في الدين أو شاهد في النحو ، ولكنه لا يستطيع ان يذكر الحديث الشريف بنصّه وان كان هو يعرف معناه ويعرف حكمه ، ولذلك فنحن نقول (بما معناه) ان أردنا التمثيل بحكم الحديث الشريف ، ولكننا نذكر الشاهد القرآني ، كما تعلمناه وتلوناه وحفظناه في حياتنا العامة ، وفي صلواتنا القائمة .

في هذا القرن الأول الهجري بدأ وضع قواعد النحو العربي ، بدأ أبو الأسود المتوفى سنة ٦٩ هـ . والخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، وسيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ ، يضعون أسس قواعد النحو العربي ومبادئه . كانوا إذا أرادوا شاهداً من القرآن تدفق القرآن الكريم على ألسنتهم وسال الشعر العربي على أقلامهم . ولأن القواعد اللغوية تؤخذ من الأقوال المحفوظة ، المروية بدقة وبيان ، أخذت القواعد اللغوية من القرآن الكريم والشعر العربي ، وقلمنا وجد النحوي في صدره . في هذه الفترة - حديثاً نبوياً شريفاً محفوظاً بدقة وبيان كما حفظت آيات القرآن الكريم ، لأن الحديث النبوي الشريف لم يكن قد بدأ تدوينه بعد تدويننا يسمح بتداوله وانتشاره الانتشار الذي يمكن النحاة من الاستشهاد به في قواعد اللغة . ولعل هذا هو تفسير وجود أحاديث قليلة في كتاب سيبويه وكتب النحاة المتقدمين ، إذ لو كان هناك سبب غيره ، لكان حكم سيبويه والخليل على قليل الحديث مثل حكمهما على كثيره سواء بسواء . ولعل هذا هو تفسير تخرج سيبويه في نسبة الحديث النبوي الشريف إلى النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه ، فما كان له وهو المشهور بدقته وصدقه وعدالة روايته أن ينسب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام شيئاً هو غير مستيقن منه .

وربما سئل أحد الرواة في هذه الفترة عن حكم ديني يستند إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال إنه لا يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بل هو يفهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام أن الحكم كذا وكذا .

إن هذا التخرج والتحفظ - الذي كان لفترة محدودة - امتد به النحاة إلى أن وصفوا به الحديث النبوي الشريف كله ، حتى بعد أن جمع ودون في كتب الصحاح . على الرغم من علمهم اليقيني بأسلوب المحدثين في جمع الحديث وتدوينه ، هذا المنهج في التدقيق والتثبت من الحديث الشريف ، ما زالت الدنيا كلها تشهد به ، وتتحدث عنه ، وتتمنى لو كتب به تاريخ الدنيا كلها ، وأيام الشعوب جميعها .

ان دلالة الرواية بالمعنى - إذن - لا تعني أن الحديث النبوي الذي جمع ودون في المسانيد قد روي بمعناه دون لفظه ، بل إنها تعني فترة محدودة كان يقال فيها الحديث بمعناه ، لأن جل الناس لا يحفظونه . ولكن هذه الفترة انتهت بتدوين الحديث النبوي الشريف بالمنهج والاسلوب الذي كتبت في تفصيله والاشادة به آلاف الكتب .

وسوف نعود إلى هذه الفكرة ، وإلى تفصيل القول في مسألة احتجاج النحاة بالحديث في الفصل الأخير من الباب الخامس من هذه الدراسة ، بعد أن تكون صورة الجملة في الحديث الشريف ، قد تبدت ، فكونت دافعا جديدا وبرهانا أكيدا على ضرورة الاحتجاج بالحديث الشريف دون أدنى ريب أو تحفظ .

الأدلة الخارجية على رواية الحديث الشريف باللفظ والمعنى في الصحيحين

أريد بالأدلة الخارجية ما ليس مستمدا من نصوص الاحاديث النبوية الشريفة ، فتلك أدلة داخلية ، فهمتها وجمعتها من ظلال الكلمات وإيحاءاتها ومعانيها في سياق الاحاديث النبوية الشريفة ، أما الأدلة الخارجية فهي أفكار واستنتاجات مما يتعلق بالحديث الشريف من دزاسات وآراء وأحكام يعرفها ويرونها ويجمع عليها الناس كلهم ، ولكن لم يخطر ببال أحد من الدارسين أو الباحثين في الحديث الشريف - فيما أعلم - أن يستنتج منها أدلة على رواية الحديث الشريف باللفظ والمعنى ، أو بلفظه ونمعه كما تقول كتب التراث :

١٠ دعوى فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم ، أنا أفصح العرب

أجمع العلماء والنحاة والرواة والباحثون والمؤرخون على القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب ، أفصح من نطق باللغة العربية الشريفة . وهم في ذلك ينطلقون من :

- تصديق الاحاديث النبوية الشريفة التي وردت في إقرار ذلك .
- وتحليل الاحاديث النبوية الشريفة المروية وبخاصة ما ورد منها في كتب الصحاح المعروفة .

فأما الاحاديث النبوية الشريفة التي تقر بفصاحته صلى الله عليه وسلم ، فمنها :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الفنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بنا النبيون " .^(١)

(١) فتح الباري ج ١٢ ص ٣٩٠ وصحيح مسلم ج ١ ص ٣٧١ وانظر سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح ، للإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي ، حققه وصححه عبد الرحمن محمد عثمان ، ج ٣ ، ص ٥٦ .

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه " (١).

- أنا أفصح العرب ، بيد أني من قريش ، واسترضعت في بني سعد بن بكر " (٢).

وأما الكتب فانه يمكن القول إنه لم يبق كتاب يمكن أن يعد في إطار الدراسات الحديثة إلا تحدث عن فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم ، إن لم يكن قد ألف في الأصل للحديث عن فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم وشرح شواهدا ، وتحليل صورها .

واني أسوق فيما يلي شهادات أربعة من عيون الكتب نماذج للحديث عن فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم ، مؤكدا أنني لو تتبعته ما في الكتب من أمثال هذه النماذج لاستغرق ذلك البحث كله .

- قال الامام الخطابي في كتابه غريب الحديث : إن الله جل وعز لما وضع رسوله موضع البلاغ من وحيه ، ونصبه منصب البيان لدينه ، اختار له من اللغات أعربها ، ومن الألسن أفصحها وأبينها ، ليباشر في لباسه مشاهد التبليغ ، وينبذ القول بأوكد البيان والتعريف ، ثم أمده بجوامع الكلم التي جعلها رداً لنبوته وعلماً لرسالته ، لينتظم في القليل منها علم الكثير ، فيسهل على السامعين حفظه ، ولا يؤوذهم حملة ، ومن تتبع الجوامع من كلامه لم يعدم بيانها ، وقد وصفت منها ضروبا ، وكتبت لك من أمثلتها حروفا ... " (٣) .

- وقال الحافظ ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والاثار : " وقد عرفت - أيديك الله وأيانا بلطفه وتوفيقه - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب لسانا ، وأوضحهم بيانا ، وأعذبهم نطقا ، وأسدهم لفظا ، وأبينهم لهجة ، وأقومهم حجة . وأعرفهم بمواقع الخطاب ، وأهداهم إلى طرق الصواب . تأييدا لسهلها ، ولطفا سماويا . وعناية ربانية ، ورعاية روحانية ، حتى لقد قال له علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - وسمعه يخاطب وفد بني نهد - : يا رسول الله نحن بنو أب واحد ، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ! فقال " أدبني ربي فأحسن تأديبي ، وربيت في بني سعد " .

(١) سنن أبي داود ، للامام الحافظ أبي داود سليمان الأزدي ، راجعه محمد محي الدين عبد الحميد ،

دار احياء السنة النبوية ، ج ٤ ص ٢٦١ .

(٢) الفائق في غريب الحديث ، ج ١ ص ١١ .

(٣) غريب الخطابي ، ج ١ ، ص ٦٤ .

فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم ، وتباين بطونهم وأفخاذهم وفماثلهم ، كلاً منهم بما يفهمون ، ويحدثهم بما يعلمون . ولهذا قال - صدق الله قوله - : " أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم " ، فكان الله عز وجل قد أعلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بسني أبيه ، وجمع فيه من المعارف ما تفرّق ولم يوجد في قاصي العرب ودانيه . وكان أصحابه رضي الله عنهم ومن يفد عليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله ، وما جهلوه سألوه عنه فيوضحه لهم " (١) .

وقال الامام جابر الله الزمخشري في كتابه الفائق في غريب الحديث : " ثم إن هذا البيان العربي كأن الله عزت قدرته مخضه وألقى زبدته على لسان محمد عليه أفضل صلاة وأوفر سلام ، فما من خطيب يقاومه إلا لا نكص متفكك الرجل وما من مصقع يناهزه إلا رجع فارغ السجل ، وما قرّن بمنطقه منطق إلا كان كالبرذون مع الحصان المطهم ، ولا وقع من كلامه شيء في كلام الناس إلا أثبت الوضوح في نقيب الأدهم ، قال عليه الصلاة والسلام : أوتيت جوامع الكلم ، وقال : أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ، واسترضعت في بني سعد بن بكر " (٢) .

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي :

" وأشهد أن لا اله الا الله وحده ، لا شريك له ، شهادة برءاء الاخلاص شمولية ، وللملكوت الاعلى صاعدة مقبولة ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي بلغ من إكمال الدين مأموله ، وآتاه جوامع الكلم ، فنطق بجواهر الحكم ، وفاح من حدائق أحاديثه في الخافقين شذا أزهارها المطولة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ذوى الأصول الكريمة والأمجاد الماثولة " (٣) .

وهناك مؤلفون في غير الدراسات الدينية قد شهدوا بفصاحة النبي صلى الله عليه وسلم ، فالحافظ مثلاً في البيان والتبيين يسوق نصاً طويلاً يتحدث فيه عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) النهاية في غريب الحديث والاثار ، ج ١ ، ص ٤ .

(٢) الفائق في غريب الحديث ، ج ١ ، ص ١١ .

(٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، جلال الدين السيوطي ، حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد الطيف ، دار احياء السنة النبوية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ ، ج ١ ، ص ٣٨ .
وكلمة المطولة لعلها المطولة بمعنى الأزهار التي أصابها الطل .

" هذا الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ، ونزه عن التكلف ، استعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصود في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقي ، وجمع بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الاقهام وقلة عدد الكلام ... " (١) .

والمؤلفون المحدثون في علم أصول الحديث ، وفي البلاغة والنقد والأدب عقدوا فصولا طويلة للحديث عن فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول الدكتور بكرى شيخ أمين " كل انسان قرأ شيئا من العربية ، وكان عنده شيء من عقل وعدل وذوق حَكَمَ أن القرآن الكريم أفصح كلام ، وله المقام الاول ، وان للحديث النبوى المقام الثاني بعده . وعلماء الأدب والدارسون وصلوا الى هذا الحكم بعد أن درسوا أقواله وأسلوبه الدراسة العلمية الموضوعية وقارنوها بالقرآن الكريم من جهة وبكلام العرب الفصحاء من جهة أخرى " (٢) .

- ترى أين هذه الفصاحة النبوية إن لم تكن الاحاديث النبوية الشريفة رويت بلفظها ومعناها كما حملها الرواة والحفاظ الى كتب الصحاح ؟
- هل أدب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه ، وآتاه جوامع الكلم لتكون صفات خاصة ذاتية فيه ، تعيش معه وتنتهي بموته ، فتذهب ولا يبقى لها أثر ؟
- هل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليكون مثالا حيا ناطقا متحركا على أسمى ما يكون الكلام البشرى وأفصحه ، ليستمتع الناس بكلامه وبلاغته ، ثم تمضي هذه الظاهرة ، فتصبح أثرا بعد عين ، وذكرى بعيدة ، تسجل في كتب التاريخ والسير ؟ أم أنه عليه الصلاة والسلام بعث هاديا ومبشرا ونذيرا ورسولا من ربه الى الناس كافة ليخرجهم من الظلمات الى النور ؟ ولتبقى كلماته وأحاديثه وأعماله سنة نبوية شريفة تهدي السائرين في دروب الحياة الى يوم الدين ؟
- ثم لم يسرع المؤلفون والباحثون في السيرة النبوية والدراسات الحديثية الى الاستشهاد بأقواله صلى الله عليه وسلم على فصاحته وبيانه وبلاغته إن لم يكن عندهم يقين أن هذه الاحاديث هي فعلا وحقا أقواله صلى الله عليه وسلم ؟

(١) البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٥ ، ١٧/٢ .

(٢) أدب الحديث النبوى ، ص ١٠١ .

- أو يعقل أن يحفظ التاريخ أقوال سحبان وائل ليسميه أخطب الخطباء ، وحكم أكثم بن صيفي ليسميه أحكم الحكماء ، وكرم حاتم الطائي ليسميه أكرم الكرماء ، وأقوال الاحنف بن قيس ليسميه أحلم الحكماء ، وقصص الدهاة والحكماء ، ودواوين الشعر والشعراء ، وينسى بعد ذلك كله أحاديث رسول الله عز وجل الذي بعثه الله رحمة للعالمين .

أسئلة أو تساؤلات كثيرة ، لا أظن أنني بحاجة إلى الإجابة عنها ، ولعل الفصول التالية فسي تحليل لغة الحديث الشريف في الصحيحين ، وفي بيان خصائص الحديث ، وأدلة الاحتجاج به ، تكون إجابات شافية عنها .

٠٢ تركت فيكم أمريـن

وأطبق العلماء أيضا على أن الحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني للتشريع ، وأن السنة النبوية الشريفة هي مرجع المسلمين لمعرفة الاحكام الدينية معرفة مفصلة واضحة ، فكثير من الأوامر الدينية جاءت مجملة غير مفصلة أو مطلقة غير مقيدة كالأمر بالصلاة ، فالقرآن لم يبين عدد ركعاتها ولا هيأتها ولا أوقاتها ، وكالأمر بالزكاة فالقرآن لم يبين نصابها ولا شروطها ، وكالأمر بالحج ، وكذلك أحكام الجهاد وأحوال العبادات ، ولذلك وجب على المسلمين طاعة نبيهم وهم في ذلك ينطلقون من :

- نصوص الآيات القرآنية الكريمة التي تصرح باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ومن نصوص الاحاديث الشريفة التي تأمر باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولنقرأ معا هذه الآيات القرآنية الكريمة :

- " وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " . (١)
- " وما يَنْطِقُ عن الهوى * إنْهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى " . (٢)
- " قل إن كُنتُم تحبون الله فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله ويَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " . (٣)
- " لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " (٤)

(١)	سورة الحشر ، الآية ٢	(٢)	سورة النجم الآية ٣ - ٤
(٣)	سورة آل عمران ، الآية ٣١	(٤)	سورة الاحزاب الآية ٢١ .

- " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " (١) .

- " فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر " (٢) .

- " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " (٣) .

- " واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة " (٤) .

كيف ينفذ المسلمون أوامر الله عز وجل هذه ؟ كيف يأخذون ما آتاهم الرسول ، ويتبعونه ، ويأتون به ، ويحكمونه فيما شجر بينهم وهم لم يحملوا حديثه ، ولم يدونوا سنته ؟

لعل هذه الآيات الكريمة أدلة ساطعة على أن الله عز وجل هياً لرسوله من يحمل سنته ، ومن يدون أحاديثه ، فكانت تلك الانطلاقة المادقة الواسعة في تسجيل الحديث الشريف وجمعه وتحسري أسناده ورواته ، تلك العملية الدقيقة التي خلق الله عز وجل لها أناسا ما كان لهم أن يقوموا بما قاموا به إلا أن يكون توفيق الله عز وجل يكلؤهم ويرعاهم ، فيشرح صدورهم ويطلق ألسنتهم ، ويبارك في وقتهم ، ويزكي أعمارهم .

والا فكيف يُفسرُ ما قام به الامام البخارى ؟ ومسلم ؟ وأبو حنيفة والشافعي ، وابن حجر والذهبي ، وغيرهم كثير . ان الله عز وجل يأمرنا ألا نجد في أنفسنا حرجا مما قضى رسوله ، ويحذرننا أن نخالف عن أمره ، أن نقوم نحن بتسرع ، ودون تحفظ وتثبت ، ونقول ان هذه الاحاديث الشريفة رويت بالمعنى ، فلا مجال إذن للاحتجاج بها في قواعد اللغة .

أفنتجج بها في أمور الدين ولا نحتجج بها في أمور اللغة ؟ أيخشى أن يتغير لفظ فتكسر قاعدة لغوية ، ولا يخشى أن تتغير حركة فيتغير حكم شرعي ؟ .

وأين ينتهي بنا الطريق ان نحن فتحنا طريق الرواية بالمعنى ؟ ربما يحصر السابقون أن يطلوا قريبين من المعنى الذي يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يترجمون سنته صلى الله عليه وسلم

(١)	سورة النساء ، الآية ٦٤	(٢)	سورة النساء ، الآية ٥٨ .
(٣)	سورة النور ، الآية ٦٣	(٤)	سورة الاحزاب ، الآية ٣٤ .

بأقوالهم ، فماذا يفعل الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، حتى يصلوا الى مثل ما نحن فيه من ضعف في اللغة ، واضطراب في التعبير .

ثم كيف نحقق أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعرف على أمور ديننا وأحكامه لكي نعمل به فهتدي ولا نضل ؟ ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- " من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى " (١)
 - " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما أمسكتم بهما ، كتاب الله وسنة نبيه " (٢)
 - " عليكم بالسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين ، عَصُوا عليها بالنواجز ، وإياكم ومحدثات الأمور ... " (٣)
 - " رحم الله امرءا سمع مقالتي ، فآداها كما سمعها ، ورب مبلغ أوعى من سامع " (٤)
- إذن فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يأمرنا باتباع سنته والتمسك بأمرين اثنين تركهما فينا حتى لا نضيع ولا نضل .

فهذا القرآن الكريم الأمر الأول ،

فأين الأمر الثاني ؟

إن لم يكن هو أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله التي رويت بلفظها ومعناها في كتب الصحاح ، وبخاصة في الصحيحين ، فأين يكون ؟

وقوله صلى الله عليه وسلم " تركت " ألا يشعر بأنه ترك شيئا ملموسا معروفا محفوظا موجودا بيننا ، والا فكيف يصفه ربه عز وجل بقوله : " وما ينطق عن الهوى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى " (٥)

-
- (١) فتح الباري ، ج ١٣ ص ٢٤٩
 - (٢) الموطأ ، مالك بن أنس ، صححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب الشعب ، القاهرة ، ص ٥٦٠ .
 - (٣) جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ١٨٢ وأخرجه الترمذي ، وأبو داود والامام أحمد .
 - (٤) دراسة حديث " نضر الله امرءا سمع مقالتي " رواية ودراسة ، ص ٤٦ .
 - (٥) سورة النجم ، الآيتان ٣ - ٤ .

واجماع العلماء والفقهاء على أن السنة الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع، وأنها مفسرة للقرآن الكريم، مبينة مجمله، موضحة أحكامه، أين يذهب هذا الاجماع إذا لم تثبت السنة ثبوتاً يقينياً بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ولو أننا أقررنا بأن الاحاديث الشريفة رويت بالمعنى، فأتى باب من أبواب الريبة والشك نفتحه على ديننا الحنيف؟ سيقف المغرضون فيشيعون أن المعنى هو كذا وكذا مما يخالف دين الله، وينصرون مذاهبهم الفاسدة، ذلك أنا لانملك الحجة في دفع ما يفهمونه واثبات ما فهمه أسلافنا مما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإذا كان الأصل غائباً فإن الناس سيضطربون في فهم ما فسر عنه، وما حمل عليه، ويصبح لكل امرئ فيما يحاول مذهب. وما أظن أحداً من المسلمين يرضى أن يعرض دين الله عز وجل لمثل هذا الاحتمال وهذا الخلط.

٣٠ كتابة الحديث الشريف وتدوينه

ويستيقن الباحث أن الحديث النبوي الشريف روى بلفظه ومعناه عندما يتتبع المراحل التي مرت بها كتابة الحديث الشريف وتدوينه. ولقد نوقشت مسألة كتابة الحديث الشريف وتدوينه في كتب العلماء السابقين والباحثين المعاصرين مناقشة وافية جمعت كل الحجج والآراء التي قيلت فيها، وكل الاحاديث النبوية الشريفة التي تسند كل رأى.

وأحب أن أبين في البداية أنه ما من أحد في الناس يشك بأن الحديث الشريف قد دون منذ بداية القرن الثاني الهجري، أو على الأقل بدأ جمعه من الصحف والكراسات المدونة عند كثير من الصحابة والتابعين ليدون في مسانيد وافية وكتب جامعة عرفت فيما بعد بكتب الصحاح أو مسانيد العلماء مثل مسند أحمد، وموطأ مالك، وغيرهما. وما من أحد من الناس يشك في أن تدوين الحديث الشريف قد جرى بأسلوب علمي دقيق لم يتوافر لعلم في الدنيا أو لكتاب في الدنيا غير القرآن الكريم.

وانما يدور البحث والنقاش على مسألة تدوين الأحاديث قبل ذلك التاريخ، أي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. وقد وجد القوم أمامهم أحاديث صحيحة بعضها يدل على نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث، مثل ما روى عن أبي سعيد

الخدري رضي الله عنه قوله عليه الصلاة والسلام : لا تكتبوا عني غير القرآن ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب علي - قال همام أحسبه قال - متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .^(١) وبعضها يدل على إذن النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة الحديث ، من ذلك ما ورد في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : " لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " ان الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، فانها لا تحل لأحد كان قبلي ، وانها أحلت لي ساعة من نهار ، وانها لن تحل لأحد من بعدي ، فلا ينفر صيدها ولا يختلي شوْكُها ، ولا تحل ساقطتها إلا لمنشدٍ ، ومن قُتل له قتيل فهو بخير النظرين ، إما أن يَفْدَى وإما يُقَدِّدَ ، فقال العباس : إلا الإذخِرُ ، فانا نجعله لقبورنا وبيوتنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إلا الإذخِرَ . فقام أبو شاه - رجل من أهل اليمن ، فقال : اكتبوا لي يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتبوا لابي شاه . قلت للوزاعي : ما قوله اكتبوا لي يا رسول الله ؟ قال : هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .^(٢)

وقد ألفت كتب أو فصول من كتب كثيرة لتفسير هذا الأمر الذي يبدو لأول وهلة أنه تعارض ، وليس الأمر في الحقيقة كذلك .

فمن كتب التراث التي فصلت القول في كتابة الحديث الشريف :

- ١ . كتاب جامع بيان العلم وفضله للحافظ ابن عبد البر ، وقد خص فيه بابين : أحدهما لآراء من كرهوا كتابة الحديث ، وحججهم في ذلك ، وثانيهما من يرى الرخصة والفضل في كتابته وحججهم في ذلك وردودهم على أصحاب الرأي الأول . ويبدو من كلام ابن عبد البر من مناقشته لهذين الرأيين أن الرأي الأول قد قيل في البداية حتى لا يتخذ مع القرآن الكريم كتاب يخاهي به ،

(١) صحيح مسلم ، الامام مسلم بن الحجاج ، عيسى البابي الحلبي ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٥ ، الجزء الرابع ، ص ٢٢٩٨ .

(٢) فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني . دار الفكر بيروت ، الجزء الخامس ص ٨٧ .

وعندما كان الناس موثقين في حفظهم واستيعابهم وقد مثل لذلك بحفظ عبدالله بن عباس رضي الله عنه قصيدة طويلة لعمر بن أبي ربيعة ، في سَمْعَةٍ واحدة ، أما عندما قل الحفظ ، وكثر الناس فإنه رجح ضرورة الكتابة حتى لا يضيع العلم . (١)

٠٢ كتاب المحدث الفاصل بين الراوى والواعي للقاضي الرامهرمزي ، وقد حشد فيه (٤٧) حديثاً تثبت أن الحديث الشريف قد كتب في هذا العهد المبكر قبل تدوينه في المصنفات الكبيرة . (٢)

٠٣ كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ، وهو في مجلدين كبيرين . وقد تحدث البغدادي في هذا الكتاب عن طرق تدوين الحديث ومراحلها ، بتفصيل دقيق ، وأورد شواهد من الأحاديث والوقائع ما يعد أصلاً ومرجعاً لما كتب بعده ، كما تحدث في هذا الكتاب عن رواية الحديث باللفظ ، والعلماء الذين تمسكوا بذلك ، وناقش قضية المعنى ، وبين أنها أخذت من باب فيق جداً ، وضمن شروط كثيرة تجعل الرواية بالمعنى لا تكاد تذكر . (٣)

٠٤ كتاب جواهر الأصول في علم حديث الرسول لأبي الفيض الفارسي الحنفي ، وقد عقد فيه فصلاً عن كتابة الحديث عد فيه تسع عشرة قاعدة في ذلك ، بعضها في تدوين الاحاديث ، وبعضها في الشروط التي يجب أن يتبعها كتاب الحديث ، ومن تلك القواعد : على كاتب الحديث صرف الهمة التي ضبطه وتحققه . ومنها الاختلاف في كتابة الاحاديث ، وضرورة ضبط الحروف المهمة ، وضبط مختلف الروايات وتمييزها ، وأن يجعل بين كل حديثين دائرة . وضبط الحديث الذي له إسنادان أو أكثر ، وضرورة مقابلة ما يكتب بالأصول التي يرويها الشيخ . . . ثم تحدث المؤلف عن رواية الحديث الشريف وكيفيةها . ويعدُّ الكتابُ أسماءَ معظم من دونوا الحديث الشريف . (٤)

-
- (١) جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله ، ابن عبد البر القرطبي ، ادارة الطباعة المنيرية بمصر ، الجزء الأول ، من ص ٦٣ - ٧٧ .
- (٢) المحدث الفاصل بين الراوى والواعي ، القاضي الحسن الرامهرمزي ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧١ ، من ص ٣٦٣ - ٣٧٨ .
- (٣) أنظر الكفاية في علم الرواية ، الجزء الأول .
- (٤) جواهر الأصول في علم حديث الرسول للإمام أبي الفيض الفارسي الحنفي ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ١٣٩٣ هـ . ص ٧٩ - ٨٩ .

وقد مرت المسألة في كثير من مصادر التراث عندما كانت تعرض لمسألة من مسائل علوم الحديث ، وفي خلال ذلك عدت كثير من الصحف والأجزاء التي كان يحتفظ بها بعض الصحابة ، وكانوا يدونون فيها الاحاديث الشريفة ولعل أشهرها الصحيفة المادقة لعبدالله بن عمرو بن العاص .

وقد عالج هذه المسألة في العصر الحديث عدد من الباحثين منهم :

- ١- فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي ، حيث عقد فصلاً واسعاً عن تصنيف الحديث وطرق تحمل العلم في كتب أصول الحديث وهي السماع والقراءة والاجازة والمناولة والكتابة أو المكاتب والوصية والوجادة . وبعد أن فصل القول في هذه الطرق قال : " وكل هذه الأخبار عن طرق التحمل واستخدامها تبين لنا أنه في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة كذلك في النصف الثاني من القرن الأول لم يكن الأخذ بالسماع والقراءة فحسب ، بل استخدمت الى جانب هذا طريقتان أخريان هما المكاتب والمناولة . وعلى كل حال فقد اعتبرت الطريقتان الأولىان أفضل الطرق وسميتا الرواية على الوجه . (١)

وحول المراحل التي مرت بها كتابة الحديث النبوي الشريف قال : " وعلى كل حال فقد مرت مكتبة الحديث بالمراحل التالية .

- أ . كتابة الحديث . وقد سجلت الاحاديث في هذه المرحلة في كرايس صغيرة ، وأطلق على الواحد منها اسم الصحيفة ، أو " الجزء " ، وتمت هذه المرحلة في عصر الصحابة وأوائل التابعين .

- ب . تدوين الحديث . وفي هذه المرحلة ضمت التسجيلات المتفرقة وتم هذا في الربع الاخير من القرن الأول للهجرة والربع الأول من القرن الثاني .

- ج . تصنيف الحديث . وقد رتبت الاحاديث في هذه المرحلة وفق مضمونها في فصول أو أبواب وبدأ هذا في الربع الثاني من القرن الثاني واستمر الى أن ظهرت مع أواخر القرن الثاني

(١) تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ ، الجزء الأول ، ص ٢٤٠ .

للهجرة طريقة أخرى لترتيب الاحاديث وفق أسماء صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم -
في كتب ، يحمل الواحد منها اسم المسند . (١)

٢- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، للدكتور محمد مصطفى الأعظمي . وليس من السهل تلخيص ما ورد في هذا الكتاب الجيد عن مسألة كتابة الحديث لأنها استغرقت معظم الكتاب تقريباً في دراسة علمية موثقة مقارنة . وقد جعل المؤلف الباب الثالث من الكتاب لكتابة الاحاديث النبوية وقد ناقش في فصوله الثلاثة كل ما قيل حول هذه المسألة ، وعرض لكل من كتب ولو حرفاً واحداً من الحديث الشريف . وفي الابواب التالية حتى الباب الثامن ناقش أموراً تتعلق بالكتابة هي كتابة التابعين وما تابعهم الى حوالي سنة ١٥٩ هـ ، ثم تحدث عن كتب الحديث وطرائق كتابتها وعن الاسناد وعن طريق تحمل العلم ، وناقش آراء كثير من المستشرقين في هذه المسألة نقاشاً علمياً هادئاً عميقاً . (٢)

٣- معجم ما أُلِفَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمصالح الدين المنجد . وقد أحصى هذا الكتاب مجموع ما أُلِفَ من دراسات وكتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصنفها في أبواب كثيرة ، ومن تلك الأبواب كتب كتابة الحديث وتدوينه ، وفيه سُمي المؤلف الكتب والمصادر التي تحدثت عن تدوين الحديث الشريف . (٣)

٤- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، لمحمد جمال الدين القاسمي وقد تحدث هذا الكتاب عن " الأمر النبوي برواية الحديث واسماعه " وعن " حث السلف على الحديث " وعن " أول من دون الحديث " وبين أكثر الصحابة حديثاً وفتوى . ويفهم من حديث المؤلف أن كثيراً من الحديث الشريف كان قد دون في عهد الصحابة والراشدين . (٤)

(١) تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ ، الجزء الأول ، من ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٢) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، د . محمد مصطفى الأعظمي ، جامعة الرياض ، ١٣٩٦ هـ .

(٣) معجم ما أُلِفَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٢٤٧ - ٢٨٨ .

(٤) قواعد التحديث ، من ص ٥٠ - ٧٠ .

٥- السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهليين، للدكتور رؤوف شلبي ، وقد خصص فيه فصلاً عدة للحديث عن تدوين الحديث الشريف بين فيها منهج العلماء في تدوين السنة وأطوار التدوين من عصر النبوة إلى كبار الصحابة والتابعين ، ثم مضى في رصد مظاهر التدوين في عصر تابعي التابعين حتى وصل إلى عهد الازدهار ، عصر المسانيد ، وقال ان قمة الازدهار هي في تدوين الجامع الصحيح . (١)

٦- مفتاح السنة أو تاريخ فنون الحديث لمحمد عبد العزيز الخولي .
قال فيه إن الدور الأول كان حفظ السنة في المصدر ، ثم وفق بين الأحاديث التي نهت عن كتابة الحديث وبين الأحاديث التي أجازت كتابته ، ورأى جواز كتابة الحديث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إذا أُمنَ اللَّبس ، وقال : " لعل من دواعي النهي عن كتابة الحديث أولاً ثم الاذن في كتابته ثانياً أن العارفين بالكتابة كانوا في غربة الإسلام قليلين فاقتضت الحكمة قصرهم على كتابة القرآن فلما توافر عددهم أذن ملوات الله وسلامه عليه في كتابة الحديث " . (٢)
وقال إنه لما انتشر الإسلام واتسعت البلاد ، وشاع الابتداء ، وتفرقت الصحابة في الأقطار . مات كثير منهم وقل الضبط دعت الحاجة إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة (٣) . ثم طفق المؤلف يفصل في خطوات كتابة الحديث منذ عهد عمر بن عبد العزيز حتى نهاية القرن الرابع الهجري مفصلاً في عرض كتب الحديث التي ألفت في كل قرن .

(١) السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهليين ، د . رؤوف شلبي ، الطبعة الرابعة ١٩٨٢ ، ص ١٦٠ - ١٩٢ .

(٢) مفتاح السنة أو تاريخ فنون الحديث ، محمد عبد العزيز الخولي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، الطبعة الثالثة ، ص ١٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

- ٧- أدب الحديث النبوي ، للدكتور بكرى شيخ أمين ، وقد خصص الفصل الثاني من هذا الكتاب للحديث عن " تدوين الحديث النبوي وأشهر كتبه » عرض فيه المؤلف لمسألة كتابة الحديث منذ العهد النبوي ، وناقش كل ما ورد فيها من آراء الى أن قال إنه " من هذه الاخبار والروايات يتضح أن تدوين الحديث بدأ في عهد الرسول ذاته ، وعلى مشهد منه ، وبرضاه " (١)
- ٨- " في الحديث النبوي " للشيخ مصطفى الزرقاء ، تحدث المؤلف عن كتابة الحديث وتدوينه في فملين من فصول هذا الكتاب ، ففي فصل " طريقة النقل والحفظ " بين ضرورة رواية الحديث الشريف ، وناقش ما روى من نهي عن كتابة الحديث الشريف وإباحة لها . وبين أن النهي كان بسبب خشية اختلاط القرآن الكريم بالحديث الشريف ، فلما زال هذا المحذور وجد موجب لكتابة الحديث . (٢) وفي فصل " تدوين الحديث والكتب المعتمدة المشهورة فيه " بين الشيخ مصطفى الزرقاء خطوات تدوين الحديث الشريف منذ عهد عمر بن عبد العزيز الى أن ألف الكتب الكبرى الصحاح في الحديث الشريف ، وقد تحدث هذا الكتاب أيضا عن بعض هذه الكتب . (٣)
- ٩- عبدالله بن عمرو بن العاص وصحيفته المادقة لمحمد سيف الدين عليش . وفي هذا الكتاب ، وفي سياق الحديث عن الصحيفة المادقة لعبدالله بن عمرو بن العاص ، تساءل المؤلف هل دونت السنة، وبين آراء العلماء في هذه المسألة ، فبين رأى ابن عبد البر وابن قتيبة وابن القيم ورأى السيد رشيد رضا ، وناقش هذه الآراء جميعها وانتهى الى أن الأحاديث الشريفة تنتهي الى الأذن بكتابة الأحاديث الشريفة وتدوينها . (٤)

-
- (١) أدب الحديث النبوي ، ص ٣٧ .
- (٢) في الحديث النبوي ، الشيخ مصطفى الزرقاء ، الجامعة السورية ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٦ ، من ص ٧ - ٩ .
- (٣) المرجع السابق من ص ٣٨ - ٥٠ .
- (٤) عبدالله بن عمرو بن العاص وصحيفته المادقة ، محمد سيف الدين عليش ، سلسلة أعلام العرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، من ص ٨٨ - ١٠٢ .

١٠- السنة قبل التدوين للدكتور مصطفى السباعي : محمد عجاج الخليل

ناقش الدكتور السباعي في كتابه هذا القيم خطوات تدوين الحديث الشريف فقال إن الفكرة خامرت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنه طفق يستخير الله عز وجل فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ألا يفعل حتى لا يلبس كتاب الله بشيء غيره .^(١) وقد رأى الدكتور السباعي أن عذر عمر رضي الله عنه يتفق مع الظرف الذي كان فيه المسلمون ، إذ كان القرآن غضا طريفا ، والأمم تدخل في دين الله أفواجا ، فلا بد من توفرهم على كتاب الله حفظا ودراسة وتلاوة حتى يكون الأساس لعقيدتهم والحامي لها من كل لبس وتغيير . واستمر الأمر كذلك الى أن وقعت الفتنة ، وانتشر الكذب في الحديث الشريف ، فنهض أجلاء التابعين فمن بعدهم لمقاومة حركة الوضع وقاموا بالجهود الجليلة التي كان من ثمارها تدوين السنة النبوية الشريفة .^(٢)

وقال الدكتور السباعي أن الروايات تكاد تجمع على أن أول من فكر بالجمع والتدوين عمر ابن عبد العزيز ، إذ أرسل الى أبي بكر بن حزم عامله وقاضيه في المدينة أن " أنظر ما كان مسن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء " ، وأرسل الى عماله في الآفاق أن " أنظروا الى حديث رسول الله فأجمعوه " .^(٣)

بعد هذه الخطوة كانت جهود الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الذي كان علما من أعلام السنة ، والذي لولا جهوده لضاعت كثير من السنن ، ولكن تدوينه كان مختلفا عن تدوين السنة كما عرفناه في كتب الذين جاءوا بعده ، فقد دون الزهري كل ما سمعه من أحاديث الصحابة غير محبوب على أبواب العلم ، وربما كان مختلطا بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين .^(٤)

ثم شاع التدوين في الجيل الذي تلا جيل الزهري ، وقد عد الدكتور السباعي أسماء خمسة عشر تابعا قاموا بتدوين الحديث في مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام وواسط وخراسان واليمن والرى ، وكلهم كانوا من أهل القرن الثاني الهجري ، عاشوا فيه وماتوا فيه ، ثم كان القرن الثالث الهجري الذي كان أزهى عصور السنة وأسعدها بأئمة الحديث وتآليفهم العظيمة الخالدة .^(٥)

(١) السنة قبل التدوين ، ص ١٠٣ (٢) المرجع السابق ، ص ١٠٤

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٤ (٤) المرجع السابق ، ص ١٠٥

(٥) المرجع السابق ، من ص ١٠٥ - ١٠٦ .

١١- علوم الحديث ومصطلحاته للدكتور صبحي الصالح ، وفي الفصل الثاني منه تحدث المؤلف عن تدوين الحديث الشريف ، فسار برحلة التدوين منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى عهد أتباع التابعين ممن عاصر الامام البخارى وفي هذا العهد ألفت الكتب الستة الصحيحة . (١)

انَّ جُلَّ هذه الكتب جميعها قديمها وحديثها وكثير غيرها تؤكد ان الحديث الشريف قد بدأ تدوينه منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه ما زال يتسع حتى جمع في الكتب الكبرى التي عرفت بالمسانيد وكتب الصحاح فيما بعد ، وان التأكد من تدوين الحديث الشريف في تلك الحقبة المبكرة يعزز القول بأن الاحاديث النبوية الشريفة رويت باللفظ والمعنى . وأن العلماء اهتموا منذ البدايسة بتمييز الحديث الصحيح عن غيره ، وبتعديل الرجال الثقات في رواية الحديث الشريف عن غيرهم .

٤. الطريقة التي دُون بها الحديث الشريف

شمل الحديث عن الطريقة التي دُون بها الحديث النبوي معظم ما أُلِف في علوم الحديث الشريف . وقد ذكرت في بداية بحثي هذا أن مجال التأليف في الحديث النبوي من حيث أنه مصدر للتشريع استغرق آلاف من الكتب من المصادر الكبرى القديمة والمراجع والدراسات الحديثة . ويشمل مصطلح " علوم الحديث " عند اطلاقه علوما كثيرة تتعلق ببيان تعريف الحديث وبيان الفرق بين علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية ، وأن علم الحديث رواية يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته وضبطها وتحرير ألفاظها ، كما يشتمل على ضبط رواياتها ودراسة أسانيدھا ومعرفة حال كل حديث أنه صحيح أو حسن أو ضعيف ومعنى كل حديث وما فيه من فوائد . (٢)

وأن علم الحديث دراية يشتمل على القوانين التي يعرف بها أحوال السند والمتن . فأما السند فهو عند المحدثين حكاية رجال الحديث الذين رَوَوْه واحدا عن واحد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما أحوال السند فهي ما يطرأ عليه من اتصال أو انقطاع أو تدليس أو تساهل بعض رجاله في السماع أو سوء الحفظ أو اتهام بالفسق أو غير ذلك . ويقصد بالمتن ما ينتهي اليه السند من الكلام ، وأحوال المتن هي ما يطرأ عليه من رفع أو وقف أو شذوذ أو صحة أو غير ذلك . (٣)

(١) علوم الحديث ومصطلحاته ، ص ١٤ - ٤٩ .

(٢) منهج النقد في علوم الحديث ، ص ٣١

(٣) المرجع السابق ص ٣٣ .

وان نظرة سريعة الى أى كتاب في علوم الحديث ترينا كم من التفصيلات العديدة الدقيقة التي تتفرع اليها المصطلحات السابقة في علم الحديث .

وان الطريقة التي سلكها علماء الحديث في جمعه وتدوينه وفي تحرى السند والمتن ما تزال تشير اعجاب الدنيا بأسرها ، لما فيها من دقة وضبط وتحري للمصواب ، وجهد كبير للتوصل الى مظهر الحديث النبوى الشريف حيثما كانت ، سواء أكانت في صدور الرجال في شتى الأقطار الاسلامية ، أم كانت في الصحائف والأجزاء المصونة التي حرص عليها أصحابها حرصهم على أغلى الكنوز التي يمكن أن يحتفظ بها إنسان .

وقد وصف ابن قتيبة طريقتهم هذه في كتابه تأويل مختلف الحديث بقوله : " فأما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من وجهته ، وتتبعوه من مظانه ، وتقربوا من الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم لآثاره وأخباره برا وبحرا وشرقا وغربا ، يرحل الواحد منهم راجلا مقويا في طلب الخبر الواحد ، أو السنة الواحدة حتى يأخذها من الناقل لها مشافهة ، ثم لا يزالون في التنقيب عن الأخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها وعرفوا من خالفها من الفقهاء إلى الرأي ، فنبهوا على ذلك حتى نجم الحق بعد أن كان عافيا ، وبسق بعد أن كان دارسا ، واجتمع بعد أن كان متفرقا ، وانقاد للسنن من كان عنها معرضا ، وتنبه عليها من كان عنها غافلا ، وحكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كان يحكم بقول فلان وفلان وان كان فيه خلاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١)

ويقول الدكتور محمد عيد في كتابه الرواية والاستشهاد باللغة " أن الناس تداولوا رواية الحديث في عهد الرسول والصحابة ، وأن بعضهم كان يقوم بتدوينه أيضا دون أن يعانون على ذلك . ولم ينظم ذلك إلا مع نهاية القرن الأول الهجرى ، والتزم علماء السنة توثيق الرواية لها من بداية الأمر سواء ما يتعلق بالرجال أو السند أو المتن . ولم يكد القرن الثاني الهجرى ينتهي حتى كان التأليف في السنة قد شمل جوانب متعددة لنصوصها أو لكيفية روايتها وتوثيقها ، وتوج ذلك كله بتأليف كتب المسانيد التي

(١) تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة ، صححه محمد زهرى النجار ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٦٦ ، من ص ٧٣ - ٧٤

التزمت خطة جادة في الاسناد والرواية ، وكانت القمة التي بلغتها تلك الجهود تأليف كتب الصحاح في القرن الثالث الهجري ، وقد التزم مؤلفوها بمنهج صارم في توثيق الرواية متنا وسندا ، كما فعل البخاري مثلاً في توثيق صحيحه ، ومن يطلع على شروطه التي ألزم نفسه بها في توثيق الحديث يحس مقدار الجهد العظيم الذي بذله في حماية النص وإسناده . (١)

وقال الدكتور بكرى شيخ أمين " إن من يطلع على مصطلح الحديث ، والمقاييس التي اصطنعها علماء الحديث ، والموازن التي نصبوها لوزن الرواية وتقويمهم ، وقياس عدالتهم ، يعجب أشد العجب من الشدة التي أخذوا بها ، والحيطة التي احتاطوا بها من أجل صون حديث رسول الله ، وتنقيته من الشوائب ، وكان يحدوهم قول ابن سيرين رضي الله عنه " إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم "، هذه الدقة المتناهية في تحرير السنة النبوية ، وتمحيصها ، وتنقيحها وتنقيتها من الشوائب ، والضعيف ، والدخيل ، دفعت العلماء إلى استنباط المقاييس (٢) .

ونقل الدكتور صبحي المالح " قيل للامام عبدالله بن المبارك : هذه الاحاديث الموضوعة ؟ فقال : تعيش لها الجهادة ، " انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " وقد عاش لها الجهادة حقاً ، فوضعوا منها علمياً دقيقاً يميزون به الرواية الصحيحة من المخلقة المفتراة ، وقواعد هذا المنهج كثيرة أشهرها الخمس التالية التي يكفي وجود إحداها في خبر ما للحكم بوضعه " (٣) . ومضى المؤلف يعدد القواعد التي أشار إليها .

وقال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في مقدمة دراسته وتحقيقه لكتاب التمييز للامام مسلم : لقد تبين لنا بعد الدراسة والتحقيق أن المحدثين أوجدوا لأنفسهم منهجاً علمياً رصيناً لنقد الاحاديث النبوية ، والمنهج دقيق من ناحية ، وعملي من ناحية أخرى ، ولم يكن مجرد منهج على الورق ، بعيد عن واقع الحياة العملية ، بل طبق ويمكن تطبيقه في كل وقت وبكل معنى الكلمة ، والمحدثون في انتقاداتهم وفحوصهم فاقوا المؤرخين شوطاً طويلاً ، ولم يلحق بهم منهج البحث التاريخي حتى الآن رغم كفاءة الادعاءات " (٤)

(١) الرواية والاستشهاد باللغة ، من ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) أدب الحديث النبوي ، ص ٢٥ .

(٣) علوم الحديث ومصطلحاته ، ص ٢٦٣ .

(٤) التمييز للامام مسلم ، قدم له وحققه د . محمد مصطفى الأعظمي ، مطبوعات جامعة الرياض ، ص ١٠٢ .

وقد روت كتب الحديث العجائب في تحرى الدقة في رواية الأحاديث النبوية الشريفة . وألفت في طبقات الرجال وصفاتهم وشروطهم المؤلفات العديدة ، قديما وحديثا ، كما ألفت مئات الكتب في تمييز الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الموضوعة ، حتى أن المرء يحسب أن القول قد اكتمل في هذه الموضوعات ، وأنه لم يبق فيها مزيد لمستزيد . وقد ملأ هذا المنهج في البحث والتدوين قلوب الناس أجمعين ، المسلمين وغير المسلمين ، الأصدقاء والأعداء ، وقد شهد بدقة هذا المنهج أناس تعسّد شهادتهم في هذا الأمر حاسمة ، لأنهم لم يشهدوا بها لعاطفة دينية تهديهم ، ولا حماسة قومية تدفعهم بل موضوعية في الرأي ، ونظر علمي في المنهج ، من هؤلاء الأستاذ أسد رستم أستاذ التاريخ الشرقي في الجامعة الأمريكية ببيروت سابقا ، الذي وضع كتابا في أصول البحث والتحقيق التاريخي ، سماه " مصطلح التاريخ " أسوة بمصطلح الحديث . وقد تحدث في هذا الكتاب عن جهد علماء الحديث في تحرى الصحيح من الأحاديث ، وعن الطرق العلمية الفنية التي كانوا يتبعونها ، إلى أن قال فيه : " والواقع أنه ليس بإمكان أكابر رجال التاريخ من أوروبا وأميركا أن يكتبوا أحسن منها في بعض نواحيها ، وذلك على الرغم من مرور القرون الكثيرة عليها ، فإن ما جاء فيها من مظاهر الدقة في التفكير والاستنتاج يضاهي أدق ما ورد في الموضوع نفسه في أهم كتب الفرنجة في ألمانيا وفرنسا وأمريكا وبلاد الانجليز . ولو أن مؤرخي أوروبا في العصور الوسطى ، والعصور الحديثة اطلعوا على مصنفات الأئمة المحدثين لما تأخروا فسي تأسيس علم " المثنودولوجيا " أي " مصطلح التاريخ " حتى أواخر القرن الثامن عشر . (١)

ولا أظن الأحاديث التي تروى بهذه الطرق الموثقة من التحرى والدقة والتحفظ ، إلا أن تكون أحاديث صحيحة موثوقة بأسنادها ومتونها ، مروية بألفاظها ومعانيها . فليس يحقق تلك الشروط التي وضعوها في توثيق الرجال وتعديلهم ، إلا أن يكونوا قد رَوَوْا الأحاديث كما سمعوها واحدا عن واحد ، ثقة عن ثقة ، حتى يصلوا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيسجلوا حتى نبرات صوته وقسمات وجهه ، لتكون الأحاديث النبوية الشريفة المروية في كتب الصحاح ، صورة صوتية حيّة صادقة للحياة اليومية التي كان يشهدها الصحابة رضي الله عنهم رأي العين .

(١) نقلا عن كتاب أدب الحديث النبوي ، ص ٢٤ .

إصرار معظم الرواة على رواية الحديث باللفظ والنص

ومما يعزز القول بأن الحديث روى بلفظه ومعناه إصرار عدد من الصحابة وحملة الحديث الشريف على تأديته بلفظه ونصه وعدم التسامح باسقاط حرف من حروفه أو تغييره ، من هؤلاء مالك بن أنس ونافع مولى ابن عمر وأبو معمر عبدالله بن شجرة ومحمد بن سيرين ووكيع بن الجراح وغيرهم . جاء في كتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادي قوله : " وأما مالك بن أنس فكان يرى أن لفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز تغييره ، ويجوز تفسيره إذا أصيب المعنى " (١) ويضرب على ذلك مثالا بقوله : " حدثنا يحيى بن أيوب ، قال سمعت ابن غفير يقول : سألت مالك بن أنس عن الرجل يسمع الحديث فيأتي به على معناه ، فقال : لا بأس به إلا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واني أحب أن يؤتى به على ألفاظه " (٢)

وجاء في هذا الكتاب أيضا " بعض من أوجب رواية الحديث على لفظه ، كان يروى الحديث ملحونا إذا كان قد سمعه كذلك ولا يغيره ، ويحكي ذلك من التابعين عن أبي معمر عبدالله بن شجرة ، ونافع مولى ابن عمر ، ومحمد بن سيرين . (٣) قال في التمثيل على ذلك : " حدثنا محمد بن أحمد بن حنبل بن النوسي ، حدثنا عمر بن ابراهيم المقرئ ، . . . عن اسماعيل بن أمين قال : " كنا نرد نافعنا عن اللحن فيأبى ، يقول : إلا الذى سمعته " . (٤) وجاء فيه أيضا : قال لنا أبو حفص يعني أحمد بن حفص : كنا عند وكيع بن الجراح ، وكان يقرأ علينا فكان الالفاظ تختلف ، فقال لنا وكيع : كيف في كتابكم حتى أقرأ كما في كتابكم ، قال ، وقال وكيع : لا تغيروا الألفاظ إذا كان المعنى واحدا " (٥) وقال أيضا : " حدثنا محمد بن أحمد بن رزق حدثنا عثمان بن أحمد . . . عن الأعمش عن عمارة ، قال : كان أبو معمر يلحن في الحديث يتبع ما سمع (٦) .

(١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، الخطيب البغدادي ، تحقيق د . محمد رأفت سعيد ، مكتبة الفلاح بالكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ ، المجلد الثاني ، ص ٩٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٩ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٩ .

كان معظم علماء الحديث ورواته يتشددون ويحرصون على رواية الحديث بلفظه ونصه كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ، كانوا لا يتساهلون حتى بالواو والفاء ، ويرون أن على المؤدى أن يروى ما تحمله باللفظ الذي تلقاه من شيخه دون تغيير ولا حذف ولا زيادة واستدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : " نَصَّرَ الله امرءاً سمع حديثاً فأدى كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع " ، وبتعليمه عليه السلام الصحابة الحرص على لفظه النبوي^(١) .

ولقد وردت في الصحيحين مئات من الأحاديث تدل على دقة الرواة وحرصهم على رواية الحديث كما سمعوه . وسوف أورد أمثلة من هذه الأحاديث الشريفة عند إعادة النظر في هذه النقطة ذاتها في الأدلة الداخلية على رواية الحديث بلفظه ونصه . وقد قصدت هنا إلى تأكيد أن الرواة أنفسهم تبينوا هذا المبدأ ، وهو رواية الحديث بلفظه ونصه ، وقد صور سليمان بن مهران الأعمش هذا المبدأ وحرص العلماء عليه بقوله : " كان العلم عند أقوام كأن أحدهم لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه واوا أو ألفا أو دالا^(٢) . " وورد عن مالك بن أنس رضي الله عنه أنه كان يتقي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين التي والذي ونحوها^(٣) .

وقد فصل الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية في علم الرواية القول في هذه النقطة واستطاع أن يعطي صورة واضحة لمدى حفاظ الرواة على نقل الحديث النبوي الشريف بلفظه ونصه ، والذي يتأمل في الأبواب التالية من ذلك الكتاب ، أو يقرأها ، يدرك إلى أي مدى حرص الرواة على نص الحديث الشريف عند جمعه وتدوينه :

- باب ما جاء في رواية الحديث على اللفظ ومن رأى ذلك واجبا .
- باب ذكر الرواية ممن لم يجز إبدال كلمة بكلمة .
- باب ذكر الرواية ممن لم يجز تقديم كلمة على كلمة .
- باب ذكر الرواية ممن لم يجز زيادة حرف واحد ولا حذفه وإن كان لا يغير المعنى .
- باب ذكر الرواية ممن لم يجز إبدال حرف بحرف وإن كانت صورتها واحدة .
- باب ذكر الرواية ممن لم يجز تقديم حرف على حرف .

(١) علوم الحديث ومصطلحاته ، ص

(٢) الكفاية في علم الرواية ، الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٧٨ .

(٣) المصدر السابق ص ١٧٨ .

- باب ذكر الرواية عن كان لا يرى تخفيف حرف ثقیل ولا تثقیل حرف خفیف وان كان المعنى فيهما واحدا .
- باب ذكر الرواية عن كان لا يرى رفع حرف منصوب ولا نصب حرف مرفوع أو مجرور وان كان معناها سواء .
- باب في اتباع المحدث على لفظه وان خالف اللغة الفصيحة .
- باب ذكر الرواية عن كان لا يرى تغيير اللحن في الحديث .
- باب ذكر الحكاية عن قال يجب أدا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على لفظه . الخ .
- باب ذكر الرواية عن أجاز النقصان من الحديث ولم يجز الزيادة .
- باب ما جاء في تقطيع المتن الواحد وتفريقه في الأبواب .
- باب ذكر الرواية عن قال يجب تأدية الحديث على الصواب وان كان المحدث قد لحن فيه وترك موجب الاعراب . (١)

وحتى هؤلاء الذين أجازوا الرواية بالمعنى فانهم اشتروا لرواية الحديث بمعناه شروطا شديدة تجعل من هذه الرواية أمرا محدودا . ومن تلك الشروط " أن يكون الراوى عالما بالنحو والصرف وعلوم اللغة عارفا بمدلولات الألفاظ ومقاصدها ، بصيرا بمدى التفاوت بينها ، قادرا على أن يؤدي الحديث أدا خاليا من اللحن ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد ، فمن الكذب عليه أن يضع المؤدى في فيه لحنا يستحيل أن يقع منه ، قال : الأصمعي : أخشى عليه اذا لم يعرف العربية أن يدخل في قوله : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن ، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه " (٢) .

فاذا أضفنا الى هذه الشروط الشديدة المتينة شروطا أخرى التزم بها الرواة حرما على عدم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرما على سلامة الدين ، وهربا من احتمال الردة عن الدين اذا أدخل المرء فيه ما ليس فيه التزاما وتنفيذا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد " (٣) كل ذلك يجعل المرء حريصا أشد الحرص على رواية الحديث الشريف بلفظه ونصه

(١) الكفاية في علم الرواية ، الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، من ص ١٧١ - ١٩٤ .

(٢) علوم الحديث ومصطلحاته ، من ص ٨٣ - ٨٤ .

(٣) فتح الباري ، ج ٥ ص ٣٠١ وصحيح مسلم ، ج ٣ ص ١٣٤٣ .

حتى يسلم بدينه ، ويؤدى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه . جاء في كتاب الجامع " قال أبو بكر ، ورواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث غيره على المعنى جائزة عندنا إذا كان الراوى عالما بمعنى الكلام وموضوعه بصيرا بلغات العرب ووجوه خطابها عارفا بالفقه واختلاف الاحكام ، مميزا لما يحيل المعنى وما لا يحيله ، وكان المعنى ظاهرا معلوما ، وأما اذا كان غامضا محتملا فانه لا يجوز رواية الحديث على المعنى ويلزم ايراد اللفظ بعينه ، وسياقه على وجهه . وقد كان في الصحابة رضوان الله عليهم من يتبع رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقول أو نحوه أو شكله أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصحابة أرباب اللسان وأعلم الخلق بمعاني الكلام ، ولم يكونوا يقولون ذلك الا تخوفا من الزلل لمعرفتهم بما في الرواية على المعنى من الخطر . (١)

لكنما عادت الطريق أمام الذين أجازوا الرواية بالمعنى ضيقة فلم يجدوا بدا من العودة إلى الطريق الرحبة ، طريق التزام الحديث النبوى الشريف بلفظه ونصه عند روايته ، وأن القليل القليل الذى يظن أنه روى بالمعنى قد ضيقت عليه مرة أخرى الشروط الدقيقة التي وضعها جامع الحديث الشريف ، فسلمت كتب الصحاح من الشك في أن كل ما ورد فيها انما هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نطق به أمام صحابته رضوان الله عليهم . (٢)

الأدلة الداخلية على رواية الحديث باللفظ والمعنى في الصحيحين .

أريد بالأدلة الداخلية مجموعة من الشواهد والبراهين استطعت أن ألتقطها من سياق الحديث الشريف ، ومن خلال التحديق في سطور وكلماته ، إيمانا مني بأن السياق اللغوى هو الأساس في بيان الدلالة . ذلك أن السياق اللغوى يقوم بدور هام في تقرير معنى الكلمة وتحديدده . عندما يقال السياق اللغوى " يتبادر الى الذهن نوعان أو مستويان من السياق :

- السياق النحوى أو البنية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية .
- السياق المعجمي الذى ترد فيه المفردة بوصفها وحدة دلالية معجمية " (٣)

-
- (١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، ج ٢ ص ٩٠ .
 - (٢) انظر في هذا المعنى علوم الحديث ومصطلحاته ، ص ٣٣٠ .
 - (٣) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ، عودة أبو عودة ، مكتبة المنار بالزرقاء - الأردن ، ١٩٨٥ ، ص ٧٥ .

ومن السياق النحوي ما سماه علماء اللغة المعاصرون بالكلمات الوظيفية —————
 Functional words والكلمات الشكلية Form Words ، وهذه كلمات ليس لها معنى
 معجمي ، لكنها تقوم في الجملة بأدوار وظيفية هامة . ويتألف التركيب النحوي من هذين النوعين
 من الكلمات . وان تغيير مواقع الكلمات - وان لم يغير من المعنى الأساسي للجملة أحيانا - إلا أنه
 يحدث تأثيرا معنويا أسلوبيا ينقل مواقع التركيز المعنوي من كلمة الى أخرى ، ضمن عوامل الموقف
 اللغوي واستراتيجية الكلام ومشاعر المتحدث ، وعلاقته بالسامع أو المتلقي ، مثل التقديم والتأخير
 المباح في تركيب الجملة ، أو تحويل الكلمة من بناء المعلوم الى المجهول ، وهذه التأثيرات السلوية
 تمثل جزءا من أغراض الكلام أي الاستخدام اللغوي ووظائفه الدلالية ، وتكشف جانبا هاما من موقف
 المتحدث . (١)

وانني سوف أبحث عن هذه التأثيرات السلوية ، مثل الاشارات التي لا تعني شيئا الا اذا ارتبطت
 بسياقها اللغوي ، ومثل الاسئلة التي قد تعترض الكلام ، أو التعليقات التي تسبق أو تلحق القول ، وكثير
 غيرها ، لأكون منها ما سميت الأدلة الداخلية على رواية الحديث النبوي الشريف بلفظه ومعناه كما
 عاشه الصحابة رضي الله عنهم وسمعوه ورأوه يخرج من فم الرسول صلى الله عليه وسلم . وفيما يلي هذه
 الأدلة الداخلية :

١ . الاحاديث النبوية الشريفة التي تتضمن إشارات شخصية من يد الرسول صلى الله عليه وسلم أو
 رأسه أو عينه أو أي حركة تسهم في بيان المعنى وتوضيح الدلالة . فقد حرص الرواة على نقل
 الصورة التي روى بها الحديث النبوي الشريف كما وقعت فعلا ، مثال ذلك ما رواه ابن عمر رضي
 الله عنهما يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الشهر هكذا وهكذا " وخنس الابهام في
 الثالثة " (٢) . أي أن الشهر تسع وعشرون ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام رفع يديه فاردا أصابعه
 كلها ثلاث مرات ، ليدل بكل مرة على عشرة أيام ، ولكنه خنس الابهام في الثالثة ليدل على تسعة
 أيام . ولو أراد ابن عمر رضي الله عنه أن يروى الحديث بمعناه لقال ان الشهر تسعة وعشرون
 يوما كما شاهدت ذلك وسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ، ص ٧٦ .

(٢) فتح الباري ، ج ٤ ص ١١٩ ، وصحيح مسلم ج ٢ ص ٧٦٠ .

ومثاله أيضا قوله عليه الصلاة والسلام : بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ، أو كهاتين ،
وقرن بين السبابة والوسطى .^(١) وقوله عليه الصلاة والسلام : أنا وكافل اليتيم في الجنة
هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما .^(٢)

ان التعبير بالحركة أصبح علما جديدا من علوم اللغة ، وهو العلم الذي يسمى علم
الكينات (Kinesics) ، ويطلق عليه أحيانا لغة الجسم^(٣) ، ويقول الباحثون في هذا
العلم بأن بعض المواقف الاجتماعية تكون الحركة الجسمية فيها أصدق وأحسن تعبيرا من الكلام
ويرى الدكتور راي بيردوسل أن نسبة الكلام في التعبير عن المعاني تتراوح بين ٣٠ - ٢٥% فقط .
ويقوم هذا العلم على اعتبار أن اللغة نظام ولكنها لا تحدث منفردة بل تماحبها عدة نظم أخرى ،
وأن أحد هذه النظم الحركة الجسمية التي يرى العلماء أن لها تأثيرا كبيرا على الجمهور .

ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقصد إبلاغ الفكرة بطريقة أكثر تأثيرا وأبلغ
دلالة من الكلام عندما يجسم القرب بينه وبين كافل اليتيم في الجنة - مثلا - . ولا ريب أن
السامعين من الصحابة ، - وهم رواة الحديث فيما بعد - قد أدركوا هذا الحرص على إبلاغ الأمانة ،
وفهموا هذه الدلالة فنقلوها كما أحسوا بها ، لأنهم شعروا أن روايتها بالمعنى تفقدها كثيرا من
ألقها وصدقها وحرارتها .

لقد وردت في الصحيحين أحاديث كثيرة تؤكد هذه الحقيقة وتبين حرص الرواة على نقل
صورة الحديث الشريف بلفظه ونمته وصورته ومشهده الحي من ذلك :

- " عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب
بنت جحش رضي الله عنهن أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول : لا إله إلا
الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق
باصبعه الإبهام والتي تليها - فقالت زينب بنت جحش فقلت : يا رسول الله : أنهلك
وفينا المالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثر الخبث .^(٤)

(١) فتح الباري ، ج ٩ ص ٤٣٩ ،

(٢) فتح الباري ، ج ٩ ص ٤٣٩ .

(٣) دراسات في علم اللغة ، د فاطمة محجوب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٥٩ .

(٤) فتح الباري ، ج ٦ ، ص ٢٨١ ، وصحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٠٧ .

رَبَّنَا كَرِّمْنَا
عَنِ الرِّجَالِ
مَعِيهِمْ

- ومنها أيضا " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه - يشير الى رباعيته - اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله " (١) .
- ومنها ما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام " بعثت والساعة كهاتين " . (٢)
- ومنها ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب ، قال : اضربوه . قال : أبو هريرة رضي الله عنه ، فمنا الضارب بيده ، والضارب بنعله ، والضارب بثوبه ، فلما انصرف قال بعض القوم : أخزأك الله ، قال : لا تقولوا هكذا ، لا تعينوا عليه الشيطان " (٣) . ومثل هذه الأحاديث كثير في الصحيحين .
- ٠٢ التردد في بعض الأحاديث النبوية الشريفة بين كلمة وأخرى ، حرصا على رواية الحديث كما هو ، وتسجيل الراوى لاحتمال خطئه أو نسيانه حتى يبرأ الى الله عز وجل من تهمة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي الصحيحين عشرات الأحاديث التي تمثل هذا الموقف منها :
- عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تواصلوا . قالوا إنك تواصل . قال : لست كأحد منكم ، إني أطعم وأسقى ، أو إني أبيت أطعم وأسقى . (٤)
- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل - أو على من كان قبلكم - فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه " ، قال أبو النضر " لا يخرجكم إلا فرارا منه " (٥) .

-
- (١) فتح الباري ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ .
 - (٢) فتح الباري ج ٨ ، ص ٦٩١ ، وصحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٦٨ .
 - (٣) فتح الباري ، ج ١٢ ص ٦٦ .
 - (٤) فتح الباري ، ج ٤ ص ٢٠٢ ، وصحيح مسلم ج ٢ ص ٧٧٤ .
 - (٥) فتح الباري ، ج ٦ ص ٥١٣ ، وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٣٧ .

- حدثنا محمد بن سلام أخبرنا عبده عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان المؤمن يأكل في معي واحد ، وان الكافر - أو المنافق فلا أدرى أيهما قال عبيد الله - يأكل في سبعة أمعاء . (١)

ان ابن عمر في هذا الحديث الشريف يسجل شكه وتحفظه على نفسه ، خشية أن يروى كلمة خطأ . ولقد أحصيت زهاء خمسين حديثا في الصحيحين فيها مثل هذا التحرى والتحفظ ، مما يدل على دقة الصحابة في رواية الحديث بلغظه ونصه كما سمعوه .

٠٣

ذكر فقرات في بعض الأحاديث النبوية الشريفة ، كسؤال مثلا ، أو وصف ، أو جملة معترضة ، أو غير ذلك ، مما يمكن حذفه دون أن يختل المعنى ، أو ينقص الفكرة الأساسية في الحديث الشريف ، ولكن الحرص على روايتها دليل على رواية الحديث الشريف بنصه ولفظه كما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، مثال ذلك :

- " كنا عند أبي موسى ، فأتى ذكر دجاجة ، وعنده رجل من تميم الله أحمر كأنه من الموالي ، فدعاه للطعام ، فقال : اني رأيته يأكل شيئا فقدرته فحلفت أن لا آكل . فقال : هلم ، فلأحدثكم عن ذلك : اني أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الأشعريين نستحمه ، فقال : والله لا أحملكم ، وما عندي ما أحملكم . وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب إبيل فسأل عنا ، فقال : أين النفر الأشعريون ؟ فأمر لنا بخمس ذود غر الذرى . فلما انطلقنا قلنا : ما صنعنا ؟ لا يبارك لنا . فرجعنا اليه فقلنا : انا سألناك أن تحملنا ، فحلفت أن لا تحملنا ، أفنسيك ؟ قال : لست أنا حملتكم ، ولكن الله حملكم ، واني والله - ان شاء الله - لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير ، وتحملتها . (٢)

تري لو حذفنا من نص هذا الحديث السؤال : فقال : أين النفر الأشعريون ؟ فهل يختل المعنى ؟ لا . سيكون السياق هكذا : فسأل عنا ، فأمر لنا بخمس ذود . . . ولكن حرص الرواة والصحابة على الحديث الشريف جعلهم لا ينقصون منه حرفا . وهذا يدل على أنه ليس المعنى - فقط - هو الذي كان يدفع الصحابة لرواية الحديث بل هو الحرص على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نطق به .

(١) فتح الباري ، ج ٩ ص ٥٣٦ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٣١ .

(٢) فتح الباري ج ٦ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

ومن ذلك أيضا

- عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : يا عائشة ، هذا جبريل يقرأ عليك السلام . فقالت : عليه السلام ورحمة الله وبركاته . ترى ما لا أرى ، تريد النبي صلى الله عليه وسلم (١)

أرأيت هذا التعقيب : ترى ما لا أرى ، من كلام عائشة رضي الله عنها ، لم أثبتته الرواة ؟ ولا صلة له بالمعنى ، أو ليس الحرص على رواية الحديث بلفظه كما سمعوه ؟

٠٤ حذف كلمات من سياق الحديث النبوي الشريف ، لو أنه روى بالمعنى لما حذف ولما استقام المعنى ، ولكن رواية الحديث بلفظه تنقل الصورة الاجتماعية التي قيل فيها هذا الحديث ، أو ترسم المسرح اللغوي ، كما يقول علماء اللغة ، وبالتالي فإن قرائن الحال تشفع بحذف كلمات يمكن أن تفهم من سياق الموقف ، مثال ذلك :

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم . قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين . (٢)

قال ابن حجر رضي الله عنه في سياق شرح هذا الحديث : رجال ، خبر مبتدأ محذوف تقديره وهم رجال ، أي تلك المنازل منازل رجال آمنوا . (٣) قلت : ويمكن أن تكون فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور وتقديره يبلغها . ومهما يكن التقدير فإن هذا المحذوف ما كان ليحذف لولا دلالة ما سبقه عليه . ولو روى الحديث بمعناه لما كان هذا الحوار ، بل لقليل إن رجالا يبلغون في الجنة منازل الأنبياء لايمانهم بالله وتمديقهم المرسلين .

(١) فتح الباري ، ج ٦ ص ٢٠٥ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٩٦ .

(٢) فتح الباري ، ج ٦ ص ٣٢٠ ، وصحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٧٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٢٨ .

وبعد من هذا القبيل كل الأحاديث النبوية الشريفة التي لم تزد كلماتها على كلمة واحدة هي : نعم ، أو لا ، إجابة عن سؤال يوجه للنبي صلى الله عليه وسلم . ولا شك أن قبل الإجابة كلاماً كثيراً مقدراً لا يعرفه إلا راوي الحديث الشريف ، ولذلك يضطر الراوي أن يسرد صورة الموقف الاجتماعي الذي قيل فيه ذلك السؤال ، ومثال ذلك : عن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما قال : كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت امرأة من خثعم . فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه ، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر . فقالت : يا رسول الله ، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال نعم . وذلك في حجة الوداع . (١)

ويلاحظ في هذا الحديث الشريف ، إضافة إلى الجواب المختصر الذي يدل عليه السياق ، يلاحظ هذا الحوار المادق وهذا الوصف الدقيق لما جرى . ولو كان الحديث بالمعنى لقبل إن المرء له أن يحج عن غيره إذا كان لا يثبت على الراحلة . ولكنه حرص الصحابة رضي الله عنهم على ما هو أكثر من المعنى ، على الحياة الحقيقية التي شهدوها فنقلوها حياة قائمة حية فيها الحركة وفيها الإشارة والصوت والمشاعر والعواطف والأصوات والجليلة والنشاط ، تماماً كما عاشوها في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥٠ رواية كلمات بعينها نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم تمثيلاً لمعنى أو صورة ، فجاء الرواة ونطقوا بها ومثلوها كما شاهدوها ، ولو روى الحديث بالمعنى لفسروها بكلماتهم دون أن ينقلوا صورتها وصوتها ، مثال ذلك :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : التثاؤب من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليزره ما استطاع ، فإن أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان . (٢)

ان كلمة (ها) في هذا الحديث الشريف ترسم صورة وصوتا للمرء الذي يفتح فمه على وسعه ويبالغ في تثاؤبه ، وهو بذلك يخرج عن اعتدال هيئته ، فكأن الشيطان تلعب به وشوّه وجهه وصورته . وان رواية الحديث بالمعنى لا تنقل أبداً مثل هذه الصورة المعبرة ، المنفرة من عمل المتثائب .

(١) فتح الباري ج ٣ ص ٣٢٨ .

(٢) فتح الباري ج ٦ ص ٣٣٨ .

٠٦ ورود كلمات تخالف ما قرره النحاة في قواعدهم ، أو ما ألفه العرب في سنن كلامهم ، أو ما شاع في أحكامهم اللغوية . مثال ذلك التذكير المؤنث أو تأنيث المذكر ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " اذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه ، فان في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء " (١) . فكلمة " جناح " في الحديث الشريف عوملت معاملة المؤنث ، وهي في اللغة مذكر ، جاء في لسان العرب : وجناح الطائر ما يخفق به في الطيران ، والجمع أجنحة وأجنح . . . وقال : كسروا الجناح وهو مذكر على أفعال ، وهو من تكسير المؤنث لأنهم ذهبوا بالتأنيث الى الريشة (٢) . وقد ناقش المحدثون هذه الكلمة ؛ قال ابن حجر (٣) : في رواية أبي داود " فان في أحد " ، والجناح يذكر ويؤنث ، وقيل أنث باعتبار اليد ، وجزم الصّغاني بأنه لا يؤنث ، وصوب رواية أحد ، وحقيقته للطائر ، ويقال لغيره على سبيل المجاز كما في قوله تعالى : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) (٤) .

ربما تكون الكلمة قد رويت " أحد " فعلاً كما رواها أبو داود ، وان الحرص على التأكيد بأن الحديث الشريف في الصحيحين قد روى بلفظه ونصه لا يمنع أن تكون كلمة رويت على صورتين مختلفتين ، أو أن كلمة رويت بدل كلمة أخرى مرادفة لها . وقد تنبه رواة الحديث الى مثل هذا الاختلاف اليسير ، فقد قال مسلم رضي الله عنه في صحيحه عند رواية أحد الأحاديث الشريفة : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبدالله بن نمير (واتفقا في سياق الحديث إلا ما يزيد أحدهما من الحرف بعد الحرف) ، قالا . . . (٥) فما قال أحد بأن الحديث النبوي الشريف معجز لا تتغير منه كلمة أو حركة كما هو الشأن في القرآن الكريم . بل إن هذا الاختلاف بين الرواة على رواية كلمة في حديث نبوي شريف مثل " إحدى " أو " أحد " يدل دلالة قاطعة على أن الحديث الشريف في الصحيحين قد روى بلفظه ، وأن الرواة قد حرصوا على ذلك ، فلولا حرصهم ذاك لما وقع بين الروايات أو الرواة مثل هذه الاختلافات اليسيرة على رواية كلمة مكان كلمة .

(١) فتح الباري ، ج ٦ ص ٣٥٩ .

(٢) لسان العرب ، مادة جنح .

(٣) المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٥١ .

(٤) سورة الاسراء ، الآية ٢٤ .

(٥) صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

ومن الحرص على رواية الحديث بلفظه ورود كلمات تخالف القواعد النحوية مخالفة واضحة من ذلك ما ورد في الحديث الشريف التالي : " سألت أمّ رومان وهي أم عائشة لما قيل فيها ما قيل قالت : بينما أنا مع عائشة جالستان إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار . . . " (١) وقد ورد كلمة جالستان هكذا ، ولو أراد الرواة أن يرووا بالمعنى لجعلوها منصوبة على الحال ، وبخامة أن قواعد النحو كانت قد دونت عند تدوين الحديث الشريف . ومن ههنا الأحاديث أيضًا ما ورد في سياق حديث طويل في باب غزوة خيبر في صحيح مسلم ، إذ ورد في نهاية الحديث هذا الحوار الممتع :

- . . . فما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتاً ، قال : ما لك ؟
- قلت فذاك أبي وأمي ، زعموا أن عامراً حبط عمله .
- قال : من قاله ؟
- قلت : فلان وفلان وأسيد بن حضير الأنصاري .
- فقال : كذب من قاله : إن له أجران . وجمع بين إصبعيه " انه لجاهد مجاهد ، قل عربي مشى بها مثله " (٢) .

وفي التعليق على قوله " إن له أجران " قال المحقق : " هكذا هو في معظم النسخ ، لأجران ، وفي بعضها لأجرين ، وهما صحيحان . لكن الثاني هو الأشهر الأقصح ، والأول لغة أربع قبائل من العرب ، ومنها قوله تعالى : إن هذان لساحران . (٣)

وقد ورد في الصحيحين أحاديث عديدة فيها كلمات تخالف الشائع المشهور من قواعد النحو ، اجتهد النحاة والمحدثون في تفسيرها . وقد جمع كثيراً منها ابن مالك في كتابه : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح .

-
- (١) فتح الباري ، ج ٦ ص ٤١٨ .
 - (٢) صحيح مسلم ، ج ٣ ص ١٤٢٩ .
 - (٣) المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٤٢٩ ، والآية الكريمة من سورة طه رقم ٦٣ .

٥٧ نصر بعض الرواة على رواية الحديث بلفظه ، سواء أكان نصهم تصريحاً ، أم تلميحاً ٥٥٥ فمن التصريح بذلك ما ورد في سياق الحديث الشريف التالي : حدثنا اسحق بن نصر ، حدثنا محمد ابن عبيد ، حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة ، فرفعت اليه الذراع - وكانت تعجبه - فنهس فيها نهسة ، وقال : أنا سيد الناس يوم القيامة ، هل تدرون بمن يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ٥٥٥ " وبعد أن ساق حديثاً طويلاً عن أحوال الناس يوم القيامة ، وترددهم بين الأنبياء ليشفعوا لهم ، قال " فيأتوني ، فاسجد تحت العرش ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، واشفع تشفع ، وسل تعطه ، قال : محمد بن عبيد ، لا أحفظ سائره " (١)

وقد روى الحديث نفسه في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً ، ولكن برواية محمد بن بشر ، وساق الحديث كله ، وهذا يدل على أن محمد بن عبيد - في رواية البخاري - لم يرو من الحديث إلا ما حفظه ، على حين أكمله محمد بن بشر - في رواية مسلم - ولا شك أن راوي البخاري كان يعلم أن ما بقي من الحديث الشريف هو اخبار من الله عز وجل بأن الله قبل شفاعته نبيه صلى الله عليه وسلم وقال له " يا محمد ، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه ، من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب " (٢) . ولكن الرجل لم يحفظ هذا جيداً ، ولم يشأ أن يرويه بمعناه ، فاكتفى بما حفظ ، وقال : لا أحفظ سائره .

ومن هذا القبيل أيضاً ما روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن آخر من السماء أحب الي من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة " (٣) ومنه أيضاً ما روى عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : يكون اثنا عشر أميراً - فقال كلمة لم أسمعها - فقال أنبي : قال : كلهم من قريش . (٤)

(١) فتح الباري ، ج ٦ ، ص ٣٧١ .

(٢) صحيح مسلم ، ج ١ ص ١٨٦ .

(٣) فتح الباري ج ٦ ، ص ٦١٨ .

(٤) فتح الباري ج ١٣ ص ٢١١ .

٠٨ ورود كلمات في نصوص الأحاديث الشريفة لم يكن رواة الحديث من الصحابة يعرفونها لانها غير معروفة في لهجات قبائلهم ، فيوردونها كما تعلموها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتركون ما يرادفها في لهجاتهم ، مثال ذلك ما رواه أبو هريرة قال : " كانت امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت صاحبتها : إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى ، إنما ذهب بابنك ، فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى . فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرته ، فقال : اتوني بالسكين أشقه بينهما . فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله ، هو ابنها ، فقضى به للصغرى . قال أبو هريرة . والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ ، وما كنا نقول إلا المدية . (١)

ولو أن أبا هريرة روى الحديث بمعناه لاستخدم ما هو شائع في لهجته أو لهجة قبيلته وما عدل عنه الى كلمة يسمعا لأول مرة . ويشبه هذا ما يقوم به واحدنا من نقل خبر أو قول عن شخص يخالفه في اللهجة ، فيحاول أن ينقل القول باللهجة التي سمعا - على الرغم مما قد يمييه من عنق وتكلف - لكي يقنع السامع أنه ينقل له الخبر كما سمعه من صاحبه .

٠٩ ترد في الأحاديث الشريفة أسئلة من الناس ، فيتوقع القارىء لها جوابا محددا ، فاذا به يفاجأ بأن الجواب النبوي غير ما يتوقعه ، بل قد يكون غير ما يتوقعه السائل ، وحتى اذا كان مضمون الاجابة موافقا للسؤال ، فان أسلوب الاجابة يكون غير متوقع ، كأن تكون الاجابة بأسلوب طلبى كالتمنى أو السؤال أو الشرط . ويقتينا لو كان الحديث مرويا بالمعنى لكانت الاجابة غير ذلك تماما في أسلوبها ، ذلك أن هذه الاجابة هي من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم . مثال ذلك :

- " عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يهلك الناس هذا الحي من قريش . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم " . (٢)

- أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا ، فكان معها ، فرآها أبو طلحة ، فقال : يا رسول الله ،

(١) فتح الباري ، ج ٦ ، ص ٦١٢ ، وصحيح مسلم ، ج ٤ ص ٢٢٣٦ .

(٢) فتح الباري ، ج ٦ ص ٤٥٨ وصحيح مسلم ج ٢ ، ص ١٣٤٤ .

هذه أم سليم معها خنجر ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا الخنجر ؟
 قالت : اتخذته ، إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه . فجعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يضحك ، قالت : يا رسول الله : اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك .
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أم سليم . إن الله قد كفى وأحسن .^(١)
 إن هذه إجابة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

١٠

ذكر أسماء مواقع وأماكن في بعض الأحاديث الشريفة ، وتشابهها في مختلف الروايات ، ولو روى
 الحديث بالمعنى لالتزم الراوى مضمون الحديث ومثل بمواقع أخرى يعرفها هو أكثر من معرفته
 للمواقع التي يرد ذكرها في الحديث الشريف ، مثال ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في حديث رواه
 خباب بن الارت : " والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف
 إلا الله أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون " ^(٢)

١١

أحاديث نبوية شريفة فيها أسماء إشارة ، ولا تتضح مواضع الإشارة إلا من سياق الحديث ، وهي أحيانا
 تشير الى أشياء لا تذكر أسماءها في سياق الحديث . ولو روى الحديث بالمعنى لذكرت أسماء هذه
 الأشياء المشار إليها . مثال ذلك أن ابنة للنبي صلى الله عليه وسلم - ذكر ابن حجر ^(٣) أنها
 زينب رضي الله عنها - أرسلت اليه أن ابنا لها قد قبض . " فقام ومعه سعد بن عباد ومعاذ بن
 جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال ، فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه
 تتفقع - قال : حسبته أنه قال كأنها شئ - ففاضت عيناه . فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟
 فقال : هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء " ^(٤) فكلمة
 (هذا) في الحديث الشريف إشارة الى الدموع ، وكلمة (هذه) إشارة الى الدمعة أو الرحمة .^(٥)
 ولو روى الحديث بمعناه لترجمت هذه الحروف الى كلمات تحدد معناها .

(١) صحيح مسلم ، ج ٣ ص ١٤٤٢ .

(٢) فتح الباري ، ج ٦ ص ٦١٩ وصحيح مسلم .

(٣) فتح الباري ، ج ٣ ص ١٥٦ .

(٤) فتح الباري ، ج ٣ ص ١٥١ وصحيح مسلم ج ٢ ص ٦٣٦ .

(٥) فتح الباري ، ج ٣ ص ١٥٧ .

ومثال ذلك أيضا ، ورود أسماء إشارة في الحديث ، اجتهد المفسرون كثيرا في تفسيرها فيما بعد ، من ذلك " عن عبدالله (هو ابن مسعود) رضي الله عنه قال : خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا ، وخط خطا في الوسط خارجا عنه ، وخط خططا صفارا الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط ، وقال : هذا الانسان ، وهذا أجله محيط به ، - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأغراض فان أخطأه هذا نهشه هذا ، وان أخطأه هذا نهشه هذا " (١)

وعن أنس ابن مالك قال : خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطا ، فقال هذا الأمل ، وهذا أجله ، فبينما هو كذلك اذ جاءه الخط الأقرب . (٢)

وقد اجتهد الامام ابن حجر في تفسير هذه الاشارات النبوية حتى انه تخيل لها رسما أو رسوما توضح معناها . (٣) وهذه التفاسير تدل على أن الحديث الشريف ظل على لفظه ونمته ، وانما اجتهد المفسرون في تفسير هذه الاشارات النبوية الشريفة .

١٢ • يجري في بعض الأحاديث النبوية حوار حول فكرة ما ، يكون للرسول صلى الله عليه وسلم حُكْمٌ وقولٌ فيها ، فيلاحظ أن ألفاظ الصحابة المتحاورين تختلف فيما بينهم ولكنها تتفق عندما تعرض قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . مثال ذلك :

" عن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : هل لكم من أنماط ؟ (٤) قلت : وأنى يكون لنا الانماط ؟ قال : أما وانها ستكون لكم الانماط . فأنا أقول لها - يعني امرأته - أخري عنا أنماطك . فتقول : ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم : إنها ستكون لكم الأنماط ، فأدعها (٥) .

فجابر - رضي الله عنه - يحاور زوجته ، وهي ترد عليه ، ولكن كلا منهما يحرص على رواية الجملة التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم بلفظها ، وهما يتفقان في روايتها ، وان اختلفت بينهما الكلمات .

-
- (١) فتح الباري ، ج ١١ ص ٢٣٥ ،
 (٢) فتح الباري ، ج ١١ ص ٢٣٦ ،
 (٣) فتح الباري ، ج ١١ ص ٢٣٧ ،
 (٤) الانماط جمع نمط وهو ظهارة الفراش ، وقيل ظهر الفراش ، ويطلق أيضا على بساط لطيف له خمل يجعل على اليهودج ، وقد يجعل سترًا .
 (٥) فتح الباري ، ج ٦ ص ٦٢٩ ، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٥٠ .

١٣ • الاصرار على لفظ بعينه في نص الحديث النبوي الشريف ، هذا الاصرار يكون أحيانا من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويكون أحيانا أخرى من تحرر الصحابة رضي الله عنهم وتساؤلهم عن اللفظ المراد ، أو الكلمة المقصودة دون غيرها • وهذا دليل واضح على رواية الحديث الشريف بلفظه ونصه ، من ذلك ما ورد في صحيح البخاري :

- عن البراء بن عازب قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْاَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ ، اَللّٰهُمَّ اَسْلَمْتَ وَجْهِي اِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ اَمْرِي اِلَيْكَ ، وَاجْتَأْتُ ظَهْرِي اِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً اِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ اِلَّا اِلَيْكَ • اَللّٰهُمَّ اَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي اُنْزِلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي اُرْسِلْتَ ، فَاِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ " قال : فردتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت : " اَللّٰهُمَّ اَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي اُنْزِلْتَ " قلت : ورسولك • قال : لا ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي اُرْسِلْتَ " . (١)

ومن ذلك أيضا ما رواه البخاري في صحيحه قال : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جر ثوبه خيلاء لم ينظر اليه يوم القيامة ، فقال أبو بكر : إن أحد شقي ثوبي يسترخي ، إلا أن أتعاهد ذلك منه • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّكَ لَسْتَ تَمْنَعُ ذَلِكَ خِيَلًا " قال موسى : فقلت لسالم : أَذْكَرَ عَبْدُ اللَّهِ " من جر إزاره " قال : لَمْ أَسْمَعْ ذَكَرَ إِلَّا ثَوْبَهُ " (٢)

أرأيت تحرر اللفظ كيف يكون • لو كان الحديث يروى بالمعنى لما رأى عبد الله ابن عمر حرجاً أن يقول إن الثوب والازار يحملان الحكم نفسه ، ولكنه لم يسمعه ذكر الا ثوبه ، فالتزم بما سمع • ثم إن اللفظ يكتسي في سياق استعماله خصوصية وليس استبدال غيره به معتادا ولا مستساغا فان الناس يعرفون بين الالفاظ فروقاً لطيفة في العادة وليس الترادف مسلماً ولا واردا في معظم الالفاظ •

ومما يدل على تأكيد الصحابة على الفاظ الحديث الشريف بعينها ما رواه الامام مسلم قال : وفي حديث ابن رمح ، قال نافع : فذهب عبد الله وأنا معه والليثي ، حتى دخل على أبي سعيد الخدري فقال : إِنَّ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّكَ تَخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فتح الباري ، ج ١ ص ٣٥٧ (٢) فتح الباري ، ج ٧ ص ١٩ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٥١

نهى عن بيع الورق بالورق إلا مثلاً بمثل وعن بيع الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل . فأشار أبو سعيد باصبعيه إلى عينيه وأذنيه . فقال : أبصرت عيناى وسمعت أذناى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبيعوا الذهب بالذهب ، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ، ولا تشفوا بعضه على بعض ولا تبيعوا شيئا غائبا منه بناجز ، إلا يدا بيد " (١)

١٤ . تحرى الترتيب الذى أراه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تذكر فى الحديث الشريف أسماء بعض الرجال من أصحابه ، يشتركون فى حكم واحد أو وصف واحد . . . أو تذكر أحكام دينية أو أركان لشيء ما فيحرص الرواة على مراعاة الترتيب الذى ذكره النبي صلى الله عليه وسلم : مثال ذلك :

" ذكر عبدالله (أ ب ابن مسعود) عند عبدالله بن عمرو (أي ابن العاص) فقال : ذاك رجل لا أزال أحبه بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : استقرئوا القرآن من أربعة : من عبدالله بن مسعود فبدأ به ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، قال : لا أدري بدأ بأبي أو بمعاذ " (٢)

ومن الحرص على الترتيب أيضا مراعاة ترتيب أقسام الشيء الواحد ، وأضرب على ذلك مثلا الحديث الشريف الذى روى عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بُني الاسلام على خمسة ، على أن يوحد الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان والحج . فقال رجل الحج وصيام رمضان . فقال : لا ، صيام رمضان والحج ، هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣)

١٥ . إن التوكيد اللفظي الذى يرد فى عشرات من الأحاديث النبوية الشريفة لدليل أكيد على رאיسة الحديث بلفظه ونصه ، ذلك أن الرواة لا يحرصون على رواية الحديث كما سمعوه فحسب ، بل يحرصون على نقل مشاعر النبي صلى الله عليه وسلم وعواطفه وهو يتحدث إلى الناس . ومعلوم أن التوكيد اللفظي صورة من صور التعبير ووسيلة إلى نقل أحاسيس المرء حول فكرة ما .

(١) صحيح مسلم ، ج ٣ ص ١٢٠٨ .

(٢) فتح البارى ، ج ٧ ص ١٠١ وصحيح مسلم ج ٤ ، ص ١٩١٤ .

(٣) كتاب التمييز ، ص ١٢٧ .

وأحاديث التوكيد اللفظي كثيرة جداً أذكر منها ، على سبيل المثال لا الحصر ، الأحاديث التالية :

- " ... فأخذني فغطّني الثالثة ، ثم أرسلني فقال : " اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * ، فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، فقال : زملوني ، زملوني " . (١)
- " اثنى رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ويلك ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ " ، ثم قال : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مُحَالَةَ فَلْيَقُلْ : أَحْسَبُ فَلَانًا وَاللَّهِ حَسِيبَهُ ، وَلَا أُرَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا ، أَحْسَبُهُ كَذًا وَكَذَا ، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ " (٢)
- " ثم قال : مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تَقْدُمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةَ أَلْكَانٍ لَهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ . فقالت امرأة منهن : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْتِنِي ؟ قال : فَأَعَادَتَهَا مَرَّتَيْنِ ، ثم قال : وَائْتِنِي ، وَائْتِنِي ، وَائْتِنِي " (٣)
- " وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ . قِيلَ : وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ " . (٤)
- ١٦ . ومما يدل على رواية الحديث الشريف بلفظه ومعناه أن الحديث الشريف الواحد يرويه غير صاحبه بطرق مختلفة ، ونصّه يظلّ واحداً في هذه الروايات . مثال ذلك :
- ما رواه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بأصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام ، بُعِثْتُ والساعة كهاتين ، (٥) وقد روي هذا الحديث نفسه في صحيح مسلم برواية أنس بن مالك رضي

(١) فتح الباري ج ١ ص ٢٣ (٢) فتح الباري ج ٥ ص ٢٢٤ وصحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٩٦ .
 (٣) فتح الباري ج ١٣ ص ٢٩٢ وصحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠١٨ .
 (٤) فتح الباري ج ١٠ ص ٤٤٣ . ويمكن قراءة أحاديث نبوية شريفة فيها أمثلة على التوكيد اللفظي في فتح الباري ج ١ ص ٥٣٥ و ج ٢ ص ١٤٨ ، و ص ٥٠١ و ج ٣ ص ٣٢٥ و ج ٦ ص ١٨٣ و ص ٢١١ ، و ص ٤٤١ ، و ج ٧ ص ١٨ و ص ١١٤ و ج ٨ ص ٥٦ ، و ج ١ ص ٦٣ و ص ٤٥٦ و ج ١٠ ص ٤٥٦ و ج ١١ ص ٥٢٤ .
 (٥) فتح الباري ج ٨ ص ٦٩١ وصحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٦٩ .

الله عنه ، قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ، وضم السبابة والوسطى .

- وورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحه ، ولا تبتاعوا التمر بالثمر ^(١) . وورد هذا الحديث نفسه ، بألفاظه وكلماتها نفسها عن سالم بن عبد الله ، مع أن كل رواية منهما أخذت رقما مستقلا في صحيح مسلم .

- ومن هذه الأحاديث ما روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها تقول : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه ليورثه " . وقد روى هذا الحديث نفسه عن ابن عمر رضي الله عنهما . ^(٢)

١٧ . يكون في بعض الأحاديث الشريفة كلمات غريبة ، فيسأل الراوى الصحابي عنها ، فيفسرها له . وفي أثناء ذلك يحافظ كل منهم على متن الحديث كما سمعه ، ولو أن الحديث روى بمعناه لتجاوز الراوى ، أو الصحابي ، هذه الكلمة الى كلمة أخرى أسهل منها في اللفظ ، وأوضح منها في المعنى : مثال ذلك : ما رواه البخارى : " حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب ابنة أبي سلمة أنها أخبرته هذه الأحاديث الثلاثة : وبعد أن روت زينب الحديث الأول والثاني قالت في الحديث الثالث : " قالت زينب : وسمعت أم سلمة تقول : جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله : ان ابنتي توفى عنها زوجها ، وقد اشتكت عينها ، أفتكحلها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا - مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يقول لا - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما هي أربعة أشهر وعشر ، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول .

قال حميد " فقلت لزينب : وما تُرمى بالبعرة على رأس الحول ؟ فقالت زينب : كانت المرأة إذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا ^(٣) ولبست شر ثيابها ، ولم تمش طيبا حتى تمر بها سنة ، ثم

(١) صحيح مسلم ج ٣ ص ١١٦٨ .

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٢٥ .

(٣) حفشا : أى بيتا صغيرا حقيرا قريبا السمك .

تؤتى بدابة - حمار أو شاة أو طائر - فتفتض به ، فقلما تفتض بشيء إلا مات ، ثم تخرج فتعطى
بعرة فترمي بها ، ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره " سئل مالك : ما تفتض به؟ قال :
تمسح به جلدها . (١)

ومن هذا القبيل أيضا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : يتقارب الزمان وينقص العمل ، ويلقى الشح ، ويكثر الهرج . قالوا : وما الهرج؟ قال :
القتل ، القتل . (٢)

ومن الأحاديث الدالة في هذا المعنى ما رواه الامام مسلم عن أنس قال : لما ولدت أم سليم
قالت لي : يا أنس ، انظر هذا الغلام ، فلا يصيب شيئا حتى تغدو به الى النبي صلى الله عليه
وسلم يُحنّكه . قال فغدوت فاذا هو في الحائط وعليه خميصة حويّية ، وهو يسمّ الظهر الذي قدم
عليه في الفتح " (٣)

وعن شرح كلمة (حويّية) قال ابن الأثير في النهاية هكذا جاء في بعض نسخ مسلم ، والمشهور
المحفوظ : خميصة جونية ، أي سوداء ، وأما حويّية فلا أعرفها . وطالما بحثت عنها فلم أقف
لها على معنى . (٤)

قلت ، ولو أجاز ابن الأثير أو الامام مسلم قبله رواية الحديث بالمعنى لما أورد هذه الكلمة
الغريبة ، بل لأورد معناها .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة " (٥)
وفي شرح كلمة الغرب قال المحقق : قال علي بن المديني : المراد بأهل الغرب العرب ، والمراد
بالغرب الدلو الكبير لاختصاصهم به غالبا . وقال آخرون المراد به الغرب من الأرض وقال معاذ

(١) فتح الباري ج ٩ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ . وصحيح مسلم ج ٢ ص ١١٢٤ .

(٢) فتح الباري ج ١٠ ص ٤٥٦ ، وصحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٥٦ .

(٣) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٧٤ .

(٤) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٧٤ . الهامش رقم ٢ .

(٥) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٢٥ .

القاضي : وقيل المراد بأهل الغرب أهل الشدة والجلد . (١)

سبق المفردون " ، قالوا : وما المفردون يا رسول الله : قال الذكرون الله كثيرا والذاكرات "(٢)

في حسابه رواية الحديث بالمعنى لتحديث بياء المتكلم ، اختصاراً ، مثال ذلك :

ذر • قال أبو عبدالله هذا عند الموت أو قبله اذا تاب وندم ، وقال : لا إله إلا الله ، غفر له " . (٣)

أو في تعليل هذا الأمر • مثال ذلك :

يتبين فيها ، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق" (٤) .

وجاء في رواية مسلم لهذا الحديث " أبعد ما بين المشرق والمغرب " (٥)، ولكن جميع

(١) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٢٥ الهامش رقم ١

(۲) صحیح مسلم ج ۴ ص ۲۰۶۲ •

(۳) فتح الباری ج ۱۰ ص ۲۸۳ وصحیح مسلم ج ۱ ص ۹۵ .

(۴) فتح الباری ج ۱۱ ص ۳۰۸، وصحیح مسلم ج ۴ ص ۲۲۹۰.

(۵) صحیح مسلم ج ۴ ص ۲۲۹۰

نسخ البخاري روتها كما سبق ، أى أبعد مما بين المشرق " . وقد شرح الكرمانى (١) هذا الحديث فقال : قوله " ما بين المشرق " لفظ يقتضي دخوله على المتعدد ، والمشرق متعدد معنى ، اذ مشرق الصيف غير مشرق الشتاء ، وبينهما بعد كبير ، ويحتمل أن يكون اكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر ، مثل (سراييل تقيكم الحر) . (٢)

قلت : - إن حرص الرواة على لفظ الحديث الشريف جعلهم يكتفون برواية ما سمعوه ، وقد أحس بعض المفسرين أن الحديث يحتاج الى بعض الشرح . ولو قد روى الحديث بالمعنى ، لما تكلف الرواة والمفسرون ذلك ، ولعرضوا الفكرة واضحة بالفاظهم .

٢٠ كثير من الأحاديث النبوية الشريفة ، بل جلها ، تشمل من الحوار والحياة والحركة ما يمثل واقعا ملموسا ، وحياة حقيقية ، تشعر القارىء أنه يكاد يحس بشيء يراه ويسمعه ويتأثر به ، يحس بمرور الدقائق والساعات كأنه يعيشها معهم ، ويحس بالحوار وتبادل الرأى كأنه يشاركهم مجلسهم ، ويلمس الانفعالات والايحاءات كأنه أحد الجالسين . وكل هذا يدل على رواية الحديث كما هو ، بنصه ولفظه وجوه ومسرحة الاجتماعي ، وهذه أمور لا يمكن أن تظهر فيما لو روى الحديث النبوى بمعناه فقط . ومن ذلك :

ما روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : " بينا أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس بيني وبينه إلا آخرة الرجل ، فقال : يا معاذ ، قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ ، قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق الله على عباده ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، قال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق العباد على الله ألا يعذبهم " (٣) .

(١) انظر فتح الباري ج ١١ ص ٣١١ .

(٢) سورة النحل الآية ٨١ .

(٣) فتح الباري ج ١١ ص ٣٣٧ .

ففي هذا الحديث الشريف نشعرُ بالحركة ، وبالذقائق والساعات تمرّ ، وبالحوار المسموع ، وما تكون هذه الحياةُ إلّا فيما يُروى بلفظه ونصّه، ومثال ذلك أيضا : عن سهل بن سعد ، قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتَ فاطمة فلم يجدَ عليّاً في البيت ، فقال : أين ابنُ عمك ؟ قالت : كان بيّني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقلْ عندي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان : انظرُ أيّسن هو ؟ فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه ويقول : قم أبا تراب ، قم أبا تراب . (١)

ومن الاحاديث التي تفيض حياة وحركة وحوارا حديثُ بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وهو حديث طويل يحسّ قارئه انه يشهد أحداثا ماثلة أمامه . ومنه " . . . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانا للبيعة في أصل الشجرة ، قال : فبايعته أول الناس . ثم بايع وبايع . حتى إذا كان في وسط من الناس قال : بايع يا سلمة . قال : قلت : قد بايعتكم يا رسول الله في أول الناس . قال : وأيضا . . . " (٢)

والحق إن الحياةَ والحركةَ تكادُ تتمثلُ في معظم الأحاديث النبوية الشريفة . وهي تنقل المشاعر والانفعالات التي أحسّ بها الصحابة وهم في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنني أودُّ أن أنقل هنا كثيرا من تلك الاحاديث الشريفة التي ترسم للقارئ صورة واقعية لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم . ولكنني أحيلُ القارئ الى بعض تلك الاحاديث ، وإنني أتمنى أن يعود إليها فيقرأها لينظر في السيرة النبوية رأي العين ، فيلمس المشاعر الصادقة ، والحياة الحقيقية التي تمثلها تلك الاحاديث الشريفة . (٣)

-
- (١) فتح الباري ، ج ١ ص ٥٣٥ .
 (٢) صحيح مسلم ، ج ٣ ص ١٤٢٨ .
 (٣) ومنها ما رواه الامام مسلم في ج ١ ص ٤٧٢ ، و ص ٤٩٦ ، و ص ٤٩٨ ، و ص ٥٥١ ، و ص ٥٦٩ . وفي ج ٣ ص ١٤٦٥ و ص ١٦٩٧ وفي ج ٤ ص ١٧٥٦ و ص ١٧٨٤ ، و ص ١٩٧٦ ، و ص ٢١٤٩ ، و ص ٢٢٦٢ ، و ص ٢٣٠٧ .

٢١٠ يرد في شروح بعض الأحاديث الشريفة نص على أن جزءاً منها هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن جزءاً منها أو تعليقات عليها هي من كلام أصحابه ممن شهدوا الحديث الشريف فرووه وعلقوا على ما سمعوه وشهدوه . ومن ذلك :

حدثنا يحيى التميمي ، أخبرنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عامر بن سعد عن أبيه (هو سعد بن أبي وقاص) ، قال : عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من وجع أشقيت منه على الموت ، فقلت : يا رسول الله ، إلى أن قال : " قلت يا رسول الله : أخلّف بعد أصحابي ؟ قال : " إنك لن تخلّف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، ولعلك تخلّف حتى يُنفع بك أقوام ويضرّك آخرون ، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردّهم على أعقابهم . لكنّ الباشس سعد بن خولة " قال : رثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن توفي بمكة . (١)

وفي التعليق على هذه الجملة الأخيرة ، قال المحقق : قال العلماء ، هذا من كلام الراوى ، وليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، بل انتهى كلامه صلى الله عليه وسلم بقوله : لكنّ الباشس سعد بن خولة . (٢)

٢٢٠ ومن الأمثلة الدالة على رواية الحديث بلفظه ونصه ومعناه أن بعض الرواة أو بعض الصحابة الذين سمعوا الحديث الشريف وحفظوا ألفاظه كانوا مصابين بلثغة في اللسان ، وهم بالتالي لا يحسنون نطق بعض الحروف ، فينطقونها باللثغ ولا يغيرونها . ولو رووها بالمعنى لتركوا هذه الكلمة وجاءوا بمعناها . مثال ذلك :

- عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول : ذكر رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يُخدع في البيوع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ بايعت فقل : لا خِابة " فكان إذا بايع يقول لا خِابة . (٣)

(١) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٥١ .

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ١٢٥١ الهامش رقم ٩ .

(٣) صحيح مسلم ج ٣ ص ١١٦٥ .

٢٣ • بعض الأحاديث الشريفة ترد فيها كلمات ليست هي أسماء ولا أفعالا ولا حروفا ، بل تُحمل على كل ذلك ، فقد تكون اسم فعل ، أو أنها تحاكي صوتا اجتماعيا معروفا ذا دلالة على معنى اجتماعي معين تعارف عليه الناس • أو أنها صوت اصطلاح الناس على دلالة ، كما نقول الآن (أوه) للتعجب أو الاستبطاء ، أو آخ ، أو كخ كخ لنهي الأطفال عن شيء غير مستحسن ، وهكذا • وقد وردت مثل هذه الكلمات في الأحاديث الشريفة ، ونقلها الرواة كما سمعوها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم . مثال ذلك :

- ... سمعت أبا سعيد يقول : جاء بلال بِتَمَرٍ بَرْنِيٍّ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أين هذا ؟ فقال بلال : تمر كان عندنا ردي ، فبعثت منه صاعين بماعٍ لِمَطْعَمِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله عند ذلك : " أوه • عين الربا • لا تفعل • ولكن إذا أردت أن تشتري التمر فبعه ببيع آخر ، ثم اشتر به " (١)
- عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت : " أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعليَّ قميص أصفر • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سَنَّهُ سَنَهُ • قال عبدالله : وهي بالحبيشة حسنة • قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة ، فزبرني أبي • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دُعَا . (٢)
- حدثنا محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال " أخذ الحسن بن علي رضي عنهما ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه • فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كِخْ ، كِخْ ، ليطرحها • ثم قال : أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة " (٣)

٢٤ • تعليقات طريفة من بعض الصحابة على نص حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم تدل دلالة قاطعة أنهم يروون لفظ النبي عليه الصلاة والسلام ، مثال ذلك :

-
- (١) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢١٥ •
 - (٢) فتح الباري ج ٦ ص ١٨٣ •
 - (٣) فتح الباري ج ٣ ص ٢٥٤ وصحيح مسلم ج ٢ ص ٧٥١ •

... أنه سمع أنس بن مالك يحدث . قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا ، فاستسقى . فحلبنا له شاة ، ثم شربه من ماء ، بثرى هذه . قال : فأعطيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يساره ، وعمر وجاهه ، وأعرابي عن يمينه . فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شربه . قال عمر : هذا أبو بكر يا رسول الله ، يريه إياه . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابي وترك أبا بكر وعمر . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الأيمنون ، الأيمنون الأيمنون " . قال أنس : فهي سنة ، فهي سنة ، فهي سنة . (١)

٢٥ . ذكر الاعداد في بعض الأحاديث الشريفة دون تحديد تمييزها دليل على رواية الحديث بلفظه ، ولو أنها رويت بمعناها لحرص روايتها على تمييز العدد . مثال ذلك :

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه ، لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه " . (٢)

٢٦ . بعض الصحابة يروون أحاديث نبوية شريفة أمام الناس ، ثم يروونها بعد عام كامل على بعض الناس ، فيشهد السامعون أنه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص . وهذا دليل على أنه يحفظ الحديث الشريف ويرويه بلفظه ، حريصا عليه ، لا بمعناه . مثال ذلك :

- عن عروة بن الزبير ، قال : " قالت لي عائشة ، يا ابن أخي ، بلغني أن عبد الله بن عمرو مارقا بنا إلى الحج ، فآلقه فسايلته ، فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا . قال فلقيته فساء لته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال عروة : فكان فيما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا ، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم . ويبقى في الناس رؤوسا جهالا ، يُفْتَوْنَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيُضِلُّونَ وَيُخْلَوْنَ " .

قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته ، قالت : أحذرك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال عروة : حتى إذا كان قابلا ، قالت له : إن ابن عمرو قدم

(١) صحيح مسلم ١٦٠٤/٣ .

(٢) صحيح مسلم ج ١ ص ٣٦٣ .

فألقه ، ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم . قال : فلقيته فساء لته ، فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى . قال عروة : فلما أخبرتها بذلك . قالت : ما أحسبه الا قد صدق . أراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص . (١)

فاذا كانت السيدة عائشة رضي الله عنها قد استنتجت من ذلك أن ابن عمرو قد صدق ، وأنه كان حريصا على رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سمعه ، أفلا نصدقـه نحن ونتخذ منه دليلا على رواية الحديث بلفظه ومعناه .

مواقف العلماء ، قديما وحديثا ، من مسألة اللفظ والمعنى

وبعد ، فهل تراني بحاجة - بعد - الى عرض مواقف العلماء ، قديما وحديثا ، من مسألة رواية الحديث النبوي الشريف باللفظ والمعنى ؟

قد يبدو مما سبق ، من حشد الأدلة لاثبات رواية الحديث باللفظ والمعنى أنني أدافع العلماء عن مواقف وقفوها ، أو أنني أخالفهم في مبادئ وأحكام التزموا بها . ولكن الحقيقة أن معظم علماء الحديث ، والنحاة ، والباحثين ، قديما وحديثا ، قد تبينوا هذا الرأي نفسه ، وأنهم سجلوا بايمان و يقين، قناعتهم بأن الحديث النبوي الشريف - وبخاصة ما أخرجه كتب الصحاح الستة - قد روى بلفظه ونصه كما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن طريق الاستدلال والبرهان اختلفت ، وأسلوب البحث والنظر اختلف . فعلى حين سلك الباحثون طريق الاعتماد على توثيق الرواة وعدالتهم ، وطريق تحقيق طرق الرواية والدراية وما يتبعها من تحقيق متن الحديث وسنده ، فأنني سلكت طريق النظر في الحديث الشريف نفسه : سياقه ، ولغته ، وتراكيبه ، ومواقعه ، ومناسباته ، وجوه ، والحركة والحوار والحياة التي تنبعث فيه ، لاثبات أنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا حديث الصحابة روهه بالسنتهم ، ولا كلام الرواة نقلوه بألفاظهم .

لقد وردت أقوال كثيرة في كتب العلماء السابقين ، وفي مصادر الدراسات المتعلقة بالحديث النبوي الشريف تدل على وجوب الفحص عن أحوال الرواة ، والتثبت من عدالتهم ، كما تدل على احساس العلماء بأن الحديث الشريف قد روى بلفظه ومعناه ...

قال ابن أبي حاتم تحت عنوان التمييز بين الرواة :

" ولما كان الدين هو الذي جاء عن الله عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بنقل الرواة ، حق علينا معرفتهم ووجب الفحص عن الناقله والبحث عن أحوالهم ، وإثبات الذين عرفناهم بشرائط العدالة والتثبت في الرواية مما يقتضيه حكم العدالة في نقل الحديث وروايته ، بأن يكونوا أمناء في أنفسهم ، علماء بدينهم ، أهل ورع وتقوى وحفظ للحديث وإتقان به وتثبت فيه ، وأن يكونوا أهل تمييز وتحصيل ، لا يشوبهم كثير من الغفلات ، ولا تغلب عليهم الاوهام فيما قد حفظوه ووعوه ، ولا يشبهه عليهم بالأغلوطات .

وأن يعزل عنهم الذين جرحهم أهل العدالة وكشفوا لنا عوراتهم في كذبهم وما كان يعتر بهم من غالب الغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط والسهو والاشتباه ، ليعرف به أدلة هذا الدين وأعلامه وأمناء الله في أرضه على كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهم هؤلاء أهل العدالة ، فيتمسك بالذي رويوه ، ويعتمد عليه ، ويحكم به ، وتجري أمور الدين عليه ، وليعرف أهل الكذب تخروما ، وأهل الكذب وهما ، وأهل الغفلة والنسيان والغلط ورداءة الحفظ ، فيكشف عن حالهم وينبأ عن الوجوه التي كان مجسرى روايتهم عليها ، إن كذب فكذب ، وإن وهم فوهم ، وإن غلط فغلط . وهؤلاء هم أهل الجرح ، فيسقط حديث من وجب منهم أن يسقط حديثه ولا يعبأ به ولا يعمل عليه . (١)

وقد جاء في كتاب " تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد " للبدر الدماميني " ولا يخفي أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتج به لم يبدل لأن الأصل عدم التبديل ، ولا سيما والتشديد في الضبط والتحرر في نقل الأحاديث شائع بين النقلة والمحدثين . ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى إنما هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوع نقيضه ، فلذلك تراهم يتحرون في الضبط ويتشدّدون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى . فيغلب على الظن من هذا كله أنها لم تبدل ، ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحا ، فيُلْقَى ، ولا يقدر في صحة الاستدلال . ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون في الكتب ، وأما ما دون وجعل في بطون الكتب ، فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم في ذلك " . (٢)

(١) مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم الرازي ، دار الكتب العلمية بيروت

(طبعة مصورة عن مطبعة حيدر آباد الدكن بالهند ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٢) ص ٥٠

(٢) نقلا عن كتاب النحاة والحديث النبوي ، ص ٥٥ .

وقال ابن سعيد التونسي في كتابه " زواهر الكواكب لبواهر المواكب " في عرضه لمسألة الاستدلال بالحديث ، وفي مناقشته لأبي حيان الذي منع الاحتجاج بالحديث :

" إن أراد أبو حيان أن لا وثوق في شيء من الأحاديث بأنه لفظ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما يدل عليه كلامه ، ولو بمعنى الظن القوي الكافي ، في مثل هذه الصناعة ، كان في المرتبة العالية من البطلان ، فان بعض الأحاديث ، بل كثيرا منها لم تختلف فيها الرواة أصلا ، فكان ذلك كالأجماع منهم على أنها لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم " . (١)

وقال ابن سعيد أيضا : " لكنه قد يعارضه - أي رأى ابن حيان - ما ينفيه من وجوه البلاغة وأسرار الفمحة التي تكون في بعض الأحاديث مما لا يصل اليه غيره عليه الصلاة والسلام ، كما في جوامع من كلمه عليه الصلاة والسلام وقد اعتنى بها الفضلاء وأفردوها بالتأليف " . (٢)

وقد مر بنا عند الحديث عن الاصرار على لفظ بعينه دون غيره سواء أكان الاصرار من النبي صلى الله عليه وسلم أو من تحرى الصحابة للفظ الحديث الشريف ومعناه بدقة وأمانة ، مر بنا هناك كثير من الشواهد على رواية الحديث بلفظه ، ومر بنا هناك ذكر لبعض المصادر الهامة في توثيق الحديث ومنها : الجامع لآخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادي .
ومنها : الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي .
ومنها : تقييد العلم للخطيب البغدادي .
ومنها : تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى للسيوطي .

ويعد أيضا من هذا القبيل كل الكتب التي تحدثت في علوم الحديث ومطلحاته ، حيث أفردت أبوابا خاصة للحديث عن كتابة الحديث وروايته وتوثيقه ومواقف العلماء منه ، وحرصهم على روايته . كذلك يعد من هذا القبيل كل كتب الصحاح التي جمعت الأحاديث الشريفة ، وكتب المسانيد ، والدراسات التي تتعلق بالحديث الشريف ، ففي هذه الكتب توثيق دقيق لأسناد الأحاديث وطرق روايته ، والتعريف برجاله ، وتمييز بين الأحاديث الصحيحة والأحاديث الضعيفة أو الموضوعة .

(١) زواهر الكواكب لبواهر المواكب ، ابن سعيد التونسي ، مطبعة الدولة التونسية ، الطبعة الأولى ، ١٢٩٣ هـ ، ص ١٤٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

وفي هذه الكتب نجد مصطلحات مشهورة مثل حدثنا وأخبرنا ، وسمعنا ، وكلها مصطلحات تدل على رواية الحديث بلفظه كما سمع ، أو كما أخبر به بعضهم بعضا في سلاسل الرواية المحققة .

وفي أحيان قليلة كان يرد في كتب الصحاح ما يشعر أن بعض الرواة كان ممن يجيز الرواية بالمعنى . فاذا راجعنا كتب الأحاديث وجدنا أن مثل هذه الأحاديث قليلة جدا . وقد يبدو منها أن ما يعد من رواية الحديث بالمعنى إنما هو اختصار للحديث لا تغيير لبعض ألفاظه ، من تلك الاشارات ما ورد في فتح الباري في التعليق على خطبة الوداع يقول : وعند المصنف في الحج من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر ، فقال : أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام . وظاهرهما التعارض . والجمع بينهما ان الطائفة الذين كان فيهم ابن عباس أجابوا ، والطائفة الذين كان فيهم أبو بكر لم يجيبوا ، بل قالوا : الله ورسوله أعلم ، كما أشرنا اليه ، أو تكون رواية ابن عباس بالمعنى . لأن في حديث أبي بكر عند المصنف في الحج وفي الفتن أنه لما قال : أليس يوم النحر ؟ قالوا بلى ، بمعنى قولهم يوم حرام بالاستلزام ، وغايته أن أبا بكر نقل السياق بتمامه ، واختصره ابن عباس ، وكان ذلك بسبب قرب أبي بكر منه لكونه أخذًا بخطام الناقة . (١)

وإذا تذكرنا الشروط القاسية التي وضعها المحدثون لمن يروى الحديث بمعناه ، علمنا الى أي حد يضيق باب رواية بعض الأحاديث بمعناها دون ألفاظها ، وحتى في مثل هذه الأحاديث لا يعدو الأمر أن يكون تبديل كلمة بكلمة أو جملة بجملة . ومن هنا يتبين لنا أن الأحاديث الشريفة في كتب الصحاح - بصورة خاصة - قد رويت بالالفاظ نفسها التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما في مجال الدراسات الحديثة فتكاد آراء الدارسين والباحثين تجمع على أن معظم الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة قد رويت بلفظها ومعناها . وهذا يظهر في الدراسات والبحوث التي ألفت في مجال علوم مصطلح الحديث ومجال البلاغة النبوية ومجال الدراسات اللغوية كاحتجاج باللغة ومصادر النحو العربي ، وما الى ذلك من بحوث متنوعة .

وأحب أن أذكر في البداية أن قضية البحث في رواية الحديث باللفظ والمعنى قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بقضية الاحتجاج والاستشهاد بالحديث الشريف في قضايا اللغة وأحكام النحو . ولذلك يلتقى الحديث عن هاتين المسألتين في المكان نفسه ، أو في البحث نفسه من بحوث الدارسين .

- ومن الدارسين المحدثين الشيخ محمد الخضر الحسين الذي يقول : " ان قسما كبيرا مـسـن الأحاديث دونه رجال يحتج بأقوالهم في العربية ، وأن كثيرا من الرواة كانوا يكتبون الأحاديث عند سماعها ، وذلك مما يساعد على روايتها بألفاظها ، بالإضافة الى التشديد في رواية الحديث بالمعنى . وما عرف من احتياط أئمة الحديث وتحريمهم في الرواية ، فيحصل الظن الكافي لرجحان أن تكون الأحاديث المدونة في المصدر الأول مروية بألفاظها ممن يحتج بكلامه " (١)
- ومنهم الشيخ الدكتور أحمد كحيل الذي عقد فصلا بعنوان " الحديث والاستشهاد به " فـسـي رسالته " النحو في الاندلس " وانتهى فيه الى القول بأن نحاة الاندلس يكتبون من ذكر الحديث الشريف على سبيل الاستظهار أولا ثم على سبيل الاستشهاد . وهو يرى أن عدم احتـجـاج المتقدمين بالحديث - لو سلّمنا به - راجع الى عدم انتشار الحديث بينهم لا لأنهم يمنعون الاحتجاج به . (٢)
- ورغبة في اختصار القول ، فاني سأورد في ما يلي أسماء أشهر من ناقش هذه المسألة في العصر الحديث مع ذكر كتبهم ودراساتهم ثم أعرض بعد ذلك تلخيصا لجماع آرائهم فيها :
- طه الراوى في كتابه نظرات في اللغة والنحو .
- الدكتور الشيخ محمد رفعت في رسالته أصول النحو السماعية .
- الدكتور مهدي المخزومي في كتابه مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو .
- سعيد الأفغاني في مجموعة من كتبه ، وخاصة كتابه في أصول النحو .
- الشيخ يحيى عبد العاطي في بحثه " الدافع الحثيث الى استشهاد النحاة بالحديث " وقد جعله تابعا لرسالته " ابن مالك وأثره في اللغة العربية " .
- الدكتور محمد عيد في كتابه " الرواية والاستشهاد باللغة " .
- الدكتور حسن الشاعر في كتابه النحاة والحديث النبوى .
- محمد جمال الدين القاسمي في كتابه " قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث " .

(١) دراسات في العربية وتاريخها ، محمد الخضر الحسين ، المكتب الاسلامي بدمشق ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٠ ، ص ١٦٨ .

(٢) انظر النحاة والحديث النبوى ، ص ٦٢ .

- الدكتور خديجة الحديثي في كتابها " موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف " .
- الدكتور محمود حسني في بحثه احتجاج النحويين بالحديث المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني .
- الشيخ مصطفى الزرقاء في كتابه في الحديث النبوي .
- الدكتور مصطفى السباعي في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي .
- الدكتور بكرى شيخ أمين في كتابه أدب الحديث النبوي .
- الدكتور صبحي الصالح في كتابه علوم الحديث ومصطلحاته .
- محمد المصباح في كتابه التصوير الفني في الحديث النبوي .

ان هؤلاء الباحثين - ولا شك ان هناك كثيرين غيرهم ممن اهتموا بهذه المسألة الهامة - قد عرضوا للمسألة من كل جوانبها . فتحدثوا عن سبب نشوء المسألة وآراء النحاة فيها ، وأدلة كل فريق ، والردود التي قيلت فيه ، وعدد الأحاديث التي استشهد بها النحاة ، وعددها في كل كتاب من كتب النحو المشهورة . وقد توصلوا جميعهم الى ما يشبه الاجماع على أن الحديث الشريف كنز من كنوز اللغة لم يفد منه النحاة كثيرا في قواعدهم . وأن هذا الأمر كان لدعوى أن بعض الأحاديث الشريفة قد رويت بمعناها دون لفظها ، وأن بعضها قد دخله اللحن نتيجة انتشار الاعاجم والمولدين ممن لم تكن اللغة العربية لهم لغة سليقة ، وأنه ربما دخل اللحن في عباراتهم فزادوا أو نقصوا ، وقدموا أو أخرؤا .

وقد ناقشت الدراسات الحديثة هذه الامور كلها ، وعرضوا لمواقف الرواة من مسألة الاحتجاج بالحديث الشريف ، وعلقوا على كل رأى . وقد انتهت بحوث الدارسين والمحدثين الى أن من الأحاديث الشريفة ما لا ينبغي الاختلاف في الاحتجاج به . وقد ذكرت سابقا أن مسألة الاحتجاج بالحديث هي التي أوجدت مسألة رواية الحديث باللفظ والمعنى ، فكأن الأحاديث التي اتفق العلماء على الاحتجاج بها هي الأحاديث التي اتفقوا على أنها رويت باللفظ والمعنى . والأحاديث التي اتفق العلماء على الاحتجاج بها هي ما يلي :

أحدها : ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته عليه الصلاة والسلام كقوله : " حمي الوطيس " ، وقوله : " مات حتف أنفه " ، وقوله : " الظلم ظلمات يوم القيامة " الى نحو هذا من الاحاديث القصار المشتملة على شيء من محاسن البيان كقوله : " مأزورات غير مأجورات " ، وقوله : " ان الله لا يملّ حتى تملّوا " .

ثانيها : ما يروى من الأقوال التي كان يتعبد بها ، أو أمر بالتعبد بها ، كألفاظ القنوت والتحيات ، وكثير من الأذكار والأدعية التي كان يدعو بها في أوقات خاصة .

ثالثها : ما يروى شاهداً على أنه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم . ومما هو ظاهر أن الرواة يقصدون في هذه الأنواع الثلاثة لرواية الحديث بلفظه .

رابعها : الأحاديث التي وردت من طرق متعددة واتّحدت ألفاظها ، فإن اتحاد الألفاظ مع تعدد الطرق دليل على أن الرواة لم يتمصروا في ألفاظها . والمراد أن تتعدد طرقها إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة أو التابعين الذين ينطقون الكلام العربي فصيحاً .

خامسها : الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة ، كمالك بن أنس ، وعبد الملك بن جريج والامام الشافعي .

سادسها : ما عرف من حال رواته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل : ابن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وعلي بن المديني .^(١)

وقد ناقش مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذا الأمر من خلال بحث الشيخ محمد الخضر الحسين الذي ذكرت خلاصته برأيه آنفاً . وقد انتهى المجمع إلى القرار التالي : " اختلف علماء العربية فسي الاحتجاج بالأحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى ولكثرة الأعاجم وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في أحوال خاصة مبينة فيما يأتي :

أ - لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في المصدر الأول ، كالكتب الصحاح الستة فما قبلها .

ب - يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآتفة الذكر على الوجه الآتي :

١ - الأحاديث المتواترة الشهورة .

٢ - الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات .

٣ - الأحاديث التي تعدّ من جوامع الكلم .

(١) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ص ٤١٥ ، ونظر أيضاً دراسات في العربية وتاريخها ، ص ١٢٨ ، وانظر موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ص ٤١٥ .

٤- كتب النبي صلى الله عليه وسلم .

٥- الأحاديث المروية لبيان أنه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم .

٦- الأحاديث التي عرف من حال روايتها أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل :
القاسم بن محمد ، ورجاء بن حيوة ، وابن سيرين .

٧- الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة " . (١)

إذا نظرنا الى هذه الحقول السبعة التي أقر العلماء أنها أحاديث صحيحة رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحصينا مجموع ما تضمنه من أحاديث ، نجد أنها تضم جل ما روى في الصحيحين من أحاديث شريفة نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندما قمت بتحليل الجملة في صحيح الامام البخارى وصحيح الامام مسلم وجدت أن الأحاديث التي نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخارى زهاء ألف ومائتين وعشرين حديثاً ، وفي صحيح مسلم زهاء ألف وأربعمائة وستة أحاديث وعندما راجعت ما اتفق عليه الشيخان من أحاديث ، وجدت صاحب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم مثلاً ينص على أن كتابه " جامع لألف حديث ومائتين من أعلى الصحيح ، اتفق على تخريجها البخارى ومسلم في صحيحها متصلة الاسناد الى النبي خير العباد " . (٢) فإذا كان عدد ما اتفق عليه الشيخان ، وهو " لا شك عند علماء السنة في صحته ، بل عده بعضهم كابن الصلاح مثل المتواتر حكماً " ، (٣) وإذا كان ما أحصيته من قول الرسول عليه الصلاة والسلام في الصحيحين لا يتجاوز في معدله هذا الرقم الا بقليل ، وإذا كانت تلك الحقول السبعة مما أجمع العلماء على روايته باللفظ والمعنى ، إذا نظرنا في ذلك كله تبين لنا بما يشبه اليقين أن الأحاديث النبوية الشريفة ، الواردة في الصحيحين ، هي أحاديث رويت بألفاظها ومعانيها ، وأنها تمثل لغة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنها يمكن أن تكون قاعدة للبحث والدراسة في كل أمر لغوي يتعلق بفماحة النبي صلى الله عليه وسلم وبلاغته اضافة الى أنها يمكن أن تتخذ أساساً متيناً لدراسة الأحاديث الشريفة وبيان خصائصها اللغوية وميزاتها مما أن يمكن أن يعد معياراً جديداً لتمييز الحديث الصحيح من غيره ، وأن يكون في هذه المرة معياراً لغوياً ، يضاف الى المعايير الكثيرة التي وضعها العلماء من جهة الاسناد ، ومعرفة الرجال .

(١) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً ١٩٣٢-١٩٦٢ ، رقم ٣ ، مجموعة القرارات العلمية ، الطبعة

الثانية ، ١٩٧١ ، ص ٤٣ .

(٢) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم ، محمد حبيب الله ، دار الفكر ، ١٩٧٩ ، ص ٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦ .

وهكذا يتضح من هذه الجولة الواسعة في رياض الحديث الشريف من الأدلة التي أوردتها خارجية وداخلية ، ومن آراء النحاة والمحدثين قديما وحديثا ، يتضح أن الاجماع يكاد ينعقد على أن ما روى من حديث نبوى شريف في كتب المحاح انما روى بلفظه ونصه كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما سمعه عنه أصحابه رضي الله عنهم . ومن هنا سوغت لنفسي أن أجعل عنوان هذا الفصل ، بثقافة وقناعة ويقين ، أن الحديث النبوى الشريف قد روى في الصحيحين ، باللفظ والمعنى لا ريب .

كان لا بد من اعتماد مبدأ لتقسيم الجمل في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين . وقد ظننت - بادئ الرأي - أن الأمر سهل ، لا يتعدى القول إن هذه جملة خبرية ، وهذه إنشائية ، ثم المضي الى تقسيمات كل منهما ، وفروعها والتمثيل عليها من الأحاديث الشريفة . ولكنني عندما بدأت بتحليل جمل الحديث الشريف فوجئت بأمر لم أكن أتبينه بمثل هذا الوضوح الذي بدا لي بعد بدء الدراسة . ذلك أنه لا توجد الا أحاديث قليلة جدا تتألف من جملة بسيطة لا تتعدى ركني الاسناد : المبتدأ والخبر ، أو الفعل والفاعل ، مثل قوله عليه الصلاة والسلام :

- العَجْمَاءُ جُبَّار ، والبَيْتَرُ جُبَّار ، والمَعْدِنُ جُبَّار . (١)
- الكلمة الطيبة صدقة . (٢)
- الحمو الموت . (٣)
- الصلاة أمامك . (٤)
- سبقك بها عكاشة . (٥)

وأكد أقول إنه لا توجد في الحديث الشريف جملة فعلية بسيطة تقتصر على المسند والمُسند اليه . ولو وجدت مثل هذه الجملة فانها لا تقوم وحدها ، لا بد من قراءتها في سياقها والموقف الحي الذي قيلت فيه حتى يفهم معناها .

ذلك أن الجملة في الكلام العربي تنقسم الى " جملة كبرى وجملة صغرى والكبرى : هي الاسمية التي خبرها جملة نحو ، زيد قام أبوه ، وزيد أبوه قائم ، والصغرى : هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين " (٦)

-
- (١) فتح الباري ج ٣ ص ٣٦٤ . وصحيح مسلم ١٣٣٤/٣ .
 - (٢) فتح الباري ج ٦ ص ١٣٢ .
 - (٣) فتح الباري ج ٩ ص ٣٣٠ . وصحيح مسلم ١٧١١/٤ .
 - (٤) صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٢٤ . وفتح الباري ٢٨٥/١ .
 - (٥) فتح الباري ج ١٠ ص ١٥٥ . وصحيح مسلم ١٩٨/١ .
 - (٦) مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب ، لابن هشام الانصاري ، حققه وخرج شواهد ، الدكتور مازن مبارك وزملاؤه ، دار الفكر بدمشق ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٤ ، ص ٤٢٤ .

ولتوضيح هذا التعريف الموجز يمكن القول أن الجملة الكبرى هي الجملة المكونة من جملتين

أو أكثر ، احدهما مبتدأ أو فاعل ، أو خبر ، أو مفعول ثان لفعل ناسخ ، نحو :

- سواء علينا أى كتاب قرأت .
- بدا لنا أيكم صادق .
- الفضل خير من واسع .
- " ان الله يحب التوابين ، ويحب المتطهرين " . (١)
- لسانك ان تحفظه يحفظك .
- بات الطفل يلعب .
- ما يزال العلم في طلبه خير .
- كان هرم متى لقي زهيراً أكرمه .
- رأيت الغدر من يقربه يندم .
- وقول ذي الرمة :

وقائلة - تخشى علي - أظنه سيؤدي به ترحاله ومذاهبه (٢)

والشاهد فيه جملة " أظنه سيؤدي به ترحاله " (٣)

أما الجملة الصغرى فهي الجملة التي تكون جزءاً متما للجملة الكبرى أى مبتدأ فيها أو فاعلاً

أو خبراً أو مفعولاً ثانياً ، ومنها الجمل الثواني في الجمل الكبرى المتقدمة الذكر ، وهي :

- أى كتاب قرأت .
- أيكم صادق .
- خبره واسع .
- يحب التوابين .
- ان تحفظه يحفظك .
- يلعب .

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٢٢ .

(٢) ديوان ذي الرمة ، شرح الامام أبي نصر الباهلي ، ورواية الامام أبي العباس شعلب ، حققه وقدم له وعلق عليه د . عبد القدوس أبو صالح . مؤسسة الايمان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٢ ، ج ٢ ص ٨٥٨ .

(٣) اعراب الجمل وأشباه الجمل ، د . فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٤ .

- في طلبه خير .
- متى لقي زهيراً أكرمه .
- من يقربه يندم .
- سيودي به ترحاله . (١)

أما سائر الجمل الأخرى ، التي تقوم برأسها ، ولا تتمثل بغيرها اتصالاً إسنادياً فهي جمل بسيطة ؛ أي ليست هي جملاً كبيراً ولا جملاً صغيراً ، بل تركيب لغوي بسيط قائم وحده . ومثل هذه الجمل البسيطة نادرة جداً في الحديث النبوي الشريف . وسوف أعود إلى بسط هذه النقطة مرة أخرى في الفصل الثاني من الباب الخامس عند الحديث على خصائص لغة الحديث النبوي الشريف في الصحيحين .

وهكذا ترى أن الحديث النبوي الشريف يمتاز بأن الجملة فيه جملة ممتدة متفرعة تتداخل فيها أنماط الجمل ، فقد يبدأ الحديث بمبتدأ ، ثم تتفرع فيه الجملة من اسمية إلى انشائية إلى شرطية إلى فعلية حسب مقتضيات الموقف الاجتماعي ، وطبيعة الموضوع الذي يدور حوله الحديث . لنلاحظ الأحاديث الشريفة التالية :

- " ... ثم أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إني مسرع ، فمن شاء منكم فليسرع معي ، ومن شاء فليمكث " فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة ، فقال : " هذه طابة ، وهذا أحد ، وهو جبل يحبنا ونحبه " . (٢)
 - " سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يقرأون القرآن لا يتجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة " . (٣)
 - " لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون ، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر " . (٤)
- ففي الحديث الأول مثلاً تجد جملة إن تبعها جملة شرطية جوابها فعل أمر ، ثم جملة اسمية مبتدؤها اسم إشارة ، ثم جملة اسمية أخرى خبرها جملة فعلية .

-
- (١) المرجع السابق ، ص ٢٥ .
 - (٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠١١ .
 - (٣) صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٤٧ .
 - (٤) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٦٤ وفتح الباري ج ٦ ص ٥١٢ .

وفي الحديث الثاني جملة فعلية فاعلها موصوف بجملة فعلية أخرى ثم جملة ما المصدرية، ثم جملة شرطية جوابها أمر ، ثم جملة إن .

وفي الحديث الثالث جملة كان المؤكدة باللام وبقد ، ثم جملة صلة الموصول ثم جملة شرطية ثم جملة إن .

فأين تنصف مثل هذه الأحاديث ، وهي تشكل جُلَّ الأحاديث النبوية الشريفة ؟

لقد وجدت أن أفضل تقسيم هو في توزيع الأحاديث النبوية الشريفة على ثلاثة أقسام : الجملة الخبرية والجملة الانشائية والجملة الشرطية . لأنه أفضل تقسيم يساعد الباحث على توضيح أنماط الجملة في الحديث الشريف والخصائص المميزة للغة . فمن خلال الجملة الخبرية يمكن عرض الجملة الاسمية والفعلية والجملة الاسمية المحولة (أي جملة إن وجملة كان) وكثير من أنماط الجمل المساعدة، كجمل الملة والعطف ...

ومن خلال الجملة الانشائية يمكن عرض أنماط الجملة الطلبية والجملة غير الطلبية وبيان ملامح هذه الجملة في الحديث الشريف ، ومدى انتشارها ، وعلاقتها بغيرها من أنواع الجمل .

ومن خلال الجملة الشرطية يمكن دراسة أسلوب الشرط في الحديث الشريف وبيان الأدوات الشرطية المستخدمة فيه وصلتها بالجمل الأخرى .

إضافة إلى أن هذا التقسيم ، وهو تقسيم الحديث الى جملة خبرية وجملة إنشائية وجملة شرطية، هو تقسيم بلاغي . والبلاغة - مثل النحو - علم نشأ لخدمة القرآن الكريم والحديث الشريف . وكل علومها إنما تأسست في البداية لتفسير كلمات وآيات في القرآن الكريم والحديث الشريف جرت على غير سياقها ومعناها اللغوي المعتاد . وقد صرح بذلك علماء البلاغة في مؤلفاتهم الجامعة المشهورة . هذا أبو هلال العسكري يقول في مقدمة كتابه المناعتين :

" اعلم - علمك الله الخير ودلك عليه وقيضه لك وجعلك من أهله - أن أحق العلوم بالتعلم ، وأولاه بالتحفظ ، بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة ، ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى ، الناطق بالحق ، الهادي إلى سبيل الرشd ، المدلول به على صدق الرسالة ، وصحة النبوة ، التي رفعت أعلام الحق . وأقامت منار الدين ، وأزالت شبه الكفر ببراهينها ، وهتكت حجب الشك بيقينها " (١)

إضافة إلى ذلك كله فإن النحو علم يكشف قوانين النظم، والبلاغة علم يكشف دلالة المعنى في نظم الكلام ، ولذا فإن البلاغة والنحو علمان متكاملان من هذه الجهة ، وهو أمر يشجع الباحث على اعتماد التقسيم البلاغي في مثل هذه الدراسة .

(١) كتاب المناعتين ، أبو هلال العسكري ، حققه وضبط نمه د . مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ ، ص ٩ .

وسوف أتبع في هذا الباب الثاني الجملة الخبرية في الصحيحين ، وأبين - إن شاء الله - أنماطها الكثيرة من خلال الفصول المتوالية ، أما الجملة الانشائية والجملة الشرطية فسوف أعالجهما في الباب الثالث والباب الرابع من هذه الدراسة إن شاء الله .

وعندما يقال الجملة الخبرية فانما يراد بها الجملة التي يجوز على قائلها التمديق والتكذيب^(١) وان شئت فقل : " الخبر هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به ، والمراد بمدق الخبر مطابقته للواقع ونفس الأمر والمراد بكذبه عدم مطابقته للواقع " ^(٢).

وشاء أحد الباحثين أن يحتز للأمر ، فبعد أن عرّف الجملة الخبرية بأنها التي تحتل الصدق والكذب ، أخاف قائلًا " وأرى أن نضيف الى هذا التعريف كلمة "غالبا" احترازا من الخبر الذي يخرج على خلاف ظاهره " ^(٣).

وأرى أن صاحب هذا الرأي مصيب في تحفظه ، ذلك أن عشرات من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تساق في أسلوب الخبر ويراد بها الانشاء ، مثال ذلك قوله عز وجل " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " ^(٤) وقوله عليه الصلاة والسلام : " رحم الله رجلا سمحا إذا باع واشترى وإذا اقتضى " ^(٥).

وأما تعريف الخبر بأنه ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به فهو أكثر دقة وأحسن تحديدا من ذلك التعريف الأول ^(٦) ، وبخاصة اذا كان البحث في مجال القرآن الكريم أو الحديث الشريف . ذلك أن هذا التعريف يعني ان الخبر الصادق هو ما يمكن أن يكون وأن نقيضه ما لا يمكن أن يكون وان لم ينطق بهما إنسان . وهذا التعريف يخرجنا من حرج القول إن هذا صادق أو كاذب . لانه لا يجوز أن يوصف كلام الله عز وجل أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم بالكذب ، بل يقال انه يطابق القول - وهو قول يتحقق لامحالة فيما لو سارت الأمور بدقة على المنهج الذي أراده الله عز وجل لأهل هذه الأرض ، وهو التزام أوامر الاسلام ، دين الله الحنيف .

(١) المقتضب ، أبو العباس المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، الجزء الثالث ، ص ٨٩ .

(٢) جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ١٩٦٠ ، ص ٥٣ .

(٣) بناء الجملة العربية في شعر حسان بن ثابت ، كامل محمد أبو سنيّة ، رسالة دكتوراه قدمت الى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ١٩٨٢ ، القسم الأول ، ص ٢٦ .

(٤) سورة يونس ، الآية ٢٦ .

(٥) فتح الباري ج ٤ ص ٣٠٦ .

(٦) للتوسع في مجال تقسيم الجملة الى خبرية وانشائية ، وما يتبع ذلك من تحديد معاني الكلام يمكن مراجعة أدب الكاتب لابن قتيبة وشروح التلخيص للتفتازاني والمصاحبي لابن فارس ، وعلم المعاني للدكتور درويش الجندی .

وفي هذا الباب الثاني سأعرض الفصول التالية :

- الفصل الاول : الجملة الاسمية الاساسية
- الفصل الثاني : الجملة الاسمية المحولة
 - ٠١ جملة إنّ وأخواتها
 - ٠٢ جملة كان وأخواتها
- الفصل الثالث : الجملة الفعلية
 - أولا : جملة الفعل الماضي
 - ثانيا : جملة الفعل المضارع
 - ثالثا : قضايا نحوية في الجملة الفعلية
 - ١- اسم الفاعل العامل عمل الفعل
 - ٢- المصدر العامل عمل الفعل
 - ٣- الفعل اللازم والفعل المتعدي
 - ٤- الجملة الفعلية في محل جرّ مضاف اليه
 - ٥- نفي الجملة الفعلية
 - ٦- تأنيث الفعل مع الفاعل
- الفصل الرابع : الجمل المساندة المكملة للمعنى
 - ٠١ جملة الاستفتاح
 - ٠٢ جملة الجواب
 - ٠٣ جملة الحال
 - ٠٤ جملة الملاحظة
 - ٠٥ جملة القمّر
 - ٠٦ جملة النعت

تعريفها :

الجملة الاسمية الأساسية هي جملة المبتدأ والخبر . وقد عرفها ابن هشام بأنها الجملة التي صدرها اسم كزيد قائم وهيئات العقيق وقائم الزيدان عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون .^(١) وشرحها سيبويه بقوله " فالمبتدأ كل اسم ابتدئ به ليبني عليه كلام . والمبتدأ والمبني عليه رفع ، فالابتداء لا يكون الا بمبني عليه ، فالمبتدأ الأول ، والمبني ما بعده عليه ، فهو مسند ومسند إليه " .^(٢)

وعرف ابن جني المبتدأ بقوله : " اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية وعرضته لها ، وجعلته أولاً لثان يكون الثاني خبراً عن الأول ، ومسنداً إليه ، وهو مرفوع بالابتداء ، تقول : زيد قائم ومحمد منطلق ، فزيد ومحمد مرفوعان بالابتداء ، وما بعدهما خبر لهما " .^(٣)

وأما الخبر فهو عند سيبويه المبني على المبتدأ ، يقول : " واعلم أن المبتدأ لابد له من أن يكون المبني عليه شيئاً هو ، أو يكون في مكان أو زمان ، وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعد ما يبتدأ " .^(٤) وهو عند ابن جني " كل ما أسندته الى المبتدأ وحدثت به عنه ، وذلك على ضربين : مفرد وجملة . فإذا كان الخبر مفرداً فهو المبتدأ في المعنى ، وهو مرفوع بالمبتدأ ، تقول : زيد أخوك ، ومحمد صاحبك . فزيد هو الأخ ومحمد هو المصاحب " .^(٥)

ولم يخرج شرح الجملة الاسمية وركنيها المبتدأ والخبر عما قاله سيبويه ، وابن جني ، وابن هشام ، في النحاة السابقين .

-
- (١) صفني اللبيب ، الجزء الثاني ، ص ٤٢٠ .
 - (٢) كتاب سيبويه ، بتحقيق وشرح عبد السلام هرون ، عالم الكتب ، الجزء الثاني ، ص ١٢٦ .
 - (٣) اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق د . حسين محمد شرف ، عالم الكتب بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٩ .
 - (٤) كتاب سيبويه ، ج ٢ ص ١٢٧ .
 - (٥) اللمع ، ص ١١٠ .

وأما النحاة المحدثون فقد اهتموا بالاسناد الذي به يتضح معنى الجملة ووظيفتها ، فكثير منهم يرون أن " لكل جملة خبرية أو انشائية ركنين ، هما : مسند ويسمى محكوما به أو مخبرا به ، ومسند اليه ويسمى محكوما عليه أو مخبرا عنه " (١)

والمسند اليه هو المبتدأ الذي له خبر ، والفاعل ، ونائبه (٢) . والمسند هو الخبر والفعل التام واسم الفعل والمبتدأ والوصف المستغنى بمرفوعه عن الخبر ، وأخبار النواسخ ، والمصدر النائب عن الفعل (٣) .

وعلى هذا فانه يمكن تعريف الجملة الاسمية بانها الجملة التي يكون فيها المسند اليه اسما والمسند وصفا مشتقا . (٤) وليس هذا التعريف ببعيد عن تعريف النحاة ، إلا أنه يمكن أن يكون أكثر وضوحا وأقرب دلالة للدارسين المحدثين .

أقسامها وأنماطها وفروع كل منها :

أردت بالأقسام التقسيمات الأساسية التي جعلها النحاة للمفهوم النحوي العام فالجملة الاسمية مفهوم نحوي عام ، وأقسامها مثلا ، الخبر مفرد ، والخبر جملة ، والخبر شبه جملة .

أما الأنماط فهي جمع نمط ، والنمط جماعة من الناس أمرهم واحد ، وفي الحديث خير الناس هذا النمط الأوسط ، قال أبو عبيدة النمط هو الطريقة ، يقال لزم هذا النمط أي هذا الطريق ، والنمط أيضا الضرب من الضروب والنوع من الأنواع يقال ليس هذا من ذاك النمط أي من ذلك النوع والضرب . (٥) وقد استخدمت النمط في دراستي هذه بمثل ما استخدمه الدكتور علي الحمد في دراسته لشعر ذي الرمة ، اذ قال إنه " القالب الذي يجمع تراكيب متشابهة لها دلالة وخمائص تركيبية وإعرابية واحدة " (٦) .

(١) علم المعاني ، د . درويش الجندى ، مكتبة نهضة مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٢ ، ص ٧١ .

(٢) جواهر البلاغة ، ص ١١٧ .

(٣) جواهر البلاغة ، ص ١٤٧ .

(٤) من أسرار اللغة ، د . ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٦ ، ص ٤٧ .

(٥) لسان العرب ، مادة نمط

(٦) بناء الجملة في شعر ذي الرمة ، د . علي توفيق الحمد ، رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب

بجامعة القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٣ .

وقد قصدت بفروع كل نمط ما ينقسم إليه النمط من تراكييب لغوية متعددة تندرج كلها في إطار

تركيبه اللغوي العام .

- فالنمط الأول في الجملة الاسمية مثلاً : المبتدأ معرفة والخبر نكرة .

- والنمط الثاني : المبتدأ معرفة والخبر معرفة .

ولكن النمط الأول ينقسم الى ستة فروع منها : المبتدأ معرف بأل والخبر نكرة ، والمبتدأ معرف

بأل والخبر نكرة (اسم تفضيل) ، والمبتدأ معرف بالاضافة والخبر اسم نكرة ، وهكذا ، كما يتضح فسي

التفصيلات بعد قليل .

وبعد دراسة الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين ، تقسمت لدي الجملة الاسمية

الأساسية حسب الأقسام والأنماط والفروع التالية :

القسم الأول : المبتدأ معرفة والخبر مفرد

- النمط الأول : المبتدأ معرفة والخبر نكرة

فروعـه ١- المبتدأ معرفة (ضمير) ، الخبر نكرة

- أنا

- نحن

- هما

- هو

٢- المبتدأ معرفة (اسم اشارة) ، الخبر نكرة

- هذا

- هذه

- هاتان

٣- المبتدأ معرفة (اسم موصول) ، الخبر نكرة

- الذي

- ما

- ٤- المبتدأ معرفة (معرف بأل ،) ، الخبر نكرة
- ٥- المبتدأ معرف بأل ، الخبر نكرة (اسم تفضيل)
- ٦- المبتدأ معرف بالاضافــة ، الخبر نكرة (اسم صريح)
- ٧- المبتدأ معرفة (مصدر مؤول مضاف) ، الخبر نكرة (اسم تفضيل)

- النمط الثاني : المبتدأ معرفة والخبر معرفة

فروعـــــــــــــــــه ١- المبتدأ معرفة (ضمير) ، الخبر معرفة

- أنا
- أنت
- أنتم
- نحن
- هما
- هم
- هو
- هي

٢- المبتدأ معرفة (علم) ، الخبر معرفة

٣- المبتدأ معرفة (اسم اشارة) ، الخبر معرفة

- هذا
- هذه
- ذلك
- تلك
- اولئك

٤- المبتدأ معرفة (اسم موصول) ، الخبر معرفة •

- ٥- المبتدأ معرف بأل ، الخبر معرفة
- ٦- المبتدأ معرف بأل ، الخبر مصدر مؤول
- ٧- المبتدأ معرف بالاضافة ، الخبر معرفة
- ٨- المبتدأ معرفة (اسم تفضيل مضاف) ، الخبر معرفة
- ٩- المبتدأ معرف بالاضافة ، الخبر مصدر مؤول

القسم الثاني : المبتدأ معرفة والخبر جملة

- النمط الأول : المبتدأ معرفة والخبر جملة اسمية
فروعـه
١- المبتدأ معرفة (ضمير) ، الخبر جملة اسمية
٢- المبتدأ معرفة (اسم اشارة) ، الخبر جملة اسمية
- النمط الثاني : المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية (فعل ماض)
فروعـه
١- المبتدأ معرفة (اسم اشارة) ، الخبر فعل ماض
٢- المبتدأ معرفة (اسم موصول) ، الخبر فعل ماض
٣- المبتدأ معرفة (مضاف) ، الخبر فعل ماض
- النمط الثالث : المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية (فعل مضارع)
فروعـه
١- المبتدأ معرفة (ضمير) ، الخبر فعل مضارع
٢- المبتدأ معرفة (اسم اشارة) ، الخبر فعل مضارع
٣- المبتدأ معرفة (اسم موصول) ، الخبر فعل مضارع
٤- المبتدأ معرفة (اسم ظاهر) ، الخبر فعل مضارع
٥- المبتدأ معرفة ، الخبر فعل مضارع مبني للمجهول
- النمط الرابع : المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية (فعل ناسخ)
- النمط الخامس : المبتدأ معرفة والخبر جملة شرطية
فروعـه
١- المبتدأ معرفة (اسم اشارة) ، الخبر جملة شرطية
٢- المبتدأ معرفة (اسم ظاهر) ، الخبر جملة شرطية

- النمط السادس : المبتدأ معرفة والخبر تركيب جملي وصفي
- النمط السابع : المبتدأ معرفة والخبر متعدد .

القسم الثالث : المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة

- النمط الأول : المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (ظرف)
فروعه
١- المبتدأ معرفة (ضمير) ، الخبر ظرف
٢- المبتدأ معرفة (اسم ظاهر) ، الخبر ظرف
- النمط الثاني : المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (جار ومجرور)
فروعه
١- المبتدأ معرفة (ضمير) ، الخبر جار ومجرور
- أنا
- أنت
- أنتم
- هم
- هو
٢- المبتدأ معرفة (اسم إشارة) ، الخبر جار ومجرور
- هذا
- ذلك
٣- المبتدأ معرفة (اسم ظاهر) ، الخبر جار ومجرور
٤- المبتدأ معرفة (مضاف) ، الخبر جار ومجرور
٥- المبتدأ معرفة (ظرف) ، الخبر جار ومجرور

القسم الرابع : المبتدأ نكرة

- النمط الأول : المبتدأ نكرة ، الخبر اسم تفضيل
- النمط الثاني : المبتدأ نكرة ، الخبر جملة اسمية
- النمط الثالث : المبتدأ نكرة ، الخبر جملة فعلية (فعل ماض)
- النمط الرابع : المبتدأ نكرة ، الخبر جملة فعلية (فعل مضارع)
- النمط الخامس : المبتدأ نكرة ، الخبر جملة شرطية
- النمط السادس : المبتدأ نكرة ، الخبر (فاعل سد مسد الخبر)

القسم الخامس : المبتدأ جملة تامة تؤول بمفرد

القسم السادس : تقديم الخبر

- النمط الأول : تقديم الخبر وجوبا
- النمط الثاني : تقديم الخبر جوازا (الخبر ظرف)
- النمط الثالث : تقديم الخبر جوازا (الخبر جار ومجرور)
-

القسم السابع : حذف المبتدأ أو الخبر

- النمط الأول : حذف المبتدأ جوازا
- النمط الثاني : حذف الخبر جوازا

وفيما يلي عرض هذه الأقسام وأنماطها وفروعها مع التحليل والتعليل والتمثيل :

القسم الأول : المبتدأ معرفة والخبر مفرد

المنط الأول : المبتدأ معرفة والخبر نكرة

يحسن في البداية أن أعرف المعرفة وأعرف النكرة ، وأن أعطي فكرة عن ترتيب المعارف عند النحاة ، وعن رأيهم في أعرف المعارف ثم الذي يليه . فالمعرفة هي " الاسم الذي وضع ليستعمل في معين ، فالتعيين إنما يكون في حال الاستعمال ، لا في حال الوضع ، وبيان ذلك أن " أنا " أو " أنت " ضميران . والضمائر من المعارف . وحين وُضِعَ " أنا " وُضِعَ ليستعمل في حال التكلم ، أي كان المتكلم ، لكنك حين تقول " أنا مجتهد " قد استعملته في متكلم معين " . (١)

والنكرة ما شاع في جنس موجود أو مقدر^(٢) ، وقد شرحها عباس حسن في النحو الوافي بقوله : اسم يدل على شيء واحد ولكنه غير معين بسبب شيوعه بين أفراد كثيرة من نوعه تشابهه في حقيقته ، ويمدق على كل منها اسمه . (٣)

وابن هشام يرى أن النكرة أصل والمعرفة فرع ، ولذا فهو يقدم النكرة ويؤخر المعرفة^(٤) . كما أنه قسم المعرفة الى ستة أقسام ، جعل الضمير القسم الأول منها لأنه " أعرف الستة " (٥) ، والحق أن ترتيب المعارف أمر تحدث فيه النحاة ، وكانت لهم فيه آراء متفاوتة . . . فقال الزجاجي : " وأعرف المعارف : أنا وأنت ثم هو ثم زيد ثم هذا ، هذا مذهب سيبويه ، وقال الفراء : هذا أعرف من زيد " (٦) . كما ناقش أبو البركات الأنباري هذه المسألة في كتابه الانصاف ، فقال : " ذهب الكوفيون الى أن الاسم المبهم - ويريد به هنا اسم الإشارة - نحو هذا وذاك أعرف من الاسم العلم نحو زيد وعمرو وذهب البصريون الى أن الاسم العلم أعرف من الاسم المبهم ، واختلفوا في مراتب المعارف :

- (١) شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، ص ١٢٩ .
- (٢) المرجع السابق ص ١٢٨ .
- (٣) النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ، ج ١ ص ٢٠٨ .
- (٤) شرح قطر الندى ، ص ١٢٨ .
- (٥) شرح قطر الندى ص ١٢٩ .
- (٦) كتاب الجمل في النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ ، ص ٨ .

فذهب سيبويه الى أن أعرف المعارف الاسم المضمّر ، لأنه لا يضمّر إلا وقد عُرِف ولهذا لا يفتقر إلى أن يوصف كغيره من المعارف . ثم الاسم العلم لأن الأصل فيه أن يوضع على شيء لا يقع على غيره من أمته . ثم الاسم المبهّم لأنه يعرف بالعين وبالقلب ، ثم ما عرف بالالف واللام ، لأنه يعرف بالقلب فقط ، ثم ما أضيف الى أحد هذه المعارف . (١)

وفي كتابه أسرار العربية عرض أبو البركات الأنباري لهذه المسألة بتفصيل أوسع حيث قال :

" فان قيل : فما أعرف هذه المعارف ؟ قيل : اختلف النحويّون في ذلك ، فذهب بعضهم إلى أن الاسم المضمّر أعرف المعارف ، ثم الاسم العلم ، ثم الاسم المبهّم ، ثم ما فيه الألف واللام ، وأعرف الضمائر ضمير المتكلم لأنه لا يشاركه فيه أحد غيره ، فلا يقع فيه التباس ، بخلاف غيره من سائر المعارف ، والذي يدلّ على أن الضمائر أعرف المعارف أنها لا تفتقر الى أن توصف كغيرها من المعارف ، وهو قول سيبويه . وذهب بعضهم الى أن الاسم المبهّم أعرف المعارف ، ثم المضمّر ، ثم العلم ، ثم ما فيه الألف واللام ، وهو قول أبي بكر ابن السراج . وذهب آخرون الى أن أعرف المعارف الاسم العلم ، لأنه في أول وضعه لا يكون له مشارك به ، ثم المضمّر ، ثم المبهّم ، ثم ما عرف بالالف واللام ، وهو قول أبي سعيد السيرافي . فأما ما عُرِف بالاضافة فتعريفه بحسب ما يضاف إليه مسمّن المضمّر ، والعلم ، والمبهّم ، وما فيه الألف واللام على اختلاف الأقوال " (٢)

على أن الترتيب الشائع للمعارف أن " أقواها بعد لفظ الجلالة وضميره هو ضمير المتكلم ثم المخاطب ثم العلم وهو درجات متفاوتة القوة في درجة التعريف ، ثم ضمير الغائب الخالي من الإبهام ، ثم اسم الإشارة ، والمنادى (النكرة المقصودة) وهما في درجة واحدة ، لأن التعريف بكل منهما إما بالقصد الذي يعينه المشار اليه ، وإما بالتخاطب ، ثم الموصوف والمعرف بأل وهما في درجة واحدة ،

(١) الاتصاف في مسائل الخلاف ، كمال الدين أبو البركات الأنباري ، المكتبة التجارية الكبرى ،

الطبعة الرابعة ، ١٩٦١ ، مسألة رقم ١٠١ ص ٧٠٧ .

(٢) أسرار العربية ، كمال الدين أبو البركات الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبوعات

المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٥٧ .

أما المضاف إلى معرفه فانه في درجة المضاف إليه إلا إذا كان مضافاً للضمير فانه يكون في درجة العلم - على الصحيح ، وأقوى الاعلام أسماء الاماكن لقلّة الاشتراك فيها ، ثم أسماء الناس ، ثم أسماء الأجناس . وأقوى أسماء الإشارة ما كان للقرب ثم ما كان للوسط ، ثم ما كان للبعد " . (١)

وسأحاول في ترتيب الانماط والفروع التي تلي كلا منها أن أراعي هذا الترتيب لانواع المعرفة كما رآه النحاة .

وأما فيما يتعلق بهذا النمط وهو " المبتدأ معرفة والخبر نكرة " فقد ذهب النحاة الى أن هذا النمط هو أصل الكلام ، فاذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة ، فالمعرفة مبتدأ والنكرة خبر له . قال سيبويه : " وأحسنه اذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدىء بالأعراف ، وهو أصل الكلام " . (٢) وقال ابن السراج " واعلم أن المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما أربعة : الاول : ان يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة ، نحو : عمر . ومنطلق ، وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه أصل الكلام " . (٣) وقال ابن جني : " فاذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة جعلت المبتدأ هو المعرفة والخبر هو النكرة " . (٤)

ولهذا النمط في الحديث النبوي الشريف سبعة فروع :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر نكرة .

وردت في هذا الفرع ضمائر : أنا ونحن ، وهما ، وهو ، وهم ، في عدة أحاديث شريفة منها :

- " وأنا شهيد عليكم ، واني لانتظر الى حوضي الآن " (٥)
- " نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال : رب أرني كيف تحيي الموتى " (٦)

-
- (١) النحو الوافي ٢١٢/١ .
 - (٢) كتاب سيبويه ٣٢٨/١ .
 - (٣) الأصول في النحو ، أبو بكر بن السراج ، تحقيق د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ ، ج ١ ص ٦٥ .
 - (٤) اللمع ص ١١٠ .
 - (٥) فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٧ . وصحيح مسلم ١٢٩٥/٤ .
 - (٦) فتح الباري ج ٣ ص ٤١١ وصحيح مسلم ١٣٣/١ .

- " هما آيتان من آيات الله لا يخسفن لموت أحد أو لحياته ، فاذا رأيتموها فافزعوا الى الصلاة " . (١)

- " هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد " . (٢)

- " أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا " . (٣)

الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (اسم اشارة) والخبر نكرة .

وردت في هذا الفرع أسماء الاشارة هذا ، وهذه ، وهاتان ، في ستة أحاديث نبوية شريفة ، منها :

- هذا عرق . (٤)

- هذا جبل يحبنا ونحبه " . (٥)

- هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء . (٦)

- هاتان أهون أو أيسر . (٧)

الفرع الثالث : المبتدأ معرفة (اسم موصول) والخبر نكرة .

ورد في هذا الفرع حديثان شريفان ، هما :

- " ... والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام أعظم أجرا من الذي يصلي ثم ينام " (٨)

- " ما بين بيتي وقبري روضة من رياض الجنة " (٩)

(١) فتح الباري ج ٢ ص ٥٣٣ وصحيح مسلم ٦٢٣/٢ .

(٢) فتح الباري ج ٢ ، ص ٢٣٤ .

(٣) فتح الباري ج ٨ ص ٩٨ وصحيح مسلم ج ١ ص ٧١

(٤) فتح الباري ، ج ١ ص ٤٢٦ .

(٥) فتح الباري ج ٣ ص ٣٤٣ وصحيح مسلم ١٠١١/٢ .

(٦) فتح الباري ج ٣ ص ١٥١ وصحيح مسلم ٦٣٦/٢ .

(٧) فتح الباري ج ١٣ ص ٢٩٦ .

(٨) فتح الباري ج ٢ ص ١٣٧ . وصحيح مسلم ٤٦٠/١ .

(٩) فتح الباري ج ٣ ص ٧٠ وصحيح مسلم ١٠١٠/٢ .

الفرع الرابع : المبتدأ اسم معرف بأل والخبر نكرة .

وقد ورد هذا التركيب زهاء خمس وعشرين مرة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- الحياء بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان . (١)
- الغسل يوم الجمعة واجب على كل مسلم . (٢)
- الحلف مَنَقَّةٌ للسلعة مَمْحَقَةٌ للبركة . (٣)
- الحرب خُذْعَةٌ . (٤)

الفرع الخامس : المبتدأ معرف بأل والخبر نكرة (اسم تفضيل) .

وقد ورد زهاء عشر مرات ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- اليد العليا خير من اليد السفلى . (٥)
- الجار أحقُّ بِسَقْبِهِ . (٦)
- الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها . (٧)

الفرع السادس : المبتدأ معرف بالاضافة والخبر نكرة .

وقد ورد زهاء اثنتين وعشرين مرة ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- آية المنافق ثلاث . (٨)

-
- (١) فتح الباري ج ١ ص ٥١ ، وصحيح مسلم ج ١ ص ٦٣ .
 - (٢) فتح الباري ج ٢ ص ٣٤٤ ، وصحيح مسلم ج ٢ ص ٥٨٠ .
 - (٣) فتح الباري ج ٤ ص ٣١٥ ، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٢٨ .
 - (٤) فتح الباري ج ٦ ص ١٥٨ ، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٦١ .
 - (٥) فتح الباري ج ٣ ص ٢٩٤ ، وصحيح مسلم ج ٢ ص ٧١٢ .
 - (٦) فتح الباري ج ٤ ص ٤٣٧ ، وَالسَّقْبُ الْقُرْبُ وَالْمَلَامَةُ (عن فتح الباري ج ٤ ص ٤٣٨) .
 - (٧) فتح الباري ج ٦ ص ٢٤ ، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٩٩ .
 - (٨) فتح الباري ج ١ ص ٨٩ ، وصحيح مسلم ج ١ ص ٧٨ .

- سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر . (١)
- كلکم راع وكلکم مسئول عن رعيته . (٢)
- مَطْلُ الْغَنِيِّ ظَلَمٌ ، فإذا أَتَبَعَ أَحَدَكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ . (٣)
- الْكَمَاءُ مِنَ الْعَيْنِ ، وماؤها شفاء للعين . (٤)

والشاهد في هذا الحديث الأخير في جملة " وماؤها شفاء للعين " فماؤها معرف باضافته الى الضمير ، وشفاء خبره .

الفرع السابع : المبتدأ معرفة (مصدر مؤول مضاف) والخبر نكرة (اسم تفضيل) .

قد يواجه هذا الفرع احتجاجاً أن وضع هنا في نمط المبتدأ المعرفة . وقد توقفت طويلاً قبل كتابته ، وترددت ، وهممت أن أنقله هناك الى حيث الجملة الفعلية (الفعل المضارع المنصوب بأن) . ولكنني عندما أعربت مثل هذه الأحاديث لم أجد بدا من القول ان المصدر المؤول في محل رفع مبتدأ ، وهو مضاف الى معرفة ، فهو إذن مصدر مؤول معرف . ولنقرأ الأحاديث الشريفة التالية :

- " لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله ، أعطاه أو منعه " (٥)
- لأن يمتليء جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتليء شعرا . (٦)
- والله لأن يُلْجَّ أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التي افترض الله عليه . (٧)

-
- (١) فتح الباري ج ١ ص ١١٠ وصحيح مسلم ٨١/١ .
 - (٢) فتح الباري ج ٢ ص ٣٨٠ وصحيح مسلم ١٤٥٨/٥ .
 - (٣) فتح الباري ج ١ ص ٤٦٤ . وصحيح مسلم ١١٩٧/٣ .
 - (٤) فتح الباري ج ٨ ص ١٦٣ وصحيح مسلم ١٦١٩/٣ .
 - (٥) فتح الباري ج ٦ ص ٧٣ وصحيح مسلم ج ٢ ص ٦٩٣ .
 - (٦) فتح الباري ج ١٠ ص ٥٤٨ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٦٩ .
 - (٧) فتح الباري ج ١١ ص ٥١٧ وصحيح مسلم ١٢٧٦/٣ .

ففي الحديث الأول تعرب اللام لام التوكيد والابتداء ، وأن حرف نصب ، يأخذ : فعل مضارع منصوب والمصدر المؤول من أن والفعل في محل رفع ، وهو على هذا التأويل يكون مضافا الى ما بعده على تقدير " لأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله " ومثل هذا يقال في الحديث الثاني والثالث .

النمط الثاني : المبتدأ معرفة والخبر معرفة

ورد هذا النمط في الصحيحين في تسعة فروع من فروع التركيب اللغوي ضمن إطار " المبتدأ معرفة والخبر معرفة " . بلغ مجموع الأحاديث فيها ثمانية وتسعين حديثا . وقد مر بنا في النمط الأول أن أصل الكلام أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة . أما إذا كانا معرفتين فقد ذهب بعض النحاة الى الحكم بأن المقدم منهما هو المبتدأ .

قال ابن يعيش : " وقد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معا ، كقولك زيد المنطلق ، والله الهنأ ، ومحمد نبينا ، ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل أبيهما قدمت فهو المبتدأ " (١)

ويرى ابن هشام " ان المبتدأ ما كان أعرف ، أو كان هو المعلوم عند المخاطب ، كان يقول : من القائم ؟ فتقول : زيد القائم ، فان عَلمَهما وَجَهِلَ النسبة فالمقدم المبتدأ " (٢)

وأشار النحاة أيضا الى أن الفائدة أحيانا تكون في اجتماع المبتدأ والخبر المعرفتين ، مثال ذلك إذا كان مخاطب يعرف رجلا يدعى زيدا ولكنه لا يعلم أنه أخوه ، لفرقة كانت بينهما أو لسبب آخر ، فتقول له : زيد أخوك ، أي زيد هذا الذي عرفته هو أخوك الذي كنت علمته ، فتكون الفائدة في اجتماعهما وذلك هو الذي استفاده المخاطب . (٣)

(١) المفصل في علم العربية ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الجيل ، الطبعة الثانية ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢) مغني اللبيب ، ج ٢ ص ٥٠٣ .

(٣) الأصول في النحو ج ١ ص ٦٦ .

وأرى أن ابن هشام كان دقيقاً لما حاشاه عندما قرر أن المبتدأ ما كان أعرف . وسوف نرى في الأحاديث الشريفة أن المبتدأ هو ما يحتاج إلى خبر يبين معناه ، وهو دائماً معلوم معروف لدى المخاطب . وهذه في الحقيقة ميزة من ميزات الحديث الشريف ، وخصيصة من خصائص الجملة الاسمية فيه ، فالمبتدأ حاضر في ذهن المخاطب ، فهو إما أن يكون مسئولاً عنه في سياق الحديث ، وإما أن يكون معلوماً من قرائن الحال ، وينتظر المخاطب أو السامع الأخبار عنه ، مثال ذلك ما أخرجه البخاري عن عقبة بن عامر رضي الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اياكم والدخول على النساء " ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ، أفرأيت الحمى ؟ قال : الحمى الموت " (١) فأيهما المبتدأ ؟ لا شك أنه الحمى ، ولا يكون إلا هو ، لأنه هو موضع الكلام ، وهو الأعرف كما يقول ابن هشام .

وفيما يلي الفروع التي ينقسم إليها هذا النمط :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر معرفة

وردت في هذا الفرع ضمائر : أنا ، أنت ، أنتم ، نحن ، هما ، هو ، هي في عدد من الأحاديث الشريفة منها ما يلي :

- " لي خمسة أسماء : أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحارث الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب " (٢) .
- " فقال : ما اسمك ؟ قال : حَزَنٌ . قال : أنت سهل " (٣) .
- " أنتم شهداء الله في الأرض " (٤) .
- " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه ممن بعدهم " (٥) .
- " هما ريحانتي من الدنيا " (٦) .

-
- (١) فتح الباري ٣٣٠/٩ ، وصحيح مسلم ١٧١١/٤ .
 - (٢) فتح الباري ٥٥٤/٦ . وصحيح مسلم ١٨٢٨/٤ .
 - (٣) فتح الباري ٥٧٤/١٠ .
 - (٤) فتح الباري ٢٢٨/٣ . وصحيح مسلم ٦٥٥/٢ .
 - (٥) فتح الباري ٥١٥/٦ ، وصحيح مسلم ٥٨٦/٢ .
 - (٦) فتح الباري ٩٥/٢ .

- " هم الاخسرون ورب الكعبة ، هم الاخسرون ورب الكعبة " . (١)
- " لا ، بل هو سواد الليل وبياض النهار " . (٢)
- قال النبي صلى الله عليه وسلم في بنت حمزة : " هي ابنة أخي من الرضاعة " . (٣)

الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (عَلَّمَ) والخبر معرفة .

ورد في الصحيحين أحاديث قليلة على هذا الفرع منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- ١١ قریش والانصار وجهينة وأسلم وأشجع وغفار موالِيَّ " . (٤)

الفرع الثالث : المبتدأ معرفة (اسم الإشارة) والخبر معرفة .

وردت في هذا الفرع أسماء الإشارة هذا ، وهذه ، وذلك ، وتلك ، وفيما يلي بعض الاحاديث الشريفة التي ابتدأت بها :

- " هذا جبريلُ جاءَ يعلمُ الناسَ دينَهُم " . (٥)
- " وهذه الخطوط المغار الاغراض ، فان أخطأه هذا نَهَشَهُ هذا ، وإن أخطأه هذا نَهَشَهُ هذا " (٦)
- " فذلكَ مَثَلُ الصَّلواتِ الخُمسِ يَمْحُو اللهُ بهُ الخَطايا " (٧)
- " تلكَ الملائكةُ دَنَتْ لِمَوْتِكَ " (٨)

الفرع الرابع : المبتدأ معرفة (اسم موصول) والخبر معرفة .

- " ما بين منكبيَّ الكافر مسيرةُ ثلاثةِ أيامٍ للراكبِ المسرع " (٩)

الفرع الخامس : المبتدأ معرفة (معرف بأل) والخبر معرفة .

هذا تركيب ورد زهاءَ عَشْرٍ مَرَّاتٍ في الحديث الشريف ، مِنْهَا قوله عليه الصلاة والسلام :

- " المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى اللهُ عنه " (١٠)
- " الانبياءُ أَوْلادُ عَلَاتٍ " (١١)
- " الكباشُ الاشراكُ بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس " (١٢)

(١)	فتح الباري ٥٢٦/١١ ، وصحيح مسلم ٦٨٦/٢	(٢)	فتح الباري ١٨٢/٤
(٣)	فتح الباري ٢٥٣/٥ ، وصحيح مسلم ١٠٧٢/٢	(٤)	فتح الباري ٥٢٢/٨ ، وصحيح مسلم ١٩٥٤/٤
(٥)	فتح الباري ١١٤/١ ، وصحيح مسلم ٤٠/١	(٦)	فتح الباري ٢٣٦/١١
(٧)	فتح الباري ١١/٢	(٨)	فتح الباري ٦٣/٩
(٩)	فتح الباري ٤١٥/١١ ، وصحيح مسلم ٢١٨٦/٤	(١٠)	فتح الباري ٥٣/١ ، وصحيح مسلم ٦٥/١
(١١)	فتح الباري ٤٧٧/٦ ، وصحيح مسلم ١٣٢٧/٣	(١٢)	فتح الباري ٥٥٥/١١ ، وصحيح مسلم ٩١/١

الفرع السادس : المبتدأ معرفة (معرف بأل) والخبر مصدر مؤول .

جعلت المصدر المؤول من أن والفعل في مكان الخبر المعرفة اعتباراً لمحله لا للفظه ، اذ هو عند اعرابه يؤول باسم مضاف الى ما بعده ويتضح ذلك في الأحاديث الشريفة التالية :

- " الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلغائه ورسله وتؤمن بالبعث " (١)
- " الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان " (٢)
- " الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك " (٣)

ولا خلاف بين النحاة في أن هذا المصدر المؤول في محل رفع خبر . وما دام هذا المصدر المؤول خبراً فان موضعه في الجملة الاسمية . جاء في عمدة القارى قوله : " أن تؤمن خبر المبتدأ ، أعني قوله الايمان ، وأن مصدرية ، وقوله وتؤمن بالنصب عطفاً على قوله أن تؤمن ، قوله أن تعبد الله في محل الرفع على أنه خبر للمبتدأ أعني قوله الاسلام ، وأن مصدرية أى قال النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فقوله أن مصدرية في محل الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره : الاحسان عبادتك الله كأنك تراه " . (٤)

فقوله الاحسان عبادتك ، مبتدأ وخبر وكلاهما معرفة ، فالمصدر المؤول اذن معرفة لأنه مضاف الى ضمير ، والضمير هو أعرف المعارف كما مر .

الفرع السابع : المبتدأ معرفة (بالاضافة) والخبر معرفة .

ورد هذا التركيب في إطار الجملة الاسمية زهاء عشرين مرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :-

- " آية الايمان حب الأنمار ، وآية النفاق بغض الأنمار " (٥)

-
- (١) فتح البارى ١/ ١١٤ ، وصحيح مسلم ١/ ٣٢٧
 - (٢) فتح البارى ١/ ١١٤ ، وصحيح مسلم ١/ ٣٢٧
 - (٣) فتح البارى ١/ ١١٤ ، وصحيح مسلم ١/ ٣٢٧
 - (٤) عمدة القارى ١/ ٣٢٨
 - (٥) فتح البارى ١/ ٦٢ ، وصحيح مسلم ١/ ٧٨

- " منزلنا غدا ان شاء الله نخيل بني كنانة ، حيث تقاسموا على الكفر " (١)
- " فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق " (٢)

الفرع الثامن : المبتدأ معرفة (اسم تفضيل مضاف) والخبر معرفة .

هذا يشبه الفرع السابق الا أنه تميز بأن المبتدأ فيه اسم تفضيل أُضيف الى معرفة ، وقد ورد في الصحيحين أربع عشرة مرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالما من قلبه أو من نفسه " (٣)
- خير الصدقة ما كان عن ظهر غني وابدأ بمن تعول " (٤)
- خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (٥)

الفرع التاسع : المبتدأ معرفة (بالاضافة) والخبر مصدر مؤول .

ورد هذا التركيب ثلاث مرات أشهرها الحديث المشهور بأنه سيد الاستغفار ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام :

- " سيد الاستغفار أن يقول : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء لسك بذنبي ، اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " (٦)

-
- (١) فتح الباري ٤٥٢/٣ . وصحيح مسلم ٩٥١ / ٢ .
 - (٢) فتح الباري ٢٦/١١ . وصحيح مسلم ٢٠٤٦/٤ .
 - (٣) فتح الباري ١٩٣/١ .
 - (٤) فتح الباري ٢٩٤/٣ ، وصحيح مسلم ٧١٧/٢ .
 - (٥) فتح الباري ٧٤/٩ . وصحيح مسلم ٥٥٩/١ .
 - (٦) فتح الباري ٩٨/١١ .

القسم الثاني : المبتدأ معرفة والخبر جملة

قرر النحاة أن المبتدأ يكون خبره جملة ، قال ذلك سيبويه في كتابه " هذا باب ما يختار فيه أعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنياً عليه الفعل " (١) وَذَهَبَ النَّحَاةُ إِلَى أَنَّ جُمْلَةَ الْخَبَرِ تَكُونُ اسْمِيَّةً وَتَكُونُ فِعْلِيَّةً ، وَاشْتَرَطُوا فِي جُمْلَةِ الْخَبَرِ أَنْ تَشْتَمِلَ عَلَى رَابِطٍ يَعُودُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ . وَهَذَا الرَابِطُ يَكُونُ ضَمِيرًا أَوْ اسْمَ إِشَارَةٍ ، أَوْ يَكُونُ الْمَبْتَدَأُ نَفْسَهُ يُعَادُ بِلَفْظِهِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى " الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ " (٢) ، وَقَدْ يَكُونُ الْعَمُومُ الَّذِي يُفْهَمُ مِنَ الْجُمْلَةِ ، (٣) وَفِيمَا يَلِي تَفْصِيلُ صُورَةِ الْخَبَرِ الَّتِي وَرَدَ لِلْمَبْتَدَأِ الْمَعْرِفَةُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ .

النمط الأول : المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية (فعل ماض)

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (اسم إشارة) والخبر فعل ماض .

ورد هذا التركيب ثلاث مرات ، هي في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " هَذَا أَتْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، هَذَا أَتْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ " (٤)
- فقال : " هَذَا حَمْدُ اللَّهِ وَهَذَا لَمْ يُحْمَدِ اللَّهُ " (٥)

الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (بالاضافة) والخبر فعل ماض .

ورد في هذا الفرع أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " حُبِّكَ أَيَاها اُدْخَلَكَ الْجَنَّةَ " (٦)
- " كَلَاكَمَا قَتَلَهُ " (٧)

-
(١)	كتاب سيبويه ٨٨/١
(٢)	سورة الحاقة الآية ١ - ٢ .
(٣)	شرح قطر الندى ص ١٦٤ والنحو الوافي ج ١ ص ٤٦٦ وما بعدها .
(٤)	فتح الباري ٢٢٨/٣ ، وصحيح مسلم ٦٥٥/٢ .
(٥)	فتح الباري ٥٩٩/١٠ ، وصحيح مسلم
(٦)	فتح الباري ٢٥٥/٢ ، وصحيح مسلم
(٧)	فتح الباري ٢٤٧/٦ ، وصحيح مسلم ١٣٧٠/٣ .

النمط الثاني : المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية (فعل مضارع)

الفرع الأول : المبتدأ لفظ الجلالة والخبر فعل مضارع .

مرّ بنا عند الحديث عن أعراف المعارف أن لفظ الجلالة أو ضميره هو أعراف المعارف ، (١) ثم يأتي بعد ذلك الضمير فالعلم فبقية المعارف كما سبق ترتيبها . ولذا جعلت الفرع الأول من هذا النمط هو المبتدأ الذي يكون لفظ الجلالة ، وقد وردت أحاديث قليلة في هذا الفرع منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " واللّه يغفرُ له " (٢)
- " الله يعلمُ أن أحدكما لكاذب فهل منكما تائب " (٣)
- " من يُرد الله به خيراً يُفقهه في الدين ، وإنا أنا قاسم ، والله يعطي في سبيل الله " (٤)

الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر فعل مضارع .

- " الصيام لي وأنا أجزي به " (٥)
- " بينما رجل يجر أزاره من الخيلاء خُسفَ به فهو يجلجلُ في الأرض إلى يوم القيامة " . (٦)

الفرع الثالث : المبتدأ معرفة (علم) والخبر فعل مضارع .

وردت في هذا الفرع احاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " وقصر ليهلكن ثم لا يكونُ قيصرٌ بعده " (٧)

الفرع الرابع : المبتدأ معرفة (اسم موصول) والخبر فعل مضارع .

والاحاديث فيه قليلة ايضاً ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم " (٨)

(١)	النحو الوافي ٢١٢/١	(٢)	فتح الباري ٦٣٠/٦ وصحيح مسلم
(٣)	فتح الباري ٤٥٦/٩ وصحيح مسلم	(٤)	فتح الباري ١٦٤/١ وصحيح مسلم ٧١٨/٢
(٥)	فتح الباري ١٠٣/٤ وصحيح مسلم ٨٠٦/٢	(٦)	فتح الباري ٥١٥/٦ وصحيح مسلم ١٦٥٣/٣
(٧)	فتح الباري ١٥٧/٦ وصحيح مسلم	(٨)	فتح الباري ٣٣٥/٣ وصحيح مسلم ٧٢٩/٢

الفرع الخامس : المبتدأ معرفة (المعروف بأل) والخبر فعل مضارع .

وردت في هذا الفرع أحاديث كثيرة ، منها الأحاديث الشريفة التالية :

- الملائكة تملئ على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث ، تقول : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه " (١)
- " يأكل المسلم في معي واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء " (٢)
- " والنفس تتمنى وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك ويكذبه " (٣)
- والعبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب " (٤)

الفرع السادس : المبتدأ معرفة (بالاضافة) والخبر فعل مضارع .

التعريف بالاضافة منتشر في الأحاديث النبوية الشريفة . ولذا تكثر التراكيب اللغوية التي تبدأ

به ، ثم تتوزع حسب طبيعة الخبر ، وهذا الفرع أحاديثه كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة " (٥)
- كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله " (٦)
- " كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى بن مريم ، ذهب يطعن فطعن فــــي الحجاب " (٧)

الفرع السابع : المبتدأ معرفة والخبر فعل مضارع مبني للمجهول .

ويلحق بهذا النمط أن يكون المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية فعلها مبني للمجهول ، وهو تركيب

نادر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يهود تعذب في قبورها " . (٨)

(١)	فتح الباري ٥٣٨/١ ، وصحيح مسلم	(٢)	فتح الباري ٥٣٦/٩ ، وصحيح مسلم ١٦٣١/٣
(٣)	فتح الباري ٢٦/١١ ، وصحيح مسلم ٢٠٤٦/٤	(٤)	فتح الباري ٣٦٢/١١ ، وصحيح مسلم ٢٥٦/٢
(٥)	فتح الباري ٥٦٤/١ ، وصحيح مسلم ٤٤٩/١	(٦)	فتح الباري ٣٤/٦ ، وصحيح مسلم ١٢٧٥/٣
(٧)	فتح الباري ٢٣٧/٦ ، وصحيح مسلم ١٨٣٧/٤	(٨)	فتح الباري ٢٤١/٣ ، وصحيح مسلم ٢١٩٩/٤

- "الرهن يركب بنفقتة" (١)
- "خمس فواسق يقتلن في الحرم : الفأرة والعقرب والحربا والغراب والكلب العقور" (٢)

النمط الثالث : المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية فعلها ناسخ

عندما تحدث النحاة عن جملة الخبر لم ينصوا على الجملة الفعلية الناسخة التي يمكن أن تقع خبراً ، فالزمخشري - مثلاً - قال : " والخبر على نوعين مفرد وجملة ، فالمفرد على ضربين خال من الضمير ومتضمن له ، وذلك زيد غلامك وعمرو منطلق ، والجملة على أربعة أضرب : فعلية واسمية وشرطية وظرفية ، وذلك زيد ذهب أخوه وعمرو أبوه منطلق ، وبكر ان تعطه يشكرك وخالد في الدار" (٣) . فلم يشر الى الجملة الفعلية الناسخة أو الاسمية المحولة على خلاف في التسمية كما سألناه ان شاء الله في الفصل الثاني من هذا الباب حيث سيخصص فيه القول عن جملة كان وأخواتها وجملة إن وأخواتها . وكذلك فعل ابن الحاجب في الكافية ، والاستراباذي في شرحها ، إذ لم يشر أى منهما الى هذا التركيب النحوي . قال الاستراباذي في شرح الكافية : " اعلم أن خبر المبتدأ قد يكون جملة اسمية أو فعلية كما مثل به المصنف " (٤) وهو يقصد قول ابن الحاجب " الخبر قد يكون جملة نحو زيد أبوه قائم ، وزيد قام أبوه ، فلا بد من عائد وقد يحذف " (٥) .

وفي المراجع الحديثة تحدث النحاة عن جملة الخبر ، فقالوا إن الجملة إما اسمية واما فعلية وكل منهما قد تقع خبراً في محل رفع . وقد فصل عباس حسن القول في جملة الخبر ، فأضاف الى الجملة الاسمية والجملة الفعلية قوله : " ويجوز في جملة الخبر ان تكون قَسَمِيَّةٌ نحو : القوى والله ليهزم من عدوه ، وأن تكون إنشائية ، سواء كانت إنشائية طلبية ، نحو : الحديقة نَسَقُها ، وقوله تعالى : " الحاقة ما الحاقة " (٦) وقوله تعالى " وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين " (٧) أم غير طلبية ، نحو : الصديق لعله قادم ، والعاذل نعم الوالي ، والظالم بثئ الحاكم " (٨) .

(١) فتح الباري ١٤٣/٥ ، وصحيح مسلم	(٢) فتح الباري ٣٤/٤ ، وصحيح مسلم ٨٥٦/٢
(٣) المفصل ص ٢٤	
(٤) الكافية في النحو ، جمال الدين ابن الحاجب ، شرحها رضي الدين الاستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٢ ج ١ ص ٩١	
(٥) المصدر السابق ص ٩١	(٦) سورة الحاقة ، الآية ١ - ٢
(٧) سورة الواقعة ، الآية ٢٧	(٨) النحو الوافي ٤٧١/١

ويلاحظ أنه لم يتحدث عن الجملة الناسخة • ويبدو أن النحاة عدوها من أمثلة الجملة الفعلية ، بل ان ابن هشام مثل لها من خلال الجملة الفعلية عندما قسّم الجملة الى اسمية وفعلية وظرفية • (١)
فقال : " والفعلية هي التي صدرها فعل ، كقام زيد ، وضرب اللص ، وكان زيد قائما ، وظننته قائما ، ويقوم زيد ، وقم " (٢) .

وقد وقعت الجملة الناسخة خبرا في عدة أحاديث شريفة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " وَالْحَجَّ الْمُبْرُورَ لَيْسَ لَهُ جِزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ " (٣)
- " فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانَ يَمْرُونَ مَعَهُمُ الرَّهْطَ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ " . (٤)

النمط الرابع : المبتدأ معرفة والخبر جملة شرطية

سيرد الحديث عن الجملة الشرطية مفصلا في الفصل الثاني من الباب الثالث ، ولكنها هنا ترد عرضا في أثناء الحديث عن الجملة الاسمية ، اذ وردت بعض الأحاديث الشريفة كان خبر المبتدأ فيها جملة شرطية ، وهي في فرعين :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (اسم اشارة) والخبر جملة شرطية •

وعليه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة ، أولئك شرار الخلق عند الله " . (٥)

-
(١)	مغنى اللبيب ص ٤٢٠	(٢)	مغنى اللبيب ص ٤٢٠
(٣)	فتح الباري ٥٩٧/٣ ، وصحيح مسلم ٩٨٣/٢	(٤)	فتح الباري ١٥٥/١٠ وصحيح مسلم ١٩٧/١
(٥)	فتح الباري ٢٠٨/٣ ، وصحيح مسلم ٣٧٥/١		

وفيه بعض الأحاديث الشريفة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان...". (١)
- "العبد اذا نصح سيده وأحسن عبادة ربه كان أجره مرتين" (٢)
- "الآيتين من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه" (٣)

يقصد بالتركيب الجملي الوصفي ما يقابل الجملة الصغرى في اصطلاحات النحاة ، إلا أنها مبدوءة بوصف مشتق من الجملة الوصفية .^(٤) وما دامت الجملة الوصفية نوعاً من أنواع الجملة العربية فقد جاز الاخبار بها ، اذا اشتملت على رابط يربطها بالمبتدأ ، كما اشترط النحاة ذلك في الخبر الحمله .^(٥)

وفي هذا التركيب ورد قوله عليه الصلاة والسلام :

- " الخيل معقود في نواحيها الخير الى يوم القيامة ". (٦)

أجاز النحاة أن يكون للمبتدأ الواحد غير خبر واحد ، بل أخبار متعددة . وقد أورده سيبويه في باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة . (٧) حيث قال : " وذلك قولك : هذا عبدالله منطلق حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب . وزعم الخليل رحمه الله أن رفعه يكون على وجهين : فوجه أنك حين قلت : هذا عبدالله أضمرت هذا أو هو كأنك قلت هذا منطلق أو هو منطلق وجهين

- (١) فتح الباری ٢٠٥/٣ وصحيح مسلم ٢١٩٩/٤ .
 (٢) فتح الباری ١٧٥/٥ وصحيح مسلم
 (٣) فتح الباری ٣١٧/٨ وصحيح مسلم ٥٥٤/١ .
 (٤) بناء الجملة في شعر ذي الرمة ص ٧ .
 (٥) اللمع ١١١ ، وشرح قطر الندى ١٦٤ .
 (٦) فتح الباری ٦٣٢/٦ وصحيح مسلم ٦٨٠/٢ .
 (٧) كتاب سيبويه ٨٣/٢ .

والوجه الآخر أن تجعلهما جميعاً خبراً لهذا ، كقولك هذا حلو حامض ، لا تريد أن تنقض الحلاوة ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين . وقال الله عز وجل " كلا إنها لظى ، نزاعة للشوى " (١) وزعموا أنها في قراءة أبي عبد الله ، (٢) وقال مثل هذا المبرد في المقتضب . وابن السراج في الأصول " (٤) وابن مالك فسي السهيل . (٥) وابن يعيش في شرح المفصل " . (٦)

وقد وردت في الصحيحين عدة أحاديث نبوية شريفة فيها مبتدأ له خبر متعدد ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبصقون فيها ولا يمشطون ولا يتنوطون ، آتيتهم فيها . الذهب ، أقساطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم الآلوة ورشحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، يسبحون الله بكرة وعشيا " (٨)
- لما قضى الله الخلق كتب كتابه ، فهو عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي " (٩)

القسم الثالث : المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة

يقع شبه الجملة خبراً ، سواء أكان ظرفاً أو جاراً ومجروراً . وقد قرر النحاة ذلك على أنه حقيقة نحوية لا خلاف فيها . إنما وقع الاختلاف في تأويل الخبر ، أهو الظرف والجار والمجرور نفسه ، أم هو الاسم المقدر المحذوف الذي يتعلق به الظرف والجار والمجرور ؟

-
- (١) سورة المعارج الآية ١٥ - ١٦ .
 - (٢) كتاب سيبويه ٨٣/٢ . وأبو عبد الله هي كنية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
 - (٣) المقتضب ٣٠٨/٤ . (٤) الأصول في النحو ٧١/١ .
 - (٥) تسهيل الفوائد ٥٠ .
 - (٦) شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المتنبي بالقاهرة ، ج ١ ص ٩٩ . (٧) في جمهرة اللغة مادة (لأوى) الآلوة : العود الذي يتبخر به فارسي معرب .
 - (٨) فتح الباري ٣١٨/٦ ، وصحيح مسلم ٢١٧٩/٤ .
 - (٩) فتح الباري ٢٨٧/٦ ، وصحيح مسلم

فأما وقوع شبه الجملة خبراً فقد أقره سيبويه في كتابه بقوله " وتقول : عبدالله فيها ، فيصير كقولك عبدالله أخوك . إلا أن : عبدالله يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالابتداء " (١) وقال المبرد " واعلم أن الظروف من المكان تقع للأسماء والأفعال ، فأما وقوعها للأسماء فلأن فيها معنى الاستقرار . تقول : زيد خلفك ، وزيد أمامك ، وعبدالله عندكم ، لأن فيه معنى : استقر عبدالله عندك " (٢) ومثل ذلك قال الزجاجي وابن جنى والزمخشري ، (٣) وغيرهم كثير .

وأما أن الخبر مقدر أو مذكور فقد رأى ابن السراج والزمخشري وابن جنى وآخرون أن الخبر محذوف تعلق به الظرف أو الجار والمجرور ، وقدروه بكلمة مستقر أو كائن . (٤)

ورأى ابن هشام أن الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر دون حاجة إلى تقدير أو تفسير . (٥)

ورأى ابن معط والسيوطي أنه يمكن اعتبار الجار والمجرور أو الظرف هو الخبر إذا كانت الفائدة تتحقق بذكرهما دون حاجة إلى تقدير . (٦)

وفي العصر الحديث ، وقف النحاة من هذه المسألة - أيضاً - موقفين : فعلى حين دافع عباس حسن عن موقف النحاة في اعتماد فكرة التعلق دفاعاً قوياً ورأى أن " رأيهم في وجوب تعلق شبه الجملة سديد ، وأن حجتهم في تحميم ذلك التعلق قوية " (٧) فقد دافع مهدي المخزومي عن فكرة النفاء التعلق ، ورأى أن اعتبار شبه الجملة خبراً هو أقرب إلى الموقف اللغوي وهو خطوة في سبيل التيسير . (٨)

ويبدو لي أن التمسك بفكرة التعلق هو الرأي الأقرب إلى طبيعة اللغة ، وإلى حقيقة المبتدأ والخبر . فالمبتدأ والخبر كلاهما شيء واحد في المعنى . فالمبتدأ يكون خبراً والخبر يكون مبتدأً في نسق الكلام العربي ، مثال ذلك قولنا : محمد رسول الله . فان المعنى يستقيم لو قلنا : رسول الله محمد ،

(١) كتاب سيبويه ٨٨/٢ . (٢) المقتضب ٣٢٩/٤ .

(٣) انظر كتاب الجمل في النحو ٣٧ واللمع ص ١١١ والمفصل ص ٢٤ .

(٤) انظر الأصول في النحو ٦٩/١ والمفصل ٢٤ واللمع ١١١ .

(٥) التوطئة ، أبو علي الشلوبيني ، تحقيق يوسف أحمد المطوع ، دار التراث بالقاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٢٠٤ وانظر شرح قطر الندى ١٦٦ .

(٦) همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العربية ، جلال الدين السيوطي ، بتصحيح محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ١ ص ٩٨ - ٩٩ .

(٧) النحو الوافي ٤٧٨/١ و ٢٣٦/٢ .

(٨) في النحو العربي ، قواعد وتطبيق ، د . مهدي المخزومي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٦ ، ص ١٨١ .

لأن كليهما من جهة المعنى هو الآخر . أما لو قلنا : المدرسة أمامك ، مثلا ، فإن المدرسة ليست هي أمام ، ولا هذا الظرف هو المدرسة .

ومن المعلوم ان الدراسات الحديثة تميل الى اعتبار المبتدأ - عندما يتساوى المبتدأ والخبر في التعريف - هو الاسم الذي قصد الاخبار عنه ، أو هو الاسم الذي بني الكلام من أجله ، الا أن هذا لا يمنع من أن يكون المبتدأ أو الخبر كلاهما شيئا واحدا في المعنى ، ولا يكون ذلك عندما يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا .

وعلى الرغم من ميلنا الى اعتماد فكرة التعلق عندما يكون الخبر شبه جملة (ظرفا أو جارا ومجرورا) إلا أنني أميل الى تيسير الاعراب وبخاصة في ميدان التعليم ، فلا داعي الى إرهاب الطالب باعراب مفصل يقول فيه إن الخبر ظرف متعلق بفعل محذوف أو وصف مشتق محذوف تقديره مستقر ، أو كائن . ويكفي أن يبقى هذا خاصا بالباحثين المتخصصين ، عندما يكون التفصيل غاية في ذاته في سياق البحث والدراسة .

وعندما تستقرى مواضع الخبر شبه الجملة في الحديث الشريف يتبين لك أنه من الأقرب الى طبيعة السياق وحقيقة الموقف اللغوي أن تقدر متعلقا للظرف أو للجار والمجرور . فعندما يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مكان الصلاة في أحد المواقع فيجيب : المصلى أمامك . (١)

فانه يكون من حسن التفسير أن نقدر متعلقا للظرف هو كائن أو واقع أو غيرها من الكلمات المناسبة ، في الوقت الذي نرى فيه أيضا أنه يمكن من باب التيسير في أساليب التدريس أن يعرب الظرف أو الجار والمجرور خبرا دون تفسير أو تقدير للمبتدئين من طلبة العلم ، على أن يترك ذلك التفصيل للمتخصصين أو الباحثين .

وقد ورد شبه الجملة خبرا في الحديث الشريف في مواطن كثيرة وهو جارا ومجرورا أكثر منه ظرفا . وفيما يلي عرض للتراكيب اللغوية التي كان فيها الخبر شبه جملة في الحديث الشريف .

(١) فتح الباري ٢٨٥/١ ، وصحيح مسلم ٩٣٤/٢ .

النمط الأول : المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (ظرف)

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر شبه جملة (ظرف)

وردت في هذا النوع عدة أحاديث منها :

- " فلما أراد أن يصلي عليه ^(١) جذبه عمر رضي الله عنه فقال : أليس الله قد نهاك أن تصلي على المنافقين ؟ فقال : أنا بين خيرتين ، قال : " استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم " ^(٢) ، فصلي عليه . فنزلت " ولا تصل على أحد منهم مات أبدا " ^(٣) فقله : أنا بين خيرتين ، مبتدأ معرفة هو الضمير أنا وخبره ظرف المكان " بين " في محل رفع .
- " مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون . ^(٤) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ارموا بني اسماعيل ، فان أباكم كان راميا ، ارموا وأنا مع بني فلان . قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ارموا فأنا معكم كلكم " ^(٥) فقله : وأنا مع بني فلان . مبتدأ خبره ظرف هو مع في محل رفع . وقوله : فأنا معكم أيضا مبتدأ وخبر .
- " لما قضى الله الخلق كتب كتابه فهو عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي " ^(٦) فقله : فهو عنده ، جملة اسمية من مبتدأ هو الضمير هو ، وخبره ظرف هو " عنده " ، وكلمة " فوق " أيضا ظرف مكان وتعرب خبرا بعد خبر ، وهي في محل رفع .

الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (بـ) والخبر شبه جملة (ظرف)

في هذا الفرع ورد حديث واحد هو قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	أى علي عبدالله بن أبي	(٢)	سورة التوبة ، الآية ٨٠
(٣)	سورة التوبة ، الآية ٨٤ والحديث في فتح الباري ١٣٨/٣ .		
(٤)	ينتضلون : يترامون : والتناضل الترامي للسبق ، ونضل فلان فلانا اذا غلبه ، (فتح الباري ٩١/٦)		
(٥)	فتح الباري ٩١/٦ ،	(٦)	فتح الباري ٢٨٧/٦ ، وصحيح مسلم ٢١٠٧/٤

- "قال أسامة بن زيد : فجعلت أصب عليه ويتوضأ ، فقلت يا رسول الله ، أتصلي ؟ فقال : المصلي أمامك " (١)
- فقوله : المصلي أمامك ، جملة اسمية من مبتدأ هو كلمة المصلي ، وخبر هو الظرف أمامك وهو في محل رفع .

النمط الثاني : المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (جار ومجرور)

ورد هذا النمط كثيرا في الحديث النبوي الشريف ، وهو يتشكل في أربعة فروع كبيرة ، على التفصيل التالي :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر شبه جملة (جار ومجرور)

- يرد هذا التركيب كثيرا في سياق الحديث النبوي الشريف ، ومن أمثله الأحاديث الشريفة التالية :
- " سيد الاستغفار أن يقول : اللهم أنت ربي ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء لك بذنبي ، اغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت . قال : ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي ، فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل ، وهو موقن بها فمات قبيل أن يصبح فهو من أهل الجنة " (٢) . فالجمل الاسمية : وأنا على عهدك ، فهو من أهل الجنة ، مرتين ، هي جمل اسمية المبتدأ فيها ضمير والخبر جار ومجرور .
- " رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء والمبكيين - قال حسبت أنه قال من عرس - فقام النبي صلى الله عليه وسلم مُثَلِّلاً ، فقال : اللهم أنتم من أحبّ الناس إليّ ، قالها ثلاث مرار " (٤) . فقوله أنتم مبتدأ وخبره الجار والمجرور " من أحبّ الناس إلي " .
- " فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه ، ونمنا نومه ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، وإذا عنده أعرابي ، فقال : ان هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلتا . فقال : من يمنعك مني ؟ فقلت : الله (ثلاثا) . ولم يعاقبسه ، وجلس . (٥) فَجَمَلَةٌ : وهو في يده صلتا . جملة اسمية من مبتدأ ضمير وخبر جار ومجرور .

(١) فتح الباري ١/ ٢٨٥ ، وصحيح مسلم ٢/ ٩٣٤ (٢) فتح الباري ج ١١/ ٩٨

(٣) مُثَلِّلاً أي قائما منتصبا . (٤) فتح الباري ٧/ ١١٤ وصحيح مسلم ٤/ ١٩٤٨ / ٤

(٥) فتح الباري ٦/ ٩٦ ، وصحيح مسلم ٤/ ١٢٨٦ .

الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (اسم اشارة) والخبر شبه جملة (جار ومجرور)

ورد في هذا الفرع بضعة أحاديث منها :

- " شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لرجل ممن يدعى الاسلام : هذا من أهل النار . (١)
- " قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ قلن : بلى . قال : فذلك من نقصان عقلها . أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ قلن : بلى : قال : فذلك من نقصان دينها . (٢)

الفرع الثالث : المبتدأ معرفة (معرف بأل) والخبر شبه جملة (جار ومجرور)

هذا تركيب شائع في الحديث الشريف ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " الخالة بمنزلة الأم " (٣)
- " الصيام لي وأنا أجزي به " (٤)
- " الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء " (٥)
- " الرؤيا الصالحة من الله " (٦)

الفرع الرابع : المبتدأ معرفة (بالاضافة) والخبر شبه جملة (جار ومجرور)

وهذا أيضا تركيب شائع في الحديث الشريف ، ومن أمثلته قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " (٧)
- " مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد . . . " (٨)
- " ابن اخت القوم منهم " (٩)

-
(١)	فتح الباري ١٢٩/٦ ، وصحيح مسلم	(٢)	فتح الباري ٤٠٥/١ وصحيح مسلم ٨٦/١
(٢)	فتح الباري ٦٠٠/٣ ، وصحيح مسلم	(٤)	فتح الباري ١٠٣/٤ وصحيح مسلم ٨٠٦/٢
(٥)	فتح الباري ٣٢١/٦ ، وصحيح مسلم ١٧٢٩/٤	(٦)	فتح الباري ٣٣٨/٦ وصحيح مسلم ١٧٧١/٤
(٧)	فتح الباري ٥٣٢/١ ، وصحيح مسلم ٣٧٥/١	(٨)	فتح الباري ٣٢٣/٤ وصحيح مسلم ٢٠٢٦/٤
(٩)	فتح الباري ٥٥٢/٦ ، وصحيح مسلم ٧٣٥/٢		

القسم الرابع : الابتداء بالنكرة

قرر النحاة أن أصل الكلام وأحسنه أن يبتدىء بالمعرفة . قال سيبويه : " ولو قلت : رجل ذاهب لم يحسن حتى تعرفه بشيء فتقول : راكب من بني فلان سائر . وتبيع الدار فتقول : حدّ منها كذا وحدّ منها كذا ، فأصل الابتداء للمعرفة فلما أدخلت فيه الألف واللام وكان خبراً حسن الابتداء ، وضعف الابتداء بالنكرة إلا أن يكون فيه معنى المنصوب " (١)

والمنطق اللغوي يقتضي أن يكون المبتدأ معرفة ، وأن يكون في أول جملته لأنه الاسم الذي يحتاج إلى ما يكمل معناه ، وما يخبر عنه . فالمرء لا يتحدث عن نكرة ، ولا يستقيم في الذهن أن يتحدث عن مجهول . ومن هنا كان رأي النحاة أن المبتدأ معرفة ، وأنه أصل الكلام .

ولكن هل يكون المبتدأ نكرة ؟ نعم ، إن ذلك يكون ، بل هو قد كان فعلاً . كان في كلام العرب ، وكان في القرآن الكريم ، وكان في الحديث الشريف . وبعد أن كان ، صار النحاة يبحثون عن مسوغات للابتداء بالنكرة ، عن شيء يجعل النكرة معرفة حتى يسوغ الابتداء بها والأخبار عنها .

وقد أفرط النحاة في الحديث عن مسوغات الابتداء بالنكرة ، ولا يكاد يخلو منها كتاب نحوي . وقد زادوا فيها ونقصوا . وقووا في ذلك وضعفوا ، حتى جاءوا بمسوغات لا تثبت أمام النظر الجاد ، قال ابن هشام : " لم يعول المتقدمون في ضابط ذلك إلا على حصول الفائدة ، ورأى المتأخرون أنه ليس كل أحد يهتدي إلى مواطن الفائدة ، فتتبعوها ، فمن مقلّ مخلّ ، ومن مكثّر مورد ما لا يصلح أو معدّد لأمر متداخلة " (٢)

وكانت مسوغات الابتداء بالنكرة تزيد كلما مضى الزمن وتقدم . فهي عند سيبويه أربعة ، (٣) وعند الزمخشري خمسة (٤) ، وعند ابن يعيش سبعة (٥) ، والشلوبيني ثمانية (٦) ، والسبوطي عشرة (٧) ، وابن عصفور ستة عشر (٨) ، وابن عقيل أربعة وعشرون (٩) .

-
(١) كتاب سيبويه ١/ ٣٢٩ .	(٢) مغني اللبيب ٥٢٠ .
(٣) كتاب سيبويه	(٤) المفصل ٢٥ .
(٥) شرح المفصل ٨٥ - ٨٦ .	(٦) التوطئة ٢٠٦ .
(٧) الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤ ، الجزء الثاني ص ٦٢ .	
(٨) المقرب ، ابن عصفور ، تحقيق أحمد الجوّاري وعبدالله الجبوري ، رئاسة ديوان الاوقاف بالجمهورية العراقية ، الطبعة الأولى ، ١٩٧١ ، الجزء الأول ، ص ٨٢ .	
(٩) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . بهاء الدين ابن عقيل ، المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الثالثة عشرة ، ١٩٦٢ ، ج ١ من ص ١٨٧ - ١٩٦ .	

وتحت عنوان " فائدة تنكير المبتدأ " عاد السيوطي لمناقشة مسوغات الابتداء بالنكرة ، فأورد رأى ابن السراج الذى يرى أن المعتبر في الابتداء بالنكرة هو حصول الفائدة ، فمتى حصلت الفائدة في الكلام جاز الابتداء وجد شيء من الشرائط أو لم يوجد . ثم أورد رأى الجرجاني الذى جَوَّز الاخبار عن النكرة بكل أمر لا تشترك النفوس في معرفته . ثم ذكر رأى جمال الدين محمد بن عمرو ، ورأى ابن النحاس ، وبعد أن عد واحدا وثلاثين مسوغا للابتداء بالنكرة ، قال : " ثم رأيت بعد ذلك مؤلفا لبعض المتأخرين قال فيه قد تتبع النحاة مسوغات الابتداء بالنكرة وأنها بعض المتأخرين الى اثنين وثلاثين قال وقد أنهيتها بعون الله الى نيف وأربعين ، فذكر الاثنين والثلاثين التي ذكرها ابن النحاس ، وزاد أن تكون معطوفة على معرفة " (١)

والذى يظهر من هذا السياق أن السيوطي يورد رأيا لبعض المتأخرين كما وصفه ، وليس رأيه هو ، وإذ إنه قد عد في كتابه هذا عشرة مسوغات فقط للابتداء بالنكرة .

وأرى أن توسع النحاة في حشد مسوغات الابتداء بالنكرة ظاهرة جيدة ، بل هي محاولة لتفسير شواهد من فصيح كلام العرب قيلت فعلا . وربما تزيد النحاة في عد المسوغات ، وقد يمكن المدارس أن يرد رأيا ويقرر غيره ، إلا أن الأمر يظل في إطار تأصيل نظرية متماسكة في جواز الابتداء بالنكرة عندما يمكن أن تعرف بشيء على حد قول سيبويه . فكان النكرة تصبح معرفة ، وكأن الأمر قام على وجهه في استقامة الكلام ووضوح معناه .

وقد تتبعنا الأحاديث النبوية الشريفة التي ابتدأت بنكرة في الصحيحين ، فوجدت كثيرا منها يندرج تحت تلك المسوغات ، ولكنني وجدت بعض الأحاديث التي يمكن أن يتوقف عندها الباحث ، وقد يجد فيها مسوغا جديدا لم يذكره النحاة . وسوف أعرض الأحاديث على النهج الذى اتبعته في الأقسام السابقة ، أي ذكر النمط وفروعه ، ولكنني سأحاول تفسير مسوغ الابتداء بالنكرة مع كل حديث أمثل به . وأتوقف عندما أراه جديداً في لغة الحديث النبوي الشريف .

(١) الأشباه والنظائر ٢/ ٧١ .

النمط الأول : المبتدأ نكرة والخبر نكرة (اسم تفضيل)

ورد في هذا النمط بضعة أحاديث ، منها : قوله عليه الصلاة والسلام :

- لندوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها . (١)

وواضح أن مسوغ الابتداء هنا هو أن النكرة موصوفة بالجار والمجرور ، وهي أيضا مقترنة بسلام الابتداء . (٢)

النمط الثاني : المبتدأ نكرة والخبر جملة اسمية

وهذا التركيب أيضا قليل ، وردت فيه بضعة أحاديث ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب ، آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعطقها فتزوجها ، فله أجران " (٣)

والنكرة هنا موصوفة بما سماه النحاة الوصف التقديري . (٤) وهو الذي يكون محذوفا من الكلام، لكنه على تقدير ذكره في الكلام ، كقوله تعالى : " وطائفة قد أهمتهم أنفسهم " (٥) فان تقدير الكلام وطائفة من غيركم ، بدليل ما قبله ، وهو قوله تعالى : " يغشى طائفة منكم " (٦) وتقدير الكلام هنا : ثلاثة رجال أو رجال ثلاثة ، (٧) بدليل ما بعده ، وهو قوله عليه السلام : رجل من أهل الكتاب

(١) فتح الباري ١٢/٦ وصحيح مسلم ١٤٩٩/٣ (٢) شرح ابن عقيل ١٩٥/١

(٣) فتح الباري ١٩٠/١ وصحيح مسلم ١٣٤/١

(٤) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، في ذيل شرح ابن عقيل ، المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الثالثة عشرة ، ١٩٦٢ ، ص ١٨٨ .

(٥) آل عمران الآية ١٥٤ (٦) آل عمران الآية ١٥٤ .

(٧) عمدة القاري ٢٥/٢

النمط الثالث : المبتدأ نكرة والخبر جملة فعلية (فعل مضارع)

وهذا تركيب محدود في الحديث الشريف ، وردت فيه بضعة أحاديث شريفة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- شهران لا ينقصان ، شهرا عيد ، رمضان وذو الحجة . (١)
- ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم ، رجل كان له فضل ماء الطريق فمنعه عن ابن السبيل ، ورجل بايع امامه لا يبايعه الا لدنيا (٢)
- كل يعمل لما خلق له ، أو يسر له . (٣)

النمط الرابع : المبتدأ نكرة والخبر جملة شرطية

ورد في هذا التركيب اللغوي حديثان شريهان هما قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " . (٤)
 - " أربع من كن فيه كان منافقا خالما ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا أؤتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر " . (٥)
- وجاز الابتداء بالنكرة في الحديثين ان التنوين عوض المضاف اليه والتقدير في الحديث الأول ثلاث خصال ، وفي الحديث الثاني أربع خصال .

النمط الخامس : المبتدأ نكرة والخبر (فاعل سد مسد الخبر)

ذكر النحاة أن من المبتدآت ما لا يحتاج الى خبر ، بل يحتاج الى فاعل يسد مسده ، وذلك اذا كان المبتدأ وصفا معتمدا على نفي أو استفهام ، وهذا الوصف يستغني بمرفوعه عن الخبر . (٦) وقد مثل النحاة

(١)	فتح الباري ١٢٤/٤ وصحيح مسلم ٧٦٦/٢	(٢)	فتح الباري ٣٤/٥ وصحيح مسلم ١٠٢/١
(٣)	فتح الباري ٤٩١/١١ وصحيح مسلم ٢٠٣٦/٤	(٤)	فتح الباري ٦٠/١ وصحيح مسلم ٦٦/١
(٥)	فتح الباري ٨٩/١ وصحيح مسلم ٧٨/١	(٦)	شرح قطر الندى ١٦٧ ، وشرح ابن عقيل ١٦٣/١

للوصف المعتمد على النفي بقول الشاعر : (١)

خليلي ما واف بعهدى أنتمما اذا لم تكونا لي على من أقاطع

وللوصف المعتمد على الاستفهام بقول الشاعر : (٢)

أقطن قوم سلمى أم نووا ظعننا ان يظعنوا فعجيب عيش من قطننا

وبقول الشاعر : (٣)

أمنجز أنتم وعدا وثقت به أم اقتفيتم جميعا نهج عرقسوس

وفي كل هذه الشواهد ذكرت كتب النحو أنها لا يعرف قائلها .

وفي الحديث الشريف ورد هذا التركيب مرة واحدة ، هي في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنه في الجهاد ، فقال : أحْيِ والداك . قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد " (٤)

فكلمة والداك في هذا الحديث الشريف فاعل مرفوع للوصف المعتمد على استفهام (أحْيِ) (٥)

بالوصف في مثل هذا التركيب يؤول بالفعل ، على تقدير : أحييا والداك ؟

-
- (١) مغنى اللبيب ٦١٥ . (٢) شرح قطر الندى ١٦٩ .
(٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، عيسى البابي الحلبي ، بمصر ، الجزء الأول ١٤٦ .
(٤) فتح الباري ١٤٠/٦ وصحيح مسلم ١٩٧٥/٤ .
(٥) شواهد التوضيح والتصحيح ١٤ .

القسم الخامس : المبتدأ جملة تامة تؤول بمفرد

- قد تكون الجملة في بعض السياقات بمعنى المفرد ، وذلك عندما ننظر اليها نظرتنا الى شيء واحد ليس مجزأ وليس له كلمات منفردة ، فكأنه كتلة واحدة أو أنه بمنزلة كلمة واحدة مهما تعدد الكلمات ، فهي من قبيل المركب الاسنادي الذي ننطق فيه بالالفاظ على حسب ضبطها الأصلي . (١)
- وقد أشار الزمخشري في المفصل وابن يعيش في شرحه الى مثل هذه الجملة التي تؤول بمفرد فقال في المفصل : " الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع " . (٢) وقال في شرح المفصل : " وقوله " بالوضع " فصل ثالث احترز به من أمور ، منها ٠٠٠٠ أن يحترز بذلك من التسمية بالجملة نحو برق نحره وتأبط شرا ، فان هذه الأشياء ، جمل خبرية وبعد التسمية بها كلم مفردة ، لا يدل جزء اللفظ منها على جزء من المعنى فكانت مفردة بالوضع فاعرفه " . (٣)
- وأشار اليها ابن عصفور في المقرب حيث قال : " هذا ما لم تكن الجملة هي المبتدأ في المعنى ، فان كانت إياه لم تحتج الى رابط ومنه : " هَجِيرِي (٤) أَبِي بَكْرٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " (٥)
- وقد ورد هذا التركيب في الحديث النبوي الشريف في بضعة مواضع منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- قال : الا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : بلى يا رسول الله فذاك أبي وأمي . قال : لا حول ولا قوة إلا بالله " (٦)
- " الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " (٧)
- وفي اعراب الحديث الأول من هذين الحديثين قال الشيخ العكبري : " يحتمل موضع (لا حول) الجبر بدلا من كنز ، والنصب على تقدير " أعني " والرفع على تقدير هو " . (٨)

(١)	النحو الوافي ٤٧٢/١	(٢)	المفصل ٦ .
(٣)	شرح المفصل ١٩/١ .		
(٤)	جاء في تاج العروس ، مادة هجر ، الهَجِيرِي والهَجِيرِي : الدأب والعادة والديدن .		
(٥)	المقرب ٨٣/١ .	(٦)	فتح الباري ١٣٥/٦ وصحيح مسلم ٢٠٧٦/٤
(٧)	فتح الباري ١٥٧/٨ .	(٨)	اعراب الحديث النبوي ٦١ .

وقوله : " يحتمل موضع لا حول " اقرار بأن لا حول ولا قوة الا بالله جملة مؤولة بمفرد . ولعل احتمال الرفع على تقدير هو ، هو أقرب الاحتمالات الى سياق الحديث الشريف . وعل هذا التقدير تكون جملة " لا حول ولا قوة الا بالله " في محل رفع خبر المبتدأ المقدر هو .

أما في الحديث الثاني منهما فان جملة " الحمد لله رب العالمين " تؤول بمفرد يكون في محل رفع مبتدأ خبره الجملة الاسمية بعده . (١)

القسم السادس : تقديم الخبر

مر بنا أن السياق الطبيعي للجملة الاسمية أن يتقدم فيها المبتدأ ثم يتبعه الخبر . ولكن الموقف اللغوي ، أو السياق الاجتماعي للكلام قد يفرض تقدم الخبر على المبتدأ . وهذه في الحقيقة قضية كبيرة في الحديث النبوي الشريف ، وسوف نرى عند الحديث على خصائص لغة الحديث الشريف أن التقديم والتأخير سمة أساسية في الحديث الشريف . وأن ما يتقدم من الحديث الشريف هو الجزء الأكثر أهمية في الكلام . وقد ناقش النحاة هذه المسألة بالتفصيل ، فليس ثمة كتاب نحوي ، قديم أو حديث ، الا تحدث عن تقديم المبتدأ والخبر جوازا ووجوبا . وسوف أعالج في هذه الصفحات مسألة تقدم الخبر جوازا ووجوبا وأترك القول عن مسألة تأخير الخبر جوازا ووجوبا ، أي مسألة تقدم المبتدأ لأنها هي الأصل ، وقد سبقت الإشارة إليها بإيجاز عند الحديث عن المبتدأ ، وعن مسوغات الابتداء بالنكرة ، وعند الحديث عن أصل الكلام ، وعند الحديث عن تساوي المبتدأ والخبر في التعريف مما لا أجد داعيا لاعادة القول فيه .

النمط الأول : تقدم الخبر وجوبا

وقد ذكر النحاة أن أهم مواضع تقدم الخبر وجوبا هي :

- ١ . أن يكون المبتدأ نكرة محضة ولا مسوغ للابتداء به الا تقدم الخبر المختص جملة كان الخبر أم شبهها . (٢)

(١) انظر تفصيل اعراب مثل هذه الجمل التي تؤول بمفرد في النحو الوافي ٤٧٢/١ وما بعدها .

(٢) النحو الوافي ٥٠١/١ .

- ٣٠ أما الأسباب الأخرى مثل : أن يكون للخبر الصدارة في جملته ، وأن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ فسوف يرد عند الحديث على الاستفهام أو جملة الحصر ، أو غيرها من المواضع . أما هنا فقد قصرت القول على مواضع تقدم الخبر وجوباً في سياق الجملة الاسمية .

النمط الثاني : تقدم الخبر جوازا

وهذه الحالة تعني أنه يجوز تقدم الخبر أو تأخره . وهي في رأى النحاة الأصل الغالب في سياق المبتدأ والخبر فحين لا يجب أن يتأخر الخبر ولا يجب أن يتقدم يجوز تأخره وتقدمه .

فاذا وجب تقدم الخبر للأسباب التي ذكر بعضها في النمط السابق ، وإذا لم يكن المبتدأ والخبر متساويين في درجة التعريف والتنكير ، ولم يكن الخبر جملة فعلية ، ولم يكن الخبر محصوراً في المبتدأ ، ولم يكن المبتدأ مقترناً بلام الابتداء أو اسماً مستحقاً للصدارة في جملته ، وهذه هي شروط تقدم المبتدأ وجوباً أو شروط تأخر الخبر وجوباً ، إذا لم تكن هذه الأسباب فانه بيان لك أن تقدم الخبر أو تأخره في جملته . ورد ذلك يعود الى أهمية ما تقدمه منهما .

وقد وردت أحاديث عديدة في تركيب الجملة الاسمية يجوز فيها تقديم الخبر أو تأخيره منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فيما سقت السماء والعيون أو كان عَثْرِيًّا ^(١) العشر " ^(٢)
- من الفطرة قص الشارب . ^(٣)
- إن شئت صبرت ولك الجنة . ^(٤)
- له الملك وله الحمد . ^(٥)

(١) العَثْرِيّ : في الجمهرة (مادة عثر) هو الزرع الذي تسقيه السماء . وفي تاج العروس هو من الزرع ما سقى بماء السيل والمطر ، وأجري إليه الماء من المساليل . وقال ابن الأثير في النهاية هو النخل الذي يشرب بعروقه من ماء المطر يجتمع في حفيرة ، وهذا يتفق مع شروح المفسرين انظر فتح الباري ٣/٣٤٩ .

- (٢) فتح الباري ٣/٣٤٧ وصحيح مسلم ٢/٦٧٥ (٣) فتح الباري ١٠/٣٣٤
(٤) فتح الباري ١٠/١١٤ وصحيح مسلم ٤/١٩٩٠ (٥) فتح الباري ٦/١٣٥ وصحيح مسلم ٤/٢٠٧١

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي يجب تقدم الخبر فيها لهذا السبب هي :

- بين كل آذنين صلاة - ثلاثا - لمن شاء . (١)
- على كل مسلم صدقة . (٢)
- مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دما ، وأميطوا عنه الأذى . (٣)
- ٠٢ أن يكون المبتدأ مشتملا على ضمير يعود على جزء من الخبر . (٤)

ومن الأحاديث التي تقدم فيها الخبر لهذا السبب قوله عليه الصلاة والسلام :

- تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم . قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي . وقال للنار : إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي . ولكل واحدة منهما ملؤها ... (٥)

فكلمة ملؤها مبتدأ مؤخر اشتمل على ضمير يعود على بعض الخبر . ولذلك تقدم الخبر وهو " لكل واحدة منهما " . ومثله قوله عليه الصلاة والسلام : " مالك ولها ، معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر " . (٦) فكلمة معها ظرف في محل رفع خبر مقدم وجوبا والمبتدأ مؤخر وجوبا وهو كلمة حذاؤها لأن الضمير فيه يعود على جزء من الخبر وهو الضمير في كلمة معها ، وهو يعود الى الابل التي كانت موضع السؤال في الحديث الشريف .

ومن هذا القبيل أن يكون المبتدأ مصدرا مؤولا ، فالفاعل المستتر أو نائب الفاعل للفعل المضارع المنصوب بأن هو ضمير يعود على الخبر المتقدم ، وذلك متمثل في قوله عليه الصلاة والسلام :

- حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام ، ينسل فيه رأسه وجسده . (٧)

(١)	فتح الباري ١٠٦/٢ وصحيح مسلم ٥٢٣/١	(٢)	فتح الباري ٣٠٧/٣ وصحيح مسلم ٦٩٧/٢
(٣)	فتح الباري ٥٩٠/٩	(٤)	النحو الوافي ٥٠١/١ .
(٥)	فتح الباري ٥٩٥/٨ وصحيح مسلم ٢١٨٦/٤	(٦)	فتح الباري ٨٠/٥ وصحيح مسلم ١٣٤٨/٣
(٧)	فتح الباري ٣٨٢/٢ وصحيح مسلم ٥٨١/٢		

القسم السابع : حذف المبتدأ أو الخبر

قال الامام عبد القاهر الجرجاني في الحذف : " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدر أنطق ما تكون اذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا اذا لم تبين ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر ، وأنا أكتب لك بديئا أمثلة مما عرض فيها الحذف ، ثم أنبهك على صحة ما أشرت اليه ، وأقيم الحجة من ذلك عليه " (١)

ومثل الجرجاني على رأيه بالشعر العربي ، بين فيه جمال الحذف وسحره وبلاغته . فماذا لو مثل الجرجاني أو غيره بالحديث النبوي الشريف ؟ واني لأعجب الآن كيف فات هؤلاء الاعلام الكبار ما فسي الحديث النبوي الشريف من كنوز في اللغة لا تنفذ ، وشواهد على سحر القول ، وجمال التعبير وحقائق اللغة لا تحد .

والحذف في الحديث النبوي الشريف خصيصة بارزة ، في كل نمط من أنماط الجملة ، وفي كل قسم من أقسامها ، وسوف أسوق شواهد على الحذف مع كل نوع من أنواع الجملة ، وأدخر القول على بلاغة الحذف الى نهاية هذا البحث عند الحديث عن خصائص لغة الحديث النبوي الشريف .

وقد تحدث النحاة عن حذف المبتدأ أو حذف الخبر في الجملة الاسمية ، اذا كان في الكلام دلالة على المحذوف . (٢) وقد تحدثوا عن حذف المبتدأ جوازا ووجوبا وكذلك عن حذف الخبر ، وفيما يلي عرض لبعض هذه الحالات في مجال الجملة الاسمية التي نتحدث عن بعض صورها في هذا الفصل ، وسوف يرد الحديث عن صور أخرى للجملة الاسمية ، ومظاهر الحذف فيها عند الحديث عن أنواع أخرى من الجمل مثل الجملة الانشائية والجملة الشرطية وفروع كل منهما . (٣)

(١) دلائل الاعجاز في علم المعاني ، الامام عبد القاهر الجرجاني صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي ووقف على تصحيح طبعه السيد محمد رشيد رضا ، مكتبة القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٩٥ .

(٢) كتاب سيبويه ١٢٩/٢ واللمع ١١٤ والمقتضب ١٢٩/٤ والتسهيل ٤٥ .

(٣) ورد حذف المبتدأ جوازا في حوالي مئة موضع في الصحيحين في الجملة الاسمية الخبرية ، أما في الجمل الأخرى فسوف يأتي الحديث عنها وعنه .

النمط الأول : حذف المبتدأ

الفرع الأول : حذف المبتدأ جوازا

يكثر حذف المبتدأ جوازا في السياقات التالية :

٠١ إذا كان جوابا لاستفهام ، ومثاله قوله عليه الصلاة والسلام :

- "عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : أى العمل أفضل ؟ فقال : إيمان بالله ورسوله . قيل ثم ماذا : قال : الجهاد في سبيل الله . قيل : ثم ماذا : قال : حج مبرور " (١)
فقوله : إيمان بالله ورسوله خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أفضل العمل . ويكون تقدير الكلام : أفضل العمل إيمان بالله ورسوله . (٢) وقد تكرر مثل هذا الأسلوب في الصحيحين مرات كثيرة . (٣)

٠٢ إذا كان المبتدأ بعد القول : ومثاله في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فقال الرجل : يا رسول الله : ألي هذا ؟ قال : لجميع أمتي كلهم " (٤)

وتقدير القول : هو لجميع أمتي كلهم . وواضح أن هذا التركيب يشبه التركيب الأول ، وأنه يمكن أن يعد هذا مثالا على حذف المبتدأ بعد الاستفهام .

٠٣ ويحذف المبتدأ جوازا إذا كان ضميرا مستترا يعود على مذكور في سياق الكلام السابق ، وذلك

لفضيلة الإيجاز . ومثاله قوله عليه الصلاة والسلام :

- قال حدثنا شعبة عن عمرو قال : " سمعت جابر بن عبد الله قال : كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع فيؤمُّ قومه . ف صلى العشاء فقرأ بالبقرة ، فانصرف الرجل ، فكأن معاذاً تناول منه ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : فتان ، فتان ، فتان ، (ثلاث مرار) ، أو قال : فاتنا ، فاتنا ، فاتنا ، وأمره بسورتين من أوسط المفصل ، قال عمرو : (٥) لا أحفظهما " (٦)
وتقدير القول : هو فتان ، هو فتان ، هو فتان .

(١)	فتح الباري ٧٧/١ وصحيح مسلم	(٢)	انظر فتح الباري ٧٧/١ ،
(٣)	انظر أمثلة لذلك في فتح الباري ٨٢/١ ، ١٠٦/١ ، ١٨٦/١ ، ٥٦١/١ ، ١٩٦/٣ ، ٢٨٥/٣ . . .		
(٤)	فتح الباري ٨/٢ وصحيح مسلم	(٥)	هو عمرو بن دينار ، انظر فتح الباري ١٩٥/٢
(٦)	فتح الباري ١٩٢/٢ وصحيح مسلم ٣٣٩/١		

٠٤

ورأى الفراء في معاني القرآن أنه يجوز حذف المبتدأ إذا كان ضميراً لمتكلم أو مخاطب ، وذلك (١)
عند إعراب قوله تعالى " إذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على
بعض ، فاحكم بيننا بالحق ، ولا تشطط ، واهدنا إلى سواء الصراط " (٢)
وعلى هذا تكون كلمة (خصمان) خبراً مرفوعاً لمبتدأ محذوف تقديره نحن ، والذي أكد هذا
التقدير قوله تعالى " بغى بعضنا على بعض " في الآية نفسها .

وقد ورد مثل هذا التركيب اللغوي في الحديث الشريف ، في قوله عليه الصلاة والسلام :

-

" عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الحج
أو العمرة - ولا أعلمه إلا قال : الغزو - يقول كلما أوفى على ثنية (٣) أو قدفد (٤) كبر ثلاثاً ثم
قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، آيبيون ،
تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده " (٥)
فقوله آيبيون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربنا حامدون ، هي أخبار متعددة لخبر محذوف
تقديره نحن . (٦)

وأرى أنه يمكن أن يقاس على هذا التركيب المبتدأ المحذوف إذا كان اسم إشارة مقدراً سبقه
في الكلام اسم إشارة آخر يفسره ويدل عليه . ومثاله قوله عليه الصلاة والسلام :

-

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة إنما غنمنا البقر والابل
والمتاع والحوادث ، ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي القرى ، ومعه عبد له
يقال له مدعم أهده له أحد بني الضباب ، فبينما هو يحيط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ
جاءه سهم عائر (٧) حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس : هنيئاً له الشهادة . فقال رسول الله

(١) معاني القرآن ٣٧١/١ (٢) سورة ص الآية ٢٢

(٣) في مجمل اللغة : الثنية من الأرض كالمرتفع .

(٤) في الجوهرة مادة د ف د ف : القدفد : الأرض الغليظة المرتفعة ذات الحمى فلا تزال الشمس
تبرق فيها .

(٥) فتح الباري ١٣٥/٦ وصحيح مسلم ٩٨٠/٢ (٦) انظر عمدة القاري ٦٣/١٢

(٧) في الجوهرة مادة (رعى) أتاه سهم عائر فقتله أي لا يدرى من رمى به .

صلى الله عليه وسلم : بلى والذى نفسي بيده ، ان الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا • فجاء رجل من هذين سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم - بشراك^(١) أو شراكين ، فقال : هذا شيء كنت أصبته • فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : شراك أو شراكان في النار " (٢) •

فقله عليه الصلاة والسلام : شراك أو شراكان في النار ، هو خبر مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره هذا ، ردا على الجملة السابقة : هذا شيء كنت أصبته ، فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بل هذا شراك أو شراكان في النار •

الفرع الثاني : حذف المبتدأ وجوبا •

تحدث النحاة عن مواضع حذف المبتدأ وجوبا ، ونظرت فإذا أكثر شواهدا في الحديث الشريف ترد في سياق جملة القسم وجملة المدح أو الذم • وسوف أورد هناك أمثلة على وجوب حذف المبتدأ من الحديث النبوي الشريف •

النمط الثاني : حذف الخبر

الفرع الأول : حذف الخبر جوازا •

أجاز النحاة حذف الخبر اذا دل عليه دليل في سياق الكلام^(٣) وحذف الخبر في سياق الحديث الشريف أقل من حذف المبتدأ ، بل هو لم يرد إلا في مواضع محدودة في مجال الجملة الاسمية الخبرية ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا ، وإذا عنده أعرابي ، فقال : ان هذا اختلط علي سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده ملتا • فقال : من يمنحك مني ؟ فقلت : الله (ثلاثا) ولم يعاقبه وجلس " (٤)

(١) في مقاييس اللغة مادة شرك : الشراك لقم الطريق ، وهو شراكه أيضا ، وشراك النعل شبه بهذا وكذا في الجمهرة : الطريق الدقيق يتشعب عن جادة ومعناه في الحديث : سير النعل الذي يربط فوق مشط القدم •

(٢) فتح الباري ٤٨٧/٧ وصحيح مسلم ٨/١٠٧

(٣) كتاب سيوييه ١٤١/١ ، المفصل ٢٥ ، المقرب ٨٤/١ ، التسهيل ٤٤ •

(٤) فتح الباري ٩٦/٦ وصحيح مسلم ١٧٨٦/٤ •

ففي قوله : فقلت : الله • يعرب لفظ الجلالة مبتدأ مرفوعاً وخبره محذوف جوازا تقديره :
يمنعني منك • ويكون تقدير الكلام وقال : من يمنعك مني ؟ قلت : الله يمنعني منك • وليس
صحيحاً ما ورد في عمدة القارى من تقدير الكلام حيث قال : " قوله : فقال من يمنعك مني
استفهام يتضمن معنى النفي • كأنه قال : لا مانع لك مني ، قوله الله : أى يمنعك الله ، قاله
ثلاث مرات " ، (١) فسياق الحديث يؤكد أن السائل هو الرجل الذى اخترط السيف ، وأن السدى
قال الله هو النبي صلى الله عليه وسلم على تقدير : الله يمنعني منك ولا شك أنه يمكن أن يكون
التقدير : يمنعني منك الله • فيكون لفظ الجلالة فاعلاً لفعل محذوف • ولكن نظام القول في
العربية ونظام التقدير والحذف في الحديث الشريف يقتضي ان يكون لفظ الجلالة مبتدأ خبره
محذوف • لأن السؤال عن (من) وليس عن فعل المنع •

الفرع الثاني : حذف الخبر وجوبا •

وأما حذف الخبر وجوبا فان شواهدة أيضا ترد في الحديث الشريف عند الحديث عن الجملة
الشرطية (لولا) وعند جملة القسم ، وأما حذفه وجوبا في سياق الجملة الاسمية الخبرية فلم أجد له
شاهدا في الحديث الشريف •

(١) عمدة القارى ٤٤١/١١ •

الفصل الثاني

الجملة الاسمية المنسوخة

أولا : جملة إنَّ وأخواتها

ثانيا : جملة كان وأخواتها

شجعتني على اتخاذ " الجملة الاسمية المنسوخة " عنوانا لهذا الفصل ، وعلى الجمع بين جملتي " إِنْ وَأَخَوَاتِهَا " و " كان وَأَخَوَاتِهَا " فيه ، ما اتخذته النحاة من قبل عندما سُمّوا " إِنْ وَأَخَوَاتِهَا " و " كان وَأَخَوَاتِهَا " نواسخ الابتداء ، نظرا لما تحدثه هذه الكلمات من تغيير في حركة كل من المبتدأ أو الخبر ، وفي نسخ مكانة الصدارة في الجملة عن المبتدأ الى أداة اخرى تسبقه اليها .

وقد أشار سيبويه من قبل الى فكرة الجمع بين إِنْ وَأَخَوَاتِهَا وكان وَأَخَوَاتِهَا في مفهوم النواسخ ، أى الكلمات التي تغير في المبتدأ والخبر ، فقال : " وكذلك هذه الحروف ، منزلتها من الأفعال : وهي إِنْ وَأَنْ وَلَكِنْ وَلَيْتَ وَلَعَلَّ وَكَأَنَّ . وكذلك قولك : إِنْ زيدا منطلق ، وَإِنْ عَمْرًا مسافر ، وَإِنْ زيدا أخوك ، وكذلك أخواتها . وزعم الخليل أنها عملت عَمَلَيْنِ : الرفع والنصب كما عملت " كان " الرفع والنصب حين قلت : كان أخاك زيد " (١) ، فكلاهما إِنْ قد عملت عملا في الجملة الاسمية ، فنسختها عن الصورة الأساسية التي كانت عليها .

وقد عقد ابن هشام في أوضح المسالك بابا واسعا سمّاه : نواسخ الابتداء ، فَمَلَّ فيه القول في " كان وَأَخَوَاتِهَا " ، وَإِنْ وَأَخَوَاتِهَا قال فيه : هذا باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ تشبيها بالفاعل ويسمى اسمها ، وتنصب خبره تشبيها بالمفعول ويسمى خبرها ، وهي ثلاثة أقسام " (٢) . ثم مضى يعدد أخوات كان حسب تقسيماتها الكثيرة ، ومعانيها المتعددة . وفي مكان آخر قال : هذا باب الأحراف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع خبره ويسمى خبرها " (٣) ومضى يشرح أخوات إِنْ ودلالة كل منها .

ولذا عالجت كلام من " كان وَأَخَوَاتِهَا " و " إِنْ وَأَخَوَاتِهَا " في فصل خاص ولعلي بهذا المنيع أضيف مساحة جديدة الى مفهوم " الجملة الاسمية المنسوخة " ، فقد لاحظت أن أكثر الباحثين في مجال بناء الجملة في الأعمال الأدبية المشهورة قد قَصَرُوا هذا المفهوم على الجملة الاسمية التي دخلت عليها كان أو إحدى أخواتها فتحولت الى فعلية " (٤)

(٢) أوضح المسالك ٢٣١/١

(١) كتاب سيبويه ١٣١/٢

(٣) أوضح المسالك ٢٢٨/١

(٤) انظر مثلاً بناء الجملة في شعر ذي الرمة ص ٧٧ ، وبناء الجملة في شعر حسان بن ثابت ص ٨٩ ،

على أن هذا المرجع الأخير وصف حروف إِنْ وَأَخَوَاتِهَا بأنها حروف التأكيد الناسخة للجملة الاسمية البسيطة (ص ٢٧٦) على الرغم من أنه لم يدرسها تحت عنوان الجملة الاسمية المنسوخة (ص ٨٩ وما بعدها) .

سأعرض في رقم "أولا" من هذا الفصل جملة إن وأخواتها ، حسب الترتيب التالي ، على أن يتضمن الحديث عن كل منها ما يتعلق به من تراكييب لغوية وردت في الحديث النبوي الشريف :

- إنَّ
- أنَّ
- كأنَّ
- لكنَّ
- لعل
- ليت
- لا النافية للجنس

ولكل حرف منها أقسام عديدة من التراكييب اللغوية ، ويتفرع كل قسم منها الى فروع أخرى ، وبخاصة عند اتصال هذه بالضمائر .

وسأورد كل ذلك بالتفصيل والتمثيل من الأحاديث النبوية الشريفة .

١- إنَّ

القسم الأول : إنَّ ، اسمها اسم ظاهر ، خبرها اسم ظاهر مفرد

النمط الأول : إنَّ ، اسمها ظاهر معرفة ، خبرها مفرد نكرة

يمكن أن يعد هذا النمط هو التركيب الأساسي في جملة إنَّ ، لأنها فيه داخلة على التركيب الأساسي للجملة الاسمية ، وهو " المبتدأ معرفة والخبر نكرة " وهو ما سماه النحاة أصل الكلام (١) وسوف أرتب التراكييب التي دخلت فيها إنَّ على مبتدأ معرفة وخبر نكرة ، حسب ترتيب المعارف الذي اتبعته في الجملة الاسمية ، وهو لفظ الجلالة ، العلم ، اسم الإشارة ، الاسم الموصول ، المعرّف بأل ، المعرّف بالاضافة . أما الضمير الذي عدّه النحاة ثاني المعارف ، وهو ما سرت عليه في ترتيب الجملة الاسمية أيضا ، فقد أفردت له مع إنَّ وأخواتها قسما خاصا ، نظرا لغزارة الاحاديث الشريفة التي دخلت فيها إنَّ

على الضمير ، مثل **إِنَّا** ، **إِنَّه** ، **إِنِّي** ، **إِنكُمْ** ، **إِنَّهَم** ، كما سيرد تفصيل ذلك في القسم الثاني من دراسة هذا الحرف الأول (**إِن**) .

وفيما يلي الفروع التي يتشكل منها هذا النمط الأول :

الفرع الأول : إِن ، اسمها لفظ الجلالة ، خبرها نكرة مؤكد

ورد في هذا التركيب بضعة أحاديث ، منها :

- " أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شيخاً يُهادى ^(١) بين ابنيه ، قال : ما بال هذا ؟ قالوا : نذر

أن يمشي . قال : **إِن** الله عن تعذيب هذا نفسه لغني . وأمره أين يركب " .

فقوله " لغني " ، خبر **إِن** مؤكد باللام . وهذه اللام هي لام الابتداء ، قال ابن مالك : " وفائدتها

أمران : توكيد مضمون الجملة ، ولهذا زحلّقوها في باب **إِن** عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين ، وتخليص المضارع للحال كما قال الأكثرون " . ^(٢)

بل **إِن** أبا الحسين المزنّي سمي هذه اللام " لام جواب **إِن** " وذلك في سياق قوله : " اللامات

ثلاثون : لام الإضافة ، ولام الأثر ولام النهي ، ولام التعجب ، ولام كي ، ولام الجحود ، ولام الاستغاثة ، ولام

جواب **إِن** " ^(٣) وفي شرحه لهذه اللام ، قال : " وأما لام جواب **إِن** فكقولك **إِن** زيدا لقائم ، وفي هذه

اللام معنى التأكيد ، إلا أنها توجب كسر **إِن** ، فلذلك خست بجواب **إِن** ومنه قوله عز وجل : " وان الله لسميع عليم " ^(٤) وهذه اللام مفتوحة أبدا . ^(٥)

(١) يهادى بضم أوله من المهاداة وهو أن يمشي معتمدا على غيره .

(٢) مغني اللبيب ٢٥١ .

(٣) الحروف ، أبو الحسين المزنّي ، حققه وعلق عليه وقدم له د . محمد حسني محمود ، و د . محمد

حسن عواد ، دار الفرقان ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ ، ص ٦٨ .

(٤) سورة الأنفال الآية ٤٢ .

(٥) الحروف للمزنّي ، ص ٧٣ ، وانظر اللامات ٦٠ ، ورفص المباني ٣٠٨ ، والجني الداني ١٩٤ .

الفرع الثاني : إِنْ ، اسمها علم ، خبرها نكرة

ورد في هذا الفرع أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- إِنْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخُوفُ بِهِمَا عِبَادَهُ " (١)

الفرع الثالث : إِنْ ، اسمها (اسم إشارة) ، خبرها نكرة

وردت في هذا التركيب بضعة أحاديث نبوية شريفة ، منها :

- ٠٠٠ قال : سمعت القاسم يقول : سمعت عائشة تقول : خرجنا لا نرى إلا الحج ، فلما كنا بِسَرِفٍ حُضْتُ ٠ فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي ، قال : ما لك ، أَنْفُسَتْ ؟ قلت نعم ٠ قال : " إِنْ هَذَا أَمَرَ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ ، فَاقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ " (٢)
- ٠٠٠ " وإن هذا المال خِزْرَةٌ حُلُوةٌ ، فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم ، وابن السبيل - أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - وأنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ، ويكون شهيدا عليه يوم القيامة " (٣)
- " ٠٠٠ فإن ذلك خيرٌ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ " (٤)

الفرع الرابع : إِنْ ، اسمها (معرف بال) ، خبرها نكرة

وردت في هذا التركيب اللغوي عدة أحاديث نبوية شريفة ، منها :

- " إِنْ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا ، وَقَارِبُوا ، وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ " (٥)

-
(١)	فتح الباری ٥٣٦/٢ وصحيح مسلم ٦٢٢/٢	(٢)	فتح الباری ٤٠٠/١ وصحيح مسلم ٨٧٢/٢
(٣)	فتح الباری ٣٢٧/٢ وصحيح مسلم ٧١٧/٢	(٤)	فتح الباری ٢١٥/٦
(٥)	فتح الباری ٩٣/١ ويشادّ يغالب ٠ وسددوا : الزموا السداد وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط ، أى التوسط في العمل ٠ وقاربوا : إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا ما يقرب منـه ٠ والدلجة : سير آخر الليل وقيل سير الليل كله ٠		

- " فقلت : يا رسول الله : إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا ، وإنك دخلت من تسع وعشرين ، أعدهن . فقال : إن الشهر تسع وعشرون " (١)

الفرع الخامس : إن ، اسمها " معرف بالاضافة " ، خبرها نكرة .

- هذا تركيب يرد كثيرا في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين ، منها :
- " فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ليبلغ الشاهد الغائب ، فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه " (٢)
- فكلمة " دماءكم " اسم إن منصوب وهو معرف بالاضافة ، وكلمة " حرام " خبر إن مرفوع . وهو خبر مفرد نكرة .
- رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر - والحسن بن علي الى جنبه - وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين " (٣)
- فكلمة (ابني) هي اسم ان وكلمة سيد خبرها .
- " أن أغرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجرة . فقال : ويحك إن شأنها شديد . فهل لك من ابل تؤدي صدقتها ؟ قال : نعم ، قال : فاعمل من وراء البحار (٤) فان الله لن يترك من عملك شيئا . (٥)

-
- (١) صحيح مسلم ٧٦٣/٢ وفتح الباري ١٢٠/٤ (٢) فتح الباري ١٥٧/١ وصحيح مسلم ١٣٠٥/٣
- (٣) فتح الباري ٣٠٧/٥
- (٤) أي من وراء القرى والمدن سواء كنت مقيما في بلدك أو في غيرها من أقصى بلاد الاسلام والقريبة يقال لها البحرة لاتساعها .
- (٥) فتح الباري ٣١٦/٣ وصحيح مسلم ١٤٨٨/٣

الفرع السادس : إن ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها نكرة مؤكدة

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة منها :

- ... أخذ عَدِيَّ عَقَالاً أبيض ، وعَقَالاً أسود ، حتى كان بعض الليل نظر فلم يستبين ، فلما أصبح قال :
يا رسول الله : جعلت تحت وصادى . قال : إنَّ وصادك إذا لعريض ، أن كان الخيطُ الأبيض والأسود
تحت وصادك . (١)

النمط الثاني : إن ، اسمها معرفة ، خبرها معرفة

هذا النمط أقل من سابقه في الحديث الشريف ، وقد صَنَفْتُ فيه عدَّةَ فروع يشكّل كل منها شكلاً من أشكال بناء الجملة في الحديث الشريف ، وهي كما يلي :

الفرع الأول : إن ، اسمها معرف بأل ، خبرها معرف بالاضافة

ورد في هذا التركيب بضعة أحاديث شريفة منها :

- اللهم إنَّ العيش عيش الآخرة ، فاغفر اللهم للأتجار والمهاجرة . (٢)
- إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث . (٣)

الفرع الثاني : إن ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها علم

ورد أيضاً أحاديث قليلة في هذا التركيب منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إنَّ لكل أمة أميناً ، وإن أميننا - أيُّتها الأمة - أبو عبيدة بن الجراح " . (٤)

الفرع الثالث : إن ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها ضمير المتكلم

هذا التركيب اللغوي من غرائب الحديث الشريف ، أو من غرائب الصحيح كما وصفه ابن حجر ، (٥) وهو يدل على جواز إقامة الضمير المنفصل مقام المتصل ، وهو الأمر الذي منعه أكثر النحاة . وسوف أعود للحديث عن هذا الأمر عند الحديث عن النظرات الجديدة في نحو الحديث الشريف .

والحديث الشريف الذي يمثل هذا التركيب اللغوي هو قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إنَّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا " (٦)

(١) فتح الباري ١٨٢/٨ وصحيح مسلم ٧٦٧/٢ (٢) فتح الباري ٤٥/٦ وصحيح مسلم ١٤١٤/٣

(٣) فتح الباري ٢٥٣/٩ وصحيح مسلم ١٩٨٥/٤ (٤) فتح الباري ٩٣/٧ وصحيح مسلم ١٨٨١/٤

(٥) فتح الباري ٧٢/١ (٦) فتح الباري ٧٠/١

الفرع الرابع : إن ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها اسم موصول

ورد في هذا التركيب بضعة أحاديث شريفة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ان أعظم المسلمين في المسلمين جُرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فَحُسْرَمَ عليهم من أجل مسألته " (١)

الفرع الخامس : إن ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها معرف بأل

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ان أبغض الرجال الى الله الألد الخصم " . (٢)

الفرع السادس : إن ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها معرف بالاضافة

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " واستوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع ، وان أعوج شيء في الضلع أعلاه " . (٣)
- " ان خياركم أحسنكم قضاء " (٤)

الفرع السابع : إن ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها مصدر مؤول

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " وإن أول ما نبدأ من يومنا هذا أن نصلّي ، ثم نرجع فننحر ، فمن فعل فقد أصاب سنتنا " . (٥)

فكلمة " أول " اسم ان منصوب ، وهو مضاف الى الاسم الموصول ما . وخبرها المصدر المؤول من أن والفعل بتقدير " صلاتنا " أو " الصلاة " .

-
(١)	فتح الباري ٢٦٤/١٣ وصحيح مسلم ١٨٣٠/٤	(٢)	فتح الباري ١٠٦/٥ وصحيح مسلم ٢٠٥٤/٤
(٣)	فتح الباري ٢٥٣/٩ وصحيح مسلم ١٠٩١/٢	(٤)	فتح الباري ٤٨٢/٤
(٥)	فتح الباري ٤٤٥/٢ وصحيح مسلم ١٥٥١/٣		

القسم الثاني : ان ، اسمها اسم ظاهر ، خبرها جملة

النمط الأول : ان ، اسمها معرفة ، خبرها جملة اسمية

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة . وقد كان اسم ان في بعضها لفظ الجلالة ، وفي بعضها معرفا بأل ، كما يظهر في الفرعين التاليين :

الفرع الأول : ان ، اسمها لفظ الجلالة ، خبرها جملة اسمية

الأحاديث في هذا التركيب قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لا تصموا العنب الكرم ، ولا تقولوا خيبة الدهر ، فإنَّ الله هو الدهر " (١)

فلفظ الجلالة اسم ان وخبره الجملة الاسمية " هو الدهر " التي تتكون من مبتدأ وخبر .

الفرع الثاني : ان ، اسمها معرف بأل ، خبرها جملة اسمية

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ان الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة ، الا من قال بالمال هكذا وهكذا - وأشار أبو شهاب (٢) بين يديه وعن يمينه وعن شماله - وقليل ما هم " (٣)

الفرع الثالث : ان ، اسمها ضمير الشأن المحذوف ، خبرها جملة اسمية

توقف النحاة عند هذا التركيب طويلا . والسبب أنه لم يجر في بنيته على ما هو شائع في بناء

جملة ان واسمها وخبرها . ومثاله قوله عليه الصلاة والسلام :

- انَّ من ضُئِّيَ (٤) هذا - أو في عَقْبِ هذا - قوم يقرؤون القرآن لا يجاوزُ حناجرهم . (٥)

(١) فتح الباري ٥٦٤/١٠

(٢) أبو شهاب هو أحد الرواة في سلسلة سند هذا الحديث الشريف

(٣) فتح الباري ٥٥/٥ (٤) من نسله وعقبه .

(٥) فتح الباري ٢٧٦/٦ وصحيح مسلم ٢/٧٤٠ .

- عن قتادة أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم : " أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : " اثبت أحد فان عليك نبي وصديق وشهيدان " (١)
- إن بين عينيه مكتوب كافر . (٢)
- إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون . (٣)

هذا على الروايات المشهورة ، إذ إن هناك روايات لبعض هذه الأحاديث تزيل المشكل النحوي مثل قوله عليه الصلاة والسلام : اثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان " (٤) وفي رواية أخرى " فانما عليك نبي وصديق وشهيدان " (٥) . لذا فان البحث سيكون في ذلك النص المثبت الذي يشعر بوجود تركيب نحوي يخالف عن التركيب المعروف لجملة ان .

وقد رأى النحاة أنه إذا رفع الاسم الذي كان ههنا نصب على أنه اسم إن جعل اسم إن محذوفا ومسا بعده جملة من مبتدأ وخبر في موضع رفع ، خبراً لأن ، والاسم المحذوف ضمير الشأن . (٦) وعلى هذا التفسير يكون قوله عليه الصلاة والسلام " إن بين عينيه مكتوب كافر " على تقدير " انه بين عينيه مكتوب كافر " فضمير الشأن في موضع نصب اسم ان ، وجملة " بين عينيه مكتوب كافر " مبتدأ وخبر في محل رفع خبر إن . وقد عرض ابن مالك - أيضا - للمسألة في كتابه التسهيل فقال " ولا يخص حذف الاسم المفهوم معناه بالشعر . وقلما يكون إلا ضمير الشأن ، وعليه يحمل " ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون " ، لا على زيادة من ، خلافا للكسائي " (٧) . وفي شرحه قال الامام السلسيلي : " فالاصل إنه من أشد الناس ، فحذف الاسم وهو ضمير الشأن . وانما تكلف الكسائي زيادة من لأن مذهبه منع حذف الاسم الضمير في مثل هذا التركيب والسماع يرد عليه . وايضا فالمعنى يفسد على تقدير الزيادة إذ يصير إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ، وليس كذلك إذ غيرهم أشد عذابا " (٨)

-
(١)	فتح الباري ٢٢/٧ وصحيح مسلم	(٢)	فتح الباري ٩١/١٣ وصحيح مسلم ١٦٦٦/٣
(٣)	صحيح مسلم ١٦٧٠/٣	(٤)	فتح الباري ٤٢/٧
(٥)	فتح الباري ٣٨/٧	(٦)	شواهد التوضيح ١٤٨ .
(٧)	تسهيل الفوائد ٦٢		
(٨)	شفاء العليل في ايضاح التسهيل ، ابو عبدالله محمد بن عيسى السلسيلي . دراسة وتحقيق د . الشريف عبدالله الهركاتي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ ، ج ١ ص ٣٥٤ .		

النمط الثاني : إِنَّ، اسمها معرفة ، خبرها جملة فعلية (فعل ماض)

ورد في هذا النمط أحاديث نبوية كثيرة في عدة تراكيب نحوية ، أرتبها فيما يلي حسب ترتيب المعارف التي سار عليه هذا البحث .

الفرع الأول : إِنَّ، اسمها لفظ الجلالة ، خبرها فعل ماض

ورد في هذا التركيب أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- إِنَّ اللَّهَ حَسْبُكَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلِ . (١)
- إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ . (٢)
- إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسَّوَسْتَ بِهِ مَدُورَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلِّمْ . (٣)

الفرع الثاني : إِنَّ، اسمها علم ، خبرها فعل ماض

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- إِنَّ مَكَّةَ حَرَمُهَا اللَّهُ . (٤)
- إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا . وَحَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا فِي مَدِينَتِهَا وَمَا عَمِلَ مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَكَّةَ . (٥)
- " إِنَّ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا " (٦)

الفرع الثالث : إِنَّ، اسمها اسم إشارة ، خبرها فعل ماض

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إِنْ هَذَا اخْتَرْتُ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ " (٧)
- " إِنْ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَيَّ حَكَمْتُكَ " (٨)

(١)	فتح الباری ٢٠٥/١ وصحيح مسلم ٩٨٨/٢	(٢)	فتح الباری ٥٥٨/١
(٣)	فتح الباری ١٦٠/٥ وصحيح مسلم ١٦٦/١	(٤)	فتح الباری ١٩٢/١ وصحيح مسلم ٩٨٦/٢
(٥)	فتح الباری ٣٤٦/٤ وصحيح مسلم ٩٩١/٢	(٦)	فتح الباری ٣٣٦/٦
(٧)	فتح الباری ٩٦/٦ وصحيح مسلم ١٢٨٦/٤	(٨)	فتح الباری ١٦٥/٦ وصحيح مسلم ١٣٨٩/٣

الفرع الرابع : ان ، اسمها معرف بآل ، خبرها فعل ماض

هذا تركيب لغوي يرد بقلّة في الحديث الشريف ، منه قوله عليه الصلاة والسلام :

- إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي ، فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ ، فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ ٠٠٠ " (١)

الفرع الخامس : ان ، اسمها معرف (بالإضافة) ، خبرها فعل ماض

وهذا تركيب يرد بقلّة في الحديث الشريف ، منه قوله عليه الصلاة والسلام :

- إِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفَرْدُوسَ الْأَعْلَى ٠ (٢)

- إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ٠ (٣)

الفرع السادس : ان ، اسمها معرفة ، خبرها فعل ماض مؤكد بقد

بعد عرض التراكيب اللغوية التي كان فيها اسم ان معرفة - على اختلاف انواع المعارف - وخبرها جملة فعلية فعلها ماض ، أسوق فيما يلي بعض الأحاديث النبوية الشريفة على هذا النمط نفسه ، ولكن الفعل الماضي فيها مؤكد بقد ، وسأرتب الأحاديث الشريفة حسب ترتيب درجات المعرفة لاسم ان في كل منها .

- "فان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله " (٤)

- "إِنَّ جَابِرًا قَدْ مَنَعَ سُورًا فَحَيَّ هَلَا بِكُمْ " (٥)

- "إِنَّ هَذَا قَدْ تَبِعْنَا ، فَان شِئْتَ أَنْ تَأْذِنَ لَهُ فَأُذِنَ لَهُ ، وَان شِئْتَ أَنْ يَرْجِعَ رَجَع " (٦)

- "إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا " (٧)

الفرع السابع : ان ، اسمها معرفة ، خبرها فعل ماض مبني للمجهول

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- "إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّر " (٨)

(١)	فتح الباری ٢٢/٣	(٢)	فتح الباری ٢٦/٦
(٣)	فتح الباری ٢٨٧/٦	(٤)	فتح الباری ٥١٩/١ وصحيح مسلم ٤٥٦/١
(٥)	فتح الباری ١٨٣/٦ وصحيح مسلم ١٦١١/٢	(٦)	فتح الباری ٣١٢/٤ وصحيح مسلم ١٦٠٨/٣
(٧)	فتح الباری ٤٦/٦	(٨)	فتح الباری ٧٣/٥ وصحيح مسلم ٥٦٠/١

النمط الثالث : إِنْ ، اسمها معرفة ، خبرها جملة فعلية (فعل مضارع)

ورد هذا النمط في أحاديث نبوية كثيرة ، سأرتبها في الفروع التالية حسب ترتيب المعارف في اسم إِنْ .

الفرع الأول : إِنْ ، اسمها لفظ الجلالة ، خبرها فعل مضارع .

يرد هذا التركيب اللغوي كثيرا في الأحاديث النبوية الشريفة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- إِنْ الله يدني المؤمن ، فيضع على كَنَفِهِ وَيَسْتُرُهُ ، فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ (١)
- إِنْ الله يقول لأهل النار عذابا ، لو أن لك ما في الأرض من شيء ، كنت تفتدي به ؟ " (٢)

الفرع الثاني : إِنْ ، اسمها علم ، خبرها فعل مضارع .

يرد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إِنْ بَلَاءٌ يُؤْذَنُ بَلِيل " (٣)
- " إِنْ الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ، ثم بموسى ، ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم " . (٤)

الفرع الثالث : إِنْ ، اسمها اسم إشارة ، خبرها فعل مضارع .

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أما بعد ، فإن هذا الحي من الانصار يقلون ويكثر الناس ، فمن وَلِيَّ شيئا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاستطاع أن يضر فيه أحدا أو ينفع فيه أحدا فليقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئتهم " . (٥)

(١)	فتح الباري ٦٦/٥ وصحيح مسلم ٢١١٨/٤	(٢)	فتح الباري ٣٦٣/٦ وصحيح مسلم ٢١٦٠/٤
(٣)	فتح الباري ١٩/٢ وصحيح مسلم ٧٦٨/٢	(٤)	فتح الباري ٣٣٨/٣
(٥)	فتح الباري ٤٠٤/٢		

الفرع الرابع : ان ، اسمها معرف بأل ، خبرها فعل مضارع .

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا " . (١)
- "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ بَنِي آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ " . (٢)
- "إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ - وَهُوَ السَّحَابُ - فَتَذْكُرُ الْأُمُورَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ فَتَسْتَرْقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ ، فَتَسْمَعُهُ فَتُوحِيهِ إِلَى الْكَهَانِ ، فَيَكْذِبُونَ مِنْهَا مِثْلَ كَذِبَةِ مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ " . (٣)

الفرع الخامس : إِنَّ ، اسمها معرفة (بالإضافة) ، خبرها فعل مضارع .

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إِنْ عَيْنِي تَنَامَانُ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي " . (٤)
- " إِنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَتَرَاوُونَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ " . (٥)

الفرع السادس : إِنَّ ، اسمها معرفة ، خبرها فعل مضارع مؤكد باللام .

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة ، سأرتبها حسب ترتيب المعارف في اسم ان ، وفيما يلي

بعض الأحاديث التي تمثل هذا التركيب :

- " إِنْ اللَّهَ لَيُؤَيِّدَ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ " . (٦)
- " إِنْ الْإِيمَانَ لَيُأَرِّزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأَرِّزُ الْحَيَّةُ إِلَى جَحْرِهَا " . (٧)
- " إِنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلُ النَّارِ فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " . (٨)

(١)	فتح الباري ١٧٣/٣	(٢)	فتح الباري ٢٧٨/٤ وصحيح مسلم ١٧١٢/٤
(٣)	فتح الباري ٣٠٤/٦	(٤)	فتح الباري ٣٣/٣
(٥)	فتح الباري ٣٢٠/٦ وصحيح مسلم ٢١٧٧/٤	(٦)	فتح الباري ١٧٩/٦
(٧)	فتح الباري ٩٣/٤ وصحيح مسلم ١٢٨/١	(٨)	فتح الباري ٨٩/٦ وصحيح مسلم ١٠٣/١

الفرع السابع : إن ، اسمها معرفة ، خبرها فعل مضارع مبني للمجهول .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث النبوي الشريف ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون ، فيقال لهم أحيوا ما خلقتكم " . (١)
- " إن أمتي يدعون يوم القيامة غرّاً " . (٢)
- " إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه " . (٣)

الفرع الثامن : ان ، اسمها معرفة ، خبرها فعل مضارع منفي .

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة ، سأرتبها فيما يلي حسب ترتيب المعارف في اسم إن :

- " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء " . (٤)
- " إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا - وأشار الى لسانه - أو يرحم " (٥)
- " إن ذلك لا يحل لي " . (٦)
- " إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد " . (٧)
- " إن اليهود والنصارى لا يصفون فخالفهم " . (٨)
- " إن المؤمن لا ينجس " . (٩)

النمط الرابع : ان ، اسمها معرفة ، خبرها جملة فعلية (فعل ناسخ)

وردت في هذا النمط أحاديث قليلة سأرتبها فيما يلي حسب ترتيب المعرفة في اسم إن :

- " إني أنذركموه ، تعلمون أنه أعور ، وإن الله ليس بأعور " . (١٠)

(١)	فتح الباري ٣٢٥/٤ وصحيح مسلم ١٦٦٩/٣	(٢)	فتح الباري ٢٣٢/١ وصحيح مسلم ٢١٦/١
(٣)	فتح الباري ١٥١/٣ وصحيح مسلم ٦٣٨/٢	(٤)	فتح الباري ١٩٤/١ وصحيح مسلم ٢٠٥٦/٤
(٥)	فتح الباري ١٥١/٣	(٦)	فتح الباري ١٤٠/٩
(٧)	فتح الباري ٥٢٦/٢ وصحيح مسلم ٦٢٣/٢	(٨)	فتح الباري ٤٩٤/٦ وصحيح مسلم ١٦٦٣/٣
(٩)	فتح الباري ٣٩٠/١	(١٠)	فتح الباري ١٧٢/٦ وصحيح مسلم ٢٢٤٥/٤

- "إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ " . (١)
- "إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا " . (٢)
- "ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، فَإِنْ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيَا " . (٣)

النمط الخامس: ان ، اسمها معرفة ، خبرها جملة فعلية (شرطية)

ورد في هذا النمط أحاديث قليلة سأرتبها فيما يلي حسب ترتيب المعارف في اسم ان :

- "إِنَّ أَوْلَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا " . (٤)
- "إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قُلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ وَاحِدٍ بِالسُّوْيَةِ ، فَهَمُ مِنْي وَأَنَا مِنْهُمْ " . (٥)
- "فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ " . (٦)
- "إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَانْهَ يَنَاجِي رَبَّهُ " . (٧)
- "التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ "هَ" ضَحَكَ الشَّيْطَانُ " . (٨)

القسم الثالث : ان ، اسمها اسم ظاهر ، خبرها شبه جملة

سأعرض في البداية التراكيب اللغوية التي يكون فيها اسم ان معرفة وخبرها شبه جملة ، وبعدها أعرض التراكيب التي يكون فيها اسم ان نكرة وخبرها شبه جملة كذلك .

(١)	فتح الباري ٢٧٨/٤ وصحيح مسلم ٧٦٣/٢	(٢)	فتح الباري ١٢٩/٤ وصحيح مسلم ٧٦٣/٢
(٣)	فتح الباري ٩١/٦	(٤)	فتح الباري ٥٢٣/١ وصحيح مسلم ٣٧٥/١
(٥)	فتح الباري ١٢٨/٥ وصحيح مسلم ١٩٤٤/٤	(٦)	فتح الباري ٢١٧/٥
(٧)	فتح الباري ٥٠٧/١ وصحيح مسلم ٣٨٨/١	(٨)	فتح الباري ٣٣٨/٦ وصحيح مسلم ٢٢٩٢/٤

النمط الأول : ان ، اسمها معرفة ، خبرها شبه جملة

لم يرد في الحديث الشريف تركيب لغوى فيه اسم ان معرفة وخبرها ظرف ، ولذا سأورد فيما يلي فروع هذا النمط التي كان فيها الخبر جارا ومجرورا .

الفرع الأول : ان ، اسمها علم ، خبرها جار ومجرور .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- إنَّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش فخذوا ذات اليمين . (١)

الفرع الثاني : ان ، اسمها اسم اشارة ، خبرها جار ومجرور .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إنَّ هذا الأمر في قريش ، لا يعاديهم أحد الا كبة الله على وجهه ما أقاموا الدين " (٢)

الفرع الثالث : ان ، اسمها اسم اشارة ، خبرها جار ومجرور مؤكد .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ تَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَأَيْمُّ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ بَعْدَهُ " . (٣)

الفرع الرابع : ان ، خبرها جار ومجرور مقدم ، اسمها اسم موصول .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إِنْ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى فَلْتَبَصَّرْ وَلْتَحْتَسِبْ " . (٤)

(١) فتح الباري ٥٤٢/٣ (٢) فتح الباري ٥٣٣/١

(٣) فتح الباري ٨٦/٧ وصحيح مسلم ١٨٨٤/٤ (٤) فتح الباري ١٥١/٣

- "إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا" . (١)

الفرع الخامس : إِنَّ ، اسمها معرف بآل ، خبرها جار ومجرور .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "إِتَّاعِيهَا فَأَعْتَقِيهَا ، فَإِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ" . (٢)
- "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنِيَانِ الْمَرْصُوعِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" . (٣)
- "فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْثِهِ" . (٤)

الفرع السادس : إِنَّ ، اسمها معرف (بالإضافة) ، خبرها جار ومجرور .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "سَوْوَا صُفُوفِكُمْ فَإِنْ تَسَوَّيْتُ الصُّفُوفَ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ" . (٥)
- "إِنْ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ" . (٦)
- "أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ الْمَدْلُجِيُّ لَزَيْدٍ وَأَسَامَةَ - وَرَأَى أَقْدَامَهَا - إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَقْدَامِ مِنْ بَعْضٍ" . (٧)

الفرع السابع : إِنَّ ، خبرها جار ومجرور مقدم ، اسمها معرف (بالإضافة) .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" . (٨)
- "إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ" . (٩)
- "إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا" . (١٠)

(١)	فتح الباري ٣/٣٢٧ وصحيح مسلم ٢/٧٢٩	(٢)	فتح الباري ١/٥٥٠ وصحيح مسلم ١/١١٦
(٣)	فتح الباري ١/٥٦٥	(٤)	فتح الباري ٣/٣٥٢ وصحيح مسلم ٣/١٤٦
(٥)	فتح الباري ٣/٢٠٩ وصحيح مسلم ١/٣٢٤	(٦)	فتح الباري ٦/٣١٢
(٧)	فتح الباري ٦/٥٦٥	(٨)	فتح الباري ٦/١١
(٩)	فتح الباري ٦/٢٣٥	(١٠)	فتح الباري ٦/٥٦٦ وصحيح مسلم ٤/١٨١

الفرع الثامن : ان ، خبرها جار ومجرور ، اسمها مصدر مؤول .

ورد هذا التركيب اللغوي بقلّة في الحديث الشريف ، وقد وضعته في هذا النمط اعتباراً لتقدير المصدر المؤول الذي يضاف الى ضمير عند تقديره فيصبح كالمعرفة . ومن الأحاديث الشريفة التي وردت في هذا التركيب :

- "انَّ منْ أشراف الساعة أنَّ يرفعَ العلم " . (١)
- "انَّ منْ نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم " . (٢)
- "انَّ منْ أعراض الساعة أنَّ تقاتلوا قوما ينتعلون نعال الشعر ، وأنَّ منْ أشراف الساعة أنَّ تقاتلوا قوما عراض الوجوه كأنَّ وجوههم المِجان المطرقة " . (٣)

النمط الثاني : انَّ ، اسمها نكرة ، خبرها شبه جملة .

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة ، وأكثرها ما كان خبر انَّ فيه جاراً ومجروراً . أما الخبر الظرف فهو قليل . وفيما يلي فروع هذا النمط في تركيب الجملة في الحديث الشريف :

الفرع الأول : انَّ ، خبرها ظرف مقدم ، اسمها نكرة .

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، منه قوله عليه الصلاة والسلام :

- "انَّ مع الدجال ، إذا خرج ، ماءً ونارا " . (٤)

الفرع الثاني : انَّ ، خبرها ظرف مقدم ، اسمها نكرة مؤكد .

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "انَّ بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ، ويُرفع فيها العلم ، ويكثر فيها الهرج والهرج القتل " . (٥)

-
(١)	فتح الباري ١/١٧٨ وصحيح مسلم ٤/٢٠٥٦ (٢) فتح الباري ٢/٤٧
(٣)	فتح الباري ٦/١٠٣ وصحيح مسلم ٤/٢٢٤ والمجان جمع مجن وهو الترس والمطرقة التي ألبست الاطربة من الجلود وهي الأغشية .
(٤)	فتح الباري ٦/٤٩٤ وصحيح مسلم ٤/٢٢٤٩ (٥) فتح الباري ١٣/١٣ وصحيح مسلم ٤/٢٠٥٦

الفرع الثالث : إنَّ ، خبرها جار ومجرور مقدم ، اسمها نكرة .

لم أجد في الصحيحين حديثا شريفا يكون فيه اسم ان نكرة مقدما وخبرها جاراً ومجروراً مؤخراً ،
أى على الترتيب الطبيعي لاسم إنَّ وخبرها . بل إنَّ كل ما ورد في هذا التركيب اللغوي كان فيه الخبر
- الجار والمجرور - مقدما على الاسم النكرة ، وهو تركيب يرد كثيرا في الأحاديث الشريفة . ومنه
قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إنَّ لكل ملك حمى " . (١)
- " إنَّ في الصلاة شغلا " . (٢)
- " إنَّ في الجنة بابا يقال له الريان " . (٣)
- " إنَّ لله تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدة ، من أحماها دخل الجنة " . (٤)

الفرع الرابع : إنَّ ، خبرها جار ومجرور مقدم ، اسمها نكرة مؤكد .

ورد هذا التركيب قليلا في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إنَّ في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة " . (٥)
- " إنَّ له لأجرين - وجمع بين اصبعيه - إنَّه لجاهد مجاهد ، قلَّ عربي نشأ بها مثله " . (٦)
- " إنَّ من البيان لسحرا " . (٧)

-
(١)	فتح الباری ١٢٦/١	(٢)	فتح الباری ٧٢/٣ وصحيح مسلم ٣٨٢/١
(٣)	فتح الباری ١١١/٤ وصحيح مسلم ٨٠٨/٢	(٤)	فتح الباری ٣٥٤/٥ وصحيح مسلم ٢٠٦٣/٤
(٥)	فتح الباری ٣١٩/٦ وصحيح مسلم ٢١٧٦/٤	(٦)	فتح الباری ٥٣٨/١٠ وصحيح مسلم ١٦٤٩/٣
(٧)	فتح الباری ٢٠١/٩		

القسم الرابع : ان ، اسمها ضمير ، خبرها مفرد أو جملة أو شبه جملة

سأعالج في هذا القسم جملة **إن** عندما يكون اسمها ضميرا ، سواء أكان خبرها مفردا أم جملة أم شبه جملة ، وسأجعل جملة **إن** مع كل ضمير منها نمطا متميزا تتحدد فروعه حسب أنواع الخبر الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة ؛ ذلك لأن الأحاديث الواردة في جملة **إن** التي اسمها ضمير قليلة لا تكفي لكي تقسم الى أقسام عدة حسب نوع الخبر كما تقسمت في جملة **ان** التي اسمها اسم ظاهر . أما من حيث ترتيب جملة **ان** مع اسمها الضمير فسيكون حسب الترتيب الشائع في كتب النحو ، وهو ضمير المتكلم فالمخاطب فالغائب ، وهو نفسه ترتيب درجة المعرفة في الضمائر . وعلى هذا فستكون أنماط هذا القسم على الترتيب التالي :

- **إِنِّي**
- **إِنَّا**
- **إِنَّكَ**
- **إِنَّكُمْ**
- **إِنَّكُمْ**
- **إِنَّهُ**
- **إِنَّهَا**
- **إِنَّهُمَا**
- **إِنَّهُمْ**
- **إِنَّهِنَّ**

النمط الأول : إِنِّي

هذا النمط هو أكثر أنماط جملة **إن** التي اسمها ضمير انتشارا ، وهو يتشكل في الفروع التالية :

الفرع الأول : إِنِّي ، خبرها مفرد نكرة .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :

- "إني فرط لكم ، وأنا شهيد عليكم " . (١)
- "إني متعجل الى المدينة فمن أراد منكم أن يتعجل معي فليتعجل " . (٢)

الفرع الثاني : إني ، خبرها مفرد معرفة (بالإضافة) .

ورد هذا التركيب في أحاديث نبوية قليلة ، منها :

- "إني رسول الله ، ولست أعصيه وهو ناصري " . (٣)
- "إني رسول الله ، ولن يضيعني الله أبدا " . (٤)
- "إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقون عنه " . (٥)

الفرع الثالث : إني ، خبرها فعل ماضٍ .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :

- "إني اتخذت خاتما من فضة " . (٦)
- "إني أدخلتهما طاهرتين " . (٧)
- "إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا " . (٨)

الفرع الرابع : إني ، خبرها فعل ماضٍ مؤكد بقـد .

ورد هذا التركيب بقله في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- "إني قد خبأت لك خبيئا " . (٩)

الفرع الخامس : إني ، خبرها فعل ماضٍ مبني للمجهول .

ورد هذا التركيب بقله في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- "واتني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض " . (١٠)

(١)	فتح الباري ٢٠٩/٣ وصحيح مسلم ١٢٩٥/٤	(٢)	فتح الباري ٣٤٣/٣ وصحيح مسلم ١٠١١/٢
(٣)	فتح الباري ٥٤٢/٣	(٤)	فتح الباري ٢٨١/٦
(٥)	فتح الباري ٢٨١/٦	(٦)	صحيح مسلم ١٦٥٦/٣
(٧)	فتح الباري ٣٠٩/١ وصحيح مسلم ٢٣٠/١	(٨)	فتح الباري ٨٣/١ وصحيح مسلم ٦٢٦/٢
(٩)	فتح الباري ٢١٨/٣ وصحيح مسلم ٢٢٤٤/٤	(١٠)	فتح الباري ٢٠٩/٣

الفرع السادس : انّني ، خبرها فعل مضارع .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اللهم انّني أعوذ بك من العجز والكسل " . (١)
- " انّني أريد أن أجليكم من هذه الأرض " . (٢)
- " فانّني أحب أن أسمع من غيري " . (٣)

الفرع السابع : انّني ، خبرها فعل مضارع مؤكّد .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انّني لأدخل في الصلاة وأنا أريد اطالتها فأسمع بكاء الصبيّ ، فأتجوز في صلاتي " . (٤)
- " انّني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث " . (٥)
- " انّني لأعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت عليّ غضبي . . . " . (٦)

الفرع الثامن : انّني ، خبرها فعل مضارع منفي (مسبوق بما النافية)

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ولنّني - والله - ما أخافُ عليّكم أن تُشركوا بعدي ولكنّ أخافُ عليّكم أن تتنافسوا فيها " . (٧)

الفرع التاسع : انّني ، خبرها فعل مضارع منفي (مسبوق بلم الجازمة)

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انّني لم أكسُكها لنّليّسها " . (٨)
- " انّني لم أبعث لعانا وإنّما بُعثت رحمة " . (٩)

(١)	فتح الباري ٣٦/٦ وصحيح مسلم ٢٠٧٩/٤	(٢)	فتح الباري ٢٧٠/٦
(٣)	فتح الباري ٢٥٠/٨	(٤)	فتح الباري ٢٠١/٢ وصحيح مسلم ٣٤٣/١
(٥)	صحيح مسلم ١٧٨٢/٤	(٦)	فتح الباري ٣٢٥/٩ وصحيح مسلم ١٨٩٠/٤
(٧)	فتح الباري ٢٠٩/٣		
(٨)	فتح الباري ٣٧٣/٢ وصحيح مسلم ١٦٣٨/٣	(٩)	صحيح مسلم ٢٠٠٢/٤

الفرع العاشر : انّي ، فعل مضارع مبني للمجهول .

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :

- " انّي أوعك كما يوعك رجلان منكم " . (١)

الفرع الحادى عشر : انّي ، خبرها جملة فعلية ناسخة .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انّي كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار ، وان النار لا يعذب بها الا الله ، فـان أخذتموهما فاقتلوهما " . (٢)

- " انّي لست كهيئتكم ، انّي أطعم وأسقى " (٣)

الفرع الثانى عشر : انّي ، خبرها جملة الحصر .

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انّي انما جعلت قاسما أقسم بينكم " . (٤)
- " انّي انما فعلت ذلك لأتالفهم " . (٥)
- " انّي - والله - ان شاء الله - لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير وتحللتها " . (٦)

الفرع الثالث عشر : انّي ، خبرها جار ومجرور .

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انّي على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم " . (٧)

(١)	فتح البارى ١١١/١٠	(٢)	فتح البارى ١١٥/٦
(٣)	صحيح مسلم ٧٧٦/٢	(٤)	فتح البارى ٢١٧/٦
(٥)	صحيح مسلم ٧٤١/٢	(٦)	فتح البارى ٢٣٦/٦ وصحيح مسلم ١٢٧١/٣
(٧)	فتح البارى ٤٦٦/١١ وصحيح مسلم ١٧٩٤/٤		

النمط الثاني : انا .

الفرع الأول : انا ، خبرها اسم مفرد نكرة .

وردت في هذا التركيب أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انا أمة أمية ، لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا " . (١)
- " انا قافلون ان شاء الله " . (٢)

الفرع الثاني : انا ، خبرها نكرة مؤكدة .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون " . (٣)

الفرع الثالث : انا ، فعل ماض مؤكد بقصد .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، منه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فاننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا " . (٤)

الفرع الرابع : انا ، فعل مضارع منفي .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف . والنفي قد يكون بلا النافية ، أو بلم الجازمة

النافية . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- انا لم نقض الكتاب بعد . (٥)
- انا لم نجى لقتال أحد ، ولكننا جئنا معتمرين . (٦)
- وعد النبي جبريل فقال : " انا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب " . (٧)

(١)	فتح الباري ١١٩/٤ وصحيح مسلم ٧٦١/٢	(٢)	فتح الباري ٤٤/٨ وصحيح مسلم ١٤٠٣/٣
(٣)	فتح الباري ١٧٣/٣	(٤)	فتح الباري ١٨١/٦
(٥)	فتح الباري ٥٤٢/٣	(٦)	فتح الباري ٥٤٢/٣
(٧)	صحيح مسلم ١٦٦٥/٣		

النمط الثالث : انك

الفرع الأول : انك ، خبرها اسم مفرد نكرة .

وردت بضعة أحاديث نبوية شريفة كان فيها اسم أن كاف المخاطب أو المخاطبة وخبرها اسم مفرد ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :

- " يا أبا ذر ، أعيرته بأمه ، انك امرؤ فيك جاهلية ، اخوانكم خولكم ... " . (١)
- " انك حميد مجيد " . (٢)

الفرع الثاني : انك ، خبرها مفرد معرفة (بالإضافة) .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :

- فانك آتية ومطوف به . (٣)
- انك أول أهل بيتي لحاقاً بي . (٤)

الفرع الثالث : انك ، خبرها مفرد معرفة (بالإضافة) مؤكد باللام .

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انك لعريض القفا أن أبصرت الخيطين " . (٥)

الفرع الرابع : انك ، خبرها فعل مضارع .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فانك تقدر ولا أقدر " . (٦)
- " انك لا تدري ما أحدثوا بعدك " . (٧)

-
(١)	فتح الباری ٨٤/١ وصحيح مسلم ١٢٨٢/٣ وخولكم خدمكم وحشمكم .
(٢)	فتح الباری ٤٠٧/٦ (٣) فتح الباری ٥٤٢/٣
(٤)	فتح الباری ٦٣٨/٦ (٥) فتح الباری ١٨٢/٨
(٦)	فتح الباری ١٨٣/١١ (٧) فتح الباری ٤٦٤/١١

الفرع الخامس : انك ، خبرها جملة ناسخة .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، منه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اذهب اليه فقل له انك لست من أهل النار " . (١)
- " انك لست تمنع ذلك خيلاً " . (٢)

الفرع السادس : انك ، خبرها جملة شرطية .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انك ان تذر ورثتك أغنياً ، خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس " . (٣)
- " لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسألة وكلت اليها ، وان أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها " . (٤)

الفرع السابع : انك ، خبرها جملة الحصر .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك " . (٥)
- " انك لن تخلّف فتعمل عملاً صالحاً الا ازددت به درجة ورفعة " . (٦)

الفرع الثامن : انك ، جار ومجرور .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :

- " وانك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال " . (٧)

النمط الرابع : انكم

هذا النمط أقل من سابقاته في الحديث الشريف ، فقد وردت فيه أحاديث قليلة انتظمت في

الفروع التالية :

(١)	فتح الباري ٦/٦٢٠	(٢)	فتح الباري ٧/١٩
(٣)	فتح الباري ١/١٣٦ وصحيح مسلم ٣/١٢٥٣	(٤)	فتح الباري ١١/٥١٧ وصحيح مسلم ٣/١٢٢٣
(٥)	فتح الباري ١/١٣٦	(٦)	صحيح مسلم ٣/١٢٥١
(٧)	فتح الباري ١٠/١١١		

الفرع الأول : أنكم ، خبرها مفرد نكرة .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أيها الناس ، أنكم مُنْفَرِّون ، فمن صلى بالناس فليخفف ، فان فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة " . (١)

الفرع الثاني : أنكم ، خبرها مفرد معرفة .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " والذي نفسي بيده ، أنكم أحب الناس إليّ " . (٢)
- " أنكم ملاهو الله مشاة حفاة عراة غرلا " . (٣)

الفرع الثالث : أنكم ، خبرها فعل ماض مؤكد .

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أنكم قد دنوتم من عدوكم ، والفطر أقوى لكم " . (٤)

الفرع الرابع : أنكم ، خبرها فعل مضارع .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة كان الخبر في بعضها فعلا مضارعا وفي بعضها فعلا مضارعا مبدوءا بالسين للدلالة على الاستقبال ، وفي بعضها مبدوءا باللام للتوكيد ، وفي بعضها فعلا مضارعا مسبوqa بلا النافية :

- " أنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم " . (٥)
- " أنكم سترون بعدى أَشْرَمَ شديدة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض " . (٦)
- " أنكم لتنتظرون صلاة ما ينتظرها أهل دين غيركم " . (٧)
- " أنكم لا تنادون أصم ولا غائبا " . (٨)

(١)	فتح الباري ١٨٦/٤	(٢)	فتح الباري ١١٤/٧ وصحيح مسلم ١٩٤٩/٤
(٣)	صحيح مسلم ٢١٩٤/٤ ، وغرلا جمع أغرل وهو الذي لم يختن وبقيت معه غرلته ، وهي الجلدة التي تقطع في الختان . والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا .	(٤)	صحيح مسلم ٧٨٩/٢
(٥)	صحيح مسلم ٤٧٢/١	(٦)	صحيح مسلم ١٤٧٤/٣ وفتح الباري ٢٥١/٦
(٧)	صحيح مسلم ٤٤٢/١	(٨)	صحيح مسلم ٢٠٧٧/٤

النمط الخامس: انكس

هذا النمط نادر في الحديث الشريف ولم أجد له فروعا في التركيب ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انكس صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس " (١) . وقد ورد هذا الحديث في صحيح مسلم برواية : " ليصل بالناس أبو بكر ، فانكس صواحب يوسف " (٢) مرة ، وبرواية " انكس لأنتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس " (٣) مرة أخرى . وهو على هذه الرواية الأخيرة يكون خبر ان فيها جملة اسمية .

النمط السادس : انه

الأحاديث النبوية الشريفة في هذا النمط اللغوي كثيرة ، مثل الأحاديث الواردة في النمط الأول (اني) . وهي تتفرع الى الفروع التالية :

الفرع الأول : انه ، خبرها مفرد نكرة .

ورد هذا التركيب بقله في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا . فأما التي يرى الناس أنها النار فماء بارد ، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق ، فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار ، فانه عذب بارد " (٤) .
- " واستذكروا القرآن ، فانه أشد تفصيّا من صدور الرجال من النعم " (٥) .

الفرع الثاني : انه ، خبرها مفرد معرفة .

ورد هذا التركيب بقله في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	فتح الباري ٢/٢٥١	(٢)	صحيح مسلم ١/٣١٣
(٣)	صحيح مسلم ٢/٣١٤	(٤)	فتح الباري ٦/٤٩٤ وصحيح مسلم ٤/٢٢٤٩
(٥)	فتح الباري ٩/٧٩ وصحيح مسلم ١/٥٤٤		وهو في رواية مسلم " فلهو أشد تفصيّا " وكلمة تفصيّا تعني تفلتا وانفصالا . والنعم هي الابل والبقر والغنم .

- " انه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، والله ان كان في أمتي هذه منهم ، فانه عمر بن الخطاب " . (١)
- " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمَرَّ الظهران ، (٢) ونحن نجني الكبَّات ، (٣) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " عليكم بالأسود منه فانه أطيبه " . (٤)

الفرع الثالث : انه ، خبرها فعل ماضٍ .

- ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- انه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر ، فهما هاتان " (٥)

الفرع الرابع : انه ، خبرها فعل ماضٍ مؤكَّد بقَد .

- ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ٠٠٠ أما انه قد كذبتك وسيعود ٠٠٠٠ أما انه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ قال : لا . قال : ذاك شيطان " (٦)
- " فقال عمر : يا رسول الله ، وعني أضرب عنق هذا المنافق . قال : انه قد شهد بدرا " . (٧)

الفرع الخامس : انه ، خبرها فعل ماضٍ مبني للمجهول مؤكَّد بقَد .

- هذا التركيب نادر في الحديث الشريف . منه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتمعَّط (٨) شعر رأسها . فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له ، فقالت : ان زوجها أمرني أن أَمْلَ في شعرها ، فقال : لا ، انه قد لُعِنَ الموصَّلات " . (٩)

(١)	فتح الباري ٥١٢/٦	(٢)	مَرَّ الظهران : مكان على دون مرحلة من مكة المكرمة .
(٣)	هو النضيج من ثمر الأراك	(٤)	صحيح مسلم ١٦٢١/٣
(٥)	فتح الباري ١٠٥/٣	(٦)	فتح الباري ٤٨٧/٤
(٧)	فتح الباري ١٤٣/٦ وصحيح مسلم ١٩٤١/٤	(٨)	تساقط شعرها من داء أو نحو ذلك .
(٩)	فتح الباري ٣٠٤/٩		

الفرع السادس : أنه ، خبرها فعل مضارع .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه " . (١)
- " ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها ، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى " . (٢)

الفرع السابع : أنه ، خبرها فعل مضارع منفي أو مجزوم .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا المألحة يراها المسلم " . (٣)
- " أنه لا يأتي الخير بالشر " . (٤)

الفرع الثامن : أنه ، خبرها فعل مضارع مبني للمجهول .

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- " بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن رجليه فوقصته ، (٥) - أو قال فأوقصته - قال النبي صلى الله عليه وسلم : اغسلوه بما وسد ، وكفّنوه في ثوبين ، ولا تحنطوه ، ولا تخمروا رأسه (٦) فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا " . (٧)

الفرع التاسع : أنه ، خبرها جملة الحصر .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	فتح الباري ٥٠٧/١ وصحيح مسلم ٣٨٨/١	(٢)	فتح الباري ١٤/٦
(٣)	صحيح مسلم ٣٤٨/١	(٤)	فتح الباري ٣٢٧/٣ وصحيح مسلم ٧٢٩
(٥)	كسرت عنقه	(٦)	لا تغطوا رأسه
(٧)	فتح الباري ١٣٦/٣ .		

- " انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ، وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر " . (١)
- " اغفر لي ، فانه لا يغفر الذنوب الا أنت " . (٢)

الفرع العاشر : انه ، خبرها جملة فعلية ناسخة .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اذا التقى المسلمان بسيفهما ، فالقاتل والمقتول في النار . فقلت يا رسول الله ، هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : انه كان حريما على قتل صاحبه " . (٣)

الفرع الحادي عشر : انه ، خبرها جملة شرطية .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فانه من وافق قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه " (٤)
- " انه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وانه ان كان في أمتي هذه منهم ، فانه عَمَرُ ابن الخطاب " . (٥)
- " من كره من أميره شيئا فليصبر ، فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية " . (٦)

الفرع الثاني عشر : انه ، خبرها جبار ومجرور .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، ومنها ما كان فيه الخبر مؤكداً باللام ، ومنها قولسه عليه الصلاة والسلام :

- " انه من أهل النار " . (٧)
- " وانه لفي جنة الفردوس " . (٨)

(١)	فتح الباری ١٧٩/٦ وصحيح مسلم ١٠٦/١	(٢)	فتح الباری ٩٨/١١
(٣)	فتح الباری ٨٥/١	(٤)	فتح الباری ٢٨٣/٢
(٥)	فتح الباری ٥١٢/٦	(٦)	فتح الباری ٥/١٣ وصحيح مسلم ١٤٧٨/٣
(٧)	صحيح مسلم ١٠٥/١	(٨)	فتح الباری ٤١٥/١١

النمط السابع : إِنْهَا

ورد هذا النمط ، اى اَنَّ واسمها ضمير الغائب المؤنث ، في أحاديث قليلة في الحديث الشريف ، منها ما كان الخبر فيها مفردا ومنها ما كان جملة أو شبه جملة كما يظهر في الفروع التالية :

الفرع الأول : إِنْهَا ، خبرها مفرد نكرة .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا ابن عوف ، اِنَّهَا رحمة " . (١)
- " اِنَّهَا مباركة ، اِنَّهَا طعام طعم " . (٢)

الفرع الثاني : إِنْهَا ، خبرها مفرد معرفة .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، ومنها :

- " اقرأ فلان ، فانَّها السكينة نزلت للقرآن ، أو تنزلت للقرآن " . (٣)
- " فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى عائشة ، وقال : اِنَّها بنت أبي بكر " . (٤)

الفرع الثالث : إِنْهَا ، خبرها مفرد معرفة مؤكد .

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه في الحديث الشريف :

- " اِنَّها^(٥) لابنة أخي من الرضاعة ، أرضعتني وأبا سلمة ثوبية " . (٦)

الفرع الرابع : إِنْهَا ، خبرها فعل ماض .

لم أجد في هذا التركيب خبرا لان التي اسمها ضمير الغائبة المفردة يكون فعلا ماضيا عاديا ، بل وجدت فعلا ماضيا مسوقا بِقَدْ هُوَ ما ورد في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اِنَّها قد بَلَغَتْ مَحَلَّها " . (٧)

(١) فتح الباري ١٧٣/٣

(٢) صحيح مسلم ١٩٢٢/٤ ، وطعام طعم أى أنها تشبع شاربها كما يشبعه الطعام ، والحديث عن ماء زمزم .

(٣) فتح الباري ٦٢٢/٦ (٤) فتح الباري ٢٠٥/٥ وصحيح مسلم ١٨٩٢/٤

(٥) درة بنت أبي سلمة (٦) فتح الباري ١٤٠/٩ وصحيح مسلم ١٠٧١/٢

(٧) وكلمة " ابنة " في صحيح مسلم غير مؤكدة باللام . صحيح مسلم ٧٥٦/٢

الفرع الخامس : أنَّها ، خبرها فعل مضارع .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة ، بعضها كان الخبر فيه فعلا مضارعا ، وبعضها كان فعلا مضارعا مبدوءا باللام للتوكيد ، وبعضها مسبوqa بالسین للاستقبال وبعضها مسبوqa بـلن ، وبعضها مسبوqa بلا ، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك من الحديث الشريف :

- " أنَّها تنفي الرجال كما تنفي النار خَبَثَ الحديد " . (١)
- " فأنَّها تذهب حتى تسجد تحت العرش " . (٢)
- " والذي نفسي بيده أنَّها لتعدل ثلث القرآن " . (٣)
- " أنَّها ستكون فتن ، ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها ، والماشي فيها خير من الساعي إليها " (٤)
- " فقال : ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة . قال : أنَّها لن تقوم حتى ترون قبلها عَشْرَ آيات " (٥)
- " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف (٦) وقال : " أنَّها لا تميد صيدا ولا تنكأ عَدُوًّا ، ولكنها تكسر السن وتفقأ العين " . (٨)

الفرع السادس : أنَّها ، خبرها جار ومجرور .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في أصحافها فأنَّها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة " . (٩)

(١)	فتح الباری ٩٦/٤ وصحيح مسلم ١٠٠٧/٢	(٢)	فتح الباری ٥٤٦/٦
(٣)	فتح الباری ٥٩/٩	(٤)	صحيح مسلم ٢٢١٣/٤
(٥)	صحيح مسلم ٢٢٢٥/٤	(٦)	
(٦)	هل رمي الانسان بحماسة أو نواة أو نحوهما يجعلها بين اصبعية السبابتين ، أو الابهام والسبابة .	(٨)	صحيح مسلم ١٥٤٨/٣
(٧)	تهزم وتغلب		
(٩)	فتح الباری ٥٤٤/٩ وصحيح مسلم ١٦٣٨/٣		

النمط الثامن : انّهما

- هذا النمط نادر في الحديث ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " اَقْتُلُوا الْحَيَّاتَ ، وَاَقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَانَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ ، وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ " . (١)

النمط التاسع : انّهم

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة ، تمثل عدة تراكييب لغوية تظهر فيما يلي :

الفرع الأول : انّهم ، خبرها مفرد معرفة (بالاضافة) .

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اَوْصِيكُمْ بِالْإِنْمَارِ ، فَانَّهُمْ كَرَشِي وَعَيْبَتِي " . (٢)

الفرع الثاني : انّهم ، خبرها فعل ماض .

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انّهم خيروني ^(٣) أن يسألوني بالفحش أو يبخّلوني ، فلست بباخل " . (٤)

الفرع الثالث : انّهم ، خبرها فعل مضارع .

كل ماورد في خبر انّ في هذا التركيب هو فعل مضارع مسبوق باللام للتوكيد ، وهي أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

-
- (١) فتح الباري ٦/٣٤٧ وصحيح مسلم ٤/١٧٥٢ . والطفيتان : هي الخطان الأبيضان على ظهر الحية . والأبتر هو القصير الذنب . يستسقطان الحبل معناه أن المرأة الحامل اذا نظرت اليهما خافت واسقطت حملها غالبا .
- (٢) فتح الباري ٢/١٢١ وصحيح مسلم ٤/١٩٤٩ وفي صحيح مسلم ان الانمار كرشي وعيبتي . ومعناه انهم جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم واعتمدتهم في أموري .
- (٣) خيروني : أي ألحوا في المسألة لضعف ايمانهم والجؤوني بمقتضى حالهم الى السؤال بالفحش أو نسبتي الى البخل .
- (٤) صحيح مسلم ٢/٧٣٠

- " انّهم الآن ليعلمون أن الذين كنت أقول لهم هو الحق " . (١)
- " انّهم ليبكون عليها ، وانها لتعذب في قبرها " . (٢)

الفرع الرابع : انّهم ، خبرها جملة فعلية ناسخة .

ورد هذا التركيب بقلّة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انّهم كانوا يسمون بأسماء الأنبياء " . (٣)
- " انّهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه " . (٤)
- " انّهم لم يزلوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم " . (٥)

النمط العاشر : انّهن

هذا النمط نادر في الحديث الشريف ، لم أجد فيه سوى هذا الحديث الشريف :

- " واستوصوا بالنساء خيرا ، فانّهن خلقن من ضلع " . (٦)

٢- أن

أنّ هي الحرف الثاني من حروف التوكيد التي تدخل على الجملة الاسمية لتؤكد ما وقلّت ان أنّ هي الحرف الثاني اتباعا للرأى الشائع في كتب النحو عندما تعد هذه الحروف . ولكن النحاة بحثوا مسألة انّ وأن هل هما حرف واحد أم حرفان مختلفان . فذهب قوم الى أنّهما حرفان ، وأن كلا منهما أصل بنفسه ، مستقل بنفسه وذهب آخرون منهم سيبويه والمبرد وابن السراج وابن مالك الى

(١)	فتح الباري ٢٣٢/٣ وصحيح مسلم ٦٤٣/٢	(٢)	صحيح مسلم ٦٤٣/٢
(٣)	صحيح مسلم ١٦٨٥/٣	(٤)	فتح الباري ٢١٨/٥
(٥)	فتح الباري ٣٨٦/٦	(٦)	فتح الباري ٢٥٣/٩

أنهما حرف واحد ^(١) . وعلى هذا تكون عدة هذه الحروف خمسة . فسيبويه عندما عدّ هذه الحروف قال : وكذلك هذه الحروف منزلتها من الأفعال : وهي **إِنْ** ، **وَلَكِنْ** ، **وَلَيْتَ** و**كَأَنَّ** ^(٢) . وقد حرص الكتاب أن يضع همزة قطع فوق **أَلْفِ** **إِنْ** وتحتها . وقد عدّها المبرد فقال : " الأحراف الخمسة المشبهة بالافعال وهي : **إِنْ** و**أَنَّ** و**لَكِنْ** و**لَيْتَ** و**لَعَلَّ** " فعدّ ستة وقال خمسة . ولكنه أردف قائلا : " وان و**أَنَّ** مجازهما واحد ، فلذلك عددناهما حرفا واحدا " ^(٣) وأكثر ما يؤكد ذلك أن معظم كتب النحو ذكرت باب " كسر همزة **إِنْ** وفتحها " فدل ذلك على أنهما في عرف النحاة حرف واحد .

وكذلك بحثوا في أيهما أصل الأخرى ، فذهب قوم إلى أن **هِيَ** الأصل ، على حين رأى العكبري أن **إِنْ** هي الأصل . ^(٤) ولعل هذا هو رأى النحاة عندما سمو الباب " **إِنْ** وأخواتها " .

ولو نظرنا إلى الأمر من جهة شيوع كل منهما في الحديث الشريف ، أو في كلام المعسررب لتأكدنا أن " **إِنْ** " هي أم الباب . فقد وردت **إِنْ** - كما رأينا - في أقسام كثيرة وفروع متعددة وتراكيب متنوعة . أما " **أَنَّ** " فإن زودها قليل جدا بالمقارنة مع شيوع **إِنْ** في الحديث الشريف . وعلى هذا فسوف أورد الأحاديث التي ابتدأت بأن ضمن عدة أنماط ، إذ لا تكفي الأحاديث الواردة فيها لكي تقسم إلى أقسام فأنماط وفروع كما فعلت في جملة **إِنْ** .

النمط الأول : **أَنَّ** ، اسمها ظاهر ، خبرها اسم ظاهر مفرد

وردت في هذا النمط أحاديث قليلة كان اسم أن في بعضها اسما معرفا بـ **أَنَّ** وفي بعضها معرفا بالاضافة ، كما يظهر في الأحاديث التالية :

- " سدّدوا وقاربوا ، واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة ، وأن أحب الأعمال أدومها إلى الله ، وأن قل " . ^(٥)

(١) انظر كتاب سيبويه ١٣١/٢ ، والمقتضب ١٠٧/٤ ، والأصول في النحو ٢٧٧/١ وتسهيّل الفوائد ٦٢ .

(٢) كتاب سيبويه ١٣١/٢ (٣) المقتضب ١٠٧/٤

(٤) اللباب في علل الاعراب ١٧٣ (٥) فتح الباري ٢٩٤/١١ وصحيح مسلم ٢١٧١/٤

- " الله يعلم أن أحدكما لكاذب ، فهل منكما تائب " . (١)

النمط الثاني : أن ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل ماض

ورد في هذا النمط أحاديث قليلة ، يمكن أن أمثل لها بالفروع التالية :

الفرع الأول : أن ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل ماض .

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يهلك الناس هذا الحي من قريش . قالوا يا رسول الله ، فما تأمرنا ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم " . (٢)

الفرع الثاني : أن ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل ماض مؤكد بقد .

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء . . . " . (٣)

الفرع الثالث : أن ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل ماض مبني للمجهول مؤكد

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار " . (٤)

النمط الثالث : أن ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل مضارع

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة " . (٥)

-
- (١) فتح الباري ٤٥٦/٩ وصحيح مسلم ١١٣٢/٢ (٢) فتح الباري ٦١٢/٦ وصحيح مسلم ٢٢٣٦/٤
(٣) فتح الباري ٢٥٨/٦ وصحيح مسلم ٢٢٧٤/٤ (٤) فتح الباري ٢٦٨/٩
(٥) فتح الباري ٣٧٨/١١ وصحيح مسلم ٢٠٠/١

النمط الرابع : أن ، اسمها ضمير ،

وردت أحاديث نبوية كثيرة فيها جملة أن التي اسمها ضمير . وقد تنوع خبر أن في هذه الأحاديث بين الاسم المفرد والجملة حسب الفروع التالية :

الفرع الأول : أنّي

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " غير أنّي كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم " . (١)

الفرع الثاني : أنك

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لو علمت أنك تنظر لطعنت بها في عينك " (٢)

الفرع الثالث : أنه

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، ورد الخبر في بعضها اسما مفردا وفي بعضها فعلا

مضارعا وفي بعضها فعلا ناسخا كما يظهر في الأحاديث التالية :

- " ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون كلهم يزعم أنه رسول الله " . (٣)
- " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " . (٤)
- " لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه " . (٥)

الفرع الرابع : أن ، اسمها ضمير الشأن

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة " . (٦)

(١)	فتح الباري ٤٩٤/٦	(٢)	فتح الباري ٣٦٦/١٠ وصحيح مسلم ١٦٩٨/٣
(٣)	فتح الباري ٦١٦/٩ وصحيح مسلم ٢٢٤٠/٤	(٤)	فتح الباري ٤٤١/١٠ وصحيح مسلم ٢٠٢٥/٤
(٥)	فتح الباري ٥٤٦/٦	(٦)	فتح الباري ٢٩٤/١١ وصحيح مسلم ٢١٧١/٤

٣- كَأَنَّ

قال سيبويه : وسألت الخليل عن " كَأَنَّ " فزعم أنها " إَنَّ " لحقتها الكاف للتشبيه ، فصارت معها بمنزلة كلمة واحدة .^(١) وتابع سيبويه والخليل في تركيب " كَأَنَّ " جمهور النحاة مثل الأخفش ، والفراء ، وابن قتيبة وابن السراج وابن جنى والعكبري وابن مالك ، والسيوطي والأشموني .^(٢)

ولكن فريقا من النحاة ذهب إلى أنَّ " كَأَنَّ " بسيطة ، منهم أبو حيان والمالقي وابن هشام^(٣) بل ان المالقي في رصف المباني ذكر أنَّ الذين قالوا بتركيبها قلة ، وراح يعلل كونها بسيطة غـيـر مركبة .^(٤)

ولكن النحاة اتفقوا على أنَّ " كَأَنَّ " تفيد التشبيه ، والذين قالوا إنها مركبة هي عندهم تفيد التوكيد أيضا . ذكر الصبان أنها تفيد التشبيه المؤكد ،^(٥) وكذلك فعل المالقي في رصف المباني .^(٦)

وقد وردت كَأَنَّ في الحديث الشريف في جملة من الأحاديث الشريفة ، ولكن نسبة شيوعها أقل من الحرفين السابقين إَنَّ وَأَنَّ . وفيما يلي الأنماط التي وردت فيها جملة كَأَنَّ :

-
- (١) كتاب سيبويه ١٥١/٣ .
 - (٢) انظر صاحب ٢٤٩ ، وتأويل شكل القرآن ٤٠٢ ، والأصول في النحو ٢٧٨/١ وسر صناعة الاعراب ٣٠٣/١ واللباب في علل البناء والاعراب ١٥٦ وهمع الهوامع ١٤٩/٢ وشرح الأشموني ٢٣١/١ .
 - (٣) انظر همع الهوامع ١٥٢/٢ ورصف المباني ٢٨٤ ومغنى اللبيب ٢٠٩/١ .
 - (٤) رصف المباني ٢٨٤ - ٢٨٥ .
 - (٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، محمد علي الصبان ، عيسى البابي الحلبي ، بمصر ، ج ١/ ٢٧١ .
 - (٦) رصف المباني ٢٨٥ .

النمط الأول : كَانَّ ، اسمها ظاهر ، وخبرها مفرد .

ورد هذا النمط قليلا في الحديث الشريف ، وقد ورد الاسم معرفة والخبر نكرة في بعض الأحاديث ، والاسم معرفة والخبر معرفة في بعضها الآخر . ومن أمثلة هذا النمط في الحديث الشريف :

- " وإنَّ من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه ، كَانَّ وجوههم المِجَانُ المطرقة " (١)
- " ألا إنَّ المسيحَ الدجالَ أعورُ العين اليمنى كَانَّ عينه عنبة طافئة " (٢)

النمط الثاني : كَانَّ ، اسمها ظاهر ، خبرها جملة .

ورد هذا النمط بقله في الحديث الشريف ، وفي بعضه كانت الجملة الخبر فعلا ماضيا وفي بعضها كانت جملة ناسخة ، ويظهر ذلك في الأحاديث التالية :

- " رأيت كَانَّ امرأة سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بِمَهْيَةٍ (٣) وهي الجُحفة " (٤)
- " كَانَّ هذا ليس من تمر أرضنا " . (٥)

النمط الثالث : كَانَّ ، اسمها ضمير ، خبرها مفرد أو جملة أو شبه جملة .

وردت كَانَّ واسمها ضمير في أحاديث قليلة تنوع فيها الخبر بين المفرد والجملة وشبه الجملة . وفيما يلي فروع هذا النمط التي تبين التراكيب اللغوية التي تندرج تحته :

الفرع الأول : كَانَّي

وردت كَانَّ واسمها ياء المتكلم في أحاديث قليلة ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " كَانَّي أنظر الى موسى واضعا إصبعيه في أذنيه ،
- كَانَّي أنظرُ الى موسى عليه السلام هابطا من الثنية " . (٦)

(١)	فتح الباري ١٠٣/٦ وصحيح مسلم ٢٢٣٤/٤	(٢)	فتح الباري ١٧٢/٦ وصحيح مسلم ٢٢٤٢/٤
(٣)	الأرض البينة المنبسطة .	(٤)	فتح الباري ٤٢٥/١٢
(٥)	صحيح مسلم ١٢١٦/٣	(٦)	صحيح مسلم ١٥٢/١

- "كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدُ أَفْحَجُ" (١) يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا " . (٢)

الفرع الثاني : كَأَنَّهُ

وردت كَأَنَّ واسمها ضمير الغائب في أحاديث قليلة تنوع فيها الخبر بين المفرد والجملة وشبه الجملة . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " نَخَلُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ " . (٣)
- " لَا تَبَاشِرِ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَنْعَمَ لَزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا " . (٤)
- " لَيْلَةُ أُسْرِي بِي رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبُ رَجُلٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ " . (٥)

الفرع الثالث : كَأَنَّهُمَا

ورد هذا التركيب اللغوي بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ ، تُقَدَّمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ " .
وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ ، قَالَ : " كَأَنَّهُمَا
غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سُودَاوَانِ ، بَيْنَهُمَا شَرْقٌ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حَزْقَانِ مِنْ طَيْرِ صَوَافٍ ، تُحَاجَّانِ عَسَنَ
صَاحِبَهُمَا " . (٦)

(١) الحديث عن رجل من الحشمة أصلع يخرب الكعبة ، قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحشمة " فتح الباري ٤٦٠/٣ . والفحج تباعد ما بين ساقيه .

(٢) فتح الباري ٤٦٠/٣ (٣) فتح الباري ٣٣٤/٦

(٤) فتح الباري ٣٣٨/٩

(٥) فتح الباري ٤٢٨/٦ وصحيح مسلم ١٥٤/١ ، وَضَرَبَ أَيُّ نَحِيفٍ ، وَرَجُلٌ مُبْفَتَحُ الرَّاءِ وَكَسْرُ الْجِيمِ دَهِينٌ الشَّعْرُ مُسْتَرْسَلُهُ . وَشَنْوَاءُ حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ .

(٦) صحيح مسلم ٥٥٤/١ . شَرْقٌ بِسُكُونِ الرَّاءِ ضِيَاءٌ وَنُورٌ . وَحَزْقَانِ : الْحَزْقُ وَالْحَزَقَةُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ وَالطَّيْرِ وَغَيْرِهَا .

الفرع الرابع : كأنهم

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلّة والسلام :

- " يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الشعارير " . (١)

الفرع الخامس : كأنما

اختلف النحويون كثيرا في إعمال إن وأخواتها إذا اتصلت بها ما الزائدة . فذهب سيبويه إلى إعمال " ليتما " وإلغاء عمل الباقي . وقال إن رؤية بَنِ العَجَّاج كان يُنشدُ هذا البيت رفعا (٢) ، وهو قول النابغة :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حَمَامَتِنَا وَنِصْفَهُ فَقَدْ

ورأى أبو بكر بن السراج (٤) والرماني (٥) جواز إعمال إنما (٦) وليتما ، على حين رأى المبرد (٧) إلغاء عمل إنما ، وذهب الزمخشري (٨) إلى إلغاء عمل إن وأخواتها إذا اتصلت بها . وكذلك يرى المالقي أن (ما) إذا لحقت بإن أو أن كفتها عن العمل ، وألغت اختصاصها بالجملة الاسمية ، فنقول إنما زيد قائم ، وإنما يقوم زيد . وكل تشبه إن وأن في هذا الحكم (٩)

-
- (١) فتح الباري ٤١٦/١١ والشعارير هي القثاء الصغار والمقصود الوصف بالبياض والدقة ، ويقال إن الكلمة بالشين بدل التاء لأن الراوى قال في سياق الحديث وكان عمرو بن دينار - قد سقط فمه ، أي سقطت أسنانه .
 - (٢) كتاب سيبويه ١٣٧/٢
 - (٣) ديوان النابغة الذبياني بتمامه ، صنعة ابن السكيت ، الامام أبي يوسف يعقوب بن اسحق ، بتحقيق د . شكرى فيصل ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٨ ص ١٦ .
 - (٤) الأصول في النحو ٢٨١/١
 - (٥) معاني الحروف ٨٩
 - (٦) سأالجها في جملة الحصر
 - (٧) المقتضب ٣٦٠/٢
 - (٨) المفصل ٢٩٢
 - (٩) رصف المباني ٢٠٣ ، ٢٨٧ .

وقد وردت (كأنّما) في الحديث الشريف غير عاملة • ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربه أحمر كأنّما خرج من ديماس " (١) .

٤- لكنّ

أ- لكنّ الثقيلة

للنحاة آراء مختلفة في لكنّ، أبسيطة هي أم مركبة ؟ أما ابن هشام والعكبري والأشموني فقد قالوا ببساطتها ، (٢) على حين رأى الفراء أنها مركبة من لكنّ ، بالنون الساكنة وأنّ • وبعضهم رأى أنها مركبة من لا وأنّ فحذفت الهمزة تخفيفاً وزيدت الكاف ، (٣) ورأى فريق ثالث أنها مركبة من لا وكأنّ . (٤)

وأما معناها فهو التوكيد والاستدراك عند ابن عصفور (٥) وابن هشام (٦) وهو الاستدراك فقط عند جمهور النحاة ومنهم المبرد والحيدرة والعكبري والسكاكي وابن يعيش وابن مالك . (٧)

وقد وردت لكنّ في أحاديث قليلة ولكنها تتخذ أنماطاً لغوية متعددة ، أبينها فيما يلي :

النمط الأول : لكنّ ، اسمها ظاهر ، خبرها مفرد .

وفي هذا النمط وردت فروع في التركيب اللغوي منها :

الفرع الأول : لكنّ ، اسمها ظاهر ، خبرها مفرد نكرة .

ورد هذا التركيب بقلّة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- (١) فتح الباري ٤٢٨/٦ وصحيح مسلم ١٥٤/١ والديماس الحمّام يعني في نضارته وكثرة ماء وجهه .
- (٢) انظر مغني اللبيب ٢٩١ واللباب في علل البناء والاعراب ١٥٧ وشرح الأشموني ٢٣٠/١
- (٣) اللباب ١٥٧ ومغني اللبيب ٢٩١ وشرح الأشموني ٢٧١/١ وهمع الهوامع ١٥٠/٢ .
- (٤) همع الهوامع ١٥٠/٢ (٥) المقرب ١٠٦/١
- (٦) مغني اللبيب ٢٩١
- (٧) انظر المقتضب ١٠٧/٤ وكشف المشكل ٢١١ ، واللباب ١٦٨ ومفتاح العلوم ٥٣ وشرح المفصل ١٠٢/١ وتسهيل الفوائد ٦١ .

- " لا ، ولكن أفضل الجهاد حجّ مبرور " . (١)

الفرع الثاني : لكنّ ، اسمها ظاهر ، خبرها مفرد معرفة (بالإضافة) .

ورد هذا التركيب بقلّة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ليس الغنى عن كثرة العَرَض ، ولكنّ الغنى غنى النفس " . (٢)

النمط الثاني : لكنّ ، اسمها ظاهر وهو لفظ الجلالة ، خبرها جملة اسمية .

ورد هذا النمط بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " تعلمين ما رَزَّنا من مائِكَ شيئاً ، ولكنّ الله هو الذى أسقانا " . (٣)

النمط الثالث : لكنّ ، اسمها ظاهر وهو لفظ الجلالة ، خبرها فعل ماضٍ .

هذا النمط ورد بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لست أنا حملتكم ، ولكنّ الله حملكم " . (٤)

النمط الرابع : لكنّ ، اسمها ضمير

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة ، تنوع فيها اسم إنّ الضمير ، ويظهر ذلك في الفروع التالية :

الفرع الأول : لكنّي ، خبرها فعل ماضٍ

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لكنّي خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها " . (٥)

(١) فتح البارى ٣/٣٨١ (٢) فتح البارى ١١/٢٧١

(٣) فتح البارى ١/٤٤٨ ورزنا أى نقصنا (٤) فتح البارى ٦/٢٣٦

(٥) فتح البارى ٢/٤٠٣ .

- " لكنّي رأيت الليلة رجلين أتياني ... " (١)

الفرع الثاني : لكنّي ، خبرها فعل مضارع .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنّي أصوم وأفطر وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " . (٢)

الفرع الثالث : لكنّي ، خبرها فعل ماض ناسخ .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لا ، ولكنّي كنتُ أشربُ عسلاً عند زينب بنتِ جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً " . (٣)

الفرع الرابع : لكنّا ، خبرها فعل ماض .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إنا لم نجئْ لقتال أحد ، ولكنّا جئنا معتمرين " . (٤)

الفرع الخامس : لكنّكم ، خبرها فعل مضارع .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " والله ليُكْتِمَنَّ هذا الأمرُ حتى يسيرَ الراكبُ من منعاءٍ إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ، ولكنّكم تستعجلون " . (٥)

(١)	فتح الباري ٢/٢٥١	(٢)	فتح الباري ٩/١٠٤ ومصحح مسلم ٢/٢٢٩
(٢)	فتح الباري ٨/٦٥٦	(٤)	فتح الباري ٣/٥٤٢
(٥)	فتح الباري ٦/٦١٩ .		

ب - لكن " المخففة من الثقيلة "

وللنحاة أيضاً آراء متفاوتة في أعمال " لكن " المخففة من الثقيلة . فأكثرهم يرى الغناء عن العمل ، ابتداء من سيويوه الذي قال :

" واعلم أنهم يقولون : إن زيد لذهاب ، وإن عمرو لخير منك ، لما خَفَفَهَا جعلها بمنزلة لكن حين خففها " (١) . وتابعه ابن عصفور والمالقي . (٢)

وانفرد الحيدرة بجواز أعمال هذه الأحرف إن خففت من النون المشددة . (٣) ونفهم من كلام السكاكي أنه لا يقطع بالغائها ، يقول " وتخفف هذه الأربعة فيبطل عملها في الاستعمال الشائع " . (٤)

وتقسم " لكن " المخففة من الثقيلة الى قسمين :

- الأول : لكن العاطفة ، ويسبقها النفي دائماً ، ومعناها الاستدراك . وهي تجمع بين الاسمين أو الفعلين .
الثاني : لكن التي يتبعها الجملة الاسمية وحدها ، وهي المخففة التي يبطل عملها ، ولم يسمع لها عمل مع التخفيف ، ويمكن أن تعد لكن هنا لكن الابتدائية ، وهي التي يتبعها مبتدأ ، ومعناها الاستدراك ، وأحياناً تكون للضراب .

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة على هذين القسمين ، . . . وسوف أرتبها على النظام الذي اتبعته في ترتيب الأدوات ، أي حسب ترتيب اسمها وخبرها . ولكن سأشير مع كل حديث الى نوع " لكن " الواردة فيه .

النمط الأول : لكن ، جملة اسمية

"ولكن" هنا هي الابتدائية ، التي تفيد الاستدراك ، ويكون ما بعدها مبتدأ . ومن الأحاديث الستة وردت على هذا النمط قوله عليه الصلاة والسلام :

(٢) المقرب ١/١٠٠ ووصف المباني ٣٤٢

(٤) مفتاح العلوم ٥٣ .

(١) كتاب سيويوه ١٣٩/٢

(٣) كشف المشكل ٢١٦

- " ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الاسلام ومودته " . (١)
- قال ابن حجر في التعليق على هذا الحديث ، وخبر هذه الجملة محذوف والتقدير أفضل . (٢)
- " ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان ، ولكن المسكين الذي ليس له غنى ويستحي ، أو لا يسأل الناس الحافاً " . (٣)
- " انه لو حدث في الصلاة شيء أنبأتكم به ، ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون ، فاذا نسيت فذكروني ... " . (٤)

النمط الثاني : لكن ، جملة فعلية (فعل مضارع)

وردت في هذا النمط أحاديث كثيرة بعضها كان الخبر فيه فعلاً مضارعاً ، وبعضها كان الفعل المضارع في الخبر مسبقاً بالسين أو بالنفي أو بالنهي أو مبنيًا للمجهول . وفيما يلي بعض الأحاديث الشريفة التي تمثل ذلك :

الفرع الأول : لكن ، فعل مضارع

- " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء " . (٥)
- " إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا - وأشار الى لسانه - أو يرحم " (٦)
- " لا هجرة بعد فتح مكة ولكن أبيعه على الاسلام " . (٧)

وواضح أن معنى لكن في هذه الأحاديث الشريفة هو الاستدراك وقد سبقها النفي في الأحاديث الشريفة .

(١)	فتح الباري ٥٥٨/١	(٢)	فتح الباري ٥٥٩/١
(٣)	فتح الباري ٣٤٠/٣	(٤)	صحيح مسلم ٤٠٠/١
(٥)	فتح الباري ١٩٤/١	(٦)	فتح الباري ١٥١/٣
(٧)	فتح الباري ١١٧/٦		

الفرع الثاني : لكن ، فعل مضارع مسبوق بالسین أو بالنفي أو بالنهي

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة ، ولكن في كل منها تفيد الاستدراك وتعطف جملة على جملة ، ومن الأحاديث الشريفة في هذا التركيب :

- "إِنِّي أَنْذِرُكُمْ ، وما مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ " . (١)
- " ما أنتم بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لا يَجِيبُونَ " . (٢)
- "إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقربك " . (٣)

الفرع الثالث : لكن ، فعل مضارع مبني للمجهول

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه في الحديث الشريف :

- " تصدَّقْ بأصلهِ ، لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن يُنْفَقُ ثَمَرُهُ " . (٤)

النمط الثالث : لكن ، فعل أمر

ورد هذا النمط بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لا تقولوا السلام على الله ، فإن الله هو السلام ، ولكن قولوا التحيات لله " . (٥)

النمط الرابع : لكن ، جملة شرطية

ورد هذا النمط بقلة في الحديث الشريف ، ومنه :

(١)	فتح الباری ١٧٢/٦ وصحيح مسلم ٢٢٤٥/٤ (٢)	فتح الباری ٢٣٢/٣ وصحيح مسلم ٢٢٠٣/٤
(٣)	فتح الباری ٣٨٦/٥ وصحيح مسلم ٢١٢٦/٤ (٤)	فتح الباری ٤٩١/٤
(٥)	فتح الباری ٣١١/٢	

- "إن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه"، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من حوسب عذب " قالت عائشة فقلت : أو ليس يقول الله تعالى : " فسوف يحاسب حساباً يسيراً " قالت : : فقال : " إنما ذلك العِرضُ ، ولكن من نوقش الحساب يهلك " . (١)

النمط الخامس: لكن ، جار ومجرور

- ورد هذا النمط بقلة في الحديث الشريف ، ولا بد من تقدير فعل أو اسم مناسب بعد لكن يفسره ما قبلها ، وعندئذ يقال إن لكن داخل على جملة فعلية أو اسمية . ومن هذا النمط في الحديث الشريف :
- " فلا يبرقن أحدكم قبل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدميه " . (٢)
- " اذهب اليه فقل له : انك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة " . (٣)
- ولكن هنا تفيد الاستدراك .

هـ لعل

من الحروف المشبهة بالفعل ، وقد وصف سيبويه عملها ، فقال : وإذا قلت لعل فأنت ترجوه أو تخافه في حال ذهاب . (٤) وفي مكان آخر من كتابه قال : " ولعل وعسى طمع وإشفاق " (٥) ومعناها عند المبرد التوقع لمرجو أو مخوف ، (٦) ولم يخرج معناها عند النحاة عن هذه المعاني الرجاء والاشفاق والتوقع ، ويضعها النحاة في عنوان " جملة الترجي " .

-
(١)	فتح الباري ١٩٧/١ وصحيح مسلم ٢٢٠٤/٤	(٢)	فتح الباري ٥٣/١
(٣)	فتح الباري ٦٢١/٦	(٤)	كتاب سيبويه ١٤٨/٢
(٥)	كتاب سيبويه ٢٣٣/٤	(٦)	المقتضب ١٠٨/٤

وعن أصلها وتركيبها قال سيوييه " ولعلَّ حكاية ، لأنَّ اللام ها هنا زائدة ، بمنزلتها فـي لافعلن ، ألا ترى أنك تقول : علَّك ... " (١)

وكذلك قال المبرد والزجاجي والزمخشري والأنباري والمرادي^(٢) وذكر الأنباري أن الكوفيين يرون أنها أصلية خلافاً للبصريين^(٣) وقد وردت لعل في الحديث الشريف في عدة أنماط لغوية ، هي كما يلي :

النمط الأول : لعلّ ، اسمها ظاهر

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة ، كان خبر لعلّ في بعضها مصدراً مؤولاً وفي بعضها جملة فعلية ، كما يظهر في الفروع التالية :

الفرع الأول : لعلّ ، اسمها ظاهر ، خبرها مصدر مؤول

- " لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما " . (٤)
- " إنَّ ابني هذا سيد ، لعلَّ الله أن يملح به بين فئتين من المسلمين " . (٥)
- " لعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له على نحو ما أسمع " . (٦)

الفرع الثاني : لعلّ ، اسمها ظاهر ، خبرها جملة فعلية

ورد هذا التركيب اللغوي بقلة ، ومنه الحديث الشريف :

(١)	كتاب سيوييه ٣٣٢/٣
(٢)	انظر المقتضب ٧٣/٣ واللامات ١٤٦ والمفصل ٣٠٣ والانصاف ٢١٨/١ والجنى الداني ٥٧٩ .
(٣)	الانصاف ٢١٨/١
(٤)	فتح الباري ١٩٦/٣ وصحيح مسلم ١٩٠٩/٤
(٥)	فتح الباري ٣٠٧/٥
(٦)	فتح الباري ٣٣٩/١٢ وألحن بمعنى أبلغ وأقطن .

- " أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ولِدَ لي غلام أسود ، فقال : هل لك من إبل ؟ قال : نعم • قال : ما ألوانها ؟ قال : حمر • قال : هل فيها من أورك ؟ قال : نعم • قال : فأنتي ذلك ؟ قال : لعل نزعهُ عِرْقٌ • قال : فلعل ابنك هذا نزعهُ " (١)
- وفي هذا الحديث وردت لعل مرتين • الأولى : لعل نزعهُ عرق ، والثانية فلعل ابنك هذا نزعهُ • ولا إشكال في الثانية • أما الأولى فقد ذكر ابن حجر أن بعض الروايات ذكرت " لعله " وجزم جمع بأن المواب النصب أي لعل عرقا نزعهُ ، وادعى الدلو ودي أن لعل هنا للتحقيق " (٢) وقد وجهه ابن مالك باحتمال حذف ضمير الشأن الذي هو اسم إن ، قال : " ومنه قول رجل للنبي صلى الله عليه وسلم " لعل نزعها عرق " أي لعلها • (٣) ويمكن أن يحمل على هذا التفسير قوله عليه الصلاة والسلام :
- " لعل في حديث تَحَدَّثَ بِهِ " (٤) • وتكون " في " في هذا الحديث بمعنى الباء للتعليل ، على معنى : لعله بسبب حديث تحدث به •

النمط الثاني : لعل ، اسمها ضمير

ورد اسم لعل ضميرا في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة ، وفي ما يلي بيان التراكيب اللغوية التي وردت فيها :

الفرع الأول : لعلنا

ورد هذا التركيب بقلّة • ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

- " لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ " (٥) •

-
- (١) فتح الباري ٤٤٢/٩ ومعنى نزعهُ عرق أي جذبه أصل من أصول نسبها شَبَّهَ بعرق الشجرة •
 (٢) فتح الباري ٤٤٣/٩ • شواهد التوضيح ١٤٨ •
 (٣) فتح الباري ٣٦٣/٨ •
 (٥) فتح الباري ٢٨٤/١ وصحيح مسلم ٢٦٩/١ •

الفرع الثاني : لعلك ، للمخاطب والمخاطبة .

ورد خبر لعلك ممذرا مؤولا في بعض الأحاديث ، وفعلها ماضيا أو مضارعا في أحاديث أخرى ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لعلك أن تخلفَ حتى ينتفع بك أقوام ويضربك آخرون " . (١)
- " لعلك آذاك هوامك " . (٢)
- " لعلك تريد أن ترجعي إلى رفاة " . (٣)

الفرع الثالث : لعلكم

ورد هذا التركيب اللغوي بقلّة في الحديث الشريف . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا " . (٤)

الفرع الرابع : لعلّه

ورد هذا التركيب اللغوي في عدة أحاديث ، تنوع فيها خبر لعلّ بين المصدر المؤول والفعل المضارع ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لعلّه أن يخففَ عنهما ما لم تيبسا " . (٥)
- " لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة " . (٦)

الفرع الخامس : لعلّها

ورد هذا التركيب اللغوي بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لعلّها أن تجيء به أسود جعدا " . (٧)

-
(١)	فتح الباري ١/١٣٦
(٢)	فتح الباري ٤/١٢٠ . والهوامّ بتشديد الميم جمع هامة وهي ما يدبّ من الأخشاش والمراد بها ما يلزم جسد الانسان غالبا اذا طال عهده بالتنظيف . وقد عُيِّنَ في كثير من روايات هذا الحديث أنها القمل .
(٣)	فتح الباري ٩/٣٦١ وصحيح مسلم ٢/١٠٥٦ (٤) صحيح مسلم ٤/١٨٣٥
(٥)	فتح الباري ١/٣١٧ وصحيح مسلم ١/٢٤١ (٦) فتح الباري ١١/٤١٧ وصحيح مسلم ١/١٩٥
(٧)	صحيح مسلم ٢/١١٣٣

- "لعلها تحببنا" . (١)

٦- ليت

ليت للتمني . وقد عرفه النحاة بأنه تركيب لطلب الشيء المحبوب الذي لا يتوقع ولا يرجى حصوله . (٢) قال سيبويه " وكذلك اذا قلت : ليت هذا زيد قائما ولعل هذا زيدا ذاهبا وكأن هذا بشر منطلقا ، إلا أن معنى إن ولكن لأنهما واجبتان كمعنى هذا عبدالله منطلقا ، وأنت في ليت تمناه في الحال ... " . (٣) وفي مكان آخر قال : ليت تمن (٤) . وقال المبرد : وليت معناها التمني نحو ليت زيدا أتانا . (٥) وليس من خلاف حول هذا المعنى عند النحاة .

وهي مبنية على الفتح لأنها بمنزلة الأفعال نحو كان . (٦)

والأحاديث الشريفة التي وردت فيها ليت قليلة جدا ، لا تعدو ثلاثة أحاديث . وقد يفهم معنى التمني في اثنين منها ، على حين يفهم معنى آخر لليت في الحديث الثالث . وفيما يلي هذه الأحاديث الثلاثة :

- " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا حسد إلا في اثنتين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جار له فقال : ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان ، فعملت مثل ما يعمل . ورجل آتاه الله ما لا فهو يهلكه في الحق ، فقال رجل : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان ، فعملت مثل ما يعمل " . (٧)

- " لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتني مكانه " . (٨)

وليت في هذين الحديثين الشريفين تفيد التمني لا ريب .

-
(١)	فتح الباري ٤٢٨/١ وصحيح مسلم ٩٦٥/٢
(٢)	أوضح المسالك ، أبو محمد عبدالله بن هشام الأنصاري ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩ . ٣٢٨/١
(٣)	كتاب سيبويه ١٤٨/٢
(٤)	كتاب سيبويه ٢٣٣/٤
(٥)	المقتضب ١٠٨/٤
(٦)	كتاب سيبويه ٢٦٠/٣
(٧)	فتح الباري ٧٣/٩ وصحيح مسلم ٥٥٨/١
(٨)	فتح الباري ٧٥/١٣ وصحيح مسلم ٢٢٣١/٤

" كان النبي صلى الله عليه وسلم سَهْرًا . فلما قدم المدينة قال : ليت رجلا من أصحابي صالحا يحرسني الليلة ، إذ سمعنا صوت سلاح . فقال : من هذا ؟ فقال : أنا سعدُ بن أبي وقاص جئْتُ لأحرسكَ . فنام النبي صلى الله عليه وسلم " (١)

فهل طَلَبَ الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف لا يُتَوَقَّع ولا يُرْجى حصوله؟ أظن أن لا . بل إنه أمرٌ يرجو كلُّ مسلم أن يحظى به . فليت إذن في هذا الحديث الشريف لا تفيد التمني بالمعنى الذي قرره النحاة والبلاغيون ، بل إنها تفيد العَرْضَ والتَحْضِيضَ بمعنى : ألا رجل يحرسني الليلة .

٧- لا النافية للجنس

هي حرف ناسخ من أخوات إن . وتعمل عملها بشروط ستة ، عَدَّتْهَا كُتُبُ النحو . ووضعُ لا النافية للجنس مع أخوات إن أمرٌ عجيب ؛ فهي تتفق مع إن في العمل ، إذ إنها تنصب الاسم وترفع الخبر . ولكنها تبتعد عن إن كثيراً من حيثُ المعنى . فإنَّ للتوكيد وهي للنفي . وشتان/بين التأكيد والنفي . وقد أوشكتُ أن أضَعُها مع جملة النفي ، لولا أن الجملة المنفية هناك بلن وبلا وبلم وبما هي جملة فعلية، وهذه جملة اسمية ، فأثرتُ من قبيل التنظيم أن أجعلها مع أخواتها في العمل ، وإن خالفها في المعنى .

وقد وردت جملة لا النافية للجنس في صحيح البخاري في نيف وثلاثين موضعاً ، ومثلها في صحيح مسلم تقريباً ، مع ملاحظة أن معظم الأحاديث الواردة هي أحاديث متفق عليها .

وقد تقسمت الأحاديث الشريفة السَّيِّ تَبْدَأُ بلا النافية للجنس في الحديث الشريف إلى الانمط الأربعة التالية :

النمط الأول : لا النافية للجنس المفيدة للمحصر : لا ، إلا

ورد في هذا التركيب اللغوي أحاديث نبوية كثيرة منها :

(١) فتح الباري ٨١/٦ وصحيح مسلم ١٨٧٥/٤

- " لا حول ولا قوة إلا بالله " . (١)
- " لا حمى إلا لله ورسوله " . (٢)
- " لا صلاة إلا بقراءة " . (٣)
- " لا شفاء إلا شفاؤك " . (٤)

وقد أعرب النحاة عبارة " لا حول ولا قوة إلا بالله " الواردة في الحديث الأول على تأويلات كثيرة (٥) وصور غريبة في تصور حركات الاعراب لا أظن أن لكثير منها وجوداً في الواقع .

النمط الثاني : لا النافية للجنس ، اسمها مذكور ، خبرها مذكور

- وقد وردت في هذا النمط عدة أحاديث شريفة . وقد عدّ النحاة الجار والمجرور والظرف السوارد بعد اسم لا النافية للجنس خبراً لها . وعلى هذا التركيب ورد قوله عليه الصلاة والسلام :
- " لا صلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب " . (٦)
 - " لا صوم في يومين : الفطر والاضحى " . (٧)
 - " لا هجرة بعد فتح مكة " . (٨)

النمط الثالث : لا النافية للجنس ، اسمها مذكور ، خبرها محذوف

- ورد في هذا النمط أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " لا ضير ، ارتحلوا " (٩)
 - " لا بأس ، طهروا إن شاء الله " . (١٠)

(١)	فتح الباري ١١/٢ وصحيح مسلم ٢٠٧٧/٤
(٢)	فتح الباري ٤٤/٥
(٣)	صحيح مسلم ٢٩٧/١
(٤)	فتح الباري ١٣١/١٠
(٥)	شرح ابن عقيل ٣٤١/١ - ٣٤٥
(٦)	فتح الباري ٢٣٦/٢ وصحيح مسلم ٢٩٥/١
(٧)	فتح الباري ٧٠/٣
(٨)	فتح الباري ١١٧/٦ وصحيح مسلم ١٤٨٨/٣
(٩)	فتح الباري ٤٧٧/١ وصحيح مسلم ٤٧٦/١
(١٠)	فتح الباري ١٢١/١٠

- " ثم يقوم مؤذن بينهم : يا أهل النار لا موت ، ويا أهل الجنة ، لا موت ، خلود " . (١)
- قال ابن مالك في التسهيل : " وإذا عَلِمَ (أى الخبر) كَثُرَ حَذْفُهُ عِنْدَ الْحَاجِزِينَ ، وَلَمْ يُنْطَقْ بِهِ عِنْدَ التَّمِيمِينَ ، وَرَبَّمَا أُبْقِيَ وَحَذَفَ الْاسْمُ " . (٢)

النمط الرابع : لا النافية للجنس ، اسمها مثنى

وقد أفردت هذا التركيب بنمط خاص لأن النحاة اختلفوا في اسم لا النافية للجنس عندما يكون مثنى أو جمعا . قال ابن مالك : " ولا عمل لـ " لا " في لفظ المثنى من نحو " لا رجلين فيها " خلافا للمبرد .

ذلك أن أبا العباس المبرد قد ذهب الى أن اسم لا إذا كان مثنى أو مجموعا جمع مذكر سالما فهو معرب منصوب بالياء ، وليس مبني كما ذهب اليه جمهور النحاة ، واحتج لما ذهب اليه بان التثنية والجمع من خصائص الأسماء ، وأن الاسم يبني لشبهه بالحرف (٣) .

وقد وجدت في الصحيحين حديثا واحدا يستدعي هذا النقاش ، أى ورد فيه اسم لا النافية للجنس مثنى ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لا صاعين بصاع ، ولا درهمين بدرهم " . (٤)

وقد ورد هذا الحديث الشريف في صحيح مسلم بالنص التالي :

- " لا صاعين تمر بصاع ، ولا صاعين حنطة بصاع ، ولا درهم بدرهمين " . (٥)

والذى أراه أن يكون اسم لا النافية للجنس مبني على ما كان ينصب به ، لأنه يتركب مع لا ويصير معها كالشيء الواحد . والى هذا ذهب معظم النحاة . فهو في المفرد يبني على الفتح لأن نصبه كان بالفتحة وهو في المثنى وجمع المذكر السالم يبني على الياء ، لأنهما كانا ينصبان بها . فكلمة " صاعين " فسي الحديث الشريف اسم لا النافية للجنس مبني على الياء في محل منصب .

(١) فتح البارى ٤٠٦/١١ وصحيح مسلم ٢١٨٦/٤ (٢) تسهيل الفوائد ٦٧

(٣) المقتضب ٣٦٦/٤ وانظر منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٣٣٨/١

(٤) فتح البارى ٣١١/٤ وصحيح مسلم ١٢١٦/٣ (٥) صحيح مسلم ١٢١٦/٣

تمثل كان وأخواتها القسم الثاني من قسمي الجملة الاسمية المنسوخة . وقد أجمع معظم النحاة على أنها ترفع الاسم وتنصب الخبر ، إلا أن الكوفيين قالوا إِنَّ اسمها باقٍ على رَقْعِهِ الأول^(١) ، يعنون بذلك أَنَّ اسمَ كان مرفوعٌ بما كان مرفوعاً به قبل دخول كان .

وأخوات كان اللواتي وردنَّ في الحديث الشريف هن : أصبح ، أمسى ، بات ، ليس ، ما زال ، ما برح ، ما دام ، كاد ، أوشك ، عسى .

والأحاديث الشريفة التي وردت فيها " كان " أو إحدى أخواتها قليلةٌ جداً بالقياس إلى الأحاديث التي وردت فيها إِنَّ وأخواتها . وإنَّ انتشارَ " إِنَّ " في الحديث الشريف أوسعُ كثيراً من انتشارِ كان . ربما كان ذلك لأنَّ " إِنَّ " تفيد التوكيد ، وكان تفيد الدلالة الزمنية ليس غير .

١- كان

أ- كان : الفعل الماضي الناسخ

هي أم هذا الباب ، ودلالاتها اقتران جملتها بالزمن الماضي البعيد^(٢) .

وقد تنوعت جملة كان في الحديث الشريف حسب تنوع اسمها . فقد كان اسمها اسماً ظاهراً حيناً ، وضميراً حيناً آخر ، وقد وردت كان تامة أيضاً ، وفي ما يلي أنماط الجملة التي وردت فيها كان في الحديث الشريف :

النمط الأول : كان ، اسمها ظاهر .

هذا النمط أيضاً أقل من النمط التالي الذي يكون اسم كان فيه ضميراً . وسأرتب جملة كان في هذا النمط حسب ترتيب المعارف الذي اتبعته في جملة إِنَّ واسمها . . فلفظ الجلالة أولاً ثم العلم فاسم الإشارة

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، محمد بن علي الصبان ، عيسى البابي الحلبي بمصر ، الجزء الأول ، ص ٢٢٦ .

(٢) الفعل : زمانه وأبنيته ، الدكتور ابراهيم السامرائي . مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣ ص ٢٩ .

فالمعروف بأل فالمضاف الى معرفة ،مراعيا أيضا خلال ذلك خبر كان أن كان مفردا أو جملة أو شبه جملة .

الفرع الأول : كان ، اسمها اسم اشارة ، خبرها نكرة .

- " ولو أنها (١) مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرَدْ أَنْ يَسْقِيَ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ " . (٢)

الفرع الثاني : كان ، اسمها معرف بالاضافة ، خبرها نكرة .

- " ولو أنه انقطع طِيلُهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ آثَارُهَا وَأُرْوَاهُ حَسَنَاتٍ لَهُ " . (٣)

الفرع الثالث : كان ، اسمها معرف (بالاضافة) ، خبرها معرف بأل .

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهْمَنِي شَأْنُهُمَا ، فأَوْحِيَ إِلَيَّ الْمَنَامُ أَنْ أَنْفَخَهُمَا ، فَنَفَخْتَهُمَا ، فَطَارَا ، فَأَوْلَتْهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ ، وَالْآخَرُ مَسِيلِمَةُ الْكَذَابِ صَاحِبُ الْيِمَامَةِ " . (٤)

الفرع الرابع : كان ، اسمها معرفة ، خبرها فعل مضارع .

ورد في هذا التركيب اللغوى أحاديث قليلة كان الخبر في بعضها فعلا مضارعا مثبتا وفي بعضها كان فعلا مضارعا منفيًا ، وفي أحاديث أخرى كان فعلا مبنيًا للمجهول ، وفيما يلي شواهد على ذلك من الأحاديث الشريفة :

-
- (١) الضمير يعود الى الخيل في نص هذا الحديث الشريف .
 - (٢) فتح الباري ٤٥/٥ وصحيح مسلم ٦٨١/٢ .
 - (٣) فتح الباري ٤٥/٥ وصحيح مسلم ٦٨١/٢ . وَطِيلُهَا بِكسر الطاء وفتح الياء الحبل الذي تربط به ويطول لها لترعى . فاستنت أي تحركت بنشاط ومرح ، قال الجوهرى في الصحاح أن يرفع الحصان يديه ويطرحهما معا . وشرفا أو شرفين أي شوطا أو شوطين .
 - (٤) فتح الباري ٦٢٧/١ وصحيح مسلم ١٧٨١/٤ .

- "كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ، ينظر بعضهم الى بعض ، وكان موسى يغتسل وحده..." (١)
- "يعذبان ، وما يعذبان في كبير - ثم قال - بلى ، كان أحدهما لا يَسْتَتِرُ من بَوْلِهِ ، وكان الآخر يمشي بالنميمة " (٢) .
- "كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة " (٣)
- "وقد كانت احداكن في الجاهلية تُرمى بالْبَعْرَةِ على رأس الحَوْلِ..." (٤)

الفرع الخامس : كان ، اسمها معرفة ، خبرها جملة شرطية .

هذا التركيب نادر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم " . (٥)

الفرع السادس : كان ، اسمها معرفة ، خبرها جار ومجرور .

ورد هذا التركيب اللغوي بقلة ، ومنه في الحديث الشريف :

- " فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبهُ لَهُ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبهُ لَهَا " (٦)
- "كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء " (٧)

الفرع السابع : كان ، خبرها مقدم ، اسمها مؤخر .

وردت في هذا التركيب أحاديث قليلة ، سأرتبها فيما يلي حسب ترتيب المعارف في اسمها مراعيًا

ترتيب الخبر مفردا أو جملة أو شبه جملة ما أمكن ذلك :

- (١) فتح الباري ٢٨٥/١ ومصحح مسلم ٢٦٢/١ .
- (٢) فتح الباري ٣١٧/١ .
- (٣) فتح الباري ٤٣٥/١ .
- (٤) فتح الباري ٤٨٤/٩ .
- (٥) فتح الباري ١٣٢/٥ .
- (٦) فتح الباري ٣٦٢/٦ .
- (٧) فتح الباري ٢٨٦/٦ .

١- * اسمها نكرة

- لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ من دمها ، لأنه أولٌ من سنَّ القتل . (١)
- ومن شهد الجنازة حتى يصليَ فله قيراط ، ومن شهد حتى تدفن كان له قيراطان ، قيل : وما القيراطان ؟ قال : مثل الجبلين العظيمين . (٢)
- إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحدثون ، فإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر ابن الخطاب " (٣)

٢- * اسمها اسم إشارة

- " قال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب : أما تذكرُ أنا كنا في سفر أنا وأنت ، فأما أنت فلم تصل ، وأما أنا فتممتُ (٤) فصليتُ ، فذكرتُ للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " كان يكفيك هكذا " فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الأرض ، ونفخَ فيهما ثم مسحَ بهما وجهه وكفيه " (٥)

٣- * اسمها معرف بأل

- " قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين " (٦)

٤- * اسمها معرف بالاضافة

- إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك ، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا . (٧)

الفرع الثامن : اسمها جار ومجرور ، وخبرها جار ومجرور .

هذا التركيب جديد ، كان اسم كان فيه وخبرها جارا ومجرورا وهو تركيب نادر ، وعليه قوله عليه

الملاة والسلام :

(١)	فتح الباری ٣٦٤/٦ وصحيح مسلم ١٣٠٤/٣ وكفل بمعنى نصيب .
(٢)	فتح الباری ١٩٦/٣ وصحيح مسلم ٦٥٢/٢ (٣) فتح الباری ٥١٢/٦ وصحيح مسلم ١٨٦٤/٤
(٤)	أى تقلبت ، ووردت في رواية أخرى فتمرغت .
(٥)	فتح الباری ٢٩٨/٩ وصحيح مسلم ٢٠٩٦/٤ .
(٦)	فتح الباری ٤٤٣/١ (٧) فتح الباری ٢٩٣/٣ وصحيح مسلم ٧١٠/٢

- " إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وأنه إن كان في أمتي هذه منهم فانه عمر بن الخطاب " . (١)

النمط الثاني : كان ، اسمها ضمير

جملة كان التي اسمها ضمير شائعة في الحديث النبوي الشريف ، تفوق كثيرا جملة كان التي اسمها اسم ظاهر ، وأكثر فروع هذه الجملة شيوعا كان التي اسمها ضمير مستتر . وفيما يلي فسروع التراكيب اللغوية في هذا النمط :

الفرع الأول : كان ، اسمها مستتر .

وهذا التركيب هو أوسع أشكال هذا النمط انتشارا في جملة كان . وقد ورد في زهاء ثلاثين موضعا في كل من الصحيحين وسترتب الجمل بحسب نوع الخبر ان كان مفردا أو جملة أو شبه جملة . ومن هذا التركيب اللغوي قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قال : ما هذا الاشتغال^(٢) الذي رأيت ؟ قلت^(٣) : كان ثوب^(٤) - يعني ضاق - قال : فان كان واسعا فالتحف به ، وإن كان ضيقا فاتزر به " (٤)
- نعم الرجل عبدالله^(٥) لو كان يصلي من الليل ، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا . (٦)
- إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا . (٧)

- (١) فتح الباري ٥١٢/٦ وصحيح مسلم ١٨٦٤/٤
- (٢) الاشتغال الذي أنكره النبي صلى الله عليه وسلم هو أن يدير الثوب على بدنه كله لا يخرج منه يده ، ولكن رواية الإمام مسلم تفيد أن الإنكار كان بسبب أن الثوب كان ضيقا وأنه خالف بين طرفيه وتواقص - أي انحنى - عليه كأنه عند المخالفة بين طرفي الثوب لم يصر سائرا فانحنى ليستتر ، فغاير الاعتدال المأمور به .
- (٣) جابر بن عبدالله رضي الله عنه .
- (٤) فتح الباري ٤٢٢/١ (٥) هو عبدالله بن عمر رضي الله عنه .
- (٦) فتح الباري ٦/٣ وصحيح مسلم ١٩٢٨/٤ (٧) فتح الباري ١٣٦/٦

- "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره" (١)
- "إن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" (٢)
- "ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من النار" (٣)

وقد ورد خبر كان في هذا التركيب اللغوي مؤكدا أيضا في أحاديث عدة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "بَعَثَ النبي صلى الله عليه وسلم بَعُثًا وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن بعض الناس في إمارته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارته أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان لخليقا للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلي ، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده" (٤)

الفرع الثاني : كان ، اسمها ضمير متصل / تاء الفاعل .

وقد ورد في هذا التركيب اللغوي أحاديث كثيرة ، سأرتبها حسب نوع تاء الفاعل : أَلْمَتَكَلِم هي أم للمخاطب ، ثم حسب نوع الخبر إن كان مفردا أو شبه جملة . وقد ورد في هذا التركيب الاحاديث التالية :

- * اسمها ضمير المتكلم ، خبرها فعل مضارع
- ".... فكننت أخرج فأرعى ، ثم أجيء فأحلب" (٥)
- * اسمها ضمير المتكلم ، خبرها جار ومجرور
- "بُعِثْتُ من خيرِ قرون بني آدم قرناً فقرأنا حتى كننت من القرن الذي كنت فيه" (٦)
- * اسمها ضمير المخاطبين ، خبرها مفرد
- "إذا كننت ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون آخر حتى تختلطوا بالناس أجل أن ذلك يحزنه" (٧)

(١)	فتح الباري ٢٥٢/٩	(٢)	فتح الباري ٢٢٨/٤
(٣)	فتح الباري ٢٩٢/١٣	(٤)	فتح الباري ٨٦/٧ وصحيح مسلم ١٨٨٤/٤
(٥)	فتح الباري ٤٠٨/٤	(٦)	فتح الباري ٥٦٦/٦
(٧)	فتح الباري ٨٣/١١ وصحيح مسلم ١٧١٧		

ويلاحظ أن (لا) في هذا الحديث الشريف هي لا النافية وليست الناهية وقد علق ابن حجر عليها بقوله " كذا للأكثر بألف مقصورة ثابتة في الخط صورة ياء وتسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين ، وهو بلفظ الخبر ومعناه النهي ، وفي بعض النسخ بجيم فقط بلفظ النهي ومعناه " (١)

* اسمها ضمير المخاطبين ، خبرها فعل ماض .

- " عن أبي هريرة أن رجلاً أسود - أو امرأة سوداء - كان يقيم^(٢) المسجد ، فمات ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه ، فقالوا : مات . قال " أفلا كنتم آذنتموني^(٣) به ، دلوني على قبره - أو قال قبرها - فأتى قبره فملى عليه " . (٤)

* اسمها ضمير المخاطب ، خبرها فعل مضارع .

- " أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ " . (٥)

* اسمها ضمير المخاطبة ، خبرها فعل مضارع .

- " لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين " (٦)

الفرع الثالث : كان ، اسمها ضمير متصل / خون النسوة .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- أربع من كن فيه كان منافقا خالما ، ومن كانت فيه خُصلةٌ منهن كانت فيه خُصلةٌ من النفاق حتى يدعها : إذا أوتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر " (٧)

- " عجبت من هؤلاء اللائي كن عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدئن الحجاب " (٨)

(١) فتح الباري ٨٢/١١

(٢) يقيم المسجد : بقاف مضمومة أي يجمع القمامة وهي الكناسة ، أي ينظف المسجد .

(٣) أعلمتموني . (٤) فتح الباري ٥٥٢/١ وصحيح مسلم ٦٥٩/٢

(٥) فتح الباري ٧٣١/٦ (٦) فتح الباري ٣١٥/٧

(٧) فتح الباري ٨٩/١ (٨) فتح الباري ٣٣٩/٦ وصحيح مسلم ١٨٦٣/٤

الفرع الرابع : كان ، اسمها ضمير متصل / واو الجماعة .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة ، في أحدها كان الخبر جملة شرطية ، وفي حديث آخر كان خبر كان جاراً ومجروراً :

- " كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد " (١)
- " يغزو جيش الكعبة ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم " (٢)

النمط الثالث : كان التامة

تحدث سيبويه عن كان وأخواتها التامات فقال : " وقد يكون لكان موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه ، تقول : قد كان عبد الله أي قد خلق عبد الله ، وقد كان الأمر أي وقع الأمر ، وقد دام فلان أي ثبت ، كما تقول رأيت زيدا تريد رؤية العين ، وكما تقول أنا وجدته تريد وجدان الضالة ، وكما يكون أصبح وأمسى مرة بمنزلة كان ، ومرة بمنزلة قولك استيقظوا وناموا . فأما ليس فانه لا يكون فيها ذلك لأنها وضعت موضعاً واحداً . ومن ثم لم تصرف تصرف الفعل الآخر " (٣)

ثم تابعه النحاة بعد ذلك حين رأوا ان هذه الأفعال قد تكون دالة على الحدث فتستغني عن الخبر المنصوب ، فتكون عندئذ تامة تحتاج الى فاعل مرفوع . (٤)

وقد وردت كان تامة في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد ينتظر الصلاة ، ما لم يحدث " (٥)
- " إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول " (٦)
- " فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فردّه حيث كان " (٧)

-
(١)	فتح الباري ٨٧/١٢ وصحيح مسلم ١٢١٥/٣ (٢) فتح الباري ٣٣٨/٤
(٣)	كتاب سيبويه ٤٦/١
(٤)	اللمع ١٢١ ، والجمل للزجاجي ٦٢/١ ، والمفصل ٢٦٤ ، والفصول الخمسون ١٨٢ والتسهيل ٥٢ وهمع الهوامع ١١٦/١ .
(٥)	فتح الباري ٢٨٢/١ وصحيح مسلم ٤٥٩/١ ورواية مسلم " ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة " .
(٦)	فتح الباري ٣٦٦/٢ وصحيح مسلم ٥٨٧/٢ (٧) فتح الباري ٢٥١/٣ .

النمط الرابع : كان الزائدة

قال سيبويه وهو يشرح باب التعجب : " وتقول : ما كان أحسن زيدا ، فتذكر كان لتدل على أنه مضى " (١) . وقال في موضع آخر : " وقال الخليل : إنَّ من أفضلهم كان زيدا ، على الغاء كان (٢) . وشبهه بقول الشاعر وهو الفرزدق :

فكيف إذا رأيتَ ديارَ قومٍ وجيرانٍ لنا - كانوا - كرام (٣)

وقال ابن مالك : وتختص كان بمرادفة " لم يزل " كثيرا ، وبجواز زيادتها وسطا باتفاق ، وآخرها على رأى ، وربما زيد " أصبح " و " أمسى " ومضارع كان ، وكان مسندة الى ضمير ما ذكر ، أو بين جار ومجرور " (٤) .

وقد وردت كان زائدة في أحاديث قليلة جدا في الحديث الشريف منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما كان حديث بلغني عنكم (٥)

- " ما كان من نبيّ الا وقد كان له حواريون يهتدون بهديه " (٦)

ب - يكون

قرر النحاة أن لتصاريف كان وأخواتها ما لها من العمل ، ما عدا " ليس " و " دام " . قال سيبويه : " وذلك قولك كان ويكون وصار وما دام وليس ، وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر " (٧) .

وقال المبرد بعد أن ذكر كان واثنتي عشرة من أخواتها : قال " وما تصرف منهن ، وما كان في معناهن مما يدل على الزمان المجرد من الحدث . . . تقول يكون أخوك منطلقا وليصبحن الحديث شائعا " (٨)

(١)	كتاب سيبويه ٧٣/١	(٢)	كتاب سيبويه ١٥٣/٢
(٣)	شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، القسم الثاني ، ص ٦٩٣ .	(٤)	تسهيل الفوائد ٥٥ . وانظر شرح ابن عقيل ٢٤٩/١ وشرح الأشموني ١٩٣/١ .
(٥)	فتح الباري ٢٥١/٦	(٦)	صحيح مسلم ٢٠/١
(٧)	كتاب سيبويه ٤٥/١	(٨)	اللمع ١١٩

وسأعرض الأحاديث الشريفة التي وردت فيها " يكون " أو تكون ، حسب تسلسل الأنماط التي عرضت فيها كان .

النمط الأول : يكون ، اسمها ظاهر

وردت في هذا النمط احاديث قليلة توزعت فيها التراكيب اللغوية في الفروع التالية :

الفرع الأول : تكون ، اسمها معرف ، خبرها نكرة

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عن أبي سعيد الخدري ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ، يتكفؤها ^(١) الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلًا لأهل الجنة " فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى . قال : تكون خبزة واحدة - كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه " ^(٢)

الفرع الثاني : يكون ، خبرها مقدم ، اسمها مؤخر

وردت في هذا التركيب أحاديث قليلة ، أبدؤها باسم يكون النكرة ثم المعرفة ، على ما يظهر في الأحاديث الشريفة التالية :

- " يا عائشة ، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب " ^(٣)
- " أما إنها ستكون لكم الأنماط " ^(٤)

الفرع الثالث : يكون مسبوقه بلم

ورد تركيب " لم يكن " أي يكون المسبوقه بلم النافية الجازمة في أحاديث قليلة في الحديث الشريف ، كان اسمها في بعضها نكرة حذف الخبر منها وفي بعضها كان الاسم نكرة متأخرة عن الخبر شبه الجملة ، ويظهر ذلك في الاحاديث الشريفة التالية :

- " ولم يكن لهم يومئذ حبٌ ولو كان لهم دعا لهم فيه " ^(٥)

(١) أي يحيلهما من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوى (٢) فتح الباري ٣٧٢/١١ وصحيح مسلم ٢١٥١/٤
(٣) فتح الباري ٥٧٨/٨ وصحيح مسلم ٦١٢/٢
(٤) فتح الباري ٦٣٩/٦ وصحيح مسلم ١٦٥٠/٣ وفيه أما إنها ستكون .
(٥) فتح الباري ٣٩٢/٦ .

- " من أعتق شقيماً من مملوكه فعليه خلاصه من ماله ، فان لم يكن له مال قوم المملوك قيمة ، عدل ، ثم استُسْعِيَ غيرَ مشقوقٍ عليه " (١)

النمط الثاني : يكون ، اسمها ضمير

وجملة يكون أو تكون التي اسمها ضمير هي أيضاً أكثر من جملتها التي اسمها اسم ظاهر ، وقد تفرعت إلى عدة فروع حسب كون الضمير مستترا أو متصلاً ، أو حسب كون المتمل ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة حسب التفصيل التالي:

الفرع الأول : يكون ، اسمها ضمير مستتر

- وردت عدة أحاديث نبوية شريفة كان اسم يكون فيها ضميراً مستتراً ، وكان الخبر فيها مفرداً مرة ، وفعلها ماضياً مرة أخرى ، وشبه جملة مرة ثالثة . وفيما يلي شواهد على هذه التراكيب اللغوية .
- " ... فيضرب الصراط بين ظهرا نبي جهنم ، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته " (٢)
- " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقةً مثل ذلك ، ثم يكون مضغةً مثل ذلك ... " (٣)
- " ما من الأنبياء نبيٍّ إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة " (٤)
- " من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربّيها لصاحبه كما يربّي أحدكم فلوله حتى تكون مثل الجبل " (٥)
- " ألم تكن طائفة معكم " (٦)
- " أحرّام الضّب يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن لم يكن بأرض قومي ، فأجِدني أعافه " (٧)

الفرع الثاني : يكون ، اسمها ضمير متصل / الف الاثنين

- ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " من لم يجد النعلين فليلبس الخفين ، وليقطعهما حتى يكونا أسفل الكعبين " (٨)

الفرع الثالث : يكون ، اسمها ضمير متصل / واو الجماعة

- وردت أحاديث قليلة في هذا التركيب اللغوي ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا ، إلا أن تكونوا باكين أن يُصيبكم ما أصابهم " (٩)
- (١) فتح الباري ١٣٢/٥ وصحيح مسلم ١٢٨٨/٣ ، وشقيماً تعني نصيباً ، واستُسْعِيَ بمعنى أن يُكَلَّف العبد الاكتساب حتى يحصل قيمة نصيب الشريك ، فان دفعها إليه عتق .
- (٢) فتح الباري ٢٩٢/٢ وصحيح مسلم ١٦٤/١ وفيه " فأكون أنا وأمتي أول من يجيز "
- (٣) فتح الباري ٣٠٣/٦ وصحيح مسلم ٢٠٣٦/٤ (٤) فتح الباري ٣/٩
- (٥) فتح الباري ٢٧٨/٣ وعدل بفتح العين القيمة والمثل . وفلوله بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المظهر ، لانه يُقْلَى أي يُفْطَم وجمعه أفلاء .
- (٦) فتح الباري ٤٢٨/١ (٧) فتح الباري ٥٣٤/٩
- (٨) فتح الباري ٤٧٦/١ وصحيح مسلم ٨٣٥/٢ (٩) فتح الباري ٣٧٨/٦ وصحيح مسلم ٢٢٨٦/٤

- "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قلنا : نعم . قال : أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قلنا : نعم . قال : أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة ؟ قلنا : نعم . قال والذى نفس محمد بيده ، إنني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة ، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر " (١)
- "أما بعد ، فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار ، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام " (٢)

النمط الثالث : يكون التامة

- وردت يكون أو تكون التامة في عدد من الأحاديث الشريفة منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم أحد ما يكون في غد ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، وما يدرى أحد متى يجي المطر " . (٣)
- "هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ، ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله " . (٤)

ج - كُنْ

- هو فعل الأمر للفعل الماضي كان ، وهو نادر في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- "إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ، ولا تباغضوا ، وكونوا إخوانا " (٥)

(١) فتح الباري ٣٧٨/١١ وصحيح مسلم ٢٠٠/١ (٢) فتح الباري ٦/٢٢٨ وصحيح مسلم

(٣) فتح الباري ٥٢٤/٢ (٤) فتح الباري ٦/١٥٧ وصحيح مسلم ٢٢٣٧/٤

(٥) صحيح مسلم ١٩٨٥/٤

٢- أصبح

كان لا بد من البدء بكان لأنها أم الباب وكبرى أخواتها وأكثرهن دورانا وانتشارا في الحديث الشريف ، أما أخواتها الأخريات فقد رتبتهن حسب الترتيب الهجائي . وهن جميعهن نادرates فسي الحديث الشريف ، ما عدا " ليس " فانها تنافس كان في كثرة انتشارها .
وقد وردت أصبح ناقمة وتامة ، ولذا فسأوردها ضمن هذين النمطين الأساسيين .

النمط الأول : أصبح أو يصبح الناقمة

- وردت " أصبح " العاملة الناقمة في أحاديث قليلة ، ورد اسمها اسما ظاهرا معرفة ، أحيانا ، وورد ضميرا ، مستترا أو متصلا أحيانا أخرى ، ويظهر ذلك في الأحاديث الشريفة التالية :
- " ... فيصبح الناس يتبايعون ، فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة ، فيقال إن في بني فلان رجلا أميناً ... " (١)
 - يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى مَكَانِ كُلِّ عَقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ . فَإِنْ اسْتَبْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ " (٢)
 - " فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فأصبحوا يتحدثون تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ " (٣)
 - " فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية " (٤)
 - " فخرج بصدقته فوضعها في يد غني ، فأصبحوا يتحدثون تصدق على غني " (٥)

(١)	فتح الباري ٣٣٣/١١ وصحيح مسلم ١٢٦/١	(٢)	فتح الباري ٢٤/٣ وصحيح مسلم ٥٣٨/١
(٣)	فتح الباري ٢٩٠/٣ وصحيح مسلم ٧٠٩/٢	(٤)	فتح الباري ٢٩٠/٣ وصحيح مسلم ٧٠٩/٢
(٥)	فتح الباري ٢٩٠/٣ وصحيح مسلم ٧٠٩/٢		

النمط الثاني : أصبح التامة

(١) قال سيبويه : " وكما يكون أصبح وأمسى مرة بمنزلة كان ، ومرة بمنزلة قولك استيقظوا وناموا " وما خالف النحاة بعد عن قول سيبويه في أن أصبح تأتي تامة كما أتت ناقصة .
وقد وردت " تصبح " و " يصبح " مضارع " أصبح " تامة في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فأردت أن أربطه الى سارية من سواري المسجد ، حتى تصبحوا وتتظنوا اليه كلكم " (٢)
- " إذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت ، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح " (٣)
- " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا " (٤)

٣- أمسى

هذا الفعل نادر جدا في الحديث الشريف ، لم أجد له في الصحيحين سوى الحديث الشريف التالي :

- " ما أمسى عند آل محمد صلى الله عليه وسلم صاع بر ولا صاع حب ، وإن عندك لتسع نسوة " (٥)

٤- بات

وهذا الفعل نادر أيضا وورد ناقما وتاما :

-
(١)	كتاب سيبويه ٤٦/١	(٢)	فتح الباري ٥٥٤/١
(٣)	فتح الباري ٣١٤/٦ وصحيح مسلم ١٠٦٠/٢	(٤)	فتح الباري ٣٠٤/٣ وصحيح مسلم ٧٠٠/٢
(٥)	فتح الباري ٣٠٢/٤		

النمط الأول : بات الناقصة

ورد هذا النمط بقلّة في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلّة والسلام :

- " إذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت ، فبات غضبانَ عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح " (١)

النمط الثاني : بات التامة

وردت بات التامة في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلّة والسلام :

- " ما حقُّ امرئٍ مسلمٍ له شيءٌ يوصي به يبيت ليلتينٍ إلا ووصيتهُ مكتوبةٌ عنده " (٢)

قال ابن حجر " ومفعول " يبيت " محذوف تقديره آمنا أو ذاكرا " (٣)

هـ ليس وأخواتها

أ - ليس

قال سيبويه : وليس نفى (٤) . وعن جمودها قال : فأما ليس فانه لا يكون فيها ذلك لانها وضعت موضعا واحدا ومن ثم لم تَصَرَّفَ تَصَرَّفَ الْفِعْلِ الْآخِر (٥) .

وقد وردت ليس في أحاديث كثيرة تنوع فيها الاسم والخبر حسب الأنماط التالية :

النمط الأول : ليس ، اسمها ظاهر

وردت في هذا النمط عدة تراكييب لغوية حسب كَوْنِ اسم ليس نكرة أو معرفة ، وكون خبرها مفردا أو جملة أو شبه جملة ، وسأحاول فيما يلي عرض هذه التراكييب في الفروع التالية :

-
(١)	فتح الباري ٣٠٤/٦ وصحيح مسلم ١٠٦٠/٢	(٢)	فتح الباري ٣٥٥/٥ وصحيح مسلم ١٢٤٩/٣
(٣)	فتح الباري ٣٥٢/٥	(٤)	كتاب سيبويه ٢٣٣/٤
(٥)	كتاب سيبويه ٤٦/١		

الفرع الأول : ليس ، اسمها ظاهر نكرة ، خبرها نكرة .

وردت في هذا التركيب أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ليس صلاةٌ أثقلُ على المنافقين من الفجر والعشاء " (١)
- " ليس أحد - أو ليس شيء - أصبرَ على أذى سمعه من الله " (٢)

الفرع الثاني : ليس ، خبرها شبه جملة مقدم ، اسمها نكرة .

ورد في هذا التركيب اللغوي عدد من الأحاديث ، كان الخبر في بعضها ظرفا ، وفي أكثرها جارا ومجرورا . ويظهر ذلك في الأحاديث التالية :

- " أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علاتٍ " (٣) ، ليس بيني وبينه نبي " (٤)
- " وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك " (٥)

الفرع الثالث : ليس ، اسمها معرفة .

وردت عدة أحاديث شريفة كان اسم ليس فيها معرفة ، وقد تنوع فيها الخبر ، فكان معرفة ، وكان شبه جملة ، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ليس المسكين الذي تردُّه الأكلة والأكلاتان ، ولكن المسكين الذي ليس له غنى فيستحي أو لا يسأل الناس الخافا " (٦)
- " ليس الغنى عن كثرة العرض (٧) ، ولكن الغنى غنى النفس " (٨) .

-
(١)	فتح الباري ١٢٥/٢	(٢)	فتح الباري ٢٧١/١١ وصحيح مسلم ٢١٦٠/٤
(٣)	العلات : الضمائر ، وأولاد العلات الاخوة من الأب وأمها تهم شتى ، والمعنى أمهاتهم شتى ودينهم واحد .	(٥)	فتح الباري ٤٦٥/١٠ وصحيح مسلم ١٠٤/١
(٤)	فتح الباري ٤٧٨/٦ وصحيح مسلم ١٨٣٧/٤	(٦)	فتح الباري ٣٤٠/٣ وصحيح مسلم ٧١٩/٢ وفيه : " ليس المسكين بالذي تردده التمرة والتمرتان .
(٧)	العرض : متاع الدنيا .	(٨)	فتح الباري ٢٧١/١١ وصحيح مسلم ٧٢٦/٢ .

الفرع الرابع : ليس ، خبرها جار ومجرور مقدم ، اسمها معرفة مؤخر .

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة كان اسم ليس فيها متأخرا وهو معرف بأل في حديث ، واسم موصول في حديث آخر ومصدر مؤول في حديث ثالث :

- " ليس من البر الصوم في السفر " (١)
- " ليس مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجَبُوبَ ودعا بدعوى الجاهلية " (٢)
- " فأدرك سعد^(٣) النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله خيّر دور الأنصار فجعلنا آخرها، فقال : أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار " (٤)

النمط الثاني : ليس ، اسمها ضمير

وردت عدة أحاديث شريفة كان اسم ليس فيها ضميرا ، وهو إما ضمير مستتر وإما ضمير متصل ، وأما الخبر فكان جملة تارة وشبه جملة (من جار ومجرور) تارة أخرى .

الفرع الأول : ليس ، اسمها ضمير مستتر ، خبرها جار ومجرور .

ورد هذا التركيب اللغوي بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لكنني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " (٥)
 - " من اقتنى كلبا ليس بكلب ماشية أو ضارية نقص كل يوم من عمله قيراطان " (٦)
- وفي رواية مسلم " من اقتنى كلبا إلا كلب ماشية أو ضاري " (٧)

-
(١)	فتح الباري ١٨٣/٤ وصحيح مسلم ٧٨٦/٢	(٢)	فتح الباري ١٦٣/٣ وصحيح مسلم ٩٩/١
(٣)	هو سعد بن عبادَةَ الانصاري	(٤)	فتح الباري ١١٥/٧ وصحيح مسلم ١٧٨٦/٤
(٥)	فتح الباري ١٠٤/٩	(٦)	فتح الباري ٦٠٨/٩ وصحيح مسلم ١٢٠١/٣
(٧)	صحيح مسلم ١٢٠١/٣ والضاري : الْمُعَلَّمُ الصَّيْدُ الْمُعْتَادُ لَهُ مِنْ ضَرْكِ الْكَلْبِ يَضْرِي ضَرْيَ وَضَاوَةً ، وَأَضْرَاهُ صَاحِبُهُ عَوْدَهُ عَلَى ذَلِكَ . وثبوت الياء كان على اللغة القليلة في ثبوتها في المنقوص من غير الف ولام . والمشهور حذفها (عن شرح النووي ١٢٠١/٣) .		

الفرع الثاني : ليس ، اسمها ضمير متصل / تاء الفاعل .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة كان الخبر فيها ضميرا وفعلًا ماضيًا وفعلًا مضارعًا وجارًا ومجرورًا :

- " ... فرجعنا اليه فقلنا : إنا سألناك أن تحمِلنا ، فحلفت ألا تحمِلنا . أفنسيته؟ قال : لست أنا حملتكم ، ولكن الله حملكم ... " (١)

واني أرى أن الضمير المنفصل (أنا) في هذا الحديث الشريف هو خبر ليس . لأنه لو حذفناه لمار الكلام : لست حملتكم ، وهو غير مستقيم . ولو قلنا " لست أنا " لاستقام المعنى كأنه عليه الصلاة والسلام يرد على من قال : انك حملتنا : فقال لست أنا ، وجملة حملتكم بمعنى جملة الملة على تقدير لست أنا الذي حملتكم .

- " إنا لست تصنع ذلك خيلاء " (٢)
- " اذهب اليه فقل له (٣) : إنا لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة " (٤)

ب - ما العاملة عمل ليس

قال سيبويه : هذا باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله ، وذلك الحرف " ما " تقول : ما عبد الله أخاك ، وما زيد منطلقا ، وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل ، أي لا يعملونها في شيء ، وهو القياس ، لأنه ليس بفعل وليس ما ككليس ، ولا يكون فيها إضمار ، وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس إذ كان معناها كمعناها " (٥)

-
(١)	فتح الباري ٢٣٦/٦	(٢)	فتح الباري ١٩/٧
(٣)	هو ثابت بن قيس بن شماس خطيب الانصار .	(٥)	كتاب سيبويه ٥٧/١
(٤)	فتح الباري ٦٢٠/٦		

وقال في موضع آخر : " فان جُعِلَتْ " ما " بمنزلة ليس في لغة أهل الحجاز لم يكن إلا الرفع ،
لأنك تجيء بالفعل بعد أن يعمل فيه ما هو بمنزلة فعلٍ يرفع ، كأنك قلت : ليس زيد ضربته " (١) .

وقال المبرد . . " وَتَشَبَّهَ " ما " بليس في لغة أهل الحجاز ، فيقولون ما زيد قائما وما عمرو
جالسا ، وأما بنو تميم فيجرونها مجرى هل فلا يعملونها ، فيقولون ما زيد قائم ، فان قدمت الخبر أو
نقضت النفي بـ لا لم يجز فيه إلا الرفع ، تقول : ما قائم زيد ، وما زيد الا قائم ، ترفع في اللغتين جميعا (٢)
وفصل ابن مالك في خبر ما العاملة عمل ليس فقال " الْحَقَّ الْحَاجِزُونَ بَلَيْسَ " ما " النافية بشرط تأخر
الخبر وبقاء نفيه وفقد " ان " وعدم تقدم غير ظرفٍ أو شبهة من معمول الخبر . وان المشار اليه
زائدة كافة لا نافية ، خلافا للكوفيين " (٣) .

وقد وردت (ما) العاملة عمل ليس في أحاديث قليلة في الحديث الشريف ، في عدة تراكيب لغوية
تظهر فيما يلي :

الفرع الأول : ما ، اسمها ظاهر ، خبرها ظاهر .

وهذا تركيبها العادي ، حيث الاسم أولا ثم الخبر ، الأول مرفوع والثاني منصوب ، ومنه قوله عليه
الصلاة والسلام :

- " ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه " (٤)

الفرع الثاني : ما ، اسمها ظاهر ، خبرها مجرور بالباء الزائدة .

ورد هذا التركيب بقله في الحديث الشريف ، كان الاسم في بعضها اسم إشارة وفي بعضها اسما معرفا
بأل ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	كتاب سيبويه ١٤٦/١	(٢)	اللمع ١٢٣
(٣)	تسهيل الفوائد ٥٦	(٤)	فتح الباري ٤٥٧/٢ .

- " ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل " (١) .
- " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " (٢) .

الفرع الثالث : ما ، اسمها ضمير ، خبرها جار ومجرور .

ورد هذا التركيب اللغوي بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما أنا بقارىء " (٣) .
- " ما أنتم بأسمع منهم ، ولكن لا يجيبون " (٤) .

الفرع الرابع : ما ، اسمها ضمير ، خبرها جملة .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما أنا حملتكم ، ولكن الله حملكم " (٥)

وقد روى هذا الحديث الشريف نفسه بليس ، في قوله عليه الصلاة والسلام : " لست أنا حملتكم " (٦) وسوف ترد (ما) العاملة عمل ليس مرة أخرى عند الحديث عن جملة الحصر في أسلوب الحصر بما والا .

الفرع الخامس : ما ، خبرها جار ومجرور مقدم ، اسمها مؤخر .

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ويقال للرجل ما أعقله ، وما أظرفه ، وما أجدره ، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان " (٧)

-
- (١) فتح الباري ٣٢٩/٥ . و خلأت معناه حرنت والخلاء للابل كالجران للخيول . والقصواء اسم ناقصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل كان طرف أذنها مقطوعا . والقصو قُطِعَ طَرَفُ الْأُذُنِ . وقيل إنها سميت القصواء لأنها كانت لا تسبق أو بلغت من السبق أقماها .
 - (٢) فتح الباري ١١٤/١ وصحيح مسلم ٣٧/١ ، ٣٩ ، ٤٠ .
 - (٣) فتح الباري ٢٣/١ وصحيح مسلم ١٤٠/١ (٤) فتح الباري ٢٣٢/٣ وصحيح مسلم ٢٢٠٣/٤
 - (٥) صحيح مسلم ١٢٦٩/٣ (٦) فتح الباري ٢٣٦/٦
 - (٧) فتح الباري ٣٣٣/١١

الفرع السادس : ما ، خبرها جار ومجرور مقدم ، اسمها مجرور بمن الزائدة .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما لي في النساء من حاجة " (١) .

٦- ما دام

قال ابن مالك : " وتختص " دام " والمنفي^٢ بما بَعْدَ الدخول على ذى خبر مفرد طلبى وتسمى نواقص لعدم اكتفائها بمرفوع ، لا لأنها تدل على زمن دون حدث ، فالأصح دلالتها عليهما " (٢)

وقال أيضا " وان أريد ٠٠٠ بدام بَقِيَّ أو سَكَنَ سُمِيَتْ تامةً وعملت عملَ ما رادَفَتْ " (٣) . ولا تعمل دام إلا على هذه الصيغة ، فهي غير متصرفة ، شأنها في ذلك شأن ليس .

وقد وردت (ما دام) الناقصة في مواضع قليلة في الحديث الشريف ، وهي تتمثل في النمطين

التاليين :

النمط الأول : ما دام ، اسمها معرفة ، خبرها جملة

وعليه ورد قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إنَّ أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه " (٤) .

النمط الثاني : ما ادم ، اسمها ضمير مستتر ، خبرها جار ومجرور

ورد في أحاديث قليلة ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذى صلى فيه ما لم يحدث " (٥)

(٢) تسهيل الفوائد ص ٥٢ - ٥٣

(٤) فتح البارى ٣١٢/٦

(١) فتح البارى ٤٨٦/٤

(٣) تسهيل الفوائد ص ٥٣

(٥) فتح البارى ٥٣٨/١

٧- ما زال

لم يذكرها سيويه في كتابه ، وعدّها ابن جني في اللمع مع أخوات كان ، قال " باب كان وأخواتها : وهي كان وصار وأمسى وأصبح وظل وبات وأضحى وما دام وما زال وما انفك وما فتىء وما برح وليس ، وما تصرف منهن وما كان في معنهن مما يدل على الزمان المجرد من الحدث ... " (١)

ووضح ابن مالك شروط عمل " ما زال " عمل كان ، فقال : أنّ زال ماضي يزال ينبغي أن تكون منفية بثابت النفي مذكور غالبا متصل لفظا أو تقديرا أو مطلوبة النفي . (٢)

" وَقَيَّدَ زال بِكَوْنِ مضارعها يزال احترازا من زال بمعنى تحوّل فمضارعه يزول فهو فعل لازم ، واحترز من زال الشيء بمعنى عَزَلَهُ فمضارعه يزيل " (٣)

ومعنى (ما زال) هو استمرار وقوع الحدث في الماضي ، وإذا اقترنت بلا فهي تفيد الدعاء . قال في شرح الكافية : " قد ذكرنا أن معنى (ما زال) وأخواته كان دائما ، فقولك ما زال زيد أميرا أى استمرت الامارة ودامت لزيد مذ قبلها واستأهل لها " قال : ويلزمها النفي ان كانت ماضية فبما ولم وبلا في الدعاء ، وان كانت مضارعة فما ولا ولن " (٤) .

وقد انتشرت (ما زال) وما اشتق منها في الحديث الشريف وقد رتبها في الأنماط التالية حسب الترتيب الهجائي لحروف النفي قبلها ، ولذلك فسترد في الصيغ التالية :

- لا تزال
- لا يزال
- لم أزل
- لم يزل
- لن تزال
- لن يزال
- ما زال
- ما يزال

(١) اللمع ١١٩ (٢) تسهيل الفوائد ٥٣ (٣) شفاء العليل ٣٠٦/١

(٤) شرح الكافية في النحو ، ج ٢ ص ٢٩٥ .

النمط الأول : لا تزال

وردت (لا تزال) في أحاديث قليلة ، وهي تفيد ابتداء الحدث في الزمن الماضي واستمراره حتى لحظة التكلم ، ومنه في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أميطي عنا قِرَامَكَ ^(١) هذا ، فإنه لا تزالُ تماويره تُعْرِضُ في صلاتي " ^(٢)
- " لا تزال جَهَنَّمُ تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قَدَمَهُ ، فتقول : قَطِرْ ، وعزتك ، ويُزوى بعضها الى بعض " ^(٣) ^(٤)

النمط الثاني : لا يزال

ورد في هذا النمط عدّة أحاديث شريفة ، كان اسم لا يزال فيها نكرة ومعرفة وكان خبرها اسماً ظاهراً وجاراً ومجروراً ، ويظهر ذلك في الأحاديث التالية :

- " لا يزال ناس من أمّتي ظاهرين حتى يأتِيَهُم أمر الله وهم ظاهرون " ^(٥)
- " لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقي منهم اثنان " ^(٦)
- " لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد ينتظر الصلاة ما لم يحدث " ^(٧)

النمط الثالث : لم أزل

ورد هذا التركيب بقلّة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى الى سبعة أحرف " ^(٨)

- (١) أميطي : أزيلي • القرام : بكسر القاف وتخفيف الراء : ستر خفيف رقيق من صوف ذو ألوان •
- (٢) فتح الباری ٤٨٤/١ •
- (٣) قط ، قط أي حسبي ، أي يكفيني هذا • ويُزوى أي يُضم بعضها الى بعض فتجتمع وتلتقي على من فيها •
- (٤) فتح الباری ٥٤٥/١١ وصحيح مسلم ٢١٨٢/٤ •
- (٥) فتح الباری ٦٣٢/٦ وصحيح مسلم ١٥٢٣/٣ وفيه " لا تزال طائفة من أمّتي " وفي رواية أخرى فيه " لن يزال قوم من أمّتي ظاهرين على الناس •
- (٦) فتح الباری ٥٣٣/٦ وصحيح مسلم ١٤٥١/١ (٧) فتح الباری ٢٨٢/١ وصحيح مسلم ٤٤٩/١ •
- (٨) فتح الباری ٣٠٥/٦ وصحيح مسلم ٥٦١/١ •

النمط الرابع : لم يزل

وردت (لم يزل) في عدة أحاديث شريفة كان اسمها فيها اسم إشارة ومعرفاً بأل وضميراً مستترا وضميراً متصلًا وكان خبرها اسمًا ظاهرًا وجملة فعلية ٠٠٠ وفيما يلي شواهد هذه التراكيب اللغوية :

- " فلم يزل ذلك دأبي ورأى بهما حتى طلع الفجر " (١)
- " فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن " (٢)
- " فان ذهبته تقيمه كسوته وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرا " (٣)
- " فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم " (٤)

النمط الخامس: لن تزال

- ورد هذا النمط بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله " (٥)

النمط السادس: لن يزال

- ورد هذا النمط بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما " (٦)

النمط السابع : ما زال

هذا النمط هو النمط الأساس ، وقد ورد في أحاديث قليلة ، كان الاسم فيها معرّفا والخبر فيها جملة فعلية ، وفيما يلي شواهد في الحديث الشريف :

- " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " (٧)
- " ما زالت الملائكة تظله ^(٨) بأجنحتها حتى رفعتموه " (٩)

(١)	فتح الباري ٤/٤٠٩	(٢)	فتح الباري ٦/٣٦٢ وصحيح مسلم ٤/٢١٨٣
(٣)	فتح الباري ٩/٢٥٣	(٤)	فتح الباري ٦/٤٧٨ وصحيح مسلم ٢/٧١٨
(٥)	فتح الباري ١/١٦٤	(٦)	فتح الباري ١٢/١٨٧
(٧)	فتح الباري ١٠/٤٤١ وصحيح مسلم ٤/٢٠٢٥		
(٨)	هو الصحابي عبدالله بن عمرو والد الصحابي الجليل جابر بن عبدالله		
(٩)	فتح الباري ٣/١١٤ وصحيح مسلم ٤/١٩١٨		

النمط الثامن : ما يزال

- ورد هذا النمط بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مِزْعَةٌ لَحْم " (١)

٨- ما يبرح

- معناها الاقبال على الشيء وملازمته وترك الانفصال منه (٢) . وقد وردت بقلّة في الحديث الشريف ، مرة بصيغة الفعل الماضي وأخرى بصيغة المضارع ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " والله ما يبرحوا يرجعون على أعقابهم " (٣)
- " لن يبرح الناس يتساءلون ، حتى يقولوا : هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله " (٤)

٩- أفعال المقاربة والرجاء والشروع

في الحديث الشريف في الصحيحين

عدها ابن مالك فقال : " منها للشروع في الفعل : طفق وطبق وجعل وأخذ وعلق وأنشأ وهبّ وقام ولمقاربته هَلَّلَ وكادَ وكرب وأوشك وألمّ وأولى . ولرجائه عسى وحرى واخْلُوق . وقد ترد عسى إشفاقاً . ويلازمهن لفظ الماضي ، الاكاد وأوشك وجعل " (٥)

ولم يرد في الأحاديث الشريفة في الصحيحين من هذه الأفعال سوى كاد وأوشك من أفعال المقاربة ، وعسى من أفعال الرجاء وجعل من أفعال الشروع .

-
- (١) فتح الباري ٣/٣٢٨ وصحيح مسلم ٢/٢٢٠ ومزعة لحم أى قطعة لحم .
- (٢) حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي ، حققه وقدم له د . علي الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ودار الأمل باريد في الأردن ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ ص ٧٠ .
- (٣) فتح الباري ١١/٤٦٦ وصحيح مسلم ٤/١٢٩٤ .
- (٤) فتح الباري ١٣/٢٦٥ وصحيح مسلم ١/١١٩ وفيه " لا يزال الناس يتساءلون " مما يدل على أنهما بمعنى واحد .
- (٥) تسهيل الفوائد ٥٩ .

أ - كاد

وردت " كاد " في الصحيحين هكذا مثبتة غير منفية ، على حين ورد مضارعها منفيا مسبقا بلم الجازمة أو بلا النافية . وفيما يلي فررع التراكيب اللغوية التي وردت فيها كاد وما اشتق منها :

الفرع الأول : كاد ، اسمها علم ، خبرها مضارع مقترن بأن .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أصدقُ كلمة قالها شاعر كلمةُ لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم " (١)

الفرع الثاني : كاد ، اسمها مصدر مؤول ، خبرها محذوف

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه في الحديث الشريف :

- " ... فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا ... " (٢)

الفرع الثالث : كاد ، خبرها فعل مضارع مقدم ، اسمها معرف بأل مؤخر .

وهو تركيب نادر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " غفر لا امرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركيّ يلهث قال : كاد يقتله العطش ، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء ، فغُفِرَ لها بذلك " . (٣)

الفرع الرابع : لم تكذ ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل مضارع .

ورد بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إذا اقتربَ الزّمانُ لم تَكْذُ رؤيا المؤمن تكذب " (٤)

-
- (١) فتح الباري ١٤٩/٧ وصحيح مسلم ١٧٦٨/٤ (٢) فتح الباري ٢٥١/٣ ، وانظر عمدة القاري ١٣٩/٧
(٣) فتح الباري ٣٥٩/٦ وصحيح مسلم ١٧٦١/٤ والمرأة المومسة هي المرأة البغي . والركبيّ والركبة هي البئر .
(٤) فتح الباري ٤٠٤/١٢ وصحيح مسلم ١٧٧٣/٤

الفرع الخامس : لا تكاد ، اسمها ضمير مستتر ، خبرها فعل مضارع .

ورد هذا التركيب بقلّة في الصحيحين ، ومنه قوله عليه الصلّة والسلام :

- " انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة " (١)

الفرع السادس : لا يكاد ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل مضارع .

- " ... فيصبح الناس يتبايعون ، فلا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة ، فيقال إن في بني فلان رجلاً أميناً " (٢)

ب - أوشك

وهو الفعل الثاني من أفعال المقاربة في الحديث الشريف في الصحيحين . وقد وردت أوشك ويوشك في أحاديث قليلة ، تظهر في الفرعين التاليين :

الفرع الأول : أوشك ، اسمها ضمير مستتر ، خبرها مصدر مؤول .

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه في الحديث الشريف قوله عليه الصلّة والسلام :

- " ومن اجتراً على ما يَشْكُ فيه من الاثم أوشك أن يواقع ما استَبَانَ " (٣)

الفرع الثاني : يوشك ، اسمها ظاهر ، خبرها فعل مضارع مقترن بأن .

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلّة والسلام :

- " يوشك الفرات أن يَحْسِرَ عن كَنْزٍ من ذَهَبٍ ، فمن حضره فلا يأخذُ منه شيئاً " (٤)

الفرع الثالث : يوشك ، اسمها ضمير مستتر ، خبرها فعل مضارع مقترن بأن .

وردت يوشك في أحاديث قليلة في الصحيحين ، منها قوله عليه الصلّة والسلام :

(١) فتح الباري ٣٢٣/١١ وصحيح مسلم ١٩٧٣/٤ (٢) فتح الباري ٣٢٣/١١ وصحيح مسلم ١٢٦/١

(٣) فتح الباري ٢٩٠/٤ (٤) فتح الباري ٧٩/١٣ وصحيح مسلم ٢٢٢٠/٤

- " والمعاصي حمى الله • من يَرْتَحْ حولَ الحمى يوشك أن يواقعَه " (١)
- " قال : فإنها (٢) تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فتستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها " (٣)

الفرع الرابع : يوشك ، مؤكدة باللام والنون الثقيلة •

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا " (٤)

ومن الجدير بالذكر أن النحاة يرون أن (عسى واخلولق واوشك) تستعمل ناقمة وتامة ، فإذا أسندت إلى أن والفعل كان هذا في موضع رفع فاعلاً ، وهي تستغني به عن المنصوب الذي هو خبرها " (٥) . هذا إذا لم يل الفعل الذي بعد (أن) اسم ظاهر يصح رفعه به ، فإن وليه نحو (عسى أن يقوم زيد) فإن بعض النحاة يرى أنها تظل تامة وأن (أن والفعل) فاعل عسى ، ولا خبر لها • وهذا رأي الشلوبين . ورأى آخرون منهم المبرد والسيرافي والفارسي أن الاسم الظاهر المرفوع هو اسم عسى وان (ان والفعل) خبرها • مع أنهم جوزوا أيضا رأي الشلوبين ولم يرفضوه (٦) . وقد عرض الدكتور نهاد موسى لهذه المسألة فرأى أن هذه الأفعال (عسى واخلولق واوشك) كانت تجري في لغة أهل الحجاز على نحو مختلف ، إذ كانت تستعمل جامدة على حال واحدة ، فلا تكون مسندة إلى ضمير مستتر أو ظاهر مطابق ، بل يكون اسنادها إلى (أن والفعل) بعدها ، وتكون جملتها خبرا عن الاسم الظاهر المتقدم " المبتدأ " ، وهذه الصورة التفريعية من تجميد (عسى واخلولق واوشك) هي الوجه الحجازي المستجاد •

وقد كان تميم على غير ذلك ، تجري (عسى واخلولق واوشك) على مثال أخواتها من هذه التراكيب ونظائرها ، باسناد عسى ، شأن سائر أخواتها ، إلى ضمير مطابق للاسم الظاهر المتقدم في جنسه وعدده ، وتكون عسى مسندة إلى الضمير وتكون الجملة الفعلية المصدرة بأن بعدها خبرا ، وتكون هي وجملتها خبرا عن الاسم الظاهر المتقدم " المبتدأ " (٧) .

-
(١)	فتح الباري ٢٩٠/٤	(٢)	الضمير يعود إلى الشمس
(٣)	فتح الباري ٢٩٧/٦ وصحيح مسلم ١٣٨/١	(٤)	صحيح مسلم ١٣٥/١
(٥)	شرح ابن عقيل ٢٩٢/١	(٦)	انظر شرح ابن عقيل ٢٩٣/١
(٧)	في تاريخ العربية ، أبحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي ، د . نهاد موسى ، المؤسسة الصحفية الاردنية ، ١٩٧٦ ، ص ٦٤ •		

ويفهم من هذا النص ان الدكتور موسى يلتقي مع آراء النحاة السابقين من أن المصدر المؤول من (أن والفعل) هو فاعل عسى وخلوق واوشك . وأنها اللغة المستجادة في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف .

والذي أحرص على إضافته هنا أن "كاد" يمكن أن تلحق بعسى وخلوق واوشك في هذا الحكم . فان إعراب (أن والفعل) بعدها فاعلا هو أولى من إعرابه اسماً لها . ولنلاحظ مرة أخرى قوله عليه الصلاة والسلام :

- ".... فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد ان يخرجوا" (١) . فان تقدير القول : حتى كاد خروجهم أولى من اعتباره اسماً لكاد لان الجملة قد تمت بتقديره فاعلاً .

ج - عسى

قال سيبويه "وتقول : عسى أن يفعل ، وعسى أن يفعلوا وعسى أن يفعلوا وعسى محمولة عليها إن كما تقول : دنا أن يفعلوا" (٢) وهذا النص يدل على أن عسى تفيد المقاربة . وقد سماها ابن عقيـل من الأفعال التي تدل على الرجاء ، (٣) وقد أجمع النحاة أنها فعل إلا ما كان من رأى شعلب احد شيـوخ الكوفيين ، فهم يرون أنها حرف (٤) ، وقد تابعهم في ذلك ابن السراج (٥) .

وقد وردت عسى في أحاديث قليلة في الصحيحين "كان خبرها فيها كلها مقترنا بأن ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "اني خرجت لاخبركم بليلة القدر ، وانه تلاحي (٦) فلان وفلان فرفعت ، وعسى ان يكون خيراً لكم، التمسوها في السبع والتسع والخمس" (٧)

- "هل عسيت أن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك" (٨)

- "فما عسيت أن أعطيت ذلك ان لا تسأل غيره" (٩)

د - جعل

وهو من أفعال الشروع ، وهو نادر في الصحيحين ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- "عرضت علي الامم ، فجعل النبي والنبيان يمرّون معهم الرّهط" (١٠)

(١)	فتح الباري ٢٥١/٣	(٢)	كتاب سيبويه ١٥٧/٣	(٣)	شرح ابن عقيـل ٢٧٧/١
(٤)	شرح ابن عقيـل ٢٧٦/١	(٥)	مفني اللبيب ١٦٢/١	(٦)	تخاضم وتنازع
(٧)	فتح الباري ١١٣/١	(٨)	فتح الباري ٢٩٣/٢		وصحيح مسلم ١٦٤/١
(٩)	فتح الباري ٢٩٣/٢		وصحيح مسلم ١٦٤/١	(١٠)	فتح الباري ١٥٥/١٠ وصحيح مسلم ١٩٩/١

الجملة الفعلية هي الجملة التي صدرها فعل . وقد تحدث سيبويه عن الفعل فقال : " وأما

الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع .
فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكَثَ وَحَمِدَ ، وأما بناء ما لم يقع فانه قولك آمرا : اذْهَبْ واقتُلْ واضْرِبْ ،
وَمُخْبِرًا ؛ يَذْهَبُ وَيَضْرِبُ وَيَقْتُلُ وَيُضْرَبُ . وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت " (٢)

وتكون الجملة فعلية أو اسمية حسب ما يتوجه اليه الاهتمام فيها . أو ما يكون هو سبب إنشاء الكلام . فإذا كان الاسم موضع الاهتمام ، وعليه يدور الحديث ، وهو سبب إنشاء الجملة ابتداءً كانت الجملة اسمية ، لأن الاسم يقدم فيها ثم يتبعه الاخبار عنه سواء أكان الخبر اسما أم فعلا . وإذا كان الحدث أو الفعل هو موضوع الكلام ، وهو مناط الاهتمام تقدم الفعل ، وصارت الجملة فعلية .

قال ابن هشام : " مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند اليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف . فالجملة من نحو " أقائم الزيدان " و " أزيد أخوك " و " لعل أباك منطلق " و " ما زيد قائما " اسمية . ومن نحو " أقائم زيد " ، «وان قام زيد» ، وقد قام زيد ، وهلاّ قمت ؛ فعلية . والمعتبر أيضا ما هو صدر في الأصل " (٣) يريد ابن هشام أن الجمل اذا تصدرت بكيف للاستفهام ، أو بمنصوب على الاشتغال أو بحال تقدم على صاحبه ، أو ما شابه ذلك ، فهي جمل فعلية " لأن هذه الأسماء على نية التأخر " (٤) . وكذلك الجمل المصدرة بأداة نداء أو بأداة شرط أو بمجرور بواو القسم هي أيضا فعلية " لأن صدرها في الأصل أفعال " (٥)

وقد حاول النحاة بيان أي الأفعال أسبق . قال الزجاجي " اعلم أن أسبق الأفعال في التقدم المستقبل لأن الشيء لم يكن ثم كان . والعدم سابق الوجود ، فهو في التقدم منتظر ، ثم يصير في الحال ثم ماضيا ، فيخبر عنه في الماضي ، فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل ثم فعل الحال ، ثم الماضي " (٦)

-
(١)	مغني اللبيب ٤٢٠/١ .	(٢)	كتاب سيبويه ١٢/١ .
(٣)	مغني اللبيب ٤٢١/١ .	(٤)	مغني اللبيب ٤٢١/١ .
(٥)	مغني اللبيب ٤٢١/١ .		
(٦)	الايضاح في علل النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي ، تحقيق د . مازن المبارك ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٥٩ ص ٨٥ .		

على أن هذا الزجاجي عندما تحدث عن الأفعال في كتاب آخر له بدأ بالفعل الماضي ، ثم بالمستقبل ، ثم بالحال ، قال : " الأفعال ثلاثة : فعل ماضٍ وفعل مستقبل وفعل في الحال يسمى الدائم . فالماضي ما حسن منه أمس ، وهو مبني على الفتح أبداً ، نحو قام وقعد ، والمستقبل ما حسن فيه غد ، وكانت في أوله إحدى الزوائد الأربع ، وهي تاء أو ياء أو نون أو ألف ، نحو قولك : أقوم ويقوم وتقوم ونقوم . وأما فعل الحال فلا فرق بينه وبين المستقبل في اللفظ ، كقولك زيد يقوم الآن ، ويقوم غداً . فإذا أردت أن تخلصه للاستقبال دون الحال أدخلت عليه السين أو سوف فقلت سوف يقوم وسيقوم " (١) .

وقد سارت كتب النحو كلها أو جلها بعد ذلك على تقسيم الفعل إلى ماضٍ ومضارع وأمر . والمضارع هو الحال . وقد اتخذت في هذا البحث هذا التقسيم الشائع . الماضي فالمضارع . ولكن أرجأت الحديث عن فعل الأمر إلى الباب الثالث حيث الحديث عن الجملة الانشائية .

وقد ناقشت الجملة الفعلية (الفعل الماضي والمضارع) حسب الترتيب التالي :

أولاً : جملة الفعل الماضي

ثانياً : جملة الفعل المضارع

ثالثاً : قضايا نحوية أخرى في الجملة الفعلية ، وهذه القضايا هي :

- ١- اسم الفاعل العامل عمل الفعل
- ٢- المصدر العامل عمل الفعل
- ٣- وقوع الجملة الفعلية في محل جر مضافاً إليها .
- ٤- نفي الفعل الماضي والمضارع
- ٥- تأنيث الفعل مع الفاعل

(١) الجمل في النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي ، حققه وقدم له د . علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ ص ٨٧ .

سأعرض الأحاديث النبوية الشريفة في جملة الفعل الماضي ضمن عدة أقسام وأنماط تُبين تنوع التركيب اللغوي في الحديث الشريف . وفيما يلي الأقسام التي تتشكل فيها جملة الفعل الماضي :

- القسم الأول : الفعل الماضي المبني للمعلوم
- وفي هذا القسم أنماط عدة حسب تنوع الفاعل في كل منها .
- القسم الثاني : الفعل الماضي المبني للمجهول
- وفي هذا القسم أيضا أنماط عدة حسب تنوع نائب الفاعل في كل منها .
- القسم الثالث : تقديم المفعول به على الفاعل
- القسم الرابع : الفعل الماضي المؤكّد
- القسم الخامس : الفعل الماضي المحذوف

القسم الأول : الفعل الماضي المبني للمعلوم

جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم في تركيبها العادي المباشر ^(١) منتشرة انتشارا واسعا في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين . وقد تنوعت هذه الجملة كثيرا حسب تنوع الفاعل فيها . وفيما يلي الأنماط التي تتوزع فيها هذه الجملة :

النمط الأول : الفعل الماضي، الفاعل اسم ظاهر نكرة .

ورد في هذا النمط أحاديث كثيرة بعضها كان الفعل فيه مذكرا وبعضها كان الفعل فيه مؤنثا بحسب تذكير الفاعل وتأنيثه وفيما يلي فروع التركيب اللغوي في هذا النمط :

الفرع الأول : الفعل الماضي المذكر ، الفاعل اسم ظاهر نكرة .

ورد في هذا التركيب اللغوي أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران " ^(٢)

(١) أعني بها جملة الفعل الماضي الابتدائية القائمة برأسها ، وليست جملة مساندة كجملة الملة أو

الحال أو المصفة أو غيرها من الجمل المساندة التي سترد في فصل خاص بها .

(٢) فتح الباري ٤٤١/٦ وصحيح مسلم ١٨٨٦/٤

- أتاني الليلة آت من ربي ، فأخبرني - أو قال بشرني - أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة (١) .

- "قال رجل لأتصدقن بصدقة ... " (٢)

الفرع الثاني : الفعل الماضي المؤنث ، الفاعل نكرة .

وردت في هذا التركيب أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " نادت امرأة ابنها ، وهو في صومعته ، قالت : يا جريج . قال : اللهم أمني وصلاتي " (٣)

- " مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ : رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعَيْنِي . وَانِي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ (٤) ، فَالْجَاءُ النِّجَاءُ ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ ، فَأُدْجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَجَاؤُوا ، وَكَذَبَتْهُ طَائِفَةٌ فَمَبَّحَتُهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَا حَمَهُمْ " (٥)

النمط الثاني : الفعل الماضي ، الفاعل اسم ظاهر معرفة .

ورد في هذا النمط أحاديث كثيرة ، تنوع الفعل والفاعل فيها بين التذكير والتأنيث ، وتنوع

الفاعل فيها حسب تعدد مراتب المعرفة ، وفيما يلي تفصيل هذه التراكيب اللغوية :

الفرع الأول : الفعل الماضي المذكر ، الفاعل لفظ الجلالة .

ورد في هذا التركيب اللغوي أحاديث كثيرة في الحديث الشريف منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- انتدب الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا إيماناً وتصديقاً برسلي أن أرجعه بما نال من أجر - أو غنيمة . (٦)

- "ففرض الله على أمتي خمسين صلاة ، فرجعتُ بذلك حتى مررت على موسى ... " (٧)

- " قاتل الله اليهود ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " (٨) .

(١) فتح الباري ١١٠/٣ وصحيح مسلم ٩٨١/٢ (٢) فتح الباري ٢٩٠/٣ وصحيح مسلم ٧٠٩/٢

(٣) فتح الباري ٧٨/٣ .

(٤) النذير العريان : مثل يضرب في تحقيق الخبر ، وقد تعددت الروايات في قصة المثل ، انظر فتح الباري ٣١٦/١١ وابن الكلبي في

والرامهرمزي في الأمثال

(٦) فتح الباري ٩٢/١

(٥) فتح الباري ٣١٦/١١

(٧) فتح الباري ٤٥٩/١ وصحيح مسلم ١٤٨/١ (٨) فتح الباري ٥٣٢/١ وصحيح مسلم ٣٧٦/١

الفرع الثاني : فعل ماضٍ مذكر ، الفاعل علم .

وردت في هذا التركيب اللغوي أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " صدق سلمان " (١)
- " وأقبل جرهم ، فقالوا : أتأذنين أن ننزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولا حَقَّ لكم في الماء ، قالوا : نعم . (٢)
- " احتج آدم وموسى ... " (٣)
- " صدق ابن مسعود ، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم " (٤)

الفرع الثالث : فعل ماضٍ مذكر ، الفاعل معرف بأل .

وردت في هذا التركيب اللغوي أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- فلم يزل ذلك دأبى ودأبهما حتى طلع الفجر " (٥)
- " ذُكِرَ عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل : ما زال نائماً حتى أصبح ، ما قام إلى الصلاة ، فقال : بال الشيطان في أذنه " (٦)

الفرع الرابع : فعل ماضٍ مذكر ، الفاعل معرف (بالإضافة) .

وردت أحاديث قليلة في هذا التركيب اللغوي ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ... فقال له صاحبه : قل إن شاء الله ... " (٧)
- " اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : رب ، آكل بعضي بعضاً " (٨)
- " صدق الله ، وكذب بطن أخيك ، أسقه عسلاً " (٩)

الفرع الخامس : فعل ماضٍ مؤنث ، الفاعل معرف بأل .

وردت في هذا التركيب أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم ... " (١٠)

(١)	فتح الباري ١٠٩/٤	(٢)	فتح الباري ٤٣/٥
(٣)	فتح الباري ٤٤١/٦ وصحيح مسلم ٢٠٤٣/٤ وفيه تحاج آدم وموسى .	(٥)	فتح الباري ٤٠٩/٤
(٤)	فتح الباري ٣٢٥/٣	(٧)	فتح الباري ٣٤/٦ وصحيح مسلم ١٢٢٥/٢
(٦)	فتح الباري ٢٨/٣	(٩)	فتح الباري ١٣٩/١٠ وصحيح مسلم ١٧٣٧/٤
(٨)	فتح الباري ٣٣٠/٦		
(١٠)	فتح الباري ٣٠٧/٤ وصحيح مسلم ١١٩٤/٣		

- " مضت الهجرة لأهلها " (١)

النمط الثالث : الفعل الماضي المذكر ، الفاعل ضمير .

وردت في هذا النمط أحاديث كثيرة ، سأوردها فيما يلي حسب تنوع الضمير الفاعل في كل منها :

الفرع الأول : فعل ماض ، ضمير مستتر هو أو هي .

ورد في هذا التركيب اللغوي أحاديث كثيرة جدا ، وربما كان أكثر أنواع التراكيب اللغوية انتشارا في الصحيحين ، ولا يكاد يخلو منه حديث شريف ، لأن الجملة في الحديث الشريف ممتدة تتكون من جملة كبرى ، تتفرع الى جمل صغرى يعطف بعضها على بعض ، وكثيرا ما يعطف الفعل بضمير مستتر يعود على الفاعل الرئيسي المذكور في بداية الجملة . مثال ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل ، ففرج^(٢) صدرى ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا ، فأفرغه في صدرى ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بي ، فخرج بي الى السماء الدنيا " (٣) وقد عدت ما يزيد على عشرين فعلا ماضيا في هذا الحديث الشريف فاعلها ضمير مستتر يعود على الفاعل الأول " جبريل " . ومثل هذا الحديث الشريف كثير في الصحيحين .

- أرى رؤياكم قد تواطأت في العشر الأواخر فمن كان متحريا فليتحرها من العشر الأواخر " (٤)

الفرع الثاني : فعل ماض ، ضمير متصل / ألف الاثنين .

وردت في هذا التركيب أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينْعَقان (٥) بغنمهما فيجداها وحشا (٦) حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما (٧) .

- " فأوحى إلي في المنام أن انقُضهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتُهما كذابين يخرجان بعدى ، فكان أحدهما العنسي ، والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة " (٨)

(١)	فتح البارى ١١٧/٦	(٢)	فرج صدرى أى شقّه .
(٣)	فتح البارى ٤٥٩/١ وصحيح مسلم ١٤٨/١ .	(٤)	فتح البارى ٤٠/٣ وصحيح مسلم ٨٢٣/٢ ، وفيه " قد تواطأت في السبع الأواخر " .
(٥)	ينْعَقان : يزجران الغنم .	(٦)	وحشا : خالية ليس بها أحد .
(٧)	فتح البارى ٩٠/٤ .	(٨)	فتح البارى ٦٢٢/٦ وصحيح مسلم ١٢٨١/٤

الفرع الثالث : فعل ماض ، ضمير متصل / تاء الفاعل .

وهذا التركيب اللغوي أيضا شائع منتشر في الصحيحين ، وتاء الفاعل فيه تكون أكثر ما تكون للمتكلم ، ثم للمخاطب أو للمخاطبين ، ومن شواهد في الحديث الشريف :

- " ... رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول " (١)
- " رأيتني دخلت الجنة فسمعت خشقة (٢) فقلت من هذا ، فقال : هذا بلال " (٣)
- " إن الله بعثني اليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدق " (٤)

الفرع الرابع : فعل ماض ، ضمير متصل / نا الجماعة .

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه في الحديث الشريف :

- " ... حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ، ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة " (٥)
- " ... خبأنا هذا لك ، فنظر اليه فقال : رضي مخرمة " (٦)

الفرع الخامس : فعل ماض ، ضمير متصل / واو الجماعة .

وهذا تركيب ورد في أحاديث كثيرة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ... وأمر الملائكة فسجدوا لك ... " (٧)
- " قيل لبني اسرائيل : ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ، فبدلوا ودخلوا يزحفون على استاهم ، وقالوا حبة في شعرة " (٨)

-
- (١) فتح الباري ٢/ ٢٨٤ .
 - (٢) خشقة بفتح الشين وسكونها حركة المشي وصوته .
 - (٣) فتح الباري ٧/ ٤٠ وصحيح مسلم ٤/ ١٩٠٨ (٤) فتح الباري ٧/ ١٨ .
 - (٥) فتح الباري ٣/ ٢٥١ .
 - (٦) فتح الباري ٥/ ٢٢٢ وصحيح مسلم ٢/ ٧٣٢ وفيه " خبأت هذا لك " مرتين .
 - (٧) فتح الباري ٦/ ٣٧١ وصحيح مسلم (٨) فتح الباري ٦/ ٤٣٦ .

القسم الثاني : الفعل الماضي المبني للمجهول

قال المبرد : هذا باب المفعول الذي لا يذكر فاعله ، وهو رفع نحو قولك ، ضُرب زيدٌ وظلَّـم عبدُالله ، وانما كان رفعا ، وَحَدَّ المفعول أن يكون نصبا لأنك حذفْتَ الفاعل ، وَلَا لِكُلِّ فَعْلٍ مَنْ فاعِلٌ ، لأنه لَا يَكُونُ فَعْلٌ وَلَا فاعِلٌ . . . فلما لم يكن للفعل من الفاعل بد ، وكنت ها هنا قد حذفته ، أقمت المفعول مقامه ليصح الفعل بما قام مقام فاعله (١) .

وفي اللمع سماه ابن جنبي المفعول الذي جعل الفعل حديثا عنه ووصفه بأنه ما لم يُسَمَّ فاعله ، وقال " اعلم أن المفعول به في هذا الباب يرتفع من حيث يرتفع الفاعل ، لأن الفعل قبل كل واحد منهما حديث عنه ، ومسند اليه ، وذلك قولك : ضُربَ زيدٌ وَشتمَ بكرٌ " (٢)

ورد الفعل الماضي المبني للمجهول في الصحيحين في أحاديث كثيرة ، وسأقسمها حسب تنوع نائب الفاعل فيها حسب الأنماط التالية :

النمط الأول : فعل ماض مبني للمجهول ، نائب فاعل نكرة .

ورد في هذا النمط أحاديث قليلة كان الفعل في بعضها مذكرا وفي بعضها مؤنثا حسب التفصيل التالي :

الفرع الأول : فعل ماض مبني للمجهول مذكر ، نائب فاعل نكرة .

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا عائشة ، ما يؤمّني أن يكون فيه عذاب ؟ عَذَّبَ قومٌ بالريح ، وقد رأى قوم العذاب ، فقالوا " هذا عارض ممطرنا " (٣)

- " حتّى رُفِعَ لي سوادٌ عظيم ، قلت : ما هذا ؟ أمّتي هذه ؟ (٤)

الفرع الثاني : فعل ماض مبني للمجهول مؤنث ، نائب فاعل نكرة .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا ، فدخلت فيها النار " (٥)

(١)	المقتضب ٥٣-٥٠/٤ وكذلك ١٠٥/١	(٢)	اللمع ١١٧ .
(٣)	فتح الباري ٥٧٨/٨ وصحيح مسلم ٦١٧/٢	(٤)	فتح الباري ١٥٥/١٠ وصحيح مسلم ١٩٩/١ .
(٥)	فتح الباري ٤١/٥ وصحيح مسلم ١٧٦٠/٤ ، ٢٠٢٢ .		

النمط الثاني : فعل ماض مبني للمجهول ، نائب فاعل معرفة .

وردت في هذا النمط أحاديث كثيرة توزعت في عدة تراكييب لغوية ، تظهر فيما يلي :

الفرع الأول : فعل ماض مبني للمجهول مذكر ، نائب فاعل معرف بأل

وردت في هذا التركيب أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " بُني الاسلام على خمس " (١)
- " خفف على داود عليه السلام القرآن ، فكان يأمر بدوابه فتسرج ، فيقرأ القرآن قبل أن تُسرج دوابه ، ولا يأكل الا من عمل يده " (٢)
- " خلط عليك الأمر " (٣)

الفرع الثاني : فعل ماض مبني للمجهول مذكر ، نائب فاعل معرف بالاضافة .

ورد في هذا التركيب أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى اذا انتصف النهار ، عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ، ثم أوتي أهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا ، فأعطوا قيراطا قيراطا ، ثم أوتينا القرآن ... " (٤)
- " فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه " وحلق باصبعه الابهام والتي تليها " (٥)

الفرع الثالث : فعل ماض مبني للمجهول مذكر ، نائب فاعل مصدر مؤول .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه في الصحيحين قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فأوحى اليّ أنكم تفتنون في قبوركم " (٦)
- " فأوحى اليّ أن انفخهم فنفختهما " (٧)

(١)	فتح الباری ٤٩/١ وصحيح مسلم ٤٥/١	(٢)	فتح الباری ٤٥٣/٦
(٣)	فتح الباری ٢١٨/٣ وصحيح مسلم ٢٢٤٤/٤	(٤)	فتح الباری ٣٨/٢
(٥)	فتح الباری ٣٨١/٦ وصحيح مسلم ٢٢٠٨/٤	(٦)	فتح الباری ١٨٢/١
(٧)	فتح الباری ٦٢٢/٦		

الفرع الرابع : فعل ماض مبني للمجهول مؤنث ، نائب فاعل .

وردت في هذا التركيب أحاديث قليلة كان نائب الفاعل فيها معرفا بأل أو مضافا الى معرفة، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "عُرِضَتْ علي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط ، فلم أر كالحير والشر ... " (١)
- "عُرِضَتْ علي الأمم ، ورأيت سوادا عظيما سد الآفاق ... " (٢)
- "من قال لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة، ومُحِيت عنه مائة سيئة " (٣)

النمط الثالث : فعل ماض مبني للمجهول ، نائب فاعل ضمير .

ورد نائب الفاعل في جملة الفعل الماضي المبني للمجهول ضميرا في عشرات من الأحاديث النبوية الشريفة . كان فيها ضميرا مستترا مرة وضميرا متصلا مرارا كثيرة . وفيما يلي فروع التراكيب اللغوية في هذا النمط .

الفرع الأول : فعل ماض مبني للمجهول ، نائب فاعل ضمير مستتر .

ورد في هذا التركيب اللغوي أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد ، فقال : يا رسول الله ، أقاتل أو أسلم ؟ قال : أسلم ثم قاتل . فأسلم ثم قاتل فقتل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمل قليلا وأُجِرَ كثيرا " (٤)
- " هكذا أُنزِلَتْ ، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا منه ما تيسر " (٥)

الفرع الثاني : فعل ماض مبني للمجهول ، نائب فاعل ضمير / تاء الفاعل

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة . ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أُمِرْتُ أَنْ أَقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله " (٦)

(١)	فتح الباري ١٨٧/١ وصحيح مسلم ١٨٣٢/٤	(٢)	فتح الباري ٤٤١/٦ وصحيح مسلم ١٩٩/١
(٣)	فتح الباري ٢٣٩/٦ وصحيح مسلم ٢٩٠/١	(٤)	فتح الباري ٢٤/٦ وصحيح مسلم ١٥٠٩/٣
(٥)	فتح الباري ٧٣/٥ وصحيح مسلم ٥٦٠/١	(٦)	فتح الباري ٧٥/١ وصحيح مسلم ٥٢/١ ، ٥٣

- "أمرتُ أَنْ أُسَجِّدَ على سبعة أعظم : على الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نُكْفِتَ الشَّيَابَ والشَّعْرَ " (١)

- "بُعِثْتُ بجوامع الكلم ، ونُصِرْتُ بالرَّعْبِ " (٢)

الفرع الثالث : فعل ماضٍ مبني للمجهول ، نائب الفاعل ضمير متصل / نداء للجماعة .

وردت أحاديث قليلة في هذا التركيب ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ثم أوتينا القرآن ... " (٣)

- " بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم " (٤)

الفرع الرابع : فعل ماضٍ مبني للمجهول ، نائب الفاعل ضمير متصل / واو الجماعة .

ورد هذا التركيب في الأحاديث بقلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا " (٥)

- " بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم " (٦)

القسم الثالث : تقديم المفعول به على الفاعل

التقديم والتأخير في الحديث الشريف سمة مميزة ترتبط ارتباطا وثيقا بمعانيه ومضمونه . وسوف

يأتي الحديث عنها في الباب الأخير عند خصائص الحديث الشريف .

وقد تقدم المفعول به على الفاعل في جملة الفعل الماضي في أحاديث كثيرة ، سأعرضها في أنماط

التركيب اللغوي التالية :

النمط الأول : فعل ماضٍ ، مفعول به ظاهر ، فاعل (علم) .

ومنه في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أَخَذَ الرايةَ زيدٌ فأصيب " (٧)

(١)	فتح الباري ٢/٢٩٧ وصحيح مسلم ١/٣٥٤	(٢)	فتح الباري ٦/١٢٨ وصحيح مسلم ١/٣٧١
(٣)	فتح الباري ٢/٣٨	(٤)	فتح الباري ٦/٥١٥ وصحيح مسلم ٢/٥٨٥
(٥)	فتح الباري ٢/٣٨	(٦)	فتح الباري ٦/٥١٥ وصحيح مسلم ٢/٥٨٥
(٧)	فتح الباري ٣/١١٦		

النمط الثاني : فعل ماض ، مفعول به ضمير ، فاعل .

وردت أحاديث نبوية كثيرة ، كان المفعول به المقدم فيها ضميرا . وقد تنوع فيها الفاعل بسين الاسم الظاهر نكرة ومعرفة ، وفيما يلي بعض الأحاديث الشريفة التي تمثل ذلك في فروع التركيب اللغوي التالية :

الفرع الأول : فعل ماض ، ياء المتكلم ، فاعل نكرة .

ورد هذا التركيب بقلّة ومنه الحديث الشريف :

- " أتاني الليلة آتٍ من ربي ... " (١)

الفرع الثاني : فعل ماض ، ياء المتكلم ، فاعل معرفة .

ورد في هذا التركيب عدة أحاديث لغوية ، كان الفاعل فيها علما ومعرفا بالاضافة ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " خبرني بهن آتفا جبريل " (٢)
- " بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمّني شأنهما " (٣)

الفرع الثالث : فعل ماض ، كاف المخاطب ، فاعل (لفظ الجلالة) و (علم) .

وردت في هذا التركيب أحاديث قليلة ، كان الفاعل فيها لفظ الجلالة تارة ، وكان علما تارة أخرى :

- " فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا " (٤)
- " سبقك بها عكاشة " (٥)

الفرع الرابع : فعل ماض ، هاء الغائب ، فاعل .

وردت في هذا التركيب أحاديث قليلة ، كان المفعول به المقدم هاء الغائب مرة ، وهم للغائبين مرة أخرى . أما الفاعل فكان نكرة ومعرفة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فأطاعته طائفة فأدلجوا على مهلبهم فنجوا ، وكذبت طائفة فمبّحهم الجيش فاجتاحهم " (٦)
- " خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر ... " (٧)

(١)	فتح الباري ٣/٣٩٢ وصحيح مسلم ٢/٩٨١	(٢)	فتح الباري ٦/٣٦٢
(٣)	فتح الباري ٦/٦٢٧ وصحيح مسلم ٤/١٧٨١	(٤)	فتح الباري ٦/٣٧١
(٥)	فتح الباري ١٠/١٥٥ وصحيح مسلم ١/١١٧	(٦)	فتح الباري ١١/٣١٦ وصحيح مسلم ٤/١٧٨٨
(٧)	فتح الباري ٤/٤٠٨		

القسم الرابع : الفعل الماضي المؤكد

ورد الفعل الماضي في الحديث الشريف مؤكداً بقد ، ومؤكداً باللام وقد ، في أحاديث كثيرة .
ومن أحكام "قد" أنه لا يليها إلا الفعل مظهرها (١) . وقد فهم من كلام سيبويه أنها تفيد التوقع أو تحقق ما يتوقع . ففي باب " الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل " قال : " فمن تلك الحروف قد ، لا يُفَعِّلُ بينها وبين الفعل بغيره ، وهي جواب لقوله أفعل ؟ كما كانت ما فعل جواباً لهل فعل ؟ إذا أخبرت أنه لم يقع . ولما يُفَعِّلُ وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئاً . فمن ثم أشبهت قد لما في أنها لا يُفصل بينها وبين الفعل " (٢) . وفي موضع آخر قال " وتكون قد بمنزلة ربما ، وقال الشاعر الهذلي (٣) :

قد أترك القرن مصفراً أنا مله
كأن أثوابه مجت بفرصاد
كأنه قال ربما " (٤)

فمعاني قد اذن ، التقريب والتوقع ، والتحقيق ، مع الفعل الماضي بشكل خاص والتقريب وكذلك التقليل أو التكثير مع الفعل المضارع .
وأما اللام فهي لام الابتداء ، وهي غير عاملة واقترانها بقد المقترنة بالفعل الماضي هو أحد مواضع ثلاثة تكثر فيها هذه اللام (٥) .

وسوف أرتب الأحاديث المؤكدة بقد وباللام وقد في جملة الفعل الماضي في نمطين أساسيين ، نمط للفعل الماضي المبني للمعلوم ونمط للفعل الماضي المبني للمجهول .

النمط الأول : جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم .

وردت في هذا النمط أحاديث كثيرة بعضها أكد بقد وبعضها باللام وقد ، حسب الفروع التالية :

(١)	كتاب سيبويه ٩٨/١	(٢)	كتاب سيبويه ١١٤/٢ - ١١٥
(٣)	قال محقق كتاب سيبويه انه لم يجد هذا البيت في شعر الهذليين ، وانه لعبيد بن الأبرص في ديوانه وانظر المقتضب ٤٣/١ .		
(٤)	كتاب سيبويه ٢٢٤/٤ . وانظر في (قد) ودلالاتها حروف المعاني ١٣ ، ومغنى اللبيب ١٨٥ - ١٩٠ ووصف المباني ٤٥٥ .		
(٥)	اللامات ، د . عبد الهادي الفضلي ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ ص ١٠٧ .		

الفرع الأول : الفعل الماضي المبني للمعلوم المؤكد بقـد .

وردت في هذا التركيب اللغوي أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ (١)
- فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم " قد بايعتك " (٢)

الفرع الثاني : الفعل الماضي المبني للمعلوم المؤكد باللام وقد .

كذلك وردت في هذا التركيب اللغوي أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- لقد ظننتُ يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أولَ منك . لما رأيتُ من حرصك على الحديث " (٣)
- وقد في هذا الحديث تفيد التوقع .
- "لقد رأى هذا دُعرا " (٤)

النمط الثاني : جملة الفعل الماضي المبني للمجهول .

وردت في هذا النمط أحاديث قليلة بعضها أكد بقـد وحدها وبعضها أكد باللام وقد ، وفيما يلي فروع هذا النمط :

الفرع الأول : الفعل الماضي المبني للمجهول المؤكد بقـد .

ورد هذا التركيب اللغوي بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قد أُوذِيَ موسى بأكثر من هذا فصبر " (٥)
- " قد غُفِرَ لَكَ " (٦)

الفرع الثاني : الفعل الماضي المبني للمجهول المؤكد باللام وقد .

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لقد أنزلت عليّ سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس " (٧)

(١)	فتح الباري ١/٤٦٩ وصحيح مسلم ١/٤٩٨	(٢)	فتح الباري ٥/٣١٢ وصحيح مسلم ٣/١٤٨٩
(٣)	فتح الباري ١/١٩٣	(٤)	فتح الباري ٣/٥٤٢ وصحيح مسلم ٣/١٤٠٢
(٥)	صحيح مسلم ٢/٧٣٩ .	(٦)	صحيح مسلم ٤/٢١١٧ .
(٧)	فتح الباري ٧/٤٥٢ وصحيح مسلم ٣/١٤١٣ وفيه لقد أنزلت عليّ آية .		

القسم الخامس : الفعل الماضي المحذوف

ربما كان الحذف من أوضح سمات الحديث الشريف . وقد تكون كلمة الإيجاز أحسن هنا من كلمة الحذف . ذلك أنه لم يكن شيء موجودا ثم حذف ، بل هو تعبير حي عن موقف اجتماعي مشهود ، فالقول مفهوم متدارك بين المتكلم والسامع . ومن هنا لا يكون هناك داع لأن يعيد المتكلم شيئا من كلامه أو شيئا مما سمعه ، وبخاصة إذا كان ما سمعه سؤالاً عن حكم يتضمنه نص السؤال . وأمثلة الحديث الشريف على ذلك كثيرة جداً . ومنها في مجال الفعل الماضي عدد من الأحاديث يمكن أن نمثل ببعضها في هذين النمطين:

النمط الأول : حذف الفعل الماضي المبني للمعلوم .

وفي هذا النمط وردت عدة أحاديث ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فقل يا رسول الله : الذي قلت انه من أهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا ، وقد مات . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إلى النار . (١)
- فبم يتعلق هذا الجار والمجرور " إلى النار " ؟ لا شك أنه متعلق بفعل يقدره الموقف ، ويفسره السياق ، وهو : ذهب إلى النار ، أو مات إلى النار . أو أي فعل يؤدي هذا المعنى ، ولا يستحسن ان نقدر اسما في مثل هذا السياق ، لأنه يكون ثقيلًا غير مناسب لنص الحديث .
- " رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم . . . ورأيت عيسى رجلا مربوعا . . . ورأيت مالكا خازن النار ، والدجال في آيات أراهن الله إياه . . . " (٢)
- وفي هذا الحديث فعل محذوف تقديره " ورأيت " قبل كلمة الدجال .
- " فجمعه الله فقال له : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك . (٣)
- والتقدير هنا فعلته من خشيتك .

النمط الثاني : حذف الفعل الماضي المبني للمجهول .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قلبت يا رسول الله : أي مسجد وضع في الأرض أول . قال المسجد الحرام . قال : قلت ثم أي ؟ قال المسجد الأقصى " (٤)

إذ يمكن أن يكون تقدير الكلام في نهاية الحديث : ثم وضع المسجد الأقصى .

(١) فتح الباري ١٢٩/٦ وصحيح مسلم ١٠٥/١ (٢) فتح الباري ٣١٤/٦
 (٣) فتح الباري ٤٩٤/٦ (٤) فتح الباري ٤٠٧/٦ وصحيح مسلم ٣٧٠/١

سأعرض الأحاديث النبوية الشريفة في جملة الفعل المضارع ضمن عدة أقسام وأنماط تبين تنوع التركيب اللغوي في الحديث الشريف . وفيما يلي الأقسام التي تتشكل منها جملة الفعل المضارع :

- القسم الأول : الفعل المضارع المبني للمعلوم
وينقسم أنماطا عدة حسب تنوع الفاعل
- القسم الثاني : الفعل المضارع المبني للمجهول
وينقسم أنماطا عدة حسب تنوع نائب الفاعل
- القسم الثالث : تقديم المفعول به على الفاعل
- القسم الرابع : الفعل المضارع المؤكسد
- القسم الخامس : الفعل المضارع المحذوف
- القسم السادس : نصب الفعل المضارع
- القسم السابع : جزم الفعل المضارع

القسم الأول : الفعل المضارع المبني للمعلوم

ورد الفعل المضارع المبني للمعلوم في أحاديث نبوية كثيرة ، بل هو منتشر في الحديث الشريف . وقد رتبنا جملة الفعل المضارع في أنماط بحسب تنوع الفاعل ، بين الفاعل النكرة ، والفاعل المعروفة ، والفاعل الضمير ، ولكل من هذه الأنماط فروع في التركيب اللغوي . وفيما يلي بيانها :

النمط الأول : الفعل المضارع ، الفاعل اسم ظاهر نكرة .

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة ، أكثرها كان الفعل فيها مذكرا وفي قليل منها كان الفعل فيها مؤنثا . وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : الفعل المضارع المذكر ، الفاعل اسم ظاهر نكرة .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- "يأتي زمانٌ فينزلون من الناس" (١) فيقال : فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقال نعسم ، فيفتح عليه . . . " (٢)

- "يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ، ليس قراء تكلم الى قراءتهم بشيء ، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية " (١)
 - "يتعاقبون عليكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار " (٢)
- وفي هذا الحديث قضية نحوية وهي اظهار ضمير الجمع أو التثنية مع الفعل اذا تقدم مع وجود فاعله . وسوف أعود الى هذه المسألة فيما بعد .

الفرع الثاني : الفعل المضارع المؤنث ، الفاعل اسم ظاهر نكرة .

- ورد هذا التركيب بقله ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ثم يجيء قومٌ تسبقُ شهادةُ أحدهمُ يمينه ، ويمينهُ شهادته " (٣)

النمط الثاني : الفعل المضارع ، الفاعل اسم ظاهر معرفة .

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة ، تنوعت حسب تنوع الفاعل فيها . فكان الفاعل لفظ الجلالة وكان علما واسم اشارة واسما موصولا ومعرفا بأل ومضافا الى المعرفة ، وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : الفعل المضارع ، الفاعل (لفظ الجلالة) .

- ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " اشفعوا تؤجروا ، ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء " (٤)
 - " يقبض الله الأرض ، ويطوى السموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض " (٥)
 - " يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك " (٦)
- وأكثر ما يرد هذا التركيب اللغوي في الأحاديث القدسية حيث تبدأ هذه الأحاديث الشريفة بقوله عليه الصلاة والسلام : يقول الله تبارك وتعالى ، ويقول الله عز وجل . ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " يقول الله تبارك وتعالى لأهل النار عذابا ، لو كانت لك الدنيا وما فيها أكننت مفتديا بها ، فيقول نعم . فيقول : قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم : أن لا تشرك (أحسبه قال) ولا أدخلك النار . فأبيت إلا الشرك . (٧)

(١)	صحيح مسلم ٧٤٨/٢	(٢)	فتح الباري ٣٣/٢	وصحيح مسلم ٤٣٩/١
(٣)	فتح الباري ٥٤٣/١١	(٤)	فتح الباري ٢٩٩/٣	
(٥)	فتح الباري ٥٥١/٨	(٦)	صحيح مسلم ٢١٤٨/٤	
(٧)	صحيح مسلم ٢١٦٠/٤			

- " يقول الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ذخرا ، بله (١) ما أطلعكم الله عليه " (٢) .
- " يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي " (٣) .

الفرع الثاني : الفعل المضارع ، الفاعل (علم) .

- وردت في هذا التركيب أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " إذا أحب الله العبد نادى جبريل : **إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ** ، فيحبه جبريل ، فينادى جبريل في أهل السماء : **إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ** ، فيحبه أهل السماء . ثم يوضع له القبول في الأرض " (٤) .
- " يجيء نوح وأمه ، فيقول الله تعالى : هل بلغت ؟ فيقول : نعم أي رب ... " (٥)
- " يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى " (٦) . و " عبد الله " المقصود في الحديث هو عبد الله بن سلام .

الفرع الثالث : الفعل المضارع ، الفاعل (اسم إشارة) .

- ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " يلتقيان : فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام " (٧)

الفرع الرابع : الفعل المضارع ، الفاعل (اسم موصول) .

- ورد هذا التركيب اللغوي بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " **يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** " (٨)
- " **لَا تَحِلُّ لِي ، يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ** ، هي ابنة أخي من الرضاعة " (٩)

-
(١)	معناه دع عنك ما أطلعكم عليه ، فالذي لم يطلعكم عليه أعظم .
(٢)	صحيح مسلم ٢١٧٥/٤ وفتح الباري ٥١٥/٨ .
(٣)	صحيح مسلم ٢٠٦١/٤ وفتح الباري ٣٨٤/١٣ وانظر أيضا في مثل هذه الأحاديث صحيح مسلم ٢٠١/١ .
(٤)	صحيح مسلم ٢٠٦٨/٤ وفتح الباري ٤٤١/٨ .
(٥)	فتح الباري ٣٠٣/٦ .
(٦)	فتح الباري ٣٩٧/١٢ وصحيح مسلم ١٩٣١/٤ (٧) فتح الباري ٤٩٢/١٠ وصحيح مسلم ١٩٨٤/٤ .
(٨)	فتح الباري ١٠٣/١ .
(٩)	فتح الباري ٢٥٣/٥ .

الفرع الخامس : الفعل المضارع ، الفاعل (معرف بأل) .

ورد في هذا التركيب أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يتقارب الزمان وينقص العمل ويُلْقَى الشَّحُّ ، ويكثر الهَرْجُ . قالوا : وما الهَرْجُ ؟ قال : القتل " (١)
- " يأتي الدجال - وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة - بعض السَّباخ التي بالمدينة ، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس ... " (٢)

الفرع السادس : الفعل المضارع ، الفاعل (معرف بالاضافة) .

ورد في هذا التركيب أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يَهْلُ أهل المدينة من ذى الحليفة ، وَيَهْلُ أهل الشام من الجحفة ، وَيَهْلُ أهل نجد من قَرْن " وقال ابن عمر : ويزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يهمل أهل اليمن من يللم " وكان ابن عمر يقول : لم أفقه هذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣)
- " يَدْخُلُ أهل الجنة الجنةَ وأهل النار النارَ .. " (٤)

النمط الثالث : الفعل المضارع ، الفاعل ضمير .

ورد في هذا النمط أحاديث كثيرة تنوع فيها الفاعل من ضمير مستتر الى ضمير متمل بفروعه المختلفة . وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : الفعل المضارع ، الفاعل ضمير مستتر .

هذا التركيب اللغوي شائع منتشر في الحديث الشريف ، وأكثر الأحاديث يكون الفاعل فيها ضميرا مستترا تقديره هو ، وقليل منها كان الفاعل ضميرا مستترا تقديره هي ، وبعضها تقديره أنا ، وبعضها تقديره نحن :

- (١) فتح الباري ٤٥٦/١٠ وصحيح مسلم ٢٠٥٧/٤ والشح هو البخل بأداء الحقوق والحرص على ما ليس له .
- (٢) فتح الباري ٨٩/٤ وصحيح مسلم ٢٢٥٦/٤ .
- (٣) فتح الباري ٢٣٠/١ وصحيح مسلم ٨٣٩/٢ ويهمل معناه يحرم للحج أو العمرة .
- (٤) فتح الباري ٤٠٦/١١ وصحيح مسلم ٢١٨٩/٤ .

- " على كل مسلم صدقة • فقالوا : يا نبي الله ، فمن لم يَجِدْ ؟ قال : يعملُ بيده فينفعُ نفسه ويتصدقُ " (١)
- فانها تذهبُ حتى تسجدَ تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها (٢)
- " أشهدُ أن لا اله الا الله وأنتي رسول الله " (٣)
- " نقرَكُم ما أقركم الله " (٤)

الفرع الثاني : الفعل المضارع ، الفاعل ضمير متصل / الف الاثنين

- ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ... وآخر من يحشر راعيان من مزينة ، يريدان المدينة ، ينعانان بغنمهما فيجدانها وحشا ، حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرّا على وجوههما " (٥)
 - " يلتقيان فيعرضُ هذا ويعرضُ هذا وخيرُهما الذي يبدأ بالسلام " (٦)

الفرع الثالث : الفعل المضارع ، الفاعل ضمير متصل / نون النسوة

- ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " أُرِيتُ النارَ ، فاذا أكثرُ أهلُها النساءُ ، يُكْفَرْنَ • قيل : أَيْكُفَرْنَ بالله ؟ قال : يُكْفَرْنَ العشير ويكْفَرْنَ الاحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيرا قط " (٧)
 - " تَكْثُرَنَّ اللَّعْنُ وَتَكْفُرَنَّ الْعَشِيرُ " (٨)
 - " تعلمين ما رَزَقْنَا (٩) من مائك شيئا ، ولكن الله هو الذي أسقانا " (١٠)

(١)	فتح الباري ٣/٣٠٧	(٢)	فتح الباري ٦/٢٩٧
(٣)	فتح الباري ٥/١٢٨ وصحيح مسلم ١/٥٦	(٤)	فتح الباري ٥/٣٢٧
(٥)	فتح الباري ٤/٨٩	(٦)	فتح الباري ١٠/٤٩٢ وصحيح مسلم ٤/١٩٨٤
(٧)	فتح الباري ١/٨٣		
(٨)	فتح الباري ٣/٣٤٥ وصحيح مسلم ١/٨٧	(٩)	نقمننا
(١٠)	فتح الباري ١/٤٤٧ وصحيح مسلم ١/٤٧٦		

الفرع الرابع : الفعل المضارع ، الفاعل ضمير متصل / واو الجماعة .

- هذا التركيب اللغوي منتشر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " تتركون المدينة على خير ما كانت لا ينشأها الا العواف ^(١) ، وآخر من يحشر راعيان مسن مزينة ... " ^(٢)
 - " يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ... " ^(٣)
 - " أنا سيد الناس يوم القيامة ، هل تدرون بمن يجمع الله الأولين والآخريين في صعيد واحد ... " ^(٤)
- وفي هذا الحديث ثمانية أفعال مضارعة فاعلها واو الجماعة .

القسم الثاني : الفعل المضارع المبني للمجهول

ورد الفعل المضارع المبني للمجهول كثيرا في الحديث الشريف ، ولكنه أقل من الفعل المضارع المبني للمعلوم . وسأعرضه حسب النظام الذي اتبعته من قبل في هذه الدراسة ، أبدأ بنائب الفاعل النكرة ، ثم المعرفة بفروعها المختلفة وفي ما يلي أنماط اللغوية التي يتشكل فيها هذا الفعل :

النمط الأول : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل نكرة .

- ورد هذا النمط قليلا في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله " ^(٥)
 - " وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي "

النمط الثاني : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل اسم ظاهر معرفة .

ورد في هذا النمط أحاديث كثيرة ، تنوعت بتنوع نائب الفاعل المعروف فيها وأكثره كان معرفا بأل أو مضافا الى معرفة ، وفيما يلي بيان ذلك :

(١)	جمع عافية وهي التي تطلب أقواتها يريد عوافي السباع والطيور .
(٢)	فتح الباري ٨٩/٤
(٣)	فتح الباري ٦١٨/٦ وصحيح مسلم ٢/٢٤٣
(٤)	فتح الباري ٣٧١/٦
(٥)	فتح الباري ٦١٦/٦ وصحيح مسلم ٤/٢٢٤٠

الفرع الأول : الفعل المضارع المبني للجهول ، نائب الفاعل اسم موصول .

ورد هذا التركيب بقلة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " وَيَمْشِطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ ... " (١)

الفرع الثاني : الفعل المضارع المبني للجهول ، نائب الفاعل معرف بأل .

هذا أكثر التراكيب اللغوية في هذا النمط ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " تَفْتَحُ الْيَمْنَ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ (٢) ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَتَفْتَحُ الشَّامَ ... وَتَفْتَحُ الْعِرَاقَ ... " (٣)
- " تَنْكَحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ ، لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا وَجَمَالِهَا وَدِينِهَا ، فَظَفَرُ بَذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ " (٤)

الفرع الثالث : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل معرف (بالاضافة) .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " الرِّهْنُ يُرَكَّبُ بِنَفْقَتِهِ ، وَيُشْرَبُ لِبْنِ الدَّرِّ إِذَا كَانَ مَرَهُونًا " (٥)
- " لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ " (٦)

النمط الثالث : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل ضمير .

وردت أحاديث كثيرة ، كان نائب الفاعل فيها ضميرا ، وأكثرها كان ضميرا مستترا ، وقليل منها كان ضميرا متصلا . وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : الفعل المضارع المبني للجهول ، نائب الفاعل ضمير مستتر .

وردت أحاديث كثيرة كان نائب الفاعل فيها ضميرا مستترا ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " كَانَ الرَّجُلُ فَيَمْنُ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ، فَيُجْعَلُ فِيهِ ، فَيُجَاءُ بِالْمِشَارِ (٧) ، فَيَوْضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَثْنَتَيْنِ ، وَمَا يَمِدُّ ذَلِكَ عَنْ دِمْنِهِ " (٨)

وفي هذا الحديث خمسة أفعال مضارة مبنية للمجهول ، نائب الفاعل لكل منها ضمير مستتر .

- (١) فتح الباري ٦/٦١٩
- (٢) من بَسَّ يَبْسُ ، وَالتَّبَسَّ سَوَّقٌ لَابِلٌ ، فَالْمَعْنَى إِذْ يَسُوقُونَ دَوَابَّهُمْ .
- (٣) فتح الباري ٤/٩٠ (٤) فتح الباري ٩/١٣٢ وصحيح مسلم ٢/١٠٨٦
- (٥) فتح الباري ٥/١٤٣ والرهْنُ أَيُّ الْمَرْعُومِ . وَالدَّرُّ أَيُّ الدَّارَةِ ، ذَاتُ الضَّرْعِ ، وَقَوْلُهُ لِبْنِ الدَّرِّ مَنْسُوجَةٌ مِثْلُ الْبُزِّ .
- (٦) فتح الباري ١٢/٨١ وصحيح مسلم ٣/١٣١٤ (٧) المنشار .
- (٨) فتح الباري ٦/٦١٩

- "يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي" (١)
- "قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم" (٢)

الفرع الثاني : الفعل المضارع المبني للمجهول ، نائب الفاعل ضمير متصل / ألف الاثنين .

- ورد هذا التركيب اللغوي بقلة . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- "يُعَذَّبَان ، وما يُعَذَّبَان في كبير - ثم قال - بلى ، كان أحدهما لا يستتر من بوله ، وكان الآخر يمشي بالنميمة" (٣)

القسم الثالث : تقديم المفعول به على الفاعل

أفردت هذا التركيب اللغوي في قسم خاص على الرغم من ندرة الأحاديث التي وردت فيه ، ولكنني فعلت ذلك طردا للنظام الذي اتبعته في الفعل الماضي . وفيما يلي شاهدان على الأحاديث التي تقدم فيها المفعول به على الفاعل .

- "يُخَرَّبُ الكعبة ذو السويقتين من الحبشة" (٤)
- "يذهب المالحون الأول فالأول ، ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يبالينهم الله بالة" (٥)

القسم الرابع : الفعل المضارع المؤكسد

يشعر المتكلم أحيانا أن المستمع إليه بحاجة الى أن يُوجَّه إليه الكلام مؤكدا ، معززا بوسائل الاقتناع ، موثقا بالبراهين ، لينقل المستمع من الحالة التي هو فيها الى الحالة التي يكون عليها المتكلم من الايمان واليقين بالفكرة التي يتحدث عنها . والتوكيد في اللغة إحدى الوسائل التي يعتمد عليها

-
- (١) فتح الباري ١١/١٤٠ وصحيح مسلم ٤/٢٠٩٥ (٢) فتح الباري ٤/٣٣٨ وصحيح مسلم ٤/٢٢٠٩
 - (٣) فتح الباري ١/٣١٧
 - (٤) السويقة تصغير ساق الانسان ، وقيل مغرهما لرقتهما ، وهي صفة سوق السودان غالبا .
 - (٥) فتح الباري ٣/٤٥٤ وصحيح مسلم ٤/٢٢٣٢ .
 - (٦) فتح الباري ١١/٢٥١ والحفالة أو الحثالة الرديء من كل شيء ، وقيل آخر ما يبقى من الشعير والتمر وأردؤه ، وقيل إنها سقط الناس .

المتكلم لتعزيز فكرته في نفس السامع ، وأساليب التوكيد متعددة " كالتكرار والقسم وإضافة أدوات التوكيد مثل (إِنَّ وَأَنَّ وَلَكِنَّ وَلَا مَ ابْتِدَاء) في الأسماء ، و (قد واللام ونون التوكيد) في الأفعال " (١)

ويؤكد الفعل المضارع - وجوبا وجوازا - باتصال إحدى نوني التوكيد الثقيلة أو الخفيفة فـ في آخره . وقد ورد الفعل المضارع المؤكد بالنون الثقيلة كثيرا في الحديث الشريف ، على حين لم ترد النون الخفيفة . كما أن الفعل المضارع المؤكد بقـ لم يرد في الحديث الشريف في الصحيحين ، ولعل هذه الملاحظة لها دلالتها في أسلوب الحديث الشريف ، وفيما يلي بيان أحوال الفعل المضارع المؤكد في الحديث الشريف :

النمط الأول : الفعل المضارع المؤكد وجوبا .

ويجب توكيد الفعل المضارع إذا كان مثبتا ، مستقبلا ، جوابا لقسم مبدوء باللام التي تدخل على جواب القسم دون أن يفصل بينه وبينها فاصل . سواء أكان مبنيا للمعلوم أم مبنيا للمجهول . وفيما يلي بيان ذلك في الحديث الشريف :

الفرع الأول : الفعل المضارع المبني للمعلوم المؤكد وجوبا .

ورد هذا الفعل كثيرا في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ... ثُمَّ لَيَقْفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجَمَانٌ يَتَرَجَّمُ لَهُ ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ : أَلَمْ أَوْتِكَ مَا لَا ، فَلَيَقُولَنَّ : بلى : ثُمَّ لَيَقُولَنَّ : أَلَمْ أُرْسِلُ إِلَيْكَ رَسُولًا ، فَلَيَقُولَنَّ بلى ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، فَلَيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمْ النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ " (٢)

فالفعل : ليقولن ، الذي ورد ثلاث مرات في هذا الحديث هو واجب التوكيد لأنه مبدوء باللام . وأما

الفعل : ليتقين فهو جائز التوكيد لأنه مبدوء بلام الأمر .

- " لِأَعْظِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ... " (٣)

(١) الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدا ، سعيد الأفغاني ، دار الفكر الطبعة الثالثة ، ١٩٧٧ ،

(٢) فتح الباري ١١١/٦ وصحيح مسلم ٤/١٨٢٢

(٣) فتح الباري ٣/٢٨١

- " والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله أو الذئب على غنمه " (١)

- " والله ، لينزلن ابن مريم حكما عادلا " (٢)

والفعل واجب التأكيد في الحديثين الآخرين لأنه جواب القسم .

الفرع الثاني : الفعل المضارع المبني للمجهول المؤكد وجوبا .

ورد هذا الفعل بقلّة في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لِيُحَجَّ البيتَ وَلِيُعْتَمِرَنَّ بعد خروج يأجوج ومأجوج " (٣)

النمط الثاني : الفعل المضارع المؤكد جوازا .

ويجوز تأكيد الفعل المضارع - أو يستحسن (٤) - إذا كان فعل شرط للأداة " إما " المكونة من إنَّ الشرطية وما الزائدة ، أو كان مسبوqa بأداة تفيد الأمر أو النهي أو الدعاء أو العرض أو التحضيض أو التمني أو الاستفهام . ومثال هذا الفعل في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- لا يبقين في المسجد باب إلا أُدِّ ، إلا باب أبي بكر " (٥)

- " لا يتمنين أحدكم الموت لضرٍ نزل به " (٦)

والفعلان مسبوqان بلا النافية .

- " فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة ، فان لم يجد فبكلمة طيبة " (٧)

والفعل هنا مبدوء بلام الأمر .

النمط الثالث : الفعل المضارع المؤكد بالسّين .

لم ينص النحاة صراحة على أن السير من أدوات تأكيد الفعل المضارع . ولكن الذي ينعم النظر في الأحاديث الشريفة التي بدأ فيها الفعل المضارع بالسّين لا يملك الا أن يحسّ بمعنى التوكيد فيها .

(١)	فتح الباري ٦/٦١٩	(٢)	صحيح مسلم ١/١٣٦
(٣)	فتح الباري ٣/٤٥٤	(٤)	النحو الوافي ٤/١٦٦
(٥)	فتح الباري ١/٥٥٨	(٦)	صحيح مسلم ٤/٢٠٦٤
(٧)	فتح الباري ٣/٢٨١		

ولقد جعلت هذه الأحاديث المبدوءة بالسين في عذا القسم الذي جعلته للفعل المضارع المؤكد ثم رجوت أن أجد لي في أحاديث النحاة سندا لهذا المنيع . ولم يزد ما قاله النحاة عنها عن أنها " حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ، وينزل منه منزلة الجزء ، ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به ، ومعنى قول المعربين فيها " حرف تنفيس " حرف توسيع ، وذلك أنها تقلب المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال " (١)

إلى أن عثرت في كلام الامام الزمخشري^{عليه} ما يُشعر أنه فهم منها معنى التوكيد ، وذلك عند شرحه لقوله تعالى : " فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ " (٢) إذ يقول : " ضمان من الله لظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أنجز وعده بقتل قريظة وسبيهم وإجلاء بني النضير . ومعنى السين أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين " (٣) . وفي تفسير قوله تعالى " أولئك سيرحمهم الله " (٤) قال : " السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة ، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سأنتقم منك يوما معنى أنك لا تفوتني وإن تباطأ ذلك " (٥)

كذلك قال قريبا من هذا المعنى أبو الحسين المزني عندما تحدث عن السينات فقال : " السينات خمس : تكون أصلية ومبدلة وزائدة وتأبيدا للفعل المستقبل ولازمة " (٦) فهو يؤكد أن الفعل المضارع الذي اتصلت به السين قد تجرد لمعنى الاستقبال التأكيد .

ومن الأحاديث الشريفة التي وردت فيها السين متملة بالفعل المضارع ومشعرة بالتوكيد قوله عليه الصلاة والسلام :

- " وددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فاتخذته مصلى . قال : فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : سأفعل إن شاء الله " (٧)

-
(١)	مفني اللبيب ١٤٧/١ وانظر رصف المباني ٤٥٩
(٢)	سورة البقرة الآية ١٣٢
(٣)	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الامام محمود عمر الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ج ١ ص ١٩٦ .
(٤)	سورة التوبة الآية ٧١
(٥)	الكشاف ج ٢ ص ٢٨٩
(٦)	الحروف ص ٦٣
(٧)	فتح الباري ٥١٨/١ وصحيح مسلم ٤٥٥/١

- " سترون بعدى أثره ، فاصبروا حتى تروني " (١)
- " ما أنهرَ الدَّمُ وذَكَرَ اسمُ الله عليه ذَكْلوه ، ليس السنَّ والظفر ، وسأحدثكم عن ذلك ، أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة " (٢)

القسم الخامس : الفعل المضارع المحذوف

إنما قلت الفعل المضارع المحذوف - ربا على أسلوب النحاة في اعتبار كل يفهم من السياق مقدرا أو محذوفا . ولكن لا أرى أنه كذلك . فليس هنا فعل مقدر أو محذوف ، بل هي خصيصة من خصائص الحديث الشريف ، وهي الإيجاز ، الإيجاز ما كان إليه سبيل في اللغة المنطوقة . فالأفعال المقسدة أو المحذوفة في الأحاديث التي ستذكر بعد قليل ، هي أفعال وردت في نص السؤال الذي وجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولذا فانه لا داعي لاعادتها في الجواب ، لأن السائل قد نطق بها ، ولأن السامع قد سمعها . وفيما يلي شواهد هذا الأسلوب في الحديث الشريف :

- " ... قالت : فقلت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله ... " (٣)
- " قالوا يا رسول الله : تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى ، والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين " (٤)
- جاء في فتح الباري : وقال ابن التين : يحتمل أن تكون بلى جواب النفي في قولهم لا يبلغها غيرهم ، وكأنه قال : يبلغها رجال غيرهم " (٥)
- جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال : وكذلك من شهد بدرا من الملائكة . (٦)

-
(١)	فتح الباري ٤٧/٥ وصحيح مسلم ١٤٢٤/٣
(٢)	فتح الباري ١٣١/٥ وصحيح مسلم ١٥٥٨/٣ وأنهر الدم أساله وصبه بكثرة ، وليس هنا أداة استثناء .
(٣)	فتح الباري ١٠/٦ (٤) فتح الباري ٣٢٠/٦ وصحيح مسلم ٢١٢٧/٤
(٥)	فتح الباري ٣٢٨/٦ (٦) فتح الباري ٣١٢/٧

القسم السادس : الفعل المضارع المنصوب

ورد الفعل المضارع المنصوب كثيرا جدا في الحديث الشريف ، بل انه يمكن أن يقال إنه منتشر فيه . وقد نصب الفعل المضارع بأَنْ المضمرة وأَنْ الظاهرة وحتى ولن . وفي نصب الفعل المضارع بهذه الحروف قال سيبويه : " اعلم أن هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها لا تعمل في الأسماء ، كما أن حروف الأسماء التي تنصبها لا تعمل في الأفعال ، وهي أن ، وذلك قولك : أريد أن تفعل . وكذا : جئت لك لتفعل . ولن " (١) . وفيما يلي بيان ذلك ضمن الأسماء التالية :

النمط الأول : أن المضمرة ، الفعل المضارع المنصوب .

وفي باب " الحروف التي تضر فيها أن " قال سيبويه : " وذلك اللام التي في قولك جئت لك لتفعل ، وحتى ، وذلك قولك : حتى تفعل ذلك ، فانما انتصب هذا بأن ، وأن ها هنا مضمرة ، ولو لم تضرها لكان الكلام محالا ، لأن اللام وحتى انما يعملان في الأسماء فيجران ، وليستا من الحروف التي تضاف الى الأفعال ، فاذا أضمرت أن حسن الكلام لأن (أن وتفعل) بمنزلة اسم واحد ، كما أن الذي وصلته بمنزلة اسم واحد ٠٠٠ وبعض العرب يجعل كي بمنزلة حتى ٠٠٠ واعلم أن (أن) لا تظهر بعد حتى وكى ، ٠٠٠ وأما اللام في قولك : جئت لك لتفعل ، فبمنزلة ان في قولك : ان خيرا فخير وان شرا فشر . ان شئت أظهرت الفعل هاهنا ، وان شئت خزلته وأضمرته ، وكذلك ان بعد اللام ان شئت أظهرته وان شئت أضمرته " (٢)

وحول نصب الفعل المضارع بعد الفاء قال سيبويه : " اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أن ، وما لم ينتصب فانه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه ، أو يكون في موضع مبتدأ أو مبنى على مبتدأ أو موضع اسم مما سوى ذلك (٣)

وقال في موضع آخر : " واعلم أن الفاء لا تضر فيها أن في الواجب ولا يكون في هذا الباب الا الرفع (٤) وفيما يتعلق بالفعل المضارع بعد الواو . قال : اعلم ان الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء . وأنها قد تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء ، وأنها يستقبح فيها أن تشرك بين

(٢) كتاب سيبويه ٥/٣ - ٧

(٤) كتاب سيبويه ٣٨/٣

(١) كتاب سيبويه ٥/٣

(٣) كتاب سيبويه ٢٨/٣

الأول والآخِر كما استقبح ذلك في الفاء ، وأنها يجيء ما بعدها مرتفعاً منقطعاً من الأول كما جاء ما بعد الفاء " (١)

هذا تلخيص سريع لمواضع نصب الفعل المضارع ، والحروف التي تعهل ذلك في اللغة العربية ، ومواضع اضممار أن . . . ويمكن توضيح ذلك بصورة مباشرة بقولنا ان نواصب الفعل المضارع هي :

- أن ، لن ، إذن ، كي .

- لام الجحود ، أو حتى ، فاء السببية ، واو المعية .

- لام التعليل ، وثم الملتحقة بواو المعية ، على رأى بعض النحاة .

والمجموعة الأولى تنصب الفعل المضارع مباشرة بنفسها دون الاستعانة بحرف ظاهر أو مقدر . أما

المجموعة الثانية فتنصبه بأن المضمره وجرباً بينها وبين الفعل المضارع .

وقد ورد الفعل المضارع منصوباً بد أن المضمره في أحاديث كثيرة ، أكثرها كان بعد لام التعليل ،

ومنها ما كان بعد أو أو فاء السببية ومن شاء الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " (٢)

- " لا ينفتل - أو ينصرف - حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً " (٣)

- " والذي نفسي بيده ، لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب ، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم أمر رجلاً

فيوم الناس ، ثم أخالف إلى رجال أحرقت عليهم بيوتهم ، والذي نفسي بيده ، لو يعلم أحدكم أنه

يجد عرقاً (٤) سمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء " (٥)

(١) كتاب سيبويه ٤١/٣ فتح الباري ٢٢٢/١ وصحيح مسلم ١٥٣/٣

(٢) فتح الباري ٢٣٧/١ وصحيح مسلم ٢٧٦/١

(٣) جاء في العين مادة (عرق) أن العرق العظم بلاء لحم ، وان كان عليه لحم فهو عرق وجاء في التهذيب

أن العرق واحد العراق وهي العظام التي يؤخذ منها هبر اللحم . والمِرْمَاة هي ما بين ظلفي الشاة من اللحم .

(٤) فتح الباري ١٢٥/٢ وصحيح مسلم ٤٥/١

النمط الثاني : أن ، فعل مضارع منصوب .

ورد هذا النمط كثيرا جدا في الحديث النبوي الشريف ، حتى يمكن أن يقال إنه تركيب لغوي منتشر شائع . وقد كان الفعل المضارع في معظم الأحاديث مبني للمعلوم ، وفي بعضها مبني للمجهول ، وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : أن فعل مضارع مبني للمعلوم منصوب .

- ورد هذا التركيب اللغوي كثيرا في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواها ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " (١)
 - " اذا دخل أحدكم المسجد فليركع كعتين قبل أن يجلس " (٢)
 - " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوا هكذا " (٣)
 - " ما منعه أن تحجي معنا " (٤)
 - " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا ، أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم " (٥)

الفرع الثاني : أن ، فعل مضارع مبني للمجهول منصوب .

- ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ... فمن قُتل فهو بخير النظرين ، أما أن يُعقلَ وأما أن يُقَادَ أهل القتل " (٦)
 - " على رسلك ، فاني أرجو أن يؤذن لي " (٧)
 - " لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير اذنه ، أوجب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامة " (٨)

(١)	فتح الباري ٦٠/١ وصحيح مسلم ٦٦/١	(٢)	فتح الباري ٥٣٧/١ وصحيح مسلم ٤٩٥
(٣)	فتح الباري ٥٠/٢ وصحيح مسلم ٤٤٢/١ وفيه : " لأمرتهم أن يصلوها كذلك .		
(٤)	فتح الباري ٦٠٣/٣ وصحيح مسلم ٩١٧/٢	(٥)	فتح الباري ٣٧٨/٦ وصحيح مسلم ٢٢٨٥/٤
(٦)	فتح الباري ٢٠٥/١ وصحيح مسلم ٩٨٨/٢	(٧)	فتح الباري ٢٣١/٧
(٨)	فتح الباري ٨٨/٥ وصحيح مسلم ١٣٥٢/٣		

النمط الثالث : حتى ، فعل مضارع منصوب .

وضعت " حتى " في مكانها هذا من سياق هذا البحث رعاية للترتيب الهجائي بين أن وحتى ولن ٠٠٠ الخ ، وهو أمر راعيته غالبا في كل مواد هذا البحث . وقد وردت حتى ناصبة للفعل المضارع في مواضع كثيرة من الحديث النبوي الشريف ، حتى يقال انها شائعة منتشرة فيه . وقد جاء الفعل المضارع بعدها مبنيا للمعلوم تارة ، ومبنيا للمجهول تارة أخرى ، وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : حتى ، فعل مضارع مبنيا للمعلوم منصوب .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لا يؤمن أحدكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه " (١)
- " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين " (٢)
- " اذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني وعليكم بالسكينة " (٣)
- " اني ذاكرُ لك أمراً ، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمرني أبويك " (٤)

الفرع الثاني : حتى ، فعل مضارع مبنيا للمجهول منصوب .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، وهو أقل من سابقه ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لا تقوم الساعة حتى يُبْعَثَ دجالون كذابون كلهم يزعم أنه رسول الله " (٥)
- " لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن " (٦)

النمط الرابع : لن ، فعل مضارع منصوب .

ورد هذا النمط قليلا في الحديث الشريف ، وهو أقل أنماط الفعل المضارع المنصوب . وقد ورد

الفعل المضارع بعد لن مبنيا للمعلوم ومبنيا للمجهول ، وفيما يلي بيان ذلك :

(١)	فتح الباري ٥٧/١ وصحيح مسلم ٦٧/١	(٢)	فتح الباري ٥٨/١ وصحيح مسلم ٦٧/١
(٣)	فتح الباري ١١٩/٢ وصحيح مسلم ٤٥٢/١	(٤)	فتح الباري ٥١٩/٨ وصحيح مسلم ١١٠٣/٢
(٥)	فتح الباري ٦١٦/٩ وصحيح مسلم ٢٢٤٠/٤	(٦)	فتح الباري ١٩١/٩ وصحيح مسلم ١٠٣٦/٢

الفرع الأول : لن ، فعل مضارع مبني للعلوم منصوب .

وردت أحاديث قليلة في هذا التركيب اللغوي ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لن ، - أو لا - نستعمل على عملنا من أراحه " (١)
- " يا ابن الخطاب ، اني رسول الله . ولن يُصَيِّعَنِي اللهُ أبدا " (٢)
- " لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتُكها ، ولن تعدوا أمر الله فيك " (٣)

الفرع الثاني : لن ، فعل مضارع مبني للجہول منصوب .

- " اِنْ يَكُنْهُ فُلَن تَسَلَّطَ عَلَيْهِ ، وان لم يكنه فلا خير لك في قتله " (٤)
- " لن يُقْبِضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ " (٥)

القسم السابع : جزم الفعل المضارع

قال سيبويه : " واعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال ، ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال

المضارعة للأسماء ، كما أن الجر لا يكون إلا في الأسماء . والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء ، فليس للاسم في الجزم نصيب ، وليس للفعل في الجر نصيب ، فمن ثم لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجار " (٦)

وفي باب " ما يعمل في الأفعال فيجزمها " قال : وذلك : لم ، ولما واللام التي في الأمر ، وذلك قولك

لا تفعل ، فانما هي بمنزلة لم " (٧)

وسوف أتحدث عن الجزم في الحديث الشريف في أنماط حسب أدوات الجزم الواردة فيه . وقد ورد

الفعل المضارع مجزوما بلم ، وبلا الناهية . وبلاد الأمر ، ومجزوما أيضا في جواب الطلب . وفي سياق الجملة

الفعلية هذا الآن سأعرض شواهد على عمل أدوات الجزم هذه ، إلا أنني سأعود للحديث عن لا الناهية ولام الأمر

مرة أخرى في سياق الحديث عن الجملة الانشائية .

-
(١)	فتح الباري ٤/٤٢٩ وصحيح مسلم ٢/١٤٥٧	(٢)	فتح الباري ٦/٢٨١ وصحيح مسلم ٣/١٤١٢
(٣)	فتح الباري ٦/٦٢٧ وصحيح مسلم ٤/١٧٨٠		
(٤)	فتح الباري ٣/٢١٨ وصحيح مسلم ٤/٢٢٤١ والخطاب في الحديث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأما الغائب فيه فهو ابن صياد .		
(٥)	فتح الباري ١١/١٤٥	(٦)	كتاب سيبويه ٩/٣
(٧)	كتاب سيبويه ٨/٣		

النمط الأول : لم ، فعل مضارع مجزوم .

و (لم) هي أداة الجزم الأكثر شهرة في الكلام العربي ، فإذا تحدث النحاة عن الجزم ذكروا (لم) .
هذا المبرد - مثلاً - يقول : فأعراب المضارع الرفع والنصب والجزم ، فالرفع بضمة حرف الاعراب ، والنصب بفتحة ، والجزم بحذف الحركة فيه ، وذلك قولك في الرفع هو يذهب يا فتى ، وفي النصب لن يذهب ، وفي الجزم : لم يذهب . (١)

و (لم) الجازمة هذه حرف يفيد النفي ، قال سيبويه " وهي نفي لقوله قَعَلَ " (٢) ، وتابعه المبرد فقال " وهي نفي للفعل الماضي ، ووقوعها على المستقبل من أجل أنها عاملة ، وعملها الجزم ، ولا جزم إلا لمعرب ، وذلك قولك : قد فعل ، فتقول مكذباً : لم يفعل ، فانما نفيت ان يكون فعل فيما مضى " (٣)

وقد وردت أحاديث كثيرة في الصحيحين جزم الفعل المضارع فيها بلم . والفعل المضارع فيها كان صحيحاً تارة ، وكان معطلاً تارة أخرى ، ومن تلك الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا رسول الله ، أنسيّت أم قصّرت صلاة ؟ قال : لم أنس ولم تقصّر " (٤)
- " لقد رأيت الآن - منذ صليت لكم صلاة - الجنة والنار ممثّلتين في قبلة هذا الجدار ، فلم أر كاليوم في الخير والشر - ثلاثاً - " (٥)
- " لم تراعوا ، لم تراعوا " (٦)
- " لم يكذب إبراهيم النبي عليه الصلاة والسلام قط " (٧)

النمط الثاني : لام الأمر ، فعل مضارع مجزوم .

ورد الفعل المضارع مجزوماً بلام الأمر في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- دخل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حبلٌ ممدود بين الساريتين . فقال : ما هذا الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب ، فإذا فترت تعلقت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا ، حلّوه ، ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فليقع . (٨)

(١)	المقتضب ٨٢/٤	(٢)	كتاب سيبويه ٢٢٠/٤
(٣)	المقتضب ٤٦/١	(٤)	فتح الباري ٥٦٥/١
(٥)	فتح الباري ٢٣٢/٢ وصحيح مسلم ١٨٣٤/٤	(٦)	صحيح مسلم ١٨٠٣/٤ وفتح الباري ٩٥/٦
(٧)	صحيح مسلم ١٨٤٠/٤	(٨)	فتح الباري ٣٦/٣ وصحيح مسلم ٥٤٢/١

- " إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحَدَكُمْ فَلْيَنْفِمْسَهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً ، وَالْأُخْرَى شِفَاءٌ " (١)
- " أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ ، فَذَكَرَ عَمْرٌو لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَغَيَّبَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : لِيُرَاجِعْهَا ، ثُمَّ يَمْسُكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ ، ثُمَّ تَحِيضُ فَتَطْهَرَ ، فَإِذَا بَدَأَ لَهُ أَنْ يَطْلُقَهَا فَلْيُطْلِقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسُهَا ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ " (٢)

النمط الثالث : لا الناهية ، فعل مضارع مجزوم .

- أكثرُ الأفعال المضارعة المجزومة شوعاً في الحديث الشريف هو الفعل المضارع المجزوم بلا الناهية . وقد دخلت (لا الناهية) على الفعل المضارع الصحيح والمعتل والمفرد والمثنى والجمع ، وفيما يلي شواهد من الحديث الشريف على ذلك :
- " قَالَ لِي (٣) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ : اسْتَنْصَتِ النَّاسَ ثُمَّ قَالَ : لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ " (٤)
 - سَمِعْتُ عَمْرَ بْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ " حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيهِ - وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرَخْصٍ .. فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : لَا تَشْتَرِ ، وَلَا تَعُدْ فِي مَدَقَّتِكَ ، وَإِنْ أَعْطَاكَه بِدَرَاهِمَ ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي مَدَقَّتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَبِيئِهِ " (٥)
 - " لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهُ مَعَنَا " (٦)

النمط الرابع : جزم الفعل المضارع في جراب الطلب .

تحدث سيبويه عن هذا التركيب النحوي تحت عنوان " هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر أو نهْي أو استفهام أو تمنٍّ أو عَرَضٍ " (٧) وفيه قال : " فأما ما انجزم بالأمر فقولك ائْتِنِي آتِكَ ، وأما ما انجزم بالنهي فقولك لا تفعلْ يَكُنْ خَيْرًا لَكَ ، وأما ما انجزم بالاستفهام فقولك : أَلَا تَأْتِينِي أَحَدُكَ وَأَيُّنْ تَكُونُ أَزْرُكَ ، وأما ما انجزم بالتمني فقولك : أَلَا مَا أَشْرَبُهُ ، وليته عندنا يَحْدِثُنَا ، وأما ما انجزم بالعَرَضِ

(١) فتح الباري ٣٥٩/٦ (٢) فتح الباري ٦٥٣/٨ وصحيح مسلم ١٠٩٨/٢

(٣) لجرير بن عبد الله البجلي جد أبي زرعة راوى هذا الحديث الشريف .

(٤) صحيح مسلم ٨١/١ وفتح الباري ٢١٢/١ (٥) فتح الباري ٣٥٣/٣

(٦) صحيح مسلم ٢٣١٠/٤ (٧) كتاب سيبويه ٩٣/٣

فقولك ألا تنزلُ تُصَبُّ خيرا • وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تأتني بأن تأتني لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء ، كما أن إن تأتني غير مستغنية عن آتكَ • وزعم الخليل : أن هذه الأوائل كلها فيها معنى إن فلذلك انجزم الجواب " (١)

وقد تابع المبرد رأى الخليل وسيبويه في تفسير جزم المضارع في جواب الطلب فقال " وإنما انجزمت بمعنى الجزاء لأنك إذا قلت : اثتني أكرمك فانما المعنى : اثتني فإن تأتني أكرمك ، لأن الأكرام إنما يجب الاتيان " (٢)

وقد رأى ابن جني هذا الرأي نفسه في علة جزم المضارع في جواب الطلب اذ يقول : " وقد حذف الشرط واقيمت أشياء مقامه دالة عليه وتلك الأشياء الأمر والنهي والاستفهام والتمني والدعاء والعرض ، فتقول في الأمر : زُرني أزرَّكَ تجزم هذا كله لأن فيه معنى الشرط ، ألا ترى أن المعنى : زُرني فإن تزُرني أزرَّكَ " (٣)

وقد ورد المضارع مجزوما في جواب الطلب في بضعة أحاديث نبوية شريفة ، وقد كانت كلها بأسلوب الأمر ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قالوا : ذاك منزلُكَ • قلت : دعاني أدخُلْ منزلي • قالوا : إنه بقي لك عمر لم تستكملْهُ ، فلم تستكملْ أتيْتْ منزلُكَ " (٤)

- " أن أهلَ قِباء اقتتلوا حتى تراموا بِلِحِجَارَةٍ ، فأخْبَرَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بذلك ، فقال : اذهبوا بنا نَصْلِحْ بينهم " (٥)

- " قال اللهُ عز وجل : أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ " (٦)

- " هلم أكتبْ لكم كتابا لا تفلوا بعده " (٧)

هذا وقد ورد الفعل المضارع مرفوعا بعد الطلب بفعل الأمر في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " نادِ في الناس يأتونَ بِفَضْلِ أزْوَادِهِم " (٨)

(١)	كتاب سيبويه ٩٣/٣ - ٩٤	(٢)	المقتضب ٨٢/٢ ، ١٣٥
(٣)	السمع ٢١٦	(٤)	فتح الباري ٢٥١/٣ - ٢٥٢
(٥)	فتح الباري ٣٠٠/٥	(٦)	فتح الباري ٣٥٢/٨
(٧)	فتح الباري ١٢٦/١٠ وصحيح مسلم ١٢٥٩/٤	(٨)	فتح الباري ١٢٨/٥

وقد فسر المبرد أحوال رفع المضارع بعد الطلب على ثلاثة أوجه ، فقال " وتقول : مُرَّه يُحْفِرُهَا ،
وَمُرَّه يُحْفِرُهَا ، فالرفع على ثلاثة أوجه والجزء على وجه واحد ، وهو أجود من الرفع لأنه على الجواب كأنسه
إن أمرته حَفَرَهَا وأما الرفع فأحد وجوهه أن يكون (يحفرها) على قولك : فانه مِمَّنْ يحفرها كما كان لا تدن
من الأسد يأكلُكَ . ويكون على الحال ، كأنه قال في حال حفره فلو كان اسما لكان مُرَّه حافرا لها . ويكون على
شيء هو قليل في الكلام ، وذلك أن تريد : مرء أن يحفرها ، فتحذف أن ، وترفع الفعل لأن عامله لا يضمّر " (١)
ويمكن تخريج الحديث الشريف على معنى الحال أو على حذف أن على تقدير : ناد في الناس أن يأتوا بفضل
أزوادهم .

(١) المقتضب ٨٤/٢ .

ثالثاً : قضايا نحوية في الجملة الفعلية

- ١- اسم الناعل العامل عمل الفعل
- ٢- المصدر العامل عمل الفعل
- ٣- الفعل للآزم والفعل المتعدي
- ٤- الجملة الفعلية في محل جر مضافاً إليها
- ٥- نفي الجملة الفعلية
- ٦- تأنيث الفعل مع الفاعل

١- اسم الفاعل العامل عمل الفعل

تحدث عنه سيبويه في باب " اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول وفـي المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان نكرة منونا " (١) . وقال المبرد : " فاسم الفاعل - قلّت حروفه أو كثرت - بمنزلة الفعل المضارع الذي معناه يَفْعَلُ ، واسم المفعول جارٍ على الفعل المضارع الذي معناه (يَفْعَلُ) (٢)

وقد فصلت كتب النحو في شروط عدل اسم الفاعل النكرة المنون ، واسم الفاعل المعروف بأل . وقد ورد اسم الفاعل عاملاً في الحديث الشريف منونا ومعرفاً حسب البيان التالي :

النمط الأول : اسم الفاعل النكرة العامل .

- وهذا هو الأكثر انتشاراً في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه " (٣)
 - " والذي نفسي بيده ، ما لَيْقِيكَ الشيطان قط سالكا فجاء إلا سلك فجاً غَيْرَ فَجِّكَ " (٤)
 - " أبغضُ الناس إلى الله ثلاثة : ما حد في الحرم ، ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه " (٥)

النمط الثاني : اسم الفاعل المعروف العامل .

- وقد ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " الساعي على الأرملة والمسكين كاحمٍ جاهد في سبيل الله أو القائم الليل المائم النهار " (٦)

-
(١)	كتاب سيبويه ١٦٤/١	(٢)	المقتضب ١١٩/٢
(٣)	فتح الباري ٤٥٩/١ وصحيح مسلم ١٤٨/١		
(٤)	فتح الباري ٣٣٩/٦ وصحيح مسلم ١٨٦٤/٤ والمخاطب في الحديث هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والفج الطريق الواسع ، ويللق أيضا على المكان المنخرق بين جبلين .		
(٥)	فتح الباري ٢١٠/١٢		
(٦)	فتح الباري ٤٩٧/٩ وصحيح مسلم ٢٢٨٦/٤ ، ويجوز في " الليل " الحركات الثلاث .		

٢- المصدر العامل عمل الفعل

تحدث عنه سيبويه تحت عنوان " هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه " (١). وتحدث عنه المبرد ، فقال : " يقول : أعجبني ضربُ زيدٍ عمرًا ، وان شئتَ قلتَ : ضربُ زيدٍ عمرو إذا كان عمرو ضربَ زيداً ، تضيف المصدرَ الى المفعول كما أضفتَ الى الفاعل ، وان نَوَّسْتَ ، أو أدخلتَ فيه ألفاً ولما جرى ما بعده على أصله ، فقلتَ أعجبني ضربُ زيدٍ عمرًا ، وان شئتَ نصبتَ (زيد) ورفعتَ عمرًا أيهما كان فاعلاً رفعتَه تقدم أو تأخر " (٢)

وقد ورد المصدر العامل عمل الفعل في الحديث الشريف بصورته البسيطة المألوفة ، ولم تُرد التراكيب التي تحدث عنها المبرد في المقتضب آنفاً. والمصدرُ العاملُ عملُ فعلٍ وردَ قليلاً في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا عباس ، ألا تعجبُ من حُبِّ مغيثٍ بريرةً ومن بُغْضِ بريرةٍ مغيثاً " (٣)
- " ويبقى رجل بين الجنة والنار - وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة - مقبلٌ بوجهه قيل النار ... " (٤)
- وفي هذا الحديث نفسه ورد المصدر مضافاً الى مفعوله في قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ... حتى اذا أراد الله رحمةً من أر دَ من أهل النار أمر الملائكة أن يُخرجوا من كان يعبد الله ، فيخرجونهم ... " (٥)
- " إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها ، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة " (٦)

٣- الفعل اللازم والفعل المتعدي

تحدث عنهما سيبويه فوصف الأول بأنه " الفاعل الذي لا يتعداه فعله " ، ومثل له بقوله : ذهب زيد وجلس عمرو (٧) ، وأما الثاني أي الفعل المتعدي فقد وصفه بأنه " الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعول ، وذلك قولك ضرب عبد الله زيداً ، فعبد الله ارتفعها هنا كما ارتفع في ذهب ، وشغلتَ ضربَ به ، كما شغلتَ به ذهبٌ

(١)	كتاب سيبويه ١٨٩/١	(٢)	المقتضب ١٤/١
(٣)	فتح الباري ٤٠٨/٩	(٤)	فتح الباري ٢٩٣/٢
(٥)	فتح الباري ٢٩٣/٢	(٦)	صحيح مسلم ١٨٣/١
(٧)	كتاب سيبويه ٣٣/١		

وانتصب زيد لانه مفعول تعدى اليه فعل الفاعل " (١)

وعن الفعل الذي يتعدى الى مفعولين أو ينصب مفعولين قال " هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين ، فان شئت اقتصرت على المفعول الأول ، وان شئت تعدى الى الثاني كما تعدى الى الأول ، وذلك قولك : أعطى عبد الله زيدا درهما " (٢) وقال أيضا " وهذا باب الفاعل الذي يتعداه الى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر ، وذلك قولك حسب عبد الله زيدا بكرا ، وظن عمسرو خالدًا أباك ... " (٣)

وعن الفعل الذي يتعدى الى ثلاثة مفاعيل قال : " هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى ثلاثة مفاعيل ، ولا يجوز أن تقتصر على مفعول منهم واحد دون الثلاثة ، لأن المفعول ها هنا كالفاعل في الباب الأول الذي قبله في المعنى ، وذلك قولك : رأى الله بشرا زيدا أباك ، ونبأت زيدا عمرا أبا فلان " (٤) وتابع النحاة سيبويه في حديثه عن لفعل المتعدى والفعل اللازم يفصلون القول أحيانا ويختصرونه أحيانا أخرى . فمن فصل القول فيه المبرد وابن هشام ، ومن اختصره ابن جني وابن مالك (٥) . وقد مرت في الحديث الشريف أحوال الفعل اللازم والمتعدى كلها : الفعل اللازم ، والمتعدى بنفسه ، والمتعدى بحرف جر ، والمتعدى الى مفعول واحد ، والى مفعولين ، والى ثلاثة مفاعيل ، حسب البيان التالي :

الفرع الأول : الفعل اللازم

- فعل كثير الشيوع في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " صدق ابن مسعود ، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم " (٦)
- " فلم يزل ذلك وأبي ودأبهما حتى طلع الفجر " (٧)
- " كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران " (٨)
- " خبأنا هذا لك . قال : فنظر إلي فقال : رضي محرمة " (٩)

فالأفعال الماضية في الجمل " صدق ابن مسعود " و " طلع الفجر " و " كمل من الرجال كثير " و " رضي محرمة " كلها أفعال لازمة اكتفت بفعلها في أداء المعنى .

(١)	كتاب سيبويه ٣٤/١	(٢)	كتاب سيبويه ٣٧/١
(٣)	كتاب سيبويه ٣٩/١	(٤)	كتاب سيبويه ٤١/١
(٥)	انظر المقتضب في مواطن عديدة من أجزائه الأربعة ، وأوضح المسالك ١٨٦/٢ - ١٨٧/٢ واللمع ١٣٥ - ١٣٧ وتسهيل الفوائد ٨٣ - ٨٥ .	(٧)	فتح الباري ٤٠٩/٤ وصحيح مسلم ٢٠٩٩
(٦)	فتح الباري ٣٢٥/٣	(٩)	فتح الباري ٢٢٢/٥ وصحيح مسلم ٢٣١/٢
(٨)	فتح الباري ٤٤١/٦ وصحيح مسلم ١٨٨٦/٤		

الفرع الثاني : الفعل المتعدي بحرف جر .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قال رجلٌ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُمْدُقَ عَلِيٍّ سَارِقٌ " (١)
- " أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السُّؤَالِ " (٢)
- " اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ " (٣)
- " فَمَنْ أَقْرَبُ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْهُمْ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ بَايَعْتِكَ " (٤)
- " سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ " (٥)

الفرع الثالث : الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد .

ورد هذا التركيب اللغوي كثيرا في الحديث الشريف ، بل هو تركيب شائع ، ومن أمثلته قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اشْتَكَيْتُ النَّارَ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ : رَبُّ أَكَلٍ بَعْضِي بَعْضًا " (٦)
- " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا " (٧)
- " خَلَقَ اللَّهُ مَائَةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ " (٨)
- " فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَغْلَتْنِي ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ " (٩)
- " ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ بَيِّنَةً ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ " (١٠)

الفرع الرابع : الفعل المتعدي إلى مفعولين أصلها مبتدأ وخبر .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة ، يكون المفعولان في بعضها اسمين ظاهرين ، وأحيانا تأتي جملة إن أو غيرها فتسبب مسد المفعولين . وفيما يلي شواهد ذلك :

(١)	فتح الباري ٢٩٠/٣	(٢)	فتح الباري ٣٧٤/٢
(٣)	فتح الباري ٥٣٢/٨	(٤)	فتح الباري ٣١٢/٥ وصحيح مسلم ١٤٨٩/٣
(٥)	صحيح مسلم ٣٤٦/١	(٦)	فتح الباري ٣٣٠/٦
(٧)	فتح الباري ٣٦٢/٦ وصحيح مسلم ٢١٨٣/٤	(٨)	صحيح مسلم ٢١٠٨/٤
(٩)	فتح الباري ٣١٣/٦	(١٠)	فتح الباري ٥٤٣/١١ وصحيح مسلم ١٩٦٣/٤

- " قاتل الله اليهود ، اتخذوا قبوراً بآبائهم مساجد " (١)
 - اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء ، " (٢)
 - " فأوحى إليّ في المنام أن انفخهما ، تنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي " (٣)
- ويلاحظ أن الفعل " أول " في هذا الحديث الشريف قد نصب مفعولين على الرغم أنه ليس من الأفعال التي نصت عليها كتب النحو ، إلا أنه جمل معنى الفعل الذي يأخذ مفعولين .
- " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " (٤)
- وجملة (أنه سيورثه) في هذا الحديث سدت مسدّ مفعولي ظن .
- " تجدون الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية " (٥)
 - " ... كلهم يزعم أنه رسول الله " (٦)

ويلاحظ أن الفعل (اتخذ) من أفعال التحويل ، وأن الفعلين (رأى) و (وجد) من أفعال القلوب التي تفيد العلم واليقين ، ويمكن أن يحمل عليهما الفعل (أول) ، وأن الفعلين (ظن) و (زعم) من أفعال القلوب التي تفيد الرجحان ، وكلها أفعال تنصب مفعولين .

الفرع الخامس : الفعل المتعدي الى مفعولين ليسا في الأصل مبتدأ وخبراً .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، كان المفعول به الثاني اسماً مفرداً حيناً ومصدراً مؤولاً حيناً آخر ، وقد يكون المفعولان ضميرين في الجملة ، وقد يكون التركيب غير ذلك ، وفيما يلي شواهد ذلك في الحديث الشريف :

- " صدق الله ، وكذب بطن أخيك ، أسه عسلاً " (٧)

(١)	فتح الباري ٥٣٢/١ وصحيح مسلم ٣٧٦/١	(٢)	فتح البازي ٣١٨/٦
(٣)	فتح الباري ٦٢٧/٦	(٤)	فتح الباري ٤٤١/١٠ وصحيح مسلم ٢٠٢٥/٤
(٥)	فتح الباري ٥٢٥/٦ وصحيح مسلم ١٩٥٨/٤	(٦)	فتح الباري ٦١٦/٦ وصحيح مسلم ٢٢٤٠/٤
(٧)	فتح الباري ١٢٩/١٠ وصحيح مسلم ١٧٣٧/٤		

- " تلقت الملائكة رُوحَ رجلٍ مِمَّنْ كانَ تَبْلُكُمُ ، فقالوا : أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ قال : كنتُ آمُرُ فتَيَانِي أَنْ يَنْظُرُوا وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمَرْسِ . قال : فتَجَاوَزُوا عَنْهُ " (١)
- " قد زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ " (٢)
- " أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . إِنْ خِيارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قِضَاءً " (٣)
- " فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي مَلَبٍ آدَمَ : أَنْ لَا تَشْرِكَ بِي ، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ " (٤)
- " سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَنَعَنِي وَاحِدَةً " (٥)

-
- (١) فتح الباري ٣٠٧/٤ ومصحح مسلم ١١١٤ (٢) فتح الباري ٤٨٦/٤
- (٣) صحيح مسلم ١٢٢٤/٣ وقد ورد الفعل أعطى كثيرا في الحديث الشريف ، انظر فتح الباري ١١١/٦ ، ومصحح مسلم ١٢٢٢/٣ و ١٨٧٢/٤ .
- (٤) فتح الباري ٣٦٣/٦ (٥) صحيح مسلم ٢٢١٦/٤

٤- الجملة الفعلية في محل جر مضاف اليه

وقعت الجملة الفعلية في محل جر مضافاً إليها في مواطن كثيرة في الحديث الشريف ، سواء أكانت جملة فعل ماضٍ أم فعل مضارع ، وفيما يلي بيان ذلك :

النمط الأول : جملة الفعل الماضي في محل جر مضافاً إليها.

وردت جملة الفعل الماضي مضافة إليها "حيث" و "إذ" و "يوم" في الحديث الشريف.

وقد تحدث سيبويه عن "حيث" فقال "وأما حيث فمكان ، بمنزلة قولك هو في المكان الذي فيه زيد" (١) ، وقال المبرد "وحيث" اسم من أسماء المكان مبهم يفسره ما يضاف إليه ، فحيث في المكان كحين في الزمان ، فلما ضارعتها أضيفت إلى الجمل ، وهي الابتداء والخبر أو الفعل والفاعل ، فلما وصلتها (بما) امتنعت من الإضافة ، فماتت (كإذ) إذا وصلتها (بما) (٢)

وقال الأنباري : "حيث لا تضاف إلا إلى الجمل ، ومن العرب من يضيفها إلى المفرد ويجره بالاضافة كقوله : "حيث لى العمائم" وهو شاذ لا يقال عليه" (٣) ، وقال عنها ابن هشام : في محل نصب على الظرفية أو خفض بمن وتلزم حيث الإضافة إلى جملة ، اسمية كانت أو فعلية ، وإضافتها إلى الفعلية أكثر . (٤)

وتحدث النحاة عن "إذ" الظرفية أيضاً ، فقال سيبويه في باب تسميتك الحروف بالظروف : "وكذلك (إذ) هي كالحين ، وبمنزلة ما هو جوابه" (٥) ، وفي مكان آخر قال : "و (إذ) وهي لما مضى من الدهر ، وهي ظرف بمنزلة مع" (٦)

وقال المبرد : "أما (إذ) فتنبى عن زمان ماضٍ ، وأسماء الأزمان تضاف إلى الأفعال ، فإذا أضيفت إليها كانت معها كالشيء الواحد" (٧) . وفي مكان آخر قال : "و (إذ) يقع بعدها الفعل والفاعل والابتداء والخبر" (٨)

وقد وردت أحاديث قليلة أضيفت فيها إلى جملة الفعل الماضي (حيث) و (إذ) و (يوم) ، وفيما يلي بيان ذلك :

(١)	كتاب سيبويه ٢٣٣/٤	(٢)	المقتضب ٥٤/٢
(٣)	منشور الفوائد ، كمال الدين أبو البركات الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٩٨٣ ، ص ٤٣ .	(٥)	كتاب سيبويه ٢٦٧/٣
(٤)	مغني اللبيب ١٤٠/١-١٤١	(٧)	المقتضب ٥٤/٢
(٦)	كتاب سيبويه ٢٢٩/٤		
(٨)	المقتضب ١٧٧/٣		

- "وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا ، وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا ، فَيَقَالُ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا " (١)
- "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا " (٢)
- "وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتَ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَذِيبَةِ إِذْ عَرَضَتْ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يَجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ " (٣)
- "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ " (٤)

النمط الثاني : جملة الفعل المضارع في محل جر مضاف إليه .

- وقد وردت جملة الفعل المضارع أيضًا مضافة إلى حيث ، ومضافة أيضًا إليها حين ، ومن شواهد ذلك في الحديث النبوي الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :
- "ها هنا الفتنة - ثلاثا - من حيث يطلع قرن الشيطان " (٥)
 - "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن " (٦)
- وقد ورد الفعل المضارع المبني للمجهول مضافا إليه (حين) أيضًا في الحديث الشريف ، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام :
- "كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه بأصبعه غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فسي الحجاب " (٧)

م نفي الجملة الفعلية

- وردت الجملة الفعلية في الحديث النبوي الشريف منفية بالأدوات التالية : لا ، ولم ، ولن ، وليس ، وما . وقد سبق الحديث عن (لم) عند الحديث عن جزم الفعل المضارع ، وعن "لن" عند الحديث عن نصب الفعل المضارع ، وعن "ليس" عند الحديث عن كان وأخواتها .
- وفي هذا السياق أعرض شواهد نفي الجملة الفعلية بلا وما .

(١)	فتح الباري ٢٩٧/٦	(٢)	فتح الباري ١٠٣/١٠ وصحيح مسلم ٢١٦٣/٤
(٣)	فتح الباري ٣١٣/٦ وصحيح مسلم ١٤٢٠/٣	(٤)	فتح الباري ٣٠١/١١
(٥)	فتح الباري ٢١١/٦ وصحيح مسلم ٢٢٢٩/٤	(٦)	فتح الباري ٨١/١٢ وصحيح مسلم ٧٦/١
(٧)	فتح الباري ٣٣٧/٦		

النمط الأول : لا النافية ، جملة فعلية .

هي لا النافية ، وليس لها أثر اعرابي ، وصفها سيبويه فقال : " وذلك لأنها لغو بمنزلة ما في قوله عز وجل " فبما رحمة من الله لنت لهم " (١) ، فما بعده كشيء ليس قبله لا . وقال المبرد : وكذلك (لا) في النفي ، وتدل (لا) على ما لم يقع (٢)

وقد دخلت (لا النافية) على الفعل الماضي والفعل المضارع المبني للمجهول ، وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : لا النافية ، فعل ماض .

هذا تركيب نادر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عَذَّبْتُ امْرَأَةً فِي هَرَّةٍ حَبَسْتُهَا حَتَّى مَاتَتْ جَوْعًا ، فَدَخَلْتُ فِيهَا النَّارَ ، قَالَ : فَقَالُوا - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلَا سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتُهَا وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلْتُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ " (٣)

الفرع الثاني : لا النافية ، فعل مضارع .

أما هذا فتركيب شائع في الحديث النبوي الشريف ، ورد فيه في بضع عشرات من المواضع ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ يَحْسَنُ وُضوءَهُ وَيَمْنِي الصَّلَاةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ حَتَّى يَمْلِيهَا " (٤)

- " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنَازِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ " (٥)

- " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالِهِمُ الشَّعْرُ ... " (٦)

- " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ " (٧)

الفرع الثالث : لا النافية ، فعل مضارع مبني للمجهول .

هذا تركيب نادر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَتَوَضَّأَ " (٨)

(١)	سورة آل عمران ، الآية ١٥٩	(٢)	المقتضب ٣٣٤/٢ وانظر رصف المباني ٣٢٩
(٣)	فتح الباري ٤١/٥ وصحيح مسلم ١٧٦٠/٤ ، ٢٠٢٢ وخشاش الأرض بفتح الخاء وكسرها وضمها والفتح أشهر وهي هوام الأرض وحشراتهما .	(٥)	فتح الباري ١٢١/٥
(٤)	فتح الباري ٢٦١/١ وصحيح مسلم ٢٠٦/١	(٧)	صحيح مسلم ١٩٨١/٤
(٦)	فتح الباري ١٠٤/٦ وصحيح مسلم ٢٢٣٣/٤		
(٨)	فتح الباري ٢٣٤/١ وصحيح مسلم ٢٠٤/١		

النمط الثاني : ما النافية ، جملة فعلية .

وصفها سيبيويه فقال : وأما (ما) فهي نفي ، لقوله هو يفعل إذا كان في حال الفعل ، فتقول : ما يفعل^(١) . وأما المبرد فقد تحدث عنها طويلاً ، وَفَصَّلَ الْقَوْلَ فِي مَا الْحَاجِزِيَّةُ وَمَا التَّمِيمِيَّةُ ، وفي وجوه عملها وعرابها في كل تركيب^(٢) . وقد تحدثت عن (ما) العاملة عمل ليس من قبل ، وهنا أعرض شواهد من الحديث الشريف على (ما) النافية للذلل الماضي والفعل المضارع :

الفرع الأول : ما ، فعل ماض .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما رأينا من شيء ، وإن وجدناه لبعراً " (٣)
- " قالوا : فالحمر ؟ يا رسول الله . قال : " ما أنزل الله عليّ فيها شيئاً إلا هذه الآية الجامعة الفاذة^(٤) ، " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ " (٥)
- " ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم " (٦)

الفرع الثاني : ما ، فعل مضارع .

- وردت ما النافية مع الفعل المضارع أكثر مما وردت مع الفعل الماضي وقد قال عنها ابن هشام " وإن دخلت على الفعلية لم تعمل . . . وإذا نفت المضارع تخلص عند الجمهور للحال ، وردّ عليهم ابن مالك بنحو " قل ما يكون لي أن أبدله " (٧) وأجيب بأن شرط كونه للحال انتفاء قرينة خلافه " (٨) ومن شواهد هذا التركيب في الحديث النبوي الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :
- فقال : " ما يصنع هؤلاء ؟ " فقالوا : يلحقونه ، يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أظن يذني ذلك شيئاً " (٩)

-
(١)	كتاب سيبيويه ٢٢ / ٤
(٢)	المقتضب ٢٠١-١٨٨/٤ وانظر أيضاً في تفصيل أحوال (ما) وأنواعها رصف المباني ٣٧٧ ، وحروف المعاني ٥٤ ومغني اللبيب ٣٣٥/١ .
(٣)	فتح الباري ٢٤٠/٥ وصحيح مسلم ١٨٠٣/٤ وفيه : ما رأينا من فزع .
(٤)	صحيح مسلم ٦٨٣/٢ وفتح الباري ٦٤/٦ ، وقال في فتح الباري ٦٥/٦ سماها فاذة لانفرادها فـ في معناها وهي جامعة لشمولها جميع الأنواع من طاعة ومعصية .
(٥)	سورة الزلزلة الآية ٧ - ٨ (٦) فتح الباري ٤٤١/٤
(٧)	سورة يونس الآية ١٥ (٨) مغني اللبيب ٣٣٥/١
(٩)	صحيح مسلم ١٨٣٥/٤

- " ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم " (١)
 - " لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرنى أن لا يمرّ علي ثلاث وعندي منه شيء ، الا شيء أرصده لدين " (٢)

٦- تأنيث الفعل مع الفاعل

الأصل في صياغة الكلام العربي ، في الجملة الفعلية منه أن يكون الفعل مذكراً مع الفاعل المذكر ، وأن يكون مؤنثاً مع الفاعل المؤنث . والتذكير هو الأصل في رأى النحاة ، قال سيبويه " لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد ، فكل مؤنث شيء ، والشئ يذكر فالتذكير أول ، وهو أشد تمكناً ، كما أن النكرة هي أشد تمكناً من المعرفة ، لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف ، فالتذكير قبل ، وهو أشد تمكناً عندهم ، فالأول هو أشد تمكناً عندهم " (٣)

وقد ورد الحديث الشريف على الأصل من حيث تذكير الفعل أو تأنيثه . إلا أن أحاديث قليلة جداً وردت على غير هذا الأصل إذ ذكر الفعل مع الفاعل المؤنث أو أنث مع الفاعل المذكر وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : الفعل مذكر والفاعل مؤنث .

- " اذا استجنح الليل - أو كان جنح الليل - فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ ، فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم " (٤)
 - " اذا استأنزكم نساؤكم الى المساجد فأذنوا لهن " (٥)
 - " اذا دخل العشر (٦) ، وعنده أضحية يريد أن يضحى ، فلا يأخذن شعراً ، ولا يقلمن ظفراً " (٧)

الفرع الثاني : الفعل مؤنث والفاعل مذكر .

هذا التركيب نادر جداً في الحديث لشريف لأن التذكير هو الأصل كما قرر النحاة . ولأن مواضع تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث كثيرة تفسر ازدياد الحالة الأولى في الفرع السابق (الفعل مذكر والفاعل مؤنث) .

- (١) فتح الباري ٤٧/٢ وصحيح مسلم ٤٤١/١ (٢) فتح الباري ٥٥/٥ وصحيح مسلم ٦٨٧/٢
 (٣) كتاب سيبويه ٢٤١/٣ وانظر أيضاً في أحكام التذكير والتأنيث كتاب سيبويه ٢٧-٢٢٧/٢ و ١٨٠/٢ ، ٢١٢/٢ والمقتضب ٣٥٠/٣ .
 (٤) فتح الباري ٢٣٦/٦ (٥) صحيح مسلم ٣٢٧/١
 (٦) هي عشر ذى الحجة التي قال الله عز وجل فيها " والفجر وليال عشر " وقد أورد الامام مسلم هذا الحديث في باب نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة وهو يريد التضحية أن يأخذ من شعره أو أظفاره شيئاً (١٥٦٥/٣)
 (٧) صحيح مسلم ١٥٦٥/٣

أما هذا التركيب فنادر جدا ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم " (١)

ويلاحظ أن نهاية الحديث فيه مثل آخر على تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث وهو (حين اتخذ هذه نساؤهم " .

(١) فتح الباري ٥١٢/٦ وصحيح مسلم ١٦٧٩/٣

وردت في الصحيحين أحاديث كثيرة تبدأ ببعض الأدوات أو الأفعال التي لا تقف وحدها ، بل تتصل بعدها - أو قبلها - بجمل أخرى تُكْمَلُ معناها . فتضيف هي إلى هذه الجمل معاني جديدةً ، وتضيفُ إليها الجمل دلالاتٍ ومعاني أخرى ، أو تكشف عن مانيها التي عُرِفَتْ بها في كتب اللغة ، من تلك الأدوات : ألا وأما وبلى واذن ولا ونعم . وكذلك وردت في الحديث الشريف جملٌ عديدةٌ اسمية أو فعلية ، يشعر القارئ أنها ليست الهدف الأول من الكلام . بل هي جملٌ مساندةٌ تُكْمَلُ المعنى وتوضحه . ويشعر القارئ أن المعنى الواحد نفسه يتوضح ويكتمل بالجملة الاسمية أحيانا وبالجملة الفعلية أحيانا أخرى . فالحال - مثلا - أو النعت ، أو الحصر ، لا يرد في الكلام مقصودا لذاته ، قائما برأسه ، بل هو يأتي مساندا لمعنى أريد في الجملة الاسمية التي بينت الهدف الأساسي من الكلام ، أو بينت العلاقة الاسنادية التي ربطت بين الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر أو ما قام مقامها وعمل عملها في نظام البناء اللغوي في الجملة العربية . وهذه الحال تكون جملة اسمية وتكون جملة فعلية . وكذلك الاسم الموصول - مثلا آخر - لا يرد وحده ، بل يرد مرتبطا ارتباطا معنويا وثينا بسياق جملة ، ولا بد له في الوقت نفسه من جملة ترتبط به ، أو تتصل به كما وصفها النحاة ، تكمل معناه ، ويحمل معناها ، وهذه الجملة تكون اسمية حيناً وفعلية أحيانا .

مثل هذه الجمل ، لا تظهر حقيقة بنائها ، أو تنكشف دلالتها إذا وضعت في سياق الجملة الاسمية أو الفعلية اللتين عرضتهما في الفصول السابقة ، ولذا رغبت أن أفرد لها هذا الفصل ، لكن أبين دلالتها ، وأنماط التركيب اللغوي فيها ، وهكذا فأنني سوف أعرض في هذا الفصل الجملة التالية :

- ١- جملة الاستفتاح
- ٢- جملة الجواب
- ٣- جملة الحال
- ٤- جملة الملة
- ٥- جملة القصر
- ٦- جملة النعت

١- جملة الاستفتاح

أ- الاستفتاح بألا

ترد ألا لعدة معان :

١- الاستفتاح أو التنبيه ، وقد سماه سيويه التنبيه ، قال : " وأما ألا فتنبيه ، تقول : ألا إنسه ذاهب . ألا : بلى " (١) . وقال الزجاجي : " تستعمل في افتتاح الكلام للتأكيد والتنبيه " (٢) . وقال المالقي : " تكون تنبيها واستفتاحا " (٣) وقال ابن هشام : " تكون للتنبيه ، فتدل على تحقق ما بعدها ، ويقول المعربون ذبها : حرف استفتاح فيبتنون مكانها ويهملون معناها ، وافادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا ، وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفسي أفادت التحقيق " (٤) .

٢- العرض والتحضيض . قال سيويه : " سألت الخليل رحمه الله عن قوله :

ألا رجلا جزاهُ اللهُ خيرا
يُدُلُّ على مُحمَّلةٍ تبييت

فزعم أنه ليس على التمني ، ولكنه بخزلة قول الرجل : فهلا خيرا من ذلك ، كأنه قال : ألا تروني رجلا جزاه الله خيرا " (٥) . وقال المالقي : " تكون عَرَضًا فتدخل على الجملة الفعلية لا غير ، كقولك : ألا تقوم ، ألا تقعد ، واذا وَفَّيْتُهَا الْأَسْمَاءُ فعلى تقدير الأفعال ... " (٦) . وجمع ابن هشام هذين المعنيين بقوله : " العرض والتحضيض ومعناها طلب الشيء ، لكن العرض طلب بليين ، والتحضيض طلب بحث ، وتختص (ألا) هذه بالفعلية " (٧)

٣- التمني : وهو ظاهر في قول سيويه السابق " فزعم أنه ليس على التمني " ، وهذا دليل أن ألا تكون للتمني في بعض السياقات . وقال في موضع آخر من كتابه : " ومن قال : لا غلام أفضل منك ، لم يقل ألا غلام أفضل منك إلا بالنصب ، لأنه دخل فيه معنى التمني ، وصار مستغنيا عن الخبر كاستغناء اللهم غلاما ، ومعناه : اللهم هب لي غلاما " (٨) وزعم المالقي أن (ألا) التي تفيد التمني هي " لا التي للنفي والنبرته دخلت عليها الهمزة ، فليست بسيطة وانما هي مركبة في الأصل " (٩)

(١)	كتاب سيويه ٢٣٥/٤	(٢)	حروف المعاني ١١	(٣)	رصف المباني ١٦٥
(٤)	مغنى اللبيب ٧١/١	(٥)	كتاب سيويه ٣٠٨/٢	(٦)	رصف المباني ١٦٥
(٧)	مغنى اللبيب ٧٢/١	(٨)	كتاب سيويه ٣٠٩/٢		وانظر مغنى اللبيب ٧٢/١
(٩)	رصف المباني ١٦٦				

٤- الاستفهام . وسماه ابن هشام الاستفهام عن النفي ومثّل له بقول الشاعر :

ألا اصطبارَ لسلمى أم لها جَلْدُ
إذا ألقى الذى لاقاه أمثالـسـي
وقال إنّ هذا الشاهد ردّ على من انكر هذا المعنى ، وهو الشلوبين (١) .

وقد وردت (ألا) في أحاديث كثيرة في الصحيحين ، ووردت تفيد الاستفتاح في جل مواضعها ، ويمكن أن تحمل في مواضع قليلة على بعض مبان أخرى كالاستفهام أو العرض . وفيما يلي شواهد ذلك :

- ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب " (٢)

وقال ابن حجر في شرح هذا الحديث : ألا للتنبيه على صحة ما بعدها ، وفي أعادتها وتكريرها دليل على عظم مدلولها (٣) . ووردت (ألا) في هذا الحديث الشريف أربع مرات .

- " أن ابن عمر أن الصلاة - في ليلة ذات برد وريح - ثم قال : ألا صلّوا في الرحال . ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر المؤذن - إذا كانت ليلة ذات برد ومطر - يقول : ألا صلّوا في الرحال " (٤)

وألا في هذا الحديث الشريف تفيد العرّض ، بل هي تتجاوزه الى التحضيض .

- " ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ، ولم يدرككم أحد بعدكم ، وكنتم خير من أنتم بين ظهرائية ، ألا من عمل مثله : نسبّحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين " (٥) وألا هنا تفيد الاستفهام .

-
(١)	مغنى اللبيب ٧٢/١	(٢)	فتح الباري ١٢٦/١ وصحيح مسلم ١٢٢٠/٣
(٣)	فتح الباري ١٢٨/١		
(٤)	فتح الباري ١٥٦/٢ وصحيح مسلم ٤٨٤ . والرحال يعني الدور والمنازل والمساكن وهي جمع رحل .		
(٥)	فتح الباري ٢٢٥/٢ وصحيح مسلم ٤١٧/١ .		

ب - الاستفتاح بأما

جعلها سيويه بمنزلة ألا في إفادة التنبيه حين قال : " وتقول أما إنه ذاهب ، وأما أنه منطلق ، وسألت الخليل عن ذلك فقال : إذا قال : أما أنه منطلق ، فانه يجعله كقولك حقا أنه منطلق ، وإذا قال أما إنه منطلق فانه بمنزلة قوله ألا . كأنك قلت : ألا إنه ذاهب " (١)

كذلك شبهها الزجاجي بألا في أنها نستعمل في افتتاح الكلام للتأكيد والتنبيه ، إلا أنها لا تقع إلا في افتتاح قسم (٢)

وذكر المالقي وتابعه في ذلك ابن هشام أنها تفيد - إضافة إلى التنبيه والاستفتاح - العَرْضَ كأحد معاني ألا المتقدمة الذكر ، وهي في هذا المعنى لا يليها إلا الفعل ، فإذا أتى بعدها الاسم فعلى تقدير الفعل ، وهي في هذين المعنيين تكون بسيطة. أما إذا تألفت من همزة تليها ما النافية فانه عندئذ تكون مركبة ويكون معناها إفادة التوبيخ أو التقرير . (٣)

وقد وردت أما في أحاديث كثيرة في اصحيحين ، أفادت التحقيق في بعضها ، أى بمعنى حقا كما رأى سيويه ، وأفادت التنبيه والاستفتاح في بعضها الآخر . وفيما يلي شواهد ذلك في الصحيحين :

- " أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقومون أحد ، ومن كان معه بغير فليعقله " (٤)
- أما إنك قادم ، فإذا قدمت فالْكَيْسَ النَّيْسَ . (٥)
- أما - والله - لاستغفرن لك ما لم أنه عنك " (٦)

٢- جملة الجواب

ورد الجواب عن السؤال ، أو ما يشعر بمعناه في الحديث الشريف بِعِدَّةِ أَلْفَاظٍ هي : أجل ، إذن ، بلى ، لا ، نعم . ولكلها شروط ومعان يحسن الإمام بها قبل إيراد الأحاديث التي تشهد على أسلوب استخدامها .

(١)	كتاب سيويه ١٢٢/٣	(٢)	حروف المعاني ١١
(٣)	رصف المباني ١٨١ ومغنى اللبيب ٥٦/١	(٤)	فتح الباري ٣٤٣/٣
(٥)	فتح الباري ٣٢٠/٤ وصحيح مسلم ١٠٨٩/٢		
(٦)	صحيح مسلم ٥٤/١ والخطاب في الحديث لأبي طالب ساعة وفاته .		

أ. الجواب : أجل

وردت " أجل " في كتاب سيويه عرضاً في إشارة عابرة في أثناء الحديث عن الظروف المبهمة غير المتمكنة مثل : أين ومتى وكيف وحيث ، وإذا وإذا وقبل وبعد ، فهذه الحروف وأشباهاها - يقول سيويه - لما كانت مبهمة غير متمكنة شبت بالاصوات وبما ليس باسم ولا ظرف . فإذا التقى في شيء منها حرفان ساكنان حركوا الآخر منهما ، وإن كان الحرف الذي قبل الآخر متحركاً أسكنوه كما قالوا : هل وبيل وأجل ونعم " (١)

وقال المالقي إن (أجل) لها موضع واحد في الكلام وهو " أن تكون جواباً في الطلب والخبر فتقول لمن قال : هل قام زيد ؟ أجل . ولمن قال خرج عمرو : أجل . ومعناها في الجواب التمديق للخبير والتحقيق للطلب ، ولا تكون جواباً للنفي ولا للنهي ، ولكن معناها معنى نعم " (٢)
وقد قال هذا القول نفسه ابن هشام في المغني . وأضاف - نقلاً عن الأخفش - هي بعد الخبر أحسن من نعم ، ونعم بعد الاستفهام أحسن منها " (٣)

وقد وردت " أجل " بقلة في الحديث الشريف ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :
" عن عبدالله (٤) ، قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك (٥) ، فقلت يا رسول الله ، إنك توعك وعكاً شديداً . قال : أجل ، اني أوعك كما يوعك رجلان منكم . قلت : ذلك بأن لك أجرين . قال : أجل ، ذلك كذلك . ما من مسلم يصيبه أذى - شوكة فما فوقها - إلا كفر الله بها سيئاته ، كما تحط (٦) الشجرة ورقها (٧) .

-
(١)	كتاب سيويه ٢٨٥ - ٢٨٦	(٢)	رصف المباني ١٤٧ .
(٣)	مغني اللبيب ١٥/١	(٤)	هو عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .
(٥)	الوعك : الحمى ، وقيل ألغها وإزعاجها المريض بتحريكها إياه (لسان العرب وعك) .		
(٦)	تحط الشجرة الورق : تلقيه منتثراً .		
(٧)	فتح الباري ١١١/١٠ وصحيح مسلم ١٩٩١/٤ .		

ب - الجواب : إذن

تحدث سيبويه عن "إذن" في وجوه استعمالها ، ومواقعها ، ودلالاتها المتعددة . فتحدث عن "إذن" الناصبة ، وجواز الفصل بينها وبين منصوبها بالقسم ، وعن إعمالها والغائها وجواز إهمالها ، ووقوعها بعد الزاو والفاء ، ووجود إعراب ما يَتَّصِلُ بها أو تتصل به ^(١) . ولكنه عن "إذن" هذه قال بإيجاز "وأما إذن فجواب وجزاء" ^(٢) .

وأفرد المبرد بابا وصفه بقوله "هذا باب إذن" ، فصل القول فيه تفصيلا كما فعل سيبويه ، وكأنما ظل في نفسه شيء منها ، فقال في نهايته : "فهذه حال إذن إلى أن نُفردَ بابا لمسائلها إن شاء الله" ^(٣) . ولكن مسائل النحو واللغة ، شغلت المبرد عن إذن ، فلم يعد لها في كتابه بعد ذلك .

وفي حروف المعاني قال الزجاجي : إذن جواب وجزاء ، كقولك : سأقصدك غداً ، فيقال : إذن أكرمك ^(٤) .

وقد وردت "إذن" في الحديث الشريف بقلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أحَابِسْتُنا هي : قالوا : إنها قد أفاضت . قال : فلا إذن ^(٥) .

- دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أعرابي يعودُهُ ، قال : لا بأس ، طهور إن شاء الله . فقال له : لا بأس ، طهور إن شاء الله . قال : قلت طهور ، بل هي حمى تفور - أو تنثور - على شيخ كبير تزيروهُ القُبُور . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فنعم إذن ^(٦) .

فهذان حديثان شريهان ، وردت فيهما إذن مرة بعد لا ، ومرة بعد نعم . وكلاهما حرف جواب ، ولعل هذا يشجع على القول إن إذن ها هنا حرف جزاء .

-
- (١) تفصيل ذلك كله في كتاب سيبويه ٢٤١٢/٣ .
 - (٢) كتاب سيبويه ٢٣٤/٤ . (٣) المقتضب ١٠/٢ - ١٣ .
 - (٤) حروف المعاني ٦ ، وانظر أيضا في تفصيل أحوال إذن ، وطريقة كتابتها ، وهل هي بسيطة أم مركبة رصف المباني ١٥١ - ١٥٧ وسنني اللبيب ١٥/١ - ١٧ .
 - (٥) فتح الباري ٥٨٦/٣ وصحيح مسلم ٩٦٤/٢ . (٦) فتح الباري ٦٢٤/٦

وفي شرح عبارتي: " فلا إذن " ، قال الامام ابن حجر : فلا إذن : أي فلا حبس علينا حينئذ ، أي إذا أفاضت فلا مانع من التوجه لأن الذي يجب عليهما قد فعلته " (١) .

وقال الامام العيني . فلا إذن " معناها " فلا تحبسنا حينئذ لأنها أدت الفرض الذي هو ركن الحج ، وقال فيها أيضا : أي قال صلى الله عليه وسلم : أي فلا حبس علينا حينئذ " (٢) وفي شرح العبارة الثانية قال : " فنعم إذن " أي " نعم بازارة القبور حينئذ " (٣) . ويلاحظ التطابق التام في شرح الامامين الكبيرين . ويلاحظ أيضا أن معنى إذن هنا هو الجزاء .

ج - الجواب : بلى

قال سيبويه في بيان معناها : وأما " بلى " فتوجب به بعد النفي (٤) . وقال المبرد : و (بلى) لا تكون جوابا إلا لكلام فيه نفي (٥) . وقد قرر النحاة أن (بلى) تختص بالنفي ، وتفيد إبطاله سواء كان مجردا أم مقرونا بالاستفهام حقيقيا أو توبيخيا أو تقريريا . وقد رأيت في الأحاديث الشريفة أن (بلى) يجاب بها - إضافة إلى ما قرره النحاة - الإيجاب ، وهو أمر لم يقرره النحاة ، وسوف أعرض فيما يلي بعض الأحاديث التي وردت فيها (بلى) مختمة بالنفي ، وأعرض بعدها (بلى) مجابا فيها الإيجاب ، وهو الأمر الذي لم يؤكد النحاة ، وإن كان ابن هشام قد هجس به في مغني اللبيب .

ومن الأحاديث التي وردت فيها بلى مختمة بالنفي قال عليه الصلاة والسلام :

- " فَإِنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا ، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ فَقَالَ : بلى . فَقَالَ : أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : بلى . قَالَ : فَعَلِمَ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا ؟ أُنْرَجِعُ وَلَا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ يَضِيعَنِي اللَّهُ أَبَدًا (٦) .

ولكن (بلى) يمكن أن ترد مع الاستفهام المجرد من النفي ، قال ابن هشام " ويشكل عليهم أن (بلى) لا يجاب بها الإيجاب ، وذلك متفق عليه ، ولكن وقع في كتب الحديث ما يقتضي أنها يجاب

(١) فتح الباري ٥٨٧/٣ (٢) عمدة القاري ٢٦٩ - ٢٧٠

(٣) عمدة القاري ٢١٤/١٣ (٤) كتاب سيبويه ٢٣٤/٤

(٥) المقتضب ٣٣٢/٢ وانظر في ذلك حروف المعاني ٦ ورف المباني ٢٣٤ ومغني اللبيب ١٢٠ - ١٢٢

(٦) فتح الباري ٢٨١/٦ وصحيح مسلم ١٤١٢/٣

بها الاستفهام المجرد . ففي صحيح البخاري في كتاب الايمان أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه " أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قالوا : بلى ^(١) ، وفي صحيح مسلم في كتاب الهبة : " أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء " قال : بلى ^(٢) ، قال : " فلا إذن " ، وفيه أيضا أنه قال : " انت الذي لقيتني بمكة ؟ فقال له المجيب : بلى ^(٣) " .

وبلاحظ أن الاجابة ببلى في الحديث الأول هي اجابة النبي صلى الله عليه وسلم وأن الاجابة ببلى في الأحاديث الأخرى التي كانت ردا على استفهام مجرد من النفي هي اجابة من سألهم النبي صلى الله عليه وسلم . وربما كان هذا سبب عودة ابن هشام الى القول في نهاية تقريره السابق عن (بلى) : " وليس لهؤلاء ان يحتجوا بذلك لأنه قليل فلا يخرج عليه التنزيل " ^(٤)

د - الجواب : لا

بيّن سيبويه في مواضع كثيرة من كتبه أنواع (لا) ودلالاتها واعرابها في كل مواقعها ، فتحدث عن لا النافية ولا العاملة عمل ليس ولا النافية للجنس ولا الناهية ، وعن لات ، ولا يكون ، ولا سيما ، وغيرها من التراكيب اللغوية التي تشترك (لا) في تركيبها . وبهنا هنا أن نتحدث عن لا التي تقع في الجواب ، والتي وصفها سيبويه بقوله : " وتكون (لا) ضداً لنعم وبلى " ^(٥) .

وقد وردت " لا " جوابا في مواضع كثيرة من الحديث الشريف في الصحيحين وفي بعض تلك الأحاديث كان يتبع " لا " في الجواب جمل أخرى تكمل الدلالة والمعنى . وفي أحيان كثيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتفي في الجواب بكلمة (لا) .

ومن الأحاديث التي وردت " لا " فيها في جملة الجواب قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا معاذ بن جبل ، قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال : يا معاذ . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثا) . قال : ما من أحد يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً

(١) ورد هذا الحديث في فتح الباري مرتين : الأولى في كتاب الرقاق ، باب الحشر ، ج ١١ ص ٣٧٨ ، وفيه الجواب : " قلنا : نعم " . والثانية في كتاب الايمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، ج ١١ ص ٥٢٥ ، وفيه الجواب : " قالوا : بلى " .

(٢) صحيح مسلم ١٢٤٤/٣ (٣) مغني اللبيب ١٢١/١

(٤) مغني اللبيب ١٢١/١ (٥) كتاب سيبويه ٢٢٢/٤

من قلبه إلا حَرَّمه الله على النار . قال : يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ قال :
إذا يتكلموا ، وأخبر بها معاذ عند موته تأثما ^(١) . وفي رواية أخرى : قال : ألا أبشركم ؟
قال : لا ، إني أخاف أن يتكلموا ^(٢) .

- " ... رأيت شحوم الميتة فانها يُطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ؟ قال : لا ، هو حرام ^(٣) .

- " قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : لا ، بل من عند الله .

والأحاديث الشريفة التي كان الجواب فيها كلمة " لا " وحدها كثيرة ، ومنها قوله عليه الصلاة

والسلام :

- " ... ثم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت وأنا قائم : أطلقت نساءك ؟ قال :
لا ^(٤) .

- قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم : أقسم بيننا وبين اخواننا النخيل . قال : لا ، فقالوا :
تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة . قالوا : سمعنا وأطعنا ^(٥) .

- " قال : أصلي في مرائب الغنم ؟ قال : نعم . قال : أصلي في مبارك الابل ؟ قال : لا " ^(٦) .

هـ - الجواب : نعم

قال سيبويه : وأما (بلى) فتوجب به بعد النفي ، وأما (نعم) فَعِدَّةٌ وتصديق ، تقول : قد كان
كذا وكذا ، فيقول نعم ، وليس اسمين . فإذا استفهمت فقلت أتفعل ؟ أجبت بنعم . فإذا قلت : ألسنت
تفعل ؟ قال : بلى " ^(٧) . وقد فصل المالقي في شرح هذا المعنى فقال : " اعلم أن (نعم) معناها العِدَّةُ
والتصديق ، وهي حرف جواب لما قبلها أبداً ، إلا أنها إن كان ما قبلها طلباً فهي عِدَّةٌ لا غير ، وإن كان
ما قبلها خبراً فهي تصديق لا غير ، فمثال الأول أن نقول في جواب من قال : أتضرب زيداً ؟ أو هل تضرب

(١) تأثما : أى خشية الوقوع في الإثم الحاصل من كتمان العلم ، فتح الباري ١/ ٢٢٧ .

(٢) فتح الباري ١/ ٢٢٦ - ٢٢٧ وصحيح مسلم ١/ ٦١ وقد وردت فيه الرواية الأولى فقط .

(٣) فتح الباري ٤/ ٤٢٤ وصحيح مسلم ٣/ ١٢٠٧ .

(٤) فتح الباري ١/ ١٨٥ وصحيح مسلم ٢/ ١١١٢ (٥) فتح الباري ٥/ ٨ .

(٦) صحيح مسلم ١/ ٢٧٥ ، وفي شرحه : المرائب جمع مريض وهو موضع الربوض ، وهو بمنزلة

الاضطجاع للإنسان والبروك للابل والجثوم للطير .

(٧) كتاب سيبويه ٤/ ٢٣٤

زيداً أو ألا تضرب زيداً ، ونحو ذلك من أنواع الطلب ، نعم : والمعنى الاخبار بفعل الضرب ووعد السائل به . ومثال الثانية : أن تقول في جواب من قال : ضربت زيداً أو قتلت عمراً أو نحو ذلك من الاخبار نعم ،،،،، وهي في الجواب نقيضة لا النافية ، ونقيضة بلى . وهي توجب لا غير ، ولا يقع قبلها المنفي . (١)

وقال ابن هشام إن نعم " حرف تصديق ووعد واعلام ، فالأول بعد الخبر كقام زيد وما قام زيد ، والثاني بعد افعل ولا تفعل وما في معناهما نحو هلّا تفعل وهلّا لم تفعل ، وبعد الاستفهام في نحو هل تعطيني ، والثالث بعد الاستفهام في نحو هل ما جاءك زيد وقيل : وتأني للتوكيد اذا وقعت صدرا نحو " نعم هذه أطلالهم ، والحق أنها في ذلك حرف اعلام ، وأنها جواب لسؤال مقدر " (٢)

وقد وردت " نعم " جواباً في الحديث الشريف كثيراً ، وهي في معظم تلك الأحاديث واردة بعد استفهام . وقلما وردت في صدر الكلام أو بعد خبر . وقد وردت (نعم) وحدها في الجواب دون أن يتبعها كلام في عشرات المواضع ، إلا أن الأحاديث التي وردت فيها نعم متبوعة بحديث بعدها أكثر من ذلك . والأحاديث الشريفة التي كان الجواب فيها بنعم تزيد زيادة ملحوظة عن الأحاديث التي كان الجواب فيها لا . وفيما يلي شواهد " نعم " في الحديث النبوي الشريف :

- " جاء ت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إن الله لا يستحيي من الحق ، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا رأت الماء . فغطت أم سلمة - تعني وجهها - وقالت يا رسول الله ، وتحتلم المرأة ؟ قال نعم ، تربت يمينك ، فبم يشبهها ولدها . (٣)
- " فقالت عائشة : لو كان فلان حياً - لعَمَّها من الرضاعة - دخل عليّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، إن الرضاعة يحرم منها ما يحرم من الولادة . (٤)
- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : " قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : إن أمي قدمت وهي راعبة ، أفأصل أمي ؟ قال : نعم ، صلي أمك " (٥) .

(١) رصف المباني ٤٢٦ (٢) مغني اللبيب ٣٨١ - ٣٨٢
 (٣) فتح الباري ٢٢٨/١ وصحيح مسلم ٢٥١/١ (٤) فتح الباري ٣٥٣/٥ وصحيح مسلم ١٠٦٨/٢
 (٥) فتح الباري ٢٣/٥ وصحيح مسلم ٦٩٦/٢

وفي الأحاديث الثلاثة السابقة وردت (نعم) بعد استفهام لافادة الاعلام ، وورد بعدها كلام يفسر معناها ويوضحه .

وفيما يلي بعض الأحاديث التي وردت فيها نعم وحدها في الجواب :

- فقالت : يا رسول الله ، ان فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال : نعم . وذلك في حجة الوداع . (١)
 - فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : على رسلك ، فاني أرجو أن يؤذن لي . قال أبو بكر : هل ترجو ذلك بأبي أنت . قال : نعم . (٢)
 - أتى النبي صلى الله عليه وسلم النعمان بن قوئل ، فقال : يا رسول الله : أرايت إذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام وأحللت الحلال ، أأدخل الجنة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم . (٣)
- ومما يحسن ذكره ، أو التذكير به هنا ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يسأل شيئا إلا قال نعم . (٤)

٣- جملة الحال

وقعت الحال جملة في الحديث النبوي في الصحيحين في مواضع كثيرة ، وجاءت جملة اسمية ، واسمية منسوخة ، وفعلية وشرطية ، وأحيانا سد الحال مسد الخبر في الجملة الاسمية . وفيما يلي الأنماط اللغوية التي تمثل ذلك :

النمط الأول : الحال جملة اسمية .

وقعت الجملة الاسمية حالا في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين ، في مواضع كثيرة ، كان المبتدأ فيها نكرة ، ومعرفة ، - ضميرا ومعرفا بأل ومضافا الى معرفة ، وفيما يلي شواهد ذلك في الحديث الشريف :

(١)	فتح الباري ٣/٣٧٨ وصحيح مسلم ٣/٩٧٣	(٢)	فتح الباري ٤/٤٧٦
(٣)	صحيح مسلم ١/٤٤	(٤)	انظر صحيح مسلم ٤/١٩٤٤

- "من مات وعليه صيام ، صام عنه وكيله " (١)
- "إني لأدخلُ في الصلاة وأنا أريدُ إطالتها ، فأسمعُ بكاءَ المصبيِّ فأَتَجَوَّزُ في صلاتي " (٢)
- "الطاعون رَجَسٌ أُرْسِلَ على طائفةٍ من بني إسرائيل - أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فرارا منه " (٣)
- "إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه " (٤)
- " لا يزال ناس من أمتي ظاهرين ، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون " (٥)
- "إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أُنمت ، والامام يخطب فقد لَفَوْتَ " (٦)
- " . . . وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم . . . " (٧)

النمط الثاني : الحال فعلا ناسخا .

جملة الحال التي وردت في هذا النمط مصدره بليس ، وقد ورد هذا النمط في جمل قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "هل تُهَارُونَ في ليلةِ البَدْرِ ليس دونه حجاب ؟ قالوا لا يا رسول الله . قال : فهل تَمْسَارُونَ في الشمس ليس دونها حجاب ؟ قالوا : لا . . . " (٨)
- " ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، ولا حجاب يحجبه " (٩)

النمط الثالث : الحال جملة فعلية .

تنوعت أنواع الجملة الفعلية التي وقعت حالا في الحديث الشريف ، فقد وردت مصدريةً بالفعل الماضي ، وبالفعل الماضي المبني للمجهول ، وبالفعل المضارع ، وفيما يلي بيان ذلك :

(١)	فتح الباري ١٩٢/٤ وصحيح مسلم ٨٠٣/٢	(٢)	فتح الباري ٢٠١/٢ وصحيح مسلم ٣٤٣/١
(٣)	فتح الباري ٥١٣/٦ وصحيح مسلم ١٧٣٧/٤	(٤)	فتح الباري ٢١٣/١
(٥)	فتح الباري ٦٣٢/٦	(٦)	فتح الباري ٤١٤/٢ وصحيح مسلم ٥٨٣/٢
(٧)	فتح الباري ٢٩٢/٢ وصحيح مسلم ٢٢٢٩/٤	(٨)	فتح الباري ٢٩٢/٢ وصحيح مسلم ٢٢٧٩/٤
(٩)	فتح الباري ٤٢٣/١٣ وصحيح مسلم ٧٠٣/٢		

الفرع الأول : الحال فعلا ماضيا .

وقع الفعل الماضي حالا في جمل كثيرة في الحديث الشريف ، وفي كثير منها كان الفعل الماضي مصدرا أو مؤكدا بقى . ولعل هذا هو التركيب الشائع لجملة الفعل الماضي الواقعة حالا . وقد رأى النحاة أنه يقبح وقوع الفعل الماضي في جملة الحال من غير قد^(١) وفيما يلي شواهد ذلك :

- " وتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحَّتم^(٢) فلا يطعمه ، ولتقوم الساعة وهو يليب^(٣) حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقوم الساعة وقد رفع أحدكم أكلته الى فيه فلا يطعمها " (٤)

ومن الأحاديث التي ورد فيها الفعل الماضي حالا ولكنه غير مؤكد بقى قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما لي رأيتم أكثرتم التصفيق " (٥)

- " رأيتمني دخلت الجنة ، فاذا أنا بالرميما ، امرأة أبي طلحة " (٦)

الفرع الثاني : الحال فعلا ماضيا مبني للمجهول .

ورد هذا التركيب بقلة نادرة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكرُ الأمرُ قُضي في السماء ، فتسترقُ الشياطين السمع ، فتسمعه فتوهيه الى الكهان ، فيكذبون منها مائة كذبة من عند أنفسهم " (٧)

الفرع الثالث : الحال فعلا مضارعا .

ورد الفعل المضارع حالا في جمل كثيرة في الحديث الشريف في الصحيحين ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة " (٨)

(١) انظر في ذلك المقتضب ١٢٣/٤ ، ١٢٤ (٢) بكسر اللام وسكون القاف الناقاة ذات الدر

(٣) يجمع الحجارة فيبنيها كالخوض ويسد ما بينها من فُرَج لتحبس الماء .

(٤) فتح الباري ٣٥٢/١١ وصحيح مسلم ١٣٢/١ (٥) فتح الباري ١٦٢/٢ وصحيح مسلم ٣١٧/١

(٦) فتح الباري ٤٠/٧ (٧) فتح الباري ٣٠٤/٦

(٨) فتح الباري ١٣٦/١

- "أتاني آت من ربي فأخبرني - أ أو قال بشرني - أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة" (١)

- "من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار" (٢)

- "ومن تحسّى (٣) سماً فقتل نفسه ، فسمه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً" (٤)

ويلاحظ أن في هذا الحديث الشريف حاليين : الأولى جملة هي يتحسّاه في نار جهنم " والثانية مفردة هي كلمة " خالداً " و " مخلداً " .

- "كيف بك إذا خرّجت من خير تعدو بك قلوبك ليلة بعد ليلة" (٥)

النمط الرابع : الحال المفردة

أما الحال المفردة فقد وردت كثيراً في الحديث الشريف ، وهي أحيانا كانت تسدّ سدّ الخبر الجملة . وقد ترد الحال المفردة مصدراً يؤول بمشتق كما في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فاستيقظت وهو في يده صلتا " (٦)

(١) فتح الباري ١١٠/٣ وصحيح مسلم ٩٤/١

(٢) فتح الباري ١١٠/٣ وصحيح مسلم ٩٤/١

(٣) تجرّع

(٤) فتح الباري ٢٤٧/١٠

(٥) فتح الباري ٣٢٧/٥

(٦) فتح الباري ٩٦/٦

٤- جملة الصلة

قال المبرد : " واعلم أن الصلة موصحة للاسم ، فلذلك كانت في هذه الأسماء المبهمة ، وما شاكلها في المعنى . ألا ترى أنك لو قلت : جاء الذي ، أو مررت بالذي لم يدلك ذلك على شيء حتى تقول : مررت بالذي قام . أو مررت بالذي من حاله كذا وكذا ، أو بالذي أبوه منطلق ، فإذا قلت : هذا وما أشبهه وضعت اليد عليه " (١)

وقال في مكان آخر : " ولا تكون هذه الجملة صلة له (أي لاسم الموصول الذي يسبق هذه الجملة) إلا وفيها ما يرجع إليه من ذكره ، فلو قلت : ضربني الذي أكرمت هند أباهما عنده ، أو في داره ، لصلح لما رددت إليه من ذكره ، ونظير الذي : ما ، ومن ، وأى ، وأل التي في معنى الذين ، وكل موصول مما لم نذكره فهذا مجراه " (٢)

يبين المبرد هنا أن الاسم الموصول لا بد له من جملة صلة تحدد معناه ، وأن لا بد أن يكون في هذه الجملة عائد يعود على الموصول ، يسميه النحويون الرابط أو العائد .

وجملة الصلة منتشرة في الحديث الشريف انتشارا واسعا إلى درجة الشيوع . وقد وردت فيه الأسماء الموصولة التالية : التي ، واللذان ، واللائي ، والذي ، والذين ، وما ، ومن ، وقد رتبها حسب التركيب الهجائي ، وسوف أورد فيما يلي هذه الأسماء الموصولة مع فروع التركيب اللغوي التي وردت في كل منها :

النمط الأول : التي .

وردت " التي " وصلتها كثيرا في الحديث الشريف ، وقد تنوعت جملة الصلة معها بين الاسمية والفعلية - بأنواعها - والمنسوخة ، وكذلك وردت " التي " مقترنة مع شبه الجملة في الحديث الشريف ، وفيما يلي بيان هذه التراكيب اللغوية :

الفرع الأول : التي ، جملة اسمية .

هذا تركيب لغوي نادر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلة والسلام :

- " فأخذت اللبن ، فقال : هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك " (٣)

(٢) المقتضب ١٩/١

(١) المقتضب ١٩٧/٣

(٣) فتح الباري ٢٠٢/٧ وصحيح مسلم ١٥٠/١

الفرع الثاني : التي ، جملة فعلية .

وفي هذا الفرع وردت جملة الموصول بالفعل الماضي ، والفعل الماضي المبني للمجهول والفعل المضارع ، وقد وردت التي مع الفعل الماضي في أحاديث كثيرة ، إلا أنها قليلة مع الفعلين الآخرين . وفيما يلي شواهد ذلك في الحديث الشريف :

- " ... والدار الأولى التي دخلت دارُ عامة المؤمنين ... " (١)
- " والله لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التي افترض الله عليه " (٢)

قال الامام ابن حجر في شرح هذا الحديث الشريف : " أن من حلف يميناً تتعلق بأهله بحيث يتضررون بعدم حنثه فيه ، فينبغي ، أن يحنث فيفعل ذلك الشيء ، ويكفر عن يمينه ، فان قال لا أحنث بل أتورع عن ارتكاب الحنث خشية الاثم فهو مخطئ بهذا القول ، بل استمراره على عدم الحنث واقامة الضر لأهله أكثر اثماً من الحنث ، ولا بد من تنزيله على ما اذا كان الحنث لا معصية فيه " (٣)

- " من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، جاهد في سبيل الله ، أو جلس في أرضه التي ولد فيها " (٤)
- " وأما التي يرى الناس أنها النار فما ، بارد " (٥)

الفرع الثالث : التي ، شبه جملة " ظرف "

هذا تركيب نادر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فأرسل اليه أن يا ابراهيم من هذه التي معك " (٦)

النمط الثاني : اللتان ، ظرف .

هذا النمط نادر جدا في الحديث الشريف ، ولم ترد " اللتان " إلا في حديث واحد في الصحيحين هو قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	فتح الباري ٢٥٢/٣	(٢)	فتح الباري ٥١٧/١١ وصحيح مسلم ١٢٢٦/٣
(٣)	فتح الباري ٥١٩/١١	(٤)	فتح الباري ١١/٦
(٥)	فتح الباري ٤٩٤/٦ وصحيح مسلم ٢٢٤٩/٤	(٦)	فتح الباري ٤١٠/٤

- " يا ابنة أبي أمية ، سألت عن الركعتين بعد العصر ، وإنه أتاني ناسٌ من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر ، فهما هاتان " (١)

النمط الثالث : اللائي ، جملة كان .

- وهذا أيضا نمط نادر ، إذ لم ترد اللائي إلا في حديث واحد هو قوله عليه الصلاة والسلام :
- " عجبت من هؤلاء اللائي كنّ عندي ، فلما سمعت صوتك ابتدرن الحجاب " (٢)

النمط الرابع : الذي .

- " الذي " اسم موصول شائع في الحديث الشريف ، ورد في عدة تراكيب لغوية هي ما يلي :
- الفرع الأول : الذي ، جملة اسمية .

- ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " من ملّى ملاتنا واستقبل قبلتنا وأحلّ ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله " (٣)
- " إني - والله - إن شاء الله - لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها " (٤)

الفرع الثاني : الذي ، جملة لا النافية للجنس .

- هذا تركيب لغوي نادر ، ومنه في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :
- " أعوذ بعزتك الذي لا اله الا أنت ، الذي لا يموت ، والجن والانس يموتون " (٥)

الفرع الثالث : الذي ، جملة فعل ناسخ .

- ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ليس المسكين الذي ترده الأكلة والاكلتان ، ولكن المسكين الذي ليس له غنى ويستحيي ، أو لا يسأل الناس الحافا " (٦)
- " بُعِثْتُ من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنتُ من القرن الذي كنتُ منه " (٧)

(١)	فتح الباري ١٠٥/٣	(٢)	فتح الباري ٣٣٩/٦ وصحيح مسلم ١٨٦٣/٤
(٣)	فتح الباري ٤٨٦/١ وصحيح مسلم ١٥٥٣/٣	(٤)	فتح الباري ٢٣٦/٦ وصحيح مسلم ١٢٧٠/٣
(٥)	فتح الباري ٣٦٩/١٣	(٦)	فتح الباري ٣٤٠/٣ وصحيح مسلم ٧١٩/٢
(٧)	فتح الباري ٥٦٦/٦		

الفرع الرابع : الذى ، جملة فعلية .

- وفي هذا الفرع وردت (الذى) مع الفعل الماضي ، والماضي المبني للمجهول ، والمضارع ، والمضارع المبني للمجهول ، والمضارع المنفي ، وفيما يلي شواهد ذلك في الحديث الشريف :
- " أين الذى سأل عن العمرة؟ (١)
 - " أليس الذى أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ، قال قتادة : بلى وعزة ربنا " (٢)
 - " الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته " (٣)
 - " ما من الأنبياء نبيٍّ إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه بشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة . " (٤)
 - " أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشياً ، والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصلي ثم ينام " (٥)
- والحديث في هذا الحديث الشريف عن صلاة الصبح .
- " الذى تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله " (٦)
 - " أما الذى يثلغ (٧) رأسه بالحجر فإنه يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة " (٨)
 - " والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن . قيل : من يا رسول الله ؟ قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه " (٩)
- وفي صحيح مسلم : من لا يأمن جاره بوائقه .

النمط الخامس : الذين .

وردت " الذين " مع الفعل الماضي والفعل المضارع في الحديث الشريف وقد وردت في ذلك أحاديث قليلة ، ومنها في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	فتح البارى ٣/٣٩٣ وصحيح مسلم ٢/٨٣٦	(٢)	فتح البارى ٨/٤٩٢ وصحيح مسلم ٤/٢١٦١
(٣)	فتح البارى ٨/١٥٧	(٤)	فتح البارى ٩/٣ وصحيح مسلم ١/١٣٤
(٥)	فتح البارى ٢/١٣٧		
(٦)	فتح البارى ٢/٣٠ وصحيح مسلم ١/٤٣٥ ، ومعناه كأنما انتزع منه أهله وماله .		
(٧)	يشق أو يخدش	(٨)	فتح البارى ٣/٢٤
(٩)	فتح البارى ١٠/٤٤٣ وصحيح مسلم ١/٦٨ والبوائق جمع بائقة وهي الغائلة والداهية والفتك .		

- " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم " (١)
- " فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله ، فاحذروهم " (٢)
- " يدخل الجنة من أمّتي سبعون ألفا بغير حساب . قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون " . فقام عكاشة فقال : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت منهم ، قال : فقام رجل فقال : يا نبي الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : سبقك بها عكاشة " (٣)
- وفي صحيح البخاري " هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون "

النمط السادس : ما

هي أكثر الأسماء الموصولة وروداً في الحديث الشريف ، وقد وردت في عدة فروع من التراكييب اللغوية ، فيما يلي بيانها :

الفرع الأول : ما ، جملة اسمية .

- وردت (ما) الموصولة مع الجملة الاسمية في أحاديث قليلة ، أما مع الجملة الفعلية فقد وردت في أحاديث كثيرة جداً . وفيما يلي شواهدا مع الجملة الاسمية :
- " أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفاي " (٤)
 - " رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله ، وما أنت أعلم به مني " (٥)

الفرع الثاني : ما ، جملة فعل ناسخ .

وردت ما الموصولة مع الفعل الناسخ في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وأبدأ بمن تعول " (٦)
- " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد " (٧)

(١)	فتح الباري ٢٢٨/٦ وصحيح مسلم ٢٢٨٦/٤	(٢)	فتح الباري ٢٠٩/٨
(٣)	فتح الباري ١٥٥/١٠ ، وصحيح مسلم ١٩٨/١ والاسترقاء هو طلب الرقية .	(٥)	فتح الباري ١٩٦/١١
(٤)	فتح الباري ٢٣٤/٦	(٧)	فتح الباري ٣٠١/٥ وصحيح مسلم ١٣٤٣/٣
(٦)	فتح الباري ٢٩٤/٣		

- "إِنَّ الْأَعْرَبِينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِيَّاءٍ وَاحِدٍ بِالسُّوْيَةِ ، فَهَم مَنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ " (١)
- " لَا تَقُولِي هَكَذَا وَقُولِي مَا كُنْتَ تَقُولِينَ " (٢)

الفرع الثالث : ما ، جملة فعلية

وردت جملة الصلة فعلية مَع (ما) في أحاديث كثيرة جدا . وقد وردت مع الفعل الماضي والماضي المبني للمجهول والمضارع ، والمضارع المبني للمجهول والمضارع المنفي ، وفيما يلي شواهد هذه التراكيب اللغوية :

- " مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (٣)

وقد ورد هنا حديثا واحدا في صحيح مسلم وفيه " من قام رمضان ٠٠ ومن قام ليلة القدر " أما في البخاري فقد ورد حديثين وتقدم فيه قيام ليلة القدر على الصيام .

- " إِنْ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مَّسْمُومٍ فَلْتَصَبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ " (٤)
- " لَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ " (٥)
- " مَنْ يُنْحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا يُنْبِغُ عَلَيْهِ " (٦)
- " إِنْ الْقُرْآنُ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ " (٧)
- " يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النِّسْبِ " (٨)
- " الْمَتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسَ ثَوْبِي زُورٍ " (٩)

-
(١)	فتح الباري ١٢٨/٥ وصحيح مسلم ١٩٤٥/٤ . وإذا أرمَلوا أي إذا فَنِيَ زَادَهُمْ .
(٢)	فتح الباري ٣١٥/٧ (٣) فتح الباري ٩٢، ٩١/١ وصحيح مسلم ٢٤/١
(٤)	فتح الباري ١٥١/٣ (٥) فتح الباري ٢٩٦/٨ وصحيح مسلم ٢١١٤/٤
(٦)	فتح الباري ١٦٠/٣ وصحيح مسلم ٦٤٤/٢ (٧) فتح الباري ٧٣/٥ وصحيح مسلم ٥٦٠/١
(٨)	فتح الباري ٢٥٣/٥ وصحيح مسلم ١٠٦٨/٢ (٩)
(٩)	فتح الباري ٣١٧/٩ وصحيح مسلم ١٦٨١/٣ والمتشبع هو المتزيين بما ليس عنده يَتَكَثَّرُ بذلك وَيَتَزَيَّنُ بالباطل ، كالمراة تكون عند الرجل ولها ضرة ، فتدعي من الخطوة عند زوجها أكثر مما عنده تريد بذلك غيظ ضرتها . (انظر فتح الباري ٣١٧/٩)

الفرع الرابع : ما ، جملة شرطية

هذا تركيب لغوي نادر ، وقد ورد في الصحيحين منه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِمَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ إِدْرَكْتُمْ مِنْ سَبَقِكُمْ ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ... " (١)

الفرع الخامس : ما ، ظرف

وردت (ما) الموصولة بالظرف في أحاديث قليلة في الحديث الشريف ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إِنْ اللَّهَ خَيْرَ عِبَادَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ " (٢)

- " لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ يَحْسَنُ وُضوءَهُ وَيَمْلِي الصَّلَاةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ حَتَّى يُمْلِيَهَا " (٣)

- " لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ أَوْاقٍ مَدَقَّةٌ ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ ذُوْدٌ مَدَقَّةٌ ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ أَوْسُقٌ مَدَقَّةٌ " (٤)

النعط السابع : من

وردت (من) الموصولة في أحاديث كثيرة في الصحيحين ، وهي أقل من (ما) انتشارا وأكثر من الاسماء الموصولة الاخرى ، وقد وردت موصولة بالفعل الماضي والفعل المضارع والجملة الشرطية ، وفيما يلي بيان ذلك :

- (١) فتح الباري ٣٢٥/٢ وصحيح مسلم ٤١٧/١٢ وفيه أفلا أعلمكم ...
(٢) فتح الباري ٥٥٨/١
(٣) فتح الباري ٢٦١/١ وصحيح مسلم ٢٠٦/١
(٤) فتح الباري ٢٧١/٣ وصحيح مسلم ٦٧٤/٢ - ٦٧٥ . والذود من الثلاثة إلى العشرة لا واحد له من لفظه . قال سيبويه : وتقول ثلاث ذود لأن/أنشئ وليست باسم كسر عليه مُذَكَّرٌ . " كتاب سيبويه ٥٦٤/٣ والأوسق جمع وسق بفتح الواو وكسرها وهو ستون صاعا وأصله في اللغة الحمل .

الفرع الأول : مَنْ ، فعل ناسخ

وردت (مَنْ) موصولة بفعل ناسخ في أحاديث كثيرة في الحديث الشريف ، ومن شواهد ذلك :

- " أَرَبُّ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِمًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِمْلَةٌ مِّنْهُمْ . كَانَتْ فِيهِ خِمْلَةٌ مِّنَ النِّفَاقِ " (١)

- " إِنْ أَلَّهِ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصِمْتُ " (٢)

الفرع الثاني : مَنْ ، جملة فعلية

وردت (مَنْ) في الحديث الشريف موصولةً بالفعل الماضي والفعل المضارع في أحاديث كثيرة جدا ، ومن شواهد ذلك :

- " أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : تَطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ " (٣)

- " لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ " (٤)

- " إِنْ أَفْضَلَكُمْ مِنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " (٥)

- " ... فَجَاءَ يَشْتَدُّ حَتَّى عَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مِنْ يُحِبُّهُ " (٦)

- قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : " هَلْ ظَلَمْتُمْ مَنْ أَجْرَكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَهُوَ فَضْلِي أَوْتِيهِ مِنْ أَشْأَاءِ " (٧)

الفرع الثالث : مَنْ ، جملة شرطية

ورد هذا التركيب اللغوي بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إِنْ مَنَّ عِبَادُ اللَّهِ مِنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ " (٨)

(١)	فتح الباري ٨٩/١ وصحيح مسلم ٧٨/١	(٢)	فتح الباري ٢٨٧/٥ وصحيح مسلم ١٢٦٧/٣
(٣)	فتح الباري ٨٢/١ وصحيح مسلم ٦٥/١	(٤)	فتح الباري ١٦٣/٣ وصحيح مسلم ٩٩/١
(٥)	فتح الباري ٧٤/٩		
(٦)	فتح الباري ٣٣٩/٤ وصحيح مسلم ١٨٨٢/٤		والحديث عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وكان في وقت هذا الحديث طفلا .
(٧)	فتح الباري ٣٨/٢	(٨)	فتح الباري ٣٠٦/٥ وصحيح مسلم ١٣٠٢/٣

م جملة القصر أو الحصر

القصر في اصطلاح البيانيين تخصيص شيء بشيء معهود ، والقصر حقيقي وغير حقيقي (١) . ويريدون بالقصر الحقيقي تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة ، لا يتجاوزه أبداً ، مثل قوله تعالى : " إنما الهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما " (٢) . والقصر غير الحقيقي هو القصر الإضافي الذي يكون فيه تخصيص الشيء بالشيء " بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين ، لا لجميع ما عداه نحو " ما خليل إلا مسافر " فانك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غير غيره ، كمحمود مثلاً ، وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه إذ الواقع يشهد ببطلانه " (٣)

وللقصر طرق : منها العطف ، ومنها النفي والاستثناء ، ومنها إنما ، ومنها التقديم (٤) . وقد تحدث السيوطي عن القصر ، وسماه الحصر والاختصاص ، وذكر له طرقاً كثيرة عدّها منها أربعة عشر طريقاً ، أحدهما النفي والاستثناء والثاني إنما ، والثالث أنما بالفتح ، والرابع العطف بلا أو بل والخامس تقديم المعمول نحو إياك نعبد والسادس ضمير الفصل (٥) .

وقد ورد أسلوب الحصر كثيراً في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين ، وأكثر ما ورد فيه أسلوب الحصر بانما وبالنفي والاستثناء والتقديم والتأخير ، والعطف بلا أو بل ، وسأعرض هنا جملة الحصر بانما وبالنفي والاستثناء ، أما التقديم والتأخير فهو سمة بارزة في الحديث الشريف سأوجّل الحديث عنها إلى خصائص لغة الحديث الشريف ، وأما باقي أنواع الحصر الأخرى فهي نادرة جداً سأشير إليها في سياق ورودها ضمن أنماط الجمل التي ترد فيها من جمل الحديث الشريف .

النمط الأول : جملة الحصر بإنما .

قدمت الحديث عن القصر بها مراعاةً للترتيب الهجائي الذي التزمته في معظم أنماط الجملة في هذا البحث ، ولم أغادره إلا في مراتٍ قليلة لدواعٍ ملحّة ذكرتها في مواضعها ، مع أن القصر بالنفي

-
- (١) التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوتي ، دار الفكر العربي ، ص ١٣٧ .
 - (٢) سورة طه : ٩٨ .
 - (٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي ، المكتبة التجارية الكبرى ، ص ١٨٣ .
 - (٤) التلخيص ١٣٩ - ١٤١ .
 - (٥) الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥١ ، ج ٢ ص ٤٩ - ٥٠ .

والاستثناء أكثر ورودا وانتشارا وتنوعا في الحديث الشريف ، وأن " إنما " هي الأصل متضمنة
 " معنى ما وإلا ، لقول المفسرين : إنما حرم عليكم الميتة بالنصب ، معناه ما حرم عليكم إلا
 الميتة " (١) . وهذا يعني أن النفي والاستثناء هو الأصل في أسلوب القصر .

وفيما يلي فروع التركيب اللغوي الذي وردت فيها إنما • أبدؤها بجملة إنما داخلية على
 الجملة الاسمية ، ثم إنما مع الجملة الفعلية ، مع تفصيل التراكيب اللغوية في كل منها :

الفرع الأول : إنما ، جملة اسمية •

وقد كان المبتدأ في الجملة الاسمية المحصورة بانما اسم اشارة ومعرفا بأل ومضافا الى معرفة
 وضميرا ، وفيما يلي شواهد ذلك في الحديث الشريف :

- " وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من حوسب عذب " قالت عائشة ، فقلت : أو ليس
 يقول الله تعالى " فسوف يحاسب حسابا يسيرا " قالت : فقال : " إنما ذلك العرض ، ولكن
 من نوقش الحساب يهلك " (٢)
- " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى " (٣)
- " إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد " (٤)
- " على رسلكما ، إنما هي صفية بنت حيي " (٥) . وفي صحيح مسلم ورد " إنها صفية بنت حيي " .

الفرع الثاني : إنما ، جملة فعلية •

تفسر إنما الداخلة على الجملة الفعلية لافادة الحصر بالنفي والاستثناء ، ففي قوله عليه الصلاة
 والسلام :

- " إنما منعني أن أرد عليك أنني كنت أصلي " (٦)
- يفسر الحديث كما يلي : ما منعني أن أرد عليك إلا أنني كنت أصلي .

وقد ورد الفعل بعد انما ماضيا ومضارعا ، كما يظهر في الأمثلة
 التالية :

(١)	التلخيص ١٤٠	(٢)	فتح الباري ١٩٧/١ وصحيح مسلم ٢٢٠٤/٤
(٣)	فتح الباري ٩/١ وصحيح مسلم ١٥١٥/٣	(٤)	فتح الباري ٢٤٤/٦
(٥)	فتح الباري ٢٧٨/٤ وصحيح مسلم ١٧١٢/٤	(٦)	فتح الباري ٨٦/٣

- "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد " (١)
- " لو علمت أنك تنظر لطعنت بها في عينيك ، إنما جعل الأذن من قبل الإبصار " (٢)
- " ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً أنفقه كله إلا ثلاثة دنائير ، وإن هؤلاء لا يعقلون ، إنما يجمعون الدنيا ... " (٣)

النمط الثاني : جملة الحصر بالنفي والاستثناء .

وهو أسلوب الاستثناء المنفي المفرغ في كتب النحاة . قال سيبويه : " اعلم أن إلا يكون الاسم بعدها على وجهين : فأهد الوجهين : أن لا تغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحق ، كما أن " لا " حين قلت : لا مرحبا ولا سلام لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق . فكذلك " إلا " ولكنها تجيء لمعنى كما تجيء " لا " لمعنى .

فأما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تلحق إلا فهو أن تدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه . وذلك قوله : ما أتى إلا زيد ، وما لقيت إلا زيدا ، وما مررت إلا بزيدا تجري الاسم مجراه إذا قلت : ما أتاني زيد وما لقيت زيدا وما مررت بزيدا ، ولكنك أدخلت إلا لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها ، فصارت هذه الأسماء مستثناة ، فليس في هذه الأسماء في هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق إلا " (٤) وهذا الأسلوب هو أسلوب الحصر - أو القصر - الأساسي . وقد فسر عبد القاهر الجرجاني معنى الاختصاص والحصر بهذا الأسلوب بقوله : " وأما الخبر بالنفي والاثبات نحو " ما هذا إلا كذا ، وإن هو إلا كذا " فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه ، فإذا قلت : ما هو إلا مصيب ، أو : ما هو إلا مخطئ ، قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلته " (٥) . وقال أيضا : " اعلم أنك إذا قلت : ما جاءني إلا زيد " احتمل أمرين : أحدهما أنك تريد اختصاص زيد بالمجيء ، وأن تنفيه عما عداه ، وأن يكون كلاما تقوله لأن بالمخاطب حاجة إلى أن يعلم أن زيد قد جاءك . ولكن لأن به حاجة إلى أن

(١) فتح الباري ٢٥٥/٥ (٢) فتح الباري ٣٦٢/١٠

(٣) فتح الباري ٢٧٢/٣

(٤) كتاب سيبويه ٣١٠/٢ وانظر في تفصيل أحوال الاستثناء المقتضب ١٨٧/٤ ، ٣٨٩/٤ واللمع ١٤٩ ، والتسهيل ١٠١ ، ودلائل الإعجاز ص ٣١٥ وما بعدها .

(٥) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، الإمام عبد القاهر الجرجاني ، صح أصله الشيخ محمد عبده ، ووقف على تصحيح طبعه السيد محمد رشيد رضا ، مكتبة القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٢١٧ .

بعلم أنه لم يجيء إليك غيره ، والثاني أن تريد الذي ذكرناه في (انما) ، ويكون كلاما تقوله ليعلم أن الجائي زيد لا غيره " (١)

ووجوه النفي والاثبات التي وردت في الحديث الشريف هي كما يلي :

الفرع الأول : الحصر بين لا - إلا .

وردت أحاديث كثيرة في هذا التركيب اللغوي ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ان هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبة الله على وجهه ، ما أقاموا الدين " (٢)
- " لا حسد إلا في اثنتين " (٣)
- " لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما " (٤)
- " لا إله إلا الله العظيم الحليم " (٥)
- " لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حدّ من حدود الله " (٦)

الفرع الثاني : الحصر بين لم - إلا .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ... ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك " (٧)
- " ... لم يبق من النبوة إلا المبشرات . قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة " (٨)

الفرع الثالث : الحصر بين ليس - إلا .

هذا تركيب لغوي نادر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله " (٩)

الفرع الرابع : الحصر بين ما - إلا .

هذا أكثر صور النفي والاثبات شيوعا في الحديث النبوي . بل هو التركيب الأساسي ، وانما

قدمت ما قبله عليه مراعاة لترتيب الهجائي . ومن شواهد قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	دلائل الإعجاز	٢٢١	(٢)	فتح الباری	٥٣٣/٦				
(٣)	فتح الباری	٧٣/٩	و صحیح مسلم	٥٥٨/١	(٤)	فتح الباری	١٣١/١٠	و صحیح مسلم	١٧٢٢/٤
(٥)	فتح الباری	١٤٥/١١	و صحیح مسلم	٢٠٩٣/٤	(٦)	فتح الباری	١٧٦/١٢	و صحیح مسلم	١٣٣٢/٣
(٧)	فتح الباری	٣٣٩/٦	(٨)	فتح الباری	٣٧٥/١٢				
(٩)	فتح الباری	٥٣٩/٦							

- " ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا من النار " (١)
- " والذي نفسي بيده ، ما لقيك الشيطان قط سالكا فجاً إلا سلك فجاً غير فجك " (٢)
- " ما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر " (٣)
- " ما من وال يلي رعيته من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة " (٤)

الفرع الخامس : الحصر بين ما - ليس .

الأصل في " ليس " أنها فعل ناسخ يفيد النفي تلازم رفع الاسم ونصب الخبر . ولكن بعض النحاة رأى أنها ترد أحياناً بمعنى (لا) الاستثنائية ، وهي عندئذ تكون حرفاً (٥) . ولكن ابن هشام بعد أن ذكر قول بعضهم بأن ليس " تكون حرفاً ناصباً للمستثنى بمنزلة (لا) نحو " أتوني ليس زيدا " عاد يقول " والصحيح أنها الناسخة ، وأن اسمها ضمير راجع للبعض المفهوم " (٦) وربما كان الأولى أن تعد ليس حرف استثناء بمعنى (لا) دون اشغال الفكر بتقدير اسم لها ، وبخاصة أنها وردت بهذا المعنى في النصوص الفصيحة ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما أَشْهَرَ الدِّمَّ وَذَكَرَ اسمُ الله عليه فكلوه ليس السن والظفر " (٧)
- " ليس من أصحابي أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه ، ليس أبا الدرداء " (٨)

الفرع السادس : الحصر بين هل - لا .

قال ابن هشام إن (هل) يراد بالاستفهام بها النفي ، ولذلك دخلت على الخبر بعدها إلا (٩) ، في نحو " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان " (١٠) . وهذا التركيب اللغوي نادر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " هل أنت إلا اصبع كمين ، وفي سبيل الله ما لقيت " (١١)
- " قالوا : أكنت ترعى الغنم ؟ قال : وهل من نبي إلا وقد رعاها " (١٢)

(١)	فتح الباري ١/١٩٥ وصحيح مسلم ٤/٢٠٢٩	(٢)	فتح الباري ٦/٣٣٩ وصحيح مسلم ٤/١٨٦٤
(٣)	فتح الباري ١١/٣٧٨ وصحيح مسلم ١/٢٠١	(٤)	فتح الباري ١٣/١٢٧
(٥)	انظر رصف المباني ٣٦٩ ومغني اللبيب ١/٣٢٥	(٦)	مغني اللبيب ١/٣٢٥
(٧)	فتح الباري ٥/١٣١	(٨)	مغني اللبيب ١/٣٢٥
(٩)	مغني اللبيب ١/٣٨٧	(١٠)	سورة الرحمن ٦٠
(١١)	فتح الباري ٦/١٩	(١٢)	فتح الباري ٦/٤٣٨ وصحيح مسلم ٣/١٦٢١

٦- جملة النعت

تحدث سيبويه عن النعت في مواضع كثيرة من كتابه ، منها ما قاله في باب " مجرى النعت على المنعوت... " فأما النعت الذي جرى على المنعوت فقولك : مررت برجل ظريف قبل ، فصار النعت مجرورا مثل المنعوت لأشهما كالاسم الواحد " (١)

وفي مجيء الجملة صفة أو نعتا قال المبرد : " وانما تكون الجمل صفات للنكرة وحالات للمعرفة ، الا ترى أنك تقول : مررت برجل يضرب زيدا ، كما تقول : مررت برجل ضارب زيدا " (٢)

وسماه ابن جني باب الوصف حيث قال : اعلم أن الوصف لفظ يتبع الاسم الموصوف تحليّةً له ، وتخصيما ممّن له مثل اسمه بذكر معنى في الموصوف ، أو في شيء من سببه ، ولا يكون الوصف إلا من فعل أو راجعا الى معنى فعلها والمعرفة توصف بالمعرفة ، والنكرة توصف بالنكرة . (٣)

وقد وردت جملة النعت في الحديث الشريف اسمية ، وفعلية ، وناسخة ، وشرطية ، بصورة شائعة جدا ، وكل جملة منها تفرعت الى فروع كثيرة ، وسأورد فيما يلي بيان ذلك تلك الانماط اللغوية وفروعها :

النمط الأول : الجملة الاسمية ، نعتا

وردت الجملة الاسمية نعتا في الحديث الشريف في مواضع كثيرة من الصحيحين وقد تنوع فيها المبتدأ بين النكرة والمعرفة ، وأكثر ما كان المبتدأ في جملة النعت نكرة ، وهو في هذا التركيب أيضا مبتدأ مؤخر سبقه خبره الجار والمجرور أو الظرف . وفي المبتدأ المعرفة كان أحيانا لفظ الجلالة ، وأحيانا معرفا بأل أو مضافا الى معرفة أو ضميرا ، وفيما يلي أمثلة على كل تركيب من التراكيب اللغوية المشار اليها :

- " ... لكنّي رأيت الليلة رجلين أتياني ... فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كتّوب من حديد ... فانطلقنا الى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع ... فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم ، على وسط النهر رجل بين يديه حجارة ... فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء ، فيها شجرة عظيمة ... واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها ، فمعدا بي في الشجرة ، وأدخلني دارا لم أر قط أحسن منها ، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان ، ثم أخرجاني منها فمعدا بي الشجرة فدخلني دارا هي أحسن وأفضل فيها شيوخ وشباب ... " (٤)

ففي هذا الحديث الشريف سبع جمل اسمية تقدم فيها الخبر - وهو الجار والمجرور - على المبتدأ النكرة ، وفي هذا الحديث الشريف أيضا جملة اسمية وقعت نعتا ، خبرها ظرف مقدم . ومبتدؤها نكرة ، وهي قوله عليه الصلاة والسلام : " على وسط النهر رجل بين يديه حجارة " . وفيه أيضا جملتان اسميتان

(١) كتاب سيبويه ٤٢١/١

(٢) المقتضب ١٢٣/٤

(٣) اللمع ١٦٢ وانظر الجمل في النحو ١٣ ، والتسهيل ١٦٧ (٤) فتح الباري ٢٥١/٣

وقعتا نعتا هما في قوله عليه الصلاة والسلام " فانطلقنا إلى ثَقْبٍ مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع " .

- " ما ظَنُّكَ يا أبا بكر باثنين اللهُ ثالثهما " (١)

وقد روى الامام مسلم هذا الحديث كاملاً إلا أنه لم يورد هذه الفقرة بل قال في نهايته " . . . فقلت : يا رسول الله ، أتينا . فقال : لا تحزن ان الله معنا " (٢)

- " ستكون فتنُ القاعد فيها خيرٌ من القائم ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، ومن تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأً أو معاذاً فليعذ به " (٣)

- " هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب " (٤)

- " الخيمة درة مجوفة ، طولها في السماء ثلاثون ميلاً ، في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون " (٥)

- " لقد أنزلت عليّ الليلة سورةً لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مما طلعت عليه الشمس " ثم قرأ : إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا " (٦)

النمط الثاني : الفعل الناسخ نعتا

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة في الحديث الشريف ومنه في الصحيحين قوله عليه الصلاة والسلام :

- " من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله ، فليس له وان اشترط مئة مرة " (٧)

- " من اقتنى كلباً ليس بكلب ماشية أو ضاربة نقص كل يوم من عمله قيراطان " (٨)

-
(١)	فتح الباري ٨/٧	(٢)	صحيح مسلم ٢٣١٠/٤
(٣)	فتح الباري ٦١٢/٦		صحيح مسلم ٢٢١٢/٤ ، وتشرف لها بمعنى تطلع اليها وتعرض لها .
(٤)	فتح الباري ٣١٢/٧	(٥)	فتح الباري ٣١٨/٦ وصحيح مسلم ٢١٨٣/٤
(٦)	فتح الباري ٤٥٢/٧		صحيح مسلم ٢٤١٢/٣
(٧)	فتح الباري ٥٥٠/١		
(٨)	فتح الباري ٦٠٨/٩		صحيح مسلم ١٢٠١/٣ والكلب الضاري هو المعلم الصيد المعتقد له ، يقال : ضرى الكلب يضري ضراوة وأضرته أنا بهذا الأمر " . (عن مجمل اللغة ، مادة ضرو) .

النمط الثالث : الجملة الفعلية نعتا .

وردت الجملة الفعلية نعتا في الحديث الشريف في مواضع كثيرة جدا ، وهي أكثر انتشارا في هذا المعنى من الجملة الاسمية . وقد تنوعت فيها صور التركيب اللغوي كما يظهر في التفصيل التالي :

الفرع الأول : الفعل الماضي نعتا .

ورد الفعل الماضي نعتا في مواضع كثيرة في الحديث الشريف ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " من يغذرنني من رجل بلغ أذاه في أهلي ... " (١)
- " يا بلال ، حدّثني بأرجى عملٍ عملته في الاسلام ، فاني سمعت دُفَّ فَعَلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ في الجنة " (٢)
- " أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل " (٣)
- " لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضَرِّ أَصَابِهِ " (٤)

الفرع الثاني : الفعل الماضي المبني للمجهول نعتا .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل ، أو على من كان قبلكم ، فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدّموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه " (٥)
- " لعل في حديث تُحَدِّثُ " (٦)

الفرع الثالث : الفعل المضارع نعتا .

الفعل المضارع الذي ورد نعتا في الحديث الشريف ، هو أوسع الأفعال التي وقعت نعتا انتشارا في الصحيحين ، فقد عددت زهاء ستين فعلا مضارعا وقعت نعتا لاسم نكرة قبلها ، ومن شواهدا في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	فتح الباري ٢١٨/٥	(٢)	فتح الباري ٣٤/٣ وصحيح مسلم ١٩١٠/٤
(٣)	فتح الباري ١٤٩/٧ وصحيح مسلم ١٧٦٨/٤	(٤)	فتح الباري ١٢٧/١٠ وصحيح مسلم ٢٠٦٤/٤
(٥)	فتح الباري ٥١٣/٦ وصحيح مسلم ١٧٣٧/٤	(٦)	فتح الباري ٣٦٣/٨

- " لا ترجعوا كفاراً يضربُ بعضكم رقاب بعض " (١)
- " لا يحلُّ لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ، إلا على زوج ، فانها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا " (٢)
- " من حلف على يمين يقتطع بها مالَ امرئ مسلم هو عليها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان " (٣)
- " الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فاذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق عمن يساره ، وليتعوذ بالله من شرها ، فانها لا تضره " (٤)

الفرع الرابع : الفعل المضارع المبني للمجهول نعتا .

ورد هذا التركيب اللغوي بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إن في الجنة باباً يُقال له الريان " (٥)

الفرع الخامس : الفعل المضارع المنفي بلا ويلم / نعتا .

ورد هذا الفعل نعتا في أحاديث كثيرة في الحديث الشريف ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صلى ركعتين لا يحدثُ فيهما نفسه غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه " (٦)
- " ... ثم انطلق بي حتى انتهى بي الى سدرة المنتهى ، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لا أدري ما هي ، ثم أدخلت الجنة ، فاذا فيها حبايلُ اللؤلؤ ، واذا ترابها المسك " (٧)
- " عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال : " شهدنا بنتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر ، قال : فرأيت عينيه تدمعان ، قال فقال : " هل منكم رجل لم يُقَارِهْ الليلة ؟ فقال أبو طلحة ؟ أنا . قال : فانزِلْ . قال : فنَزَلَ فَمَــي قَبَرها " (٨)
- " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ... " (٩)

(١)	فتح الباری ٢٣٧/١ وصحيح مسلم ٨٢/١	(٢)	فتح الباری ١٤٦/٣ وصحيح مسلم ١١٢٥/٢
(٣)	فتح الباری ٣٣/٥ وصحيح مسلم ١٢٣/١	(٤)	فتح الباری ٣٣٨/٦ وصحيح مسلم ١٧٧١/٤
(٥)	فتح الباری ١١١/٤ وصحيح مسلم ٨٠٨/٢	(٦)	فتح الباری ٢٥٩/١
(٧)	فتح الباری ٤٥٨/١ وصحيح مسلم ١٤٨/١ وفيه : فاذا فيها جنايذ اللؤلؤ . وهي القباب واحدها جُنْبُذَة بضم الجيم والباء و سكون النون بينهما . (صحيح مسلم ١٤٩/١)	(٨)	فتح الباری ١٥١/٣
(٩)	صحيح مسلم ٣٧٠/١	(٩)	صحيح مسلم ٣٧٠/١

النمط الرابع : الجملة الشرطية نعتا .

وقعت الجملة الشرطية نعتا في أحاديث كثيرة في الصحيحين ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " من الصلاة صلاة من فاتته فكأنما وتر أهلَه وماله " (١)
- " قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها " (٢)
- " ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره " (٣)

(١) فتح الباري ٦/٦١٢ وصحيح مسلم ٤/٢٢١٢

(٢) فتح الباري ٦/٦١٥ وصحيح مسلم ٣/١٤٧٥

(٣) فتح الباري ٨/٦٦٢ وصحيح مسلم ٤/٢١٩٠

تضمن الباب الثاني من هذا البحث فصولاً في الجملة الخبرية ، فتحدث عن الجملة الاسمية والجملة الاسمية المنسوخة (جملة أنّ وأخواتها ، وجملة كان وأخواتها) ، والجملة الفعلية ، وبعض الجمل المساندة للمعنى . وفي هذا الباب الثالث اتحدث ان شاء الله عن الجملة الانشائية . وسوف يكون البحث فيه على الترتيب التالي :

- مقدمة عن الجملة الخبرية تركيباً الطلبية معنى

الفصل الأول : الجملة الانشائية الطلبية

الفصل الثاني : الجملة الانشائية غير الطلبية .

وقبل البدء بالفصل الأول من هذا الباب اورد فيما يلي نبذة عن جملة وردت في الحديث الشريف ، هي :

الجملة الخبرية تركيباً الطلبية معنى :

الانشاء مصطلح بلاغي يقابل مصطلح الخبر حيثما ورد ، فيقال الخبر والانشاء . وقد مرّ بنا الحديث عن الخبر في بداية الباب الثاني من هذا البحث ، وقد قيل هناك أنّ الخبر هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به . والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع ونفس الامر ، والمراد بكذبه عدم مطابقته للواقع ^(١) ونحدث هنا عن الانشاء ، وهو كل " كلام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته ، وان شئت فقل في تعريفه : " هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق الا اذا تلفظت به " ^(٢)

(١) جواهر البلاغة ، ص ٥٣ وانظر ص ١٤٣ من هذا البحث .

(٢) جواهر البلاغة ص ٧٥ .

والانشاء ينقسم الى نوعين : طلبي وغير طلبي . والانشاء الطلبي " هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب ، وأنواعه خمسة : الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء ، والانشاء غير الطلبي ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، ويكون بصيغ المدح والذم وصيغ العقود والقسم والتعجب والرجاء ، ويكون برب ولعل وكم الخبرية " (١)

وقد يقع الخبر في الكلام العربي موقع الانشاء ، كما قد يقع الانشاء موقع الخبر وفي وقوع هذا قال سيبويه : " وسمعنا فصحاء العرب يقولون في بيت امرئ القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالسي

جعلوه بمنزلة ايمن الكعبة وايم الله ، وفيه المعنى الذي فيه ، وكذلك أمانة الله ، ومثل ذلك يعلم الله لأفعلن ، وعلم الله لأفعلن ، فأعرابه كأعراب يذهب زيد ، وذهب زيد ، والمعنى : والله لأفعلن . وذا بمنزلة يرحمك الله وفيه معنى الدعاء . وبمنزلة " اتقى الله امرؤ وعمل خيراً " إعرابه إعراب فَعَلَ ، ومعناه معنى ليفعل وليعمل " (٢) . وقول سيبويه في هذا السياق : فأعرابه كأعراب يذهب زيد ، وقوله " إعرابه إعراب فَعَلَ " معناه معناه ، أى معناه كمعنى يذهب زيد ومعناه معنى الفعل . وهو في هذا النص يقرر أن الخبر يأتي بمعنى الطلب ، وإن الطلب يأتي بمعنى الخبر .

وتكثر الحالة الثانية (أى : الطلب بمعنى الخبر) في أسلوب الاستفهام عندما يكون الاستفهام تقريرياً ، وسوف أشير الى ذلك عند بحث الاستفهام ، إن شاء الله . ولكن الذى شاع في الحديث الشريف هو وقوع الانشاء في موقع الخبر ، وقد رصدت الجمل الخبرية التي وقعت بمعنى الجمل الانشائية في الحديث الشريف فوجدتها متنوعة بين الجملة الاسمية والفعلية بأفعالها كلها ، وفيما يلي بيان ذلك :

النمط الأول : الجملة الاسمية تركيباً الطلبية معنى .

الجمل الاسمية الخبرية التالية تحمل معنى الطلب ، ويمكن تقدير كل منها بفعل أمر أو غيره من أساليب الطلب تحوّل معنى الخبر الى معنى الانشاء ، وفيما يلي شواهد ذلك في الحديث الشريف :

(١) جواهر البلاغة ص ٧٥

(٢) كتاب سيبويه ٥٠٤/٣

- " لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " ، يحذر ما صنعوا " (١)

وقول عائشة و عبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - راويا الحديث في نهايته " يحذر ما صنعوا دليل أكيد على أن هذا الحديث الشريف ظاهره الخبر ومعناه الطلب .

- طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة ، إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع " (٢)
قال ابن حجر : المراد الدعاء له بالجنة ، لأن طوبى أشهر شجرها وأطيبه ، فدعا له أن ينالها ، ودخول الجنة ملزوم نيلها " (٣)

- قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان : اهْجُهم وجبريل معك " (٤)

وقوله عليه السلام " وجبريل معك " خبر يفيد دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون جبريل معه .

النمط الثاني : الجملة الفعلية تركيبا الطلبية معنى .

وقعت الجملة الفعلية الخبرية بمعنى الانشاء في عدة مواضع في الحديث الشريف . وقد تنوع فيها الفعل بين الماضي والمضارع والمنفي ، وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : الفعل الماضي بمعنى الطلب .

ورد الفعل الماضي بمعنى الطلب في مواضع كثيرة في الحديث الشريف ، ويمكن تفسير كل منها على معنى من معاني الانشاء الطلبية . وفيما يلي شواهد ذلك :

- " عن الحسن عن أبي بكر أنه انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكع فركع قبل أن يصل الى الصف . فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : زادك الله حرما ، ولا تعد " (٥)

وفي هذا الحديث معنى الدعاء الى الله عز وجل أن يزيده حرما على شهود الجماعة .

(١)	فتح الباری ٥٣٢/١ وصحيح مسلم ٣٧٦/١	(٢)	فتح الباری ٨١/٦
(٣)	فتح الباری ٨٣/٦	(٤)	فتح الباری ٣٠٤/٦ وصحيح مسلم ١٩٣٣/٤
(٥)	فتح الباری ٢٦٧/٢		

- "رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى" (١)

وقد ورد في تفسيره قول الامام ابن حجر "يحتمل الدعاء ويحتمل الخبر وبالأول جزم ابن حبيب المالكي وابن بطال ورحبه الداوودي" (٢) وقال الكرمانى : ظاهره الاخبار لكن قرينة الاستقبال المستفاد من (إذا) تجعله دعاء ، وتقديره رحم الله رجلا يكون كذلك " (٣)

- " اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيّه - يشير الى رباعيته - ، اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله " (٤)

ومعنى (اشتد) هنا الدعاء عليهم بأن ينزل عليهم غضب الله شديدا . ودليل ذلك فيما أخرجه الطبراني عن طريق زهير بن محمد عن أبي حازم (٥) " . . . ثم قال يومئذ : اشتد غضب الله على قوم دمّوا وجه رسوله ، ثم مكث ساعة ثم قال : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون " (٦)

فدعاؤه - عليه الصلاة والسلام - أن يغفر الله عز وجل لقومه دليل على أن ما قاله من قبل كان دعاء عليهم ، ثم انه صلى الله عليه وسلم عطف عليهم لعلمه وجهلهم فقال : اللهم اغفر لقومي ، وهذا موافق لخلقه وسلوكه وما وصفه به ربه عز وجل في قوله : " لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ ما عنيتُمْ ، حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم " (٧)

الفرع الثاني : الفعل المضارع بمعنى الطلب .

خرج الفعل المضارع عن معناه الأساسي وهو الاخبار الى معنى الانشاء في مواضع كثيرة فسي الحديث الشريف زادت عن مواضع الفعل الماضي الذي تحول الى معنى الانشاء . وفيما يلي شواهد ذلك من أقواله عليه الصلاة والسلام :

- " يَرْحَمُ الله موسى ، قد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فصبر " (٨)

وهذا الفعل (يرحم) معناه الدعاء بالرحمة .

(١)	فتح الباری ٣٠٦/٤	(٢)	فتح الباری ٣٠٧/٤
(٣)	فتح الباری ٣٠٨/٤	(٤)	فتح الباری ٣٧٢/٧ وصحيح مسلم ١٤١٧/٣
(٥)	الاسم الذي ورد في المعجم الكبير للطبراني هو زهرة بن عمرو بن معبد التيمي عن أبي حازم وليس زهير بن محمد كما ذكر ابن حجر .		
(٦)	المعجم الكبير ، الحافظ ابو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، وزارة الاوقاف بالجمهورية العراقية ، احياء التراث الاسلامي ، رقم ٣١ ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٩ ، ج ٦ / ٢٠٠ - ٢٠١ .		
(٧)	سورة التوبة ١٢٨	(٨)	فتح الباری ٢٥٢/٦ وفيه رحم وصحيح مسلم ٧٣٩/٢

وقد ورد هذا الفعل بمعنى الدعاء في صحيح مسلم في مواضع كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يرحم الله موسى ، لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما " (١)
 - ومنها " يرحمك الله " ، و " يرحمه الله " و " يرحمه الله ، لقد أذكرني آية كذا " (٢)
 - " يسلّم الراكبُ على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير " (٣)
- ومما يدل على أن معنى الفعل في هذا الحديث الشريف هو الأمر ما ورد في بعض رواياته فيما أخرجه الامام أحمد ، قوله عليه الصلاة والسلام :
- " يسلّم الراكب على الراجل ، والراجل على الجالس ، والأقل على الأكثر ، فمن أجاب كان له ، ومن لم يجب فلا شيء له " (٤)
- فقوله عليه الصلاة والسلام " فمن أجاب " دليل على أن نصّ الحديث الشريف طلبا مفهوما .

الفرع الثالث : الفعل المضارع المنفي بلا بمعنى الطلب

- وقد ورد هذا التركيب كثيرا في الحديث الشريف ، ولقد وجدت أنه من خصائص الأسلوب النبوي الشريف ، وسوف أعود للحديث عنه في الفصل الثاني من الباب الرابع . وأسوق هنا بعض الشواهد التي تدل على ورود هذا التركيب بمعنى الطلب :
- " لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ ، المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى " (٥) . وورد في شرح الامام ابن حجر : " والمراد النهي عن السفر الى غيرها ، قال الطيبي : هو أبلغ من صريح النهي ، كأنه قال : لا يستقيم أن يقصد بالزيادة الا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به " (٦)
 - " لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، قالوا يا رسول الله وكيف إذنْها ؟ قال : أن تسكت " (٧)

(١)	صحيح مسلم ١٨٥٠/٤	(٢)	صحيح مسلم ٢٢٩٣/٤ ، ١٤٢٨/٣ ، ٥٤٣/١
(٣)	فتح الباري ١٥/١١ وصحيح مسلم ١٧٠٣/٤	(٤)	مسند أحمد ج ٣ ٤٤٤/
(٥)	فتح الباري ٦٣/٣ وصحيح مسلم ١٠١٤/٣	(٦)	فتح الباري ٦٤/٣
(٧)	فتح الباري ١٩١/٩ وصحيح مسلم ١٠٣٦/٢		

وسؤال الناس يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف إثنها دليل على أنهم فهموا معنى الأمر في الحديث الشريف ، أى استأثروا الأيم ، واستأثروا البكر . قال الامام ابن حجر " لا تنكح بكسر الحاء في النهي ويرفعها للخبر وهو أبلغ في المنع وقوله حتى تستأمر أمل الاستئمار طلب الأمر ، فالمعنى لا يعقد عليها حتى يطلب الأمر منها " (١)

- " لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جحرٍ واحدٍ مرتين " (٢)

وقال الامام ابن حجر في شرحه : " لا يلدغ " هو بالرفع على صيغة الخبر ، وقال الخطابي : " هذا لفظه خبر ومعناه أمر ، أى ليكن المؤمن حازماً حذراً لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة أخرى وقد يكون ذلك في أمر الدين كما يكون في أمر الدنيا ، وهو أولاهما بالحذر ، وهذا الذى فهمه الأكثر ومنهم الزهرى راوى الخبر ، فأخرج ابن حبان من طريق سعيد بن عبد العزيز قال : قيل للزهرى لما قدم من عند هشام بن عبد الملك : ماذا صنع بك ؟ قال : أوفى عني ديني . ثم قال : يا ابن شهاب : تعورُ تدان ؟ قلت : لا . وذكر الحديث " (٣)

(١) فتح البارى ١٩٢/٩

(٢) فتح البارى ٥٢٩/١٠ وصحيح مسلم ٢٢٩٥/٢٤

(٣) فتح البارى ٥٣٠/١٠

عَدَّ الامام القزويني أنواع الطلبية فقال : " الانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ، وأنواعه كثيرة منها التمني ٠٠٠ ومنها الاستفهام ٠٠٠ ومنها الأمر ٠٠٠ ومنها النهي ٠٠٠ ومنها النداء . (١)

وقد وردت هذه الأنواع كلها في الصحيحين ، وسوف أعرضها في هذا الفصل حسب الترتيب الهجائي الذي ينظم أنماط هذه الدراسة وفروعها كلها . ولهذا فسوف تعرض أنواع الانشاء الطلبية في هذا الفصل حسب الترتيب التالي :

- ٠١ الاستفهام
- ٠٢ الأمر
- ٠٣ التمني
- ٠٤ النداء
- ٠٥ النهي

وستتضمن معالجة كل نوع أنماط الجملة الواردة فيه في الحديث الشريف ، وأدواته والمعاني التي تستفاد منها .

١- الاستفهام

الاستفهام هو "طلب معرفة شيء مجهول" (٢) وقد ذكرت كتب اللغة أيضا مصطلحات الاستخبار والاستعلام لمعنى الاستفهام لأن الزيادة فيها للطلب (٣) . وقال ابن فارس إن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق ، خلاصته أن المرء قد يستخبر عن شيء فيخبر عنه فيفهمه أو لا يفهمه ، فان عاود السؤال عنه فيفهمه فهو مستفهم والسؤال عنه استفهام . ولذلك وصف الله عز وجل نفسه بالخبير لا بالمستفهم (٤)

وقد بين صاحب مفتاح العلوم الفرق بين الاستفهام وغيره من أنواع الانشاء الطلبية فقال : " والفرق بين الطلب في الاستفهام و الطلب في الأمر والنهي والنداء واضح ، فانك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق ، فنقش الذهن في الأول تابع ، وفي الثاني متبوع " (٥)

-
- (١) التلخيص ١٥١ - ١٢٢ .
 - (٢) الصاحب ٢٩٢ وانظر أيضا شرح المفصل ١٥٠/٨ والأشباه والنظائر ٥٦/٤ .
 - (٣) شرح المفصل ١٥٠/٨ (٤) الصاحب ٢٩٢
 - (٥) مفتاح العلوم ، الامام أبو يعقوب يوسف السكاكي ، مطبعة التقدم العلمية بمصر ١٣٤٨ هـ ص ١٣٢ .

وعدد الامام السكاكي أدوات الاستفهام عندما عدد أنواع الانشاء الطلبي فقال : " للاستفهام كلمات موضوعة وهي الهمزة وأم وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان بفتح الهمزة وكسرها " (١)

وهي حروف وأسماء . فالحروف منها هي الهمزة وهل ، والباقي أسماء . وقد أضاف المبرد وابن جنّي وابن بابشاذ والسكاكي وابن يعيش الى حرفي الاستفهام حرفاً ثالثاً هو أم (٢) .

أما من حيث المعنى فان الاستفهام يكون حقيقياً تارة وقد يخرج عن معناه الحقيقي الى معانٍ أخرى تفهم من السياق . وقد أشار العلماء الى ذلك ، قال أبو حيان : الاستفهام على ضربين : طلب المعرفة وهو الاستفهام الذي لا يشوبه شيء ، واستفهام على طريق التسوية ، نحو : سواء علي أقمّت أم قعدت . واستفهام على سبيل التقرير ، نحو : ألم أحسن اليك ، ولا يكون إلا بالهمزة ، واستفهام على سبيل الإنكار (٣) .

وأدوات الاستفهام التي وردت في الحديث الشريف : الهمزة وأنى وأي وأين وكم وكيف وما وماذا ومتى ومن ومهيم وهل . رتبها حسب الترتيب الهجائي ، وفيما يلي أنماط الاستفهام في الحديث الشريف :

النمط الأول : الاستفهام بالهمزة .

عدها سيبويه الأصل في الاستفهام ، قال : " وأما الألف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز كما جاز في هلاً ، وذلك لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه الى غيره ، وليس للاستفهام في الأصل غيره " (٤) وفي موضع آخر قال " والألف في الاستفهام " (٥) . وواضح أن سيبويه يسمي الهمزة ألفاً . وكذلك سماها المبرد

قال : " وحرفا الاستفهام اللذان لا يفارقانه : الألف وأم " (٦) ولكن ابن جنّي رأى أن الهمزة قد تفارق الاستفهام الى معنى الخبر ، قال : ومثله - أي مثل خروج هل عن الاستفهام وهو مخالف بهذا آراء سابقيه

-
- (١) مفتاح العلوم ١٢٣ وانظر أيضا التلخيص ١٥٣
(٢) انظر المقتضب ٢٨٩/٣ واللمع ٣١٣ وشرح المقدمة النحوية ١٩٩ ومفتاح العلوم ١٤٦ وشرح المفصل ١٥٠/٨ .
(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أثير الدين محمد بن يوسف ابن حيان الاندلسي ، تحقيق وتعليق د . مصطفى أحمد النحاس . نشر المحقق بكلية اللغة العربية بالقاهرة / الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ ، ج ١ / ٣٢٧ .
(٤) كتاب سيبويه ٩٩/١ (٥) كتاب سيبويه ٢١٧/٤ (٦) المقتضب ٢٩٠/٣

من النحاة - خروج الهمزة عن الاستفهام الى التقرير ، ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر ، وذلك ضد الاستفهام ^(١) . وسوف نرى أن الهمزة في الحديث الشريف قد وردت لمعنى التقرير في بعض الأحاديث على الرغم من أنها في فروع التراكيب اللغوية التي وردت فيها جميعها تفيد الاستفهام . وفيما يلي فروع التراكيب اللغوية التي وردت فيها الهمزة :

الفرع الأول : الهمزة ، جملة اسمية .

وردت الهمزة مع الجملة الاسمية في مواضع كثيرة في الحديث الشريف ، وفي تراكيب لغوية متعددة هي : الجملة الاسمية من مبتدأ وخبر اسمين ظاهرين ، والجملة الاسمية خبرها جار ومجرور وخبرها ظرف ، وهما مقدمان دائماً ، وجملة اسمية من وصف رفع فاعلا سد مسد الخبر ، وفيما يلي شواهد ذلك :

أ - الهمزة ، مبتدأ وخبر اسمان ظاهران :

وهذا التركيب كثير في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أصوت عبّاد هذا ؟ " ^(٢)

- " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَكُلْتُ مَرَّ خَيْبَرٍ هَكَذَا ؟ " ^(٣)

وفي الحديث الأول دخلت الهمزة على خبر مقدم ، وفي الثاني على مبتدأ .

ب - الهمزة ، خبر مقدم ، مبتدأ مؤخر ضمير :

وقد ورد هذا التركيب بقلة ومنه الحديث الشريف المشهور :

- " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ فقال ورقة : نعم " ^(٤)

ومخرجي هنا خبر مقدم والضمير مبتدأ مؤخر ، قال ابن مالك " ولا يجوز العكس لأن مخرجي نكرة ، فان اضافته غير محضة ، إذ هو اسم فاعل بمعنى الاستقبال فلا تتعرف بالاضافة ، واذا ثبت كونه نكرة لم يصح جعله مبتدأ لئلا تخبر بالمعرفة عن النكرة دون مصحح . ولو روى " مخرجي " مخفف الياء ، على أنه مفرد لجاز وجعل مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر لأن " مخرجي " صفة معتمدة على استفهام ^(٥)

ج - الهمزة ، خبر مقدم (ظرف) ، مبتدأ مؤخر :

وردت في هذا التركيب اللغوي أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

(١) الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، بتحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٦ ج ٣ ص ٢٦٣

(٢) فتح الباري ٢٦٤/٥

(٣) فتح الباري ٣٩٩/٤ وصحيح مسلم ١٢١٥/٣ (٤) فتح الباري ٣٥٢/١٢ وصحيح مسلم ١٤٢/١

(٥) شواهد التوضيح ١٣

- " فجلس بفناء بيت فاطمة ، فقال : أَثُمَّ لَكُعٌ ^(١) ، أَثُمَّ لَكُعٌ ؟ فحبسته شيئا ، فظننت أنها تلبسه سخابا ^(٢) . وتغسله ، فجاء يشد حتى عانقه وقبله ، وقال : اللهم أحبه وأحب من يحبه " ^(٣)

- " ... فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أمعه شيء ؟ قالوا : نعم ، تمرات " ^(٤)

د - الهمزة ، جار ومجرور خبر مقدم ، مبتدأ مؤخر :

وقد ورد هذا التركيب في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألك بيّنة ؟ قلت : لا . فقال لليهودي : احلف " ^(٥)

والاستفهام في هذا الحديث الشريف بمعناه الحقيقي .

- " عن أبي هريرة أن سائلا سأل رسول الله عليه السلام عن الصلاة في ثوب واحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أَوْ لِكُلِّكُمْ ثوبان " ^(٦)

وقد خرج الاستفهام في هذا الحديث عن معناه الحقيقي الى معنى الإنكار ليفيد الإخبار والتقرير ، أي أن الصلاة جائزة في الثوب الواحد . وقد سمى الفقهاء هذا النوع من الإجابة عن السؤال بأنه " الفتوى عن طريق الفحوى " ^(٧)

وقد تحدث سيبويه عن دخول همزة الاستفهام على الواو في باب مستقل سماه " باب الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام " فقال : وذلك قولك هل وجدت فلانا ، فيقول : أَوْ هُوَ مِمَّنْ يَكُونُ ثَمَّ ؟ أدخلت ألف الاستفهام . وهذه الواو لا تدخل على ألف الاستفهام ، وتدخل عليها الألف ، فانما هذا استفهام مستقبل بألف ، ولا تدخل الواو على الألف ، كما أن هل لا تدخل على الواو ، فانما أرادوا ألا يجروا هذه الألف مجرى هل إذ لم تكن مثلها ، والواو تدخل على هل " ^(٨)

(١) ثم ظرف مكان معناه هناك ، والتكع على معنيين أحدهما الصغير والثاني اللثيم والمراد في هذا الحديث الشريف المعنى الأول . والحديث عن الحسن بن علي رضي الله عنه .

(٢) قلادة تتخذ من طيب ليس فيها ذهب ولا فضة (٣) فتح الباري ٣٢٩/٤ وصحيح مسلم ١٨٨٢/٤

(٤) فتح الباري ٥٨٢/٩ وصحيح مسلم ١٦٩٠/٣ (٥) فتح الباري ٧٣/٥ وصحيح مسلم ١٢٣/١

(٦) فتح الباري ٤٧٠/١ وصحيح مسلم ٣٦٧/١ (٧) فتح الباري ٤٧٠/١

(٨) كتاب سيبويه ١٨٧/٣

هـ - الهمزة ، وصف مبتدأ يرفع فاعلا يسد مسد الخبر :

وهذا التركيب قليل في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فاستأذنه في الجهاد ، فقال : أحَيِّ والداك ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد " (١)

فكلمة " أحَيِّ " وصف معتمد على استفهام وقع فاعلا هو كلمة والداك التي سدت مسد الخبر .

- فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أفتان أنت - أو فاتن - ثلاث مرار " (٢)

الفرع الثاني : الهمزة ، جملة إنَّ

وهذا التركيب اللغوي نادر جدا في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ... قال : يا رسول الله إنا نصيب سُبُيا فنَحِبُّ الأثمان فكيف ترى في العُزْل ؟ فقال : أو إنَّكم تفعلون ذلك " (٣)

الفرع الثالث : الهمزة ، أداة نفي ، فعل ماض

ورد في هذا التركيب الكلمات : أفلا ، وأما ، داخلية على فعل ماض . ويلاحظ أن الهمزة فُصل بينها وبين لا بالفاء العاطفة ، وأصل التركيب فألا . ففي مثل قوله عليه الصلاة والسلام : " أفلا كنتم آذنتموني به " (٤) ، كان أصل القول : فألا كنتم آذنتموني به " ، قال ابن مالك : فالأصل أن يُجاء بالهمزة بعد العاطف كما جيء بعده بأخواتها ، فكان يقال في : أفططمعون فأتطمعون ، لأن أداة الاستفهام جزء من جملة الاستفهام ، وهي معطوفة على ما قبلها من الجمل ، والعاطف لا يتقدم عليه جزء مما عطف ، ولكن خُصَّت الهمزة بتقديمها على العاطف تنبيها على أنها أصل أدوات الاستفهام ، لأن الاستفهام له صدر الكلام " (٥) . ومما ورد أيضا في هذا التركيب قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أفلا قعدت في بيت أبيك وأُمك فنظرت أيهدى لك أم لا " (٦)

والاستفهام في هذا الحديث للشريف يفيد الاستنكار .

- " أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة " (٧)

والاستفهام يفيد التحقيق لأنَّ همزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق " (٨)

(١)	فتح الباري ١٤٠/٦ وصحيح مسلم ١٩٢٥/١	(٢)	فتح الباري ٢٠٠/٢ وصحيح مسلم ٣٢٩/١
(٣)	فتح الباري ٤٢٠/٤	(٤)	فتح الباري ٥٥٢/١
(٥)	شواهد التوضيح ١١ - ١٢	(٦)	فتح الباري ٥٢٤/١١ وصحيح مسلم ١٤٦٣/٣
(٧)	فتح الباري ٣٥٠/٣ وصحيح مسلم ٧٥١/٢	(٨)	مغني اللبيب ٧١/١

الفرع الرابع : الهمزة ، ليس .

هذا تركيب لغوي يرد كثيرا في الحديث الشريف ، وهو أسلوب يفيد التحقيق ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قال : أيُّ يوم هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه . قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى . قال : فأَيُّ شهر هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . فقال : أليس بذى الحجة ؟ قلنا : بلى (١) .

والسؤال هنا للتنبيه ، قال الامام القرطبي : " كل سؤال منها كان لاستحضار فهمهم وليقبلوا عليه بكليتهم ، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه " (٢)

- " أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة " (٣) والاستفهام هنا يفيد التحقيق .

الفرع الخامس : الهمزة ، فعل مضارع .

هذا تركيب لغوي شائع في الحديث الشريف ، ورد الاستفهام فيه حقيقيا حيناً ، وخرج من معناه الحقيقي الى معانٍ أخرى أحيانا . ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا أبا ذر ، أتبصر أحدا ؟ " (٤)
- " أتبيع جملك ؟ قلت : نعم ، فاشتره مني بأوقية " (٥)
والاستفهام هنا حقيقي .

- " أتكلمني في حدٍّ من حدود الله ؟ " (٦) . والحديث يفيد الاستنكار .

-
- (١) فتح الباري ١/١٥٧ - ١٥٨ وصحيح مسلم ٣/١٣٠٦
(٢) نقلا عن فتح الباري ١/١٥٩ (٣) فتح الباري ٨/٤٩٢ وصحيح مسلم ٤/٢١٦١
(٤) فتح الباري ٣/٢٢٢
(٥) فتح الباري ٤/٣٢٠ وصحيح مسلم ٢/١٠٨٩
(٦) فتح الباري ٨/٢٤ وصحيح مسلم ٣/١٣١٥

الفرع السادس : الهمزة ، أداة نفي ، فعل مضارع .

وهذا ايضا تركيب لغوى شائع في الحديث الشريف ، وكل الأحاديث التي ترد فيه يخرج فيها الاستفهام من معناه الحقيقي الى معان أخرى تفهم من السياق . ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

- " الا احدثكم بما ان أخذتم به ادركتم من سبقكم " (١) والاستفهام يفيد التنبيه والتشويق .
- " الا انبئكم بأكبر الكبائر " (٢) ، والسؤال للترهيب .
- " اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعوا الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم " (٣) ومعناه التعجب او التعجيب .

-
- (١) فتح الباري ٣٢٥/٢
 - (٢) فتح الباري ٢٦١/٥ وصحيح مسلم ٩٢/١
 - (٣) فتح الباري ٢٥١/٦ وصحيح مسلم ٧٣٥/٢

النمط الثاني : الاستفهام بأنّى

عذّها سيبويه من الظروف التي تفيد معنى الشرط ، وقال : وما يجازى ^(١) به من الظروف : أى حين ومتى وأين وأنّى وحيثما ^(٢) . وفي مكان آخر قال إنها " تكون في معنى كيف وأين " ^(٣) أي إنها من أدوات الاستفهام .

وقال المبرد : " وأما المجازاة بمن ... وبما ... وبأين ... وبأنى ^(٤) ولم يتحدث عنها في الاستفهام . وقال ابن جني " ويستفهم بأسماء غير ظروف وبظروف وبحروف ، فالأسماء من وما وأى وكم ، والظروف : متى وأين وكيف وأى حين ، وأيان ، وأنّى ... وقال الله تعالى : " يا مريم أنّى لك هذا " ^(٥) أى من أين لك هذا " ^(٦) . وقال الزجاجي " أنّى تكون بمعنى كيف ، كقوله تعالى " أنّى لك هذا ؟ " تأويله : من أين لك هذا ؟ وقد يجازى بها ، وتكون بمعنى " من أين " نحو قوله تعالى " أنّى يكون له ولد " ^(٧) ، والمعنيان متقاربان يجوز أن يتأول كل واحد منهما للآخر " ^(٨)

وقد وردت " أنّى " بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فقال : هل لك من ابل ؟ قال نعم . قال : ما ألوانها ؟ قال : حمر . قال : هل فيها من أورك ؟ قال : نعم . قال : فأنى ذلك ؟ قال : لعل نزع عرق . قال : فلعل ابنك هذا نزع . " ^(٩) وقد فسره الامام ابن حجر بقوله " أي من أين أتاها اللون الذي خالفها ؟ " ^(١٠)

النمط الثالث : الاستفهام بأيّ

ترد " أي " استفهامية وشرطية وموصولة ونكرة موصوفة ^(١١) . قال سيبويه في الحديث من " أي " الاستفهامية : " اعلم أن أيا مضافا وغير مضاف بمنزلة من ، ألا ترى أنك تقول : أي أفضل ؟ وأي القسوم أفضل ؟ فصار المضاف وغير المضاف يجريان مجرى من ^(١٢) . وفي مكان آخر قال : وأي مسألة ليبين لك بعض الشيء وهي تجرى مجرى ما في كل شيء " ^(١٣)

(١)	أورد سيبويه هذا القول في باب الجزاء وهو عنده بمعنى الشرط ، وكذلك فعل المبرد إذ سماه المجازاة انظر كتاب سيبويه ٥٦/٣ والمقتضب ٤٧/٢ .
(٢)	كتاب سيبويه ٥٦/٣
(٣)	كتاب سيبويه ٢٣٥/٤
(٤)	المقتضب ٤٨/٢
(٥)	سورة آل عمران ٣٧
(٦)	اللمع ٣١٣ ، ٣١٥
(٧)	سورة الأنعام ١٠١
(٨)	حروف المعاني ٦١
(٩)	فتح الباري ٤٤٢/٩ وصحيح مسلم ١١٣٧/٢
(١٠)	فتح الباري ٤٤٣/٩
(١١)	كتاب سيبويه ٢٧٠/٥
(١٢)	كتاب سيبويه ٢٣٣/٤
(١٣)	كتاب سيبويه ٢٣٣/٤

وقد أنشأ الشيخ عثمان النجدي الحنبلي رسالة في أي المشددة ، قال فيها " أعلم أن أيًا في العربية على ستة أوجه : أحدها أن تكون شرطية كقوله تعالى : " أيًا ما تدعو فله الأسماء الحسنى " (١) ، والثاني أن تكون استفهامية كقوله تعالى : " فأى الفريقين أحق بالأمن ؟ " (٢) .

وأى الاستفهامية تكون مضافة الى معرفة تارة والى نكرة تارة أخرى ، فمثالها معرفة : أيهم يقوم ، ومثالها نكرة : أي رجل يقوم " (٣) .

وقد وردت (أى) في الحديث الشريف مضافة الى اسم نكرة ، واسم معرفة والى ضمير حسب التفصيل التالي :

الفرع الأول : أى ، اسم نكرة .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر ، فقال : يا أيها الناس ، أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام . قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام . قال : فأى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن دماكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، فأعادها مرارا ... " (٤) .

وأى في مثل هذا التركيب ركن من أركان الجملة لأنها خبر مقدم للمبتدأ المؤخر هذا .

الفرع الثاني : أى ، اسم معرفة .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- فقيل يا رسول الله ، هذه زينب . فقال : أى الزينب . فقيل : امرأة ابن مسعود . قال : نعم ، ائذنوا لها . (٥) .

-
(١)	سورة الاسراء ١١٠
(٢)	رسالة أى المشددة ، الشيخ عثمان النجدي الحنبلي ، تحقيق د . عبد الفتاح الحموز ، دار عمار ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢ ، والآية موضع التمثيل في سورة الانعام ٣١ .
(٣)	رسالة أى المشددة ٤٣ فتح الباري ٣/٢٥٧ وصحيح مسلم ٣/١٣٠٥
(٥)	فتح الباري ٣/٢٢٥ وصحيح مسلم ٢/٦٩٥

الفرع الثالث : أي، ضمير .

- ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، إذ ورد فيها " أيكم " في أحد عشر موضعا ^(١) ، وورد " أيكما " في موضع واحد ، وورد " أيهم " في موضع واحد ، ومن أمثلة ذلك في الحديث الشريف :
- " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر ، فجعل رجل يقرأ خلفه بِسْمِ رَبِّكَ الأعلى . فلما انصرف قال : " أيكم قرأ ؟ " أو " أيكم القارئ " فقال رجل : أنا ، فقال : " قد ظننت أن بعضكم خالجنيا " ^(٢)
- " فقال : أيكما قتله ؟ قال : كل واحد منهما أنا قتلتُه . ^(٣)
- " كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول : " أيُّهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ " فاذا أُشير له إلى أحدهما قدّمه في اللحد . ^(٤)

النمط الرابع : الاستفهام بأين .

- تحدث عنها سيبويه فقال : " ونظير متى من الأماكن أين ، ولا يكون أين إلا للأماكن كما لا يكون متى إلا للأيام والليالي ، فان قلت : أين سير عليه ؟ قيل سير عليه مكان كذا وكذا " ^(٥)
- وقال المبرد : " وكذلك أين لا تكون إلا للمكان ، وكذلك كله مخطور معروف في الجـزء ، والاستفهام " ^(٦)
- وقد وردت أين طرفا في الجملة الاسمية ، أي خبرا واجب التقديم على مبتدئه ، وهو من أحوال وجوب تقديم الخبر عندما يكون أحد الاسماء التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام ، وكنت قد تحدثت عن مواضع تقديم الخبر وجوبا في الباب الأول ^(٧) ، وأجلت الإشارة إلى هذه الحالة إلى هذا الموضع .
- كذلك وردت أين سابقة للفعل الماضي والفعل المضارع ، كما سيرد في التفصيل التالي :

(١)	انظر صحيح مسلم ٢٩٨/١ ، ٢٩٩ ، ٤٢٠ ، ٥٢٠ ، ٥٥٢ ، ٨٢٩/٢ ، ١٩٤٠/٤ ، ٢٢٧٢ ، ٢٣٠٣
(٢)	صحيح مسلم ٢٩٩/١
(٣)	فتح الباري ٢٤٦/٦ وصحيح مسلم ١٣٧٢/٣
(٤)	فتح الباري ٢٠٩/٣
(٥)	كتاب سيبويه ٢١٩/١ - ٢٢٠ وأيضا ٢٩٩/٣ ، ٢٣٣/٤ .
(٦)	المقتضب ٥٣/٢ ، ٦٣/٣ ، ٢٨٩/٣ ، ٣٣٣/٤ ، وانظر حروف المعاني ٣٤
(٧)	في ص من هذا البحث .

الفرع الأول : أين (خبر مقدم) ، اسم ظاهر مبتدأ مؤخر .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، منها زهاء ستة مواضع في صحيح البخاري (١) وخمسة عشر موضعا في صحيح مسلم (٢) ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قال : أين السائل ؟ فقال : أنا . قال : خذ هذا فتصدق به . (٣)
- " أين عليّ " (٤)

الفرع الثاني : أين ، اسم موصول .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- يا بلال : أين ما قلت ؟ (٥)
- " أين الذي سألت عن العمرة " (٦)

الفرع الثالث : أين ، فعل .

وردت أحاديث قليلة دخلت فيها أين على فعل ماض ناسخ ، وعلى فعل ماض مبني للمجهول وعلى فعل مضارع ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أين كنت يا أبا هريرة ؟ " (٧)
- " أين أراه السائل عن الساعة " (٨)
- " أين تحب أن أصلي لك من بيتك " (٩)

النمط الخامس : الاستفهام بكم

قال سيبويه : " اعلم أن لكم موضعين ، فأحدهما الاستفهام وهي الحرف المستفهم به بمنزلة كيف وأين والموضع الآخر الخبر ومعناها معنى رب ، وهي تكون في الموضعين اسما فاعلا ومفعولا وظرفا

-
- (١) انظر فتح الباري ١٦١/٤ ، ١٦٣ ، ١١١/٦ ، ٢٣٦ ، ٥٥١/٨ .
 - (٢) انظر صحيح مسلم ٢٨٢/١ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥٥ ، ٧٨٤/٢ ، ٨٣٧ ، ٨٣٦ ، ٩٤٧ ، ١١٩٢/٣ ، ١٦٠٩ ، ١٦٩٢ ، ١٨٧٢/٤ ، ١٨٧٤ ، ١٨٩٣ .
 - (٣) فتح الباري ١٦٣/٤ وصحيح مسلم ٧٨٤/٢ وفيه " أين المحترق أنفا " .
 - (٤) فتح الباري ١١١/٦ وصحيح مسلم ١٨٧٢/٤ (٥) فتح الباري ٦٦/٢
 - (٦) فتح الباري ٣٩٣/٣ وصحيح مسلم ٨٣٦/٢ وفيه أين السائل عن العمرة .
 - (٧) فتح الباري ٣٩٠/١ وصحيح مسلم ٢٨٢/١ (٨) فتح الباري ١٤١/١
 - (٩) فتح الباري ٥١٨/١ وصحيح مسلم ٤٥٥/١

ويبنى عليه إلا أنها لا تُصَرَّفُ تُصَرَّفُ يومٍ وليلة ... (١) ويلاحظ أن سيبويه عنى بكلمة " الحرف " في مطلع كلامه هنا عن الكلمة لأن الحرف بمعناه المعروف لا إعراب له ، على حين قال هو إنَّ كم فـسـيـي الموضعي اسم فاعل ومفعول وظرف ... كما يلاحظ أنه يتحدث في هذا النص عن كم الاستفهامية وكم الخبرية كما صار يعبر عنهما النحاة بعده . وقال المبرد : " ولو قلت كم يوما لقيت فيه زيـدا ؟ لكانت (كم) في موضع رفع كأنك قلت : أعشرون يوما لقيت فيه زيـدا ؟ إلا أن (كم) في هذا الموضع استفهام ، فهي في أنها اسم وأنها الحرف المستفهم به بمنزلة مَنْ وما وأين ومتى وكيف وإنَّ كانت المعاني مختلفة " (٢)

وقد وردت كم الاستفهامية بقلّة في الحديث الشريف ، وقد وقعت في محل رفع مبتدأ ، وفي محل نصب مفعول به ، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " كم جاء حديقتك ؟ " (٣)

وفي تفسير هذا الحديث الشريف قال الامام ابن حجر : أي تَمَرُّ حديقتك " (٤)

- " كم سَقَتَ " (٥)

النمط السادس : الاستفهام بكيف

كيف سؤال عن الحال ، قال سيبويه : " وكيف : على أى حال ؟ " (٦) ، وهي من الحروف التي يكثر أن يليها فعل . قال سيبويه : " وأعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو هل وكيف ومَنْ اسمٌ وفعلٌ ، كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى ، لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يُذكرُ بعدها الفعل ، وقد بيّنَ حالهن فيما مضى . (٧)

وقال المبرد : " وكيف سؤال عن حال " (٨) . وقال ابن هشام : " وهي اسم لدخول الجار عليه بلا تأويل في قولهم " على كيف تبيع الأحمرين " (٩) ، ولا بدال الاسم الصريح منه نحو " كيف أنست ؟

(١) كتاب سيبويه ١٥٦/٢ وانظر المقتضب ٣/٥٥ ٣٣٣/٤ وحروف المعاني ٦٠ ومغني اللبيب ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٢) المقتضب ٦٢/٣ (٣) فتح الباري ٣/٣٤٤ وصحيح مسلم ١/١٧٨٥

(٤) فتح الباري ٣/٣٤٦ (٥) فتح الباري ٤/٢٨٨

(٦) كتاب سيبويه ٢٣٣/٤ (٧) كتاب سيبويه ٣/١١٥

(٨) المقتضب ٢/٢٨٩ ، ٣/٦٣ ، ٤/٣٣٣ ، وانظر أيضا اللمع ٣١٣ حروف المعاني ٥٩ ومفتاح العلوم ١٣٥ .

(٩) يعني اللحم والخمر .

أصحح أم سقيم ، وللاخبار به مع مباشرة الفعل في نحو " كيف كنت " فبالاخبار به انتفت الحرفية ، وبمباشرة الفعل انتفت الفعلية ، وتستعمل على وجهين : أحدهما أن تكون شرطاً . . . والثاني : وهو الغالب فيها أن تكون استفهاماً اما حقيقياً نحو كيف زيد ؟ أو غيره نحو " كيف تكفرون بالله " (١) الآية ، فانه أخرج مخرج التعجب " (٢) .

وقد وردت " كيف " في الأحاديث الشريفة في مواضع كثيرة ، وهي جزء من تركيب الجملة الاسمية في موقع الخبر المقدم أو الواجب التقديم وقد ترد حالا في الجملة ، وفيما يلي شواهد ذلك في الحديث الشريف :

- " كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم " (٣)
- " استأذن حسان النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين ، قال كيف بنسبي ؟ فقال حسان : لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين " (٤)
- والتقدير : كيف تهجو قريشا مع اجتماعي معهم في نسب واحد . وكيف في هذا الحديث الشريف في محل نصب حال .

النمط السابع : الاستفهام بما وبماذا

عدّها سيبويه من أدوات الاستفهام ، قال : " وعلى هذا الحد " أى الاستفهام " يجرى ما ومتى وكيف وكم وأين " (٥) . وهي وغيرها من أدوات الاستفهام أسماء - ما عدا الهمزة وأم وهل ، كما سبق بيانه - ، قال سيبويه : " تقول : أم من تقول ، أم هل تقول ولا تقول : أم أتقول ؟ وذلك لأن أم بمنزلة الألف ، وليست أى ومن وما ومتى بمنزلة الألف ، وانما هي أسماء بمنزلة هذا وذاك " (٦)

وكثيرا ما تحذف ألف (ما) اذا سبقها حرف جر ، قال سيبويه " وأما قولهم : علامه ، وفيمة ، ولِمْه وِمْه وحتّامه ، فالهاء في هذه الحروف أجود اذا وقفت ، لأنك حذفت الألف من (ما) فصار آخره كآخر ارمه واغزه " (٧)

(١)	سورة البقرة ٢٨	(٢)	مغني اللبيب ٢٢٥/١
(٣)	فتح الباري ٤١٤/٤ وصحيح مسلم ١٣٦/١		
(٤)	فتح الباري ٥٥٣/٦ وصحيح مسلم ١٩٣٤/٤ وفيه كيف بقرابتي .		
(٥)	كتاب سيبويه ١٧٥/٣	(٦)	كتاب سيبويه ١٨٩/٢
(٧)	كتاب سيبويه ١٦٤/٤		

وقال المبرد : " فأما " ما " فتكون لذوات غير الآدميين ، ولنوعوت الآدميين ، إذا قال : ما عندك ؟ قلت : فرس أو بعير أو متاع أو نحو ذلك ، ولا يكون جوابه زيد ولا عمرو ، ولكن يجوز أن يقول : ما زيد ؟ تقول : طويل أو قصير أو عاقل أو جاهل " (١)

ويتبع الحديث عن (ما) حديث عن (ماذا) لأن النحاة جعلوها معا في حكم واحد . وقد فصل ابن هشام في أحوال (ماذا) على النحو التالي :

" اعلم أنها تأتي في العربية على وجه :

أحدها : أن تكون ما استفهامية وذا إشارة نحو : ماذا التواني ؟

و : ماذا الوقوفُ على نارٍ وقد خمدت يا طالما أوقدت في الحرب نيران (٢)

والثاني: أن تكون ما استفهامية وذا موصولة ، كقول لبيد :

ألا تسألان المرءَ ماذا يُحاول أنحبُ فيقضى أم ضلال وباطل (٣)

فما مبتدأ بدليل إبداله المرفوع منها ، وذا موصول بدليل افتقاره للجملة بعده ، ...

الثالث : أن يكون (ماذا) كله استفهاما على التركيب ، كقولك : لماذا جئت ، وقوله :

يا خزرَ تغلبَ ماذا بال نسوتِكم لا يستفغن إلى الديريين تحنانا (٤)

وهذا أرجح الوجهين في الآية - في قراءة غير أبي عمرو " ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو " (٥) بالنصب ، أي ينفقون العفو " (٦)

-
- (١) المقتضب ٢/٢٩٦ ، ١/٤٨ وانظر اللمع ٣١٣ وحروف المعاني ٥٣ ومغني اللبيب ٣٣٠-٣٣١ .
 - (٢) شرح شواهد المنني ، الامام جلال الدين السيوطي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، القسم الثاني / ص ٧١١ .
 - (٣) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، حققه وقدم له د . احسان عباس ، سلسلة التراث العربي ، تصدرها وزارة الارشاد والأنباء ، الكويت ، رقم ٨ ، ١٩٦٢ ، ص ٢٥٤ .
 - (٤) شرح ديوان جرير ، محمد اسماعيل الماوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ج ١ ص ٥٩٨ .
 - (٥) سورة البقرة ٢١٨
 - (٦) مغني اللبيب ٣٣٢-٣٣٣ ، وقد ذكر ابن هشام ثلاثة احوال اخرى " لماذا " ، لم اجد داعيا لعرضها لانها نادرة الوقوع وبعيدة .

وقد وردت ما في الحديث الشريف مبتدأ خبره اسم ظاهر نكرة أو معرفة ، أو جار ومجرور أو ظرف ، أو جملة فعلية ، كما وردت ما مجرورة بالباء وبعلی وباللام ، وقد وردت (ما) أيضا خبرا مقدما لمبتدأ أعرف منها تأخر عليها ، وقد وردت ماذا في أحاديث قليلة تتبعها كلها فعل ماضٍ . وفيما يلي بيان ذلك في فروع الترتيب اللغوي التالية :

الفرع الأول : (ما) مبتدأ ، اسم نكرة الخبر .

وتعد (ما) في مثل هذا التركيب جزءا من الجملة الاسمية لأنها مبتدأ خبرها الاسم الظاهر بعدها ، وقد وردت مبتدأ خبره اسم نكرة في مواضع قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- يا معشر الأنصار ، ما حديث بلغني عنكم ؟ (١)

الفرع الثاني : (ما) مبتدأ ، اسم ظاهر معرفة خبر .

هذا تركيب شائع في الحديث الشريف . وقد كان الخبر فيها معرفا بأل ومضافا إلى معرفة . وفيما يلي شواهد ذلك في الحديث الشريف :

- " ما السرى يا جابر ؟ " (٢)

- " ما بال أقوام يشترطون شروطا ليس في كتاب الله " (٣)

وقد ورد تعبير (ما بال) في عشرات المواضع في الصحيحين (٤) .

- " ما اسمك ؟ قال : حزن ، قال : أنت سهل " (٥)

الفرع الثالث : (ما) ، خبر مقدم اسم إشارة مبتدأ مؤخر .

جعلت الحديث عن . (ما) متبوعة باسم إشارة في فرع مستقل لأنني رأيت أنه يمكن اعراب ما في هذا التركيب اللغوي مبتدأ واسم الإشارة خبرا له ، كما يمكن أن تعرب (ما) خبرا مقدما واسم الإشارة مبتدأ مؤخرا ، ويمكن أن نمثل لذلك بالحديث الشريف التالي :

- " ما هذا ؟ قالوا هذا يوم صالح " (٦)

-
(١)	فتح الباري ٥٤/٨ وصحيح مسلم ٧٣٦/٢	(٢)	فتح الباري ٤٧٢/١
(٣)	فتح الباري ٥٥٠/١ وصحيح مسلم ١١٤٢/٢		
(٤)	انظر مثلاً فتح الباري ٢٣٣/٢ ، ٧٨/٤ ، ٥٤٦/٦ ، ٥١٣/١٠ وصحيح مسلم ٣٨٩/١ ، ١٩٩٩/٤ .		
(٥)	فتح الباري ٥٢٦/١٠ وصحيح مسلم ١٦٩٢/٣ وفيه " ما اسمه ؟ "		
(٦)	فتح الباري ٢٤٤/٤ وصحيح مسلم ٢٩٦/٢		

فما هنا خبر مقدم لأن المعنى يقتضي هذا الفهم فاسم الإشارة هذا هو موضع السؤال ، وما إخبار عنه : لكأن المعنى هذا أى شيء ؟ فكان الجواب : هذا عمل صالح . وانما تقدم الخبر لأنه من أسماء الصدارة .

ومثله قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما هذا الاشتغال الذى رأيت " (١)

الفرع الرابع : (ما) خبر مقدم ، ضمير مبتدأ مؤخر .

وهذا أيضا تركيب لغوى يشبه ما قبله في إعرابه فما خبر مقدم والضمير مبتدأ مؤخر ، لأنه موضع الحديث ، وهو الذى يحتاج الى الاخبار عنه ، وعنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها . قلت : ما هن ؟ قال : اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي " (٢)

- " قلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها ، فخلت سبيله . قال : ما هي ؟ " (٣)

الفرع الخامس : (ما) مبتدأ ، ظرف خبر .

هذا تركيب نادر في الحديث الشريف ، ومما ورد فيه قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف :

- " أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . فقال : ما لي في النساء من حاجة . فقال رجل : زوجينها ، قال : أعطها ثوباً ، قال : لا أجد . قال : أعطها ولو خاتماً من حديد ، فاعتلّ له . فقال : ما معك من القرآن ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد زوجتكها بما معك من القرآن " (٤)

والاستفهام هنا في معناه الحقيقي .

(١) فتح البارى ١/٤٢٢ (٢) فتح البارى ٤/٤٨٧

(٣) فتح البارى ٤/٤٨٧

(٤) فتح البارى ٩/٧٤ وصحيح مسلم ٢/١٠٤١ وفيه ماذا معك من القرآن .

الفرع السادس : (ما) مبتدأ ، جار ومجرور خبر .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قال : فَضَالَّةُ الْإِبِلِ ؟ فغضب حتى احمرَّت وجنتاه - أو قال - احمر وجهه - فقال : " وما لك ومالها ؟ معها سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وترعى الشجر ، فذرهما حتى يلقاها ربها " (١)
- " ما لي رأيتم أكثرتم التصفيق ؟ " (٢)
- والاستفهام في الحديثين يفيد الإنكار .

الفرع السابع : (ما) مبتدأ ، فعل ماضٍ خبر .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :

- " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَحْجِيَ مَعَنَا " (٣)
- " مَا خَلَقَكَ ، أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ " (٤)
- " مَا حَمَلَكُم عَلَى ذَلِكَ ؟ " (٥)

الفرع الثامن : (ما) مبتدأ ، فعل مضارع خبر .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما يمنعونكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٦)
- والسؤال يعني الحث والتحضيض .
- " يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ؟ " (٧)
- " ما يمنعون هؤلاء ؟ " (٨)

(١)	فتح الباری ١/١٨٦ وصحيح مسلم ٣/١٣٤٧	(٢)	فتح الباری ٢/١٦٧ وصحيح مسلم ١/١١٧
(٢)	فتح الباری ٣/٦٠٣ وصحيح مسلم ٢/٩١٧	(٤)	صحيح مسلم ٤/٢١٢٣ وفتح الباری ٥/٣٨٦
(٥)	فتح الباری ٦/٢٧٢		
(٦)	فتح الباری ٨/٤٧	(٧)	فتح الباری ٨/٥٧٨ وصحيح مسلم ٢/٦١٧
(٨)	صحيح مسلم ٤/١٨٣٥		

الفرع التاسع : (ما) الاستفهامية المجرورة .

وردت ما الاستفهامية مجرورة في الحديث الشريف بعدة حروف جر هي : الباء وعلى والسلام . وقال النحاة انه يجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا وقعت مجرورة وأن تبقى الفتحة دليلاً على الألف المحذوفة . (١) وقد وردت شواهد قليلة في النصوص الفصيحة بقيت فيه ألف ما الاستفهامية المجرورة ، وقد كان منها قراءات قرآنية ، وشواهد شعرية ، أكثر النحاة في تحليلها وشرحها . وقد وقع شيء من ذلك في الحديث الشريف : .

ومما وردت فيه (ما) مجرورة في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قَدِمَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ ، فَقَالَ : بِمَا أَهْلَلْتُ ؟ قَالَ : بِمَا أَهَّلَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " (٢)

ويلاحظ أن رواية البخاري كانت بإثبات ألف ما الاستفهامية على حين كانت في رواية مسلم باسقاطها .

- " علامَ توقدُ هذه النيران " (٣)
- " علامَ تومئونَ بأيديكم كأنها أذنابُ الخيل " (٤)
- " ... فجمعه الله ، فقال له : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك . فغفر الله له . (٥)

الفرع العاشر : ماذا

جعلتُ الحديث عن (ماذا) ضمن الحديث عن (ما) الاستفهامية ، لأن النحاة كثيراً ما فعلوا ذلك ، إذ جعلوهما في حكم واحد .

وقد وردت (ماذا) بقلّة في الحديث الشريف ، منها في الحديث الشريف :

- ماذا ترى ؟ (٦)
- وماذا أعددت لها " (٧)
- " سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن ، وماذا فُتِحَ من الخزائن ، أيقظوا صواحبنا الحُجَرَ ، فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة " (٨)

(١)	كتاب سيويه ١٦٤/٤ ومغني اللبيب ٣٣٠/١ (٢)	فتح الباري ٤١٦/٣ وصحيح مسلم ٨٨٤/٢ وفيه
(٣)	فتح الباري ١٢١/٥	بم أهلت ؟
(٤)	صحيح مسلم ٣٢٢/١	(٥) فتح الباري ٤٩٤/٦ وصحيح مسلم ٢١١١/٤
(٦)	فتح الباري ٣١٨/٣ وصحيح مسلم ٢٢٤٤/٤	(٧) فتح الباري ٤٢/٧ وصحيح مسلم ٢٠٣٢/٤ وفيه
(٨)	فتح الباري ٢١٠/١	ما أعددت لها .

النمط الثامن : الاستفهام بمتى

وردت ضمن أدوات الاستفهام التي عدّها سيبويه ، قال : " وعلى هذا الحد يجرى ما ومتى وكيف وكم وأين " (١) . وقال في موضع آخر : " وأما متى فأنما تريد بها أن يوقت لك وقتا ولا تريد بها عددا ، فأنما الجواب فيه : اليوم أو يوم كذا أو شهر كذا أو سنة كذا أو الآن أو حينئذ أو أشباه هذا . " (٢) وقال المبرد : ومتى للزمان . (٣)

ومتى نادرة جدا في الحديث الشريف ، بل هي لم ترد الا في أحاديث معدودة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا عائشة ، متى عهدتني فاحشا " (٤)

- " متى كان هذا مسيرك متى " (٥)

النمط التاسع : الاستفهام بمن

(مَنْ) هي أكثر أدوات الاستفهام شيوعا بعد (ما) . وقد قال عنها سيبويه " وهي للمسألة عن الأناسي ، ويكون بها الجزاء للأناسي ، ويكون بمنزلة الذي للأناسي ، وقد بين جميع ذلك في موضعه " (٦) . وقال إنه " إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو هل وكيف ومن اسم وفعل ، كان الفعل بأن يلي حروف الاستفهام أولى ، لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل " (٧)

وقد وردت مَنْ مبتدأ خبره اسم إشارة واسم معرف بأل وجملة فعلية كذلك وردت مَنْ مجرورة باللام، وفيما يلي شواهد ذلك في الحديث الشريف :

الفرع الأول : مَنْ مبتدأ ، اسم معرفة خبر .

وقد جاء الاسم معرفة مع (مَنْ) في الحديث الشريف اسم إشارة واسما معرفا بأل ومعرفا بالاضافة، ومن شواهدا في الحديث الشريف ، قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	كتاب سيبويه ١٧٥/٣	(٢)	كتاب سيبويه ٢١٧/١ ، ٢٣٣/٤
(٣)	المقتضب ٦٣/٣ ، ٢٨٩/٣ وانظر أيضا حروف المعاني ٥٩ ، واللمع ٣١٣ ومغني اللبيب ٣٧١ .	(٥)	صحيح مسلم ٤٧٢/١
(٤)	فتح الباري ٤٥٢/١٠		
(٦)	كتاب سيبويه ٢٢٨/٤ ، ٢٣٣/٤		
(٧)	كتاب سيبويه ١١٥/٣ ، وانظر في أحوال (من) أيضا المقتضب ٢٩٦/٢ وحروف المعاني ٥٥ واللمع ٣١٤ ومغني اللبيب ٣٦٤/١ .		

- " من هذه ؟ فقلت : أنا أم هانيء " (١)
- " من هذا ؟ فقال : أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك " (٢)
- " من القوم أو من الوفد " (٣)
- " من أبوكم ؟ " (٤)

الفرع الثاني : من مبتدأ ، فعل ماضٍ خبر .

وردت (من) مبتدأ في جملة كان الفعل الماضي خبراً لها في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً . قال : من وضع هذا ؟ فأخبر . فقال اللهم فقهه في الدين " (٥)
- " لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا : هذا الله خالق كل شيء ، فمن خلق الله ؟ " (٦)

الفرع الثالث : من مبتدأ ، فعل مضارع خبر .

وردت (من) مبتدأ في جملة الفعل المضارع في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " من يضمّ - أو يضيف - هذا " (٧)
- " من يشتريه مني ؟ " (٨)

الفرع الرابع : (من) مبتدأ ، والخبر مقدر .

وردت (من) مبتدأ خبره مقدر يفسره السياق ، في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " جاء يهودى فقال : يا أبا القاسم ، ضرب وجهي رجلٌ من أصحابك . فقال : من ؟ " (٩)

-
(١)	فتح الباري ٣٨٢/١
(٢)	فتح الباري ٨١/٦ وانظر في السؤال (من هذا) صحيح مسلم ٤٧٢/١ ، ١٤٤٠/٣ ، ١٦٩٧ ، ١٨٧٥/٤ .
(٣)	فتح الباري ١٢٩/١ وصحيح مسلم ٤٧/١ (٤) فتح الباري ٢٧٢/٦
(٥)	فتح الباري ٢٤٤/١ وصحيح مسلم ١٩٢٧/٤ (٦) فتح الباري ٢٦٥/١٣
(٧)	فتح الباري ١١٨/٧ وصحيح مسلم ١٦٢٤/٣ (٨) فتح الباري ٣٥٦/٤ وصحيح مسلم ٦٩٣/٢
(٩)	فتح الباري ٧٠/٥

- "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ" (١) الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا في جحر ضَبَّ لا تَتَّبِعْتُوهُمْ • قلنا يا رسول الله : آليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ " (٢)

الفرع الخامس : من الاستفهامية المجرورة •

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " بينما أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرته فوليتُ مُدبرا • فبكى عمر وقال : أعليك أغار يا رسول الله ؟ " (٣)

النمط العاشر : الاستفهام بمهيم

لم تتحدث كتب النحو الكبرى عن هذه الكلمة ضمن أدوات الاستفهام ، ولم ترد فيها ضمن أسماء الأفعال • فقد تحدث سيبويه عن اثنين وعشرين اسما منها لم يرد من ضمنها " مهيم " ولم يوردها المبرد في المقتضب ، ولم يتحدث عنها معظم النحاة •

على أن العكبري في إعراب الحديث النبوي قال " هو اسم للفعل ، والمعنى ما يَمُمَّتْ أي ما قصدت ، وقيل تقديره : ما وراءك " (٤)

وقال ابن مالك : " ومهيم اسم فعل بمعنى أَخْبَرَنِي " (٥)

وقد وردت هذه الأداة بهذا المعنى في الصحيحين مرتين هما في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ... قال فأقبلتُ تمشي ، فلما رآها ابراهيمُ عليه السلام انصرف ، فقال لها : مهيم ؟ قالت : خيرا ، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الفاجر • وَأَخْدَمَ خادما " (٦)

- " ... ثم جاء يوما وبه أثر صفرة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مهيم ؟ قال : تزوجتُ • قال : كم سَقَّتْ إليها ؟ قال : نواةً من ذهب - أو وزن نواة من ذهب - شك ابراهيم " (٧)

(١)	سنن : طريق	(٢)	فتح الباري ٤٩٥/٦ وصحيح مسلم ٢٠٥٤/٤
(٢)	فتح الباري ٣١٨/٦ وصحيح مسلم ١٨٦٣/٤	(٤)	إعراب الحديث النبوي ٢٧
(٥)	شواهد التوضيح ٢١٦		
(٦)	صحيح مسلم ١٨٤١/٤ وفتح الباري ٣٨٨/٦ وفيه : فَأَوْمَأَ بيده : مهيم ؟		
(٧)	فتح الباري ١١٢/٧		

وقد قال الامام ابن حجر في تفسير هذه الكلمة : هي " في رواية المستملي مهيا وفي رواية ابن السكّن " مهين " بنون وهي بدل الميم ، وكأن المستملي لما سمعها بنون ظنّها نون تنوين ، ويقال إن الخليل أول من قال هذه الكلمة ومعناها : ما الخبر ؟ " (١)

وقال الامام النووي في شرح صحيح مسلم في شرح هذه الكلمة : " مهيم بفتح الميم والياء واسكان الهاء بينهما أى ما شأنك وما خبرك " (٢)

وقد تابع صاحب زاد المسلم ما قاله الامام ابن حجر والنووي في شرح هذه الكلمة . (٣)

النمط الحادي عشر : الاستفهام بهل

قال سيبويه : " وهل للاستفهام " (٤) . وقد تحدث عنها في مواضع كثيرة من كتابه . ومما قاله في الفرق بينها وبين الهمزة : " وذلك أنّ هل ليست بمنزلة ألف الاستفهام ، لأنك إذا قلت : هل تضرب زيدا ، فلا يكون أن تدعى أن الضرب واقع . وقد تقول : أتضرب زيدا ، وأنت تدعي أن الضرب واقع . ومما يدل على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة هل أنك تقول للرجل : أطرباً ، وأنت تعلم أنه قد طرب ، لتوبّخه وتقرره ، ولا تقول هذا بعد هل " (٥)

وقال المبرد : ومنها هل ، وهي للاستفهام ، نحو قولك : هل جاء زيد وتكون بمنزلة قد في قوله عز وجل : هل أتى على الانسان حين من الدهر " (٦) لأنها تخرج عن حد الاستفهام " (٧) .

وقد وردت هل في الحديث الشريف داخل على جملة اسمية ، وعلى جملة فعلية ، في عدة تراكيب لغوية ، وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : هل ، مبتدأ ضمير ، خبر اسم ظاهر .

الأصل في حروف الاستفهام ألا يليها إلا الفعل ، " إلا أنهم قد توسّعوا فيها فابتدأوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك ، ألا ترى أنهم يقولون ، هل زيد منطلق وهل زيد في الدار " (٨)

وقد وردت هل داخل على جملة اسمية المبتدأ فيها ضمير وخبره اسم ظاهر بعده في أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

-
(١)	فتح الباري ٣٩٤/٦
(٢)	صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨١ ، ١٢٥/١٥ .
(٣)	زاد المسلم ٧٠/٢ (٤) كتاب سيبويه ٢٢٠/٤ (٥) كتاب سيبويه ١٧٦/٣
(٦)	سورة الانسان ١
(٧)	المقتضب ٤٣/١ ، ٢٨٩/٣ ، وانظر في هل وأحكامها النحوية حروف المعاني ٢ ، واللمع ٣١٦ ، ووصف المباني ٤٦٩ ومغني اللبيب ٣٨٦ - ٣٩٠ . (٨) كتاب سيبويه ٩٩-٩٨/١

- ".....إني سألتكم عن شيء ، فهل أنتم صادقِّي عنه ؟ قالوا : نعم قال : فهل أنتم صادقِّي عن شيء ، إن سألتُ عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم ثم قال : هل أنتم صادقِّي عن شيء ، إن سألتُكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم . قال : هل جعلتم في هذه الشاة سُماً ؟ قالوا : نعم . قال : ما حَمَلَكُم على ذلك ؟ قالوا : إن كُنتَ كاذباً نستريح ، وإن كُنتَ نبياً لم يَضُرَّكَ " (١)
- "فَهَلْ أنتم تاركو لي صاحبي ؟ " (٢)

الفرع الثاني : هل ، جار ومجرور خبر مقدم ، مبتدأ مؤخر .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " الله يعلم أن أحدكما كاذبٌ فهل منكما تائب " (٣)
- " هل فيها من أورك " (٤)

الفرع الثالث : هل ، جملة فعل ماضٍ .

وردت (هل) مع جملة الفعل الماضي في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " هل مسحتما سيفيكُما ؟ " (٥)
- " هل ترك لِدِينِهِ فُضْلاً " (٦)
- " وهل ترك عَقِيلٌ من رِباعٍ أو دور " (٧)
- ويلاحظ أن الفعل " تَرَكَ " متعدي بنفسه .
- " هل شَعَرْتَ بما عملوا بعدك " (٨)
- وقد تعدى الفعل " شَعَرَ " في هذا الحديث الشريف بالباء .

(١)	فتح الباری ٢٧٢/٦
(٢)	فتح الباری ١٨/٧
(٣)	فتح الباری ٤٥٦/٩
(٤)	فتح الباری ٤٤٢/٩ وصحيح مسلم ١١٣٧/٢
(٥)	فتح الباری ٢٤٧/٦ وصحيح مسلم ١٣٧٢/٣
(٦)	فتح الباری ٤٧٤/٤ وصحيح مسلم ١٢٣٧/٣
(٧)	فتح الباری ٤٥٠/٣ وصحيح مسلم ٩٨٤/٢ وفيه " وهل ترك لنا " والرِباع جمع رِبع بفتح الراء وهو المنزل المشتمل على أبيات .
(٨)	فتح الباری ٤٦٦/١١ وصحيح مسلم ١٧٩٤/٤

الفرع الرابع : هل ، جملة فعل مضارع .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " هل ترون قبلتي ها هنا " (١)
- " هل تدرون ماذا قال ربكم " (٢)
- " هل تجد رقبة تعتقها " (٣)
- " هل تدري ما حق الله على العباد اذا فعلوه " (٤)

النمط الثاني عشر : الاستفهام دون أداة

عد النحاة ما ورد من نصوص فصيحة تفيد الاستفهام دون أداة أنها من قبيل الاستفهام بأداة محذوفة . وقدروا أن الهمزة وحدها من أدوات الاستفهام هي التي تحذف ، فتقدر من ثم في سياق الكلام . قال سيبويه : " ويجوز في الشعر أن يريدَ بِكَذَّبَتْكَ الاستفهامَ وبحذفِ الألف " (٥) وهو هنا يشير الى قول الأخطل " : (٦)

كَذَّبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّيَابِ خِيَالًا

والدليل على أنه يفيد الاستفهام مجيء " أَمْ " فكأنه قال : أَكَذَّبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ .

وقد أورد المبرد هذا الرأي نفسه عند حديثه عن " أَمْ " المنقطعة التي تقع بعد الاستفهام كموقعها بعد الخبر . وبعد أن شرح هذا المعنى قال : " فأما قول ابن أبي ربيعة :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى - وَان كُنْتَ دَارِيَا - بِسَبْعِ رَمِينَ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ (٧)

فليس على الاضراب ، ولكنه أراد : أَسْبَعِ ، فاضطر فحذف الألف ، وجعل أَمْ دليلا على إرادته إياه . (٨)

ويلاحظ أن النحاة قصروا حذف همزة الاستفهام على وقوعها قبل أَمْ المنقطعة . ولكنني لاحظت

في الأحاديث النبوية الشريفة التي ورد فيها الاستفهام دون أداة ملاحظتين بارزتين :

(١)	فتح الباري ٥١٤/١ وصحيح مسلم ٣١٩/١	(٢)	فتح الباري ٣٣٢/٢ وصحيح مسلم ٨٣/١
(٣)	فتح الباري ١٦٣/٤ وصحيح مسلم ٧٨٢/٢	(٤)	فتح الباري ٣٣٧/١١ وصحيح مسلم ٥٩/١
(٥)	كتاب سيبويه ١٧٤/٣	(٦)	ديوان الأخطل ، صنعة السكري ١٠٥
(٧)	ديوان عمر بن أبي ربيعة م ٣٠٩		
(٨)	المقتضب ٢٩٤/٣ وانظر المفصل ٣٢٠ وشرح الكافية ٣٧٣/٢ ، ووصف المباني ١٧٩ .		

الأولى : أن حذف الهمزة - إن سَلَّمْنَا أنها هي أداة الاستفهام المقدرة - لم يرد فقط قبل أم المنقطعة ، بل ورد في سياقات أخرى ليس فيها أم .

الثانية : أن كثيرا من الأحاديث التي أفادت الاستفهام ، أفادته من خلال ظلال الموقف ، وإيحاءاته ، لا من خلال همزة محذوفة مقدرة .

وهذا يدل على أن الاستفهام دون أداة هو خصيصة من خصائص لغة الحديث ، وليس قضية نحوية ضيقة هي حذف همزة الاستفهام . ولعل هذا أن يكون من سمات اللغة المنطوقة التي تفسر كثيرا من القضايا اللغوية في الحديث الشريف . بل هي سمة من سماته . وللتثبت من هذه الفكرة أسوق الآن الأحاديث الشريفة التالية :

- " ٠٠٠ وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والجرب ، فأما سألت النبي صلى الله عليه وسلم وإما قال : تشتهين تنظرين ؟ فقلت : نعم . فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول : دونكم يا بني أرفدة ، حتى إذا مللت ، قال : حسبك ؟ قلت نعم . قال : فاذهبي " (١)

ففي هذا الحديث الشريف سؤالان هما : تشتهين تنظرين ، وحسبك ؟ فالسؤال الأول ليس على تقدير همزة محذوفة ، وإذا كان لا بد من تقدير هنا فيمكن تقدير هل . وأعتقد أنه يفهم منه السؤال دون حاجة الى تقدير شيء . والسؤال الثاني : يمكن أن يفهم السؤال أيضا دون تقدير همزة محذوفة ، وإن كان بعض المفسرين قال إنه على تقدير : أحسبك ، بدليل قولها : قلت نعم . (٢)

- ومن ذلك أيضا قوله عليه الصلاة والسلام : " لعلك آذاك هو أمك ؟ قال : نعم يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احلق رأسك . وهم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك بشاة " (٣)

فقوله عليه الصلاة والسلام : " لعلك آذاك هو أمك " سؤال لا شك بدليل قوله (٤) في الإجابة : نعم . قال القرطبي : هذا سؤال عن تحقيق العلة التي يترتب عليها الحكم ، فلما أخبره بالمشقة التي نالته خفف عنه " (٥)

(١) فتح الباري ٢/٤٤٠ وصحيح مسلم ٢/٦٠٩ والدرق جمع درقة وهي الترس من الجلود ليس فيه خشب ولا عقب . وبنو أرفدة لقب للحبشة .

(٢) صحيح مسلم ٢/٦٠٩

(٣) فتح الباري ٤/١٢ وصحيح مسلم ٢/٨٦٠ وفيه أيؤذيك ، وفي رواية أخرى آذاك . والهوام جمع هامة وهي كل ذات سم يقتل . وانسك أي اذبح ذبيحة والنسك شاة .

(٤) القائل هو كعب بن عجرة رضي الله عنه . (٥) نقلا عن فتح الباري ٤/١٤ .

ومثل هذه الأحاديث التي يفهم منها الاستفهام دون أداة ، ودون تقدير الهمزة وحدها من أدوات الاستفهام ، كثيرة في الحديث النبوي الشريف .

وفيما يلي عرض لآحوال الاستفهام دون أداة في الحديث الشريف ، وهي ستكون في مواضع تقدير الهمزة قبل أم ، وهو الموضع الذي ذكره النحاة ، ومواضع احتمال تقدير الهمزة دون وجود أم . ومواضع تقدير أي أداة من أدوات الاستفهام يفسرها الموقف .

الفرع الأول : الاستفهام بـهمزة مقدرة قبل أم .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة في الصحيحين ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- قال : تزوجت ؟ قلتُ نعم . قال : بكرة أم ثيباً ؟ قلتُ : بل ثيباً . (١)
- " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بيعا أم عطية - أو قال أم هبة - فقال : لا ، بيع . فاشترى منه شاة " . (٢)

الفرع الثاني : الاستفهام بـهمزة مقدرة دون أم .

هذا التركيب اللغوي أكثر شيوعاً من سابقه ، بل هو أسلوب الاستفهام الشائع دون أداة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فلم يشعر حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده ، ثم قال لابن صياد : تشهد أنني رسول الله " ؟ " . (٣)
- " يأتي زمان يغزو فئام (٤) من الناس . فيقال : فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيقال : نعم . فيفتح عليه . ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فيقال : نعم ، فيفتح . ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فيقال : نعم . فيفتح . (٥)

(١) فتح الباري ٣٢٠/٤ وصحيح مسلم ١٠٨٧/٢
 (٢) فتح الباري ٤١٠/٤ وصحيح مسلم ١٦٢٧/٣ ومشعان : أي منتفش الشعر ومتفرقه .
 (٣) فتح الباري ٢١٨/٣ وصحيح مسلم ٢٢٤١/٤ (٤) جماعة من الناس .
 (٥) فتح الباري ٨٨/٦ وصحيح مسلم ١٦٩٢/٤

الفرع الثالث : الاستفهام دون أداة •

ويقصد بهذا التركيب أن الاستفهام يُفهم من السياق • ويمكن تقدير أي أداة من أدوات الاستفهام لفهم المعنى • وقد سبق أن مثلت عليه عند شرح الملاحظة الثانية قبل قليل • ومنه أيضا في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنتُ مع النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم في غزاة فأبطأ بي جملي وأعيا • فاتى علي النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم ، فقال : جابر ؟ فقلت : نعم • قال : ما شأنك ؟ قلت ... " (١)

ترى هل يحسن هنا أن نقدر : أجابر ؟ أم نتركها هكذا تفيد الاستفهام دون أن نقدر أي أداة ؟ •
- " ... قال وأبصر معه ابنين له ، فقال : بنوك هؤلاء ؟ قال : نعم • قال : هذا الذي تزعمين ما تزعمين ؟ فوالله لهم أشبه به من الغراب بالغراب " (٢)

(١) فتح الباري ٤ / ٣٢٠ وصحيح مسلم ٢ / ١٠٨٧ •

(٢) فتح الباري ١٠ / ٢٨١ وصحيح مسلم ٢ / ١٠٥٦ •

٢- الأمر

وصف الامام الزمخشري فعل الأمر وصفا دقيقا إذ يقول : " وهو الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا تخالف بصيغته صيغته إلا أن تنزع الزائدة فتقول في تضع ضِع وفي تضارب ضارب وفي تدخرج دُحْرَج ونحوها مما أوله متحرك ، فإن سَكَن زِدَتْ همزة وصل لئلا يُبتدأ بالساكن فتقول في تضرب اضرب وفي تنطلق وتستخرج انطلق واستخرج " (١)

وفي شرح المفصل قال " إن الأمر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة " (٢) . والتعريف المشهور للأمر هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء " (٣) . والظاهر أن الأمر يتجاوز طلب الفعل فقط - كما ذكر ابن يعيش - إلى طلب القيام به على سبيل الاستعلاء - كما ذهب السكاكي والقزويني وغيرهما - . وقد علل السكاكي ذلك بدليلين وافقه القزويني في الأول منهما ، وهما : الأول : انصراف الذهن إلى معنى الأمر عند سماع صيغته . قال " وأما أن هذه الصور والتي هي من قبيلها هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا ، فالأظهر أنها موضوعة لذلك ، وهي حقيقة فيه لتبادر الفهم عند استماع نحو قم وليقم زيد إلى جانب الأمر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس والندب والاباحة والتهديد على اعتبار القرائن " (٤) الثاني : " إطباق أئمة اللغة على إضافتهم نحو قم وليقم إلى الأمر بقولهم صيغة الأمر ومثال الأمر ولam الأمر ، دون أن يقولوا صيغة الاباحة ولam الاباحة ، مثلا " (٥)

كذلك يفهم من كلام السكاكي أن حق الأمر الاجابة على الفور ، وان التراخي يوقف على قرائن الأحوال : قال : " ثم إذا كان الاستعلاء ممتنع هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة ، وإلا لم يستتبعه ، فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب ، وإلا لم تفد غير الطلب ثم انها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال " ، وقد تحفظ القزويني عندما عرض رأي السكاكي هذا ، قال " وفيه نظر " (٦) .

وأما المعاني التي يفيدها الأمر إذا خرج عن معناه الحقيقي فهي كثيرة ذكر منها السكاكي الدعاء والالتماس والندب والاباحة والتهديد (٧) ، وأضاف إليها القزويني التهديد ، والتعجيز ، والتسخير ، والاهانة

(١)	المفصل ٢٥٦	(٢)	شرح المفصل ٥٨/٧
(٣)	الألمالي الشجرية ٢٦٨/١ ومفتاح العلوم ١٣٧ والإيضاح في علوم البلاغة ١٤٣ .	(٥)	مفتاح العلوم ١٣٧
(٤)	مفتاح العلوم ١٣٧ والتلخيص ١٦٩	(٧)	مفتاح العلوم ١٣٧
(٦)	مفتاح العلوم ١٣٧ والتلخيص ١٧٠		

والتسوية ، والتمني (١) .

وصيغ الأمر كثيرة عددها النحاة ، وهي فعلُ الأمر ، والمضارعُ المقترنُ بلام الأمر ، واسم فعل الأمر ، والمصدر الناشب عن فعله ، قال القزويني " ومنها الأمر ، والأظهر أن صيغته من المقترنة باللام ، نحو ، لِيَحْضُرْ زيدٌ وغيرُها ، نحو أكرمُ عمرًا ، ورويدَ بكرا " (٢)

وأما صيغ الأمر الواردة في الحديث الشريف فهي كما يلي :

- ١- فعل الأمر المباشر وقد ورد في أنماط لغوية عدة .
- ٢- الفعل المضارع المقترن بلام الأمر .
- ٣- اسم فعل الأمر .
- ٤- الأمر بصيغة الجار والمجرور .
- ٥- الأمر بالمصدر الناشب عن فعله .
- ٦- الأمر بفعل محذوف .

وفيما يلي تفصيل ذلك :

النمط الأول : الأمر بفعل الأمر

وهو أشهر صيغ الأمر ، وأكثرها انتشارا في الحديث الشريف ، ولا يؤمر به الا المخاطب الحاضر ، مفردا أو جمعا . (٣) وفيما يلي فروع أبنية الجملة التي ورد فيها فعل الأمر في الحديث الشريف :

الفرع الأول : فعل أمر ، الفاعل اسم ظاهر .

قد يبدو عنوان هذا التركيب اللغوي غريبا ، فهل ثمة فعل أمر فاعله اسم ظاهر ؟ لقد جرت عادة النحاة أن يسندوا الفعل الماضي والفعل المضارع الى فاعله ، فيقولون مثلا :

- ثَبَّتَ أحد . فأحد فاعلٌ مرفوعٌ للفعل الماضي ثَبَّتَ .
- يثبت أحد . أحد فاعلٌ مرفوعٌ للفعل المضارع يَثْبُتُ .

أما عندما يقال :

(١) التلخيص ١٦٩ - ١٧٠ (٢) التلخيص ١٦٨

(٣) شرح المفصل ٤٩/٢ ، وشرح قطر الندى ٣٩ .

- اثبت أحد : فإنهم يقولون إن "أحد" منادى مرفوع بحرف نداء محذوف . وأن فاعل فعل الأمر "اثبت" هو ضمير مستتر تقديره أنت .

تري ، لماذا هذا التقدير . وأحد في هذا التركيب اللغوي هو المخاطب الحاضر . وهو مع الفعل الماضي والمضارع غائب . فأيهما أولى أن يكون فاعلا ؟

ان مثل هذا التركيب قليل جدا في الكلام العربي . فليس من المعتاد أن يقال : اكتب محمد دروسك ، ازرع مزارع أرضك . جاهد محمود الكفار . ولكن اذا وقع في كلام فصيح كالحديث النبوي وكان السياق يقضي أو يسمح أن يكون المخاطب هو الفاعل ، فإنه أولى أن يكون من أن نقدر فاعلا مستترا ونحن نعلم علم اليقين أنه هو الفاعل ، وهو المطلوب منه أن يفعل الفعل . وقد وقع هذا التركيب اللغوي في قوله عليه الصلاة والسلام :

- أثبت أحد ، فان عليك نبى وصديق وشهيدان . (١)

الفرع الثاني : فعل أمر ، الفاعل ضمير مستتر .

هذا من التراكيب اللغوية الشائعة في الحديث الشريف ، وقد أحصيت ما يزيد على مائتي موضع لفعل الأمر المباشر للمخاطب الحاضر . وأكثر هذه المواضع هي رد نبوي شريف على سؤال فقيهي . وقليل منها طلب مباشر من النبي صلى الله عليه وسلم لأحد المسلمين القيام بأمر ما . ومما ورد من هذه الصيغة ردا على سؤال قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه . فجاءه رجل فقال : لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح . فقال : اذبح ولا حرج . فجاء آخر فقال : لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي . قال : ارم ولا حرج " (٢)

- " ... جاءه رجل ، فقال : يا رسول الله ، كيف ترى في رجل أحرم بعمره وهو متضمخ بطيب؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ، فجاءه الوحي ... فقال أين الذى سأل عن العمرة ؟ فأتى برجل ، فقال : اغسل الطيب الذى بك ثلاث مرات ، وانزع عنك الجبة ، واصنع في عمرتك كما تمنع في حجتك " (٣)

(١) فتح الباري ٢٢/٧ وصحيح مسلم ١٨٨٠/٤ (٢) فتح الباري ١٨٠/١ وصحيح مسلم ٩٤٨-٩٤٩

(٣) فتح الباري ٣٩٣/٣ وصحيح مسلم ٨٣٧/٢

- " أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن أمي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا ^(١) ، وأراها لو تكلمت تصدّقت ، أفأتصدّقُ عنها ، قال : نعم ، تصدّقْ عنها " ^(٢)
- " وعن ابن عباس رضي الله عنهما " أن سعدَ بنَ عبادَةَ رضي الله عنه استفتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال إن أمي ماتت وعليها نَذْرٌ ، فقال : اقضِهْ عنها " ^(٣)
- ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي كانت طلباً مباشراً من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التعليم والارشاد ، قوله عليه الصلاة والسلام :
- " عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ، فدخل رجلٌ فصلّى ، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فردّ وقال : ارجعْ فصلِّ فإنك لم تُصلِّ . فرجع يصلي كما صلى . ثم جاء ، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ارجعْ فصلِّ فإنك لم تُصلِّ . (ثلاثاً) . فقال : والذي بعثك بالحق ما أحسنُ غيره . فعلمني . فقال : إذا قمتَ إلى الصلاة فكبر . ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن . ثم اركع حتى تطمئنّ راکعاً . ثم ارفع حتى تعدل قائماً . ثم اسجد حتى تطمئنّ ساجداً . ثم ارفع حتى تطمئنّ جالساً ، وافعل ذلك في صلاتك كلها " ^(٤)

وفي هذا الحديث وحده أحد عشر فعل أمر مسنداً إلى ضمير مستتر .

الفرع الثالث : فعل أمر ، الفاعل ضمير رفع منفصل .

- ورد هذا التركيب اللغوي بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه غنماً يقسمها على صحابته فبقي عتود ^(٥) ، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ضَحَّ به أنت ^(٦) .
- وقد يقال إن فاعل " ضح " ضمير مستتر تقديره أنت . وأن " أنت " ضمير منفصل مرفوع مؤكد للضمير المستتر الفاعل . ولكن أقول مرة أخرى أن الأولى أن يكون " أنت " هو فاعل الفعل " ضح " ، لأنه المخاطب الحاضر وهو المأمور بالفعل ، ولا داعي لتقدير فاعل مستتر ما دام الفاعل الحقيقي ظاهراً وحاضراً .

(١)	أُخِذَتْ نَفْسُهَا بِنَتَّةٍ ، أي ماتت فجأة	(٢)	فتح الباري ٣٨٨/٥ وصحيح مسلم ٦٩٦/٢
(٢)	فتح الباري ٣٨٨/٥	(٤)	فتح الباري ٢٣٧/٢ وصحيح مسلم ٢٩٨/١
(٥)	الصغير من المعز إذا قوى	(٦)	فتح الباري ٤٧٩/٤ وصحيح مسلم ١٥٥٦/٣

الفرع الرابع : فعل أمر ، الفاعل ألف الاثنين .

- ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما " (١)
 - " يسّرا ولا تعسّرا ، وبشّرا ولا تنفّرا ، وتطاوعا ولا تختلّفا " (٢)
 - " اذهبا فابتغيا الماء " (٣)
 - " يا أم الزبير بن العوام عمّة رسول الله ، يا فاطمة بنت محمد ، اشتريا أنفسكما من الله ، لا أملك لكما من الله شيئا ، سلاني من مالي ما شئتما " (٤)

الفرع الخامس : فعل أمر ، الفاعل واو الجماعة .

- هذا التركيب اللغوي شائع جدا في الحديث الشريف ، لا يَقِلُّ عَنْ فِعْلِ الْأَمْرِ الْمُسْنَدِ إِلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ . لقد عددت أكثر من مئة وخمسين موضعا في كل واحد من الصحيحين . وهو أيضا يكون إمّا جوابا لسؤال ، وإما طلبا من النبي صلى الله عليه وسلم . فمن الأحاديث النبوية الشريفة التي كان فعل الأمر فيها جوابا على تساؤل من الناس قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ... فلما استيقظ شكّوا إليه الذي أصابهم . قال : " لا ضير - أو لا يضير - ارتحلوا " (٥)
 - " ... قلت يا رسول الله : أصبتُ حمارًا وحش وعندي منه فاضلة ، فقال للقوم : كلوا . وهم محرمون " (٦)
 - " ... دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم سليم ، فأنتته بتمر وسمن . قال : أعيدوا سمنكم في سقائه وتمركم في وعائه فأنّي مائم " (٧)
 - " عن عائشة رضي الله عنها أن قوما قالوا يا رسول الله إن قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكّروا اسم الله عليه أم لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمّوا عليه وكلّوه " (٨)
- ومن الأحاديث التي كان فيه الأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم بقصد التعليم وبيان الأحكام قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	فتح الباري ٢٩٥/١ وصحيح مسلم ١٩٤٣/٤	(٢)	فتح الباري ٤٣٩/٤ وصحيح مسلم ١٥٨٢/٣
(٣)	فتح الباري ٤٤٧/١	(٤)	فتح الباري ٥٥١/٦ وصحيح مسلم ١٩٣/١
(٥)	فتح الباري ٤٤٧/١ وصحيح مسلم ٤٧٦/١		وفيه الفعل بصيغة المفرد .
(٦)	فتح الباري ٢٢/٤ وصحيح مسلم ٨٤٣/٢ ، ١٥٤٥/٣ ، ١٦١٣ .		
(٧)	فتح الباري ٢٢٨/٤	(٨)	فتح الباري ٢٩٥/٤

- " ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذكر " (١)
- " اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة " (٢)
- " ... فلما نزعه جاء رجل فقال : إن ابنَ خَطَلٍ متعلقٌ باستار الكعبة ، قال : اقتلوه " (٣)
- " إن الدينَ يُسر ، ولن يشادَ الدينَ أحدٌ إلَّا غلبه ، فسَدِّدُوا وقارِبُوا ، وأبشِرُوا ، واستعينُوا بالغدوة والروحة وشي من الدُّلجة " (٤)

الفرع السادس : فعل أمر ، الفاعل ياء المخاطبة .

وردت في الصحيحين أحاديث كثيرة كان فعل الأمر فيها مسندا الى ياء المخاطبة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ... عن عائشة أن امرأة سألَت النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض فأمرها كيف تغتسل ، وقال : " خذي فُرْصَةً من مسك " (٥) فتطهري بها " قالت : كيف أتطهر ؟ قال : تطهري بها . قالت : كيف . قال : سبحان الله ، تطهري . فاجتذبتها إلي فقلت تتبَّعي أثر الدم " (٦)
- عن عائشة رضي الله عنها قالت " استأذن عليّ أفلح فلم آذن له . فقال : أنتحجبين مني وأنا عمك ؟ فقلت : كيف ذلك ؟ فقال : أرضعتك امرأة أخي بلبن أخي . فقالت : سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : صدق أفلح ، ائذني له " (٧)
- " ... ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبلي وأخلقي ، ثم أبلي وأخلقي ، ثم أبلي وأخلقي ، قال عبدالله فبقيت حتى ذكر " (٨)
- " مر النبيُّ صلى الله عليه وسلم بامرأة عند قبر وهي تبكي ، فقال : اتقي الله واصبري " (٩)

(١)	فتح الباري ١١/١٢ وصحيح مسلم ١٢٣٣/٣	(٢)	فتح الباري ٤٠٠/١١ وصحيح مسلم ٧٠٤/٢
(٣)	فتح الباري ٥٩/٤ وصحيح مسلم ٩٩٠/٢	(٤)	فتح الباري ٩٣/١
(٥)	الفرصة بكسر الفاء قطعة من صوف أو قطن أو جلدة عليها صوف . والمسك : الرائحة الطيبة .		
(٦)	فتح الباري ٤١٤/١ وصحيح مسلم ٢٦١/١	(٧)	فتح الباري ٢٥٣/٥ وصحيح مسلم ١٠٦٩/٢
(٨)	فتح الباري ١٨٣/٦	(٩)	فتح الباري ١٢٥/٣ وصحيح مسلم ٦٣٧/٢

الفرع السابع : فعل أمر ، الفاعل نون النسوة .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قال النبي صلى الله عليه وسلم لهن في غسل ابنته : " ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها " (١)
- " عن أم عطية الانصارية رضي الله عنها قالت : " دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال : اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيتهن ذلك بما وسيدرن ، واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فاذا فرغتن فاذنني . فلما فرغنا آذناه . فأعطانا حقوه فقال : أشعرنهن إياه ، يعني إزاره " (٢)

النمط الثاني : الأمر بلام الأمر مع الفعل المضارع

قال الامام السكاكي : " للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك ليفعل ، وصيغ مخمومة سبق الكلام في ضبطها في علم الصرف ، وعدة أسماء ذكرت في علم النحو " (٣) وقال القزويني : ومنها الأمر والأظهر أن صيغته من المقترنة باللام نحو : ليحضر زيد وغيرها " (٤)

ويرى ابن يعيش ان لام الأمر تنقل المضارع من الحال الى الاستقبال والأمر والنهي " (٥)

- وقد ورد الأمر بصيغة المضارع في أحاديث كثيرة في الصحيحين ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " يا أبا ذر ، أعيرته بأمه ؟ انك امرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتموهم فأعينوهم " (٦)

- " عن أسامة قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رسول إحدى بناته - وعنده سعد وأبي بن كعب ومعاذ - أن ابنها يجود بنفسه ، فبعث إليها : " لله ما أخذ ولله ما أعطى ، كل بأجل ، فلتصبر ولتحتسب " (٧)

- ليراجعها ثم يمسخها حتى تطهر ، ثم تحيض فتطهر ، فان بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن يمسه ، فتلك العدة كما أمره الله " (٨)

(١)	فتح الباري ٢٦٩/١ وصحيح مسلم ٦٤٨/٢
(٢)	فتح الباري ١٢٥/٣ وصحيح مسلم ٦٤٦/٢ . واذنني بمعنى أعلمني والحق في الأصل معقد الازار وأطلق على الإزار مجازا .
(٣)	مفتاح العلوم ٣١٨
(٤)	التلخيص ١٦٨
(٥)	شرح المفصل ٤١/٧
(٦)	فتح الباري ٨٤/١ وصحيح مسلم ١٢٨٢/٤
(٧)	فتح الباري ٤٩٤/١١
(٨)	فتح الباري ٦٥٣/٨ وصحيح مسلم ١٠٩٧/٢

النمط الثالث : الأمر باسم فعل الأمر

عقد سيبويه بابا لاسم الفعل وصفه بقوله : هذا باب من الفعل سُمِّيَ الفعلُ فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث " ثم قال : " وموضعها من الكلام الأمر والنهي فمنها ما يتعدى المأمور الى مأمور به ، ومنها ما لا يتعدى المأمور ... أما ما يتعدى فقوله : رويدَ زيدا ، فانما هو اسم لقولك أرود زيدا ، ومنها هلم زيدا انما تريد هات زيدا ... وأما ما لا يتعدى المأمور فنحو قولك : صه وصه واه وما أشبه ذلك " (١)

وقد عرفها ابن مالك تعريفا جامعا ، وعدد أصنافها بقوله : " أسماء الأفعال ألفاظ تقوم مقامها غير متصرفة تصرفها ، ولا تصرف الأسماء ، وحكمها غالبا في التعدى واللزوم والظهار والاضمار حكم الأفعال الموافقتها معنى ... وأكثرها أوامر " (٢)

وقد عد سيبويه من أسماء الأفعال اثنين وعشرين اسما منها صه ، وهلم ، وحيله ، وعليك ، ودونك . وهذه هي أسماء الفعل التي وردت في الحديث الشريف .

ومن أمثلة الأحاديث التي ورد فيها اسم الفعل قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة ، قال : من هذه ؟ قالت : فلانة - تذكرُ من صلاتها - قال : " مه ، عليكم بما تطيقون فوالله لا يملُ الله حتى تملّوا " . وكان أحب الدينِ إليه ما دام عليه صاحبه " (٣)

وكلمة " مه " اسم فعل أمر معناه اكفف . قال الداودي أصل هذه الكلمة " ما هذا " كالانكار . فطرحوا بعض اللفظة فقالوا مه فصيروا الكلمتين كلمة .

" وعليكم " أيضا اسم فعل أمر معدول عن الجار والمجرور . قال سيبويه : " ويدلك على أنك اذا قلت عليك فقد أضمرت فاعلا في النية ، وانما الكاف للمخاطبة ... " (٤) . وعليكم معناه : الزموا .

- قال النبي صلى الله عليه وسلم : " قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش ، فهِلمْ فصلوا عليه . قال : فصفنا . فصلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه ونحن صفوف " . (٥)

(١) كتاب سيبويه ٢٤٠/١ - ٢٤٢ (٢) تسهيل الفوائد ٢١٠

(٣) فتح الباري ١٠١/١ وصحيح مسلم ٥٤٢/١ (٤) كتاب سيبويه ٢٥٠/١

(٥) فتح الباري ١٨٦/٣

- قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : " قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنتُ صاعاً من شعير ، فتعال أنت ونفر . فباح النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أهل الخندق ، إنَّ جابراً قد صنع سوراً (١) ، فَحَيَّ هَلا بكم " (٢)
- وحيَّ هَلا بتنوين هَلا ، وقيل بلا تنوين . وتكتب أحياناً متملة هكذا : " حَيَّهْل " ومعناه عليك بكذا أو ادْعُ بكذا . وقال أبو عبيد معناه : اعجل به . أما الهَرَوِي فقال معناه : هات وَّعَجِّلْ به " (٣)
- ومن صيغ الجار والمجرور التي وردت بمعنى اسم الفعل صيغة " على رَسَلِكُمْ " (٤) و " على رَسَلِكُمْ " (٥) . ومعناه على هَيِّنَتِكُمْ . و " على مكانكما " وقد ورد في قوله عليه الصلاة والسلام :
- " فذهبنا لنقوم فقال : " على مكانكما " حتى وجدت برد قدمه على صدري " (٦)

النمط الرابع : الأمر بالمصدر النائب عن فعله

- عالج سيبويه هذا الموضوع في مواضع كثيرة من كتابه ، فكان مرة يتحدث عما سماه الفحاة التحذير ، ومرة عن الاغراء ، ومرة عن المصدر النائب عن فعله . ومما قاله في ذلك " من ذلك قولك حمداً وشكراً لا كفراً وعجباً ، وأفعل ذلك وكرامة ومسرة ونعمة عين . وحبا ونعام عين . ولا أفعل ذلك ولا كيذا ولا هما ، ولا فعلن ذاك رغماً وهواناً .
- فانما ينتصب هذا على إضمار الفعل ، كأنك قلت : أحمد الله حمداً ، وأشكر الله شكراً . وكأنك قلت : أعجب عجباً . وأكرمك كرامة وانما اختزل الفعل ها هنا لأنهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل " . (٧)

وقد ورد المصدر النائب عن فعله في الحديث الشريف في أحاديث قليلة توزعت على فرعين :

الفرع الأول : المصدر المتفق مع فعله في اللفظ .

ورد هذا في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	السور بغير همز الصنيع من الطعام الذي يدعى إليه ، وقيل الطعام مطلقاً ، وهو بالهمز بقية الشيء .
(٢)	فتح الباري ١٨٣/٦ وصحيح مسلم ١٦١١/٣ (٣) صحيح مسلم ١٦١١/٣
(٤)	انظر فتح الباري ٢٢٨/١ ، ٤٢٦/٤ ، ١١١/٦ (٥) صحيح مسلم ٤٤٤/١
(٦)	فتح الباري ٢١٥/٦ وصحيح مسلم ٢٠٩١ (٧) كتاب سيبويه ٣١٨/١ - ٣١٩

- مهلا يا عائشه ، عليك بالرفق . (١)
- " مهلا يا خالد ، فوالذي نفسي بيده ، لقد تابت توبة لو تابها صاحب مَكْسٍ لغفر له " (٢)
- فأقول : انهم مني ، فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سَحَقًا سَحَقًا لمن غيّر بعدى . (٣)
- " مرحبا يا أم هانيء " .
- ومعناه : أتيت أو لقيت رحبا وسعة لا ضيقا ، وهي من المصادرات التي تقع في الدعاء للرجل - كما يقول ابن الاعرابي " (٤) . وقال الفراء معناه رحب الله بك مرحبا ، كأنه وضع موضع الترحيب . (٥)
- ويردّ هذا الحديث الشريف ردا مباشرا على قول ابن الاعرابي الذي قال إنّ " مرحبا " تقع في الدعاء للرجل . لأن الرسول صلى الله عليه وسلم رحب فيه بأم هانيء رضي الله عنها .
- الفرع الثاني : المصدر غير المتفق مع فعله في اللفظ .
- أو ما سماه النحاة المصدر المستعمل فعُله ، ومنه ألفاظ ويح وويب ، وويل . وقد ورد منها في الحديث الشريف ويحك (٦) وويلك (٧) .
- ومما ورد في كلمة " ويحك " قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ويحك ، إنّ شأن الهجرة لشديد " (٨)
- ومما ورد في كلمة " ويلك " قوله عليه الصلاة والسلام :
- " ويلك ومن يعدل أن لم أعدل " (٩)
- وقد قال النحاة إنّ " ويحك " و " ويلك " في مثل هذا السياق هي مصدر منصوب باضمار الفعل . أما اذا لم تصف كلمة ويل أو ويح جاز الرفع والنصب مع التنوين . ومما ورد مرفوعا منونا كلمة " ويل " في قوله عليه الصلاة والسلام :

- (١) فتح الباري ٤٥٢/١٠
- (٢) صاحب مَكْسٍ : المَكْسُ في الأصل الجباية ، وغلب استعماله فيما يؤخذ ظلما عند البيع والشراء . قال الشاعر :
- وفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ما باع امرؤ مَكْسُ درهم
- انظر صحيح مسلم ١٣٢٤/٣ (٣) فتح الباري ٤٦٤/١١
- (٤) لسان العرب مادة رحب (٦) المصدر السابق
- (٦) انظر صحيح مسلم ١٣٢٢/٣ ، ١٤٨٨ ، ١٨١١/٤ ، ٢٢٩٦
- (٧) انظر صحيح مسلم ٧٤٠/٢ ، ٧٤٢ ، ٧٤٤ ، ٩٦٠ ، ١٢١٧/٣
- (٨) صحيح مسلم ١٤٨٨/٣ وفتح الباري ٣١٦/٣ (٩) فتح الباري ٦١٢/٦ وصحيح مسلم ٧٤٤/٢

- "ويل للأعقاب من النار" (١)

النمط الخامس : الأمر بألفاظ مسموعة تفيد معنى الأمر

يستعمل الناس أحيانا ألفاظا يتعارفون عليها للدلالة على شيء وهي ليست أفعالا ولم يجعلها النحاة في قائمة أسماء الأفعال التي عدوها ، مثال تلك الألفاظ أو الأصوات : إخ، إخ، كلمة تقال ليبرك البعير ، وكلمة كخ كخ كلمة يوزج بها الصبيان عن المستقذرات بمعنى اتركه وارم به . وقد وردت مثل هذه الكلمات في الحديث الشريف . وهي دليل على رواية الحديث بلفظه ومعناه . ومن شواهدا قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ، فدعاني ، ثم قال : إخ ، إخ ، ليحملني خلفه ... " (٢)

- " أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كخ كخ - ليطرحها - ثم قال : أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة " (٣)

النمط السادس : الأمر بفعل محذوف

ورد الأمر بفعل محذوف يدل عليه السياق في مواضع كثيرة ، بعضها سيرد في أثناء الحديث عن " الاغراء والتحذير " في لغة الحديث الشريف ، وبعضها سأمثل عليه في هذا السياق ، وهذا ما لا يدخل في معنى الاغراء أو التحذير . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قلت يا رسول الله : إن لي جارين فإلى أيتهما أهدى ؟ قال : إلى أقربهما منك باباً " (٤)

(١) فتح الباري ٢٦٧/١ وصحيح مسلم ٢١٣/١

(٢) صحيح مسلم ١٧١٦/٤

(٣) فتح الباري ٣٥٤/٣ وصحيح مسلم ٧٥١/٢

(٤) فتح الباري ٤٣٨/٤

٣- الاغراء والتحذير

جعلت الحديث عن " الاغراء والتحذير " بعد الحديث عن الأمر ، على الرغم من أن الاغراء يسبقه والتحذير يتبعه في الترتيب الهجائي ، ذلك لأنهما تابعا في المعنى للأمر ، فالاغراء والتحذير كلاهما أمر في التحليل الأخير ، ويرتبطان ارتباطا وثيقا بالنمط الأخير من أنماط الأمر اللغوية ، وهو الأمر بفعل محذوف ، بل إن سيبويه سمّاه " باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل " (١)

قال سيبويه في الحديث عن التحذير : " أما النهي فانه التحذير كقولك : الأسد الأسد ، والجدار الجدار ، والصبي الصبي ، وإنما نهيت أن يقرب الجدار المخوف ، أو يقرب الأسد أو يوطئ الصبي ، وإن شاء أظهر في هذه الأشياء ما أضمر من الفعل " (٢)

وتحدث عنه المبرد في باب " إياك في الأمر " ، قال : " فلما كانت " إياك " لا تقع إلا اسما لمنصوب كانت بدلا من الفعل ، دالة عليه ، ولم تقع هذه الهيئة إلا في الأمر ، لأن الأمر كله لا يكون إلا بفعل ، وذلك قولك : إياك والأسد يا فتى ، وإنما التأويل : اتق نفسك والأسد . وإياك منصوب بالفعل... ألا ترى أن معنى إياك هو : احذر ، واتق ، ونحو ذلك " (٣)

وفي باب " الاغراء " في كتاب الجمل في النحو قال الزجاجي : " العرب تُغري بعندك ودونك وعليك فتنصب بها كقولك " دونك زيدا " و " عندك عمرا " و " عليك زيدا " وما أشبهه . وقد أجاز بعض النحويين نصب بساتر الظروف قياسا ، وليس بمسموح ، فأجازوا أن تقول : عليك زيدا ، وتحتك ثوبا ، وأمامك بكرا ، ووراءك محمدا وما أشبهه . (٤)

وقد وردت صيغ الاغراء والتحذير بكل ما سبق في الحديث ، ولكن في أحاديث قليلة ، وسوف أعرضها في الأنماط التالية :

-
(١)	كتاب سيبويه ٢٥٣/١	(٢)	كتاب سيبويه ٢٥٣/١ - ٢٥٤
(٣)	المبرد ٢١٢/٣ وانظر في تفصيل القول في الاغراء والتحذير الجمل في النحو ٢٤٤ وتسهيل الفوائد ١٩٢ - ١٩٣ وشرح ابن عقيل ٤١/٣ - ٤٢ .	(٤)	كتاب الجمل في النحو ٢٤٤ .

النمط الأول : الاغراء بفعل مضمَر

الاغراء هو أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به ، وان وجد عطف أو تكرار وجب إضمار ناصبه ، والآ فلا ، ولا تستعمل فيه أيّا (١) . وقد وردت أحاديث قليلة استخدمت أسلوب الاغراء ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- أما أنت قادم ، فإذا قدمت فالكَيْسَ (٢) فالكَيْسَ (٣)
 - قال أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أنه " رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبننا وأتى داره ، فحلبتُ شاة ، فشُبْتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتناول القدح فشرب - ومن يساره أبو بكر وعن يمينه أعرابي - فأعطى الأعرابي فضله ثم قال : الأيمن فالأيمن (٤) .
 - " واني أنا النذير العريان ، فالنجاء النجاء " (٥)
- قال ابن حجر وهو منصوب على الاغراء .

النمط الثاني : الاغراء بالظرف

ذكرت كتب النحو أنه يمكن النصب على الاغراء بكل شيء كان في موضع الفعل ولم يكن فعلاً . وقد أوردت قبل سطور قول الزجاجي في أن بعض النحويين أجاز النصب بجميع الظروف ، وقد عدّ من تلك الظروف عندك ، ودونك . وتحتك ، وأمامك ، (٦) . وقد وردت أحاديث قليلة بمعنى الاغراء ، استخدم فيها الظرف . ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- قال : تشتهين تنظرين ؟ فقلت : نعم . فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول : دونكم يا بني أرفدة ، حتى إذا مللت ، قال : حسبك ؟ قلت : نعم . قال : فاذهبي (٧) .
- قال الامام ابن حجر في شرح هذا الحديث الشريف " دونكم " : بالنصب على الظرفية بمعنى الاغراء ، والمغرى به محذوف وهو لعبهم بالحراب ، وفيه اذن لهم وتنهيز وتنشيط " (٨)

(١)	شرح ابن عقيل ٤١/٣	(٢)	الكيس : العقل
(٣)	فتح الباري ٢٢٠/٤ وصحيح مسلم ١٠٨٨/٢		
(٤)	فتح الباري ٧٥/١٠ وصحيح مسلم ١٦٠٣/٣		
(٥)	فتح الباري ٣١٦/١١ وصحيح مسلم ١٧٨٨/٤ وقوله أنا النذير العريان حكاية لمثل في تحقيق الخبر وقد فصل ابن حجر القول فيه .		
(٦)	الجميل في النحو - للزجاجي - ٢٤٤	(٧)	فتح الباري ٤٤٠/٢ وصحيح مسلم ٦٠٩/٢
(٨)	فتح الباري ٤٤٤/٢		

- عن أبي هريرة قال : أقيمت الصلاة وعدلت المفوف قياما . فخرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قام في مملاه ذكر أنه جنب ، فقال لنا " مكانكم " ثم رجع فاغتسل ، ثم خرج الينا ورأسه يقطر . فكبر فملىنا معه " (١)
- قال الامام ابن حجر " مكانكم بالنصب أى الزموا مكانكم ، وفيه اطلاق القول على الفعل ، ويحتمل أن يكون جمع بين الكلام والاشارة " (٢)
- " ثم قال : إن الأكثرين هم الأقلون ، الا من قال بالمال هكذا وهكذا - وأشار أبو شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله - وقليل ما هم . وقال : مكانك : وتقدم غير بعيد فسمعت صوتا ، فأردت أن آتية ، ثم ذكرت قوله : مكانك حتى آتيك . فلما جاء قلت " (٣)

النمط الثالث : التحذير

الاغراء تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه ، فان كان بإياك واخوته - وهو إياك وإياكما وإياكم وإياكن - وجب إضمار الناصب . سواء وجد عطف أم لا . وان كان بنير إياك واخوته فلا يجب إضمار الناصب إلا مع العطف أو التكرار . فان لم يكن عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب واظهاره . (٤)

وقد ورد أسلوب التحذير في الحديث الشريف على نمط واحد هو إياك مع العطف . وقد وجدت هذه الميغنة في زهاء عشرة مواضع في صحيح مسلم (٥) وخمسة في صحيح البخارى (٦) ، ومن أمثلة هذا الأسلوب في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إياكم والجلوس على الطرقات " (٧)
- " إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث " (٨)
- " إياكم والدخول على النساء " (٩)

(١)	فتح البارى ٣٨٣/١ وصحيح مسلم ٤٢٣/١	(٢)	فتح البارى ٣٨٤/١
(٣)	فتح البارى ٥٥/٥	(٤)	شرح ابن عقيل ٣٩/٣ - ٤٠
(٥)	انظر صحيح مسلم ٧٧٤/٢ ، ١٢٢٨/٣ ، ١٦٧٥ ، ١٧٠٤/٤ ، ١٧١١ ، ١٩١٠ ، ١٩٨٥ .		
(٦)	انظر فتح البارى ١١٢/٥ ، ١٩٨/٩ ، ٣٣٠ ، ٤٥٢/١٠ .		
(٧)	فتح البارى ١١٢/٥ وصحيح مسلم ١٧٠٤/٤	(٨)	فتح البارى ١٩٨/٩ وصحيح مسلم ١٩٨٥/٤
(٩)	فتح البارى ٣٣٠/٩ وصحيح مسلم ١٧١١/٤		

٤- العرض والتحفيض

قال سيويه " ومما ينتصب على اضمار الفعل المستعمل اظهاره ، قولك : هلاً خيراً من ذلك .
وآلاً خيراً من ذلك ، أو غير ذلك . كأنك قلت : آلاً تفعل خيراً من ذلك ، أو آلاً تفعل غير ذلك ، وهلاً
تأتي خيراً من ذلك . وربما عرضت هذا على نفسك فكننت فيه كالمخاطب ، كقولك : هلاً أفعل ، وآلاً
أفعل . (١)

وسيويه يتحدث في هذا النص عما سمي في أبواب النحو : العرض والتحفيض وفي الحديث عن
وجه " آلاً " قال ابن هشام : العرض والتحفيض ومعناها طلب الشيء ، لكنَّ العرضَ طلبٌ بلسين ،
والتحفيض طلبٌ بحثٌ . وتختص آلاً هذه بالفعلية . (٢)

وقد وردت في الحديث الشريف الأدوات : آلاً ، ولولا ، وهلاً بمعنى العرض والتحفيض ، حسب
التفصيل التالي :

النمط الأول : العرض بآلاً

وردت " آلاً " في مواضع قليلة في الحديث الشريف بمعنى العرض . وفي مواضع كثيرة بمعنى
التنبيه ، وقد سبق الحديث عن هذا المعنى في جملة الاستفتاح . ومن الأحاديث التي جاءت فيها آلاً بمعنى
العرض قوله عليه الصلاة والسلام :

- يا بني سلمة : آلاً تحتسبون آثاركم " (٣)

قال الامام ابن حجر في شرحه : " والمعنى آلاً تعدون خطاكم عند مشيكم الى المسجد ، فان لكل
خطوة ثوابا " (٤)

- " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : " آلاً تزورنا أكثر مما تزورنا " (٥)

- " جاء أبو حميد بقدرح من لبن من النقيع ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " آلاً خمرته ،
ولو أن تعرض عليه عودا " (٦)

(١) كتاب سيويه ٢٦٨/١ (٢) مغني اللبيب ٧٢/١

(٣) فتح الباري ١٣٩/٢ وصحيح مسلم ٤٦٢/١ وقد ورد فيه الحديث على اسلوب الاغراء ونمته : " يا
بني سلمة ، دياركم تكتب آثاركم " .

(٤) فتح الباري ١٤٠/٢ (٥) فتح الباري ٣٠٥/٦

(٦) فتح الباري ٧٠/١٠ وصحيح مسلم ١٥٩٣/٣

النمط الثاني : التحفيض بهلا

ورد هذا التركيب اللغوي بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلّة والسلام :

- " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بشاة ميتة ، فقال : هلّا استمتعتم بهاها ؟ قالوا :
إنها ميتة . قال : إنما حرم أكلها . (١)
- " هلّا جاريةً تلاعبها وتلاعبك " (٢)

النمط الثالث : التنديم بلولا

ومن الجدير بالذكر هنا أن السكاكي وجد في " ألا " و " هلا " أحيانا معنى التنديم وهو متولد من التمني ، إذ انه عرض القول فيه في باب التمني . قال : أعلم أن الكلمة الموضوعة للتمني هي ليست وحدها . وأما لو وهل في افادتهما معنى التمني فالوجه ما سبق . وكأن الحروف المسماة بحروف التنديم والتحفيض وهي هلا ، وألا ، ولولا ، ولوما مأخوذة منهما مركبة مع " لا " و " ما " المزيديتين ، مطلوباً بالتزام التركيب التنبيه على الزام هل ، ولو معنى التمني . فاذا قيل : هلّا أكرمت زيدا ، أو ألا بقلب الهاء همزة أو لولا أو لوما فكأن المعنى ليتك أكرمت زيدا ، متولداً منه معنى التنديم " (٣)

وقال ابن هشام في حديثه عن وجوه لولا : " والثالث ان تكون للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي " (٤)

ويمكن أن يفهم معنى التنديم في قوله عليه الصلّة والسلام :

- " يا معاذ ، أفتان أنت - أو أفاتن - ثلاث مرار ، فلولا صليت بسبح اسم ربك ، والشمس وضحاها ،
والليل اذا يغشى ، فانه يصلى وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة " (٥)

(١) فتح الباري ٤/٤١٣ وصحيح مسلم ١/٢٧٦

(٢) صحيح مسلم ٢/١٠٨٨

(٣) مفتاح العلوم ٣٠٧

(٤) مغني اللبيب ١/٣٠٣

(٥) فتح الباري ٢/٢٠٠ وصحيح مسلم ١/٣٣٩

٥- النداء

تحدث سيبويه عن النداء في مواضع عديدة من كتابه . وقد قال في تعريفه ان " النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره ، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب . وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبدالله ويا أخانا ، والنكرة حين قالوا : يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو قبلك وهو بعدك . ورفعوا المفرد كما رفعوا قبل وبعد وموضعها واحد . وذلك قولك يا زيد ، ويا عمرو ، وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قبل " (١) .

وقد شرح السيرافي علة نصب المنادى في سياق شرحه لكلام سيبويه ، فقال : " باب النداء مخالف لغيره من الألفاظ وذلك لأن الألفاظ في الأغلب إنما هي عبارة عن أشياء غيرها من الأعمال ، أو أشياء غيرها من الألفاظ ولفظ النداء لفظ لا يعبر عن شيء آخر ، وليس فيه فعل يعبر عن وقوعه فيما مضى ولا في الحال ولا في المستقبل ، ولا اسم نخبر عنه بشيء مضى ولا شيء في الحال والمستقبل كما تخبر عن زيد اذا قلت زيد قام ويقوم فانما هو لفظ مجرى عمل يعمله عامل " (٢)

وبعد أن عرض السيرافي آراء بعض النحاة في علة نصب المنادى بأنه منصوب بفعل محذوف تقديره أدعو أو أنادي ، قال : " لا أحب تحقيق هذا ولا القول به الا على جهة التقريب والتمهل لأنهم قد أجمعوا على أن النداء ليس بخبر وقولنا أدعو وأنادي أخبار عن نفسك ولكني أقول لما احتاج المنادي الى عطف الاسم المنادى على نفسه ، واستدعى به اياه ليقبل عليه فيخاطبه بالذي يريد احتاج الى حرف يملسه باسمه ليكون تصويته وتنبيهه له وهو يا وأخواتها وهو شيء يحرك به المنادي المنادى . فصار المنادي كالمفعول بتحريك المنادي له وتصويته به ، والمنادي كالفاعل ولا لفظ له ، وصار بمنزلة الفعل الذي يذكره الذاكر فيصله بمفعول ظاهر " (٣)

أما أدوات النداء فقد عددها سيبويه بقوله : " فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء بيا ، وأيا ، وهيا ، وأي ، وبالألف ، نحو قولك أحرار بن عمرو . الا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها اذا

(١) كتاب سيبويه ١٨٢/٢ - ١٨٣ وانظر المقتضب ٣١٨/٢ ، ٢٠٤/٤ والأصول في النحو ٢٢٠/١ واللمع

١٩٢ وشرح الكافية ١٣٢/١ وتسهيل الفوائد ١٧٩ .

(٢) شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد السيرافي - مخطوط في معهد المخطوطات بالعربية بالكويت مصور من دار المخطوطات بصنعاء ص ٣٧ .

(٣) المرجع السابق ٣٨ .

أرادوا أن يميزوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم ، والانسان المعرض عنهم ، الذين يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد أو النائم المستثقل (١) .

أما أدوات النداء في الحديث الشريف فهي ما يلي :

- اللهم ، وسأبين أسلوب النداء بها .
- أي ، أيها .
- يا .
- النداء بحرف محذوف .

وفيما يلي بيان لأسلوب النداء في الحديث النبوي الشريف :

النمط الأول : النداء باللهم

" اللهم " في النحو نداء ، وفي المعاني دعاء . وأول من جعلها في باب النداء الخليل بن أحمد فيما حدث عنه سيبويه حيث يقول : " وقال الخليل رحمه الله : اللهم نداء ، والميم ها هنا بدل من يا - فهي ها هنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها ، إلا أن الميم ها هنا في الكلمة كما أن نون المسلمين في الكلمة بنيت عليها . فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم والهاء مرتفعة لأنه وقع عليها الاعراب . وإذا ألحقت الميم لم تنصب الاسم ، من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت كقولك : يا هنا " (٢)

وقال المبرد بعد أن عرض رأى سيبويه هذا الذي نقله عن الخليل : " ولا أراه كما قال " (٣) .

وشرح ابن الأنباري هذه المسألة في كتابه الانصاف فبين فيها رأى البصريين الذين يرون أن الميم المشددة عوض عن (يا) ، لأن العوض في رأيهم ما قام مقام المعوض . ولهذا لا يجمعون بينهما إلا في ضرورة الشعر . وعرض كذلك رأى الكوفيين الذين يرون أن الميم المشددة ليست عوضا عن (يا) التي للتنبيه في النداء ، لأن الأصل في نظرهم يا الله أمنا بخير ، إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام طلبا للخفة . واستدلوا بأن الحذف في كلام العرب لطلب الخفة كثير ، وأنه جماع بينهما في الشعر (٤) .

(١) كتاب سيبويه ٢/٢٢٩ - ٢٣٠ (٢) كتاب سيبويه ٢/١٩٦

(٣) المقتضب ٤/٢٣٩

(٤) انظر تفصيل المسألة والردود على الآراء الواردة فيها الانصاف ١/٣٤١ - ٣٤٦ والأشباه والنظائر ٢/٢٠٧ .

والرأى عندي أن تكون " كلمة اللهم " نداء قائما برأسه • هي منادى مبني على هذه الصورة التي وردت عليها في كلام العرب ، ونزل بها القرآن الكريم ، ونطق بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم • منادى في محل نصب ، كما جعلوا كل الأعلام المنادى عليها مبنية في محل نصب ، واني أرجح هذا الرأي للأسباب التالية :

- ٠١ لم يرد في كلام العرب علم آخر قامت فيه الميم المشددة مقام ياء النداء المحذوفة • وهذا مما يجعل " اللهم " لفظا خاصا وحالة مفردة • فما دام الأمر كذلك ، فالأولى أن تكون منادى مبنيا على هذه الصورة دون أن نقدر حرفا محذوفا نابت عنه الميم المشددة •
- ٠٢ ورد في شعر العرب بعض الشواهد التي جمعت بين (يا) وبين اللهم ، عرض منها صاحب الإصناف أربعة شواهد • وأما أن هذا الشعر لا يعرف قائله ، فلا يكون فيه حجة ، فقد ورد في شواهد النحو أبيات كثيرة لا يعرف قائلها اتخذت شواهد على بعض القضايا اللغوية •
- ٠٣ ان كلمة " اللهم " وردت في الحديث الشريف مع تراكيب لغوية كثيرة هي الجملة الاسمية ، وجملة ان ، وجملة لا النافية للجنس ، وجملة الفعل الماضي والأمر واسم فعل الأمر ، والشرطية والاستفهامية مما يشجع على اعتبار " اللهم " منادى ، وما بعده هو الدعاء المتوجه به الى الله عز وجل • وتنوع هذه التراكيب اللغوية مستمد من تنوع أحوال الانسان عند الدعاء • وان ورود " اللهم " بهذه الكثرة في الحديث الشريف ، وبهذا التنوع ، دليل على أنها أصل في النداء ، لا شيء ، حذف منه حرف ، وأقيم آخر مقامه •
- ٠٤ ورد في القرآن الكريم ، وفي الحديث الشريف ، وفي كلام العرب شواهد كثيرة على المنادى دون أداة ، أي بأداة مقدرة • وعليه ، فانه يمكن اعتبار " اللهم " منادى بأداة مقدرة تقديرها (يا) •
- ٠٥ كلمة " اللهم " بهذه الصيغة ، تشبه الصيغة السامية الأولى للفظ الجلالة " الوهيم " والستي لا تزال مستعملة في العبرية • وفي هذه اللغة يقولون مثل هذا التعبير : " الوهيم ، الهي أنت ، اليك أبكر ، ظمئت اليك نفسي " (١) وهو يشبه قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف " اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك ... " (٢) في دعاء الاستخارة المعروف •

(١) قاموس الكتاب المقدس ، هيئة التحرير ، د • بطرس عبد الملك وزميله ، مكتبة المشعل ، ١٩٦٤ ، ص ٣٠

(٢) فتح الباري ٤٨/٣

وفيما يلي فروع التركيب اللغوي التي وردت فيها " اللهم " في الحديث الشريف :

الفرع الأول : اللهم ، جملة اسمية .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- اللهم لك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن " (١)
- " اللهم أنتم من أحب الناس إليّ " (٢)
- " اللهم أنت ربي ، لا اله الا أنت " (٣)
- " اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت ذا الجلال والاکرام " (٤)

الفرع الثاني : اللهم ، جملة ان .

وقع هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة زادت على عشرين موضعا في كل واحد من الصحيحين .

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث " (٥)
- " اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات " (٦)
- " اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل " (٧)

الفرع الثالث : اللهم ، جملة لا النافية للجنس .

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد " (٨)
- " اللهم لا خير إلّا خَيْرُ الآخرة ، فاغفر للامصار والمهاجرة " (٩)

(١)	فتح الباری ٣١٣ وصحيح مسلم ٥٢٢/١	(٢)	فتح الباری ١١٣/٧ وصحيح مسلم ١٩٤٨/٤
(٣)	فتح الباری ٩٨/١١	(٤)	صحيح مسلم ٤١٤/٤
(٥)	فتح الباری ٢٤٢/١ وصحيح مسلم ٢٨٣/١	(٦)	فتح الباری ٣١٧/٢ وصحيح مسلم ٤١٢/١
(٧)	فتح الباری ٣٦/٦ وصحيح مسلم ٢٠٧٩/٤	(٨)	فتح الباری ٣٢٥/٢ وصحيح مسلم ٢٠٨٩/٤
(٩)	فتح الباری ٥٢٤/١ وصحيح مسلم ١٤٣١/٣		

الفرع الرابع : اللهم ، جملة فعل ماض .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اللهم أسلمت وجهي اليك وفوضت أمري اليك ، وألجأت ظهري اليك ، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا اليك ، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، فان مت من ليلتك فأنت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به " (١)
- " اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت " (٢)

الفرع الخامس : اللهم ، فعل مضارع .

ورد هذا التركيب بقلّة ، بل هو تركيب نادر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك " (٣)

الفرع السادس : اللهم ، فعل أمر .

أما هذا التركيب اللغوي فهو التركيب الأساسي الشائع في أسلوب الدعاء باللهم . فقد ورد في كل صحيح من الصحيحين في أكثر من خمسين موضعا ، عدا مواضع اسم فعل الأمر ، أو فعل الأمر المقدر . وفعل الأمر اذا توجه من المرء الى من هو أعلى منه فهو دعاء . (٤)

ومن الأحاديث التي ورد فيها فعل أمر بعد النداء باللهم قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اللهم فقهه في الدين " (٥)
- " اللهم أنج الوليد بن الوليد " (٦)
- " اللهم صلّ على آل أبي أوفى " (٧)
- " اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت " (٨)

(١)	فتح الباري ٣٥٧/١ وصحيح مسلم ٢٠٨٢/٤	(٢)	فتح الباري ٣/٣ وصحيح مسلم ٢٠٨٦/٤
(٣)	صحيح مسلم ٣٥٢/١	(٤)	انظر التلخيص ١٧٠
(٥)	فتح الباري ٢٤٤/١ وصحيح مسلم ١٩٢٧/٤ وفيه اللهم فقهه ، فقط .		
(٦)	فتح الباري ٤٩٢/٢ وصحيح مسلم ٤٦٦/١	(٧)	فتح الباري ٣٦١/٣ وصحيح مسلم ٧٥٧/٢
(٨)	فتح الباري ١٩٦/١١ وصحيح مسلم ٥٣٦/١		

الفرع السابع : اللهم اسم فعل أمر .

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اللهم عليك بقريش - ثلاث مرات " (١)
- " اللهم عليك بأبي جهل ، وعليك بعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأمّية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط " (٢)

الفرع الثامن : اللهم ، جملة شرطية .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اللهم إِنْ شِئْتَ لم تعبد بعد اليوم " (٣)
- " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشقّ عليهم فاشقّق عليه " (٤)

الفرع التاسع : اللهم ، جملة استفهامية .

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اللهم ، هل بلغت ؟ " (٥)

الفرع العاشر : اللهم شبه جملة من ظرف أو جار ومجرور .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " اللهم حولنا ولا علينا " (٦)
- " اللهم حولنا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظّراب وبطون الأودية ومنابت الشجر " (٧)
- " اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت " (٨)

(١)	فتح الباري ٣٤٩/١ وصحيح مسلم ١٤٨/٣	(٢)	فتح الباري ٣٤٩/١ وصحيح مسلم ١٤١٨/٣
(٣)	فتح الباري ٩٩/٦	(٤)	صحيح مسلم ١٤٥٨/٣
(٥)	فتح الباري ٥٧٣/٣ وصحيح مسلم ٦١٩/٢	(٦)	فتح الباري ٤١٣/٢ وصحيح مسلم ٦١٤/٢
(٧)	فتح الباري ٥٠١/٢ وصحيح مسلم ٦١٣/٢ والآكام جمع أكمة وهي تل دون الجبل وأعلى من الرابية والظراب جمع ظرب وهو الرابية الصغيرة .		
(٨)	صحيح مسلم ٢٠٨٣/٤		

الفرع الحادى عشر : اللهم ، يا - أداة نداء ، محذوفة .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة " (١)
 - " اللهم منزل الكتاب سريح الحساب ، اللهم اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم " (٢)
 - " اللهم رب السموات والأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل شيء ، أنت آخذ بناصيته . اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين واغننا من الفقر " (٣)
- هكذا هو الدعاء ، إذن في الحديث الشريف ، وأنّى لأحسن أن في أسلوب الدعاء خصوصية ودلالة عميقة لم تكشف عنها الدراسات بعد . وما أجدرها بدراسة خاصة تستخرج كوامنها ، وتستطلع خوافيها وأكد أحسن أن تخصيص كلمة " اللهم " بمثل هذه الأدعية الجامعة ، يعني أن في كلمة " اللهم " خصوصية ليست في غيرها من أسماء الله الحسنى . قد تشعر المؤمن أنه عندما يقول " اللهم " أنه قريب الى الله عز وجل ، يهتف به جل شأنه بثقة وأمان ورجاء ، أن يستجيب الله الدعاء ويحقق الرجاء .

النمط الثانى : النداء بأى

عدّها سيبويه في باب الحروف التي ينبه بها المدعو ، فقال : " فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء : بيا وأيا وهيا وأى وبالألف " (٤) وقال إن الأربعة الأولى - ما عدا الألف - يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم ، والإنسان المعرض عنهم ، الذى يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد أو النائم المستثقل " (٥) إلا أن الزمخشري والسكاكي وابن يعيish قالوا ان الهمزة وأى لنداء القريب (٦) . وبعضهم قال انها للمتوسط أى بين القريب والبعيد . (٧)

(١)	فتح البارى ٩٤/٢	(٢)	فتح البارى ١٠٦/٦ وصحيح مسلم ١٣٦٣/٣
(٣)	صحيح مسلم ٢٠٨٤/٤	(٤)	كتاب سيبويه ٢٢٩/٢
(٥)	كتاب سيبويه ٢٣٠/١		
(٦)	انظر المفصل ٣٠٩ ومفتاح العلوم ١١٣ وشرح المفصل ١١٨/٨		
(٧)	شرح الأشموني ١٣٤/٣		

ولا أرى داعيا لهذا النقاش حول هذا الأمر ، وبخاصة أن هذه الأدوات - في النصوص الفصيحة - تتبادل المواقع فيما بينها . فقد ينادى بالهمزة ما ينادى بيا ، وقد ينادى بأي ما ينادى بالهمزة ، وهكذا .

وقد ورد النداء بأي في أحاديث كثيرة في الصحيحين ، بعضها كان المنادى فيها علما ، وبعضها كان نكرة مقصودة وبعضها كان مضافا .

الفرع الأول : أي ، المنادى علم

ورد هذا التركيب اللغوي في زهاء خمسة أحاديث شريفة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أي بريرة ، هل رأيت من شيء يريبك " (١)
- " أي سعد ، ألم تسمع ما قال أبو هُباب " (٢)
- " أي عائشة ، إن شر الناس من تركه الناس - أو ودَّعه الناس - اتقاء فحشه " (٣)
- " أي عباس ، ناد أصحاب السَّمرَة " (٤)

الفرع الثاني : أي ، نكرة مقصودة

وردت أحاديث قليلة كان المنادى فيها نكرة مقصودة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أي بنية ، ألسنت تحبين ما أحب " (٥)
- " أي عم ، قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله " (٦)

الفرع الثالث : أي ، منادى مضاف

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ... فقال أهل الكتابين : أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطا واحدا ، ونحن كنا أكثر عملا ... " (٧)
- " ... وَدَنَّتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ : أَيُّ رَبِّ وَأَنَا مَعَهُم " (٨)

وكلمة " رب " هنا مضافة إلى يا المتكلم المحذوفة على تقدير " ربي " قال سيبويه : " وإن

شئت قلت حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم " (٩)

(١)	فتح الباري ٤٥٣/٨ وصحيح مسلم ٢١٣٣/٤	(٢)	فتح الباري ١٢٢/١٠ وصحيح مسلم ١٤٢٣/٣
(٣)	فتح الباري ٤٧١/١٠	(٤)	صحيح مسلم ١٣٩٨/٣
(٥)	صحيح مسلم ١٨٩١/٤	(٦)	فتح الباري ٥٠٦/٨
(٧)	فتح الباري ٣٨/٢	(٨)	فتح الباري ٢٣١/٢
(٩)	كتاب سيبويه ٢١٤/٢		

النمط الثالث: النداء بـ

" يا " هي أداة النداء الرئيسية . وسماها سيويه للتنبيه بقوله " وأما يا فتنبه " ، ألا تراها في النداء وفي الأمر كأنك تنبه المأمور ^(١) . وقد اتفق النحاة أنها أم الباب وأشهر أدوات النداء ^(٢) وهي " لنداء البعيد حقيقة أو حكما ، وقد ينادى بها القريب توكيدا ، وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد ، وقيل بينهما وبين المتوسط ، وهي أكثر أحرف النداء استعمالا ، ولهذا لا يقدر عند الحذف ولا ينادى اسم الله عز وجل والاسم المستغاث وأيتها وأيتها اليا بها " ^(٣)

وقد استعملت " يا " في الحديث الشريف لنداء العلم والنكرة المقصودة ، والمضاف . وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : يا ، علم

ورد هذا التركيب اللغوي بكثرة في الحديث الشريف ، وقد نودي فيه أكثر من ثلاثين علما من أسماء الصحابة . مثل : يا سعد ، يا عائشة ، يا معاذ بن جبل ، يا حسان ، يا كعب ، يا عبدالله بن عمرو ، يا بلال ، يا عبدالله ، يا عدى ، يا عبدالله بن عمر ، يا أنس ، يا عباس بن عبد المطلب ، يا صفية ، يا فاطمة بنت محمد ، يا عبدالله بن قيس ، يا زيد ، يا عبد الرحمن بن سمرة ، يا عمر ، يا خديجة . يا أبي ، يا أنيس ، يا ثوبان ، يا جابر ، يا حنظلة ، يا جرير ، يا حاطب ، يا زبير ، يا سلمة ، يا سليك ، يا قبصة ، يا بشير ، .

وقد نوديت بعض الأعلام في الحديث الشريف مرات عدة ، مثل عائشة ، وعمر ، وبلال ، كما أن بعض الأسماء نوديت موصوفة مثل عبدالله بن عمرو ، عباس بن عبد المطلب ، عبدالله بن عمر . وفي هذه الأعلام المتبوعة بكلمة ابن " صفة أو بدلا ثلاث لغات :

- ١- نصب المتبوع والتابع لأن الاسمين جعلتا بمنزلة اسم واحد لكثرة هذا التركيب في كلام العرب .
- ٢- ضم المتبوع ونصب التابع لأن المتبوع منادى علم مفرد ، والتابع منصوب على الموضع . وقد اختار المبرد هذه اللفظة ^(٤) على حين اختار غيره من البصريين اللفظة الأولى . ^(٥)

(١)	كتاب سيويه ٢٢٤/٤
(٢)	انظر في ذلك حروف المعاني ١٩ ، ورفص المباني ٥١٣ وشرح المفصل ١١٨/٨ والمقرب ١٧٥/١ ومغني اللبيب ٤١٣/١ (٣) مغني اللبيب ٤١٣/١
(٤)	المقتضب ٢٣١/٤ (٥) شرح الأشموني ١٤١/٣

٣- ضم المتبوع والتابع ، وقد حكى الأخفش هذه اللغة عن بعض العرب . (١)

ومن الأحاديث الشريفة التي نودى فيها العلم قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا معاذ بن جبل ، ما من أحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا حرّمه الله على النار " (٢)

- " يا حسان ، أجب عن رسول الله ، اللهم أيده بروح القدس " (٣)

- " يا بلال ، قم فناد بالصلاة " (٤)

- " يا عائشة ، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي " (٥)

الفرع الثاني : يا ، نكرة مقصودة .

اعراب النكرة المقصودة هو اعراب العلم في باب النداء ، البناء على الضم في محل نصب . وقد

وردت النكرة المقصودة موقع المنادى في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا غلام ، سمّ الله وكلّ بيمينك وكلّ مما يليك " (٦)

- " يا عم ، قل لا اله الا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله " (٧)

الفرع الثالث : يا ، منادى مضاف .

المنادى المضاف في الحديث النبوي الشريف قسمان :

القسم الأول : الكنية ، وهي كل اسم مُدّرّ بأب أو أم أو ابن أو بنت . وقد وردت في الحديث الشريف

كنى كثيرة جدا ، مثل العلم ، وقد نادى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأبا ذر ، وأبا هريرة ،

وأم حارثة وابن الأكوع ، وابن الخطاب ، وأم الزبير ، وابن حُصَيّر ، وأبا أُسَيّد ، وأبا هرّ ، وأبا عمير ، وأبا

المنذر ، وأبا سعيد ، وأبا عمرو ، وأبا موسى ، وابن آدم ، وأم أيمن وأم سليم ، وأم معبد ، وابن عوف .

وأكثر الكنى انتشارا في الحديث هي كنية أبي بكر وأبي ذر وأبي هريرة .

(١)	تسهيل الفوائد ١٨٠ وشرح الأشموني ١٤٣/٣	(٢)	فتح الباري ٢٢٦/١ وصحيح مسلم ٦١/١
(٣)	صحيح مسلم ١٩٣٣/٤ وفتح الباري ٥٤٨/١	(٤)	فتح الباري ٧٧/٢ وصحيح مسلم ٢٨٥/١
(٥)	فتح الباري ٣٣/٣ وصحيح مسلم ٥٠٩/١	(٦)	فتح الباري ٥٢١/٩ وصحيح مسلم ١٥٩٩/٣
(٧)	فتح الباري ٢٢٢/٣ وصحيح مسلم ٥٤/١		

ومن الأحاديث التي نوديت فيها الكنية في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا أبا بكر ، إن لكل قوم عيدا ، وهذا عيدنا " (١)
- " يا أبا ذر ، أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية " (٢)
- " يا ابن الأكوع ، ملكت فأسجح " (٣)
- " يا أم سليم ، ان الله قد كفى وأحسن " (٤)
- " يا بنت أبي أمية ، سألت عن الركعتين بعد العصر ؟ " (٥)

القسم الثاني : وهو يشمل المضاف والمضاف اليه العادى أى الذى ليس كنية وهذا القسم يتألف من

نوعين من الأحاديث : أحاديث ذكرت فيها أداة النداء . وأحاديث حذفت منها أداة النداء . فمن

الأحاديث التي ذكرت فيها أداة النداء قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار " (٦)
- " يا أهل الخندق ، إن جابرا قد صنع سورا فحيّ هلا بكم " (٧)
- " مرحبا يا ابنتي " (٨)
- " يا رب ، مني ومن أمتي " (٩)

وكلمة " رب " هنا منصوبة لأنها مضاف الى مضاف اليه مقدر هو يا المتكلم ، لأن كلمة " رب "

لا يصح أن تكون غير ذلك لأن الله عز وجل معرفة لا يقع الا كذلك ، فلا يقال انه نكرة مقصودة أو غير مقصودة بل هو علم مشهود أو كنية معروفة أو مضاف الى يا المتكلم ، وهي من أعرف المعارف .

ومن الأحاديث التي حذفت فيها أداة النداء قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قم أبا تراب ، قم أبا تراب " (١٠)
- " ربنا ولك الحمد " (١١)
- " أذهب البأس رب الناس ، اشف أنت الشافي " (١٢)

(١)	فتح البارى ٤٤٠/٢ وصحيح مسلم ٦٠٨/٢	(٢)	فتح البارى ٨٤/١ وصحيح مسلم ١٢٨٢/١
(٣)	فتح البارى ١٦٤/٦ وصحيح مسلم ١٤٣٣/٣	(٤)	صحيح مسلم ١٤٤٢/٣
(٥)	صحيح مسلم ٥٧٢/٢ وفتح البارى ١٠٥/٣	(٦)	صحيح مسلم ٨٦/١ وفتح البارى ٤٢٥/١
(٧)	فتح البارى ١٨٣/٦ وصحيح مسلم ١٦١١/٣	(٨)	فتح البارى ٦٢٧/٦ وصحيح مسلم ١٩٠٤/٤
(٩)	فتح البارى ٤٦٦/١١	(١٠)	فتح البارى ٥٣٥/١ وصحيح مسلم ١٨٧٥/٤
(١١)	فتح البارى ٢٧٢/٢ وصحيح مسلم ٢٩٤/١	(١٢)	فتح البارى ١٣١/١٠

الفرع الرابع : يا ، المنادى المعروف بأل .

المنادى الوحيد المعروف بأل الذى ورد في الحديث الشريف هو كلمة " الناس " وردت في فتح

البارى أى في صحيح البخارى زهاء عشر مرات ، وفي صحيح مسلم مثل ذلك .

وقد بحث النحاة مسألة نداء المعروف بأل ، فأجازه الكوفيون ومنعه البصريون . وقد احتسج

الكوفيون ببعض الشواهد التي نودى فيها المعروف بأل دون واسطة . واحتج البصريون بان النداء تعريف ، وأن الألف واللام تعريف ، ولا يدخل تعريف على تعريف . (١)

ولكن البصريين والكوفيين جميعاً أجمعوا على جواز نداء المعروف بالألف واللام بواسطة أي أو اسم

الإشارة أو بوساطتهما معا ، وذلك قليل . (٢)

" أى " في هذا التركيب اللغوى - المنادى بواسطة "أى" هي المنادى من الناحية الاعرابية . أما من

ناحية دلالية فهي صلة لنداء المعروف بأل وهو المنادى حقيقة .

وفيما يتعلق باعراب الاسم المعروف بأل بعد "أى" ذهب جمهور النحاة ومنهم سيبويه والمبرد وابن

الأنبارى (٣) والعكبرى (٤) الى أنه نعت للمنادى (أى) التي هي عندهم اسم مبهم بمنزلة هذا .

قال أبو سعيد السيرافي : " الأصل في دخول يا أيها الرجل أنهم إنما أرادوا نداء الرجل ، وهو قريب

من المنادى ، فلم يمكن نداءه من أجل الألف واللام ، وكرهوا نزعهما وتغيير اللفظ فأدخلوا " أى " صلة

الى نداء الرجل على لفظه ، وجعلوه الاسم المنادى ، وجعلوا الرجل نعته له " (٥)

وقال الامام العكبرى في اعراب " يا أيها الناس " : "أي اسم مبهم لوقوعه على كل شيء أتى به في

النداء توصلا الى نداء ما فيه الألف واللام ، اذا كانت " يا " لا تبشر الألف واللام ، وبنيت لأنها اسم مفرد

مقصود . وها مقحمة للتنبيه ، لأن الأصل أن تبشر " يا " الناس ، فلما حيل بينهما بأى عوض من ذلك

" ها " والناس وصف لأى لا بد منه ، لأنه المنادى في المعنى . ومن ها هنا رفع . ورفع أن يجعل بدلا من

ضمة البناء . (٦)

(١) انظر في تفصيل هذه المسألة : كتاب سيبويه ١٨٧/٢ ، ١٩٥ والمقتضب ٢٣٩/٤ والانصاف ، المسألة رقم ٤٦ ص ٣٣٥ - ٣٤٠ .

(٢) المقرب ١٧٦/١

(٣) انظر في ذلك كتاب سيبويه ٣٠٦/١ والمقتضب ٢١٦/٤ والانصاف في مسائل الخلاف ٢٣٥/١ .

(٤) إملأ ما من به الرحمن ، أبو البقاء العكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ ، ٢٣/١ .

(٥) شرح كتاب سيبويه - مخطوط - ج ٥ ص ٤١ (٦) إملأ ما من به الرحمن ٢٣/١

وينادى هذا المعرف بأل بيا ، إما مذكورة ، أو مقدرة ، بل هو لا ينادى إلا بها . وأكثر ما تكون " يا " في نداء المعرف بأل محذوفة . وقد تذكر في أحاديث قليلة . فمن الأحاديث الشريفة التي فيها هذا التركيب اللغوي " أيها الناس " أي نداء " أي " بحرف نداء محذوف وهو " يا " قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أيها الناس ، انما صنعت هذا لتأتّموا ولتعلموا صلاتي " (١)
 - " أيها الناس ، عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع " (٢)
 - " أيها الناس ، أي يوم هذا ؟ " (٣)
 - " أيها الناس ، إن الله طيّب لا يقبل إلا طيبا " (٤)
- ومن الأحاديث التي ذكرت فيها " يا " قبل المنادى المعرف بأل قوله عليه الصلاة والسلام :
- " يا أيها الناس ، ارتعوا (٥) على أنفسكم ، فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا " (٦)
 - " يا أيها الناس ، توبوا الى الله ، فاني أتوب في اليوم اليه مائة مرة " (٧)

٦- النهي

النهي هو طلب الكف عن العمل على سبيل الاستعلاء، وما عدا هذا المعنى الأساسي فانه يتوقف على القرينة . (٨)

وللنهي حرف واحد وهو لا الجازمة في مثل قولك لا تفعل . (٩) وهي تدخل على الفعل المضارع فتجرمه وتخلصه للاستقبال . (١٠)

والنهي - كالأمر - حقه الفور ، والتراخي يوقف على قرائن الأحوال لكونهما للطلب . (١١)

وتقع لا الناهية على فعلي مخاطب والغائب ، ويندر وقوعها على فعل المتكلم . ويجيء الفعل المضارع فيها مؤكدا أحيانا وغير مؤكد في غالب الأحيان . وفيما يلي فروع التركيب اللغوي التي وردت فيها جملة النهي في الحديث الشريف .

- (١) فتح الباري ج١/٥٤٣ وصحيح مسلم ١/٣٨٧
- (٢) فتح الباري ج٣/٥٢٢ وصحيح مسلم ٢/٨٩١ وفيه : أيها الناس السكينة السكينة . والايضاع في رواية البخاري هو السير السريع . (٣) فتح الباري ٣/٥٧٣
- (٤) صحيح مسلم ٢/٧٠٣ (٥) ارفقوا بأنفسكم
- (٦) فتح الباري ٦/١٣٥ (٧) صحيح مسلم ٤/٢٠٧٦
- (٨) الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، شرح وتعليق د . محمد عبد المنعم خفاجي الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠ ، ج١/٢٤٤ .
- (٩) انظر مفتاح العلوم ٣٢٠ والايضاح في علوم البلاغة ١/٢٤٤ والتلخيص ١٧٠ .
- (١٠) انظر حروف المعاني ٨ ورف المباني ٣٣٩ ومغني اللبيب ٢٧١ (١١) مفتاح العلوم ٣٢٠

الفرع الأول : لا الناهية ، فعل مضارع فاعله مفرد .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة ، ولكنه أقل في عدده من الفعل المضارع المسند الى واو الجماعة كما سيرد بعد قليل . ومن الأحاديث الشريفة التي ورد فيها فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وفاعله مفرد قوله عليه الصلاة والسلام :

- " قال : يا أبا بكر : لا تبك ، إِنَّ أَمَّنَّ النَّاسَ عَلَيَّ فِي مَحَبَّتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ " (١)
- " لا تسافر المرأة ثلاثة أيام الا مع ذى محرم " (٢)
- " لا تفعل ، بع الجُمُعَ بالدَّراهم ، ثم ابتع بالدراهم جَنِيْباً " (٣)
- " لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره " (٤)

الفرع الثاني : لا الناهية ، فعل مضارع فاعله مفردة مؤنثة .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عن فاطمة عن أسماء رضي الله عنها قالت : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تُوكِي فَيُوكِيْ عَلَيْكَ " (٥)
- " لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين " (٦)
- " لا تسبِّي الحمى ، فانها تذهب خطايا ابن آدم " (٧)

الفرع الثالث : لا الناهية ، فعل مضارع فاعله ألف الاثنين .

ورد هذا التركيب اللغوي بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يسرا ولا تعسّرا ، وبشرا ولا تنفرا " (٨)

-
(١)	فتح الباري ٥٥٨/١	(٢)	فتح الباري ٥٦٥/٢ وصحيح مسلم ٩٢٥/٢
(٣)	فتح الباري ٣٩٩/٤ وصحيح مسلم ١٢١٥/٣ والجمع التمر الرديء أو الخلط من التمر والجنيب نوع عال من التمر .		
(٤)	فتح الباري ١١٠/٥ وصحيح مسلم ١٢٣٠/٣ وفيه لا يمنع أحدكم أخاه .		
(٥)	فتح الباري ٢٩٩/٣ . والايكا ، شد رأس الوعاء بالوكاء وهو الرباط الذي يربط به ، والمعنى النهي عن منع الصدقة خشية النفاذ ، لأن ذلك أعظم الاسباب لقطع مادة البركة .		
(٦)	فتح الباري ٣١٤/٧	(٧)	صحيح مسلم ١٩٩٣/٤
(٨)	فتح الباري ٦٠/٨ وصحيح مسلم ١٥٨٦/٣ وفيه بشرا ويسرا وعلّما ولا تنفرا .		

الفرع الرابع : لا الناهية ، فعل مضارع فاعله واو الجماعة .

هذا من أكثر التراكيب اللغوية انتشارا في الحديث الشريف ، والنهي الموجه الى جماعة المسلمين ، هو في كثرته وانتشاره كالأمر الموجه إليهم ، وهذا أيضا من خصائص أسلوب الحديث الشريف ، إذ إنه يتوجه الى الجماعة أكثر مما يتوجه الى الفرد ، وإن كان السائل أو المخاطب في النهي أو الأمر فردا واحدا .

ومن الأحاديث التي ورد فيها هذا التركيب قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لا تَحَرَّوْا بملائكم طلوع الشمس ولا غروبها " (١)
- " لا تمنعوا فضل الماء ل تمنعوا به فضل الكلأ " (٢)
- " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم " (٣)
- " لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي " (٤)
- " لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافها ، فانها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة " (٥)

الفرع الخامس : لا الناهية ، فعل مضارع مؤكد .

ورد الفعل المضارع المجزوم بلا الناهية مؤكدا بالنون الثقيلة في أحاديث كثيرة . منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الموت من ضر أصابه " (٦)
- " لا يورَدَنَّ مُمْرُضٌ عَلَى مُصْحٍ " (٧)
- " لا تَنْزِلَنَّ بِرِمَتِكُمْ (٨) وَلَا تَخِزَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ " (٩)

(١)	فتح الباری ٥٨/٢ وصحيح مسلم ٥٦٨/١	(٢)	فتح الباری ٣١/٥ وصحيح مسلم ١١٩٨/٣
(٣)	فتح الباری ٣٧٨/٦ وصحيح مسلم ٢٢٨٦/٤	(٤)	فتح الباری ٢١/٧ وصحيح مسلم ١٩٦٧/٤
(٥)	فتح الباری ٥٥٤/٩ وصحيح مسلم ١٦٣٨/٣	(٦)	فتح الباری ١٢٧/١٠ وصحيح مسلم ٢٠٦٤/٤
(٧)	فتح الباری ٢٤١/١٠ وصحيح مسلم ١٧٤٤/٤ وفيه لا يورد .		
(٨)	قدركم	(٩)	فتح الباری ٣٩٦/٧ وصحيح مسلم ١٦١١/٣

لم تتوقف مصادر البلاغة الأولى عند هذا النوع من الانشاء كثيرا . فالسكاكي مثلاً ميّز بين نوعين من الطلب ، ثم فصل القول فيما سمي الانشاء الطلبي وعقد لكل نوع منه باباً ، على حين لم يتحدث عن الانشاء غير الطلبي .

والقزويني الخطيب في تلخيصه وفي إيضاحه لم يتحدث عنه البتة ، بل قال في التلخيص :
الانشاء ان كان طلباً استدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، وانواعه كثيرة : منها التمني " (١)
وعدها منها التمني والاستفهام والامر والنهي والنداء ولم يزد عليها . وأما في الإيضاح فقد بيّن تصميمه على الاهتمام بالانشاء الطلبي فقط دون غيره ، فهو هناك يقول : " الانشاء ضربان : طلب وغير طلب . والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، لامتناع تحصيل الحاصل ، وهو المقصود بالنظر ها هنا " (٢)

وفي شروح التلخيص كلها لم يكن اهتمام بالانشاء غير الطلبي ، والأمر فيها لم يتجاوز الإشارة العارضة والتعريف السريع . فالامام التفتازاني قال : " فالانشاء ان لم يكن طلباً كأفعال المقاربة وأفعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ها هنا لقلة المباحث البينانية المتعلقة بها ، ولأن أكثرها في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الانشاء " (٣)

وقال أبو يعقوب المغربي : " فقله ان كان طلباً احترز به مما اذا لم يكن طلباً فلم يتعرض له لقلة المباحث البينانية المتعلقة به لقلة ورودها على السنة البلغاء ، وذلك كبعض أفعال المقاربة كعسى واخولق وحرى وكأفعال المدح والذم كنعم وبئس ، وكصيغ العقود كبعث لانشاء البيع ، وكجملة القسم كاقسم بالله . . . الخ " (٤) وقال مثل هذا بهاء الدين السبكي في عروس الاقتراح (٥) ، ومحمد بن محمد ابن عرفة الدسوقي في حاشيته على شرح سعد الدين التفتازاني (٦) .

-
(١) التلخيص ١٥١	(٢) /إيضاح في علوم البلاغة ٢٢٢
(٣) مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح ، احد شروح التلخيص ، عيسى البابي الحلبي بمصر ، ج ٢ / ص ٢٣٦ .	
(٤) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، احد شروح التلخيص ، عيسى البابي الحلبي بمصر ، ج ٢ / ص ٢٣٧ .	
(٥) عروس الاقتراح ٢٣٦/٢	(٦) حاشية الدسوقي على شرح السعد ٢٣٦/٢

وقد تساءل النحاة طويلاً عن أنواع الانشاء غير الطلبي هذه ، أمّن باب الخبر هي أم من بسبب الانشاء (١) . وقد مال أكثرهم الى أنها نُقِلَتْ من معنى الخبر الى معنى الانشاء حسب الدلالة السكتي تفهم من سياقها :

وأنواع الانشاء غير الطلبي التي وردت في الحديث الشريف هي :

- ١- التعجب
- ٢- المدح والذم
- ٣- القسم

وفيما يلي تفصيل القول في هذه الاساليب الثلاثة وشواهدا في الحديث الشريف :

١- التعجب

قد يبدو عجيباً أن يكون باب التعجب من أكثر الابواب النحوية التي دار حولها النقاش بين النحاة السابقين والمعاصرين ، على الرغم من أنه باب غير وظيفي ، تعد أمثلته قليلة جداً بالقياس الى ما كتب عنه من آراء واقتوال .

ففي القرآن الكريم لم ترد إلا شواهد قليلة على أسلوب التعجب ، وهي واردة على الصيغة الاولى منه " ما أفعل " (٢) ، وفي الحديث الشريف لم ترد سوى هذه الصيغة نفسها في مواضع محدودة سأوردها بعد قليل . وهو في العصر الحديث نادر جداً . ففي دراسة أجرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على مجموعة مختارة من نصوص الادب العربي المعاصر ، تبين لها أن صيغة التعجب الواردة هي " ما أفعل " فقط ، وهي أيضاً نادرة جداً (٣) ومن الموافقات العجيبة ان خطأ عابراً في صيغة التعجب هذه نفسها كان السبب المباشر في وضع علم النحو العربي (٤) .

في باب " ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكّنه " قال سيبويه : " وذلك قولك ما أحسنَ عبدالله . وزعم الخليل أنه بمنزلة قولك شيء أحسنَ عبدالله ودخله معنى التعجب ، وهذا تمثيل ولم يتكلم به " (٥)

- (١) انظر شروح التلخيص ج ٢ ص ٢٣٤ وما بعدها . وشرح الكافية ٢٧٦/٢ وما بعدها .
- (٢) مثل قوله تعالى : " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار " البقرة ١٧٥
- (٣) تطوير اساليب تدريس القواعد والتعبير في التعليم العام في اقطار الوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٣ ، ص ٥١٦ .
- (٤) اشير الى قصة ابي الاسود الدؤلي مع ابنته عندما قالت له : ما اجمل اسماء . فقال : نجومها " انظر القصة كاملة في الاغاني للاصفهاني ١٠١/١١
- (٥) كتاب سيبويه ٢٢/١ .

وقال المبرد في باب " الفعل الذى يتعدى الى مفعول وفاعله مبهم ، ولا يتصرف تصرف غيره من الافعال ، ويلزم طريقة واحدة لان المعنى لزمه على ذلك وهو باب التعجب " ، وذلك قولك : ما احسن زيداً ، وما اكرم عبدالله " (١) وقال ابن جنبي : " باب التعجب ، ولفظه يأتي في الكلام على ضربين : أحدهما ما أفعله والآخر أفعل به " (٢) . وبمثل هذا تحدث النحاة السابقون عن التعجب ولهم أقوال كثيرة في اعراب صيغه ، وفي نوع " ما " التعجبية وما بعدها ، وفي دلالتها ، وفي شروط الفعل الذى يماغ منه التعجب ، وصيغ التعجب السماعية والقياسية وما إلى ذلك . وعند مراجعة هذه الاقوال في مصادرنا تجد أن جُلَّ القول ينصرف الى صيغة " ما أفعل " وطرق اعرابها ، وقلما يتوجه الكلام الى الصيغة القياسية الاخرى .

وفي العصر الحديث كان باب التعجب مادة أساسية في بحوث تيسير النحو العربي وندواته ومؤتمراته . ففي مجمع اللغة العربية بالقاهرة توجه الرأي الى اعتماده أسلوباً للتعبير فقط حتى لا ينشغل الدارسون بوجوه اعرابه وتفصيلاتها التي لا تنتهي . وجمع الدكتور تمام حسان موضوع التعجب الى موضوعات أخرى وجعلها جميعاً تحت عنوان " الخوالف " وقال إنها " كلمات تستعمل في أساليب إفصاحية حية ، أى في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما " (٣) ورأى أن صيغة التعجب هي في الحقيقة صيغة التفضيل ولكنها صيغت في تركيب جديد بمعنى التعجب . (٤)

ويرى الدكتور ابراهيم السامرائي أن التعجب أسلوب من الأساليب كالتمني والترجي والدعاء وما أشبه ذلك ، ولا يمكن أن تفسر هذه الأساليب بجمل خبرية ، وعلى هذا لا يمكن أن تكون جملة " شيء أحسن زيداً " تفسيراً لجملة التعجب الانشائية : " ما أحسن زيداً " (٥)

وبلاحظ أن كل ما قيل في هذا الباب لا يعدو أن يكون في إطار العبارة الاولى التي نقلها سيبويه عن الخليل " وزعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شيء أحسن عبدالله ، ودخله معنى التعجب ، وهذا تمثيل ، ولم يتكلم به " فكان النحاة يحسّون أنه لا بد من المحافظة على معنى التعجب في الوقت الذى

(١) المقتضب ١٧٣/٤ (٢) اللمع ٢١٧

(٣) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسان . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ ، ص ١١٣ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١١٤ .

(٥) النحو العربي نقد وبناء ، الدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الصادق ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ١٠٦ .

لا بد فيه من العثور على صيغة مناسبة للاعراب . فاذا تحلّلنا قليلا من هذه الضرورة الاعرابية - من باب التيسير - وجدنا أن من الامثل اعتبار التعجب أسلوبا في التعبير عن معنى التعجب والانفعال ، وأن نتخذ له أيسر ما يمكن من قواعد الاعراب .

وربما كانت صيغ التعجب السماعي ، قديما وحديثا ، أشيع في كلام العرب من صيغ التعجب القياسي ، وفيما يلي تفصيل لهذين الأسلوبين في الحديث الشريف ، وأبدأ بالتعجب القياسي محافظة على ترتيب كتب النحو في معالجة موضوع التعجب .

الفرع الأول : التعجب القياسي

وردت في الحديث الشريف صيغة " ما أفعل " فقط ، في مواضع أربعة لا تزيد . وهي في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ... فيقول : يا رب أدخلني الجنة ، فيقول الله : ويحك يا ابن آدم ، ما أغدرك ! أليس قد أعطيت اليهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت ؟ " (١)

وفي هذا الحديث الشريف دلالة على أن أسلوب " ما أغدرك " هو أسلوب تعجبي وليس انفعاليا للحظة عابرة كما أراد بعض النحاة المعاصرين . فإن الرسول عليه الصلاة والسلام بيّن أن موقف ابن آدم هذا يثير العجب ، لانه يعطي الموثيق ألا يسأل شيئا آخر بعد أن يُعطى ما طلب ، ولكنه لا يلبث ان ينسى وعده ، وينكث عهده ، ويسأل شيئا آخر . (٢)

- " ... فيصبح الناس يتبايعون ، فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة ، فيقال إن في بني فلان رجلا أمينا . ويقال للرجل : ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان " (٣)

وفي هذا الحديث ثلاث صيغ للتعجب هي : ما أعقله وما أظرفه وما أجلده " ولكنها لم ترد في موقف تعجب حقيقي ، بل هي حكاية عن موقف يخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أنه سيكون .

(١) فتح الباري ٢/٢٩٣ وصحيح مسلم ١/١٦٦

(٢) يتضح ذلك من نص الحديث الشريف كاملا ، فهو حديث طويل ممتد .

(٣) فتح الباري ١١/٣٣٣

الفرع الثاني : التعجب السماعي

ذكر سيبويه أن بعض المصنف قد تحمل معنى التعجب وهي بعيدة من حيث تركيبها اللغوي عن صيغتي " ما أفعل " و " أفعل ب " . وهذا ما سماه النحاة التعجب السماعي . قال سيبويه : " ما جاء وفيه معنى التعجب كقولك يا لك فارسا قول الاخوص بن شريح الكلبي :

تمناني ليلقاني لقيط
أعالم لك بن صعصعة بن سعد

وانما دعاهم لهم تعجبا ، لأنه قد تبين أن المنادى يكون فيه معنى أفعل ب ، يعني يا لك فارسا (١) وفي موضع آخر قال : " كما تقول ما رأيت كاليوم رجلا ، فكاليوم كقولك في اليوم ، لان الكاف ليست باسم ، وفيه معنى التعجب ، كما قال : تالله رجلا ، وسبحان الله رجلا " (٢)

ومن الاحاديث الشريفة التي تفيد معنى التعجب قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيه في بعض طريق المدينة وهو جنب ، فانخنست منه ، فاغتسل ثم جاء ، فقال : أين كنت يا أبا هريرة ؟ قال : كنت جنباً فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة ، فقال : " سبحان الله إن المسلم لا ينجس " (٤)

قال الامام ابن حجر في شرحه : " وقوله سبحان الله تعجب من اعتقاد ابي هريرة التنجس بالجنابة " (٥)

(١) كتاب سيبويه ٢/٣٣٧ - ٢٣٨ ، قال محقق الكتاب في التعليق على هذا الشاهد : كان لقيط بن زرارة التميمي قد توعد الاخوص الكلبي وتمنى أن يلقاه فيقتله ، فقال الاخوص هذا مستعجبا لقومه بني عامر من تمنيه لقتله وتوعده له . والشاهد في قوله (لك) اي دعائي لك ، والمعنى معنى التعجب ، أي يا هذا دعائي لك من فارس ، أي أعجب لك في هذه الحال . فبين سيبويه بهذا أن المنادى قد يخص بالنداء على معنى التعجب لا على معنى الدعاء إلى أمر .

(٢) كتاب سيبويه ٢/٢٩٣

(٣) اي مضيت عنه مستخفيا .

(٤) فتح الباري ١/٣٩٠ وصحيح مسلم ١/٢٨٢

(٥) فتح الباري ١/٣٩١ .

- "فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَانْه قَاتِلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِلَى النَّارِ ، قَالَ : فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنْ بِهِ جَرَا حَادِيدًا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَسَمَ يَصْبِرُ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " (١)

فجملته (الله أكبر) في هذا الحديث تفيد معنى التعجب . وهو هنا بمعنى اظهار السعادة من تصديق الواقع لأوامر الله عز وجل .

- " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ فَانْ رَأَى أَحَدٌ قَصَهَا . فَيَقُولُ " مَا شَاءَ اللَّهُ " (٢) وهذه جملة سائرة على السنة الناس تفيد معنى التعجب والاستحسان .

٢ - المصحح والذم

تحدث عنه سيبويه في باب " ما لا يعمل في المعروف الا مضمرًا " ، وقد قال فيه كلامًا واضحًا بينًا ، قال : " وأما قولهم : نعم الرجلُ عبدُ الله ، فهو بمنزلة ذهب أخوه عبدُ الله ، عَمِلَ نِعْمَ فِي الرَّجُلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِي " عبدُ الله " . وإذا قال : عبدُ الله نِعْمَ الرَّجُلُ ، فهو بمنزلة : عبدُ الله ذهب أخوه ، كأنه قال : نعم الرجلُ ، فقليل له من هو ؟ فقال : عبدُ الله . وإذا قال عبدُ الله ، فكأنه قيل له : ما شأنُك ؟ فقال : نعم الرجل " (٣)

وقال المبرّد في " باب ما وقع من الأفعال للجنس على معناه : " أما نعم وبئس فلا يقعان إلا على مضمّر يفسّره ما بعده والتفسير لازم ، أو مَعْرِفَةً بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَى مَعْنَى الْجِنْسِ ثُمَّ يَذْكَرُ بَعْدَهَا الْمَحْمُودُ وَالْمَذْمُومُ " (٤)

-
(١)	فتح الباري ١٢٩/٦ وصحيح مسلم ١٠٥/١	(٢)	فتح الباري ٢٥١/٣
(٢)	كتاب سيبويه ١٧٧/٢ وانظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي ج ٥ ص ٣٣ .		
(٤)	المقتضب ١٤٠/٢ - ١٤١ ، وانظر اللمع ٢٢١ ، والأصول في النحو ١١٧/١ وشرح الكافية ٣١١/٢ وتسهيل الفوائد ١٢٦ والأمال الشجرية ١٥٧/٢ .		

وقد رأى فريق من النحاة أن نعم وبئس ليسا فعلين ، لأنهما لا يقتربان بزمان ، ومن هؤلاء الفراء اذ يقول : " والعرب توحيد نعم وبئس ، وإن كانتا بعد الأسماء ، فيقولون : أما قومك فنعموا قوما ، ونعم قوما . وكذلك بئس . وإنما جاز توحيدها لأنهما ليستا بفعل يلتصق معناه ، انمسا أدخلوهما لتدلا على المدح والذم ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فعل ، وليس معناه كما كذلك وأنه لا يقال منهما يباس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك " (١)

وجاء في مجالس ثعلب : " وقال أبو العباس في قوله عز وجل " بئس ما قدمت لهم أنفسهم " (٢) قال : قال الكسائي : بئس الذي قدمت لهم السخط . وكأنه بئس الشيء شيء قدمت لهم أنفسهم ، وليس بشيء . وقال الفراء : بئس ما يرفع ما ببئس ، ولا يجوز بئس الذي قام زيد " (٣) وقد ورد الفعلان : نعم وبئس في الحديث الشريف في أحاديث قليلة فقد ورد الفعل " نعم " زهاء خمس مرات في صحيح البخاري وأربع مرات في صحيح مسلم . (٤) وورد الفعل بئس في صحيح البخاري ثلاث مرات وفي صحيح مسلم أربع مرات . (٥)

وفيما يلي بيان بفروع التركيب اللغوي في الحديث الشريف لأسلوب المدح والذم :

الفرع الأول : جملة المدح " نعم " .

من الأحاديث الشريفة التي وردت على هذا الأسلوب قوله عليه الصلاة والسلام :

- " نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ (٦) لو كان يصلي من الليل " فكان بعدُ لا ينام من الليل الا قليلا " (٧)
- " نعم الأدمُ الخُلُّ ، نِعَمَ الأدمُ الخُلُّ " (٨)

(١) معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ ،

ج ٢ ص ١٤١ .

(٢) سورة المائدة ٨٠ ونص الآية الكريمة : " لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون "

(٣) مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ، بتحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، النشرة الثانية ، ١٩٥٦ ، ج ٦٢/٢ . وانظر في تفصيل هذه المسألة الانصاف ٩٧/١ .

(٤) انظر فتح الباري ٦/٣ ، ٣٢٧/٣ ، ٧٦/٤ ، ١٧٥/٥ ، ٢٤٢ ، وصحيح مسلم ١٢٨٥/٣ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٢ ، ١٩٢٨/٤ .

(٥) انظر فتح الباري ٧٩/٩ ، ٤٥٢/١٠ ، وصحيح مسلم ٥٤٤/٢ ، ٥٩٤ ، ٢٠٠٣/٤ ، ٢٢٣٥ .

(٦) هو عبدالله بن عمر رضي الله عنهما (٧) فتح الباري ٦/٣ وصحيح مسلم ١٩٢٨/٤

(٨) صحيح مسلم ١٦٢١/٣

- "نِعْمًا لأحدهم يحسن عبادة ربه وينصح لسيّده" (١)

ونعما في هذا الحديث الشريف مؤلفة من "نعم" و "ما" ومعنى ما هنا الشيء، كأنه قال : نعم الشيء لأحدهم، أو نعم العمل لأحدهم، و "ما" هذه "معرفة تامة وفاقا لسيبويه والكسائي، لا موصولة خلافا للفرأء والفارسي، وليست بنكرة مميزة خلافا للزمخشري وللفارسي في أحد قولين" (٢) وقد وردت (ما) هذه مرة أخرى في قوله عليه الصلاة والسلام :

- "نِعْمًا للمملوك أن يتوفى يحسن عبادة الله" (٣)

الفرع الثاني : جملة الذم "بئس"

من الأحاديث الشريفة التي وردت على هذا الأسلوب قوله عليه الصلاة والسلام :

- "بئس لأحدهم أن يقول نسيْتُ آيةً كُتِبَتْ وَكُتِبَتْ" (٤)

- "بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة" (٥)

وقد وردت في الحديث الشريف صورة تذكر بالفعل بئس وهي ليست منه، تلك هي كلمة "بؤس" على وزن "فعل"، في قوله عليه الصلاة والسلام :

- "عن أبي سعيد الخدري، قال أخبرني من هو خير مني، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار، حين جعل يحفر الخندق، وجعل يمسح رأسه ويقول : "بؤس ابن سُمَيَّةَ، تقتلك فئنة باغيّة" (٦)

ويلاحظ أن "بؤس" هنا منصوبة، وأن ما ورائها مجرور بالكسرة مما يؤكد أنها في هذه المصيغة منادى منصوب لأنه مضاف. وأنها ليست شكلا من أشكال بئس التي عدّها سيبويه بقوله : "وبناءؤه أبدا من فَعَلَ وفَعِلَ وفَعَّلَ وأفْعَلَ، هذا لأنهم لم يريدوا أن يتصرّف، فجعلوا له مثالا واحدا يجرى عليه، فشبّه هذا بما ليس من الفعل نحو لات وما" (٧)

(١) فتح الباري ١٢٥/٥ وصحيح مسلم (٢) تهليل الفوائد ١٢٦

(٣) صحيح مسلم ١٢٨٥/٣

(٤) فتح الباري ٢٩/٩ وصحيح مسلم ٥٤٤/١ وفيه بئسما للرجل أن يقول نسيْتُ سورة كُتِبَتْ وكُتِبَتْ .

(٥) فتح الباري ٤٥٢/١٠ وصحيح مسلم ٢٠٠٣/٤ (٦) صحيح مسلم ٢٢٣٥/٤

(٧) كتاب سيبويه ٢٣/١ .

٣ - القسم

للقسم حضور واضح في الحديث الشريف ، مثلما هو في القرآن الكريم . ولعله أن يكون من خصائص الحديث المميزة له . وقد عرّفهُ النحاة بأنه يمين يُقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو جحد ، وهو جملة يؤكدُ بها جملة أخرى ، فالجملة المؤكدة هي المُقسَمُ عليه ، والجملة المؤكدة هي القسم ، والاسم الذي يدخل عليه حرف القسم هو المُقسَمُ به ، مثال ذلك : أحلف بالله إن زيدا قائم فقولك إن زيدا قائم هي الجملة المقسَمُ عليها ، وقولك أحلف بالله هو القَسَمُ الذي وكّدت به إن زيدا قائم والمقسَمُ به اسم الله عز وجل " (١)

وعن أدوات القسم قال سيبويه " وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر ، وأكثرها السواو ، ثم الباء ، يدخلان على كل محلوف به ، ثم التاء ولا تدخل الا في واحد ، وذلك قولك : والله لأفعلن ، وبالله لأفعلن ، و " تالله لأكيدن أصنامكم " (٢)

وقال في موضع آخر : " هذا باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معنى القسم ، وذلك قولك لَعَمْرُُ الله لأفعلن ، وأيمُ الله لأفعلن ، وبعض العرب يقول : أَيْمُنُ الكعبة لأفعلن ، كأنه قال : لَعَمْرُُ الله المقسَمُ به ، وكذلك أَيْمُ الله ، وأيمُنُ الله . (٣)

وقد ورد القسم في الحديث الشريف بالحروف والتراكيب التالية :

- ١- القسم باللام
- ٢- القسم بالواو . وفي هذا التركيب ورد القسم بالالفاظ التالية :
- وأيم الله
- ورب الكعبة
- والذي نفسي بيده

(١) المخصص ، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، المجلد الرابع السفر الثالث عشر ، ص ١١٠ .

(٢) كتاب سيبويه ٤٩٦/٣ والآية الكريمة من سورة الأنبياء ٥٧ .

(٣) كتاب سيبويه ٥٠٢/٣ - ٥٠٣ وانظر أيضا المقتضب ٣٢٨/٢ ، ٣١٨/٢ - ٣٢٠ واللمع ٢٥٥ - ٢٦٠ وشرح الكافية ٢٣٥/٢ وتسهيل الفوائد ١٥٠ - ١٥٥ .

- والذى نفس محمد بيده .
- والله .
- القسم بألفاظ أخرى .

وبعد عرض هذه الأنماط ، سأعرض اجتماع الشرط والقسم في الحديث الشريف . وفيما يلي بيان الأنماط اللغوية التي وردت في الحديث الشريف :

النمط الأول : القسم بلام القسم

هذا نمط شائع في الحديث النبوي الشريف وهو من باب القسم المضمّر ، وهو ما لم يذكر معه القسم صريحا أو ظاهرا وهو نوعان : الأول ما دلت عليه اللام والثاني ما دل عليه المعنى أو كانت الفاظه جارية مجرى القسم ^(١) . ومن النوع الأول ، القسم الذى تدل عليه اللام المقترنة بأداة الشرط ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لئن بقيتُ إلى قابلٍ لأصومنَّ التاسع " (٢)
- " لئن أدركتهم لأقتلنهم قتلَ ثمود " (٣)
- " لئن صدقَ ليدخلنَّ الجنةَ " (٤)

والقسم الذى تدل عليه اللام المقترنة بقد ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لقد رأيتُ اثني عشرَ ملكاً يبتدرونها ... " (٥)
- " لقد هممتُ أن أمرَ رجلاً يطلي بالناس ... " (٦)
- " لقد رأى ابنُ الأكوخ فزعا " (٧)

والقسم الثاني تدل عليه اللام المقترنة بالفعل المضارع المتمل بنون التوكيد ، ومن هذا

النوع الأخير قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم ، فاشتد قوله في ذلك حتى قال :
" لَيَنْتَهَنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ " (٨)

(١) أساليب القسم في اللغة العربية ، كاظم فتحي الراوى ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٧ ، ص ٣٦ - ٣٨ .

(٢) صحيح مسلم ٢/٢٩٨ (٣) صحيح مسلم ٢/٢٤٢

(٤) صحيح مسلم ١/٤٢ (٥) صحيح مسلم ١/٤٢٠

(٦) صحيح مسلم ١/٤٥١ (٧) صحيح مسلم ٣/١٤٠٢

(٨) فتح الباري ٢/٢٣٣ وصحيح مسلم ١/٣٢١

- " لَيَقَرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ " (١) .
- لِأَنَّهُمْ عَنْ حَوْضِي رَجُلًا كَمَا تُنَادِي الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِبِلِ " (٢) .

النمط الثاني : القسم بالواو

ورد في هذا النمط عدة تراكيب لغوية فيما يلي تفصيل القول فيها :

الفرع الأول : وايم الله

ورد هذا اللفظ في الحديث الشريف مرتين هما في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " وايمُ الله ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " (٣)
- " وايمُ الله إن كان لخليقا بالامارة " (٤)

وصيغة " ايم الله " هذه هي لغة من خمس وعشرين لغة في " ايمن الله " ذكرتها كتب النحو ، منها : ايمن الله بضم الميم والنون . وبفتح الميم والهمزة ، وبكسر الهمزة وفتح الميم ، وايم الله بفتح الهمزة وضم الميم وحذف النون كما حذف من لم يك (٥) ، وغيرها كثير ، وقد اكتفيت بذكر أشهر هذه الصيغ (٦) وهي صيغة " ايم الله " وهي وحدها التي وردت في الحديث الشريف .

الفرع الثاني : ورب الكعبة

أقسم النبي صلى الله عليه وسلم برب الكعبة مرة واحدة في حديثه في الصحيحين ، هي في قوله عليه الصلاة والسلام :

- عن أبي ذر قال : " انتهيت اليه وهو يقول في ظل الكعبة : هم الأخسرون ورب الكعبة ، هم الأخسرون ورب الكعبة ، قلت : ما شأني أرى في شيء ، ما شأني ؟ فجلست إليه وهو يقول - فما استطعت أن أسكت - وتغشاني ما شاء الله ، فقلت : من هم بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ قال : الأكثرون أموالا ، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا (٧)

(١)	صحيح مسلم ٢٢٦٦/٤	(٢)	صحيح مسلم ١٨٠٠/٤
(٣٧)	فتح الباري ٢٥٥/٥	(٤)	فتح الباري ٨٦/٧
(٥)	كتاب سيبويه ٥٠٣ - ٥٠٢/٣		
(٦)	فصل الامام ابن حجر في فتح الباري ٥٢١/١١ - ٥٢٢ القول في " ايمن الله " وصورها العديدة وآراء النحاة فيها ، كذلك فصل القول فيها في أساليب القسم في اللغة العربية ص ٩٤ - ٩٦ .		
(٧٧)	فتح الباري ٥٢٤/١١ وصحيح مسلم ٦٨٦/٢ .		

الفرع الثالث : والذي نفسي بيده ، والذي نفس محمد بيده .

ربما يكون هذا التعبير الموحى في القَسَمِ خاصاً بالحديث النبوى الشريف . فلم يتفق أن قرأت هذه الصيغة في أي نص قبل انتشارها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي بعد ذلك - ان استعملت بقلّة - فهي تعدّ من قبيل التأثر والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، بقوله وفعله . وقد وردت هذه الصيغة وأمثالها كثيراً في الحديث الشريف ، فمن هذه الصيغ :

- والذي نفسي بيده ، وقد وردت زهاء اثنتين وعشرين مرة في صحيح مسلم ، وزهاء ست عشرة مرة في صحيح البخارى .
 - والذي نفس محمد بيده . وهي تقريبا الصورة السابقة نفسها . الا أن ياء المتكلم - وهي ضمير - في الصورة الأولى قد استبدل بها اسم ظاهر في الصورة الثانية وهو محمد ، " صلى الله عليه وسلم " . وقد وردت هذه الصيغة سبع مرات ، في كل واحد من الصحيحين .
 - والذي لا اله غيره . وقد وردت مرة واحدة في صحيح مسلم .
- وواضح أن هذه الصورة تتألف من واو القسم ثم المقسم به وهو الاسم الموصول بجملة اسمية بعده ، أو بجملة لا النافية للجنس . ثم يأتي بعدها جواب القَسَمِ أو المقسم عليه . وقد كان جواب القَسَمِ مع هذه الصيغة كما يلي :

١- جملة الجواب جملة خبرية :

- وهو أكثر أشكال جواب القسم شيوعاً في الحديث ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- والذي نفسي بيده ، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم أمر رجلاً فيؤمّ الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم (١) .
 - والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الحليب ويقتل الخنزير ويقبض المال حتى لا يقبله أحد " (٢)
 - والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم (٣) .

(١) فتح البارى ١٢٥/٢ (٢) صحيح مسلم ١٣٥/١

(٣) فتح البارى ١٨١/٦ وصحيح مسلم ٢٢١٣/٤ وفيه والذي نفسي بيده .

- والذي لا إله غيره ، لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا إله الا الله ، وأني رسول الله ، إلا ثلاثة نفر : التارك الاسلام ، المفارق للجماعة أو الجماعة (شك فيه أحمد) ، والثيب الزاني ، والنفس بالنفس " (١)

٢- جملة انشائية وسيرد التمثيل عليها بعد قليل عند الحديث عن اجتماع الشرط والقسم .

الفرع الرابع : والله .

القسم بلفظ الجلالة هو أعلى انماط القسم وأجل تراكيبه وأصدق ألفاظه . وهو قسم بالواو وهي أشهر حروف القسم وأكثرها انتشارا . والقسم بلفظ الجلالة أكثر ألفاظ القسم انتشارا في الحديث الشريف ، وفي غيره من أنواع الكلام ، وخاصة بعد أن حرم الاسلام الحلف بغير اسم الله عز وجل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- " ألا إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت " (٢)
- " وقال عليه الصلاة والسلام : لا تحلفوا بالطواغي (٣) ولا بآبائكم " (٤)

وقد ورد القسم بلفظ الجلالة مسبوqa بالواو في عشرات المواضع في كل من الصحيحين ، عدت منها زهاء ثلاثين موضعا في صحيح البخاري ، وعشرين موضعا في صحيح مسلم . وقد كان جواب القسم في جل هذه المواضع جملة خبرية وفي قليل منها جملة انشائية (شرطية) وفيما يلي بعض الشواهد عليها في الحديث الشريف :

- " والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه " (٥)
- " والله لأن يُلجَّ أحدكم يمينه في أهله آثمٌ له عند الله من أن يعطى كفّارته التي افترض الله عليه " (٦)
- " أنتم الذين قلتم كذا وكذا (أما والله اني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " (٧)

(١)	صحيح مسلم ١٣٠٣/٣	(٢)	صحيح مسلم ١٢٦٧/٣
(٣)	الطواغي هي الأصنام جمع طاغية	(٤)	صحيح مسلم ١٢٦٨/٣
(٥)	فتح الباري ٢٣٦/٦ وصحيح مسلم ١٢٦٨/٣		
(٦)	فتح الباري ٥١٧/١١ وصحيح مسلم ١٢٧٦/٣ ، ومعناه : اذا أصر أحدكم على يمين يتضرر منها أهله خشية أن يحنث فيها فإنه يكون أشد إثما بسبب الضرر الذي يحيق بأهله ، فالأولى له أن أن يحنث وأن يكفر عن يمينه .		
(٧)	فتح الباري ١٠٤/٩ وصحيح مسلم ٧٨١/٢ .		

- " فوالله لئن يُهدى بك رجلٌ واحدٌ خيرٌ لك من حُمُرِ النَّعَمِ " (١)
- " والله ، لولا الله ما اهتدينا " (٢)

الفرع الخامس : القسم بألفاظ أخرى .

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم ألفاظاً أخرى في أقسامه منها كلمة " مقلب القلوب " ، وقد وردت في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عن ابن عمر قال : كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، لا ، ومقلب القلوب " (٣)

اجتماع الشرط والقسم :

اجتمع الشرط والقسم في الحديث الشريف في أحاديث قليلة لا تتجاوز عشرة أحاديث . وقد قرر النحاة أنه لدى اجتماع الشرط والقسم فإن الجواب للمتقدم منهما . ويحذف جواب المتأخر منهما لأن السابق يغني عنه ويدل عليه . (٤)

وقد تعددت آراء النحاة في اللام التي تقترب بأن عند اجتماع الشرط والقسم فالأخفش يعدها زائدة وابن السراج يراها مؤكدة (٥) ، والزجاجي يرى أنها لام الشرط لأنها تلزم حرف الشرط وتستقبل بالجزاء مؤكدة (٦) ، أما الرماني فيقول " وتأتي مع إن توطئة للقسم وإنذاراً به كقولك : لئن قمست لأكرمك " (٧) .

وقد اجتمع الشرط والقسم في الحديث الشريف في التراكيب اللغوية التالية :

- اللام مقترنة بأن ، فعل الشرط ، جواب الشرط .
- الواو ولفظ القسم ، أداة الشرط ، فعل الشرط ، جواب الشرط .
- الواو ولفظ الجلالة ، اللام ، إن الشرطية ، فعل الشرط ، جواب الشرط .

وفيما يلي شاهد من الحديث الشريف على كل واحد من هذه التراكيب اللغوية الثلاثة :

-
(١)	فتح الباري ١١١/٦ وصحيح مسلم ١٨٧٢/٤	(٢)	صحيح مسلم ١٤٣٠/٣
(٣)	فتح الباري ٥٢٣/١١		
(٤)	انظر الأمالي الشجرية ٢٤٠/١ ، وشرح المفصل ٥٧/٧ ، ٢٢/٩ والمقرب ٢٠٨/١ وشذور الذهب ٣٥٠		
(٥)	الأصول في النحو ١٧٢/٢ - ١٧٣	(٦)	اللامات ١٦٠
(٧)	معاني الحروف ، أبو الحسن الرماني ، حققه : د. عبد الفتاح شلبي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة ، ١٩٧٣ ص ٥٤ .		

- لئن صدق ليدخلن الجنة (١)

فاللام المقترنة بأن هي اللام الموطئة للقسم ، واللام المقترنة بالفعل المضارع هي لام التوكيد الداخلة في جواب القسم ، والجواب هنا جواب القسم ، وقد سد مسد جواب الشرط .

- "والذى نفسي بيده ، لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون" (٢)

والواو هنا واو القسم ، وجملة لو جملة شرطية ، فعلها قال إن شاء الله ، أما جوابها فيفسره جواب القسم وهو لجاهدوا في سبيل الله ، وهذه اللام هي لام التوكيد الداخلة في جواب القسم .

- فوالله لئن يهدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم (٣)

في هذا الحديث الشريف أيضا تقدم القسم على الشرط ، ولذا فإن الجواب الوارد فيه وهو (خير لك من حمر النعم) هو جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط .

(١) صحيح مسلم ٤٢/١ .

(٢) فتح الباري ٣٤/٦ وصحيح مسلم ١٢٧٥/٣ .

(٣) فتح الباري ١١/٦ وصحيح مسلم ١٨٧٢/٤ .

معنى الشرط :

عقد سيبويه في كتابه بابا خاصا للشرط ، سمّاه باب الجزاء . وقال في بدايته ، فما يجازى به من الأسماء غير الظروف : مَنْ وما وأَيُّهم . وما يجازى به من الظروف أيَّ حين ومَتَى وأَيَّنَ وأَنْتَى وحيثما ، ومن غيرهما إن وإذما . (١)

وأما المبرد فقد سمى باب الشرط باب المجازاة ، فقال : هذا باب المجازاة وحروفها . (٢) ثم جعل يبعد حروف الشرط كما سماها فقال : " وهي تدخل للشرط ، ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره ، فمن عواملها من الظروف أين ومتى وأنتى وحيثما ، ومن الأسماء مَنْ وما وأيُّ ومهما ، ومن الحروف التي جاءت لمعنى : إن وإذما . وانما اشتركت فيها الحروف والظروف والأسماء لاشتغال هذا المعنى على جميعها " (٣) .

إن هذا التعريف الذي أرسله المبرد للشرط في قوله " ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره " لهو أوجز تعريف دالّ رأيته لهذا الباب في كتب النحاة . ففي هذا التعريف الموجز لخص المبرد معنى التعلّق الذي هو الأصل في التركيب الشرطي . فالشرط هو تعليق أمر بأمر آخر يوجد بوجوده وينتفي به بانتفائه ، كأن الأمر الأول وهو المعلق به سبب لوجود الأمر الثاني . حقا أن ابن هشام ذكر تعريفًا موجزا آخر بقوله " الشرطية أعنى عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها " (٤) إلا أن هذا القول ليس دالّا ولا واضحا وضوح القول الأول . وما بين الرجلين حاول النحاة أن يبينوا العلاقة السببية بين فعل الشرط وجوابه . فقال ابن السراج " فاذا أرادوا أن يجعلوا الفعل سببا للثاني جاءوا به فسمي الجزاء ، وفيما ضارع الجزاء " (٥) . وقال الرماني : " وأما دخولها على الجملة لتعقدها بجملة أخرى فنحو قولك : إن قدم زيد خرج عمرو . كان الأصل قدم زيد خرج عمرو على خبرين يمسدق أحدهما ويكذب الآخر ، فعقدتهما بأن عقد الخبر الواحد ، فصار الصدق في جملة / أو الكذب ، ولا يصح أن يفصل لأنه خبر واحد لأجل أن إن قد نقلته إلى ذلك " (٦)

(١) كتاب سيبويه ٥٦/٣ (٢) المقتضب ٤٦/٢

(٣) المقتضب ٤٦/٢ وانظر في قضايا الشرط وأدواته وأحكامها اللمع ٢١٣ . والجمال في النحو ٢١١

والمفصل ٢٥٢ ، ٣٢٠ .

(٤) مغني اللبيب ٢٨٣/١ (٥) الأصول في النحو ١٨٢/٢

(٦) معاني الحروف ١٦٨ .

وقال عبد القاهر الجرجاني : " وَوِزَانُ هَذَا أَنَّ الشَّرْطَ وَالْجَزَاءَ جُمْلَتَانِ وَلَكِنَّا نَقُولُ إِنَّ حُكْمَهُمَا حُكْمُ جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ حَيْثُ دَخَلَ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى يَرْبِطُ أَحَدَهُمَا بِالْأُخْرَى حَتَّى صَارَتِ الْجُمْلَةُ لَذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْاسْمِ الْمَفْرُودِ فِي امْتِنَاعِ أَنْ تَحْمَلَ بِهِ الْفَائِدَةُ . فَلَوْ قُلْتُ : " إِنَّ تَأْتِي " وَسَكَتَ لَمْ تَفِدْ ، كَمَا لَا تَفِيدُ إِذَا قُلْتُ " زَيْدٌ " وَسَكَتَ ، فَلَمْ تَذَكِّرْ اسْمًا آخَرَ وَلَا فَعْلًا وَلَا كَانَ مَنُوبًا فِي النَّفْسِ مَعْلُومًا مِنْ دَلِيلِ الْحَالِ " (١)

وقال في دلائل الإعجاز : " وَأَعْلَمُ أَنَّ سَبِيلَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي هَذَا ، وَجَعَلَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْجُمْلَةِ الْوَاحِدَةِ سَبِيلَ الْجَزْئِيَّاتِ تَعْقِدُ مِنْهُمَا الْجُمْلَةُ ، ثُمَّ يَجْعَلُ الْمَجْمُوعَ خَبْرًا أَوْ صِفَةً أَوْ حَالًا ، فَكَمَا يَكُونُ الْخَبَرُ وَالصِّفَةُ وَالْحَالُ لَا مُحَالَةً فِي مَجْمُوعِ الْجَزْئِيَّاتِ لَا فِي أَحَدِهِمَا كَذَلِكَ يَكُونُ الشَّرْطُ فِي مَجْمُوعِ الْجُمْلَتَيْنِ لَا فِي أَحَدِهِمَا ، وَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فِي الشَّرْطِ ، فَاحْتَذِرْ فِي الْعَطْفِ ، فَانْكَ تَجِدُهُ مِثْلَهُ سَوَاءً " (٢)

وقد تنبه النحاة إلى أن التعليق ، أو العلاقة السببية في أسلوب الشرط ليست هي العلاقة الوحيدة في كل أسلوب شرطي في كلام العرب ، بل تنبهوا إلى أنه قد وجد في كلامهم ما يسمى بالشرط المجازي ، وإن ابن فارس ذكر ذلك صراحة في كتابه الصحاح إذ يقول : " الشرط على ضربين : شرط واجب أعماله كقول القائل *إِنْ خَرَجَ زَيْدٌ خَرَجْتُ* ، وفي كتاب الله عز وجل *" فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا "* (٣) . والشرط الآخر مذكور إلا أنه غير معزوم ولا محتوم ، مثل قوله : " فلا جناح عليهما أن يتراجعا *إِنْ ظَنَّا* أن يقيما حدود الله " (٤) ، فقوله : *إِنْ ظَنَّا* شرط لاطلاق المراجعة ، فلو كان محتوما مفروضا لما جاز لهما أن يتراجعا ، إلا بعد الظن أن يقيما حدود الله ، فالشرط هنا كالمجاز غير المعزوم عليه . فمثله قوله جل ثناؤه : *" فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى "* (٥) لأن الأمر بالتذكير واقع في كل وقت . والتذكير واجب نفع أو لم ينفع . فقد يكون بعض الشروط مجازا " (٦)

وسوف ترد شواهد كثيرة على هذا الشرط المجازي في الحديث الشريف .

وفي العصر الحديث صار التعريف أقرب إلى الشرح ، ربما لأن وعي القارئ للغة لم يعد على ما كان عليه من قبل إذ كانت تكفي اللمحة الدالة والعبارة الموجزة . فالجملة الشرطية - في الشرح الحديث - هي تركيب لغوي يقوم على جملتين هما : جملة الشرط ، وجملة الجواب ، تربط بينهما أداة

-
- (١) أسرار البلاغة ، الامام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ . ريتز ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ ، ص ٩٨ .
- (٢) دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ص ٢٤٦ .
- (٣) سورة النساء ٤
- (٤) سورة البقرة ٢٣٠
- (٥) سورة الأعلى ٩
- (٦) (٦) الصحاح ٤٣٨

الشرط ، ويتعلق وجود الثانية على وجود الأولى ، وتؤلفان جملة واحدة تؤدي فكرة واحدة ، كأن الأولى سبب للثانية ، فلا يقبلان الانشطار . (١)

وقد لاحظ الدكتور محمود حجازي أن النحاة العرب " لم يبحثوا الجملة الشرطية كأسلوب قائم برأسه ، متنوع الأنماط ، مختلف الدلالات بل تناولوها ضمن مباحث جزم المضارع ، فاقترضوا في بحثهم لها على بحث العامل ، فنجد أبحاثهم فيها متفرقة ، حيث درسوها مرة في بحث أدوات الشرط الجازمة ضمن جوازم المضارع ، بينما هناك جمل شرطية لا علاقة لها بالمضارع ولا علاقة لها بالجزم ، كتركييب أدوات الشرط غير الجازمة . (٢)

وقد أفردتُ الجملة الشرطية في باب مستقل رداً على تساؤل قد يدخل على الباحث ، وهو : هل الجملة الشرطية جملة اسمية أم جملة فعلية ؟ فان كانت إحدى تينك الجملتين ، فهل هي جملة خبرية أم إنشائية ؟ فان كانت إحداهما فينبني أن ترد في سياقها وأن تبحث في بابها .

زعم بعض النحاة أنها جملة اسمية إذا كان صدرها حرف شرط ومبتدأ ، أو اسم شرط غير معمول لفعله ، وأنها جملة فعلية إذا كان صدرها حرف شرط وفعل ، أو اسم شرط معمول لفعله ، قال ابن هشام : " مرادنا بمصدر الجملة المسند أو المسند إليه ، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف ، فالجملة من نحو " أقائم الزيدان ؟ " و " أزيد أخوك " و " لعل أباك منطلق " و " ما زيد قائما " اسمية . ومن نحو : " أقام زيد " و " قد قام زيد " و " هلا قمت " فعلية " (٣) . ومضي يعرض أمثلة كثيرة لأساليب الاستفهام والتعجب ، والشرط ، ليقسم الجمل فيها إلى اسمية أو فعلية .

ولكن الخليل والمبرد كليهما أشارا إلى الجملة الشرطية ، هجس بها المبرد في قوله " المسند والمسند إليه وهما ما لا يستغني كل واحد من صاحبه ، فمن ذلك : قام زيد ، والابتداء وخبره ، وما دخل عليه نحو " كان " و " إن " ، وأفعال الشك ، والعلم ، والمجازاة " (٤) . فقلوه " المجازاة " إشارة سريعة إلى أن جملة الشرط تتحمل معنى الاسناد وفيها ركناء المسند والمسند إليه . وجاء في شرح الكافي : " ونهب الخليل والمبرد إلى أن كلمة الشرط تعمل في الشرط ، وهما معا تعملان في الجزاء لارتباطهما ،

(١) في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، د . مهدي المخزومي . الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٦٤ ص ٥٧ ، ٢٨٤ .

(٢) علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، د . محمود فهمي حجازي ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٦٩ . وانظر الشرط في القرآن ٩ .

(٣) مغني اللبيب ٤٢١/٢ (٤) المقتضب ١٢٦/٤

وحرف الشرط ضعيف لا يقدر على عملين مختلفين ، وهذا كما قيل إن الابتداء والمبتدأ يعملان في خبر " (١)

أما الزمخشري فقد نصّ على الجملة الشرطية بوضوح ، فقال : " والخبر على نوعين : مفرد وجملة ، فالمفرد على ضربين خال من الضمير ومتضمن له ، وذلك زيد غلامك وعمرو منطلق ، والجملة على أربعة أضرب : فعلية واسمية وشرطية وظرفية ، وذلك زيد ذهب أخوه ، وعمرو أبوه منطلق ، وبكر إن تعطه يشكرك ، وخالد في الدار " (٢)

وهال بعض النحاة المعاصرين إلى اعتبار الجملة الشرطية جملة قائمة برأسها إلى جانب الجمل الأخرى . من هؤلاء فخر الدين قباوة الذي قال : " أقسام الجمل ثلاثة : الجملة الاسمية وهي التي صدرها اسم صريح أو مؤول أو اسم فعل ، أو حرف غير مكفوف مشبه بالفعل التام أو الناقص . والجملة الفعلية وهي التي صدرها فعل تام أو ناقص ، والجملة الشرطية وهي التي صدرها أداة شرط " (٣)

أما أن الجملة الشرطية جملة خبرية أم انشائية ، فللنحاة في ذلك أقوال أيضا ، مؤداها أنها تكون خبرية إذا كان جواب الشرط فيها خبرا يحتمل الصدق والكذب ، وتكون انشائية إذا كان جواب الشرط فيها طلبا لا يحتمل ذلك ، وسبب تردد الجملة الشرطية بين الخبر والانشاء في نظر البلاغيين أنهم حددوا نوعين عامين من الأسلوب هما الخبر والانشاء و " بنوا التفريق بينهما على احتمال الصدق والكذب وعدم احتمالهما . وهو معيار منطقي لا فني ، ولقد أدى اعتمادهم على هذا المعيار إلى اضطرابهم إلى التهرب من نسبة الشرط نسبة قاطعة إلى أحد الأسلوبين " (٤)

وقد اخترت أن تكون الجملة الشرطية بابا مستقلا في هذه الدراسة لسببين رئيسيين :

أحدهما : أن الجملة الشرطية في الحديث الشريف جملة حاضرة ، منتشرة ، وربما يعد الأسلوب الشرطي من سمات لغة الحديث النبوي الشريف وخصائصه المميزة .

(١) شرح الكافية ٢٥٤/٢ (٢) المفصل ٢٤ .

(٣) اعراب الجمل وأشباه الجمل ، د . فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٣ ، ص ١٨ . وانظر الشرط في القرآن ١٩ - ٢٣ .

(٤) الأصول ، الدكتور تمام حسن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ٣٤٨ .

وثانيهما : أن كثيرا من النحاة السابقين والمحدثين رأى أنها جملة مستقلة تؤدي معنى هاما واضحا هو تعليق معنى بمعنى آخر وربطه به .

واني أميل الى اعتبار معنى الشرط في هذه الجملة هو معناها الأساسي التي ستماغ الجملة من أجل اثباته وإعلانه ، وأنها بذلك جملة شرطية ، ليس من داع في أن نتكلف لها الأسباب لتكون جملة خبرية أو انشائية .

وقد تحدث النحاة عن نظام الجملة الشرطية ، وعن ترتيب أركانها ، أداة الشرط ، وفعل الشرط وجواب الشرط . فأداة الشرط لها الصدارة ، ولا يعمل فعل الشرط ولا جوابه فيما قبل أداة الشرط (١) . ثم يأتي فعل الشرط ، لأنه علامة على وجود الثاني ، وهذا الثاني يسمى " جوابا وجزءا تشبيها له بجواب السؤال وجزءا الأعمال ، وذلك لأنه يقع بعد وقوع الأول كما يقع الجواب بعد السؤال ، وكما يقع الجزء بعد الفعل المجازي عليه " (٢) وهذه الجملة الشرطية التامة المكونة من أداة الشرط وفعله وجوابه تسمى الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة . أما اذا حذف جواب الشرط لدلالة ما يتقدم على الأداة وفعل الشرط عليه ، فان للنحاة أقوالا متعددة في ذلك . أيعد ما سبق الأداة دليلا على الجواب المحذوف ؟ أم هو نفسه ذلك الجواب ؟

وسوف أعالج في البداية ، في الفصل الأول من هذا الباب ، الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة ، وفي الفصل الثاني أتحدث - ان شاء الله - عن الجملة الشرطية غير المحفوظة الرتبة ، وفي بدايته أفصل القول في آراء النحاة حول فعل الشرط وجوابه المتقدم عليه .

(٢) شذور الذهب ٣٤٠

(١) انظر كتاب سيبويه ١٣٢/١ ، ١٣٥

اعتاد النحاة أن يتحدثوا عن نوعين من أدوات الشرط :

- أدوات الشرط الجازمة
 - أدوات الشرط غير الجازمة
- وفي القسم الأول - أي أدوات الشرط الجازمة - يعد النحاة الأدوات :
- إن واذما ، للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط وهما حرفان .
 - مَنْ ، للدلالة على مَنْ يعقل ، وهي اسم .
 - ما ، ومهما ، للدلالة على ما لا يعقل .
 - متى وأيان للدلالة على الزمان .
 - أين وأنى وحيثما للدلالة على المكان .
 - أي ، وهي مترددة بين الأقسام كلها ، لأنها بحسب ما تضاف اليه .
- وفي القسم الثاني - أي أدوات الشرط غير الجازمة - يعد النحاة الأدوات :
- إذا ، لو ، لولا ، لوما ، لما .

وقد احتفل الحديث النبوي الشريف بالجملة الشرطية . ولعل طبيعة الحديث الشريف ووظيفته تفسران ذلك . فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن في أكثر الأحيان يوجه الأمر توجيهها مباشرا الى الفرد المسلم أن يفعل كذا أو يبتعد عن كذا ، إنما كان يوضح الحقيقة المجردة ، ويبين الحكم العام ، لكي يتيح للإنسان حرية الرأي ، واستقلال التفكير ، ليسأل كل فرد عن عمله ، ويتحمل كل امرئ مسؤوليته . وأسلوب الشرط أكثر الأساليب التي تساعد على ذلك . فإذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم - مثلا - :

- " إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها، فهو له صدقة " (١)

أو قال عليه الصلاة والسلام :

- من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت . (٢)

فانه لم يأمر أحدا معينا بذلك . بل أنه أمر كل امرئ من المسلمين ، أرسل الحكم عاما ، فمن شاء أنفق ، ومن لم يشأ لم ينفق ، ومن شاء حلف بالله ، ومن شاء صمت . ولذا فإن أسلوب الشرط يعد من خصائص الأسلوب في الحديث الشريف ، لكثرة وروده ، ولتنوع أدواته .

وفي هذا الفصل سأفصل القول في جملة الشرط في الحديث من خلال

(١) فتح الباري ١/ ١٣٦ .

(٢) فتح الباري ٥/ ٢٨٧ وصحيح مسلم ٢/ ٢٦٧ وفيه فلا يحلف الا بالله .

عرضها مع الأدوات التي استخدمت فيه . وسأعرضُ مع كل أداة الأحكام النحوية التي قالها النحاة فيها . وقد رغبتُ في هذا الأسلوب لأبتعدَ عن أسلوب تقسيم القول في الشرط في عناوين متعددة ، قد توزع القول في الموضوع الواحد في أماكن عدة . فمع الأداة الواحدة ، سأعرض فروع التراكيب اللغوية التي ورد فيها فعل الشرط وجوابه معها ، وأشير إلى ما قد يكون وقع فيها من حذف أو تقديم أو تأخير ، أو اقتران جوابها بالفاء أو عدمه . وسأجتهد في بيان الفرق في الدلالة المعنوية بين أدوات الشرط المتعددة . وأدوات الشرط التي وردت في الحديث هي ما يلي مرتبة حسب الترتيب الهجائي ، وهو الترتيب الذي اعتمدته في مواد هذه الدراسة كلها :

١- إذا	٢- أمّا	٣- إنّ	٤- أيّ	٥- أينما
٦- حيثما	٧- لو	٨- لولا	٩- ما	١٠- مَنْ

ولكنني قبل البدء في تفصيل القول في هذه الأدوات ، أحب أن أرتب هذه الأدوات بحسب غزارة ورودها في الحديث ، لأن كثرة ورود الأداة له دلالة في تعيين خصائص لغة الحديث الشريف ، وهو يسهم أيضا في بيان معنى كل أداة وعلاقته بالدلالة العامة للشرط في الحديث الشريف . وفيما يلي ترتيب الأدوات حسب حجم وجودها في الأحاديث الشريفة في الصحيحين :

١- مَنْ	٢- إذا	٣- إنّ	٤- لو	٥- أمّا
٦- لولا	٧- ما	٨- أيّ	٩- أينما	١٠- حيثما

وفيما يلي تفصيل القول في كل من هذه الأدوات .

١- إذا

وصفها سيبويه بقوله : " وأما " إذا " فلما يستقبل من الدهر ، وفيها مجازاة ، وهي ظرف " (١) ويلاحظ أن معظم النحاة لم يغادروا وصف سيبويه هذا عند الحديث عن إذا ، وكثير منهم لم يوردوها عند الحديث عن أدوات الشرط وهي عندهم دائما " تكون ظرفا للزمان المستقبل في معني الجزاء ، ولا بد لها من جواب ، كقولك : إذا جاءني زيد فأكرمه ، معناه : إذا يجيء " (٢)

(١) كتاب سيبويه ٢٣٢/٤

(٢) الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد النحوي الهروي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٨١ ، ص ٢٠٢ .

وقال ابن هشام : " والثاني من وجهي " إذا " أن تكون لغير مفاجأة ، فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمّنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية ، عكس الفجائية ، وقد اجتمعا في قوله تعالى : " ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون " (١) ، ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً ومضارعاً دون ذلك " (٢)

وقد لاحظ العلماء أن " إذا " ترد في مواضع الشرط الواجب ، أي الشرط اليقيني الذي لا بد أن يتحقق ، أما " إن " فانها تكون في مواضع الشك والظن ، قال عبد القاهر الجرجاني : " إن الجزم يكون في المعاني التي ليست بواجبة الوجود لما تقدم من أن موضوع المجازاة بان التي هي أم الباب ، وأصله على أن يكون الفعل المجازي به مما يترجح بين أن يوجد وأن لا يوجد ، فأما ما كان واجب الوجود فلا يجوز إن ولا الأسماء الجازمة فيه ، ... وأما إذا فيجازي بها الواجب الوجود ، كقولك : إذا طلعت الشمس خرجت ، وفيما علم على الجملة أنه كائن " (٣)

وقد وردت (إذا) في صحيح البخاري زهاء (٢٠٧) مرات وفي صحيح مسلم (١٩٨) مرة . وهي في هذه المواضع جلّها داخلة على الفعل الماضي ، ولم تدخل على فعل مضارع إلا في موضعين اثنين في صحيح البخاري ، وفي موضع واحد في صحيح مسلم . وقد لاحظ ابن هشام ذلك حين قال : ويكسبون الفعل بعدها ماضياً كثيراً ومضارعاً دون ذلك " (٤) ، وأجس بعد عرض صورة إذا في الحديث الشريف مع الماضي والمضارع أن كلمة ابن هشام " دون ذلك " لا تصوّر الواقع ، إذ إن ورودها مرتين مع المضارع في مقابل ما يزيد على مائتي مرة مع الفعل الماضي تجعل المقارنة بينهما - على مستوى درجة التواتر - كالمقارنة بين كثير مستفيض ونادر مستفيض .

-
- (١) سورة الروم ٢٥
 - (٢) مغني اللبيب ٩٧
 - (٣) المقتصد في شرح الايضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د . كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢ ، ج ٢ ، ص ١١١٩ .
 - (٤) مغني اللبيب ٩٧/١

وسأورد فيما يلي أنماط التراكييب اللغوية وفروعها التي وردت فيها " اذا " في الحديث الشريف :

النمط الأول : اذا ، فعل ماضٍ ، جملة اسمية

ورد هذا النمط اللغوي في عدد من الأحاديث الشريفة لم يتجاوز عشرة أحاديث ، وقد اقترنت الجملة الاسمية التي كانت جوابا للشرط في كل حديث منها بالفاء . وقد رأى النحاة وجوب اقتران جواب الشرط بالفاء اذا كان جملة اسمية ، لأن الجملة الاسمية في الأصل لا تصلح أن تكون جوابا للشرط. (١)

ومن الأحاديث الشريفة التي ورد فيها فعل الشرط فعلا ماضيا وجوابه جملة اسمية قوله عليه

الصلاة والسلام :

- " إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ " (٢)
- " إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا الْقَاتِلُ ، فَمَا بِالْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ حَرِيماً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ " (٣)
- " إِذَا حَكَّمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَّمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ " (٤)

النمط الثاني : اذا ، فعل ماضٍ ، جملة لا النافية للجنس

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ " (٥)
- " إِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفُقَنَّ كَنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ " (٦)

النمط الثالث : اذا ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ

هذا نمط شائع في الحديث الشريف ، وقد تنوعت جملة الجواب فيه بين الفعل الماضي ، والفعل

الماضي المبني للمجهول والفعل الماضي الناسخ (كان) والفعل الماضي المؤكّد بقّد ، ويظهر ذلك في الفروع التالية :

(١)	شرح بابن عقيل ١٠٠/٣	(٢)	فتح الباري ١٠٠/١ وصحيح مسلم ١١٨/١
(٣)	فتح الباري ٨٥/١ وصحيح مسلم ٢٢١٤/٤	(٤)	فتح الباري ٣١٨/١٣ وصحيح مسلم ١٣٤٢/٣
(٥)	فتح الباري ١١٥/٦	(٦)	فتح الباري ٢٢٠/٦ وصحيح مسلم ٢٢٣٢/٤

الفرع الأول : اذا ، فعل ماض ، فعل ماض .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة ، وهو التركيب الثاني في نسبة شيوعه في الجملة الشرطية المصدرة باذا بعد التركيب الذي يكون فيه جواب الشرط فعلا طلبيا ، أى فعل أمر ، وسيورد بعد قليل . ومن هذه التركيب قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " (١)

- " أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ مَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " (٢)

- " إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ ، فَبَاتَ غَضَبَانِ عَلَيْهَا ، لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ " (٣)

الفرع الثاني : اذا ، فعل ماض ، فعل ماض مبني للمجهول .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ ، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (٤)

- " إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ " (٥)

- " إِنْ فِي الْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ ، يَدْخُلُ مِنْهُ الْمَاشُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، يُقَالُ : أَيْنَ الْمَاشُومُونَ ؟ فَيَقُومُونَ ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ ، فَلَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ " (٦)

الفرع الثالث : اذا ، فعل ماض ، فعل ماض ناسخ (كان) .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة بل أحاديث محدودة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	فتح الباری ٧٥/١ وصحيح مسلم ٥٢/١	(٢)	فتح الباری ١٢٦/١
(٣)	فتح الباری ٣١٤/٦ وصحيح مسلم ١٠٦٠/٢	(٤)	فتح الباری ٢٦٢/٢ وصحيح مسلم ٣٠٧/١
(٥)	فتح الباری ١١٢/٤ وصحيح مسلم ٧٥٨/٢	(٦)	فتح الباری ١١١/٤ وصحيح مسلم ٨٠٨/٢

- "إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا" (١)
- "العبد إذا نصح سيده وأحسن عبادة ربه كان له أجره مرتين" (٢)

وقد ورد في الحديث الشريف حديث واحد كان فيه فعل الشرط وجواب الشرط كلاهما فعلا واحدا هو كان، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام :

- "إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول" (٣)
- وكان الأولى في هذا الحديث الشريف هي فعل تام بمعنى إذا جاء أو ما في معناه .

الفرع الرابع : إذا ، فعل ماض ، فعل ماض مؤكد بقد .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة وقد جاء فيها الجواب بقد مقترنة بالفاء . ومن هذا التركيب قوله عليه الصلاة والسلام :

- "إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل" (٤)
- "إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت - والامام يخطب - فقد لغوت" (٥)
- "إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم" (٦)

النمط الرابع : إذا ، فعل ماض ، فعل مضارع

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة ، وقد ورد فيه جواب الشرط فعلا مضارعا وفعل مضارعا مسبوqa بلا النافية وفعل مضارعا مسبوqa بلا النافية ومضارعا من أفعال المقاربة (يكاد) ، وفعل مضارعا مبنيا للمجهول وفيما يلي الفروع اللغوية في هذا النمط .

الفرع الأول : إذا ، فعل ماض ، فعل مضارع

ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	فتح الباري ٢٩٣/٣ وصحيح مسلم ٧١٠/٢	(٢)	فتح الباري ١٧٥/٥
(٣)	صحيح مسلم ٥٨٧/٢ وفتح الباري ٣٦٦/٢ وفيه إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد .	(٥)	فتح الباري ٤١٤/٢ وصحيح مسلم ٥٨٣/٢
(٦)	فتح الباري ١٩٦/٤ وصحيح مسلم ٧٧٢/٢ وليس فيه "من ها هنا" .		

- " إذا أسلم العبد فَحَسَنَ إسلامه يَكْفُرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا " (١)
- " مثل المرء المؤمن كمثل الخامة من الزَّرْعِ من حيثُ أَّتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا ، فإذا اعتدلت تَكَفَأُ بالبلاء " (٢)

وقد ذكر النحاة أن اذا غير جازمة ، ولذا فان الفعل المضارع في جواب الطلب مرفوع . وقد أفادت اذا تعليق جملة الشرط والجواب ، بعضهما ببعض .

الفرع الثاني : اذا ، فعل ماض ، لا النافية ، فعل مضارع .

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ، بل هو تركيب نادر ، وقد اختلف المفسرون والنحاة في الفعل المضارع الوارد فيه ، أهو مرفوع فتكون لا النافية ؟ أم مجزوم فتكون لا النافية ؟ ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إذا كنتم ثلاثة ، فلا يتناجى رجلان دون الآخر ، حتى تختلطوا بالناس ، أَجَلُ أَنْ ذَلِكَ يُحْزِنَهُ " (٣)
- قال الامام ابن حجر في شرحه : " كذا للأكثر بألف مقصورة ثابتة في الخط صورة ياء ، وتسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين ، وهو بلفظ الخبر ومعناه النهي ، وفي بعض النسخ بجيم فقط بلفظ النهي وبمعناه " (٤)

وأرى أن سياق الحديث يَرَّجِحُ أَنْ يَكُونَ الفعل المضارع مجزوما بلا النافية ذلك أن الجملة الأخيرة في الحديث " أَجَلُ أَنْ ذَلِكَ يُحْزِنَهُ " تُشِيرُ بِأَنَّ الحديث الشريف يحمل معنى النهي لا معنى التقريير ، وأنه يمكن أن يكون الصوت قد امتد براوى الحديث عند نطق الجيم المفتوحة حتى ظنَّ السامع ألفاً مقصورة ، فنقلت روايته على ما سمعت عليه .

الفرع الثالث : اذا ، فعل ماض ، لا النافية ، فعل مضارع مجزوم .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، وهذا يتفق مع الاتجاه العام في الحديث الشريف ، إذ إن التراكييب التي فيها طلب غير مباشر تكون كثيرة ، لأنها تحمل أحكام الدين ، وتنقلها إلى المسلمين كأنها نواحي لا أوامر ، وهذه سمة التوجيه في التشريع ، وهي أكثر انتشارا من سمة الأمر والالزام التي ترد في الأمور التي يناسبها ذلك . ومن الأحاديث التي ورد فيها هذا التركيب قوله عليه الصلاة والسلام :

- (١) فتح الباري ٩٨/١ وزلفها معناها قدمها وأسلفها .
- (٢) فتح الباري ١٠٣/١٠ وصحيح مسلم ٢١٦٣/٤ (٣) فتح الباري ٨١/١١ ، ٨٣ وصحيح مسلم ١٧١٨/٤
- (٤) فتح الباري ٨٢/١١

- "إذا أتى أحدكم الفائط (١) فلا يستقبل القبلة ولا يولّها ظهره ، شرقوا أو غربوا " (٢)
- "إذا دخل أحدكم المسجد فلا يسجد حتى يصلي ركعتين " (٣)
- "الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل - أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه " (٤)
- ويلاحظ أن الفاء لازمت جواب الشرط لأنه جملة طلبية إذ قرر النّحاة أن جواب الشرط إذا كان جملة طلبية فانه من المواضع التي يجب اقتران جواب الشرط فيها بالفاء .

الفرع الرابع : إذا ، فعل ماض ، فعل مضارع (ناسخ) .

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- "إذا اقترب الزّمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب " (٥)

الفرع الخامس : إذا ، فعل ماض (ناسخ) ، فعل مضارع مبني للمجهول .

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- "ينزرو جيش الكعبة ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأولهم وآخرهم " (٦)

النمط الخامس : إذا ، فعل ماض ، جملة طلبية

هذا نمط شائع منتشر في الحديث الشريف ، وقد اقتصرت فيه أركان الشرط ، الاداة ، وفعل الشرط ، وجواب الشرط ، وقد اقترن فيه جواب الشرط بالفاء ، لانه جملة طلبية ، وقد قرر النحاة أن الجملة الطلبية هي أحد المواضع الستة التي لا بد من اقتران جواب الشرط فيها بالفاء (٧) وفي هذا النمط سألرأى التراكيب اللغوية التي تفيد الطلب وهي : فعل الأمر ، والمضارع المقترن بلام الأمر ، واسم فعل الأمر .

-
(١)	أصل الفائط المطمئن من الأرض ، ثم صار يطلق على المكان الخلاء الذي تقضي فيه الحاجة .
(٢)	فتح الباري ٢٤٥/١ وصحيح مسلم ٢٤٤/١ وفيه إذا أتيتم بصيغة الجمع في الحديث كله .
(٣)	فتح الباري ٤٨/٣ وصحيح مسلم ٤٩٥/١ وفيه فليركع ركعتين .
(٤)	فتح الباري ٥١٣/٦ وصحيح مسلم ١٧٣٧/٤ .
(٥)	فتح الباري ٤٠٤/١٢ وصحيح مسلم ١٧٧٣/٤ وانظر في معنى "اقترب الزمان" و "يتقارب الزمان" فتح الباري ٤٠٥/١٢ وزاد المسلم ٣١٧/٤ .
(٦)	فتح الباري ٣٣٨/٤ (٧) شذور الذهب ٣٤١

الفرع الأول : اذا ، فعل ماض ، فعل أمر .

ورد هذا التركيب اللغوي في عشرات المواضع في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- جاءت فاطمة بنتُ أبي حُبَيْشٍ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إني امرأةٌ أُسْتَحَاضُ^(١) فلا أطهر ، أفأدع الصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، إنما ذلك عرق ، وليس بمحيض ، فإذا أقبلت حيضتكِ فدعي الصلاة ، وإذا أدبرتِ فاعجلي عنك السدم ثم صلي " (٢)

- "إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن " (٣)
- "إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد " (٤)
- "إذا استأذنكم نسائكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن " (٥)

الفرع الثاني : اذا ، فعل ماض ، فعل مضارع مقترن بلام الأمر .

هذا التركيب منتشر في الحديث الشريف كالتركيب اللغوي السابق ، وهذا متسق ومتفق مع خصائص الحديث الشريف ، لأن الحديث أحكام دينية توضح للناس أمور دينهم ، فمن الطبيعي أن يكون تعليق القيام بأمر ما على قيام المرء بعمل ما . وهذه هي العلاقة السببية بين فعل الشرط وجوابه . ومن الأحاديث النبوية الشريفة في هذا التركيب اللغوي قوله عليه الصلاة والسلام :

- "إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ثم لينثره ، ومن استجرم فليوتره ، وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليتبسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده " (٦)
- إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس ، فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه ، فإن أبى فليقاتله ، فإنما هو شيطان " (٧)
- إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع " (٨)

(١)	الاستحاضة جريان الدم من فرج المرأة في غير أوانه ، فتح الباري ٣٣٢/١
(٢)	فتح الباري ٣٣١/١ وصحيح مسلم ٢٦٢/١ (٣) فتح الباري ٩٠/٢ وصحيح مسلم ٢٨٨/١
(٤)	فتح الباري ٢٨٣/٢ وصحيح مسلم ٣٠٦/١ (٥) فتح الباري ٣٤٧/٢ وصحيح مسلم ٣٢٧/١
(٦)	فتح الباري ٢٦٣/١ وصحيح مسلم ٢١٢/١ (٧) فتح الباري ٥٨١/١ وصحيح مسلم ٣٦٣/١
(٨)	فتح الباري ٢٩٨/٤ وصحيح مسلم ١٦٩٤/٣

الفرع الثالث : اذا ، فعل ماض ، اسم فعل أمر .

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلّة والسلام :

- " إِذَا أُتِيَتْ الصَّلَاةُ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ ، فَمَا أُدْرِكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا " (١)
- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى رجل من الأنصار فجاء ورأسه يَقْطُرُ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَعَنَّا أَعْجَلْنَاكَ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَا أُعْجِلْتَ - أَوْ قُحِطْتَ (٢) - فَعَلَيْكَ الْوُضُوءُ . (٣)

النمط السادس : اذا ، فعل ماض ، جملة الاعراء .

جملة الاعراء هي وجه من وجوه الأمر ، وقد تحدثت عنها ضمن الجملة الانشائية الطلبية . وأتحدث عنها هنا من خلال وقوعها جوابا للشرط . وهذا التركيب اللغوي نادر جدا بل لعلّ الموضع الوحيد الذي ورد فيه ، هو قوله عليه الصلّة والسلام :

- قلت (٤) : إِنْ لِي أَخَوَاتٍ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ وَتَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ . قَالَ : أَمَا إِنَّكَ قَادِرٌ ، فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ " (٥)

النمط السابع : اذا ، فعل ماض ، جملة شرطية

هذا الذي سمّاه النّحاة اعتراض الشرط على الشرط ، وسمي في الدراسات الحديثة جواب الشرط التلازمي (٦) . وقد ورد هذا التركيب بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلّة والسلام :

- " إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ ، وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدِّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا ، يَسْمَعُ صَوْتُهَا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ " (٧)
- " إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لِقْمَةً أَوْ لِقْمَتَيْنِ أَوْ أَكَلَةً أَوْ أَكَلَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيُّ عِلَاجِهِ " (٨)

(١) فتح الباري ١١٦/٢ (٢) اقحط الرجل : جامع ولم ينزل

(٣) فتح الباري ٢٨٤/١ وصحيح مسلم ٢٢٠/١

(٤) القتال هو جابر بن عبد الله رضي الله عنهما . (٥) فتح الباري ٣٢٠/٤ وصحيح مسلم ١٠٨٩/٢

(٦) الشرط في القرآن ، عبد السلام المسدي ، ومحمد الهادي الطرابلسي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨٠ ، ص ٣٥ .

(٧) فتح الباري ١٨٢/٣ (٨) فتح الباري ١٨١/٥

وقد بحث النحاة مسألة توالي الشرطين . ومما قاله السيوطي في ذلك : " وان توالي شرطان فصاعدا من غير عطف فالاصح أن الجواب للسابق ، ويحذف جواب ما بعده ، لدلالة الأول وجوابه عليه ، ومنهم من جعل الجواب للأخير ، وجواب الأول الشرط الثاني وجوابه ، وجواب الثاني الشرط الثالث وجوابه ، وهكذا على اضمار الفاء . وان كان عطف فالجواب لهما معا ، ومنه " ان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم " (١)

النمط الثامن : اذا ، فعل ماض مبني للمجهول ، جملة فعل ماض

- ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- " إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فاذا قضي أقبل فاذا ثوب بها أدبر " (٢)
 - " أربع من كن فيه كان منافقا خالما ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا أوّمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر " (٣)

النمط التاسع : اذا ، فعل مضارع ، فعل ماض

هذا النمط الذي ذكر ابن هشام (٤) أنه قليلا ما يرد في الجملة الشرطية المصدرة باذا . وهو مُحَقَّقٌ فِي ذَلِكَ إِذْ إِنَّ الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ لَمْ يَرِدْ بَعْدَ إِذَا إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَحَتَّى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَمْ يَكُنِ الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ خَالِماً ، بَلْ هُوَ مُسَبَّوقٌ بِلَمِ الْجَازِمَةِ الَّتِي تَقْلِبُ دَلَالَتَهُ وَزَمْنَهُ إِلَى الْمَاضِي (٥) . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- " إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط ، فاذا قضي أقبل ، فاذا ثوب بها أدبر ، فاذا قضي أقبل حتى يخطر بين الإنسان وقلبه ، فيقول : اذكر كذا وكذا ، حتى لا يدرى أثلاثا صلى أم أربعاً ، فاذا لم يدرِ ثلاثا صلى أم أربعاً سجد سجدتي السهو " (٦)

-
(١)	همع الهوامع ٣٣٧/٤ - ٣٣٨ ، والآية الكريمة في سورة محمد ٣٦ .
(٢)	فتح الباري ٨٤/٢ وصحيح مسلم ٢٩٨/١ وفيه فاذا قضي الآذان أقبل . والمراد بالتثويب الإقامة انظر صحيح مسلم ٢٩١/١ .
(٣)	فتح الباري ٨٩/١ وصحيح مسلم ٧٨/١ (٤) في مغني اللبيب ٩٧/١
(٥)	انظر مغني اللبيب ٣٠٧/١ (٦) فتح الباري ٣٣٧/٦ وصحيح مسلم ٣٩٨/١

النمط العاشر : إذا ، فعل الشرط جملة اسمية ، جواب الشرط

هذا نمط نادر في الحديث الشريف ، ومما ورد فيه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إذا ما رَبُّ النِّعَمِ لم يُعْطِ حقَّها تسلَّطَ عليه يوم القيامة فتخبط وجهه بأخفافها " (١)

و " ما " في هذا التركيب زائدة تفيد تأكيد معنى الشرط ، وجملة الشرط جملة اسمية من مبتدأ مرفوع هو " رب النعم " وخبره جملة فعلية لم يعط حقها . وجواب الشرط جملة فعلية هي " تسلط عليه يوم القيامة " .

٢. أمّا

أمّا حرف شرط وتفصيل وتوكيد (٢) . قال سيبويه : " وأمّا (أمّا) ففيها معنى الجزاء ، كأنه يقول : عبدالله مهما يكن من أمره فمنطلق . ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً " (٣) ولها صدور الكلام ، يعرّف سيبويه : " لأن أمّا وإذا يُقَطَّعُ بهما الكلام ، وهما من حروف الابتداء ، يَصْرَفَانِ الكلام إلى الابتداء ، إلا أن يدخل عليهما ما يَنْصِبُ " (٤) . وقال سيبويه في موضع ثالث : " وتقول أمّا زيدا فجَدْعاً له ، وأمّا عمراً فسُقياً له ، لأنك لو أظهرت الذي انتصب عليه سقياً وجدعاً لَنَصَبْتَ زيدا وعمراً ، فاضمّاره بمنزلة إظهاره ، كما تقول أمّا زيدا فضرِباً . وتقول : أمّا زيدٌ فسلامٌ عليه ، وأمّا الكافرُ فلعنةُ الله عليه ، لأن هذا ارتفع بالابتداء " (٥) . و " أمّا " كلمة واحدة في رأي سيبويه حيث قال عنها : " وأمّا التي في قولك : أمّا زيد فمنطلق فلا تكون حكاية وهي بمنزلة شروى " (٦)

وقال المبرد : " أمّا المفتوحة فإن فيها معنى المجازاة ، وذلك قولك أمّا زيد فله درهم ، وأمّا زيد فاعطه درهما . فالتقدير : مهما يكن من شيء فاعط زيدا درهما ، فلزمت الفاء الجواب ، لما فيه من معنى الجزاء (٧) . " وأمّا لا يليها الفعل : " لأن أمّا في معنى مهما يكن من شيء ، فهذا لا يتصل به فعل ، وإنما حد الفعل أن يكون بعد الفاء ، ولكنك تقدم الاسم ليسد مسد المحذوف الذي هذا معناه ، ويعمل فيه ما بعده " (٨)

(١) فتح الباري ١٢/٣٣٠ (٢) مغني اللبيب ١/٥٧

(٣) كتاب سيبويه ٤/٢٣٥ (٤) كتاب سيبويه ١/٩٥

(٥) كتاب سيبويه ١/١٤٢ (٦) كتاب سيبويه ٣/٣٣٢

(٧) المقتضب ٣/٢٧ (٨) المقتضب ٣/٢٧

وقد وردت "أما" في عدة أنماط لغوية في الحديث الشريف ، لكل منهما عدة فروع لغوية، وفيما يلي تفصيل ذلك :

النمط الأول : أما ، اسم ، اسم

دخلت "أما" في هذا النمط على اسم علم ، واسم موصول واسم معرف بال واسم مضاف إلى معرفة ، وفيما يلي شواهد ذلك في الحديث الشريف :

- قال لم أسمعه ، ولكنه قال : " أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم ، وأما موسى فجعد آدم على جمل أحمر مخطوم بخلبة ^(١) ، كأنني أنظر إليه انحدر في الوادي " ^(٢)
- " ... وأما العباس بن عبد المطلب فعم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي عليه صدقة ومثلها معها " ^(٣)
- " فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله " ^(٤)
- " وأما التي يرى الناس أنها النار فما بارد " ^(٥)
- " لأقضي بينكما بكتاب الله ، أما الوليد والغنم فرد عليك ، وعلى ابنك جلد مئة وتغريب عام ، وأما أنت يا أنيس - لرجل - فاعد على امرأة هذا فارجمها • ففدا عليها أنيس فرجمها " ^(٦)
- " أما أول أشرار الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب " ^(٧)

النمط الثاني : أما ، اسم ، جملة إن

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " وأما خالد فانكم تظلمون خالدا ، قد احتبس أذراعُه وأعتده ^(٨) في سبيل الله " ^(٩)

(١) قال العلماء إن المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعود الشعر ، وأدم بمعنى يميل إلى السمرة ، والجمل المخطوم بخلبة أي يقاد بحبل من ليف .

(٢) فتح الباري ٣٨٨/٦ وصحيح مسلم ١٥٣/١ (٣) فتح الباري ٣٣١/٣ وصحيح مسلم ٦٧٦/٢

(٤) فتح الباري ٤٥/٥ وصحيح مسلم ٦٨١/٢ (٥) فتح الباري ٤٩٤/٦ وصحيح مسلم ٢٢٤٩/٤

(٦) فتح الباري ٣٠١/٥ (٧) فتح الباري ٣٦٢/٦

(٨) أذراع جمع درع وأعتد جمع عتد بفتح تين وهو ما يُعده الرجل من الدواب والسلاح .

(٩) فتح الباري ٣٣١/٣ وصحيح مسلم ٦٧٦/٢

- " وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْشِئُ لَهَا خَلْقًا " (١)
- " أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ ، وَأَمَّا الْعِيْلَةُ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ " (٢)

النمط الثالث : أَمَّا ، اسم ، فعل ماضٍ

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة ، ورد فيها الاسم اسم إشارة واسما معرفا بأل واسما معرفاً بالاضافة حسب التفصيل التالي :

الفرع الأول : أَمَّا ، اسم إشارة ، فعل ماضٍ مؤكد بقَد .

ورد هذا التركيب اللغوي بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمَّ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ " (٣)

الفرع الثاني : أَمَّا ، اسم معرف بأل ، فعل ماضٍ .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه ، إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَذَهَبَ واحد ، قال : فَوَقَفَا عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحُلُقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا . فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ " (٤)

الفرع الثالث : أَمَّا ، اسم معرف بالاضافة ، فعل ماضٍ .

ورد هذا التركيب اللغوي بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ " (٥)

(١)	فتح الباري ٥٩٥/٨ وصحيح مسلم ٢١٨٦/٤	(٢)	فتح الباري ٢٨١/٣
(٣)	فتح الباري ١١٤/٨ وصحيح مسلم ٢١٢٣/٤	(٤)	فتح الباري ١٥٦/١ وصحيح مسلم ١٧١٣/٤
(٥)	فتح الباري ١٨/٧		

النمط الرابع : أمّا ، اسم ، فعل مضارع

ورد الاسم في هذا النمط ضميرا ، واسما ظاهرا معرفا بآل ، ومضافا الى معرفة ، حسب التفصيل التالي :

الفرع الأول : أمّا ، ضمير ، فعل مضارع .

هذا التركيب نادر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أمّا أنا فأفيضُ على رأسي ثلاثا " (١) وأشار بيديه كَلْتَيْهِمَا .

الفرع الثاني : أمّا ، اسم معرف بآل ، فعل مضارع مسبوق بنفي .

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فأما النار فلا تمتلي ، حتّى يَضَعَ رجله فتقول : قَطَّ قَطَّ قَطُّ ، فهناك تمتلي ، ويَزُوي بعضها الى بعض ، ولا يَظْلُمُ الله عزَّ وجلَّ من خلقه أحدا " (٢)

الفرع الثالث : أمّا ، اسم معرف بالاضافة ، فعل مضارع مبني للمجهول .

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أمّا أهلُ السَّعادةِ فَيُيسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعادةِ ، وأمّا أهلُ الشَّقَاوةِ فَيُيسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوةِ " (٣)
ثم قرأ " فأما من أعطى واتقى " (٤) الآية "

النمط الخامس : أمّا ، اسم ، فعل أمر

ورد هذا النمط بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أمّا ابراهيمُ فأنظروا الى صاحبكم " (٥)
- " أمّا أنت يا أنيسُ ، فأغدُ على امرأةٍ هذا فأرجمها " (٦)

النمط السادس : أمّا ، اسم ، جملة شرطية

ورد هذا النمط بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	فتح الباري ٣٦٧/١ وصحيح مسلم ٢٥٩/١
(٢)	فتح الباري ٥٩٥/٨ وصحيح مسلم ٢١٨٦/٤
(٣)	فتح الباري ٢٢٥/٣ وصحيح مسلم ٢٠٣٩/٤
(٤)	سورة الليل ٥ .
(٥)	فتح الباري ٣٨٨/٦ وصحيح مسلم ١٥٣/١
(٦)	فتح الباري ٣٠١/٥

- "أما ما ذكرت من أهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها ، فان لم تجدوا فاعسلوها
وكلوا فيها " (١)

النمط السابع : أما ، بعد

فسر النحاة هذا التركيب اللغوي بان " أما " هنا معناها : مهما يكن من شيء. فقول القائل
في بداية حديثه : أما بعد ، وكأنه قال : " مهما يكن من شيء بعد حمد الله ، فنابت " أما " مناب
أداة الشرط وفعله ، ولكن لما تغير سياق الكلام خرجت عن محلها الفاء من ابتداء الجملة وصارت
في الخبر " (٢) . وقال في معاني الحروف وهو يتحدث عن وجوه " أما " : والثاني " أن تكون قطعاً
وأخذاً في كلام مستأنف ، وعلى هذا يرد ما يأتي في أوائل الكتاب نحو قولك : أما بعد كذا . (٣)

وقد وردت عدة أحاديث شريفة بدأت بأما الشرطية ، ثم " بعد " مقطوعة عن الاضافة ، منها
قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أما بعد ، فانه لم يخف علي شأنكم الليلة ، ولكني خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل
فتعجزوا عنها " (٤)

- " أما بعد ، فوالله اني لاعطي الرجل والذي أدع أحب الي من الذي أعطي " (٥)
- " أما بعد ، فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدى الي " (٦)
- " أما بعد ، فان خير الحديث كتاب الله " (٧)

(١)	فتح الباري ٦٠٤/٩ وصحيح مسلم ١٥٣٢/٣	(٢)	رصف المباني ١٨٢
(٣)	معاني الحروف ١٢٩	(٤)	صحيح مسلم ٥٢٤/١
(٥)	فتح الباري ٤٠٣/٢	(٦)	فتح الباري ٥٢٤/١١
(٧)	صحيح مسلم ٥٢٠/٢		

٣- ان

هذه أم الجزاء ، هكذا سمّاها سيبويه ^(١) ، وتلقّف النحاة بعده هذا المعنى ، فقال المبرد :
 " فحرفها في الأصل " ان " ، هذه كلها دواخل عليها لاجتماعها " ^(٢) وقال ابن جني : " وحرفه المُستولي
 عليه " ان " وتُشَبَّه به أسماء وظروف " ^(٣) . وقال عبد القاهر الجرجاني : " ان الجزم يكون في المعانسي
 التي ليست بواجبة الوجود لما تقدم من أن موضوع المجازاة بان التي هي أم الباب ^(٤) . وقد أجمع
 النحاة أن (ان) حرف ، وأنه لا يليها إلا الفعل ، وقال سيبويه : " وأعلم أنه لا ينتصب شيء بعد " ان " ولا
 يرتفع إلا بفعل ، لأن (ان) من الحروف التي يُبنى عليها الفعل " ^(٥) كذلك قرر النحاة أن فعل الشرط
 والجزاء . لا يكونان الا مستقبلين ، قال السيوطي : " ولا يكون فعل الشرط والجزاء الا مستقبلين ، فان
 كانا أو أحدهما بلفظ المضارع تخلّص للاستقبال ، أو أحدهما انصرف الى الاستقبال وكان الماضي مجزوما
 تقديره " ^(٦)

ويكون فعل الشرط والجواب ، في جملة ان ، وفي غيرها من أدوات الشرط مضارعين ، ويكونان
 ماضيين ، ويكون الشرط ماضيا والجزاء مضارعا ، كما يكون الشرط مضارعا والجواب ماضيا " ^(٧)

وقد وردت ان بهذه الأحوال كلها في الحديث الشريف ، وسوف نرى في تفصيل الأنماط اللغوية
 التالية صورا من التراكيب اللغوية التي مرت في الحديث الشريف :

النمط الأول : ان ، فعل ماض ، جملة اسمية

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة ، كان جواب الشرط في بعضها جملة اسمية ذكر
 فيها المبتدأ والخبر ، وفي بعضها جملة اسمية حذف المبتدأ فيها ودلّ عليه الخبر والفاء المقترنة به .
 وفيما يلي شواهد ذلك :

- " فان مُتَّ من لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفُطْرَةِ " ^(٨)

(١)	كتاب سيبويه ١٣٤/١	(٢)	المقتضب ٤٦/٢ ، وهو يريد لاجتماعها في المعنى
(٣)	اللمع ٢١٣	(٤)	المقتصد ١١٩/٢
(٥)	كتاب سيبويه ٢٦٣/١		
(٦)	المطالع السعيدة ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق وشرح د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ ، ص ٤٤٥ .		
(٧)	المطالع السعيدة ٤٤٥		
(٨)	فتح الباري ٢٥٧/١ وصحيح مسلم ٢٠٨٢/٤		

ف فعل الشرط في هذا الحديث الشريف هو "مُتَّ" وهو بمعنى المستقبل "تمت" وجواب الشرط هو الجملة الاسمية من المبتدأ "أنت" والخبر "الجار والمجرور"، بدليل اقتران الفاء بها . وهي في محل جزم .

- قال حدثني عمران بن حصين - وكان مبسورا - قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل قاعدا فقال : "إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ ، وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ " (١)

- "يَمْلُونَ لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ " (٢)

فعل الشرط في هذا الحديث "أصابوا" أما الجملة الاسمية فهي تتألف من مبتدأ محذوف تقديره "هو" ومن خبر هو الجار والمجرور (لكم) ، وقد اقترنت به الفاء التي تقترن عادة بالجملة الاسمية الواقعة في جواب الشرط .

- "إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ فِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالْمَسْكَنِ " (٣)

النمط الثاني : ان ، فعل ماضٍ ، جملة ان

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- "من محمدٍ عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أَسْلِمَ تَسْلَمَ ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَاِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ " (٤)

- "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ يَعْصِي الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي ، وَإِنَّمَا الْأَمَامُ جُنَّةٌ " (٥) يقاتل من ورائه ، وَيُتَّقَى بِهِ ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا ، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ " (٦)

(١)	فتح الباري ٥٨٤/٢
(٢)	فتح الباري ١٨٧/٢ وفيه أن الذين يملون هم الأئمة .
(٣)	فتح الباري ٦٠/٦ وصحيح مسلم ١٧٤٨/٤ وفيه : ان كان الشؤم في شيء .
(٤)	فتح الباري ٣٢/١ . وقد فصل الامام ابن حجر القول في معنى كلمة "الأريسيين" وأورد الآراء المختلفة فيها . وأشهرها أنها جمع أريسي وهو الأكار بمعنى الفلاح .
(٥)	الامام جنة أي سرة لأنه يمنع العدو عن أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض (عن فتح الباري ١١٦/٦) .
(٦)	فتح الباري ١١٦/٦ وصحيح مسلم ١٤٦٦/٣

النمط الثالث : ان ، فعل ماض ، جملة لا النافية للجنس

- هذا التركيب نادر ورد بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- سألت البراء بن عازب وزيد بن أرقم عن الصّرف^(١) ، فقالا : كنّا تاجرَيْن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصّرف ، فقال : " إن كان يدا بيد فلا بأس ، وإن كان نسيئاً فلا يملح " (٢)

النمط الرابع : ان ، فعل ماض ، فعل ماض

- هذا التركيب شائع في الحديث الشريف ، وقد ورد فيه جواب الشرط فعلاً ماضياً تارةً وفِعْلاً ماضياً مبنياً للمجهول تارةً أخرى ، وفيما يلي بيان ذلك :
- الفرع الأول : ان ، فعل ماض ، فعل ماض .
- وردت في هذا التركيب أحاديث كثيرة ، وهو تركيب أساسي في جملة الشرط بان ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " المرأة كالضلع ، إن أقمتها كسرتها ، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج " (٣)
- " قال لي (٤) ابن العباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : نعم . قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إني أضرعُ واني أتكشف ، فادعُ الله لسي . قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوتُ الله ليُعافيك ، قالت : أصبر . فقالت : إني أتكشف ، فادعُ الله لي ألا أتكشف ، فدعا لها " (٥)
- أما بعد ، فما بال العامل نستعمله ، فيأتينا فيقول فوالذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ، إن كان بعيراً جاء به له رغاء ، وإن كانت بقرةً جاء بها لها خوار ، وإن كانت شاةً جاء بها تيعر ، فقد بلغت . (٦)

- (١) الصّرف بيع الدّراهم بالذهب أو عكسه (فتح الباري ٣٨٢/٤) .
- (٢) فتح الباري ٢٩٢/٤ .
- (٣) فتح الباري ٢٥٢/٩ .
- (٤) راوي الحديث هو عطاء بن أبي رباح .
- (٥) فتح الباري ١١٤/١٠ وصحيح مسلم ١٩٩٤/٤ .
- (٦) فتح الباري ٥٢٤/١١ وصحيح مسلم ١٤٦٣/٢ مع اختلاف يسير في الألفاظ الغلّول : سرقة الشيء من المغنم ، والرّغاء صوت البعير ، والخوار صوت البقر ، واليعار صوت الشاة . (عن صحيح مسلم) .

الفرع الثاني : ان ، فعل ماض ، فعل ماض مبني للمجهول .

- وردت في هذا التركيب أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :
- البيعان بالخيار ما لم يتفرقا - أو قال : حتى يتفرقا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بورك لهما في بيعهما ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا " (١)
 - مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبَهُ فَحُمِلَ عَلَيْهِ " (٢)

النمط الخامس : ان ، فعل ماض ، فعل مضارع

ورد في هذا النمط أحاديث كثيرة ، كان جواب الشرط فيها مؤكداً ومضارعاً مسبوقةً بالنفسي ، ومجزوماً ، ومسبوقةً بالنهي ، وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : ان ، فعل ماض ، فعل مضارع مؤكداً .

في هذا التركيب اللغوي ورد جواب الشرط فعلاً مؤكداً بالسَّين ، وباللام وهو تركيب نادر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فتشهد ، ثم قال : " يا عائشة ، فانه بلغني عنك كذا وكذا ، فان كنتِ بريئةً فسيبرئك الله ، وان كنتِ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتَوْبِي إِلَيْهِ ، فان العبد إذا اعترف بِذَنْبِهِ ثم تاب تاب الله عليه " (٣)
- عن عدي بن حاتم قال : بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليّ الفاقة (٤) ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قَطْعَ السَّبِيلِ . فقال : " يا عدي : هل رأيتِ الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أُنبئتُ عنها . قال : " فان طالت بك حياة لَتُرَيَنَّ الظعنَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ " - قلت فيما بيني وبين نفسي ، فأين دَعَارُ (٥) طي الذين قد سَقَرُوا الْبِلَادَ ؟ - ولئن طالت بك حياة لَتُفْتَحَنَّ كَنُوزُ كَسْرَى ، قلت : كَسْرَى بن هرمز ؟ . ولئن طالت بك حياة لَتُرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مَلَأَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يُطَلِّبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ " (٦)

(١) فتح الباري ٣/١١٦٤ وصحيح مسلم ٣/١١٦٤ (٢) فتح الباري ١/١٠١

(٣) فتح الباري ٥/٢٧١ وصحيح مسلم ٤/٢١٣٥ (٤) الفقر والحاجة .

(٥) دَعَار جمع داعر وهو قاطع الطريق ، عن (غريب الحديث لابن الجوزي ١/٣٣٨) .

(٦) فتح الباري ٦/٦١٠

الفرع الثاني : ان ، فعل ماض ، فعل مضارع منفي .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، كان فيها جواب الشرط مسبقا بلا النافية تنافية ،
ومسبقا بلم الجازمة تارة أخرى . ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

- فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المَرْفِ ، فقال : إِنْ كَانَ يَدًا بِيَدٍ فَلَا بَأْسَ ، وَإِنْ كَانَ نَسِيئًا ^(١) فَلَا يَمْلُحُ . ^(٢)

- " واستوصوا بالنساء خيرا ، فَانَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضَلَعٍ ، وَإِنْ أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي الضَّلَعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيْمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا " ^(٣)

الفرع الثالث : ان ، فعل ماض ، فعل مضارع مسبق بلا الناهية .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، كان جواب الشرط فيها مسبقا بلا الناهية ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَانَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ ، فَهَزَمُوهُمْ " ^(٤)

- أَنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَوْضَأُ مِنْ لَحْمِ الْغَنَمِ ؟ قَالَ : " إِنْ شِئْتَ ، فَتَوَضَّأْ ، وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَتَوَضَّأْ " ^(٥)

النمط السادس : ان ، فعل ماض ، فعل أمر

هذا النمط كثير في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ... فَاِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ " ^(٦)

- " كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ ، إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ ^(٧) فِي رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا " ^(٨)

(١)	النسي : التأخير (غريب الحديث لابن الجوزي ٤٠٤/٢)	(١)
(٢)	فتح الباري ٢٩٧/٤	(٢)
(٣)	فتح الباري ٢٥٣/٩ وصحيح مسلم ١٠٩١/٢	(٣)
(٤)	فتح الباري ١٦٢/٦	(٤)
(٥)	صحيح مسلم ٢٧٥/١	(٥)
(٦)	فتح الباري ٨٤/١ وصحيح مسلم ١٢٨٢/٣	(٦)
(٧)	أي لا يحصل لكم فيم ، والمراد نفي الازدحام (عن فتح الباري (٣٣/٢) .	(٧)
(٨)	فتح الباري ٣٣/٢	(٨)

- " إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ ^(١) ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَأَحْفَظَهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الْمَالِحِينَ " ^(٢)

النمط السابع : ان ، فعل مضارع ، جملة اسمية

ورد هذا النمط بقلة في الحديث الشريف ، وقد اقترنت الجملة الاسمية فيه بالفاء . ومنسبه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ ، فَإِنَّ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرُ تَقَدُّمِهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ يَكُ سُوءٍ ذَلِكَ فَشَرُّ تَضَعُونَهَا عَنْ رِقَابِكُمْ " ^(٣)

فكلمة " فخير " هي خبر مبتدأ محذوف أي فهو خير ، ويمكن أن يكون مبتدأ خبره محذوف بتقدير فلها خير ، وكذلك يقال في كلمة " فشر "

النمط الثامن : ان ، فعل مضارع ، فعل ماض

هذا النمط وصفه النحاة بأنه قليل ، وأنه يختص بالضرورة الشعرية ، إلا أن الفراء وابن عقيل رأيا أن ذلك سائغ في الكلام ^(٤) . وقد وجدت ما قاله جمهور النحاة حقا في الحديث الشريف ، إذ إن هذا النمط لم يرد إلا في أحاديث محدودة إذا عددنا جواب الشرط بالفعل الماضي المؤكد بقدر وبالفعل الماضي المبني للمجهول منه . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فَاِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا " ^(٥)
 - " إِنْ تَطَعْنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعْنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ " ^(٦)
 - " فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ قَوْمَ الْمَمْلُوكِ قِيَمَةُ عَدَلٍ ، ثُمَّ اسْتَسْعَى غَيْرَ مُشَقَّقٍ عَلَيْهِ " ^(٧) ^(٨)

- (١) داخله الأزار : طَرَفُهُ (فتح الباري ١١/١٢٦) (٢) فتح الباري ١١/١٢٦ وصحيح مسلم ٤/٢٠٨٤
 (٣) فتح الباري ٣/١٨٢ وصحيح مسلم ٢/٦٥٢
 (٤) شرح ابن عقيل ٣/٩٧ وأوضح المسالك ٤/٢٠٦ (٥) فتح الباري ٥/١٣٢
 (٦) فتح الباري ٧/٨٦ وصحيح مسلم ٤/١٨٨٤
 (٧) اسْتَسْعَى : كَلَّفَ الْاِكْتِسَابَ وَالطَّلَبَ حَتَّى تَحْمَلَ قِيَمَةَ نَصِيبِ الشَّرِيعَةِ الْآخَرِ ، فَإِذَا دَفَعَهَا إِلَيْهِ عَتَقَ .
 وغير مشقوق عليه : لَا يُكَلِّفُ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ (عن صحيح مسلم ٢/١١٤٠)
 (٨) فتح الباري ٥/١٣٢ وصحيح مسلم ٢/١١٤٠

النمط التاسع : ان ، فعل مضارع ، فعل مضارع

هذا النمط أيضا قليل في الحديث النبوي الشريف ، كان جواب الشرط فيه فعلا مضارعا مجزوما ومضارعا منصوبا ومسبوqa بلا الناهية ، ويظهر ذلك في التفصيل التالي :

الفرع الأول : ان ، فعل مضارع ، فعل مضارع مجزوم .

ورد هذا التركيب اللغوي بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : أُرَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ : أَرَى أَنَّكَ فِي سَرَقَةٍ (١) مِنْ حَرِيرٍ ، ويقول : هذه امرأتُكَ فَاكْشِفِي ، فإذا هي أنتِ ، فأقول : إِنْ يَكُ هذا من عند الله يُؤْمِنُ بِهِ " (٢)

الفرع الثاني : ان ، فعل مضارع ، فعل مضارع منصوب .

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ " (٣)

ويلاحظ أن جواب الشرط قد اقترن بالفاء لأنه مبدوء بـ"لن" الناصبة .

الفرع الثالث : ان ، فعل مضارع مجزوم ، فعل مضارع مسبوq بلا الناهية .

ورد هذا التركيب بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَعْزِينِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يَصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ " (٤)

وقد اقترن جواب الشرط بالفاء لأنه جملة طلبية .

النمط العاشر : ان ، فعل مضارع ، فعل أمر

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة ورد فيها جواب الشرط فعل أمر مباشر وفِعْلا مضارعا مقترنا بلام الأمر ، كما ورد فيها فعل الشرط أحيانا فعلا مضارعا مبنيًا للمجهول ، وفيما يلي بيان ذلك :

-
- (١) سَرَقَةٌ : قطعة من حرير
 - (٢) فتح الباري ٢٢٤/٧ وصحيح مسلم ١٨٨٩/٤ وفيه : أُرَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، جَاءَنِي بِكَ الْمَلِكُ فِي سَرَقَةٍ .
 - (٣) فتح الباري ٢١٨/٣ وصحيح مسلم ٢٢٤٤/٤ .
 - (٤)

الفرع الأول : ان ، فعل مضارع مجزوم ، فعل أمر .

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه ، قالت : أَرَأَيْتُ إِنْ جِئْتُ وَلَسَمَ أَجَدَكَ - كَأَنَّهَا تَرِيدُ الْمَوْتَ - قَالَ صلى الله عليه وسلم : إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأُتِي أَبَا بَكْرٍ " (١)
- " أَمَا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَأَغْسِلُوهَا وَكُلُوا مِنْهَا " (٢)

الفرع الثاني : ان ، فعل مضارع مجزوم ، فعل مقترن بلام الأمر .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- أَنْ رَجُلًا سَأَلَهُ : مَا يَلْبَسُ الْمُحَرَّمُ ؟ فَقَالَ : " لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبُرْنُسَ ، وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرْسُ أَوْ الزَّعْفَرَانُ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخَفَيْنِ ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ " (٣)
- " قُلْنَا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : إِنَّكَ تَبْعُنَا ، فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ لَا يَقْرُونَنَا ، فَمَا تَرَى فِيهِ ؟ فَقَالَ لَنَا : إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمْرٌ لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ " (٤)

الفرع الثالث : ان ، فعل مضارع مبني للمجهول ، فعل أمر .

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأُفْطِرُوا ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ " (٥)
- وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام :
- الشَّهْرُ تِسْعَ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً ، فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ " (٦)

(١)	فتح الباري ١٢/٢	(٢)	فتح الباري ٦٠٤/٩ وصحيح مسلم
(٣)	فتح الباري ٢٣١/١ وصحيح مسلم ٨٣٥/٢ وفيه : السراويل مفرد وجمعه سراويلات وهو لباس يستر النصف الأسفل من الجسم . والورس نبت أصفر طيب الريح يصبغ به ، وفي معناه العصف .	(٥)	فتح الباري ١١٣/٤ وصحيح مسلم ٧٦٠/٢
(٤)	فتح الباري ١٠٨/٥ وصحيح مسلم ١٣٥٣/٢	(٦)	فتح الباري ١١٩/٤ وصحيح مسلم ٧٦٠/٢

النمط الحادي عشر : ان ، فعل مضارع ، جملة شرطية

هذا النمط نادر جدا في الحديث الشريف ، وفيه يدخل الشرط على الشرط ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " وان قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرّت بهم ، فان شاءوا ماددتهم مدة ويخلّوا بيني وبين الناس ، فان أظهر فان شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، والا فقد جمّوا " (١)

٤- أي

قال سيبويه : " وأيّ من حروف المجازاة " (٢) وقال المبرد : " والمجازاة بأيّ ، قوله " أيّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى " (٣)

وقال الزجاجي في سياق حديثه عن أي : " وتكون جزاء كقولك : أيهم يكرمني أكرمه " (٤)

وبين ابن هشام معاني (أي) الشرطية بقوله " السادس : ما هو متردد بين الأقسام الأربعة ، وهي (أي) فإنها بحسب ما تضاف اليه . فهي في قولك " أيهم يقيم أقم معه " من باب مَنْ . وفي قولك " أيّ الدواب تركب أركب " من باب ما ، وفي قولك " أي يوم تصم أصم " من باب متى . وفي قولك " أي مكان تجلس أجلس " من باب أين " (٥)

وقد وردت أي الشرطية في الحديث في ثلاثة من أنماط التراكيب اللغوية هي كما يلي :

النمط الأول : أي ، فعل ماض ، جملة اسمية وجملة ان

هذا النمط نادر جدا ، لم أجد فيه سوى حديث رواه مسلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أيما قرية أتيتها فيها فأقمتم فيها فسهكم فيها ، وأيما قرية عصت الله ورسوله فان خمسها لله ورسوله ثم هي لكم " (٦)

-
- (١) فتح الباري ٣٣٠/٥ ونهكتهم : أبلغت فيهم حتى أضعفتم ، وجمّوا : استراحوا وقووا (عن فتح الباري) .
- (٢) كتاب سيبويه ١٣٦/١ (٣) المقتضب ٤٩/٢ والآية من سورة الاسراء ١١٠
- (٤) حروف المعاني ٦٢ وانظر في (أي) الشرطية الجمل في النحو ٣٢٤ واللمع ٢١٣ والأصول في الفحو ١٨٧/٢ والأزهية ١٠٦ والمفصل ٢٥٢ .
- (٥) شذور الذهب ٣٣٨ (٦) صحيح مسلم ١٣٧/٣

النمط الثاني : أي ، فعل ماض ، فعل ماض

- وهو نمط ورد في الحديث الشريف بقلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة • فقلنا : وثلاثة ، قال : وثلاثة • فقلنا : اثنان • قال : واثنان • ثم لم نسأله عن الواحد " (١)
 - أيما رجل اعتق امرءا مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا من النار " (٢)
 - أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجَعَ إِلَيْهِمْ " (٣)

النمط الثالث : أي ، فعل ماض ، جملة طلبية

- ورد هذا النمط في أحاديث قليلة ، كان الجواب فيها فعلا مضارعاً مقترباً بلام الأمر ، ولهذا فإنه اقترن بالفاء ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :
- "..... وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأیما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل " (٤)
 - فأی هنا مبتدأ وفيه معنى الشرط • وما زائدة تفيد التوكيد •
 - " ان منكم منقرين ، فأیکم ما صلی بالناس فليتجوّز " (٥) ، فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة " (٦)
 - قال ابن حجر ان (ما) هنا زائدة ، وهي في هذا الموضع تشبه (ما) في قوله تعالى : "أيّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى " (٧)
 - " ما من مؤمن آلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة ، اقرأوا ان شئتم (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) (٨) ، فأیما مؤمن مات وترك مالا فليبرئه عصبته من كانوا ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً (٩) فليأتني ، فأنا مولاه " (١٠)

(١)	فتح الباری ٢٢٩/٣	(٢)	فتح الباری ١٤٦/٥ وصحيح مسلم ١١٤٨/٢
(٣)	صحيح مسلم ٨٣/١	(٤)	فتح الباری ٤٣٦/١ وصحيح مسلم ٣٧٠/١
(٥)	أي فليخفف	(٦)	فتح الباری ١٩٨/٢
(٧)	سورة الاسراء ١١٠	(٨)	سورة الأحزاب ٦
(٩)	ضياعاً : عيالا وأطفالا فقراء (غريب ابن الجوزي ٢٢/٢) •		
(١٠)			

هـ أينما

أشار سيبويه الى هذه الأداة إشارة عابرة في باب (الحروف التي لا تَقْدَمُ فيها الأسماءُ الفعل) ، حيث قال : " وأعلم أنَّ حروفَ الجزاء يقبَحُ أن تتقدَّم الأسماءُ فيها قبل الأفعال ، وذلك لأنهم شبهوها بما يجزم مما ذكرنا ، إلا أن حروف الجزاء قد جاز ذلك فيها في الشعر لأنَّ حروفَ الجزاء يدخلها فعل ويفعل " (١) وفي معرض تمثيله لهذا الحكم أورد سيبويه قول كعب بن جعيل :

صعدة نابتة في حائر (٢) أينما الريح تميلُها تَمِلُ (٣)

والشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل مع (أينما) الشرطية .

وقد وردت (أينما) بقلّة في الحديث الشريف ، ربما لا تتجاوز ثلاثة مواضع ، منها :

- " قلت يا رسول الله : أي مسجد وضع في الأرض أوّل . قال : المسجد الحرام . قال : قلت : ثم أي . قال : المسجد الأقصى . قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة . ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فمُله ، فإنَّ الفضل فيه " (٤)
 - " يأتي في آخر الزمان قوم حُدثناُ الأسنان ، سُفهاُ الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يُمِرُقون من الاسلام كما يُمِرُق السهم من الرميّة ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فان في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة " (٥)
- وأينما في هذه الأحاديث ظرف مكان .

-
- (١) كتاب سيبويه ١١٢/٣ وانظر الانصاف ٦١٨ .
 - (٢) الحائر القرارة من الأرض يستقر فيها السيل فيتحير مأوه ، أي يستدير ولا يجري قدما .
 - (٣) كتاب سيبويه ١١٣/١
 - (٤) فتح الباري ٤٠٧/٦ وصحيح مسلم ٣٧٠/١ .
 - (٥) فتح الباري ٦١٨/٦ وصحيح مسلم ٧٤٦/٢ وفيه فاذا لقيتموهم فاقتلوهم .

٦- حيثما

هذه أداة نادرة في كلام العرب ، وهي ظرف مكان تتألف من حيث ، وما الزائدة . قال سيبويه " وأما حيث فمكان بمنزلة قولك هو في المكان الذي فيه زيد " (١) وفي مكان آخر من كتابه في باب " إجرائهم ذا وحده بمنزلة الذي " قال : " وليس يكون كالذي إلا مع ما ومن في الاستفهام ، فيكون ذا بمنزلة الذي ويكون ما حرف الاستفهام ، وإجرائهم إياه مع ما بمنزلة اسم واحد " ثم قال " ومثل ذلك كأنما وحيثما في الجزاء " (٢)

وقد وردت حيثما بقلّة في الحديث الشريف ، وربما لم ترد سوى مرة واحدة ، هي في رواية أخرى للحديث الشريف الذي مرّ قبل قليل مع (أينما) ففي رواية أخرى في صحيح البخاري ، قال :
- " قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون . ثم قال : حيثما أدركتك الصلاة فصلّ ، والأرض لك مسجد " (٣)

٧- لو

احتفلت كتب النحو بأداة الشرط (لو) ، وتحدثت عنها طويلا . فقد ذكرها سيبويه في مواضع كثيرة من كتابه ، ومما قاله فيها : " وأما (لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره " (٤) . و (لو) أداة شرط غير جازمة ، تدل على الزمن الماضي (٥) . وقد شاع على ألسنة النحاة أنها " حرف امتناع لامتناع " . وقد توقف ابن هشام عند هذا القول كثيرا وفنّده وأظهر فساده ، قال : " والثاني : أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعا ، وهذا هو القول الجاري على ألسنة المعربين ، ونصّ عليه جماعة من النحويين ، وهو باطل بمواضع كثيرة " (٦) وبعد عرض مفصل لمعاني (لو) قال : " وقد اتضح أن أفسد تفسير لـ (لو) قول من قال : حرف امتناع لامتناع ، وأن العبارة الجيدة قول سيبويه رحمه الله : حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، وقول ابن مالك : حرف يدل على انتفاء تالٍ ، ويلزم لثبوته ثبوت تاليه " (٧) وقد ساق ابن هشام أمثلة من القرآن الكريم تدعم رأيه وتبين أن معنى (لو) لا يقتصر على أنها حرف امتناع لامتناع . وسوف نرى أن استخدام (لو) في الحديث الشريف لم يقتصر على ذلك

(١)	كتاب سيبويه ٢٣٣/٤	(٢)	كتاب سيبويه ٤١٦/٢ - ٤١٨
(٣)	فتح الباري ٤٥٨/٦ وصحيح مسلم ٣٧٠/١	(٤)	كتاب سيبويه ٢٢٤/٤
(٥)	انظر حروف المعاني ٣ ، ومعاني الحروف ١٧٤ ورصف المباني ٣٥٨ ومغني اللبيب ٢٨٣ - ٣٠١		
	وأوضح المسالك ٢٢١/٤ - ٢٣٢ ، وشرح ابن عقيل ١٠٨/٣ - ١١٤ .		
(٦)	مغني اللبيب ٢٨٤/١	(٧)	مغني اللبيب ٢٨٧/١ وانظر التسهيل ٢٤٠

المعنى أيضا ، بل إنه تعدّاه إلى معانٍ أخرى ، وإن بعض الأحاديث الشريفة لا يحسن أن تفسر بها (لو)
بذلك حتى لا يتغير معناها ولا تختلف دلالتها عما أريد بها في الحديث الشريف .

وقد وردت (لو) بكثرة في الحديث الشريف . وقد تنوعت فيها أنماط التعبير حسب
التفصيل التالي :

النمط الأول : لو ، جملة أن ، فعل ماضٍ

أجاز النحاة من الناحية التركيبية ورود أن وجملتها بعد (لو) وأن جوابها يكون مقترنا باللام
باللام . قال المبرد " و (لو) لا تقع إلا على فعل ، فإن قدمت الاسم قبل الفعل فيها كان على فعل مضمر " (١)
وفي أعراب جملة (أن) قال سيبويه إنها في موضع رفع مبتدأ وخبره محذوف . (٢) وذهب آخرون إلى
أنه لا يحتاج إلى خبر للعلم به (٣) . وذهب كثير من النحاة إلى أنها فاعل لفعل مقدر تقديره " لو
ثبت أن " أو " لو كان أن " (٤) .

وقد ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة تنوع فيها الجواب ، فكان فعلا ماضيا مقترنا باللام ،
وغير مقترن بها ، وكان فعلا ناسخا وماضيا منفيا كما يظهر في الفروع التالية :

الفرع الأول : لو ، جملة أن ، فعل ماضٍ مقترن باللام .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " والذي نفس محمد بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " (٥)
- " ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضأت ما بينه ولملأته ريحا " (٦)

الفرع الثاني : لو ، جملة أن ، جملة فعل ناسخ .

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ولو أنها مرّت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي ، كان ذلك حسنة له ، فهي لذلك أجر " (٧) .

(١)	المقتضب ٧٧/٣ وانظر معاني الحروف ١٠٢ ، شرح الكافية ٣٩١/٢ والمفصل ٣٢٣ .
(٢)	كتاب سيبويه ٧٧/٣ (٣) رصف المباني ٣٥٩
(٤)	انظر معاني الحروف ١٠٢ (٥) فتح الباري ٢٥/٨ وصحيح مسلم ١٣١٥/٣
(٦)	فتح الباري ١٥/٦ (٧) فتح الباري ٤٥/٥ وصحيح مسلم ٦٨١/

- "إن الله يقول لأهل النار عذابا : لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفقد به ؟ قال : نعم . قال : " فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم ألا تشرك بي فأبيت إلا الشرك " (١)

الفرع الثالث : لو ، جملة أن ، فعل ماضٍ منفي .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة . وقد استدلل النحاة بهذا التركيب على فساد المعنى الشائع (لو) وهو أنها حرف امتناع لامتناع . وقد مثلوا بقوله عليه الصلاة والسلام :

- " قلت (٢) : فانا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة قال : بنت أم سلمة ؟ قلت : نعم . فقال : لو أنها لم تكن ربييتي في حجري ما حلت لي ، إنها لابنة أخي من الرضاعة ، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة " (٣)

وتفسير ذلك أنه لا يجوز إجراء معادلة امتناع الامتناع في مثل هذا الحديث ، فهل يقال إنه امتنع حلها له (عليه الصلاة والسلام) لامتناع كونها ربييته ؟ وهذا يخالف نص الحديث ، أم هل امتنع حلها لها لكونها ربييته ؟ وهذا ليس امتناعا بل هو وجوب . ولعل أفضل تفسير لذلك قول المالقي : " فيقال فيها إذا : إنها تكون حرف امتناع لامتناع إذا دخلت على جملتين موجبتين نحو قولك : " لو قام زيد لأحسنن إليه " وحرف وجوب لوجوب إذا دخلت على جملتين منفيتين نحو قولك : " لو لم يقم زيد لم يقم عمرو ، وحرف امتناع لوجوب إذا دخلت على جملة موجبة أو منفية نحو قولك : " لو يقوم زيد لما قام عمرو ، وحرف وجوب لامتناع إذا دخلت على جملة منفية ثم موجبة نحو قولك : " لو لم يقم زيد لقام عمرو " (٤) .

فلو اذن في الحديث الشريف هي حرف وجوب لوجوب . فقد وجبت حرمتها عليه (عليه الصلاة والسلام) لوجوب كونها ربييته .

الفرع الرابع : لو ، جملة أن ، جملة شرطية .

- هذا تركيب نادر وهو من اعتراض الشرط على الشرط . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ، ففضي بينهما لم يضره " (٥)

(١) فتح الباري ٣٦٣/٦ وصحيح مسلم
(٢) القائلة هي أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها .
(٣) فتح الباري ١٤٠/٩ وصحيح مسلم ١٠٧٢/٢ (٤) رصف المبانى ٣٥٨ .
(٥) فتح الباري ٢٤٢/١ وصحيح مسلم ١٠٥٨/٢

النمط الثاني : لو ، فعل ماض ، فعل ماض

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة ، وهو ينقسم في عدة تراكيب لغوية حسب تنوع جواب الشرط فيه ، فتارة يكون فعلا ماضيا ، وتارة أخرى يكون فعلا ماضيا مؤكدا باللام ، وأحيانا يكون فعل الشرط وجوابه مؤكدين بقدر ، وأحيانا أخرى يكون جواب الشرط فعلا ماضيا مسبوقا بنفي . وفيما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : لو ، فعل ماض ، فعل ماض .

وفي هذا التركيب ورد جواب الشرط مثبتا غير مقترن باللام وهو الموضع الذي جوزه النحاة ، وهو مخالف للأصل الذي يكون فيه جواب الشرط مقترنا باللام إذا كان مثبتا ^(١) . وسوف نرى في الفرع التالي أمثلة كثيرة على اقتران جواب الشرط بلام التوكيد . أما هذا التركيب اللغوي فهو قليل في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لو أَحْسَنْتُ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ " (٢)
- " لو تَرَكْتَهُ بَيْنَ " (٣)
- " إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لو قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ " . لو قال : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْنِيسِهِ مَا يَجِدُ " (٤)

الفرع الثاني : لو ، فعل ماض ، فعل ماض مقترن بلام التوكيد .

هذا التركيب اللغوي هو الأصل في جملة لو إذا دخلت على فعلين مثبتين . وقد ورد في أحاديث كثيرة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إِنَّهُ لو حَدَّثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَنَبَأْتُكُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ ، فَاذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي " (٥)
- " فلو كُنْتُ ثُمَّ لَأُرِيَكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكُثَيْبِ الْأَحْمَرِ " (٦)

-
(١)	شرح ابن عقيل ١١١/٣ وشواهد التوضيح ١٧٨ ومغني اللبيب ٣٠١/١
(٢)	فتح الباري ٨٣/١ (٣) فتح الباري ٢١٨/٣ وصحيح مسلم ٢٢٤٥/٤
(٤)	فتح الباري ٣٣٧/٦ وصحيح مسلم ٢٠١٥/٤ (٥) فتح الباري ٥٠٣/١ وصحيح مسلم ٤٠٠/١
(٦)	فتح الباري ٢٠٦/٣ وصحيح مسلم ١٨٤٣/٤ والحديث عن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ، والكثيب الأحمر مكان في الأرض المقدسة ، وقد روي الحديث في فتح الباري في باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة ، وفي صحيح مسلم في فضائل موسى صلى الله عليه وسلم .

- " لو لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لِأَجَبْتُ الدَّاعِيَ " (١)
- " تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَّتْ لِمَوْتِكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحْتَ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا ، لَا تَتَوَارَى عَنْهُمْ " (٢)

الفرع الثالث : لو ، فعل ماضٍ مؤكد بقَد ، فعل ماضٍ مؤكد بقَد .

وهذا تركيب نادر في الحديث الشريف ، وهو أيضا غريب في رأى النحاة . قال ابن هشام : وقد ورد جواب (لو) الماضي مقرونا بقَد ، وهو غريب (٣) .

وها هو ذا في الحديث الشريف يأتي فعل الشرط وجوابه مقرونا بقَد وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لو قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أُعْطِيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا " (٤)

قال الامام العيني في شرح هذا الحديث : ومعنى (قَدْ) ها هنا لتحقيق المجيء (٥) .

الفرع الرابع : لو ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ مسبوق بنفي .

هذا التركيب اللغوي قليل في الحديث الشريف ، وقد ذكر النحاة أن جواب (لو) إِنْ كَانَ مَنْفِيًا بِلَمْ يَكَمْ تَصَحُّبُهَا اللَّامُ فَنَقُولُ : لو قام زيد لم يقم عمرو " ، وَإِنْ نُفِيَّ بِمَا فَالْأَكْثَرُ تَجَرُّدُهُ مِنَ اللَّامِ ، نَحْوُ : لو قام عمرو ، ويجوز اقترانه بها ، نحو " لو قام زيد لما قام عمرو " (٦) . وقد ورد جواب (لو) فسي هذا التركيب غير مقترن باللام ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لو سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أُعْطَيْتُكَهَا ، وَلَنْ تَعْدَوْ أَمْرَ اللَّهِ فَيْكَ ... " (٧)

- " لو دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ " (٨)

النمط الثالث : لو ، فعل ماضٍ مبني للمجهول ، فعل ماضٍ مقترن بلام التوكيد

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة ، وفيه جواب الشرط مقترن بلام التوكيد لانه مثبت . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	فتح الباری ٤١١/٦ وصحيح مسلم ١٣٣/١ ، ١٨٣٩/٤ (٢) فتح الباری ٦٣/٩
(٣)	مغني اللبيب ٣٠١ / ١
(٤)	فتح الباری ٤٧٤/٤ وصحيح مسلم ١٨٠٧/٤ وفيه لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك .
(٥)	عمدة القاری ١١٦/١٠ (٦) شرح ابن عقيل ١١١/٣
(٧)	فتح الباری ٦٢٧/٦ وصحيح مسلم ١٧٨٠/٤ (٨) صحيح مسلم ١٤٦٩/٣

- " لو دُعيتُ الى ذِرَاعٍ أو كُرَاعٍ (١) لأَجبتُ ، ولو أُهْدِيَ اليّ ذِرَاعٌ أو كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ " (٢)
- " لو مَدَّ بي الشَّهْرُ لوامِلَتُ وما لا يَدْعُ المتعمقون تَعَمَّقَهُمْ ، إِنِّي لَسْتُ مثلكم إِنِّي أَظَلُّ يطعمني ربي ويسقيني " (٣)

النمط الرابع : لو ، فعل ماض ، فعل مضارع مسبوق بنفي

هذا النمط نادر في الحديث الشريف ، وفيه جواب الشرط مسبوق بما النافية . وهو غير مقترن باللام كما ذكر النحاة . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرّني أن لا يمرَّ عليّ ثلاثٌ وعندي منه شيءٌ إلا شيءٌ أرصدُهُ لِديْنٍ " (٤)
- وقد تحدّث ابن مالك عن هذا الحديث الشريف ، فقال : " تَضَمَّنَ هذا الحديث ثلاثة أشياء :
- أحدها : وهو أسهلها ، وقوع التمييز بعد مثل . ومنه : " ولو جئنا بمثله مدداً (٥) ، وعلى الشجرة مثلهما زبدا .

والثاني : وقوع جواب (لو) مضارعاً منفيّاً بما ، وحق جوابها أن يكون ماضياً مثبتاً ، نحو : لو قام لقمْتُ ، أو منفيّاً بلم ، نحو : لو قام لم أقم ، . وأما الفعل الذي يليها ، فيكون مضارعاً مثبتاً ، ومنفيّاً بلم ، وماضياً مثبتاً ، نحو : لو يقوم لقمْتُ . ولو لم يقم لقمْتُ ، ولو قمْتُ لقمْتُ

والثالث : وقوع (لا) بين أن ويمر ، والوجه فيه أن تكون لازائدة (٦)

وقد شرح ابن مالك تركيب (ما يسرني) في جواب (لو) في هذا الحديث الشريف ، فقال : " إنما أن يكونَ الفعلُ المضارعُ بمعنى الفعل الماضي ، أي ما سرّني ، وإما أن يكونَ على تقدير (كان) محذوفة بين ما والفعل أي (ما كان يسرّني) . وقد ساق ابن مالك أدلة كثيرة تؤيد كلا من التأويلين (٧) .

النمط الخامس : لو ، فعل مضارع ، فعل ماض مقرون بلام التوكيد

هذا النمط هو الذي وصفه النحاة بأنه قليل عند حديثهم عن أسلوب الشرط . وقد لاحظت أنه قليل فعلاً عند الحديث عن (إن) الشرطية . إلا أن هذا النمط ورد مع (لو) الشرطية أكثر مما ورد مع (إن) ومن هذا النمط قوله عليه الصلاة والسلام :

(١) الكراع هو ما دون الكعب من الدواب (عن غريب الحديث لابن الجوزي ٢/٢٨٦)	(٢) فتح الباري ٥/١٩٩
(٣) فتح الباري ١٣/٢٢٥ وصحيح مسلم ٢/٧٧٦	(٤) فتح الباري ٥/٥٤
(٥) سورة الكهف ١٠٩	(٦) شواهد التوضيح ٧٠ - ٧٢
(٧) شواهد التوضيح ٧١ - ٧٢	

- " لو يعلم الناس ما في النداء والمف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوها ولو حبوا " (١)
- " لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه ، لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بسين يديه " (٢)
- " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا " (٣)

النمط السادس : لو ، فعل مضارع ، فعل مضارع مجزوم

جرى هذا النمط على الصورة التي قررها النحاة ، فقد ذكروا أن الشرط والجزاء إذا كانا جملتين فعليتين فيكونان على أربعة أنحاء : الأول أن يكون الفعلان ماضيين والثاني أن يكونا مضارعين والثالث أن يكون الأول ماضيا والثاني مضارعا ، والرابع أن يكون الأول مضارعا والثاني ماضيا وهو قليل " (٤)

وقد ورد هذا النمط بقلّة في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ، فأَمَسَكَ عنده تسعا وتسعين رحمة ، وأرسل فـي خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يبيأس من الجنة ، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمّن من النار " (٥)

(١) فتح الباري ٩٦/٢ وصحيح مسلم ٣٢٥/١ ، واستهموا بمعنى اقترعوا (عن غريب الحديث لابن الجوزي ٥١٠/١) .

(٢) فتح الباري ٣٨٥/٢ وصحيح مسلم ٣٦٣/١ (٣) فتح الباري ٥٢٩/٢

(٤) شرح ابن عقيل ٩٦/٣ - ٩٧ (٥) فتح الباري ٣٠١/١١

٨ - لولا

تحدث سيبويه عنها ، فقال : " وكذلك (لوما ولولا) فهما لا ابتداء وجواب . فالأول سبب ما وقع وما لم يقع ^(١) . وقال في مكان آخر : ولولا تبتدأ بعدها الأسماء ، ولو بمنزلة لولا ، وان لم يجز فيها ما يجوز فيما يشبهها " ^(٢)

وقال عنها المبرد : " اعلم أن الاسم الذي بعد (لولا) يرتفع بالابتداء وخبره محذوف لما يدل عليه ، وذلك قولك : لولا عبدالله لأكرمتك ، فعبدالله ارتفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، والتقدير : لولا عبدالله بالحضرة ، أو لسبب كذا لأكرمتك ، فقولك (لأكرمتك) خبر معلق بحديث (لولا). ولولا حرف يوجب امتناع الفعل لوقوع اسم " ، و (لولا) في الأصل لا تقع إلا على اسم ، و (لو) لا تقع إلا على فعل ^(٣) .

وقد ناقش النحاة مسألتين أساسيتين في (لولا) :

أولاهما : معناها : وقد لخص المالقي أقوال النحاة في هذه المسألة بقوله : " والصحيح أن تفسيرها بحسب الجمل التي تدخل عليها ، فان كانت الجملتان بعدها موجبتين فهي حرف امتناع لوجوب ، وان كانتا منفيتين فهي حرف وجوب لامتناع . وان كانتا موجبة ومنفية فهي حرف وجوب لوجوب ، وان كانتا منفية وموجبة فهي حرف امتناع لامتناع " ^(٤)

ثانيتهما : الاسم المرفوع بعدها . وقد ناقش ابن هشام هذه المسألة بالتفصيل في مني اللبيب . ومما قاله في ذلك : " وليس المرفوع بعد (لولا) بفعل محذوف ولا بلولا لنيابتها عنه ، ولا بها أصالة ، خلافاً لزاعمي ذلك ، بل رفعه بالابتداء ، ثم قال أكثرهم يجب كون الخبر كونا مطلقا محذوفا ، فاذا أريد الكون المقيد لم يجز أن تقول (لولا زيد قائم) ، ولا أن تحذفه ، بل تجعل مصدره هو المبتدأ ، فتقول " لولا قيام زيد لأتيتك " ...

وذهب الرماني وابن الشجرى والشلوبين وابن مالك إلى أنه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول فيجب حذفه ، وكونا مقيدا كالقيام والقعود فيجب ذكره ... " ^(٥)

-
(١)	كتاب سيبويه ٢٣٥/٤	(٢)	كتاب سيبويه ١٣٩/٣ - ١٤٠
(٣)	المقتضب ٧٦/٣ وانظر في (لولا) وأحكامها حروف المعاني ٥٣ ، ومعاني الحروف ١٢٣ ، والأزمية ١٦٦ ورصف المباني ٣٦٢-٣٦٥ ، ومنفي اللبيب ٣٠٦-٣٠٢ والمطالع السعيدة ٤٥٩ .	(٥)	منفي اللبيب ٣٠٢/١
(٤)	رصف المباني ٣٦٢		

وسوف نرى أن خبر (لولا) كان كوناً مطلقاً محذوفاً في معظم الأحاديث التي وردت فيها ، وأنه كان أحياناً كوناً مقيداً يجب ذكره .

وقد وردت لولا في أحاديث كثيرة ، ولكنها أقل في حضورها في الحديث الشريف من (لو) وقد انقسمت أحاديثها في ثلاثة أنماط أساسية ، لكل منها فروع من التراكيب اللغوية ، ويظهر ذلك في البيان التالي :

النمط الأول : لولا ، اسم ، فعل ماضٍ

لا بد في البداية من الإشارة إلى قضية توقف عندها النحاة ، وهي ذكر خبر لولا الشرطية . وقد ذكر النحاة أن ما بعد لولا هو مبتدأ خبره يحذف وجوباً إذا دل على كون مطلق ، وهو يذكر إذا دل على كون مقيد . وقد ورد التركيبان في الحديث الشريف ، ألا أن وجود الخبر هو التركيب النادر ، وأن حذف الخبر هو التركيب الغالب فيه ، ويظهر ذلك في التفصيل التالي :

الفرع الأول : لولا ، اسم ظاهر مبتدأ ، الخبر ، جواب الشرط .

وقد ورد في هذا التركيب اللغوي حديث شريف واحد تحدث عنه النحاة وحاولوا تأويل إعرابه حسب ما قرروه من قواعد ، ذلكم هو قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عن أبي اسحق عن الأسود ، قال : قال لي ابن الزبير : كانت عائشة تسرّ إليك كثيراً ، فما حدثتك في الكعبة ؟ قلت : قالت لي : قال النبي صلى الله عليه وسلم " يا عائشة ، لولا قومك حديث عهدهم - قال ابن الزبير بكفر - لنقضت الكعبة ، فجعلت لها بابين : باب يدخل الناس وباب يخرجون " ففعله ابن الزبير " (١)

وقد روى الإمام مسلم هذا الحديث رواية أخرى ، فقال : " عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة ، ولجعلتها على أساس إبراهيم ، فان قريشا حين بنت البيت استقصرت (٢) ، ولجعلت لها خلفاً (٣) "

(١) فتح الباري ٢٢٤/١

(٢) استقصرت : قصرت عن تمام بنائها ، واقتصرت على هذا القدر ، لقصور النفقة (صحيح مسلم ٩٦٨/٢)

(٣) صحيح مسلم ٩٦٨/٢ ، وخلفا أي بابا من خلفها .

ويظهر المشكل النحوي في رواية البخاري رضي الله عنه ويزول في رواية مسلم ، رضي الله عنه .
 ففي الرواية الأولى : لولا قومك حديثٌ عهدٌم بكفر " فقومك مبتدأ ، وحديث عهدهم خبره .
 وفي الرواية الثانية " لولا حادثة عهد قومك بالكفر " وهنا يظل المبتدأ " حادثة عهد قومك " في انتظار الخبر ، وهو يقدر هنا بكلمة كائنة أو موجودة أو نحوها .

وفي تعليل رواية البخاري قال ابن مالك : " في ثبوت خبر المبتدأ بعد (لولا) ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم " يا عائشة ! لولا قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة ، فجعلت لها بابين " ويروى : حديث عهدهم بكفر قلت : تضمن هذا الحديث ثبوت خبر المبتدأ بعد (لولا) أعني قوله : لولا قومك حديثو عهد بكفر ، وهو مما خفي على النحويين إلا الرماني والشجري .
 وقد يُسرت لي في هذه المسألة زيادة على ما ذكرناه . فأقول وبالله أستعين : ان المبتدأ المذكور بعد (لولا) على ثلاثة أضرب :

• مخبر عنه بكون غير مقيّد .

• ومخبر عنه بكون مقيّد لا يدرك معناه عند حذفه .

• ومخبر عنه بكون مقيّد يدرك معناه عند حذفه .

فالأول نحو : لولا زيد لزارنا عمرو . فمثل هذا يلزم حذف خبره . لأن المعنى : لولا زيد ، على كل حال من أحواله ، لزارنا عمرو . فلم تكن حال من أحواله أولى بالذكر من غيرها . فلزم الحذف لذلك ، ولما في الجملة من الاستطالة المحوكة الى الاختصار .

الثاني : وهو المخبر عنه بكون مقيّد ولا يدرك معناه الا بذكره ، نحو : لولا زيد غائب لم أزره . فخير هذا النوع واجب الثبوت . لأن معناه يُجهل عند حذفه .

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم " لولا قومك حديثو عهد بكفر " أو " حديث عهدهم بكفر " . فلو اقتصر في مثل هذا على المبتدأ ، لظن أن المراد : لولا قومك على كل حال من أحوالهم لنقضت الكعبة ، وهو خلاف المقصود . لأن من أحوالهم يُعدّ عهدهم بالكفر فيما يستقبل . وتلك الحال لا تمنع من نقض الكعبة وبنائها على الوجه المذكور .

ومن هذا النوع قولُ عبدِ الرحمن بنِ الحارث لأبي هريرة "إني ذاكركُ لكُ أمراً ، ولولا مروانُ أقسمَ عليّ ما فيه لم أذكرهُ لك " .

ومن هذا النوع قول الشاعر :

لولا زهيرٌ جفاني كنتُ منتصراً ولم أكنُ جانحاً للسلَمِ إنْ جَنَحُوا

ومثله :

لولا ابنُ أَوْسٍ نأى ما ضيمَ ما حِبُّهُ يوما ولا نابه وهُنَّ ولا حَـذَرُ

الثالث : وهو المُخَبَّرُ عنه بِكَوْنٍ مَقِيدٍ يُدْرِكُ معناه ، عند حذفه ، كقولك لولا أخو زيدٍ يَنْصُرُهُ لَغلب ، ولولا صاحبُ عمرو يعينه لَعَجَزَ ، ولولا حسنُ الهاجرة يشفع لها لهجرت .

فهذه الأمثلة وأمثالها ، يجوز فيها إثباتُ الخبرِ وحذفه ، لأنَّ فيها شبهاً بـ " لولا زيدٌ لزارنا عمرو " . وشبهاً بـ " لولا زيدٌ غائبٌ لم أزرِك " .

فجاز فيها ما وَجَبَ فيهما من الحذفِ والثبوتِ .

ومن هذا النوع قول أبي العلاء المعرّي في وصف سيف :

فلولا الغمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا (١)

وقد خَطَّاه بعضُ النحويين . وهو بالخطأ أولى . (٢)

وأرى أن هذا التفصيل الذي أورده ابن مالك متفق مع المعنى ، ويجعل الاعراب تابعاً للمعنى ، كما يجب أن يكون عليه الأمر في التحليل النحوي . وقد اختار ابن هشام هذا الرأي بعد أن فصل أقوال النحاة في هذه المسألة (٣) .

الفرع الثاني : لولا ، اسم ظاهر مبتدأ ، الخبر محذوف ، جواب الشرط .

هذا التركيب اللغوي هو التركيب الشائع في أسلوب لولا ، وهو الأصل الذي قاس عليه النحاة غيرهُ ، وقد ورد هذا التركيب كثيراً في الحديث الشريف . وقد ورد جواب الشرط فيه فعلاً ماضياً مؤكداً باللام ، كما ورد المبتدأ فيه اسماً معرفاً بأل ، واسماً موصولاً ، وفيما يلي شواهد ذلك :

(١) وصدر البيت : يذِيبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ .

(٢) شواهد التوضيح ص ٦٥ - ٦٧ .

(٣) مغني اللبيب ٣٠٢/١ - ٣٠٣ .

- " للمعبد المملوك الصالح أجران ، والذي نفسي بيده ، لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك " (١)
- " ولولا الهجرة لكنثُ امرءاً من الأتصار " (٢)
- " لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن " (٣)

النمط الثاني : لولا ، جملة أن (مصدر مؤول) ، الخبر محذوف ، فعل ماضٍ مؤكد باللام

تدخل لولا في الأصل على جملتين اسمية وفعلية لربط امتناع الثانية لوجود الأولى (٤)، فإذا كانت الجملة الاسمية لا تتبدى، باسم صريح يعرب مبتدأ فينبغي أن تؤول بذلك أو أن يقدر بين لولا وبين ما بعدها اسم مرتبط به . وقد ورد هذا النمط في الحديث الشريف في الفرعين التاليين :

الفرع الأول : لولا ، جملة أن أو أن والفعل ، فعل ماضٍ مؤكد باللام .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يملّوا هكذا " (٥)

وقد قدر ابن هشام المبتدأ في هذا الحديث كلمة مخافة ، قال : " فالتقدير لولا مخافة أن أشق على أمتي لأمرتهم أي أمر إيجاب ، والا لانعكس معناها ، إذ الممتنع المشقة والموجود الأمر " (٦)

- " لولا أن معي الهدى لأحللت " (٧)

ويمكن تقدير المبتدأ في هذا الحديث هكذا : " لولا سوق الهدى لأحللت " .

الفرع الثاني : لولا ، أن والفعل ، فعل ماضٍ منفي .

هذا التركيب نادر في الحديث الشريف ، وقد قرر النحاة أن جملة الجواب إذا كانت منفية بما فانها لا تقترب باللام ، وإن كان يجوز أن تكون كذلك (٨) . ومن هذا التركيب قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	فتح الباري ١٧٥/٥ وصحيح مسلم ١٢٨٤/٣	(٢)	فتح الباري ١١٢/٧ وصحيح مسلم ٧٣٩/٢
(٣)	فتح الباري ٤٤٩/٨	(٤)	انظر مغني اللبيب ٣٠٢/١
(٥)	فتح الباري ٥٠/٢ وصحيح مسلم ٤٤٢/١	(٦)	مغني اللبيب ٣٠٢/١
(٧)	فتح الباري ٤١٦/٣ وصحيح مسلم ٩١٤/٢	(٨)	انظر ابن عقيل ١١٤/٣

- "..... ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سريّة" (١)

النمط الثالث : لولا ، ضمير ، فعل ماض

هذا النمط قليل في الحديث الشريف . وقد ورد فيه جواب الشرط فعلا ماضيا مقترنا باللام ،
ومسبوقة بما النافية ، حسب التفصيل التالي :

الفرع الأول : لولا ، ضمير ، فعل ماض مقترن باللام .

المبتدأ في هذا التركيب هو الضمير ، وخبره محذوف ، وجواب الشرط مقترن باللام لأنه مثبت .
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " هو في ضَحْضَاح (٢) من نار ، ولولا أنا لكان في الدَّرَكِ الأسفلِ من النار " (٣)

الفرع الثاني : لولا ، ضمير ، فعل ماض مسبوقة بما النافية .

هذا التركيب نادرٌ جداً في الحديث الشريف ، وجواب الشرط فيه فعل ماض منفي ، ولذا فهو غير
مقترن باللام على الوجه الغالب فيه ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لولا أنت ما اهتدينا " (٤)

٩- ما

عدّها سيبويه من الأسماء غير الظروف التي يجازى بها (٥) . وبهذا وصفها المبرد أيضا (٦) ،

وبين أنها إذا كانت جزاء فلا بد من عائد اليها ، قال " فان جعلت (ما) وجعلتها استفهاما أو جزاء أو
في معنى "الذي لم يكن بد من راجع اليها . فأما الجزاء فقولك : ما تركب أركبُ ، والأحسن ما تركب
أركبُه ، نصبت ما تركب ، وأضمرت هاء في تركب . ولو قلت ما تركب أركب لجاز ، ولا يكون ذلك إلا على
إرادة الهاء ، لأنه معلق بما قبله ، وذلك في المعنى موجود " (٧)

و (ما) اسم شرط جازم يدل على غير العاقل . قال عبد القاهر الجرجاني "..... وكذا ما تفعلُ أفعل ،
لأن (ما) مبهم يقع على كل شيء ، فلما قصد الشّيع أُتي به وجُعِل نائبا عن حرف الشرط فَجَزَمَ ما بعده
كما تجزم إذا قلت : إنْ تصنع شيئا أصنع " (٨)

-
- (١) فتح الباري ٩٢/١ وصحيح مسلم ١٤٩٢/٣
(٢) الضحاح من الماء ما يبلغ الكعب ، ويقصد به أنه خفف عنه العذاب (عن فتح الباري ١٩٤/٧)
(٣) فتح الباري ١٩٣/٧ وصحيح مسلم ١٩٥/١ (٤) فتح الباري ٤٦/٦ وصحيح مسلم ١٤٣٠/٣
(٥) كتاب سيبويه ٥٦/٣ (٦) المقتضب ٤٦/٢
(٧) المقتضب ٦١/٢ وانظر في (ما) الشرطية حروف المعاني ٥٣ ومعاني الحروف ٩٦ والأزهية ٧٥
ومعني اللبيب ٣٣٤/١ - ٣٣٥ وشذور الذهب ٣٣٥ والمطالع السعيدة ٤٤٤ .
(٨) المقتصد ١١٠٨/٢

وقد وردت (ما) في نمطين أساسيين ، على الرغم من أنها لم ترد في أحاديث كثيرة . وفيما يلي تفصيل ذلك في الاحاديث التي وردت فيها (ما) الشرطية :

النمط الأول : ما ، فعل ماض ، جملة اسمية

هذا النمط نادر جدا في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : " سألتُ النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد المِعْرَاضِ (١) ، قال : ما أصاب بحده فكله ، وما أصاب بعرضه فهو وقيد " (٢)

النمط الثاني : ما ، فعل ماض ، جملة طلبية

أما هذا النمط فقد وردت فيه أحاديث كثيرة . وقد اقترن جواب الشرط فيه بالفاء لأنه جملة طلبية ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إنا نرجو - أو نخاف - العدو غدا ، وليست معنا مدى ، أفنذبح بالقصب ؟ قال : ما أنهرَ الدّم ، وذكرَ اسمُ الله عليه فكلوه ، ليس السن والظفر " (٤)
- (١) وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل ، وما صدت بكلبك المَعْلَمَ فذكرت اسم الله فكل ، وما صدت بكلبك غير معلّم فأدركت ذكاته (٥) فكل " (٦)

-
- (١) المعراض : وردت فيه أقوال كثيرة أقربها الى السياق أنه عما في طرفها حديدة يرمي بها المائدُ الصَّيْدَ . (عن جمهرة اللغة ، والمعجم ، وغريب الخطابي ، مادة عرض) .
 - (٢) فتح الباري ٥٩٩/٩ وصحيح مسلم ١٥٣٠/٣ والوقيد ما قتل بعصاً أو حَجَرٍ أو ما لا حد له ، والموقوذة التي تضرب بعضاً حتى تموت (عن فتح الباري ٦٠٠/٩) .
 - (٣) أنهرَ الدّم : أساله وصّبه بكثرة (عن غريب الحديث لابن الجوزي ٤٤٤/٢) .
 - (٤) فتح الباري ١٣١/٥ وصحيح مسلم ١٥٥٨/٣
 - (٥) ذكاته : ذبحه (عن لسان العرب مادة ذكا) .
 - (٦) فتح الباري ٦٠٥/٩ وصحيح مسلم ١٥٣٢/٣

١٠- من

هذه أكثر أدوات الشرط شيوعاً في الحديث الشريف ، على الرغم من أن النحاة عدّوا (إن) هي أم الجزاء ، وعلى معناها أقاموا معنى الشرط وأحكامه . وقد قال عبد القاهر الجرجاني في هذا : " وقد تقع أسماء مواقع (إن) ، وتلك الأسماء منها ما هي ظروف ، ومنها ما هي غير ظروف ، فما كان غسيّر ظرف فنحو : ما ومن وأيهم وأعلم أن هذه الأسماء نابت مناب (إن) لضرب من الاختصار والتقريب (١) ولعل هذا أن يكون من خصائص لغة الحديث الشريف . وقد ذكرها سيبويه ضمن ما يجازى به من الأسماء غير الظروف (٢) . وكذلك فعل المبرد وابن السراج وابن جني والزجاجي وعلي بن محمد الهروي وابن هشام والسيوطي (٣) .

ومن أداة شرط للعاقل ، يقول ابن السراج : " ومن تكون لما يعقل في الجزاء والاستفهام " (٤) وهي تفيد الدلالة على الزمن المطلق . و (من) تجزم الفعلين في تركيب الجملة الشرطية إذا كان فعل الشرط وجوابه فعلين مضارعين (٥) . وهذا هو التركيب الحاضر لدى النحاة عند الحديث عن (من) الشرطية . ولكني - بعد تحليل جملة الحديث الشريف في الصحيحين - وجدت أن هذا التركيب قليل جداً بالمقارنة مع التراكييب اللغوية الأخرى . فتركيب (من ، فعل ماض ، جملة اسمية) وتركيب (من ، فعل ماض ، فعل ماض) وتركيب (من ، فعل ماض ، جملة طلبية) تراكييب شائعة جداً في الحديث الشريف ، على غير ما رَسَمَ النحاة . وقد تنوعت (من) في الحديث الشريف في عشرة (١٠) أنماط لغوية ، يتوزع كثير منها أيضاً في تراكييب لغوية متفرعة ، ويظهر كل ذلك في التفصيل التالي :

النمط الأول : من ، فعل ماض ، جملة اسمية

هذا النمط شائع جداً في الحديث الشريف ، وهو الذي تحدث عنه النحاة بمثل قول أحدهم : " وهذه الأدوات إما أن تدخل على جملتين فعليتين أو جملتين : إحداهما فعلية والأخرى اسمية " (٦) ، وقالوا أيضاً : " وإن دخلت على جملتين إحداهما إسمية والأخرى فعلية جعلت الاسمية جواباً ، ولم يكن بد من

-
(١) المقتصد ١١٠٨/٢	(٢) كتاب سيبويه ٥٦/٣ ، ٦٩
(٣) انظر المقتضب ٤٧/٢ والأصول في النحو ١٩٥/٢ واللمع ٢١٣ ، وحروف المعاني ٥٥ ، والأزهية ١٠٠ ، ومغني اللبيب ٣٦٣/١ والمطالع السعيدة ٤٤٤ .	
(٤) الأصول في النحو ١٩٦/٢ وانظر حروف المعاني ٥٥ .	
(٥) فمّل ابن عصفور في المقرب (٢٧٤/١ - ٢٧٨) أحوال فعل الشرط وجوابه وإعرابه مع أدوات الشرط .	
(٦) المقرب ٢٧٤/١ .	

دخول الفاء عليها ، ولا يجوز حذف الفاء إلا في ضرورة " (١) . وقد ورد هذا النمط في عشرات المواضع في الحديث الشريف ، وقد اقترن فيه الجواب بالفاء ، وورد فيه فعل الشرط فعلا ماضيا في عشرات الأحاديث ، وفعلا ماضيا مبنيًا للمجهول في أحاديث نادرة ، وذلك حسب التفصيل التالي :

الفرع الأول : مَنْ ، فعل ماض ، جملة اسمية .

- وهو التركيب اللغوي الشائع كثيرا في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :
- " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هَجْرتهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهَجْرتهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " (٢)
 - " مَنْ حَلَفَ بِمَلَةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ عَذِبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ " (٣)
 - " مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ " (٤)
 - " مَنْ بَاعَ نَخْلًا قَدْ أُبْرِتَ (٥) فَثَمَرُهَا لِلْبَائِعِ ، إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ " (٦)

الفرع الثاني : مَنْ ، فعل ماض مبني للمجهول ، جملة اسمية .

هذا التركيب اللغوي نادر جدا في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فَمَنْ قَتَلَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ ، إِمَّا أَنْ يَعْقَلَ (٧) وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ (٨) أَهْلُ الْقَتِيلِ (٩) .
- " فَمَنْ تَوَفَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دِينَارًا فَعَلَيْ قَضَائِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ " (١٠)

-
(١) المقرب ٢٧٥/١	(٢) فتح الباري ٩/١ وصحيح مسلم ١٥١٥/٣
(٣) فتح الباري ٢٢٦/٣ وصحيح مسلم ١٠٤/١	
(٤) فتح الباري ٣٢٢/٤ وصحيح مسلم ١٣٧١/٣ والسلب هو ما على القاتل ومعه من ثياب وسلاح ومركب وجنيب يقاد بين يديه (عن صحيح مسلم) .	
(٥) قد أُبْرِتَ : قد لُقِّحت (عن غريب الحديث لابن الجوزي ٦/١) .	
(٦) فتح الباري ٤٠١/٤ وصحيح مسلم ١١٧٢/٣	
(٧) الْعَقْلُ : الدِّية ، وَأَنْ يَعْقَلَ بِمَعْنَى تَدْفَعُ دِيَّتَهُ (عن غريب الحديث لابن الجوزي ١١٧/١) .	
(٨) مِنَ الْإِقَادَةِ ، وَمَعْنَاهَا تَمْكِينُ وَلِيِّ الدِّمِّ مِنَ الْقَوْدِ ، وَأَصْلُهُ أَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ الْقَاتِلَ لَوْلِيِّ الْمَقْتُولِ فَيَقْوِدُهُ بِحَبْلِ .	
(٩) فتح الباري ٢٠٥/١ وصحيح مسلم ٩٨٨/٢	(١٠) فتح الباري ٤٧٧/٤ وصحيح مسلم ١٢٣٧/٣

النمط الثاني : من ، فعل ماض ، جملة ان

ورد هذا النمط اللغوي في أحاديث كثيرة ، اقترنت فيها جملة ان بالفاء لأنها يمكن أن تُعدّ من قبيل الجملة الاسمية . ومن هذا النمط قوله عليه الصلاة والسلام :

- " مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلٍ (١) تَمَرَّةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ - فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيْهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوهُ (٢) ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ " (٣)
- " مِنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفَخَ فِيهِ الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا " (٤)
- " مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ " (٥)

النمط الثالث : من ، فعل ماض ، فعل ناسخ

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة كان الفعل الناسخ في جواب الشرط كان ، وليس وأوشك ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، مِائَةَ مَرَّةٍ ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ " (٦)
- أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَها : إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ " (٧)
- " مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ ، وَإِنْ اشْتَرَطَ مِئَةَ مَرَّةٍ " (٨)
- " الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبَّ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتَرَكَ ، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ . وَالْمَعَاصِي حُمِيَّ اللَّهُ مَنْ يَزْتَعِجْ حَوْلَ الْحُمِيِّ يَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَهُ " (٩)

-
- (١) أي بقيمتها . والعَدْلُ بالفتح المثل من غَيَّرَ جَنَسَهُ وبالكسر من جنسه (عن الصحاح مادة عدل) .
 - (٢) الْفُلُوْ : الْمُهْرُ لِأَنَّهُ يُفْلَى أَيْ يُقَطَّمُ (عن الصحاح مادة فلو)
 - (٣) فتح الباري ٢٧٨/٣ وصحيح مسلم ٧٠٢/٢ وفيه ماد تصدق ٥٠
 - (٤) فتح الباري ٤١٦/٤ وصحيح مسلم ١٦٧١/٣ (٥) فتح الباري ٥/٥ وصحيح مسلم ١٢٠٣/٣
 - (٦) فتح الباري ٣٣٨/٦ وصحيح مسلم ٢٠٧١/٤ (٧) فتح الباري ٨٩/١ وصحيح مسلم ٧٨/١
 - (٨) فتح الباري ٥٥٠/١ وصحيح مسلم ١١٤٢/٢ وفيه ما بال أناس .
 - (٩) فتح الباري ٢٩٠/٤ وصحيح مسلم

النمط الرابع : مَنْ ، فعل ماضٍ ، فكأنما

ورد هذا النمط في ستة مواضع ، خمسة منها في حديث واحد ، وجواب الشرط هو فعل ماضٍ ولكنه مسبوق بكأنما المقترنة بالفاء ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ ،
ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قَرَّبَ بَقَرَةً ،
ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ،
ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قَرَّبَ دَجَاجَةً ،
ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قَرَّبَ بَيْضَةً ،
فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر " (١)

ويلاحظ أن (راح) في هذا الحديث الشريف بمعنى ذهب ، وهو يشبه معناها في اللغة المحكيّة الآن ، ويخالف معناها اللغوي المعجمي ، أي عاد بعد الزوال .
- " مِنَ الصَّلَاةِ صَلَاةٌ مِنْ فَاتَتَهُ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ " (٢)

النمط الخامس : مَنْ ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ

هذا النمط هو الذي وصفه المبرّد بأنه أعدل الكلام (٣) وهو أكثر الانمات اللغوية في أسلوب (من) الشرطية انتشارا في الحديث الشريف ، عُدَّتْ مِنْهُ زُهَاءٌ خَمْسِينَ حَدِيثًا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحِيحِينَ . وقد جرى على ما قرّره النحاة من أن الفعلين في جملة الشرط يكونان ماضيَيْن أحيانا ويكونان مضارعَيْن ، ويكون أحدهما ماضيا والآخر مضارعا . والفعلان في هذا النمط مثبتان ولذا لم يقرن الجواب بالفاء . وقد تنوّع التركيب اللغوي في هذا النمط حسب تنوّع فعل الشرط وجوابه ، فقد كان فعل الشرط ماضيا تارةً وفعلًا ماضيا مبنيًا للمجهول تارةً أخرى ، كذلك ورد جواب الشرط فعلا ماضيا ، وفعلًا مؤكدا بقد ، وفعلًا ماضيا مبنيًا للمجهول ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

(١) فتح الباري ٣٦٦/٢ وصحيح مسلم ٥٨٢/٢ (٢) فتح الباري ٦١٢/٦ وصحيح مسلم ٢٢١٢/٤

(٣) المقتضب ١١٢/٤ من القسم الثاني .

الفرع الأول : مَنْ ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ .

وهو التركيب الرئيسي في هذا النمط ، وقد شاع هذا كثيرا في الحديث الشريف ، وورد في عشرات المواضع ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ " (١)
- " مَنْ صَلَّى الْبُرْدَيْنِ (٢) دَخَلَ الْجَنَّةَ " (٢)
- " مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يَرِيدُ آدَاءَهَا أَدَّى اللَّهَ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَ يَرِيدُ إِتْلَافِهَا أَتْلَفَهَا اللَّهَ " (٤)
- " مَنْ أَتْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " (٥)
- " الْإِيتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ " (٦)

الفرع الثاني : مَنْ ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ مؤكد بقَد .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، وقد اقترن فيه جواب الشرط بالفاء لأنه مبدوء بقَد ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ " (٧)
- " مَنْ جَهَرَ غَايَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَايَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا " (٨)
- " مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ " (٩)

الفرع الثالث : مَنْ ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ مبني للمجهول .

ورد هذا التركيب اللغوي في أحاديث كثيرة . وقد لاحظتُ أنَّ الفعل الماضي المبني للمجهول أفاد معنى الاستقبال في هذا النمط اللغوي . وأن هذا الاستقبال خَصَّ بيوم القيامة . وأنَّ أكثرَ هذه الأحاديث وَرَدَ في أمور دينية تَحَثُّ عَلَى الْقِيَامِ بِأَعْمَالِ الْإِسْلَامِ ، وَتَعِدُّ مَنْ يَقُومُ بِهَا بِخَيْرِ الْجَزَاءِ . ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	فتح الباري ٢٢٦/١ وصحيح مسلم ٩٤/١
(٢)	أي من صلى صلاة الفجر والعصر ، لانهما في بَرْدَيِ النَّهَارِ أَي طَرَفِيهِ حِينَ يُطِيبُ الْهَوَاءَ وَتَذْهَبُ سُورَةُ الْحَرِّ ، (عَنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ٦٥/١ ، وصحيح مسلم ٤٤٠/١) .
(٣)	فتح الباري ٥٢/٢ وصحيح مسلم ٤٤٠/١ (٤) فتح الباري ٥٤/٥
(٥)	فتح الباري ٦٥٥/٢ (٦) فتح الباري ٣٤٦/٧ وصحيح مسلم ٥٥٥/١
(٧)	فتح الباري ٥٧/٢ وصحيح مسلم ٤٢٣/١ (٨) فتح الباري ٤٩/٦ وصحيح مسلم ١٥٠٧/٢
(٩)	فتح الباري ١١٦/٦ وصحيح مسلم ١٤٦٦/٣

- " من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبه " (١)
- " من أنفق زَوْجَيْنِ (٢) في سبيلِ الله نودي من أبوابِ الجَنَّةِ يا عبدالله هذا خير ، فمن كان مِمنْ أهلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ من باب الصَّلَاةِ ،
وَمَن كان مِمنْ أهلِ الجهادِ دُعِيَ من باب الجهاد ،
وَمَن كان مِمنْ أهلِ الصدقةِ دُعِيَ من باب الصدقة ،
وَمَن كان مِمنْ أهلِ الصَّيامِ دُعِيَ من باب الرِّيانِ " (٣)

الفرع الرابع : مَن ، فعل ماض مبني للمجهول ، فعل ماض .

- وهذا تركيب نادر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : عن عائشة رضي الله عنها قالت :
- " دخلت امرأةٌ معها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئا غيرَ تمرّة ، فأعطيتها إياها ، فقسّمتها بين ابنتيّها ، ولم تَأْكُلْ مِنْها ، ثم قامت فَخَرَجَتْ ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا ، فأخبرتهُ فقال : " من ابتُلِيَ من هذه البنات بشيءٍ ، كُنَّ له سَتراً من النار " (٤)

الفرع الخامس : مَن ، فعل ماض مبني للمجهول ، فعل ماض مبني للمجهول .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " من حوسب عَذَبٌ " (٥)
- " من نيح عليه يُعَذَّبُ بما نيح عليه " (٦)

النمط السادس : مَن ، فعل ماض ، فعل مضارع

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة ، تنوّع فيها جوابُ الشرط بين الفعل المضارع والفعل المضارع المجزوم بلم ، وبلا الناهية ، والفعل المضارع المبني للمجهول ، وفيما يلي تفصيل هذه التراكييب اللغوية :

(١)	فتح الباري ٩٢/١ وصحيح مسلم ٥٢٣/١
(٢)	الزوجان : فرسان أو عبدان أو بعيان وما شابه ذلك (عن صحيح مسلم ٢١٢/٢) .
(٣)	فتح الباري ١١١/٤ وصحيح مسلم ٧١٢/٢ (٤) فتح الباري ٢٨٣/٣ وصحيح مسلم ٢٠٢٧/٤
(٥)	فتح الباري ١٩٦/١ وصحيح مسلم ٢٢٠٤/٤ (٦) فتح الباري ١٦٠/٣ وصحيح مسلم ٦٤٤/٢

الفرع الأول : مَنْ ، فعل ماض ، فعل مضارع .

هذا التركيب اللغوي قليل في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ستكونُ فتنٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي ، والماشي فيها خيرٌ من الساعي ، ومن تشرف لها تستشرفه " (١) ، ومن وجد ملجأً أو معاذاً (٢) فليعذ به " (٣)

الفرع الثاني : مَنْ ، فعل ماض ، فعل مضارع مجزوم .

هذا التركيب اللغوي كثير في الحديث النبوي الشريف . وقد ورد فيه الفعل المضارع مجزوماً

بلم ومجزوماً بلا الناهية . أما المجزوم بلم فلا يقترن بالفاء ، وأما المجزوم بلا الناهية فلا بُدَّ من اقترانه بالفاء لأنه يكون حينئذ جملةً طلبيةً . وسأعالج الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية بعد قليل مع جواب الشرط عندما يكون جملة طلبية . أما المجزوم بلم فقد ورد في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " مَنْ جَرَّ ثوبه خَيْلاً لم ينظر الله إليه يوم القيامة " (٤)
- " من تَصَبَّحَ كُلَّ يوم سبع تَعَمَّراتٍ عَجوةً لم يُضْرَبْ في ذلك اليوم سُمٌّ ولا سِحْرٌ " (٥)

الفرع الثالث : مَنْ ، فعل ماض ، فعل مضارع مبني للمجهول .

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا حَكِيم ، إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفسٍ بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفسٍ لم يُبَارَكْ له فيه ، كالذي يأكل ولا يشبع ، اليد العليا خير من اليد السفلى " (٦)
- " من أَحْسَنَ في الاسلام لم يُؤَاخَذْ بما عَمِلَ في الجاهلية " (٧)

النمط السابع : مَنْ ، فعل ماض ، جملة طلبية

هذا النمط شائع في الحديث الشريف . وقد تنوع التركيب اللغوي فيه تنوعاً الجواب بين فِعْلٍ

الأمر المباشر ، والفعل المضارع المقترن بلام الأمر ، والفعل المضارع المسبوق بلا الناهية . وقد اقترن جواب الشرط في كل هذه التراكيب بالفاء . وفيما يلي بيان ذلك :

(١) تَشَرَّفَ لها : تَطَّلَعَ لها وَتَعَرَّضَ لها ، وَتَسْتَشْرِفُهُ : تَقْلِبُهُ وَتَصْرَعُهُ (عن صحيح مسلم ٢٢١٢/٤) .	(٢) الملجأ والمعاذ : الموضوع الذي يُلتجأ إليه (عن صحيح مسلم)
(٣) فتح الباري ٦١٢/٦ وصحيح مسلم ٢٢١٢/٤ ، فليعذ به : فليعتزل فيه (عن صحيح مسلم)	(٤) فتح الباري ١٩/٧ وصحيح مسلم ١٦٥٢/٣
(٥) فتح الباري ٥٦٩/٩ وصحيح مسلم ١٦١٨/٣	(٦) فتح الباري ٣٣٥/٣ وصحيح مسلم ٧١٧/٢
(٧) فتح الباري ٢٦٥/١٢ وصحيح مسلم ١١١/١	

الفرع الأول : مَنْ ، فعل ماض ، فعل أمر .

هذا التركيب نادر في الحديث الشريف ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ " (١)

الفرع الثاني : مَنْ ، فعل ماض ، فعل مضارع مقترن بلام الأمر .

أما هذا التركيب اللغوي فشائع جدا في الحديث الشريف ، وقد ورد في كل واحد من الصحيحين زهاء خمسين مرة . وهو متسق مع الخصائص العامة في لغة الحديث الشريف ، حيث لا يتوجه الأمر مباشرة الى فرد بعينه بل يذكر الحكم بأسلوب مَنْ ، ويأتي الأمر باتباعِهِ لِكُلِّ مَنْ يَرْغَبُ فِي اتِّبَاعِ الأَمْرِ والقيام بواجباته . ومن هذا التركيب قوله عليه الصلاة والسلام :

- " مَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ " (٢)

- " مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْشِرْهُ ، وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِرْهُ " (٣)

- " مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا ، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ " (٤)

- " مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ " (٥)

- " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ (٦) فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ " (٧)

الفرع الثالث : مَنْ ، فعل ماض ، فعل مضارع مسبوق بلا الناهية .

ورد هذا التركيب في أحاديث كثيرة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :

- " مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِي الثُّومَ - فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا " (٨)

- " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِرْ جَارَهُ ،

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ،

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُتَّ " (٩)

(١)	فتح الباري ١٤٩/٦	(٢)	فتح الباري ٢٠٠/١ وصحيح مسلم ١٠/١
(٣)	فتح الباري ٢٦٢/١ وصحيح مسلم ٢١٢/١ والاستجمار مسح محل البول والغائط بالجمار وهي الأحجار الصغيرة ، قال العلماء : يقال الاستطابة والاستنجاء أيضا ، وهذان يكونان بالماء وبالْحِجَارَةِ (عن غريب الحديث لابن الجوزي ١٢٠/١) .	(٧)	فتح الباري ٣٠١/٤ وصحيح مسلم ١٩٨٢/٤
(٤)	فتح الباري ٧٠/٢ وصحيح مسلم ٨٠٩/٢	(٨)	فتح الباري ٢٣٩/٢ وصحيح مسلم ٣٩٤/١
(٥)	فتح الباري ٤٠/٣ وصحيح مسلم ٨٢٣/٢ وفيه من كَانَ مُلْتَمِسَهَا فَلْيَلْتَمِسْهَا .	(٩)	فتح الباري ٤٤٥/١٠ وصحيح مسلم ٦٨/١
(٦)	يُنْسَأُ : يؤخر أي يُؤَخَّرُ فِي أَجَلِهِ		

وقد ورد هذا الحديث في صحيح مسلم بتعبير (فلا يؤذي جاره) هكذا على صورة التقرير لا على صورة النهي ، فإذا صَحَّتْ هذه الرواية فإنَّها أبلغُ في إفادة الحكم وتبليغه ، وهذا يتسق مع الخصائص العامة لأسلوب الحديث الشريف ، حيث يذكر الحكم بأسلوب التعميم ، ويترك لكل فرد حرية الأخذ به .

النمط الثامن : مَنْ ، فعل مضارع ، فعل ماضٍ

هذا النمط الذي قال النحاة إنه قليل . وذهب بعضهم انه مختص بالضرورة الشرعية ^(١) . وقد ورد هذا النمط بقلّة في الحديث الشريف ، كان جواب الشرط فيه فعلا ماضيا ، وفعلا ماضيا مؤكدا بقصد ، وفعلا ماضيا مبنيًا للمجهول . ويظهر ذلك فيما يلي :

الفرع الأول : مَنْ ، فعل مضارع مجزوم ، فعل ماضٍ .

ورد هذا التركيب اللغوي بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " مَنْ لَمْ يَدْعُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدْعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ " ^(٢)

الفرع الثاني : مَنْ ، فعل مضارع ، فعل ماضٍ مؤكد بقد .

ورد هذا التركيب بقلّة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي ، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا ، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ " ^(٣)

الفرع الثالث : مَنْ ، فعل مضارع ، فعل ماضٍ مبني للمجهول .

هذا تركيب نادر في الحديث الشريف ، ومنه الحديث الذي مثّل به النحاة في مناقشتهم لهذا التركيب اللغوي ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام :

- مَنْ يَقُمُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " ^(٤)

(١) انظر المقتضب ٥٩/٢ ، ٦٠ (٢) فتح الباري ١١٦/٤

(٣) فتح الباري ١١٦/٦ وصحيح مسلم ١٤٦٦/٣

(٤) فتح الباري ٩١/١ وصحيح مسلم ٥٢٤/١

وقد قال ابن مالك في التعليق على هذا الحديث الشريف : " تضمن هذان الحديثان ^(١) وقوع الشرط مضارعا والجواب ماضيا لفظا لا معنى . والنحويون يستضعفون ذلك ، ويراه بعضهم مخصوصا بالضرورة . والصحيح الحكم بجوازه مطلقا ، لثبوته في كلام أفصح الفصحاء وكثرة مدوره عن فحول الشعراء " ^(٢) ثم أورد ابن مالك عددا من شواهد الشعر والقرآن الكريم . ^(٣)

النمط التاسع : من ، فعل مضارع ، فعل مضارع

هذا النمط ، وَمَعَهُ فَعْلُ الشَّرْطِ المضارع الذى جوابه جملة اسمية ، وصفه المبرد بأنه " وجهه الجزاء وموضعه " ^(٤) ولكن هذا النمط قليل بالقياس الى ما مرّ الحديث عنه ، عندما كان جواب الشرط جملة اسمية ، أو كان فعلا ماضيا . وقد وردت أحاديث قليلة توزعت في فرعين من فروع التركيب اللغوى هي كما يلي :

الفرع الأول : من ، فعل مضارع ، فعل مضارع

هذا النمط وردت فيه أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما يكون عندى من خير فلن أدخره عنكم ، ومن يستعفف يعفّه الله ، ومن يستغن يغنيه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أُعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر " ^(٥)
- " من يُردّ الله به خيرا يُصب منه " ^(٦)
- " من يُردّ الله به خيرا يُفقه في الدين " ^(٧)
- " من يضمن لي ما بين لحييه ^(٨) وما بين رجليه أضمن له الجنة " ^(٩)

- (١) أورد ابن مالك أيضا حديثا آخر هو قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : " انّ ابا بكر رجل أسيف ، متى يقوم مقامك رق " وهو في فتح البارى ٤١٧/٦ .
- (٢) شواهد التوضيح ١٤ - ١٥
- (٣) ومن شواهد في الشعر قول الشاعر :
 انّ يسمّعوا ربيّة طاروا بها فرحا
 عني وما سمعوا من صالح دفنوا
 وهو من شواهد المغني ٩٧/٢ .
- (٤) وفي القرآن الكريم قوله تعالى : " انّ نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين " سورة الشعراء ٤ .
- (٥) المقتضب ٥٩/٢
- (٦) فتح البارى ٣٣٥/٣ وصحيح مسلم ٧٢٩/٢ وفيه ما يكن من خير .
- (٧) فتح البارى ١٠٣/١٠ صحيح مسلم ٧١٨/٢
- (٨) لحييه : هما العظامان في جانبي الفم والمراد بما بينهما اللسان وما ينطق به (عن فتح البارى ٣٠٩/١١) .
- (٩) فتح البارى ٣٠٨/١١

الفرع الثاني : من ، فعل مضارع مسبوق بنفي ، فعل مضارع مبني للمجهول مسبوق بنفي -

هذا التركيب اللغوي نادر جدا ، منه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " من لا يرحم لا يرحم " (١)

النمط العاشر : من ، فعل مضارع ، جملة طلبية

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة ، وعلى الرغم من ذلك فإنها تفرعت في ثلاثة تراكيب لغوية

هي :

الفرع الأول : من ، فعل مضارع ، فعل مضارع مقترن بلام الأمر

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا • واعلموا أَنَّ الأرضَ لله ورسوله ، وإنِّي أريدُ أن أُجْلِيكم من هذه الأرض ، فَمَنْ يجدُ منكم بماله شيئا فَلْيَبِيعْهُ ، وَإِلَّا فاعلموا أَنَّ الأرضَ لله ورسوله " (٢)

الفرع الثاني : من ، فعل مضارع مجزوم بلم ، فعل مضارع مقترن بلام الأمر

وهذا التركيب نادرٌ في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " من لم يجد النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخَفَيْنِ ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حتَّى يكونَا أسفلَ من الكعبين " (٣)

- " من لم يكن له إزارٌ فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ ، ومن لم يكن له نَعْلَانِ فَلْيَلْبَسِ خَفَيْنِ " (٤)

الفرع الثالث : من ، فعل مضارع مجزوم بلم ، اسم فعل أمر

هذا تركيب نادر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " من استطاع منكم الباءةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فانه أغضُّ للبصر ، وأحصنُ للفرج ، ومن لم يستطعْ فعليه بالصَّوم ، فانه له وجاء " (٥)

-
(١)	فتح الباري ٤٣٨/١٠	(٢)	فتح الباري ٢٧٠/٦ وصحيح مسلم ١٣٨٧/٣
(٣)	فتح الباري ٤٧٦/١ وصحيح مسلم ٨٣٥/٢		
(٤)	فتح الباري ٣٠٨/١٠ وصحيح مسلم ٨٣٦/٢ والسراويل مفرّد جمعه سراويلات •		
(٥)	فتح الباري ١١٩/٤ وصحيح مسلم ١٠١٨/٢ والباءة يراد بها الجماع والقدرة على مؤنّسه ، والوجاء رَضَ الخميتين لأنه يقطع الشهوة ويقطع شرّ المني (عن صحيح مسلم ١٠١٩/٢) •		

يقصد بالجملة الشرطية غير المحفوظة الرتبة تلك الجملة التي يختلف فيها ترتيب أداة الشرط وفعله وجوابه . عن الترتيب الأساسي المعروف لأسلوب الشرط . فالترتيب الأساسي لجملة الشرط هو كما يلي :

أداة الشرط ، فعل الشرط ، جواب الشرط .

ذلك أن أدوات الشرط أو حروف الجزاء - في تعبير النحاة - لها صدر الكلام ، ولا يعمل فيها ما قبلها .^(١) وبديهي أن يكون جواب الشرط تابعا لفعل الشرط ، لأن العلاقة بين الجملتين علاقة ارتباط وسبب . وهذه العلاقة هي ما سماها النحاة الجملة المحفوظة الرتبة .

ولكن الأمر لم يطرّد على هذه الرتبة . بل ورد في فصيح الكلام ما يخالف عن هذا الترتيب . ورد الجواب أحيانا سابقا لفعل الشرط والأداة جميعا . وقد يحذف جواب الشرط لدلالة السياق عليه ، وربما حذف فعل الشرط أيضا . ورد ذلك في القرآن الكريم ، وفي الحديث الشريف ، وفي شعر العرب ونثرهم . وقد اختلف النحاة في تسمية ما تقدم أداة الشرط وفعل الشرط : أهو جواب الشرط بلفظه ونصّه ، دون شروط أو قيود ، تَقَدَّمَ فِعْلُهُ وَأَدَاتُهُ لِنُغْزِ بِلَاغِيٍّ ؟ أم هو دليل على جواب الشرط المقدر ؟ أم هو جواب الشرط بشروط محددة ؟ .

فقد ذهب جماعة من النحاة على أن ما سبق أداة الشرط وفعله هو دليل على جواب الشرط المحذوف . ومن هؤلاء سيبويه وجماعة البصريين وقال ذلك ابن السراج والجرجاني والزمخشري وابن يعيش وابن عصفور وابن مالك وابن هشام^(٢) .

وذهب جماعة آخرون إلى أن السابق على أداة الشرط هو الجواب حقيقة ، وليس دليلا عليه ، ومن هؤلاء الأخفش وجماعة الكوفيين^(٣) .

أما المازني فقد رأى أن المتقدم هو جملة الجواب إن كان فعل الشرط مضارعا ، أما إذا كان فعلا الشرط ماضيا فيمتنع في رايه تقدم الجواب عليه^(٤) .

-
- (١) المقتضب ٦٨/٢
 - (٢) انظر كتاب سيبويه ٦٦/٣ والأصول في النحو ١٦٦/٢ والمقتمد ١١٢٠/٢ والمفصل ٣٢٢ وشرح المفصل ٩-٧/٩ والمقرب ٢٧٦/١ وتسهيل الفوائد ٢٣٨ ، وأوضح المسالك ٢١٧/٢ وشذور الذهب ٣٤٧ .
 - (٣) انظر الانصاف في مسائل الخلاف ٦٢٣/٢ - ٦٢٧ وشرح الكافية ٢٥٧/٢ وجمع الهوامع ٣٣٣/٤ .
 - (٤) جمع الهوامع ٣٣٣/٤ .

وخالف المبرد شيخه المازني في ذلك فقال إن السابق هو جواب الشرط لا دليل عليه شريطة أن يكون فعل الشرط ماضيا ، قال : " أما ما يجوز في الكلام فنحو : آتيتك إن أتيتني ، وأزورك إن زرتني ، ويقول القائل : أتعطيني درهما ؟ فاقول : إن جاء زيد . وتقول : أنت ظالم إن فعلت : فان قلت : آتي من أتاني ، وأمنع ما تمنع ، لم يكن ها هنا جزاء (١) .

ويرى السيوطي أنه يجوز أن يتقدم الجواب على فعل الشرط إن كان كلاهما ماضيا (٢) .

وفي العصر الحديث تابع المخزومي رأي الكوفيين فرأى أن المتقدم هو جواب الشرط ، إذا احتفظ بالمعنى ، وظلت دلالة الشرط واضحة في السياق (٣) .

وإني إن المتقدم هو دليل على جواب الشرط المحذوف ، رأي سيبويه والبصريين . ذلك أنه لا يحسن في بعض السياقات أن يكون المذكور ، أو الوارد في السياق جوابا للشرط ، لأنه بذلك يفسد بعض أحكام الشرط ، ويكون أحيانا غير صالح لكي يقدر هو الجواب . مثال ذلك من الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- يهلك الناس هذا الحي من قريش . قالوا يا رسول الله ، فما تأمرنا ؟ قال : لو أن الناس اعترلوهم " (٤)

فإن تقدير الجواب الشرط في مثل هذا الحديث الشريف هو " لكان أفضل لهم " أو شيء في معناه . وهذا الجواب يفهم من السياق ، ويستدل عليه من الموقف ، وليس هو نفسه ما ورد في نص الحديث الشريف . ومثال ذلك أيضا من الحديث الشريف :

- قلت (٥) : يا نبي الله ، جعلني الله فداك ، من تكلم في جانب الحرّة ، ما سمعت أحدا يرجع إليك شيئا ؟ قال : ذلك جبريل عليه السلام عرّض لي في جانب الحرّة ، قال : بشر أمّتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . قلت : يا جبريل ، وإن سرق وإن زنى . قال : نعم . قال قلت : وإن سرق وإن زنى ؟ قال : نعم . قلت : وإن سرق وإن زنى ؟ قال : نعم " (٦) .

(١)	المقتضب ٦٨/٢	(٢)	معجم الهوامع ٣٣٣/٤
(٣)	في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٩٠	(٤)	فتح الباري ٦١٢/٦ وصحيح مسلم ٢٢٣٦/٤
(٥)	القائل هو أبو ذر الغفاري رضي الله عنه		
(٦)	فتح الباري ٢٦٠/١١ - ٢٦١ وصحيح مسلم ٩٥/١ وفيه : وإن زنى وإن سرق (ثلاثا) .		

ففي مثل هذا الحديث لا يحسن أن يكون المتقدم هو الجواب ، بل لا بد من أن يكون دليلا عليه ، ولا بد ايضا من أن يقدر فهم خاص يتفق مع معنى الحديث الشريف وسياقه . فلو وافقنا من قالوا أن المتقدم هو الجواب لكان التقدير : " وان زنى وان سرق دخل الجنة " . وهذا تقدير فاسد لأنـه لا يستقيم مع مراد الحديث الشريف . ومن أجل هذا نادى النحاة بما سموه تحصين الجواب ، لكي يخرجوا من مثل ما يؤدي إليه هذا التقدير . قال في شرح الكافية : " وقد تدخل الواو على أن المدلول على جوابها بما تقدم ولا تدخل إلا إذا كان ضد الشرط المذكور أولى بذلك المقدم الذي هو كالعوض عن الجزاء من ذلك الشرط ، كقولك : أكرمه وإن شتمني . فالشتم بعيد من إكرامك الشاتم وفده وهو المدح او الاكرام " (١) .

وهذا لا يمنع أن يكون المتقدم نفسه صالحا لأن يكون جوابا للشرط . في بعض السياق . ففي كثير من الأحاديث يكون المتقدم صالحا لأن يكون جوابا للشرط ، ومثال ذلك في الحديث الشريف :
 - " اللهم أحيني ما كانت خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي " (٢) . فجواب الشرط في هذا الحديث هو جملة " توفني " على تقدير : إذا كانت الوفاة خيرا لي فتوفني " . ونظرا لأن مثل هذا التقدير يلزمنا بوضع بعض ما يلزم جواب الشرط مثل اللام أو الفاء أو قد ، فاني أرى أن من الأيسر اعتبار ما تقدم دليلا على جواب الشرط ، وأنه يفهم من السياق ، ويعرب بحسب موقعه في سياق الجملة .

وسوف أعالج فيما يلي بعض مظاهر الحذف في الجملة الشرطية ، مرتبة بحسب ترتيب الأدوات الهجائي .

وادوات الشرط التي وقع في جملتها حذف الشرط او الجواب في الحديث الشريف هي :

إذا
 إن
 لو

(١) شرح الكافية ٢/٢٥٧ ، وانظر امالي السهيلي ٩٧ .

(٢) فتح الباري ١٠/١٢٧

٠١ اذا

ورد الحذف في جملة (اذا) الشرطية زهاء عشر مرات ، وقد حذف فيها جميعا جواب الشرط .
ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول : لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر
قد اقترب ، ففتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بأصبعيه الابهام والتي تليها -
فقال زينب بنت جحش : فقلت يا رسول الله : أنهلك وفينا المالحون ؟ قال : نعم ، اذا كثر
الخبث " (١)

والجملة بتقدير الجواب المحذوف هي : اذا كثر الخبث نهلك وفينا المالحون .
- قال رجل : والله ان هذه القسمة ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله ، فقلت : والله
لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتيته فأخبرته ، فقال " كَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهَ
ورسوله ؟ رحم الله موسى . قد أودى بأكثر من هذا فصير " (٢)

٠٢ ان

ورد الحذف في جملة (ان) الشرطية في أحاديث قليلة أيضا ، وفيها كلها كان المحذوف جواب
الشرط . ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لما حاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم يَنْلُ منهم شيئا ، قال : انا قافلون
ان شاء الله . فَثَقُلَ عليهم . " (٣)

وتقدير القول : ان شاء الله انا قافلون .

- " مَنْ قَالَ سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطَّتْ عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر " (٤)

وتقدير القول فيه ان كانت خطاياه مثل زبد البحر حُطَّتْ عنه اذا قال سبحان الله وبحمده في يوم

مائة مرة .

-
- (١) فتح الباري ٣٨١/٦ وصحيح مسلم ٢٢٠٧/٤
(٢) فتح الباري ٢٥١/٦ وصحيح مسلم ٧٣٩/٢ وفيه (ان لم يعدل الله ورسوله)
(٣) فتح الباري ٤٤/٨ وصحيح مسلم ١٤٠٣/٣ (٤) فتح الباري ٢٠٦/١١

- قال فادبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلح إن صدق . (١)
وتقدير القول : إن صدق أفلح .

وفي حديث واحد ورد حذف الشرط والجواب ، ولكن ليس في جملة واحدة ، بل حذف الجواب في الجملة الأولى ، وحذف الشرط في الجملة الثانية وكلتاها في قوله عليه الصلاة والسلام :
- " فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة (٢) ، وإلا كرعنا " (٣)

وفي هذا الحديث الشريف حذف أولاً جواب الشرط ، وتقديره " فاسقنا " ثم حذف في الشرط الثاني فيه فعل الشرط ، وتقديره " وإن لم يكن عندك كرعنا " .

٣٠ - لو

ورد الحذف في جملة (لو) الشرطية في أحاديث قليلة ، لا تزيد على عشرة أحاديث وفي معظمها حذف جواب الشرط . وفي موضع حذف الشرط والجواب جميعاً . ومن تلك الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام :

- قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك " (٤)
والتقدير : لكان أفضل لك .

- " عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : " كان الناس ينتابون من منازلهم والعوالي (٥) ، فيأتون في الغبار ، يصيبهم الغبار والعرق ، فيخرج منهم العرق . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنسان منهم - وهو عندي - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا " (٦)

-
- (١) فتح الباري ١٠٦/١ وصحيح مسلم ٤١/١
(٢) شنة : القرية الخلقية ، التي زال شعورها من البلى ، وهي أشد تبريداً للماء من الجديدة ، ويكون الماء فيها أبرداً وأصفى (عن فتح الباري ٧٧/١٠ وغريب الحديث لابن الجوزي ٥٦٥/١) .
(٣) فتح الباري ٧٥/١٠ والكرع تناول للماء بالفم غير إناء ولا كف .
(٤) فتح الباري ٦١٦/٦ وصحيح مسلم ١٤٧٥/٣
(٥) العوالي : مكان على أربعة أميال فصاعداً من المدينة (عن فتح الباري ٣٨٦/٢) .
(٦) فتح الباري ٣٨٥/٢ وصحيح مسلم ٥٨١/٢

والتقدير : لكان حسناً . ويمكن أن تكون (لو) هنا للتمني فلا تحتاج إلى جواب . ولكن الشرط أقوى وأحسن في سياق الحديث .

- عن جابر بن عبد الله قال : جاء أبو حميد بقدح من لبن النقيع ^(١) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا خمرته ^(٢) ، ولو أن تعرض عليه عودا ^(٣) وفي حديث واحد فقط في أسلوب (لو) الشرطية ورد حذف الشرط والجواب جميعاً ، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا ^(٤) عليه لاستهموا ، ولو يعلمون ما في التهجير ^(٥) لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً " ^(٦)

يمكن تقدير فعل الشرط المحذوف بأنه " ولو كان ذلك حبواً " ، كما يمكن تقدير الجواب مما يفسره الشرط السابق وهو " لأتوهما " ، وعلى تقدير : ولو كان ذلك حبواً لأتوهما .

-
- (١) النقيع : الموضع الذي حُمي لرعي الغنم (عن النهاية ١٠٨/٥ وفتح الباري ١٠/٢٣) .
(٢) خمرته : غطيته
(٣) فتح الباري ١٠/٢٠ وصحيح مسلم ١٥٢٣/٣
(٤) أن يستهموا : أن يقتربوا (عن غريب الحديث لابن الجوزي ١/٥١٠) .
(٥) التهجير : التكبير . وما يذهب إليه كثير من الناس إلى أن الخروج وقت الهجرة هو وقت الزوال غلط . والصواب أنه التكبير . ونقل عن النضر عن الخليل أن الهجرة إنما تكون في القيظ قبل الظهر بقليل (عن غريب الحديث للخطابي ١/٢٢٦) .
(٦) فتح الباري ٩٦/٢ وصحيح مسلم ٣٢٥/١ .

في الأبواب الثلاثة الماضية ، الثاني والثالث والرابع ، من هذا البحث ، وصفتُ جملة الحديث النبوي الشريف ، عرضتُ فيها الجملة الخبرية بكل أنواعها : الاسمية ، والاسمية المحولـة (إن وأخواتها ، وكان وأخواتها) . والفعلية ، وبعض الجمل المساندة مثل جملة الاستفتاح ، وجملة الجواب وجملة الحال وجملة الحصر وجملة الصلة وجملة النعت ، وتلك هي مادة الباب الثاني . ثم عرضتُ في الباب الثالث الجملة الانشائية التي تفرعت إلى جملة الاستفهام وجملة الأمر وجملة الإغراء والتحذير ، وجملة العرض وجملة النداء وجملة النهي وجملة التعجب وجملة المدح والذم وجملة القسم ، وفي الباب الرابع عرضت جملة الشرط بكل صورها وأدواتها .

وخلال الحديث عن تلك الجمل كنت أعرض أقوال النحاة وآراءهم في كل تركيب لغوي ، وأعرض هذه الأقوال على الحديث الشريف ، فومئذٍما اتفق منها مع الحديث الشريف ، وما خالف فيها عنه . وقد تحمّلت لدى خلال ذلك بعض الملاحظات النحوية التي رأيت الحديث الشريف تفرد فيها ، أو كان لها تركيب خاص أو استعمال خاص فيه . كما استطعت أن أسجل - في أثناء التحديق والمراجعة المستمرة لنصوص الحديث الشريف - بعض الخصائص التي تميّز لغة الحديث الشريف عن غيره . والتي يمكن أن تكون علامات دالة عليه ، تكون في مجموعها ما يشبه المعيار الذي يميّز الحديث الشريف الصحيح من غيره ممّا تجرأ على وضعه الدّسّاسون والمُفرضون فيما عرّف باسم الاحاديث الموضوعة . وبعد ذلك كلّه ، بعد الامام بنحو الحديث الشريف ، ومعرفة خصائصه ، تكونت لديّ قناعة مطمئنة بضرورة الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في قواعد النحو . وأنّ النحاة كانوا غير مُنصفين في عدم احتجاجهم به . وإذا كانت ثمة أسباب دفعت النحاة إلى عدم الاحتجاج بالحديث الشريف في بداية تدوين النحو ، فإنّ هذه الأسباب قد زالت منذ وقت مبكر ، وظل النحاة غافلين عن منبع ثرّ غني كان يجب أن يفيدوا منه في دعم قواعدهم .

وكان لا بد من أن أعرض لهذه القضية في أسبابها الأولى وموقف النحاة السابقين واللاحقين منها ، ثم ما يجب أن يكون عليه الأمر في صفة القول ، ونهاية المطاف .

وهكذا تشكّل لديّ هذا الباب الخامس من ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : ملاحظات في نحو الحديث الشريف .
- الفصل الثاني : خصائص لغة الحديث النبوي الشريف .
- الفصل الثالث : ضرورة الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف .

تبين لي بعد تحليل الأحاديث النبوية الشريفة إلى ما اشتملت عليه من أنواع الجمل وتفرعاتها حسب القواعد التي وضعها النحاة بعدد ، أن الحديث النبوي الشريف سار وفق القواعد التي استخرجها النحاة من النصوص اللغوية الفصيحة ، أو لعل من الأحسن القول بأن القواعد اللغوية لم تخالف عما اشتمل عليه الحديث النبوي الشريف من قواعد وأصول في بنائه اللغوي .

لقد رأينا أن الحديث النبوي الشريف مثل كل أنواع الجمل وأنماط التراكيب اللغوية التي تحدث عنها النحاة . ولو قد أراد باحث - في إطار خطة بحث علمي - أن يقابل بين أبواب النحو العربي في أمهات كتب النحو ومصادره الكبرى و أنماط الجملة في الحديث الشريف ، لوجد أن من العسير عليه الزعم أن بابا ما من أبواب النحو ليس له شواهد في الحديث الشريف .

حقاً أن الباحث قد يجد في كتب النحاة تفصيلات كثيرة ودقيقة في الموضوع الواحد ، أو في الظاهرة النحوية الواحدة ، لا يجد مثلها في الحديث الشريف . فلو كانت المقارنة في موضوع الشرط مثلاً ، نجد أن أحكام النحاة وشواهد الحديث الشريف يتوازيان في قسم كبير من الخط البياني الذي يمثلهما ، ثم نجد أن تفصيلات النحاة وتفرعاتهم قد مضت إلى نهاية الخط ، على حين توقف الحديث الشريف قبل النهاية بقليل . وهذا حكم بدهي ، ينبغي أن يكون ، بل من الغريب المستهجن ألا يكون ، ذلك أن النحو العربي يستمد شواهد من القرآن الكريم ، ومن شعر العرب ونثرهم حيثما كانوا ، من قبائلهم كلها ، ومن عصورهم على امتدادها . فكان لا بد أن تتحصل للقاعدة الواحدة مئات الشواهد ، وأن يكون في هذه الشواهد العديدة كثير من التفصيلات والتفرعات والأمثلة ، ثم كثير من التحليل والتفصيل ووجوه الرأي . أما الحديث الشريف فهو يصدر من منبع واحد ، من متكلم واحد ، عليه الملة والسلام ، يرسل الكلام دقيقاً مفيداً دالاً ليعلم أمته وبلغ رسالة ربه ، ولذا فانه لا يملك إلا أن يتحدث بالواضح من القول ، والشائع من أسلوب البيان . ولو أردت التعبير عن هذه الفكرة بلغة اليوم ، وبأسلوب المعاصرين ، لقلت أن لغة الحديث النبوي الشريف تمثل صورة واضحة دقيقة للنحو الوظيفي الذي ينبغي أن يعلم للطلاب ، ولا يقدم لهم غيره ؛ لأن فيه الحقائق الكبرى ، والأنماط الأساسية لكل حكم نحوي كما أن فيه الأمثلة الواقعية المستمدة من حياة الناس ، والمستخرجة مما يجري بينهم من حوار حي يتشكل بحسب حاجاتهم اليومية ، ومطالبهم الآتية ؛ سألوا فأجيبوا ، ورغبوا فطلبوا ، وتحدثوا فأجيزوا ، وأمرؤا فلبوا . عاشوا حياتهم على طبيعتها ، وعلى حقيقتها ، فاستخلص من حديث النبي صلى الله عليه وسلم

مَعَهُمْ حَدِيثُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ • فَكَانَ مِنْهُ هَذَا الرَّمِيدُ الْكَبِيرُ مِنَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي عَبَّرَ عَنْ حَيَاةٍ طَبِيعِيَّةٍ هِيَ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ مِنْ صُورِ النِّظَامِ اللَّغَوِيِّ •

عَلَى أَنِّي لَاحِظْتُ فِي لُغَةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، بَعْضَ الْمَلَاخِظَاتِ النَّحْوِيَّةِ ، الَّتِي أُحِبُّبْتُ أَنْ أُتَوَقَّفَ عِنْدَهَا ، وَأَعْرَضْتُ فِي هَذَا الْبَحْثِ ، وَهِيَ لَا تَتَعَارَضُ مَعَ مَا قَرَّرْتُهُ فِي الْفَقْرَةِ السَّابِقَةِ ، لِأَنَّهَا إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنْ خِصَائِصِ لُغَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِمَّا خَاطَبَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفُودًا مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى ؛ خَاطَبَهُمْ بِأَسَالِيْبِهِمْ ، وَبِالْفَاظِهِمْ ، حَتَّى يُؤَدِّيَ إِلَيْهِمْ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، وَأَحْكَامَ دِينِهِ •

وَلَوْ نَهَضَ بَايْحٌ - مَرَّةً أُخْرَى - لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْأَحْكَامِ الْأَسَاسِيَّةِ فِي أَيِّ نَمَطٍ لُغَوِيٍّ ، وَلِيَكُنَّ الشَّعْرُ الْعَرَبِيُّ مِثْلًا ، وَبَيْنَ مَا قَدْ يَخْرُجُ عَلَى هَذِهِ الْأَسَاسِيَّاتِ مِنْ وَجْهِ جَدِيدَةٍ فِي الْقَوْلِ ، أَوْ تَغْيِيرٍ فِي الْأَسْلُوبِ ، لَوَجَدَ مِثَالَاتٍ عَلَى ذَلِكَ ، وَحَسْبِي أَنْ أُذَكِّرَ بِمَا تَفِيضُ بِهِ كُتُبُ النَّحْوِ ، وَمَصَادِرُ الشَّوَاهِدِ النَّحْوِيَّةِ مِنْ مِثَالِ الْأَمْثَلَةِ ، عَلَى مَا يَعْتَرِضُ سَبِيلَ الْمُعَرِّبِ مِنْ شَوَاهِدٍ شَعْرِيَّةٍ لَا تَسْتَقِيمُ مَعَ الْوَحْدَةِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلْقَوَاعِدِ ، مِمَّا عَدَّهُ النَّحَاةُ مِنَ الشَّوَاهِدِ •

وَلَيْسَتْ الْمَسْأَلَةُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ بِهَذَا الْإِتْسَاعِ • بَلْ هِيَ مَلَاخِظَاتٌ يَسِيرَةٌ ، تَسْتَوْقِفُ الْبَايْحَ ، وَتَلْفِتُ النَّظَرَ ، وَرَبَّمَا يُحَسِّنُهَا كَثِيرٌ مِنَ الدَّارِسِينَ مِنْ وَجْهِ الْبَلَاغَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَمِنْ شَوَاهِدِ السَّعَةِ فِي التَّعْبِيرِ النَّحْوِيِّ •

١٠ • فِي إِعْرَابِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ

الْأَصْلُ فِي الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا لِمُضَارَعَتِهِ الْإِسْمَ • قَالَ سَيَبَوِيهِ : " أَعْلَمُ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ فِي مَوْضِعِ إِسْمٍ مُبْتَدَأً أَوْ مَوْضِعِ إِسْمٍ مُبْنِيٍّ عَلَى مُبْتَدَأٍ ، أَوْ فِي مَوْضِعِ إِسْمٍ مَرْفُوعٍ غَيْرِ مُبْتَدَأٍ وَلَا مُبْنِيٍّ عَلَى مُبْتَدَأٍ ، أَوْ فِي مَوْضِعِ إِسْمٍ مُجْرُورٍ أَوْ مُنْصُوبٍ فَإِنَّهَا مَرْتَفَعَةٌ ، وَكَيْنُونَتُهَا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَلْزَمَتُهَا الرُّفْعَ ، وَهِيَ سَبَبُ دُخُولِ الرُّفْعِ فِيهَا " (١)

وَلَا تَغَادِرُ هَذِهِ الْأَفْعَالُ حَالَةَ الرُّفْعِ إِلَّا إِذَا سَبَقَهَا شَيْءٌ مِنْ أَدَوَاتِ النِّصْبِ أَوْ أَدَوَاتِ الْجَزْمِ ، يَقُولُ سَيَبَوِيهِ : " أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ لَهَا حُرُوفٌ تَعْمَلُ فِيهَا فَتَنْصِبُهَا لَا تَعْمَلُ فِي الْأَسْمَاءِ ... وَهِيَ أَنَّ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ أَرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ ، وَكَيْ ، وَذَلِكَ ، جِئْتُكَ لَكِي تَفْعَلَ ، وَلَنْ " (٢) . وَقَالَ أَيْضًا : " هَذَا بَابٌ مَا يَعْمَلُ فِيهِ

الاقعال فيجزمها ، وذلك كَمَ وَلَمَّا واللام التي في الأمر • وذلك قولك : ليفعلُ ، ولا في النهي ، وذلك قولك : لا تفعلُ فانما هي بمنزلة لم " (١)

ولكن الفعل المضارع وَرَدَ في بعض مواضع الحديث الشريف منصوبا أو مجزوما في غير موضع النصب أو الجزم ، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عن أبي هريرة ، قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل ؟ قال : " لا تستطيعوه " • قال : فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يـقـمـول : " لا تستطيعونه " ، وقال في الثالثة : " مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت (٢) بآيات الله ، لا يفتر من صيام ولا صلاة ، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى " (٣)

ففي هذا الحديث الشريف وَرَدَ الفعل المضارع " تستطيعون " مرة مرفوعا على الأصل ومرة ورد محذوف النون علامة النصب أو الجزم ، دونما ناصب أو جازم • قال الامام النووي في التعليق على هذا الحديث : " قوله : ما يعدل الجهاد في سبيل الله ؟ قال : لا تستطيعوه " هكذا هو في معظم النسخ لا تستطيعوه ، وفي بعضها لا تستطيعونه بالنون ، وهذا جار على اللغة المشهورة ، والأول صحيح أيضا ، وهي لغة فصيحة حذف النون من غير ناصب ولا جازم ، وقد سبق بيانها ونظائرها مرات " (٤)

ومنه أيضا قوله عليه الصلاة والسلام :

- " لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا • أولا ادلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " (٥)

وقد أشار ابن مالك إلى مثل هذه الحالة بقوله " وتنوب النون عن الضمة في فعل اتصل به السقف اثنين أو واو جمع أو يا ، مخاطبة مكسورة بعد الألف غالبا ، مفتوحة بعد اختيها ، وليست دليل أعراب خلافا للأخفش ، وتُحذف جزما ونصبا ولنون التوكيد ، وقد تحذف لنون الوقاية أو تدغم فيها ، ونادر حذفها مفردة في الرفع نظما ونثرا " (٦)

(١)	كتاب سيبويه ٨/٣
(٢)	المصلي (عن غريب الحديث لابن الجوزي ٢/٢٦٦) (٣) صحيح مسلم ٣/١٤٩٨
(٤)	صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٢٤ (٥) صحيح مسلم ١/٢٤
(٦)	تسهيل الفوائد ٩ - ١٠

وفي شفاء العليل أورد السلسلي بعض الشواهد لهذا النادر الذي ذكره ابن مالك فقال : مثال ذلك قول الشاعر ،

أُبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلُكِي وَجَهَكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الزَّكِيِّ

وقوله :

فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ سَرَّهُمْ مَا صَنَعْتُمْ سَتَحْتَلبوها لِقِحًا غَيْرَ نَاهِلٍ (١)

ونُشرا كقوله تعالى : " قالوا ساحران تظاهرا " (٢) ، بتشديد الظاء ، وأمله تتظاهرا ، فادغم التاء في الظاء ، وارتفع ساحران على أنه خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ أي أنتما ساحران تظاهرا ، وفي الحديث : " والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا " أمله لا تدخلون ولا تؤمنون ، وحذف هذه النون من غير جازم ولا ناصب " (٣)

وقد وردت هذه الظاهرة في أحاديث قليلة أخرى في الحديث النبوي الشريف (٤) .

على أنه ورد في الحديث الشريف ما يقابل هذه الظاهرة ، أعني وَرَدَ الفعل المضارع مرفوعا وكان حقه أَنْ يُنْصَبَ لتقدم حتى عليه ، قال عليه الصلاة والسلام :

- إِنْ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ يَحْتَرِقُونَ فِيهَا إِلَّا دَارَاتِ (٥) وجوهم ، حتى يدخلون الجنة " (٦)

ففي هذا الحديث كان حق الفعل المضارع (يدخلون) أَنْ يُنْصَبَ لأنه مسبوق بحتى .

٠٢ إضافة (كل) الى ضمير الجمع (كلهم)

لفت انتباهي في أثناء تحليل جملة الحديث النبوي الشريف استعمال كلمة (كل) مضافة الى الضمير ، فقد لاحظتُ أن استعمالها في الحديث الشريف يخالف ما أُلْفناه في الاستعمال اليومي ، حتى لقد صار العدول عن هذا الاستعمال اليومي الى مثل ما ورد في الحديث الشريف يُعَدُّ مستهجنا خشيّة ألا يكون مفهوما عند من يوجه إليهم الكلام . ففي إحدى اللجان التي كانت تموغ بعض التدريبات اللغوية للطلاب ، ورد ذات مرة اقتراح أحدهم :

(١) هذا البيت لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكره ابن هشام في السيرة النبوية ، وقد ورد نصه فيها :

فَإِنْ نَكُ قَوْمًا نَتَرُ مَا صَنَعْتُمْ وَتَحْتَلبوها لِقِحَةً غَيْرَ بَاهِلٍ

(٢) سورة القصص ٤٨ (٣) شفاء العليل في إيضاح التسهيل ١٢٥/١ - ١٢٦

(٤) انظر مثلاً على هذه الاحاديث في فتح الباري ٢٥٣/٥

(٥) دارات جمع دارة ، وهي ما يحيط بالوجه من جوانبه ، ومعناه أن النار لا تأكل دارة الوجه لكونها محل السجود (عن صحيح مسلم ١٧٨/١) (٦) صحيح مسلم ١٧٨/١

- ضع كل الكلمات التالية في الفراغ المناسب فيما يلي :
- وكانت حجة المانعين أن هذه الميغة تعني أن نضع الكلمات كلها في فراغ واحد ، وهو ليس المطلوب حتما من التدريب .
- وعلى هذا الفهم يكون مرفوضا كل الأقوال التالية :
- اشرح كل الجمل الواردة في النص .
- على كل الطلاب الناجحين أن يراجعوا ديوان الموظفين .
- قبل كل التالية أسماؤهم في كلية الآداب .
- ويكون الصحيح في نظرهم القول :
- اشرح كلا من الجمل الواردة في النص .
- على كل من الناجحين
- قبل كل من التالية أسماؤهم
- وعلى هذا الفهم أيضا يكون خطأ أن تقول :
- كلهم نجح في الامتحان .
- لكلهم رأي مفيد في هذه المسألة . :
- بدعوى أن كلمة « كلهم » تعني كلاً مجموعاً لا أفراداً متعينين .
- وليس الأمر في الحديث الشريف على هذا النحو ، بل إن استعمال (كل) ورد بمثل هذا الاستعمال غير المؤلف ، وأكد أقول إن استعمال (كل) ورد في المواضع كلها بمثل هذا الاستعمال ، وكان مفهوماً وواضحاً لا يحتاج إلى أدنى تردد أو توقف لفهم المعنى . ومن شواهد ذلك في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :
- " عن أبي هريرة أن سائلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في ثوب واحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أو لَكُمْ ثوبان " (١)

- "إِنَّ عَفْرِيَّتَا مِنَ الْحَجِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةُ - او كلمة نحوها - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةُ ، فَأُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْهُ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرِيَّهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ " رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي " (١) ، قَالَ رُوْحٌ : فَكَرَدَهُ خَاسِمًا (٢) .

- "أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ " أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَى مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ " (٣) فقال الرجل : يا رسول الله ، ألي هذا ؟ قال : لَجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ " (٤)

- "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" (٥)

- " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتَلَ فِتْنَتَانِ فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ ، دَعَاوُهُمَا وَاحِدَةٌ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ " (٦)

وقد ناقش هذه المسألة سيبويه في نقاش بينه وبين أستاذه وشيخه الخليل ، حيث أجازها الخليل ، وناقشه سيبويه في ذلك ، فقال : « وَزَعَمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَسْتَضَعِفُ أَنْ يَكُونَ كُلُّهُمْ مَبْنِيًّا عَلَى اسْمٍ أَوْ عَلَى غَيْرِ اسْمٍ ، وَ لَكِنَّهُ يَكُونُ مَبْتَدَأٌ أَوْ يَكُونُ كُلُّهُمْ صَفَةً . فَقُلْتُ : وَلِمَ اسْتَضَعَفْتَ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ مَوْضِعَهُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُعَمَّ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ ، بَعْدَمَا يُذَكَّرُ فَيَكُونُ كُلُّهُمْ صَفَةً أَوْ مَبْتَدَأً . فَالْمَبْتَدَأُ قَوْلُكَ إِنْ قَوْمَكَ كُلُّهُمْ ذَاهِبٌ ، أَوْ ذَكَرُ قَوْمٍ فَقُلْتُ : كُلُّهُمْ ذَاهِبٌ . فَالْمَبْتَدَأُ بِمَنْزِلَةِ الْوَصْفِ ، لِأَنَّكَ أَنْمَا ابْتَدَأْتَ بَعْدَ مَا ذَكَرْتَ وَلَمْ تُبَيِّنْهُ عَلَى شَيْءٍ فَعَمَمْتَ بِهِ .

وقال : أَكَلْتُ شَاةً كُلَّ شَاةٍ حَسَنٍ ، وَأَكَلْتُ كُلَّ شَاةٍ ضَعِيفٍ ، لَأَنَّهُمْ لَا يَعْمَوْنَ هَكَذَا فِيمَا زَعَمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّهُمْ إِذَا وَقَعَ مَوْقِعًا يَكُونُ الْأِسْمُ فِيهِ مَبْنِيًّا عَلَى غَيْرِهِ ، شَبَّهَ بِأَجْمَعِينَ وَأَنْفُسِهِمْ وَنَفْسِهِ ، فَالْحَقُّ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ ، لِأَنَّهَا أَنْمَا تَوْصَفُ بِهَا الْأَسْمَاءُ وَلَا تُبْنَى عَلَى شَيْءٍ . وَذَلِكَ أَنَّ مَوْضِعَهَا مِنَ الْكَلَامِ أَنْ يُعَمَّ بِبَعْضِهَا ، وَيُؤَكَّدَ بِبَعْضِهَا بَعْدَ مَا يُذَكَّرُ الْأِسْمُ ، لِأَنَّ كُلَّهُمْ قَدْ يَجُوزُ فِيهَا أَنْ تُبْنَى عَلَى مَا قَبْلَهَا ، وَأَنْ

(١) سورة ص ٣٥

(٢) فتح الباري ٥٥٤/١ وصحيح مسلم ٣٨٤/١ ، وروح هو ابن عبادة أحد رواة الحديث .

(٣) سورة هود ١١٤ (٤) فتح الباري ٨/٢

(٥) فتح الباري ٣٨٠/٢

(٦) فتح الباري ٦١٦/٦ وصحيح مسلم ٢٢٤٠/٤ ، وانظر أيضا في هذا الاستعمال فتح الباري ٦٣٨/٨

١٠١/٩ ، ٤٩١/١١ ، ٤٩٤/١١ ، ٣٤٢/١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، وغيرها كثير .

الحرف بمنزلة أفضل منك . وقد جعلوه اسما بمنزلة أفكَلٍ ، وذلك قول العرب ، ما تركت له أولا ولا آخرا ، وأنا أول منه ، ولم يقل رجل أول منه ، فلما جاز فيه هذان الوجهان أجازوا أن يكون صفة وأن يكون اسما " (١)

وتستخدم (أول) منكرة ومعرفة صفة لما قبلها من الأسماء عادة . ولكنني وجدت لها استعمالا فريدا في الحديث الشريف ، وهو استعمالها بمعنى (أفعل التفضيل) . وهي في هذا الاستعمال تعني الأفضل في الأولوية ، أي " الأول " ، على ما هو اشتقاق الكلمة في الأساس ، قبل أن تقلب الهمزة وهي عين الفعل . واواً ، ثم تدغم الواو في الواو . ومن شواهد ذلك في الحديث الشريف :

- " عن أبي هريرة أنه قال : قيل يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالما من قلبه ، أو نفسه " (٢)

- " عن علي بن يحيى بن خالد الزرقى عن أبيه عن رفاعة بن رافع الزرقى ، قال : " كنا يوما نصلّي وراء النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رفع رأسه من الركعة قال : " سمع الله لمن حمده " ، قال رجل وراءه : ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه . فلما انصرف ، قال : من المتكلم ؟ قال : أنا . قال : " رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول " (٣)

وبلاحظ أن كلمة (أول) في الأول من هذين الحديثين جاءت منصوبة ، وأنها في الثاني جاءت مرفوعة وهذا وفق ما قال به النحاة : " قال سيبويه : " وأما قولهم أبدأ به أول ، وأبدأ بها أول ، فانما تريد أيضا أول من كذا . ولكن الحذف جائز جيد . كما نقول : أنت أفضل ، وأنت تريد من غيرك ، إلا أن الحذف لزم صفة عام لكثرة استعمالهم إياه حتى استغنوا عنه ، ومثل هذا في الكلام كثير ، والحذف يستعمل في قولهم : أبدأ به أول أكثر ، وقد يجوز أن يظهره ، إلا أنهم إذا أظهره لم يكن إلا الفتح " (٤)

وقول سيبويه : " كما تقول : أنت أفضل ، وأنت تريد من غيرك " تأكيد على أن (أول) هنا اسم تفضيل في معناها ، وإن كانت حالا أو صفة في إعرابها . (٥)

(١) كتاب سيبويه ٢٨٨/٣ وأفكل : الرعدة من البرد أو الخوف (٢) فتح الباري ١٩٣/١

(٣) فتح الباري ٢٨٤/٢ وصحيح مسلم ٤٢٠/١ (٤) كتاب سيبويه ٢٨٨/٣

(٥) انظر تفصيل القول في (أول) واحتمالات اشتقاقها ، وأنها تأتي بمعنى التفضيل المنصف في شرح

كتاب التصريف لابي الفتح عثمان بن جني ، بتحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله امين ، مكتبة البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ١٩٥٤ ، ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٣ .

وكذلك ورد في الحديث الشريف استعمال كلمتي " خَيْرٌ " و " شَرٌّ " على صورتهم الأصلية التي هي على وزن أفعل " أَخْيَرُ " و " أَشَرُّ " . وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام :

- " حدثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب سمعتُ عبدَ الرحمن بن أبي بكرة يحدث عن أبيه : أنَ الاقرع بن حابس جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ ، وَأَصْعَبَ جُهَيْنَةَ ، (محمد الذي شك) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ - وَأَصْعَبُ جُهَيْنَةَ - خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ وَأَسَدٍ وَغُظْفَانٍ ، أَخَابُوا وَخَسَرُوا ؟ " فقال : نعم . قال : " فوالذي نفسي بيده ، إِنَّهُمْ لِأَخْيَرُ مِنْهُمْ " (١)
- " إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سَرَّهَا " (٢)

ولم يزد سيبويه في الحديث عن خير على قوله : " هذا باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة ، وذلك قولك : هذا أولُ فارسٍ مقبلٌ ، وهذا كل متاع عندك موضوع ، وهذا خير منك مقبل ، ومما يدل على أنهن نكرة أنهن مضافات إلى نكرة وتوصف بهن النكرة " (٣)

أما الامام النووي فقد قال عند شرحه هذين الحديثين : (لأَخْيَرُ مِنْهُمْ) هكذا هو في جميع النسخ : لأَخْيَرُ ، وهي لغة تكررت في الأحاديث ، وأهل العربية ينكرونها ويقولون : الصواب خَيْرٌ وَشَرٌّ ولا يقال أخير ولا أشر ، ولا يقبل إنكارهم ، فهي لغة قليلة الاستعمال " (٤)

ومن استعمالات أفعل التفضيل التي لم توافقها قواعد النحاة فيما بعد ، استعمال أبيض الذي يدل على اللون . قال صلى الله عليه وسلم :

- حوضي مسيرة شهر ، وزواياه سواء ، وماؤه أبيضُ من الورق (٥) ، وريحه أطيبُ من المسك ، وكيزانة كنجوم السماء ، فمن شربَ منه فلا يظمأ بعده أبداً " (٦)

فكلمة (أبيض) في هذا الحديث خالفت شروط أفعل التفضيل في ناحيتين ، أنها لم تُصَغَّ من فعل ثلاثي ، وأنها غير قابلة للتفاضل (٧) . وقد اختلف النحاة في صوغ أفعل التفضيل من أفعل ، فقال قوم بجوازه

(١) صحيح مسلم ١٩٥٦/٤ (٢) صحيح مسلم ١٠٦٠/٢
(٣) كتاب سيبويه ١١٠/٢ (٤) صحيح مسلم ١٩٥٦/٤
(٥) الورق بكسر الراء : الفضة (غريب الحديث لابن الجوزي ٤٦٤/٢)
(٦) صحيح مسلم ١٢٩٤/٤ وفتح الباري ٤٦٣/١١
(٧) انظر في شروط فعل التعجب وافعل التفضيل أوضح المسالك ٢٦٥/٣ - ٢٦٢ .

مطلقا ، ومنهم سيبويه واختاره ابن مالك في التسهيل ، وقال قوم بمنعه مطلقا ومنهم المازني والافش والمبرد وابن السراج والفارسي ، وقال آخرون بجوازه لشروط ومنهم ابن عصفور (١) . وقد دل وجوده في الحديث الشريف على جوازه مطلقا ، دون الحاجة الى أي شروط .

٤- اقتران خبر " كاد " واسم " اوشك " بأن

قرر النحاة أن اقتران خبر كاد بأن ضرورة شعرية . قال سيبويه " وكدت أن أفعل لا يجوز إلا في شعر " ، وقال في موضع آخر : " وقد جاء في الشعر كاد أن يفعل ، شبهوه بعسى . قال رؤية : قد كاد من طول البلى أن يمضى " (٢)

وقد وجدت أن خبر كاد قد اقترن بأن في الحديث النبوي الشريف ، في غير موضع من المواضع القليلة التي ورد فيها هذا الفعل . ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

- " أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، وكاد امية بن ابي الصلت ان يسلم " (٣)

- " ... فانطلقنا الى ثقب مثل التنور ، اعلاه ضيق واسفله واسع ، يتوقد تحته نارا ، فاذا اقتررب ارتفعوا حتى كاد ان يخرجوا ، فاذا خمدت رجعوا فيها ... " (٤)

وقد تحدث ابن مالك عن هذه المسألة وأورد أربعة أمثلة أخرى (٥) أخرجها الامام البخاري اقترن فيها خبر كاد بأن ، ثم قال : " تضمنت هذه الأحاديث وقوع خبر كاد مقرونا بأن ، وهو مما خفي على أكثر النحويين ، أعني وقوعه في كلام لا ضرورة فيه ، والصحيح جواز وقوعه ، إلا أن وقوعه غير مقرون بأن أكثر وأشهر من وقوعه مقرونا بأن ، ولذلك لم يقع في القرآن إلا غير مقرون بأن " (٦)

وقد علل ابن مالك صحة اقتران خبر كاد بأن بقوله : " ولا يمنع عدم وقوعه في القرآن مقرونا بأن من استعماله قياسا لو لم يرد سماع ، لأن السبب المانع من اقتران الخبر بأن في باب المقاربة هو دلالة الفعل على الشروع كطَفِقَ وَجَعَلَ . فإن (أن) تقتضي الاستقبال ، وفعل الشروع يقتضي الحال ، فتنافيسا .

(١) انظر في تفصيل هذه الآراء : الانصاف في مسائل الخلاف ١/١٢٦ ، المسألة الخامسة عشرة وأوضح

المسالك ٢٦٦/٣ - ٢٦٨ . كتاب سيبويه ١٢/٣ ، ١٦٠ . وَيَمْضَى : يَذْهَبُ (٣) فتح الباري ١٤٩/٧ وصحيح مسلم ١٧٦٨/٤

(٤) فتح الباري ٢٥١/٣

(٥) انظر فتح الباري ١٢٣/٢ ، ٥٠٨/٢ ، ٣٩٥/٧ ، ٦٠٣/٨

(٦) شواهد التوضيح ٩٩

وما لا يدل على الشروع كعسى وأوشك وكاد فمقتضاه مستقبل ، فاقتران خبره بأن مؤكداً لمقتضاه ، فانها تقتضي الاستقبال وذلك مطلوب ، فمانعه مغلوب .

فاذا انضم إلى هذا التعليل استعمال فصيح ونقل صحيح كما في الأحاديث المذكورة ، تأكيد الدليل ولم يوجد لمخالفته سبيل " (١) وأما أوشك وما يشتق منها مثل يوشك فان خبرها يقتضيان بأن غالباً وقل حذفها منه . أما اسمها فهو اسم ظاهر أو ضمير متصل ، أما أن يكون اسمها مقترناً بأن فهذا هو التركيب النادر . وقد ورد في الحديث الشريف في قوله عليه الصلاة والسلام :

- يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف (٢) الجبال ، ومواقع القطر ، يفر بدينه من الفتن " (٣)

فالمصدر المؤول من (أن والفعل) في محل رفع اسم يوشك .

٥- استعمال الضمير المنفصل (أنا) في التوكيد

استعمل ضمير المتكلم المنفصل (أنا) في الحديث النبوي الشريف استعمالاً يلفت النظر ، ويدعو إلى التأمل في صيغته وسياقه . وفيما يلي نماذج من الأحاديث الشريفة التي ورد فيها هذا الاستعمال :

- " ... فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين نأتى الجبين كثر اللحية مخلوق ، فقال : اتق الله يا محمد ، فقال : من يطع الله إذا عصيت ؟ أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني ؟ فسأله رجل قتله - أحسبه خالد بن الوليد - فمَنَعَهُ ، فلمَّا ولَّى قال : إن من مُنْضِي هذا - أو في عَقِبِ هذا - قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الاسلام ، ويدعون أهل الأوثان ، لئن أنا أدركتكم لأقتلنهم قتلاً عاد " (٤)

يقول النحاة أن (أن) إذا لم تجزم فالفصل بينها وبين ما عملت فيه في الظاهر جائز بالاسم ، وذلك مثل قولنا " إن الله أمكنني من فلان فعلت ، وتقديره " إن أمكنني الله من فلان " ، يؤتى بالفعل

- (١) شواهد التوضيح ١٠٠ - ١٠١
- (٢) شعف بفتح الشين والعين جمع شعبة وهي رؤوس الجبال .
- (٣) فتح الباري ٦٩/١
- (٤) فتح الباري ٦/٣٧٦ وصحيح مسلم ٢/٧٤١ واسم ان في هذا الحديث الشريف ضمير الشأن المحذوف على رواية البخاري ، اما في صحيح مسلم فقد وردت " قوما " .

الظاهر تفسيراً لما أضر . وقد كان للنحاة آراء متقاربة في مثل هذا التركيب . فقال الكوفيون إن الاسم يرتفع بما عاد اليه من الفعل من غير تقدير فعل . وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل وحكى عن أبي الحسن الاخفش أنه يرتفع بالابتداء . (١)

وهذا يعني أن (أنا) في سياق الحديث الشريف (لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) هي فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور ، على تقدير "لئن قابلتهم أنا أدركتهم" .

ولكن ، هل سياق الحديث الشريف يشعر بهذا الاعراب ؟ هل كلمة (أنا) في سياق الحديث الشريف جيء بها لكي تكون فاعلاً لفعل محذوف فقط ؟ الجواب لا ، بكل تأكيد . إن دلالة (أنا) في هذا الحديث تشعر بأكثر من ذلك . إنها هنا في موضع التوكيد ، والتوكيد الشديد أيضاً . إن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول إنني لو أدركتهم أنا نفسي لأقتلنهم . وشاهد ذلك أساليب التوكيد المتعددة في الحديث ، الشرط والقسم ونون التوكيد الثقيلة ، والمفعول المطلق ، والنبر والتنغيم الذي يكاد يسمع في الحديث الشريف . إني أرى أن (أنا) هنا توكيد سبق فعله . وهو توكيد للضمير الرفع المتمل بالفعل "أدركتهم" ، ربما لم يقل النحاة ذلك ، ولكن دراسة النحو على أساس من سياق النص ، والموقف المشهود ، وحديث المشافهة قد تشعر بذلك وتشفع له . ويمكن أن يحمل عليه أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فرجعنا إليه فقلنا : إنا سألناك أن تحمِلنا فحلقت أن لا تحملنا ، أفنسيق ؟ قال : لست أنا حملتكم ، ولكن الله حملكم ... " (٢)

فسياق الموقف يقتضي أن يكون (أنا) توكيداً للضمير في (حملتكم) ، على تقدير "لست حملتكم أنا" بدليل الاستدراك القادم بعده ، في قوله عليه الصلاة والسلام : "ولكن الله حملكم" .

ويؤكد كون الضمير (أنا) في موضع التوكيد في مثل هذه الأساليب قوله عليه الصلاة والسلام :

- " مثلي ومثل ما بعثني الله كمثلي رجل أتى قوماً فقال : رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان ، فالتجاء التجاء ، فأطاعته طائفة فأدلجوا على مهلبهم فنجوا ، وكذبت طائفة فصحبهم الجيش فاجتاحهم " (٣)

فالضمير (أنا) في هذا الحديث توكيد للضمير المتمل بـ (إني) وهو اسم إن وخبرها (النذير) ، وأي أعراب غير ذلك قد يذهب بالمعنى المفهوم من السياق .

(١) انظر المقتضب ٢/٧٤ والامناف ٢/٦١٥ (٢) فتح الباري ٦/٢٣٦

(٣) فتح الباري ١١/٣١٦

٦- تبادل المواقع والدلالات بين حروف الجر

الحرف في الكلام العربي ثالث أقسام ثلاثة . وهذه مُسَلِّمةٌ بديهية ، تكاد تُردُّ في أي موضع يرد فيه حديث عن النحو العربي . وقد بدأ ابن مالك ألفيته المشهورة بقوله :

كلامنا لفظٌ صحيحٌ كاستقيم^١ اسمٌ وفعلٌ ثم حُرُفُ الكَلِمِ^(١)

وقد صَنَّفَ النحاةُ كتباً كثيرةً في دراسة الحروف ، بيَّنوا فيها أعدادها ومعانيها وأنواعها ومواقعها وإعرابها وكلَّ ما يتعلق بها من مسائل نحويةٍ سواءً تعلقت بالتركيب أم بالاعراب أم بالمعنى ، هذا إضافة إلى ما يردُّ في مصادر النحو الكبرى من دراسات مستفيضة عن هذه الحروف .

ومن المسائل التي اهتم بها النحاة تناوبُ هذه الحروف بعضها عن بعض ، ودلالةُ بعض الحروف على معاني غيرها ووقوعها في سياقها . ولا يكاد يخلو كتاب من كتب النحو من تقرير هذه الحقيقة ، ومن إيراد الشواهد الكثيرة عليها . وقد أُلْفِتْ كُتُبٌ حول وجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم .

وقد وَجَدْتُ هذه الظاهرة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين ، وسَجَلْتُ لها شواهدَ كثيرةً ، سأوردُ فيما يلي بعضها ، ولكنني أظن بعد ذلك مستيقنا بأن هذه الظاهرة بحاجة إلى أن يُفرد لها بحث خاص يستوفي مسائلها ، ويستوعبُ شواهدها ، ويصنف الحروف حسب نيابة بعضها عن بعض في أداء المعاني .

وفيما يلي بيان بعض الشواهد على تناوب الحروف :

١- في بمعنى من

يدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

" يخرج في هذه الأمة (ولم يقل منها) قوم تحفرون صلاتكم مع صلاتهم فيقرأون القرآن ، لا يجاوز حلوقهم (أو حناجرهم) يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، فينظر الرامي إلى سهمه ، إلى نصله ، إلى رصافه^(٢) ، فيتمارى^(٣) في الفوقة^(٤) ، هل علق بها من الدم شيء " (٥)

- (١) شرح ابن عقيل ١٣/١
- (٢) الرصاف مدخل النصل من السهم ، والنصل هو حديدة السهم .
- (٣) يتمارى هما من الرمية وهي الشك لا من المراء بمعنى الجدل . فيتمارى اذن بمعنى يشك .
- (٤) الفوق والفوقة الحز الذي يجعل فيه الوتر في القوس .
- (٥) ودلالة الحديث أنهم يمرقون من الدين مروقاً سريعاً لا يظهر عليهم من أثره شيء .
- (٥) صحيح مسلم ٧٤٣/٢ - ٧٤٤ وفتح الباري ٦/١١٨ وليس في بدايته : يخرج في هذه الأمة .

وفي شرح الامام النووي تعليق لطيف على هذا الحرف ، قال : " قال المازريّ هذا من أدل الدلائل على سَعَةِ عِلْمِ الصحابة رضي الله عنهم ، ودقيقِ نظرهم ، وتحريروهم الالفاظ وَفَرَّقَهُم بين مدلولاتها الخفية لأن لفظة (من) تقتضي كونهم من الأمة لا كفّارا بخلاف (في) (١)

٠٢ الباء بمعنى في

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إِنْ بَلَا يُوْذَنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى تَسْمَعُوا تَأْذِينَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ " (٢)

٠٣ من بمعنى الباء

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذْنْتُ لَكُمْ فِي الْإِسْتِمَاعِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ كَانَ عَنْدهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخْلِ سَبِيلَهُ ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتِيَتْموهُنَّ شَيْئًا " (٣)

وقوله عليه الصلاة والسلام :

- " الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ " (٤)

والماء الاول هو ماء الغسل والماء الثاني هو المني . وفيه جناس تام .

٠٤ السلام بمعنى الباء

وردت أحاديث قليلة وردت فيها السلام بمعنى الباء ، منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جَدَّتَهُ مَلِيكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطْعَامٍ صَنَعْتَهُ لَهُ . فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ : " قَوْمُوا فَلَأْمَلُ لَكُمْ " (٥) قَالَ أَنَسُ : فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طَوْلِ مَا لُبِسَ . فَضَحَّحْتُهُ بِمَاءٍ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَّقْتُ وَابْتَيْمُورًا ، وَالْعَجُوزُ مِنْ وِرائِئِنا ، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ " (٦)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٤/٧ (٢) فتح الباري ٩٩/٢ وصحيح مسلم ٧٦٨/٢

(٣) صحيح مسلم ١٠٢٥/٢ (٤) فتح الباري ٣٩٨/٦

(٥) يلاحظ ان الفعل المضارع مجزوم لاتصاله بلام الامر ، وهو من أمر المرء نفسه ، وهو فصيح قليل في الاستعمال .

(٦) فتح الباري ٤٨٨/١ وصحيح مسلم ٤٥٧/١ وفيه قوموا فاصلي لكم ، وقوموا فلاصلي بكم .

وعلى الرغم من أن تعبير " فلأصل لكم " وتعبير " فملى لنا " يمكن أن يفهم منهما معنى الباء، أي " فلأصل بكم " و " فملى بنا " إلا أنني أرى أن المعنى هنا " ألقى من أجلكم " و " ملى من أجلنا " لأنهم كانوا يرون البركة في صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيوتهم ، أو معهم ، وهذا سر الدعوة التي وجهت إليه عليه الصلاة والسلام .

٧. لغة يتعاقبون فيكم ملائكة

هذه اللغة مشهورة في كتب النحاة تسمى أحيانا لغة بلحارث ، وأحيانا لغة طي ، ولغة أزد شنوءة ، وتسمى أيضا لغة " أكلوني البراغيث " وفيها يتصل الفعل بالالف التثنية أو بواو الجمع أو بنون النسوة التي تعد كل منها فاعلا في جملة على الرغم من وجود فاعل ظاهر بعدها ، قال سيبويه : " وأعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ، فشبها هذا بالتاء التي يظهرنها في " قالت فلانة " وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة . وأما قوله جل ثناؤه : " وأسروا النجوى الذين ظلموا " فانما يجيء على البدل ، وكأنه قال : انطلقوا ، فقليل له : من ؟ فقال : بنو فلان . فقوله جل وعز على هذا فيما زعم يونس ^(١) وقال ابن هشام : " وحكى البصريون عن طي ، وبعضهم عن أزد شنوءة نحو " ضربوني قومك " و " ضربيني نسوتك ، وضرباني أخواك ، قال :

يلومونني في اشتراء النخيل أهلي فكلهم اليوم ^(٢)

وردد ابن هشام هذا التعليل نفسه فقال : " والصحيح أن الالف والواو والنون أحرف دلوا بها على التثنية والجمع ، كما دل الجميع بالتاء في نحو " قامت " على التأنيث ، لأنها ضمائر الفاعلين . وما بعدها مبتدأ على التقديم والتأخير أو تابع على الإبدال من الضمير " ^(٣) وأرى ألا تحصر هذه اللغة في قوم معينين ، وإن كانت عرفت في البداية في قبيلة بعينها أو شہرت في قوم أكثر من غيرهم . فقد ورد فيها أمثلة كثيرة منذ عصور الاحتجاج وبعدها . فقد ورد في الشعر الجاهلي قول عمرو بن ملقط :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَّة

(١) كتاب سيبويه ٤٠/٢ (٢) أوضح المسالك ٩٨/٢

(٣) انظر أوضح المسالك ١٠٥/٢ وابن عقيل ٣٩٦/١ - ٣٩٨ .

وقال يزيد بن معاوية :

يدورون بي في ظل كل كنيسة
فَيَسُونَنِي قومي وأهوى الكنائس

وقال عبدالله بن قيس الرقيّات :

فإن نفن لا يبقوا أولئك بعدنا
لذي حرمة في المسلمين حريم (١)

ولذا فإن من الأفضل القول إنها لغة معروفة في الكلام العربي وإن كانت قليلة ، وإن الحروف التي تلحق الأفعال هي علامات على التثنية أو الجمع .

وقد ورد في الحديث الشريف بضعة شواهد على هذه اللغة . منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم ، وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون " (٢)

وورد في الأحاديث الشريفة شواهد أخرى على هذه اللغة على لسان بعض الصحابة منها :

- " قال : فغضب عمران حتى احمرت عيناه " (٣)

- " أخبرني عطاء عن جابر بن عبدالله ، قال : سمعته يقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم قام يوم الفطر ، فملى ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ، ثم خطب الناس ، فلما فرغ نبي الله صلى الله عليه وسلم نزل . وأتى النساء ، فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال ، وبلال باسط ثوبه ، يلقين النساء صدقة " (٤)

٨ استعمال (حيث) ظرف زمان

توجهت أقوال معظم النحاة أن (حيث) ظرف للمكان ، قال سيبويه : " وأما حيث فمكان ، بمنزلة قولك هو في المكان الذي فيه زيد " (٥) . وقال المبرد " و (حيث) اسم من أسماء المكان ، مبهمة ، يفسره ما يضاف إليه ، فحيث المكان كحين في الزمان ، فلما ضارعتها أضيفت إلى الجمل ، وهي الابتداء .

(١) هذه الشواهد الثلاثة وردت في أوضح المسالك ١٠٧-٩٨/٢ وانظر فيه شواهد أخرى لمحمد بن أمية ، والفرزدق ، وأعرابي ، وعمرو بن مبرد العبدى ، وقيس بن الأسلت ، والبحترى ، وأبي نواس والشريف الرضى وأبي تمام ، وغيرهم مما لا يعرف قائله .

(٢) فتح البارى ٢٣/٢ وصحيح مسلم ٤٣٩/١ (٣) صحيح مسلم ٦٤/١ (٤) صحيح مسلم ٦٠٣/٢ (٥) كتاب سيبويه ٢٣٣/٤

والخبر ، أو الفعل والفاعل . فلما وُصِّلَتْهَا بما امتنعت من الاضافة فصارت كإِذَا وصلتها بما " (١) وقال الزمخشري " وَشَبَّهَ حَيْثُ بالغايات من حيث ملازمتها الاضافة ، ويقال حَيْثُ وَحُوْتُ بالفتح والضم فيهما ، وقد حكى الكسائي حيث بالكسر ، ولا يضاف إلى غير الجملة : إلا ما روي من قوله : أما ترى حيث سهيل طالعا (٢) ، أي مكان سهيل " (٣)

وفصل ابن يعيش القول في حيث فقال : " في (حيث) أربع لغات ، قالوا حيث بالضم وحيث بالفتح ، وحوثٌ وحيث وهي مبنية في جميع لغاتها والذي أوجب بناءها أنها تقع على الجهات الست ، وهي خلف وقسدام ويمين وشمال وفوق وتحت ، وعلى كل مكان فأبهمت حيث ووقعت عليها جميعا وليس شيء من ظروف الامكنة يضاف إلى جملة إلا (حيث) فلما خالفت أخواتها بُنِيَتْ لِخُرُوجِهَا عن بابها " (٤)

وعلى الرغم من أن (حيث) للمكان اتفاقا على حد تعبير ابن هشام (٥) أنها وردت في الحديث الشريف دالة على الزمان ، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

- " يا عائشة ، لولا ان قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة ، فالزقتها بالارض ، وجعلت لها بابين ، بابا شرقيا ، وبابا غربيا ، ودرت فيها ستة اذرع من الحجر ، فان قریشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة " (٦)

قال الامام النووي في شرحه " اي حين بنتها " (٧) . وفي شرحه للحديث النبوي الشريف :

- " انظرن اخوتكن من الرضاعة ، فانما الرضاعة من المجاعة " (٨)

قال الامام النووي : " اي تأملن وتفكرن ما وقع من ذلك ، هل هو رضاع شحيح بشرطة ، من وقوعه في زمن الرضاعة ، فانما الرضاعة من المجاعة ، والمجاعة مفعلة من الجوع ، يعني ان الرضاعة التي تثبت بها الحرمة وتحل بها الخلوة هي حيث يكون الرضيع طفلا يسد اللبن جوعته " (٩)

(١)	المقتضب ٥٤/٢
(٢)	هذا صدر بيت شعر ، وتمامه : نجما يضيء كالشهاب ساطعا .
(٣)	المفصل ١٦٩
(٤)	شرح المفصل ٩١/٤ وانظر شرح الكافية ١٠٣/٢ ومغني اللبيب ١٤٠/١
(٥)	مغني اللبيب ١٤٠/١
(٦)	صحيح مسلم ٩٦٩/٢
(٧)	صحيح مسلم ٩٢٠/٢
(٨)	صحيح مسلم ١٠٢٨/٢
(٩)	صحيح مسلم ١٠٢٨/٢

على أن بعض النحاة قد تبين أن (حيث) قد ترد للزمان . ففي شرح المفصل قال " وحكى الكسائي عن بعض العرب الكسر في (حيث) ، فيقول من حيث لا يعلمون فكسرها مع إضافتها الى الجملة ، ووجه هذه اللغة أنهم أجروا (حيث) وإن كانت مكاناً مجرى ظروف الزمان في إضافتها الى الجمل ، وإذا أضيفت الى الجملة كان فيها وجهان : الاعراب والبناء . . . " (١) ، وقال : " وقد تستعمل (حيث) بمعنى الزمان نحو قوله : (٢)

للفتى عقل يعيش به
حيث تهدي ساقه قدمه (٣)

وكذلك قال ابن هشام : " وهي للمكان اتفاقاً ، قال الاخفش : وقد ترد للزمان والغالب كونها في محل نصب على الظرفية أو خفض بمن وقد تخفض بغيرها " (٤) وفي مكان آخر قال : " وإذا اتملت بها (ما) الكافة ضمنت معنى الشرط وجزمت الفعلين ، كقوله :

حيثما تستقيم يقدر لك الله نجاحا في غابر الأزمان

وهذا البيت دليل عندى على مجيئها للزمان " (٥)

٩- إن له لأجرا

مر بنا عند الحديث عن جملة (إن) في الفصل الثاني من الباب الثاني أنها جملة شائعة في الحديث الشريف ، بل لعلها من أكثر أنواع الجمل انتشارا فيه . وقد فصلت هناك عشرات الاماط والتراكيب اللغوية التي تفرعت إليها جملة إن وأخواتها . وكل هذه الاماط سارت وفق الاصول التي وضعها النحاة . ولكن النحاة تحدثوا عن لغة قوم بأعيانهم من العرب ، قال ابن مالك : " التثنية جعل الاسم القابل دليل اثنين متفقين في اللفظ غالبا ، وفي المعنى على رأي بزيادة ألف في آخره رفعا ، ويا مفتوح ما قبلها جراً ونصبا ، تليهما نون مكسورة ، فتحها لغة ، وقد تضم ، وتسقط للاضافة او للضرورة أو لتقصير صلة ، ولزوم الالف لغة حارثية " (٦) . أي أنها لغة بني الحارث ، قال ابن عقيل " اشتهرت نسبتها الى بني الحارث وخشم وزبيد ، وكلهم ممن يلزمون المثنى الالف في أحواله كلها " (٧)

وعلى هذه اللغة ورد قوله عليه الصلاة والسلام :

(١)	شرح المفصل ٩٢/٤	(٢)	البيت لطرفة بن العبد
(٣)	شرح المفصل ٩٢/٤	(٤)	مغني اللبيب ١٤٠/١
(٥)	مغني اللبيب ١٤١/١	(٦)	تسهيل الفوائد ١٢
(٧)	شرح ابن عقيل ٤٧/١		

- " قال : مَنْ قاله ؟ قلت : فلان وفلان وأُسيدُ بنُ حُضَيْرِ الانماري ، فقال : " كَذَبَ مَنْ قاله . " إنَّ له لأجران " وجمع بين إصبعيه ، " إنَّه لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ ، قُلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مثله " (١)

١٠- استعمال (زوجة) بمعنى (زوج) ، وأُعزب بمعنى عزب

تشيع على السنة الناس اليوم كلمة (زوجة) بدلا من (زوج) . فيقولون مثلا : زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، وتعدّد الزوجات ، وما إلى ذلك . واللغة العالية في ذلك أن يُقال زوج الرجل وجمعها أزواج . جاء في اللسان : الزوج خلاف الفرد ، وكل واحد منهما أيضا يسمى زوجا ، ويقال هما زوجان للثنين ، وهما زوجٌ ، قال ابن سيده : ويدل على أن الزوجين في كلام العرب اثنان قول الله عز وجل " وانه خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى " (٢) ، فكل واحد منهما كما ترى زوجٌ ذكرًا كان أو أنثى . . . وزوج المرأة بعلُّها وزوجُ الرجل امرأته . والرجلُ زوجُ المرأة وهي زوجته وزوجته وأباها الاصمعي . (٣)

وبهذا وردت الكلمة في القرآن الكريم في خمسة وعشرين موضعا بصورة المفرد وفي اثنين وخمسين موضعا بصورة الجمع : أزواج ، منها قوله عز وجل :

- " وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة " (٤) . وقال تعالى : " فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك " (٥) . وقال تعالى : " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا " (٦)

إلا أن كلمة (زوجة) استعملت في الحديث النبوي الشريف ، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام :
- " عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مع إحدى نسائه ، فمرّ به رجل فدعاه فجاء . . فقال :
" يا فلان هذه زوجتي فلانة " فقال يا رسول الله ، مَنْ كنتُ أَظُنُّ به ، فلم أكن أَظُنُّ بك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنَّ الشيطانَ يجري من الإنسان مجرى الدم " (٧)

قال الامام النووي معلقا على هذه الكلمة : " هكذا هو في جميع النسخ : زوجتي . وهي لفظة صحيحة، وإن كان الأشهر حذفها ، وبالحذف جاءت آيات القرآن ، والاثبات كثير أيضا " (٨)

(١)	صحيح مسلم ١٤٢٩/٣ ووردت في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قوله " فغنموا إبلًا كثيرة ، فكانت سُهْمَانُهُم اثنا عشر بعيرا " (صحيح مسلم ١٣٦٨/٣ .
(٢)	سورة النجم ٤٥ (٣) اللسان مادة (زوج)
(٤)	سورة البقرة ٣٥ (٥) سورة طه ١١٧
(٦)	سورة البقرة ٢٣٤ (٧) صحيح مسلم ١٧١٢/٤ وفتح الباري ٣٣٦/٦
(٨)	صحيح مسلم ١٧١٢/٤

وقال صلى الله عليه وسلم :

- "إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ (١) تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء ، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما في الجنة أعزب" (٢) وقد علق الامام النووي على ورود كلمة (أعزب) في هذا الحديث الشريف بقوله : (أعزب) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا ، أعزب بالالف ، وهي لغة ، والمشهور في اللغة عَزَبَ ، بغير ألف ، ونقل القاضي أن جميع روايتهم رَوَوْهُ عَزَبَ بغير ألف . والعَزَبُ مَنْ لا زوجة له . والعزوب البعد ، وَسَمِيَ عَزَبًا لِبُعْثِهِ عن النساء .

وقد ذكر صاحب اللسان أن كلمة (زوجة) لغة بني تميم ، وانها كلمة مستعملة في كلام العرب وقد أورد لها بعض الشواهد الشعرية . (٣)

١١- توكيد الفعل الماضي بنون التوكيد الثقيلة

التوكيد بالنون الثقيلة أو الخفيفة من خصائص الفعل المضارع أو فعل الأمر . قال المبرد في باب النونين الثقيلة والخفيفة : " اعلم أنهما لا تدخلان من الأفعال إلا على ما يجب ، ولا يكون من ذلك إلا في الفعل الذي يُؤكِّدُ لِيَقَعَ " (٤) ، ثم مضى يفصل الامر تفصيلا واسعا .

والفعل الذي يُؤكِّدُ لِيَقَعَ هو بالتأكيد الفعل المضارع أو فعل الامر ، اما الفعل الماضي فقد وَقَعَ ، ولذلك لا يُؤكِّدُ بإحدى هاتين النونين ، ولذا قال المبرد : " واعلم أنك إذا أَقْسَمْتَ على فعل ماضٍ فأدخلت عليه اللام لم تَجْمَعْ بين اللام والنون ، لأن الفعل الماضي مبني على الفتح غير متغيرة لامه . وإنما تدخل النون على ما لم يقع كما ذكرت ، فلما كانت لا تقع لما يكون في الحال كانت من الماضي أبعد ، وذلك قولك : والله لرأيت زيدا يضرب عمرا ، فانكرت ذلك " (٥)

وقد ورد في الحديث الشريف ما خالف هذه القاعدة ، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام :

(١) الزمرة : الجماعة	(٢) صحيح مسلم ٢١٧٩/٤ وفتح الباري ٣١٨/٦
(٣) اللسان مادة (زوج) . ومن الشواهد التي أوردها قول الفرزدق :	
وإن الذي يسعى يحرش زوجتي	كساع إلى أسد الشرى يستبيل لها
(٤) المقتضب ١١/٣	(٥) المقتضب ٣٣٥/٢

"لأننا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما، رأي العين، ماء أبيض، والآخر رأي العين نار تأجج، فإما أدركنا أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض، ثم ليوطأ رأسه فيشرب منه، فانه ماء بارد . وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب" (١)

وقد بين الإمام النووي أنه ورد هكذا في أكثر النسخ (أدركنا) . وفي بعضها (أدركه) وهذا الثاني ظاهر . وأما الأول فغريب من حيث العربية لأن هذه النون لا تدخل على الفعل الماضي . قلت إن السياق الذي ورد فيه هذا الفعل هو سياق الشرط بأن، وهو فعل الشرط وجواب الشرط جملة طلبية مقترنة بالفاء (فليأت) . ولعل هذا الأسلوب جعل دلالة الفعل تتحول من الماضي إلى ما سيقع على تقدير، أما ما يدركنا أحد فليأت النهر الذي يراه . . . وقد لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل الماضي لدلالته على الاستقبال .

١٢- استعمال بيد دون (أن)

تجاوز (بيد) كثير من النحاة، ولم ترد في كتب الحروف سوى ما كان من مغني اللبيب، حيث أفرد لها بعض صفحة، قال فيها: "وهو اسم ملازم للإضافة إلى أن وصلتها، وله معنيان: أحدهما: غير، إلا أنه لا يقع مرفوعا ولا مجرورا، بل منصوبا، ولا يقع صفة ولا استثناء متصلا، وانما يستثنى به في الانقطاع خاصة، ومنه الحديث: نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا" والثاني: أن يكون بمعنى (من أجل) . ومنه الحديث: "أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش، واسترضعت في بني سعد بن بكر" (٢)

ويلاحظ أن ابن هشام قد استشهد بحديثين شريفيين، وهو أمر حسن، والحديث الأول منهما يوافق رواية مسلم (٣) لهذا الحديث الشريف، أما إحدى روايتي البخاري فكانت كما يلي:

"نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه، فغدا لليهود، وبعد غد للنصارى" (٤)

(٢) مغني اللبيب ١/١٢٢

(٤) فتح الباري ٦/٥١٥

(١) صحيح مسلم ٤/٢٢٤٩

(٣) صحيح مسلم ٢/٥٨٥

وفي هذه الرواية لم يضاف (بيد) الى أن وصلتها ، بل تبعه اسم مرفوع . واما في روايته الثانية فقد اضيف (بيد) الى أن وصلتها كما يلي :

- " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه ، فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع ، اليهود غدا ، والنصارى بعد غد " (١)

ويبدو أن خطأ وقع في شكل كلمة (كل) ، فلو كانت مجرورة لأمكن حملها على الاضافة ، وأن تكون (بيد) بمعنى أجل ، بمعنى " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، أجل كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم . ويمكن أن يحمل التركيب على تقدير جملة إن وصلتها المحذوفة ، وأن (كل) مبتدأ مرفوع .

١٣- زيادة (ما)

ليس غريبا أن تكون " ما " زائدة في أي سياق . فان " ما " الزائدة نوع مشهور من أنواع " ما " الكثيرة التي تتحدث عنها مصادر النحو ومراجعته القديمة والحديثة . فقد تحدث سيبويه مثلاً عن " ما " الاسمية ، ومنها الاستفهامية ، والتعجبية ، والشرطية والموصولة ، والنكرة الموصوفة ، والمعرفة التامة . و " ما " الحرفية ، و " ما " الزائدة ، و " ما " العوضية ، و " ما " الكافة ، و " ما " المركبة مع غيرها ، و " ما " النافية " ، و " ما " النافية التيممية والحجازية . (٢) وكذلك تحدث عنها المبرد ، فقال : ومن ذلك (ما) لها خمسة مواضع : تكون جزاء ، وتكون استفهاماً ، وتكون بمنزلة الذي ، إلا أنها في هذه

(١) فتح الباري ٣٥٤/٢

(٢) كتاب سيبويه ، في مواضع كثيرة منه ، انظر مثلاً ١٢٧/١ ، ١٦١ ، ٢٩٤ ، ١٣٨/٢ ، ٥٧/٣ ، ٢٢١/٤ ،

المواضع اسم ٠٠٠ ولها موضعان تقع فيهما وليست باسم ، إنما هي فيهما حرف ، فأحدهما النفي ، نحو قولك : ما زيد في السجن ، وما يقوم زيد ، والموضع الآخر هي فيه زائدة مؤكدة لا يُخلطُ طرحُها بالمعنى " (١)

ولكن زيادة (ما) في الحديث الشريف وردت بصيغ جديدة تدعو للتأمل ، وتبدو للباحث أنها أسلوب جديد ، وهي تظهر في قوله عليه الصلاة والسلام :

" عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أو ما في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ، ثم قال : اغزوا باسم الله ، في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ، ولا تغلّوا (٢) ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا (٣) ولا تقتلوا وليدا ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال) فأيتتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الاسلام ٠٠٠ " (٤)

- * فهل (ما) هذه زائدة ، وتقدير القول : فأيتتهن أجابوك فاقبل منهم ؟
- * أم أنها (ما) المصدرية على تقدير ، فأيتتهن أجابتهن كانت فاقبل منهم ؟
- * أم أنها (ما) الموصولة على تقدير : فأيتتهن التي أجابوك فاقبل منهم ، وتكون هي في هذا الموقع ، وعلى هذا التقدير بدلا ؟

- ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :

" إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى ، وأيهما ما كانت قبل صاحبها ، فالأخرى على أثرها قريبا " (٥)

- أخبرني أبو مسعود أن رجلا قال : والله يا رسول الله ، إنني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا ، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضبا منه يومئذ ، ثم قال : " إن منكم منفرين ، فأياكم ما صلى بالناس فليتجاوز ، فإن فيهم الضعيف والكبير وذو الحاجة " (٦)

-
- (١) المقتضب ٤٨/١ وانظر في (ما) الزائدة حروف المعاني ٥٤ ، ومعاني الحروف ٨٩ والازهية ٧٨ - ٨٣ ، ورف الميباني ٣٧٧ ومغني اللبيب ٣٣٩/١ .
 - (٢) لا تغلّوا : لا تخونوا في الغنيمة (عن غريب الحديث لابن الجوزي ١٦١/٢) .
 - (٣) لا تمثلوا : لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والآذان ، (عن صحيح مسلم ١٣٥٧/٣)
 - (٤) صحيح مسلم ١٣٥٧/٣ (٥) صحيح مسلم ٢٢٦٠/٤
 - (٦) فتح الباري ١٩٧/٢

ويلاحظ في الأحاديث الشريفة الثلاثة السابقة أن (ما) بعد (أي) المضافة الى الضمير :

- فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ
- وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا
- فَأَيُّكُمْ مَا مَلَّى

فهل زيادة (ما) هنا خاصة بأى ، خاصة بهذا الاسلوب ؟ هل هي سِمَةٌ من سِمَاتِ لهجة قريش ؟ قد يشفع لهذا الاحتمال ورودها أَيْضًا في لغة السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها كما يثبت في الحديث الشريف التالي :

- أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عَمِيرٍ يَخْبِرُ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تَخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا ، قَالَتْ فَتَوَاطَأْتُ^(١) أَنَا وَحَفْصَةُ أَنْ أَيْتِنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْتَقُلُّ إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ ... " (٢)
- أوردت هذا النمط من أنماط زيادة (ما) لأنه أسلوب متميز ، أردت أن ألفت إليه النظر ، عسى أن تحظى زيادة (ما) وغيرها من الأدوات في الحديث الشريف بِبَحْثٍ عِلْمِيٍّ مَوْثِقٍ . أما زيادة (ما) في غير هذا الاسلوب فكثيرة في الحديث الشريف ، وهي في هذه المواضع لا تزيد على ما وردت عليه في الشواهد الكثيرة التي وردت لها في كُتُبِ النَّحَاةِ ومن تلك المواضع قوله عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :
- " إِذَا مَا رَبُّ النَّعَمِ لَمْ يَعْطِ حَقَّهَا تَسَلَّطَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَخْطِطُ وَجْهَهُ بِأَخْفَافِهَا " (٣)
- " إِذَا مَا أَحَدُكُمْ اشْتَرَى لِقْحَةً مِصْرَاةً^(٤) ، أَوْ شَاةً مِصْرَاةً ، فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْلِبَهَا ، أَمَّا هِيَ ، وَالْأَفْلَرِدَّةَا وَصَاعًا مِنْ تَمَرٍ " (٥)

١٤- من مظاهر لغة المثافهة ، أو اللغة المنطوقة

من المعروف أن المتكلم لا يخضع ، أو لا يلزم نفسه بالقيود اللغوية الصارمة التي يخضع لها الكاتب . لأنهم المتكلم الأول إبلاغ المعنى بأقصر عبارة وبأيسر سبيل ، ولذا فهو يستغل عوامل عدة مما يحيط به في موقف الخطاب تُغْنِيهِ عَنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ لا بد له منها في أثناء الكتابة . ذلك أن المتكلم

- (١) اتفقت (عن شرح النووي ٧٤/١٠)
- (٢) فتح الباري ٦٥٦/٨ صحيح مسلم ١١٠٠/٢ . والمغافير جَمْعُ مُغْفَرٍ وهو صَمْعٌ حُلُو كالناطف وله رائحة كريهة يُنْضَجُ شَجَرٌ يُقَالُ لَهُ الْعُرْفُطُ يُكُونُ بِالْحِجَازِ (عن غريب الحديث لابن الجوزي ١٥٩/٢)
- (٣) فتح الباري ٣٣٠/١٢
- (٤) اللقحة : الناقة القريبة العهد بالولادة نحو شهرين أو ثلاثة أي أنها ذات لبن (عن شرح النووي ١١٥٩/٣)
- (٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١١٥٩/٣

قد يستعمل الإشارة ، وقد يفيد من نبرة الصوت وتنظيمه ، وقد يعتمد على معرفة السامعين للمعاني المتلاحقة في موقف المشافهة ، فيوجز عبارته معتمدا على ما تحمّل في أفهام السامعين من المعاني . ويمكن القول إنّ للسان ملكة^(١) قد تشرق عند بعض الناس فيعبّرون عن معانيهم تعبيراً بيّناً فصيحاً . وقد يبدو أحيانا أن في كلام المرء تعبيرات لغوية لا توافق ما قرّره علماء النحو من قواعد وأحكام وأصول . عندئذ لا سبيل إلّا إلى حمّل هذه التراكيب على رخص اللغة المنطوقة وعوامل التسمّح والتيسير فيها .

وقد اتفق لي ان تنبّهت الى عدة تراكيب في الحديث الشريف يمكن أن تعالج على قوانين اللغسة المنطوقة ، أو أن تفسّر برخصها المتاحة . وهذا أمر طبيعي في الحديث الشريف الذي كان كلاما منطوقا قبل أن يدوّن حديثا مكتوبا في المسانيد والصحاح وهو يدل على واقعية تاريخية صادقة في روايته الحديث بلفظه دون أن تتدخل فيه أقلام المنعة وقواعد النحاة ، على الرغم من انه جرى على سننها وجاء موافقا لاحكامها . التي وضعت فيما بعد . وقد أشرت الى عدد من هذه التراكيب فيما سبق من فصول هذا البحث ومنها :

- الاستفهام دون أداة .
- النداء دون أداة .
- مظاهر الحذف والايجاز في الحديث النبوي .
- التقديم والتأخير .
- إقامة الجملة الخبرية في موضع الجملة الانشائية ، والجملة الانشائية في موضع الخبرية . وغير ذلك .

وسوف أعود الى بعض هذه الخصائص لتفصيل القول فيها ضمن خصائص الحديث الشريف ، ولكنني أود هنا أن أسوق مثالا أو اثنين على أثر لغة المشافهة في التركيب اللغوي ، لكي تظل هذه الملاحظة مجالا لبحث أوسع يعالج هذا الموضوع معالجة علمية هادئة .

(١) مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٣٤٧ .

من ذلك مثلاً تركيبٌ يُمكن أن يُحمَلَ على النداء أو على الاستفهام . فإذا حُمِلَ على النداء فإنه يلزم أن يكون منصوباً ؛ لأن التركيب المقصود هو الكنية " أبو هريرة " في سياق الحديث الشريف التالي :

" فقال أبو هريرة : ألا أعلمكم بحديث من حديثكم ، يا معشر الأنصار ؟ ثم ذكر فتح مكة فقال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم مكة ، فبعث الزبير على إحدى المجنبتين (١) ، وبعث خالداً على المجنبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الحسر (٢) ، فأخذوا بطن الوادي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة (٣) . قال : فنظر فرآني ، فقال : " أبو هريرة " قلت لبيك يا رسول الله ، فقال : لا يأتيني إلا أنصاري " (٤)

فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم ينادي أبا هريرة ؟ إن سياق الحديث يدل على ذلك ، بدليل قول أبي هريرة " لبيك يا رسول الله " وهذا يدل على أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يناديه ، وأنه لم يفهم مما سمع إلا النداء . فإذا كان هذا أسلوب نداء ، فنبغي أن يكون القول " أبا هريرة " .

فمن المعروف أن المنادى المضاف يكون منصوباً ، وقد علل النحاة ذلك . قال سيبويه " اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب . وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبدالله ويا أخانا ، والنكرة حين قالوا : يا رجلاً صالحاً ، حين طال الكلام " (٥)

فإذا أمررنا على أن يكون هذا أسلوباً للنداء فإنه يحمل على الحكاية كما يقول النحاة . حكاية الكنية كما هي .

أما إذا حُمِلَ الأسلوب على الاستفهام فيمكن أن يكون إعرابه خبراً لمبتدأ محذوف يفهم من الموقف ، تقديره : أنت أبو هريرة ؟ أو أنه يكون مبتدأ مرفوعاً خبره محذوف يفهم من الموقف تقديره : أبو هريرة أنت ؟ والذي يبعد هذا الفهم قوله في الحديث " فنظر فرآني " فإذا رآه فقد عرفه .

(١) هما الميمنة والميسرة ، ويكون القلب بينهما . (عن صحيح مسلم ١٤٠٥/٣) .

(٢) الحسر : الذين لا دروع لهم (عن شرح صحيح مسلم ١٤٠٥/٣) .

(٣) الكتيبة : القطعة العظيمة من الجيش (عن صحيح مسلم ١٤٠٥/٣) .

(٤) صحيح مسلم ١٤٠٥/٣ (٥) كتاب سيبويه ١٨٢/٢

والذى يبدو لي ان هذا القول هو نداء ممزوج بالاستفهام وان خلف السطور في هذا الحديث الشريف تنعيم في القول يفسر هذين المعنيين معا . فالرسول عليه الصلاة والسلام ناداه مستفهما ، كأنما يمهّد بالاستفهام لحديث جديد ، وطلب هام سوف يبلغه إلى أبي هريرة . والحديث على أي فهم أخذ فهو دليل على رواية الحديث بلفظه ، ومثل أيضا من أمثلة لغة المشافهة في الحديث الشريف .

ومن مظاهر اللغة المنطوقة قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ، إلا أنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، وإن بين عينيه مكتوب كافر " (١)

والذى يلفت النظر في هذا الحديث عبارة " وإن بين عينيه مكتوب كافر " وانه من السهل توجيهها نحو قواعد النحاة ، ولكن قبل ذلك أحب أن أشير إلى أن مثل هذا التركيب قريب إلى لفظة المشافهة ، وفيه نبرة اللغة المنطوقة لا اللغة المكتوبة . اما توجيهه النحوي فيمكن أن يحمل على جعل اسم ان محذوفا ، وما بعده جملة من مبتدأ وخبر في موضع رفع خبر لان ، والاسم المحذوف اما ضمير الشأن واما ضمير عائذ على الدجال " (٢)

وكان سيبويه قد تحدث عن مثل هذا التركيب ومثل هذا الاعراب ، فقال : " وروى الخليل رحمه الله أن أناسا يقولون : إن بك زيد مأخوذ ، فقال هذا على قوله : إنه بك زيد مأخوذ ، وشبهه بما يجوز في الشعر ، نحو قوله ، وهو ابن صريم الشكري :

ويوما توافينا بوجه مقيم
كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم
لأنه لا يحسن ها هنا الا الاضمار " (٣)

وقد ورد مثل هذا التركيب في الحديث النبوي كثيرا ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون " (٤)

- " عن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله : ولد لي غلام اسود ، فقال : هل لك من ابل ؟ قال : نعم ، قال : ما ألوانها ؟ قال : أحمر . قال هل فيها من أورق ؟ قال : نعم . قال : فأتى ذلك ؟ قال : لعل نزع عرق ، قال : فلعل ابنك هذا نزع " (٥)

ومن الجدير بالذكر أن ابراهيم مصطفى رأى أن " المصورون " في هذا الحديث الشريف هي اسم ان ، لان (اسم ان) في رأيه " ورد مرفوعا في الشعر وفي القرآن الكريم وفي الحديث " (٦) وهو يرى ان اعتماد هذا الرأي يعطينا من كثير من التأويلات المتعسفة للنحاة في مثل هذه المواضع .

(١) فتح الباري ٩١/١٣ وصحيح مسلم ٢٢٤٨/٤

(٢) شواهد التوضيح ١٤٨ وفيه وجوه كثيرة لاعراب هذا الحديث الشريف .

(٣) كتاب سيبويه ١٣٤/٢ (٤) فتح الباري ٣٨٢/١٠ وصحيح مسلم ١٦٦٦/٣

(٥) فتح الباري ٤٤٢/٩

(٦) احياء النحو ، ابراهيم مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٦٤ .

١٥- ليس أداة استثناء

مرّ الحديث عن ليس ضمن الحديث عن جملة كان واخواتها في الفصل الثاني من الباب الثاني ، وهي هناك فعلٌ ما ضي ناقصٌ جامدٌ ، يفيد النفي ^(١) وقد وردت بهذا التركيب والمعنى كثيرا في الحديث الشريف . ولكن ليس وردت أداة استثناء في أحاديث محدودة منها قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ما أَثْهَرَ الدَّمَ وَذَكَرَ اسمُ اللَّهِ عليه فكلوه ، لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفْرُ ، وسأحدثكم عن ذلك : أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ ، وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ " ^(٢)

فكلمتا السِّنُّ وَالظُّفْرُ منصوبتان على الاستثناء بليس .

ويرى سيبويه أن ليس هذه يُضمَر بعدها اسمُها وان الاسم الظاهر بعدها هو خبرها . قال في باب " لا يكون وليس وما أشبهها " : فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فان فيهما إضرارا على هذا وقع فيهما معنى الاستثناء كما أنه لا يقع معنى النهي في حَسْبِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مبتدأ . وذلك قولك : ما أتاني القومُ ليس زيدا ، وأتوني لا يكون زيدا ، وما أتاني أحد لا يكون زيدا . كأنه حين قال : أتوني ، صار المخاطب عنده قد وقع في خلده أن بعض الآتين زيد ، حتى كأنه قال : بعضهم زيد ، فكأنه قال : ليس بعضهم زيدا ، وترك اظهار بعض استغناء ، كما ترك الاظهار في لات حين ^(٣)

(١) كتاب سيبويه ٢٣٣/٤ ، ٤٦/١

(٢) فتح الباري ١٣١/٥ وصحيح مسلم ١٥٥٨/٣

(٣) كتاب سيبويه ٣٤٧/٢ ، ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه المسألة هي التي دعت سيبويه ان يقرأ النحو ، ذلك أنه جاء إلى حماد بن سلمة لكتابة الحديث : " فبينما هو يستملئ على حماد بن سلمة قول النبي صلى الله عليه وسلم : " ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء " . فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء . وظنه اسم ليس ، فقال حماد بن سلمة : لحنن يا سيبويه ، ليس هذا حيث ذهبت ، وانما ليس ها هنا استثناء . فقال سيبويه : لا جَرَمَ لأَظْلَمَ عِلْمًا لا تلحنني فيه أبدا ، ثم لزم الخليل " . انظر (طبقات النحويين واللغويين ، ابو بكر الزبيدي ، بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٣٨) وكانما أمر سيبويه على أن ليس فعل ناسخ له اسم مرفوع وخبر منصوب . فأول هذا التركيب على هذا الفهم فقدّر لها اسما مرفوعا ، ترك اظهاره استغناء . ولعله من التيسير القول ان ليس في مثل هذه التركيب استثناء ، وما بعدها منصوب عليه ، كما قال حماد بن سلمة في حواره مع سيبويه .

الفصل الثاني

خمائص لغة الحديث النبوى الشريف

سأحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على مجموعة من الخصائص والمميزات التي رأيت أن الحديث النبوي الشريف في الصحيحين امتاز بها عن غيره من الكلام . لقد تأكد لي أن الحديث النبوي الشريف في الصحيحين هو نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كلامه ، وهو سنته التي أراد أن يبلغها للناس كافة . ولكن هذه السنة النبوية الشريفة ، جوبهت فيما بعد ، بأعداء الاسلام ، يطعنون في رجال الحديث ، ويضعون من الأقوال ما يوهمون الناس به أنه من الأحاديث الشريفة . يضعون فيه من الأوهام والاكاذيب ما يشوهون به وجه الاسلام الناصع ، والدين القويم ، ولذا هب علماء الاسلام يدافعون عن دين الله ، ويجمعون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في المسانيد الصحيحة ، وكتب الصحاح الموثقة . وهذا هو الذي شغل علماء الاسلام ورواة الاحاديث على مر العصور ، وأوجد ما عرف في تاريخ الفكر الاسلامي بعلوم الرواية والدراسة ، حين نشأت علوم الحديث المتعددة ، تبحث في مطلقات الحديث ، وأقسامه وأنواعه ورجاله وأسناده ومتونه . وتميز بين الحديث الصحيح والحسن والضعيف والمنكر والموضوع وما الى ذلك .

هكذا - اذن - وجد علم الحديث الشريف ، العلم الذي تفتخر به الحضارة الاسلامية على مر العصور . وقد انقسم هذا الى علوم عدة أخرى صار كل منها علماً خاصاً له فروع وأنواع : ومن علوم الحديث هذه :

- علم تاريخ السنة
- علم الرواية
- علم الرجال وينقسم الى أقسام : علم الاسماء والكنى واللقاب وعلم تاريخ الرجال وعلم الجرح والتعديل .
- علم مصطلح الحديث
- علم التخريج والتحقيق

حاولت هذه العلوم كلها أن تبرز الحديث الصحيح وان تميزه عن غيره من الأوهام التي طرحها المفرضون والتي سميت أو عرفت بالموضوعات ، أو الاحاديث الموضوعية . ولعل هذا أن يكون الهدف الأساسي الاسمي لهذه العلوم كلها في التحليل الاخير .

لقد عنيت تلك العلوم عناية شديدة بمتن الحديث الشريف وسنده . ففي المتن تحدثوا عن مدى التمسك بلفظ الحديث الشريف ، وعن قضية روايته أكانت باللفظ والمعنى ام بالمعنى فقط . ومن جواز ابدال

كلمة بكلمة أو زيادة حرف أو إنقاص حرف ، أو تقديم كلمة أو تأخيرها ، وعن إمكان تقطيع المتن الواحد وتفريقه في أبواب ، وما إلى ذلك من أسئلة وقضايا كثيرة تتعلق بالمتن .

أما من حيث السند ، فقد تحدثوا عن رجال الحديث ، وعن مدى توثيقهم ، وعن درجات عدالتهم ، ولهم في ذلك اصطلاحات عدة ، لكل منها دلالة خاصة . فقليل إن فلانا حجة ثقة ، أو متقن ، أو هو ممن يحتج بحديثه ، أو صدوق ، أو لا بأس به ، أو ليس بقوي أو ضعيف الحديث أو متروك الحديث أو ذاهب الحديث أو كذاب . وما إلى ذلك من مصطلحات شرحوها واعتمدوها .

وأعلى مراتب الرواية ألا يكتب الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يرويه ثقة عن ثقة حتى يتناهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المفة ولا يكون فيهم رجل مجهول ولا رجل مجروح " (١)

وقد روي في مجال التدقيق في سير رجال الحديث الروايات . وكلها تدل على الميزان الدقيق الذي أخذوا به . حتى لقد صار السؤال عن سند الحديث الشريف كالعرف المتبع ، والأمر اللازم الذي لا مندوحة عنه كلما افتتح حديث عن الحديث الشريف ، وحتى صار السؤال عن سند الحديث الشريف محرراً أيضاً إخراج لمن هو ليس من أهله . روي أن حفص بن غياث سأل الأعمش عن إسناده حديث ، فأخذ بحلقه وأسندته إلى حائط ، وقال : هذا إسناده (٢) . وروي أيضاً أن الحسن البصري حدث بحديث ، فقليل له يا أبا سعيد ، عمن ؟ قال : وما تصنع بعمن يا ابن أخي : أما أنت فنالتك موعظته ، وقامت عليك حجتة " (٣)

هذه - إذن - هي مجالات التأليف في علوم الحديث الشريف . كتب في نصوص الحديث الشريف ، وفي شروحه ، وفي علومه ، وفي رجاله ، وفي علله ، وفي الموضوعات ، وفي ميزان الرجال ، وفي تهذيبهم . وما إلى ذلك من موضوعات .

لقد ألفت في ذلك - المئات من الكتب . وقالت ما لا مزيد عليه في علوم الحديث . ولكني لم أجد - في حدود ما طالعت - كتاباً حاول أن يضع خصائص اللغة الحديث النبوي الشريف مستمدة من لغته فعلاً ، من تراكيبه وألفاظه ، من نحوه وصرفه ، من معانيه ودلالاته .

-
- (١) الكفاية في علم الرواية ٢٠
 (٢) العقد الفريد ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، شرحه وضبطه وصححه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٤٨ ، ج ١ ، ص ٤
 (٣) العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٤

وقد تحمّلت لدى في أثناء تحليل جملة الحديث الشريف جملة من الخصائص التي تميز الحديث الصحيح من غيره ، أرجو أن تكون في هذا البحث معياراً جديداً ، ومقياساً لغوياً يسهم في تعيين الحديث الصحيح والكشف عن الحديث الموضوع . وهي عندما تؤخذ مجموعة ، تستند كل خصيصة منها صاحبها ، ستكون دليلاً لغوياً جديداً على الحديث النبوي الشريف الصحيح ، يمكن أن يسهم إلى حد كبير في تعيين الحديث الصحيح من غيره ، ويمكن أن يساعد في الكشف عن الحديث الموضوع ، وبخاصة إذا استعين بالمتغيرات الأخرى التي تكشف عن ذلك من الدراسات التي تبحث في متن الحديث وسنده .

١- الحياة المتدفقة والروح السائدة في الحديث الشريف .

هذه هي الخصيصة الكبرى في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين وهي السمة البارزة فيه . ها هنا يكمن موضوع بحث علمي ، أرجو أن ينهض به عالم ثبت لغوي متخصص يبرز مظاهر الحياة الاجتماعية في الحديث الشريف ، وصلة الحديث بالمتكلم والمُخاطبين . واني أستطيع القول الآن إن دراسة الحديث الشريف ، واستخراج ما فيه من مواقف ومعانٍ ودلالات وإيحاءات وظلال ، وما يتبع ذلك من عادات وأخلاق وقيم وتصرفات ، إن دراسة كهذه ، كفيلة بأن تقدم لنا صورة صادقة عن الحياة بكل وقائعها في عهد النبوة . لقد قرّر علماء اللغة بيقين أن اللغة هي الحقيقة الاجتماعية بأوفى المعاني (١) . وقد اهتمت البحوث اللغوية الحديثة بالتنظيرات الاجتماعية وأثرها في التشكيل النحوي للغة ، يقول الدكتور نهاد الموسى : " وتستدرك اللسانيات الاجتماعية عليه - أي على منهج البحث في علم اللسان الحديث - أكبر ما تستدرك أغفاله للسياق الذي تستعمل فيه اللغة ، ثم تتطلع من وراء ذلك إلى منهج في دراسة اللغة يستشرفها من خلال بُعد أوسع ، ويحاول أن يبين كيف تتفاعل اللغة ومحيطها . ويتمثل هذا البعد الأوسع في النظر إلى العوامل الخارجية التي تؤثر في استعمالنا للغة ، وأبرزها التشكيل الاجتماعي . فان المتغيرات الاجتماعية كطبقة المتكلم ومركزه وطبيعة الموقف الذي يتكلم فيه ، ارسمي هو ام غير ذلك ، تؤثر في استعمالنا للغة تأثيراً معيناً " (٢) . وإذا كان علماءنا الأسياد قد كتبوا في السيرة

(١) اللغة ، ج ، فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية ،

١٩٥٠ ، ص ١٠٠ .

(٢) الاعراف ، او نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية . د . نهاد الموسى ، فصلة من كتاب الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ، مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، ص ١٤٦ .

النبوية الشريفة ، وفي المنازلي والسير ، وفي الأصول والتشريع والاحكام ما كتبوا ، فان مجالا واسعا ما زال ينتظر الباحثين ، هو كتابة السيرة النبوية الشريفة من خلال الحديث النبوي الشريف ، وعندئذ لا تكون سيرة فحسب ، بل هي تصوير صادق لحياة حقيقية ، نحس فيها بنبض الحياة ، وحركة الناس ، وضوضاء الاصوات ، واختلاط الاجساد ، وتدافع الغادين والرائحين في دروب الحياة اليومية المتصلة .

لقد أحسست بهذا في أثناء مطالعتي للحديث النبوي الشريف ، وكثيرا ما خفق قلبي ، أو اضطربت نفسي ، أو ابتسمت شفتاي ، أو اغرورقت عيناى نتيجة التأثر لموقف اجتماعي ، أكاد أقول انني شاهدته رأي العين ، ذلك أن الكلمات ، وارتباطها بالموقف والسياق ، تكاد تتحول إلى صور متحركة نابضة بالحياة ، يشهدها القارئ ، ويكاد يلمسها بيديه .

انني أسوق فيما يلي أحاديث نبوية شريفة - للتمثيل فقط - ولو أنني قلت إن كل حديث نبوي شريف يصلح لأن يكون مثلا على هذه الحقيقة لما جاوزت عن الصواب ، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :
 " عن عائشة أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض ، فأمرها كيوسف تغتسل ، قال :

خذى فرصة من مسك ^(١) فتطهري بها "

قالت كيف أتطهر ؟

قال " تطهري بها " .

قالت كيف ؟

قال " سبحان الله ، تطهري " .

فاجتبتُها إلي فقلت تتبعني بها أثر الدم . ^(٢)

أرأيت كيف تكاد تنطق الكلمات ... هل تحس بسمو لغة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لها :
 تطهري بها . فلا تفهم المرأة المراد . فيقول لها بخرج الرجل وحيائه من أن يصرح بأكثر من ذلك ، سبحان الله ، تطهري . فلا تكاد المرأة تفهم ، فتجتبئها السيدة عائشة بعيدا ، وتعلمها كيف تفعل .
 انني أحس أن في كلمة " فاجتبتُها " صورة حية ناطقة . وانني لأعجب - بعد - كيف لا تميز مثل هذه الصور بين الحديث الصحيح وبين الحديث المريض ، الحديث الموضوع . إن من يقرأ الحديث النبوي الشريف في

(١) فرصة من مسك ، قطعة من صوف أو قطن أو جلدة عليها صوف ، ممزوجة بشيء من الرائحة الطيبة لدفع الرائحة الكريهة (عن فتح الباري ٤١٦/١) .

(٢) فتح الباري ٤١٦/١ .

الصحيحين كَمَنْ يَعِيشُ فِي ضَوْءِ أَبْيَضٍ ساطع، مستنير . حتى إذا غادر هذا البهاء والضياء لقراءة شيء من الأحاديث الموضوعة - من باب المقارنة والبحث - شعر أنه يسير في سِرْدَابٍ مظلم، أو قَفَرٍ موحش، ميّت لا حياة ولا حركة، ولا معنى، ولقد أكد العلماء هذه الحقيقة من قبل، ولعلّ هذا ما أرادَه ابنُ الجوزي عندما أورد بعض الأحاديث والأقوال التي تشهد بذلك . ومنها :

... قال : سمعت أبا حميد ، وأنبأنا أُسَيْدٌ يَقُولَان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم ، وتلين له أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به ، وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم ، وترون أنه منكم بعيد، فأنا أبعدكم عنه " (١)

عن الربيع بن خيثم قال : ان للحديث ضوءاً كضوء النهار تعرفه، وظلمة كظلمة الليل تنكره " (٢)

ان هذا الارتباط النفسي بين اللغة وبين القارئ، وما يستتبعه من سلوك اجتماعي، صوّره النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الإيجاز البليغ " تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم " . وقد شغل هذا الارتباط علماء اللغة فيما بعد ، ووضعوا فيه نظريات مستفيضة ، وكتبوا فيه مؤلفات عديدة ، حاولوا أن يبينوا الصلة الوثيقة بين اللغة وبين الاحساس النفسي للمرء ، أو التأثير الشعوري، وما يمكن أن ينتج عنه من سلوك اجتماعي أو تصرف انساني و " لقد أفاد الباحثون في العلوم الاجتماعية من نتائج البحث اللغوي من عدة جوانب ، منها أن اللغة أهم مظاهر السلوك وأوضح سمات الانتماء الاجتماعي للفرد . وهناك قضايا لغوية كثيرة لا يمكن اتضاح معالمها الكاملة الا بالتعاون بين الدراسات اللغوية والاجتماعية " (٣)

وسوف أورد فيما يلي حديثاً نبوياً شريفاً ممتداً يظهر فيه تعبير الإنسان عن افكاره ، وتصويره لمشاعره ، وتلوّن انفعالاته ، في حوار واقعي صادق ، لو اجتمع وُضَاعُ الارض كلهم ما استطاعوا أن يزيّفوا ما فيه من حياة وروح . وما استطاعوا أن يضعوا مثل ما فيه من حياة وحرارة وصدق :

عن عبدالله بن رباح ، عن أبي قتادة ، قال : خَطَبَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

(١) الموضوعات ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، ابن الجوزي ، ضبط وتوثيق وتقديم عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٣ .

(٢) الموضوعات ، ص ١٠٣ .

(٣) علم اللغة العربية ، د . محمود فهمي حجازي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ٥١ .

" انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم . وتأتون الماء ، ان شاء الله ، غدا " فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد (١) . قال أبو قتادة : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل (٢) وانما الى جانبه . قال : فنعس (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمال عن راحلته ، فأتيته فدعمته (٤) من غير أن أوقظه . حتى اعتدل على راحلته . قال ثم سار حتى تهوّر الليل (٥) مال عن راحلته . قال فدعمته من غير أن أوقظه . حتى اعتدل على راحلته . قال ثم سار حتى اذا كان من آخر السحر مال ميلاً ، هي أشد من الميلتين الأوليين . حتى كاد ينجفل (٦) . فأتيته فدعمته . فرفع رأسه فقال :

" من هذا ؟ "

قلت : أبو قتادة ، قال :

" متى كان هذا مسيرك مني ؟ "

قلت : ما زال هذا مسيرى منذ الليلة . قال :

" حفظك الله بما حفظت به نبيه . "

ثم قال :

" هل ترانا نخفى على الناس ؟ "

ثم قال :

" هل ترى من أحد ؟ "

قلت : هذا راكب . ثم قلت : هذا راكب آخر . حتى اجتمعنا فكنا سبعة ركب (٧) . قال فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق . فوضع رأسه . ثم قال :

" احفظوا علينا صلاتنا " .

فكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره . قال فقمنا فزعين . ثم قال :

" اركبوا "

فركبنا . فسرنا . حتى اذا ارتفعت الشمس نزل . ثم دعا بميضأة (٨) كانت معي فيها شيء من ماء . قال فتوضأ منها وضوءاً . دون وضوء (٩) قال وبقي فيها شيء من ماء . ثم قال لأبي قتادة :

" احفظ علينا ميضأتك . فسيكون لها نأب " .

-
(١)	لا يلوي على أحد : أي لا يعطف	(٢)	ابهار الليل : أي انتصف .
(٣)	نعس : النعاس مقدمة النوم		
(٤)	دعمته : أي اقامت ميله من النوم ، وصرت تحته ، كالدعامة للبناء فوقها .		
(٥)	تهوّر الليل : أي ذهب أكثره . مأخوذ من تهوّر البناء ، وهو انهداه .		
(٦)	ينجفل : أي يسقط	(٧)	سبعة ركب : هو جمع راكب . كماحب وصحب
(٨)	بميضأة هي الإناء الذي يتوضأ به ، كالركوة .		
(٩)	وضوء دون وضوء : أي وضوء أخففا .		

ثم أذن بلال بالصلاة . فملى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين . ثم صلى الغداة فصنع كما كان يصنع كل يوم . قال وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبنا معه . قال فجعل بعضنا يهمس الى بعض (١) :

ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا ؟ ثم قال :

" أما لكم في أسوة ؟ " (٢)

ثم قال :

" أما إنه ليس في النوم تفريط (٣) . إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى . فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها . فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها "

ثم قال :

" ما ترون الناس صنعوا ؟ "

قال : ثم قال (٤) " أصبح الناس فقدوا نبيهم . فقال أبو بكر وعمر : رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدكم . لم يكن ليخلفكم . وقال الناس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أيديكم . فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا " .

قال فانتبهنا إلى الناس حين امتد النهار وحمي كل شيء . وهم يقولون : يا رسول الله ! هلكنسا .

عطينا . فقال :

" لاهلك عليكم " (٥) ثم قال " اطلقوا لي غمري " (٦)

قال ودعا بالمياضة . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وابو قتادة يسقيهم . فلم يعد أن رأى الناس ماءً في الميضة تكابوا عليها (٧) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) يهمس إلى بعض : أي يكلمه بصوت خفي .

(٢) أسوة : الأسوة كالقدوة والقدوة ، هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره ، إن حسناً وإن قبيحاً . وإن ساراً وإن ضاراً . ولهذا قال تعالى : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . فوصفها بالحسنة . (عن المفردات للراغب الاصفهاني ١٨) .

(٣) ليس في النوم تفريط : أي تقصير في قوت الصلاة . لانعدام الاختيار من النائم .

(٤) ما ترون الناس صنعوا قال ثم قال (الخ) قال النووي : معنى هذا الكلام انه صلى الله عليه وسلم

لما صلى بهم الصبح ، بعد ارتفاع الشمس ، وقد سبقهم الناس . وانقطع النبي صلى الله عليه وسلم

وهؤلاء الطائفة البسيطة عنهم . قال : ما تظنون الناس يقولون فينا ؟ فسكت القوم . فقال النبي صلى

الله عليه وسلم : أما أبو بكر وعمر فيقولان للناس : ان النبي صلى الله عليه وسلم وراءكم . ولا تطيب

نفسه أن يخلفكم وراءه . ويتقدم بين أيديكم . فينبغي أن تنتظروه حتى يلحقكم . وقال باقي الناس :

إنه سبقكم فالحقوه . فان اطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا ، فأنشأ على الصواب .

(٥) لاهلك عليكم : أي لا هلاك . (٦) اطلقوا لي غمري : أي ايتوني به . والغمر القدر الصغير .

(٧) فلم يعد أن رأى الناس ماءً في الميضة تكابوا عليها : أي لم يتجاوز رؤيتهم الماء في الميضة تكابهم ، أي تزاحمهم عليها ، مكبا بعضهم على بعض .

"أحسنوا المَلَأَ (١). كُلُّكُمْ سَيَرَوِي"

قال ففعلوا . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصُبُّ وَأَسْقِبُهُمْ . حتى ما بقي غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ثم صَبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي :

" اشرب "

فقلت : لا أَشْرَبُ حتى تشرب يا رسول الله ! قال :

" إِنَّ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شَرِبَا "

قال فشربتُ وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال فَأَتَى النَّاسَ الْمَاءَ جَامِينَ رِوَاءَ (٢).

قال فقال عبدالله بن رباح : إِنِّي لَأُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ (٣) . إِذْ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حَصِينٍ : انْظُرْ أَيُّهَا الْفَتَى كَيْفَ تَحْدِثُ ؟ فَإِنِّي أَحَدُ الرُّكَبِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ . قَالَ قُلْتُ : فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ : حَدِّثْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِحَدِيثِكُمْ . قَالَ فَحَدَّثْتُ الْقَوْمَ . فَقَالَ عِمْرَانُ : لَقَدْ شَهِدْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَمَا شَعَرْتُ أَنَّ أَحَدًا حَفَظَهُ كَمَا حَفِظْتَهُ (٤).

هل يستطيعُ واضعُ الحديثِ أَنْ يَصْنَعَ حَيَاةً مُتَدَفِّقَةً مُتَنَوِّعَةً الْأَحْدَاثِ كَهَذِهِ الْحَيَاةِ ؟

هل تبلغُ قدرتهُ على التَّصْوِيرِ والتَّأْلِيفِ أَنْ يرسم صورة النبي صلى الله عليه وسلم وهو تسير به راحلته

ناعسا " حتى كاد ينجفل " عن راحلته ؟

هل يمل به خياله أَنْ يقول على لسان النبي صلى الله عليه وسلم " احفظوا علينا صلاتنا " ثم ينام هو

وينام الناس معه ، فلا يستطيعُ إِلَّا والشمس في ظهره ؟

هل تصل به عبقريته في التَّأْلِيفِ أَنْ يَجْعَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُبُّ لِلْقَوْمِ وَيَسْقِيهِمْ حَتَّى لَا

يبقى إِلَّا هو عليه الصلاة والسلام ، فيقول : " إِنَّ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شَرِبَا " ، أَمْ تَرَاهُ تَجْذِبُهُ عَادَاتُهُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ

فِيهِدِيهِ خَيَالَهُ إِلَى أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ يَتَسَابِقُونَ لِتَقْدِيمِ الْمَاءِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَرُّكًا وَطَاعَةً ؟

(١) أَحْسَنُوا الْمَلَأَ : الْمَلَأَ الْخُلُقُ وَالْعِشْرَةُ . يُقَالُ : مَا أَحْسَنَ مَلَأُ فُلَانٍ أَى خُلُقُهُ وَعِشْرَتُهُ . وَمَا أَحْسَنَ مَلَأُ بَنِي فُلَانٍ أَى عِشْرَتُهُمْ وَأَخْلَاقُهُمْ .

(٢) جَامِينَ رِوَاءَ : أَى مُسْتَرِيحِينَ قَدْ رَوَوْا مِنَ الْمَاءِ . وَالرَّوَاءُ ضِدُّ الْعِطَاشِ جَمْعُ رِيَانٍ وَرِيًّا ، مِثْلُ عِطْشَانٍ وَعِطْشَى .

(٣) فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ : هُوَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ . فَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ يَجُوزُ ذَلِكَ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ . وَعِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِتَقْدِيرٍ . وَيَتَأَوَّلُونَ مَا جَاءَ بِهِذَا بِحَسَبِ مَوَاطِنِهِ . وَالتَّقْدِيرُ هُنَا : مَسْجِدُ الْمَكَانِ الْجَامِعِ . وَفِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، أَى الْمَكَانِ الْغَرْبِيِّ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : وَلِدَارِ الْآخِرَةِ ، أَى الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ .

(٤) حَفَظْتَهُ : حَفَظْتُهُ بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِهَا ، وَكِلَاهُمَا حَسَنٌ . وَالْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ٤٧٢/١ ، وَالشُّرُوحُ كُلُّهَا مِنْهُ .

إنّ مثل هذا الحديث الشريف ، ومثله مئات في الصحيحين ، تدل على أنّ الأحاديث النبوية الشريفة ، تفيض بالحياة والحركة والروح . إنّها صور من الحياة الناطقة ، وليست فقط أحاديث مكتوبة مروية فسي أوراق وصحائف . ولنقرأ معا قوله عليه الصلاة والسلام :

- عن عبد الرحمن بن وعلة السبئي (من أهل مصر) أنه سأل عبدالله بن عباس عمّا يعمر من العنّيب ، فقال ابن عباس : إنّ رجلا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية خمر ^(١) ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" هل علمت أن الله قد حرّمها ؟ "

قال لا ، فسارّ انسانا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" بِمَ سَارَرْتَهُ ؟ "

فقال : أمرته ببيعها . فقال :

" إنّ الذي حرّم شربها حرّم بيعها " .

ففتح المزاد حتى ذهب ما فيها . ^(٢)

إنّ جملة " فسارّ انسانا " تشكل مشهدا حيا من مشاهد الحياة . وإنّ ما قاله لهذا الانسان يصور مشاعره وأحاسيسه أصدق تصوير ، إنّ الذي يجروّ على وَضْع حديث لا يستطيع بالتأكيد أن يعبّى كلماته بالقوى الانفعالية أو العاطفية التي تفيض منها . وإن من يمنع ذلك ينصرف همه الى الفكرة ويستغرق فيها ويذهل عن صياغة سياق لغوى يصور الحياة التي يتحدث عنها . وقد قرر علماء اللغة أن السياق وحده هو الذي يقرر أو يوضح ما اذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنّها قصد بها - أساسا - التعبير عن العواطف والانفعالات . ^(٣) ومن الأحاديث التي تفيض بالمشاعر الانسانية والعواطف الفياضة قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنّني لأعلم إذا كنّيت عني راضيةً ، وإذا كنّيت عليّ غصبي " .

(١) أي قربة ممتلئة خمرًا ، وهي أيضا المزاد أو المزايدة ، وسُمّيت راوية لأنها ترؤي صاحبها ومَن معه ، والمزايدة لأنه يتزود فيها الماء في السفر وغيره . (عن صحيح مسلم ١٢٠٦/٣) .

(٢) صحيح مسلم ١٢٠٦/٣ .

(٣) انظر دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمه وقدم له وعلّق عليه د. كمال محمد بشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٥٢ .

قالت : فقلت من أين تعرف ذلك ؟ فقال :

" أما إذا كنت عني راضيةً فإنك تقولين لا ورب محمد ، وإذا كنت غصبي قلت لا ورب إبراهيم " قلت : أجل ، والله يا رسول الله ، ما أهجر إلا اسمك . (١)

وقد ورد في بعض الأحاديث تعليقات وأقوال لبعض الصحابة ، تدل على صور واقعية ، وحيثما مشهودة ، منها :

- حدثنا حميد بن هلال عن أبي رافع عن أبي هريرة أنه قال : كان جريج يتعبد في صومعة فجاءت أمه . قال حميد : فوصف لنا أبو رافع صفة (٢) أبي هريرة لصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه حين دعت . كيف جعلت كفها فوق حاجبها ، ثم رفعت رأسها إليه تدعوه ، فقالت يا جريج أنا أمك ، كلمني ، فصادفته يصلي . (٣)

انها لا شك صورة ناطقة .

- عن معقل بن يسار ، قال : لقد رأيته يوم الشجرة ، والنبي صلى الله عليه وسلم يبيع الناس ، وأنا رافع غمنا من أغصانها عن رأسه ، ونحن أربع عشرة مئة " (٤)

أردت أن أقول إن الحديث النبوي الشريف يتدفق بالحياة والروح تنتظمه روح تجعل كلماته مشرقة ، وتراكيبه حية نابضة بالحرارة . وهو أمر نفتقده في الأحاديث الموضوعة . ويحسن أن أورد هنا بعض الأحاديث الموضوعة ، لكي نقارن بين ما يكاد ينطق بالحق والمدق ، وبين ما تظهر عليه الظلمة والزيف دون أدنى ريب :

وهذه جملة من الأحاديث الموضوعة من كتاب الدر الملتقط في تبين الغلط . (٥)

- السواك يزيد الرجل فصاحة .

- دفن البنات من المكرمات .

- النظر الى الخضرة يزيد في النظر ، والنظر الى المرأة الحسناء يزيد في البصر .

- الانبياء قادة ، والفقهاء سادة ، ومجالستهم زيادة .

- لا هم إلا هم الدين ولا وجع إلا وجع العين .

(١) فتح الباري ٣٢٥/٩ وصحيح مسلم ١٨٩٠/٤ .

(٢) صفة هنا بمعنى وصف . والمقصود أن أبا رافع أعاد ما فعله أبو هريرة محاولاً نقل الصورة التي رسمها الرسول صلى الله عليه وسلم بيده عندما حدثهم هذا الحديث .

(٣) صحيح مسلم ١٩٧٦/٤ .

(٤) صحيح مسلم ١٤٨٥/٣ .

(٥) الدر الملتقط في تبين الغلط . أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ ، صفحات : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٣ .

ومما جاء في كتاب الموضوعات للصغاني : (١)

- من قاد أعمى أربعين خطوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .
- اتقوا اليهود والهنود ولو بسبعين بطنا .
- حب الهرة من الايمان .
- قلوب الشعراء خزائن الرحمن .
- خَلَقْتُ الْأُرْزُ من بقية نفسي .
- الباننجان لما أكل له .

ومما جاء في كتاب الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (٢)

- من صام يوما من رجب وصلى فيه أربع ركعات يقرأ في أول ركعة مئة مرة آية الكرسي وفي الثانية مئة مرة قل هو الله أحد لم يميت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له .
- من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدا .

ومما جاء في كتاب " العلل المتناهية في الأحاديث الواهية " لابن الجوزي : (٣)

- الشعر كلام بمنزلة الكلام حَسَنُهُ حَسَنُ الكلام ، وقبيحُهُ قبيحُ الكلام .
 - صنفان من أمتي لا يدخلون الجنة ، القدرية والمرجئة .
 - الوقت الأول من الصلاة رضوان الله ، والوقت الأخير عفو الله .
 - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج ثلاثة اميال من المدينة يريد السفر قمر الصلاة وأفطر .
- فما الذي يلاحظ على هذه الأحاديث الموضوعة التي سُمِّت طائفةً صالحة منها للتمثيل ؟

اننا يمكن أن نسجل عليها الملاحظات التالية :

-
- (١) الموضوعات ، ابو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ ، صفحات ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ .
 - (٢) الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، عبد الحي بن محمد عبد الحكيم اللكنوي ، تحقيق محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ ، الصفحات ، ٩٠ ، ٩٧ .
 - (٣) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣ ، الصفحات : ١٣٨ ، ١٤٧ ، ٣٨٨ .

١. إنها جُمْلٌ مقطوعةٌ لا سياق لها .
٢. إنها جُمْلٌ تقريرية ، تبدأ غالباً بصيغ الأمر .
٣. إنها تتألف - غالباً - من جملةٍ واحدةٍ تُبيِّنُ الفكرةَ المقصودة ولا تزيد عليها .
٤. إنها تتوجَّه إلى الموضوعات التي تهتم المرء مباشرة في حياته وبخاصة شؤون الطعام والزواج ، وقليلًا ما تعرض لأمر الدين .
٥. إنها تتصف بالبرودة والجمود والظلمة .
٦. إنها جمل ركيكة ضعيفة ، تبتعد عن البيان المشرق ، والتركيب الفصيح .
٧. إنها تتناول أفكاراً جزئية مباشرة ، ولا تعالج أفكاراً عميقة بعيدة الجذور ، شديدة الملة في فكر الأمة وحضارتها .

وقد عالج عدد من العلماء هذه الأحاديث الموضوعية وألفوا فيها الكتب الواقية^(١) . وقد وردت في كتاباتهم تعليقات مفيدة عن هذه الأحاديث ، تبين ضعفها ، وتكشف زيفها ، من ذلك ما ورد في كتاب الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعية : " سئل ابن قيم الجوزية : هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر إلى سنده ؟ فقال : " هذا سؤال عظيم القدر ، وإنما يعرف ذلك من تطلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه ، وصار له فيها ملكة ، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ، ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهربه فيما يأمر به وينهى عنه " (٢) . وقال أيضاً : " والأحاديث الموضوعية عليها ظلمة وركاكة ، ومجازفات باردة ، تنادى على من وضعها واختلقها مثل حديث : " من ملأ الضحى كذا وكذا ركعة أُعطي ثواب سبعين نبياً . وكأن هذا الكذاب الخبيث لم يعلم أن غير النبي لو صلى عمر نوح عليه

(١) من الكتب التي ألفت في الكشف عن الأحاديث الموضوعية ، عدا ما ورد في سياق البحث :

١. الموضوعات لابن الجوزي
 ٢. اللآلئ الممنوعة في الأحاديث الموضوعية للسيوطي .
 ٣. تنزيه الشريعة لابن عراق .
 ٤. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية للشوكاني .
 ٥. كشف الخفاء ومزيل الإلباس للمجلوني .
 ٦. علل الحديث لابن أبي حاتم .
 ٧. مشكل الحديث وبيانه لابن فورك .
 ٨. الوضع في الحديث ، عمر بن حسن عثمان .
 ٩. تذكرة الموضوعات ، محمد طاهر بن علي الهندي .
- (٢) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعية ، الملا علي القاري ، نور الدين علي بن محمد بن سلطان ، حققه وعلق عليه محمد المصباح ، دار الامانة ، ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٤١٦ .

عليه السلام لم يعط ثواب نبي واحد^(١) . وقد وضع ابن القيم الجوزية منهاجاً متكاملًا لتمييز الحديث الصحيح من الحديث الموضوع ، ذكر من بنوده أن الحديث الموضوع يشتمل على مجازفات لا يقولها النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه كثيراً ما يناقض صريح القرآن الكريم والسنة الشريفة وأن فيه من الالفاظ الثقيلة والمعاني الفاسدة ما يشهد ببطلانه ، ولعل أهم ما ورد في منهجه أن لغة الحديث الموضوع لا تشبه لغة النبي صلى الله عليه وسلم ولا لغة الصحابة الذين عاصروه وتعلموا منه وتأثروا به صلى الله عليه وسلم^(٢) .

وهكذا نجد أن علماء الحديث قد أوجدوا لهم منهاجاً متكاملًا رصينا لنقد الاحاديث النبوية وتمييز الصحيح من الحديث الموضوع^(٣) وقد رأيت أن بنود هذا المنهج تعتمد على تجريخ الرجال ، وقليل منها يعتمد على النظر في لغة الحديث الشريف . ولذا فأنني هنا أحب أن أوجه النظر إلى الاهتمام بخصائص لغة الحديث النبوي الشريف ، حتى تكون هذه الخصائص ، مع غيرها مما وضعه العلماء من شروط رواية الحديث ، وتعديل الرجال ، منهاجاً متكاملًا في تخريج الاحاديث الصحيحة .

ولعل أهم خصائص لغة الحديث الشريف هي هذه الحيوية والروح التي تنتشر في كل عباراته وألفاظه وحروفه ، يحس بها ويلمسها كل من ينعم النظر في الصحيحين .

٢- تنوع جملة الحديث الشريف وتشكلها بحسب الموقف الحي

تشير هذه الخصيصة إلى ما سماه علماء اللغة المعاصرون " التحليل إلى المؤلفات المباشرة"^(٤) وهو أصل من أصول التحليل التي أفرزتها البنيوية وعرفت بها . ويقصد به تعيين ما تتضمنه الجملة الواحدة من مؤلفات مباشرة ، أو ما تتضمنه العبارة من جمل عدة تسهم كلها في أداء المعنى . ولا بد لفهم المعنى من تحليل الجملة أو العبارة إلى مؤلفاتها المباشرة ، ومعرفة عناصرها الرئيسية ، وعلاقة كل منها بغيرها ، حسب قواعد نظم الكلم المعروفة . يقول الدكتور نهاد موسى : " إن معطيات هذا المنهج في التحليل هي بعض ما استشعره النحويون العرب في الاعراب وصدروا عنه ، حتى أنها لتعد من قبيل تحصيل الحاصل لدى المشتغلين بالعربية ومعلميها^(٥) . ويدل هذا القول على أن هذه المصفة ليست خاصة بالحديث النبوي الشريف ، لوجود شواهد في كل ضرب من ضروب القول ولكنها على الرغم من ذلك تعد خصيصة متميزة عند مقارنة الحديث النبوي الشريف مع ما وضعه الوضاعون من أحاديث مكدوبة . فقد لاحظنا في تلك الاحاديث الموضوعية أنها تعبر عن معنى واحد بعبارة مباشرة قاطعة . ففي قولهم :

(١) الاسرار الموفوعة في الاخبار الموضوعة ص ٤٢٣ (٢) الاسرار المرفوعة من ص ٤٢٤ - ٤٦٥ .

(٣) التمييز ص ٦٩ - ٧٠ .

(٤) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، الدكتور نهاد موسى ، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ ، ص ٢٥ .

(٥) نظرية النحو العربي ، ص ٢٩ .

- * بَجَلُوا الْمَشَايخَ فَإِنَّ تَبَجُّيلَ الْمَشَايخِ مِنْ تَبَجُّيلِ اللَّهِ . (١) وفي قولهم
- * نَبَاتُ الشَّعْرِ فِي الْإِنْفِ أَمَانٌ مِنَ الْجَذَامِ . (٢) وفي قولهم
- * الضِّيَافَةُ عَلَى أَهْلِ الْوَبْرِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى أَهْلِ الْمَدْرِ " (٣)

تعبيرٌ مباشرٌ عن معنى محدد ، في جملة ابتدائية محدودة لا تمثل موقفاً ، ولا تصور حياة فعلية كالتي تنبثق من الحديث النبوي الشريف . فالحديث النبويّ ، تتشكّل فيه بنى الجملة حسب مقتضيات الموقف ، او مقتضيات الحكم التشريعي ، وفيما يلي طائفة من الأحاديث الشريفة ، يتضح فيها تشكّل جملة الحديث وامتدادها وتنوع تراكيبها :

- ١- جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنه في الجهاد فقال :
" أَحَيٌّ وَالدَّاءُ ؟ " .
قال : نعم ، قال :
" ففيهما فجاهد " (٤)
- ٢- " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ " (٥)
- ٣- " أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَرَاكِ الْحَرَّةِ (٦) الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ . فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : سَرَّحَ الْمَاءَ يَمْرٌ . فَأَبَى عَلَيْهِ . فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ ، ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ . فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ . فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَحْبَسَ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ " (٧)

-
- (١) اللَّالِي الممنوعة ، ص ١٤٩
 - (٢) المنير على الأحاديث الموضوعة في الجامع المنير ، ابو عبدالله محمد بن الصديق ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ١٣٠ .
 - (٣) المنير على الأحاديث الموضوعة ، ص ٨٨ وأهل الوبر هم أهل البادية وأهل المدر هم أهل المدن ، والوبر صوف الأبل والأرانب ونحوها والمدر قُطْعُ الطَّيْنِ الْيَابِسِ ، والمَدْنُ (عن القاموس المحيط ، مادة مدر ، وبر) .
 - (٤) فتح الباري ١٤٠/٦ وصحيح مسلم ١٩٧٥/٤
 - (٥) فتح الباري ٦٠/١ وصحيح مسلم ٦٦/١ وفيه وجد طعم الإيمان " .
 - (٦) هي مسايل الماء ، واحدها شرجة ، والحرة هي الأرض الملسة فيها حجارة سود . (عن صحيح مسلم ١٨٣٠/٤)
 - (٧) فتح الباري ٣٤/٥ وصحيح مسلم ١٨٣٠/٤

- ٤- " لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ يَقُولُ لَهَا مَارِيَّةُ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَتَتَا أَرْضَ الْحَبْشَةِ ، فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَمَاوِيرِ فِيهَا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ " (١)
- ٥- " اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضَلَعٍ ، وَإِنْ أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيْمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ " (٢)
- ٦- إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَصْلِي ، فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلْيَدْرَأْهُ " (٣) مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ . فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ " (٤)
- ٧- إِنْ أَثْقَلَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لِأَتَوْهُمَا وَلَا حَبْوًا ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَيَصْلِيَّ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ مَعِيَ بَرَجَالٌ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ ، فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ بِالنَّارِ " (٥)
- ٨- الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، يَدْعُو شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ ، فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يُلْقَى رَبَّهُ ، وَلِخُلُوفٍ (٦) فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ " (٧)
- ٩- إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَحَسَّسُوا (٨) وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَكُونُوا إِخْوَانًا " (٩)
- ١٠- عَنْ أُسْمَاءَ بِنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي ، فَيَقَالُ : هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِعَدَدِكَ ، وَاللَّهُ مَا بَرَحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ " (١٠)

(١)	فتح الباری ٢٠٨/٣ وصحيح مسلم ٣٧٥/١	(٢)	فتح الباری ٣٦٣/٦
(٣)	فلیدرأه ، فليدفعه إماماً بالاشارة وإماماً باليد .	(٤)	صحيح مسلم ٣٨٢/١ وفتح الباری ٥٨١/١
(٥)	صحيح مسلم ٤٥٢/١	(٦)	خلوف فم الصائم : تنفير راحته
(٧)	فتح الباری ٤٦٤/٣ وصحيح مسلم ٨٠٦/٢		
(٨)	التجسس : البحث عن العورات ، والتجسس الاستماع لحديث القوم (عن شرح النووي ١٩٨٥/٤)		
(٩)	فتح الباری ١٩٨/٩ وصحيح مسلم ١٩٨٥/٤	(١٠)	فتح الباری ٤٦٦/١١ وصحيح مسلم ١٧٩٤/٤

ففي هذه الأحاديث الشريفة تتنوع أنماط الجملة ، ففي الحديث جملة استفهامية وجملة أمرية ، وفي جملة الاستفهام سدّ الفاعل سدّ الخبر . وفي الحديث الثاني تسع جمل تداخلت فيما بينها لتكون الدلالة المقصودة من الحديث الشريف ، وفيه وقعت الجملة الشرطية موقع الخبر . وفي الحديث الثالث موقف حيّ ، وحوار مشهور . رجلان اختتما ، فتحاكما إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فحكّم حكما أَرْضَى أحدهما وأَسْخَطَ الآخر ، فتلوّن وجه النبي صلى الله عليه وسلم غضبا من ردّ حكم الله ورسوله . هـذه المعاني تمثلت في جمل ، تلاقت في حديث واحد ، في بناء متصل .

وابتدأ الحديث الرابع بجملة اسمية ، جاء المبتدأ فيها اسم إشارة (أولئك) وخبره جملة شرطية (إذا مات فيهم الرجل الصالح بَنَوْا عَلَى قَبْرِه مَسْجِدًا) . وهذا لا يكون إلا إذا الكلام تصويرا لحكم محدد ، معتمدا على موقف آخر ، ومرتبطا بمعنى بعده . هذا التداخل في المضمون لا يستطيع أن يصنعه وَضَاع للحديث ، لأنه لا يفكر في الأمر تفكيراً شمولياً ، بل تسيطر عليه فكرة بسيطة يقولها بجملة بسيطة ، سرعان ما ينكشف أثر الوضع فيها .

وهكذا يكون القول في الأحاديث الأخرى . وفي كل حديث عنصر جديد من عناصر التركيب اللغوي ، يشكلها حكم من أحكام التشريع ، أو يملئها وصف لمشهد من مشاهد الموقف .

هذا التعدد في أنماط التركيب اللغوي في أثناء الحديث الواحد ، يكاد يتمثل في معظم الأحاديث الشريفة ، ما عدا تلك الأحاديث التي تتسم بالايجاز الشديد ، وبخاصة ما كان منها في جملة الجـواب ، وسيرد بعد قليل . أما هذا التعدد في البنية التركيبية لجملة الحديث فهي سمة واضحة فيه . وهي تميزه من الحديث المكذوب . ويستطيع المرء أن يتعرّف إلى الحديث بيسر ووضوح ، وبخاصة إذا ربط بين الحديث الشريف وبين الموقف الحي ، والسياق الواقعي الذي قيل فيه .

٣- السّؤال والحوار في الحديث الشريف

سمة السّؤال والحوار شائعة في الحديث الشريف ، وهي مرتبطة ارتباطاً منطقياً بالسّمات السابقة ، سمات الحياة المشهودة ، والجمال الممتدة المتداخلة . لأنّ السّؤال يكون من أفراد يشهدون الموقف ، والحوار ينتج عن هذه التساؤلات والاجابات عنها .

وسمة السّؤال والحوار أيضاً سمة بديهية في الحديث الشريف ، لأنه حديث نبيّ إلى قومه ، يعلمهم ، ويحيي أسئلتهم ، ويصحّح أخطاءهم ، ويلبي دعواتهم . ولذا فانه من العسير أن نجد حديثاً شريفاً لا تتوفر

فيه هذه السمة ، في الوقت الذي لا تكاد هذه السمة أن توجد في الحديث الشريف المكذوب . وأحياناً يكون الجواب رداً على سؤال غير مباشر ، كأنما يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعفيهم من حرج السؤال ، وأكثر الأحاديث التي تكون كذلك تبدأ بمثل قوله عليه الصلاة والسلام " ما بال أقوام " أو ما يشبه معناها ، مثل " ما بال أحدكم " أو " ما بال أناس " أو غير ذلك . وقد ورد في صحيح البخاري زهاء (١٥) خمسة عشر حديثاً بدأت بهذا السؤال ، وفي صحيح مسلم زهاء (١٢) اثني عشر حديثاً ، أكثر من نصفها أحاديث متفق عليها .

ومن الأحاديث التي ورد فيها السؤال والحوار قوله عليه الصلاة والسلام :

- أن أبا هريرة رضي الله عنه ، قال : أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم ،

فقال : هلكتُ ، وقعتُ على أهلي في رمضان .

قال : "أعتق رقبة "

قال : ليس لي

قال : " فصم شهرين متتابعين " .

قال : لا أستطيع .

قال : " فأطعم ستين مسكيناً "

قال : لا أجد

فأتى بعرق فيه تمر - قال إبراهيم : العرق : المِكْتَل -

فقال : " أين السائل ؟ ، تصدَّقْ به " .

قال : على أفقر مني ؟ والله ما بين لا بتيها ^(١) أهل بيت أفقر منّا .

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه . ^(٢)

قال : " فأنتم إذاً " ^(٣)

-
- (١) قال الأصمعي : اللابة الأرض التي قد ألبستها حجارة سود ، وجمعها لابات (عن غريب الحديث لابن الجوزي ٣٣٣/٢) .
 - (٢) نواجذه . أقصى الأخراس . وقيل هي أدنى الأخراس . ومعنى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ضحك حتى بدت أضراره (عن غريب الحديث لابن الجوزي ٣٩٣/٢) .
 - (٣) فتح الباري ٥٠٣/١٠ وصحيح مسلم ٧٨١/٢ .

- عن أنس بن مالك أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم :
قال : متى الساعة يا رسول الله ؟
قال : ما أعددتُ لها ؟
قال : ما أعددتُ لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ، ولكنني أحب الله ورسوله .
قال : أنت مع من أحببت . (١)
- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :
هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ بَنَاتٍ - أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ - فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيِّبًا . (٢)
فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
تَزَوَّجْتُ يَا جَابِرُ .
فَقُلْتُ : نَعَمْ
فَقَالَ : بِكَرًّا أَمْ ثَيِّبًا . قلت : بل ثَيِّبًا .
قال : فَهَلَّا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ ، وَتَضَاحُكُهَا وَتَضَاحُكَ .
قال فقلت له : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ هَلَكَ وَتَرَكَ بَنَاتٍ ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُجِيبَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً
تَقُومُ عَلَيْهِنَّ وَتَمْلُحُهُنَّ .
فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ ، أَوْ خَيْرًا . (٣)
- عن سهل بن سعد ، قال أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة ،
فَقَالَتْ : إِنَّهَا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
فَقَالَ : " مَا لِي فِي النِّسَاءِ مِنْ حَاجَةٍ " .
فَقَالَ رَجُلٌ : زَوَّجْنَاهَا .
قال : " أَعْطَاهَا ثَوْبًا " .
قال : لَا أُجِدُ .

(١) فتح الباري ٥٥٧/١٠ وصحيح مسلم ٢٠٣٢/٤
(٢) الثيب : الزوجة فارقت زوجها أو دخل بها (القاموس المحيط : مادة ثاب) .
(٣) فتح الباري ٥١٣/٩ وصحيح مسلم ١٠٨٧/٢

قال : " أعطها ولو خاتماً من حديد " .
فاعتَلَّ له ،

فقال : " ما معك من القرآن ؟ " .

قال : كذا وكذا

قال : " فقد زوجتُكها بما معك من القرآن " (١)

٤- الحذف في جملة الحديث الشريف

يقصد بالحذف - فيما أراه - الاستغناء عن جزء من الكلام لدلالة السياق عليه . ودلالة السياق هذه هي ما سمّاه النحاة الأوائل الحال المشاهدة . و" تمثل الحال المشاهدة التي يقع فيها الحدث الكلامي كالعنصر من عناصر الكلام لديهم وتشكل مسوغاً ثابتاً للحذف . والتعبير بالحال المشاهدة مصطلح صريح من مصطلحهم ، واتخاذ دليلاً على الحذف خاصةً أصل متواتر في كتبهم " (٢)

وقد تحدّث النحاة عن هذه الحال المشاهدة بصيغ وأساليب مختلفة ، فمنهم من تحدّث عنها بصورة غير مباشرة من خلال الامثلة التي جاء بها . ومنهم من نصّ عليها صراحة . فسيبويه - مثلاً - ذكر الحذف زهاء خمسين مرة في كتابه ، تحدّث فيها عن مواضع حذف كثير من الحروف والادوات وأجزاء من الجملة ، كحذف المبتدأ وحذف الخبر وحذف المستثنى ، وحذف المضاف وحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه وغيرها " (٣) ، قال في سياق كلامه : " وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير " (٤) وقال في باب ما يكون المبتدأ فيه مضمراً ويكون المبني عليه مظهرًا : وذلك انك رأيت صورة شخص فمار آية لك على معرفة الشخص ، فقلت : عبدالله وربّي ، كأنك قلت : ذاك عبدالله أو هذا عبدالله " (٥)

ومن ذلك قول الأنباري " ان الفعل انما يضمّر اذا كان عليه دليل من مشاهدة حال " (٦) ، وقول ابن السراج " اعلم أن الكلام يجيء على ثلاثة أضرب : ظاهر لا يحسن إضماره ، ومضمّر مستعمل إظهاره ، ومضمّر متروك إظهاره . الأول : الذي لا يحسن إضماره ما ليس عليه دليل من لفظ ولا حال مشاهدة .

(١)	فتح الباري ٧٤/٩
(٢)	الأعراف أو نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية ، ص ١٦١ .
(٣)	انظر كتاب سيبويه ١٣٨/١ ، ٧٥/٢ ، ٣٤٤/٢ ، ٢٦٩/٣ ، ١١٥/٢ ، مثلاً .
(٤)	كتاب سيبويه ١٣٠/٢
(٥)	كتاب سيبويه ١٣٠/٢
(٦)	اسرار العربية ١٦٣ .

الثاني : المضمّر المستعمل إظهاره ، هذا الباب إنما يجوز إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بما تضره ، فمن ذلك ما يجرى في الأمر والنهي ... الثالث : المضمّر المتروك إظهاره ، المستولي على هذا الباب الأمر وما جرى مجراه ، وقد يجوز فيه غيره ، فمن ذلك ما جرى على الأمر والتحذير ...^(١) ومضى ابن السراج بفصل القول تفصيلاً شافياً .

وهكذا نرى أن النحاة سمّوا الحذف " مضمراً " . والشئ المضمّر ليس محذوفاً ، لأنه لم يكن في الكلام ليحذف . وفي ظني أن هذا القول إنما هو لاستقامة أمر الاعراب ، واتساق القواعد على الأصول القياسية التي وضعوها . ولو قد سيق المصطلح على أصل وضعه لقليل إنه المستغنى عنه لدلالة السياق عليه . والحذف في الحديث الشريف كثير جداً ، وهو أمر بديهي ، ومنسجم مع السمة العامة للكتبة للحديث الشريف ، وهو دلالة على الحياة اليومية ، وانبثاقه من واقع المسلمين وهمومهم الحاضرة . فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يقل حديثاً قط إلا على مسمع من الناس . حتى ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من أدعية في جوف الليل ، فإن هناك من سمعه وروى عنه ، وخاصة ما كان من السيدة عائشة رضي الله عنها ، وغيرها من أمهات المسلمين ، وأنس بن مالك رضي الله عنه .

فالناس محيطون بالنبي صلى الله عليه وسلم في الليل والنهار ، والسلم والحرب في المسجد والبيت ، وهو صلى الله عليه وسلم أرسله ربه للناس بشيراً ونذيراً ، فهو دائم التبشير والانذار ، يسعى إلى الناس ، فيدلهم ، ويذكرهم ، فيسألونه ، ويستمعون إليه . وخلال هذه الحياة المستمرة ، والسير الشريفة ، قيلت الأحاديث النبوية الشريفة ، مبادرةً بأمر ، أو نهي ، أو رداً على سؤال ، أو حسماً لحوار ، أو دعوةً بخير ، أو توجيهاً لمسير ، أو تصحيحاً لقول . ولذا فإن الدليل الحالي أو المقالي^(٢) على ما قد يحذف من القول لدلالة السياق عليه قائم دوماً ، حاضر دوماً . وهذا هو السبب الذي دعاني إلى القول بأن سمة الحذف في الحديث الشريف سمة بارزة منتشرة لا تكاد تحصى .

(١) الأصول في النحو ٢٤٧/٢ - ٢٤٩ ، والمقتضب في مواضع كثيرة فيه ، منها ٨٨/١ ، ١٠١ ، ٢٤٥ ،

٢٣٠/٢ ، وانظر في الحذف مناقشة ابن هشام الوافية له في مغني اللبيب من ص ٦٦٨ - ٧٢٤ .

(٢) هذا المصطلح لابن هشام حيث ذكر في مغني اللبيب شرطين أساسيين للحذف هما الدليل الحالي أو الدليل المقالي ، وهما يندرجان تحت مفهوم السياق الذي تحدثت عنه .

وقد وقع الحذف في الحديث الشريف ، في الأدوات وفي أركان الجملة وفي مكملاتها ، وإن استقصاء هذه الحالات أمر يحتاج إلى دراسة خاصة ، ولكنني ذكركم هنا أمثلة على الحذف في الحديث الشريف ، عسى أن تنهض يوماً دراسة مستقلة لهذه الظاهرة البارزة فيه .

وقد كنت أعرض شواهد الحذف مع كل نمط من أنماط الجملة التي مضت في أثناء هذه الدراسة . فتحدثت عن حذف المبتدأ وحذف الخبر وحذف خبر لا النافية للجنس ، وعن الحذف في جملة كـان وأخواتها . وفي جملة الفعل الماضي وجملة الفعل المضارع والحذف في جملة الجواب وجملة الاغراء والتحذير ، وفي جوانب كثيرة من جملة الشرط .

والمتمأمل في شواهد الحذف في الحديث الشريف يجد أنها تحقق نمطا عاليا في أسلوب التعبير ، يحقق أسمى ما حاول علماء البلاغة أن يصوره في كتبهم ، ومما ورد فيه الحذف في الحديث الشريف ، حذف الفعل الماضي ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فجمعه الله فقال له : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك . فغفر الله له " (١) .

فبم يتعلق الجار والمجرور : " من خشيتك ؟ " .

ومن شواهد حذف الفعل المضارع قوله عليه الصلاة والسلام :

- " فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت (٢) : وما يضحكك

يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاةً في سبيل الله " (٣)

على تقدير : يضحكني ناس من أمتي .

- ومن شواهد حذف الجملة الشرطية ، فعل الشرط وجواب الشرط ما ورد في قوله عليه الصلاة والسلام :

فقال له (٤) النبي صلى الله عليه وسلم : " مهيم ؟ ، قال : يا رسول الله ، تزوجت امرأة من الانصار .

فقال : ما سقت إليها ؟ قال : نواة من ذهب - أو وزن نواة من ذهب - قال : أولم ولو بشاة .

وتقدير القول : أولم ولو أولمت بشاة فقط كفاك .

(١) فتح الباري ٤٩٤/٦ .

(٢) هي السيدة أم حرام بنت ملحان زوج عبادة بن الصامت .

(٣) فتح الباري ١٠/٦ وصحيح مسلم ١٥١٨/٢ .

(٤) لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .

وتدل هذه الأحاديث النبوية الشريفة على جمال التعبير عندما يكون الحذف متسقا ونابعا من دلالة السياق ووضوح المعنى ولعل هذا ما دفع الامام عبد القاهر أن يعد الحذف في سياقه الصحيح ، واستخدامه الفصيح أبلغ من الذكر ، ولعل مقالة عبد القاهر في الحذف أوجز وأوفى ما قيل فيه : " هو بابٌ دقيقُ المسلك ، لطيفُ المآخذ ، عجيبُ الأمر ، شبيهُ السحر ، فإنك ترى به تركَ الذِّكْرِ أَفْصَحَ مِنَ الذِّكْرِ ، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة ، وَتَجِدُكَ أَنْطَقَ مَا تَكُونُ إِذَا لَمْ تَنْطِقْ ، وَأَتَمَّ مَا تَكُونُ بَيَانًا إِذَا لَمْ تُبَيِّنْ ، وهذه جملةٌ قد تُنْكِرُهَا حَتَّى تُخْبِرَ ، وَتَدْفَعُهَا حَتَّى تَنْظُرَ " (١)

ولعل أسلوب التعبير في الحديث الشريف هو أعلى قول يُحَقِّقُ هذا الوصفَ أو يَتَحَقَّقُ فِيهِ هذا الوصفُ ، ويلاحظ أن الامام عبد القاهر يقول " ترك الذكر " أى الاستغناء عن ذكر ما يدل عليه السياق . وقد أجمع النحاة وعلماء البلاغة على أن ذكرَ ما يَدُلُّ عليه السياق هو إرهابٌ للقول ، وتفصيلٌ لا داعي له ؛ في حين أن حذفَ ما لا فائدة فيه هو اختصارٌ للكلام ، وتقريب معانيه الى الافهام . ومن علماء البلاغة الذين تحدثوا عن الحذف الشيخ العز بن عبد السلام ، وهو يسمى الحذف اختصارا للقول ، يقول : " والاختصار هو الاقتصار على ما يدل على الغرض مع حذف أو إضمار ، والعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه ، ولا صلة اليه ، لأن حذفَ ما لا دلالة عليه منافٍ لغرض وضع الكلام من الافادة والافهام . وفائدة الحذف تقليل الكلام ، وتقريب معانيه الى الافهام " (٢)

إنَّ الحذفَ في الحديث النبوي ميزة ملحوظة ، وأسلوبٌ مُتَمَيِّزٌ ، ويمكن القول إن الحديث الشريف قد التزم أسلوب الحذف في كل موضع يسعف فيه السياق ، ودلالة الحال المشاهدة كما سمَّاه النحاة .

٥- التقديم والتأخير في الحديث الشريف

تقوم مسألة التقديم والتأخير في علم النحو العربي وفي قوانين البلاغة العربية على مبدأ أساسي كبير هو الاهتمام بموضوع القول الأساسي . ففي كل جملة عربية يدور المعنى حول فكرة محددة أو شخص معين ، أو غرض مقصود . يتوجه اليه الكلام ، ويسبق اليه الاهتمام . يقول سيبويه : " والتقديم ها هنا

-
- (١) دلائل الاعجاز في علم المعاني ٩٥ - ٩٦
 (٢) الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، الشيخ أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ص ٥٥ .

والتأخير (فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً في العناية والاهتمام ، مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير) والالغاء والاستقرار عربي جيد كثير . فمن ذلك قوله عز وجل " ولم يكن له كفواً أحد " (١) . وأهل الجفاء من العرب يقولون " ولم يكن كفواً له أحد " كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة . (٢)

وقد ناقش النحاة مسألة التقديم والتأخير من وجهة نظر نحوية فالمبرد تحدث عنه في مواطن كثيرة من كتابه حسب مواضع الكلام وأحكام النحو المتعددة ، قال : " وانما يصلح التقديم والتأخير اذا كان الكلام موضحاً عن المعنى ، نحو ضرب زيداً عمرو ، لانك تعلم بالاعراب الفاعل والمفعول ، فاذا كان المفعول الثاني مما يصح موضعه ، ان قدمته فتقديمه حسن . . . " (٣) وابن السراج عقد باباً واسعاً للتقديم والتأخير تحدث فيه عن الأشياء التي لا يجوز تقديمها وقال إنها ثلاثة عشر موضعاً ، وأما ما عداها فيتقدم ، وهو كل ما عمل فيه فعل متصرف أو كان خبراً لمبتدأ سوى الثلاثة عشر موضعاً التي ذكرها . (٤) وواضح من هذا القول أن البحث عنده بحث نحوي .

أما علماء البلاغة فنظروا إلى التقديم والتأخير نظرة أسلوبية تعبيرية . رأوا أنه " باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر ، فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء ، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان " (٥)

وتدلّ شواهد الحديث الشريف في التقديم والتأخير على أنه باب واسع التصرف ، بعيد الغاية . وأن لطائفه وبدائعه لا تنتهي . والتقديم والتأخير سمة شائعة في الحديث الشريف ، بل هو منتشر في كل جملة وفي كل نمط . وقد أوردت خلال الحديث عن أنماط الجملة في الحديث الشريف كل تركيب لنحوي ورد فيه تقديم في القول . تحدثت عن تقديم المبتدأ والخبر ، والمفعول على الفاعل واسم إن على خبرها ، وتقديم جواب الشرط على فعله ، وعشرات المواضع الأخرى . وقد تبين لي في كل ذلك أن التفسير الأساسي لكل حالة من حالات التقديم هي أنه يقدم الأهم في الكلام ، يقدم ما يسبق إلى خاطر المرء وفكره ونفسه

(٢) كتاب سيبويه ٥٦/١
(٤) الأصول في النحو ٢٢٢/٢

(١) سورة الاخلاص ٤
(٢) المقتضب ٩٥/٣ - ٩٦
(٥) دلائل الاعجاز في علم المعاني ٧٢ - ٧٣

واهتمامه ، بل ما هو موضع اهتمام المخاطب أيضا إضافة إلى اهتمام المتكلم . وسوف أورد فيما يلي بعض الأمثلة التي توضح ذلك :

- عن جابر ، قال : جاء عبدُ فبايع النبيَّ صلى الله عليه وسلم على الهجرة ، ولم يشعر أنه عبد . فجاء سيده يريد به ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم " بِعْنِيهِ " فاشتراه بِعَبْدَيْنِ أُودَيْنِ ، ثم لم يبايع أحدا بعدُ حتَّى يسأله : أَعْبَدُ هُوَ ؟ (١)
- ففي هذه الجملة يرى النحاة أن كلمة (عبد) خبرٌ مقدم ، وأن الضمير (هو) مبتدأ مؤخر ، ولا يجوز عكس ذلك لكي لا يبتدأ بنكرة . فَلِمَ إِذْنُ تَقَدَّمَ الْخَبَرُ ؟ تقدم . لأن السؤال منصب على صفة العبدية ، وهي الصفة التي يبحث عنها السائل ، وليس عن شخص بعينه ، إن كان عبدا أم لا .
- عن أبي هريرة ، قال : كان لرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حقٌ . فَأَغْلَطَ لَهُ . فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا " (٢) وهنا تقدم خبرٌ إنَّ على اسمها ، لأنَّ صاحبَ الحق هو موضعُ الاهتمام في الحديث الشريف ، وليس المقال . ولذا تقدَّم الأهمُّ على المهم .
- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شيخا يُهادى بَيْنَ ابْنَيْهِ ، فقال : ما بالُ هذا ؟ قالوا نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ . قال : " إِنْ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ " وأمره أن يركب . (٣)
- وتقدير القول : ان الله لغني عن تعذيب هذا نفسه . ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام اهتم بتعذيب الرجل نفسه فقدمه وبين حكمه .
- عن أنس بن مالك . قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها . وَلَيْسَتْ فِيهِ ، قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها . فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا : هذا النبي صلى الله عليه وسلم نام في بيتك ، على فراشك ، قال فجاءت وقد عَرِقَ . واستنقع (٤) عَرَقَهُ على قطعة أديم على الفراش . فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا (٥) فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعَصَّرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا .

(١) صحيح مسلم ١٢٢٥/٣ فتح الباري ٢٢٦/٥ (٢) صحيح مسلم ١٢٢٥/٣ فتح الباري ٢٢٦/٥ (٣) فتح الباري ٢٨/٤ وصحيح مسلم ١٢٦٤/٣ (٤) استنقع عرقه : اجتمع (عن شرح النووي ١٨١٦/٤) (٥) العتيدة : صندوق صغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها (عن شرح النووي ١٨١٦/٤)

فَفَزَعَ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : " مَا تَصْنَعِينَ ، يَا أُمَّ سَلِيمٍ " فقالت : يا رسول الله : نرجو بركته لصبياننا . فقال : أُمِّيتَ^(٢)

وفي هذا التركيب دليل واضح على أهمية المتقدم في التركيب اللغوي . ما تصنعين ؟ سألها النبي صلى الله عليه وسلم عما تصنع ، قبل أن يناديها ، على الرغم من أن سياق الكلام العادي يقتضي تقديم المنادى ، ثم سألها عما يريد المتكلم منه .

وهكذا كانت لغة الحديث الشريف ، تقديم ما حقه التقديم ، وتأخير ما ليس في المقام الأول من الأهمية . وهي سمة تستطيع أن تميز بها الحديث الشريف بسهولة ووضوح ، عما يمكن أن يدس فيه من الأحاديث المكذوبة ، لأن واضع الحديث يستغرق جهده في تأليف عبارة يجتهد أن تكون صحيحة من اللحن غالباً ، على حين تتداعى الأفكار والمواقف والأحداث في ذهن المتكلم المادق ، فترتب تلقائياً حسب أهميتها وارتباطها بغيرها من القضايا التي يشملها سياق الحديث .

٦- الإيجاز والاختصار

الإيجاز في تعريف علماء البلاغة " هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط " ^(٣) وهو في تعريف ابن سنان " التعبير عن المعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة " ^(٤) والاطناب تبعاً لذلك هو أدائه بأكثر من عباراتهم في متعارف الأوساط ، وأما الاختصار فهو ترك شيء مما يمكن أن يكون في بناء الجملة لدلالة الأجزاء الأخرى عليه . مثال ذلك في قوله تعالى : " فكلوا مما غنمتم حللاً طيباً " ^(٥) ، فقد طوى في هذه الآية جملة : أبحت لكم الغنائم لدلالة فاء التسبيب في " فكلوا " ^(٦)

فالإيجاز إذن غير الاختصار - فالأول - بتعريفنا الحديث - هو ذكر المعاني الغزيرة والأفكار الواسعة بأيسر عبارة وأقل الكلمات ، وهو ما سماه النبي صلى الله عليه وسلم " جوامع الكلم " ففي حديثه المشهور : " فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَحُلَّتْ لِيِ الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ " ^(٧) فالحديث

(١) فزع : استيقظ من نومه (عن شرح النووي ١٨١٦/٤) (٢) صحيح مسلم ١٨١٦/٤

(٣) سر الفصاحة ٢٠٥ . (٤) مفتاح العلوم ٢٧٧ ، ومتعارف الأوساط يقصد به المستوى الذي تعارف عليه الناس ليكون معدلاً مقيساً عليه في تأدية المعاني فيما بينهم . وهو مستوى عرفي يتعرفه الناس من خلال الاستعمال ويصبح في مقياس البلاغة لا يحمد ولا يذم .

(٥) سورة الأنفال ٦٩ (٦) مفتاح العلوم ٢٧٨ والتلخيص ٢٠٩ - ٢١٤

(٧) فتح الباري ٣٩٠/١٢ وصحيح مسلم ٣٧١/١ ، وسنن الترمذی ٥٦/٣ .

الجامع على هذا الفهم يمكن أن يكون في كلمتين أو ثلاث، ولكن معناه يمتد ويتسع حتى يتصلل بقضايا وأحكام وأفكار عديدة يرتبط بعضها ببعض، في بناء فكري متسق .

ومن أقوالهم السائرة في ذلك أن البلاغة هي الإيجاز ، " قيل لبعضهم : ما البلاغة ؟ فقال : الإيجاز . قيل : وما الإيجاز ؟ قال : حذف الفضول ، وتقريب البعيد . وسمع رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم رجلاً يقول لرجل : كفاك الله ما أهملته ، فقال : " هذه البلاغة " (١)

وقد اتسم الحديث النبوي الشريف بسمي الإيجاز والاختصار . ويمكن أن يُعد الحديث عن الحذف حديثاً مفصلاً عن الاختصار . كما يمكن أن تُعد الكتب التي تحدثت عن البلاغة النبوية هي في الوقت نفسه دراسات مفصلة واسعة عن هذه الخصيصة التي امتاز بها الحديث الشريف ، أعني سمة الإيجاز والاختصار . ومن تلك الكتب :

- كتاب المجازات النبوية للشريف الرضي ، وهو كتاب " يشتمل على مجازات الآثار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ كان فيها كثير من الاستعارات البديعة ولمع البيان الغريبة ، وأسرار اللغة اللطيفة ، يعظم النفع باستنباط معانيها واستخراج كوامنها ، واطلاعها من أكمتها وأكنانها ، وتجريدها من خللها وأجفانها " (٢)

- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للشيخ العز بن عبد السلام . وجاء في مقدمته : " الحمد لله الذي بعث نبينا صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم ، واختصر له الحديث اختصاراً ، ليكون أسرع إلى فهم الفاهمين وضبط الضابطين ، وتناول المتناولين ، فكل كلمة يسيرة جمعت معاني كثيرة فهي من جوامع الكلم . والاختصار هو الاقتصار على ما يدل على الغرض مع حذف أو إضمار " (٣)

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم . وقد بين في مقدمته معنى " جوامع الكلم " وأشار إلى كتب العلماء الذين ألفوا كتباً في مجال الإيجاز والبلاغة النبوية . ومنها الإيجاز وجوامع الكلم لأبي بكر بن السني ، والشهاب في الحكم والأدب لأبي عبد الله القضاعي ، والأحاديث الكلية لأبي عمرو بن الصلاح " (٤)

(١) المناعتين ١٩٣ . (٢) مقدمة المجازات النبوية ، ١٩ .

(٣) الإشارة إلى الإيجاز ص ٥ .

(٤) جامع العلوم والحكم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي البغدادي ، منشورات دار النصر ، دمشق - بيروت ، ص ٣ .

- كتب غريب الحديث ، وأكثرها اهتماما بالبلاغة النبوية كتاب الفائق في غريب الحديث .
- كتب شروح الحديث النبوي الشريف ، وبخاصة شروح صحيح البخاري ، وأكثرها اهتماما بلغة الحديث الشريف وأعرابه كتاب عمدة القاري للامام العيني .

- الكتب والدراسات الحديثة حول بلاغة الحديث النبوي ، ومنها : اعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي وعبقريّة محمد للعقاد ، والحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية ، للدكتور كمال عز الدين ، ولمحات في الحديث النبوي الشريف للدكتور محمد اديب صالح ، والتصوير الفني في الحديث الشريف للدكتور محمد المصباح وغيرها .

والحق أن صفة الإيجاز في الحديث النبوي تبني عليها مجلدات وتتعدد حولها الدراسات ، وقد اهتمّ بها العلماء السابقون والمعاصرون . ومن اعمق ما قيل في هذه الخصيصة قول الرافعي : " ومن كمال تلك النفس العظيمة وغلبة فكره صلى الله عليه وسلم على لسانه ، قل كلامه ، وخرج قصدا في ألفاظه ، محيطا بمعانيه ، تحسب النفس قد اجتمعت في الجملة القصيرة والكلمات المعدودة بكل معانيها ، فلا ترى من الكلام ألفاظا ، ولكن حركات نفسية في ألفاظ ، ولهذا كثرت الكلمات التي انفرد بها دون العرب ، وكثرت جوامع كلمه ، وخلص أسلوبه فلم يقصر في شيء ، ولم يبالغ في شيء . واتسق له من هذا الأمر على كمال الفصاحة والبلاغة ما لو أراداه مريد لعجز عنه ... " (١)

ووصفها العقاد بقوله : " الابلاغ أقوى الابلاغ في كلام النبيّ هو اجتماع المعاني الكبار في الكلمات القصار ، بل هو اجتماع العلوم الوافية في بضع كلمات ، وقد يبسطها الشارحون في مجلدات " (٢)

وقد استبق العلماء في التمثيل على جوامع الكلم في الحديث الشريف ، ومن الأحاديث الجامعة التي شعرت أنها تحقق مستوى عاليا من بلاغة الإيجاز ومن جوامع الكلم الأحاديث الشريفة التالية :

- " إنما الاعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى " (٣)

- " الدين النصيحة " (٤)

- " الحلال بين والحرام بين " (٥)

(١) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، الطبعة الثامنة ، ١٩٦٥ ، ص ٣٣٢ .

(٢) عبقريّة محمد ، عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١١٧ .

(٣) فتح الباري ٩/١ وصحيح مسلم ١٥١٥/٣ (٤) صحيح مسلم ٧٤/١

(٥) فتح الباري ١٢٦/١

- " لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : مَسْجِدِي هَذَا ، وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى " (١)
- " الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " (٢)
- " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " (٣)
- " الصَّبْرُ عِنْدَ الْمَدَقَةِ الْأُولَى " (٤)
- " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي . قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، فَرَدَّدَ مَرَارًا ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ " (٥)
- " لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتَفْرَغْتُمْ فَأَنْفِرُوا " (٦)
- " الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ " (٧)
- " يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيُقَبِّضُ الْعِلْمُ وَتُظْهِرُ الْفِتَنُ ، وَيُلْقَى الشَّحُّ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ . قَالُوا : وَمَا الْهَرْجُ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ " (٨)
- " مَهْ ، عَلَيْكُمْ بِمَا تَطِيقُونَ ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا " (٩)
- " إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوةِ ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ " (١٠)
- " مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوَصِّينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ " (١١)
- " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ " (١٢)
- " الْحُمُو الْمَوْتُ " (١٣)

هذا ، وقد يرى القارىء أحاديث مكدوبة في كتب الموضوعات تتألف من كلمات محدودة ، ولكنها كلمات باردة لا معنى فيها ولا حياة ولا فصاحة ، إنما هي تقليد لفظي لما يرد في الحديث الشريف من أحاديث صحيحة .

(١)	فتح البارى ٧٠/٣ وصحيح مسلم ١٠١٤/٢	(٢)	فتح البارى ١١٤/١ وصحيح مسلم ٣٧/١
(٣)	صحيح مسلم ٢٠٣٤/٤	(٤)	فتح البارى ١٧١/٣ وصحيح مسلم ٦٣٧/٢
(٥)	فتح البارى ٥١٩/١٠	(٦)	فتح البارى ٤٦/٤ وصحيح مسلم ٩٨٦/٢
(٧)	فتح البارى ٢٩٢/٤ وصحيح مسلم ١٠٨٠/٢	(٨)	فتح البارى ٤٥٦/١٠ وصحيح مسلم ٢٠٥٦/٤
(٩)	فتح البارى ١٠١/١	(١٠)	٥٢٣/١٠
(١١)	فتح البارى ٤٤١/١٠ وصحيح مسلم ٢٠٢٥/٤	(١٢)	صحيح مسلم ٦٩/١
(١٣)	صحيح مسلم ١٧١١/٤		

٧- شيوع أسلوب التوكيد في الحديث الشريف

تغلب هذه السمة الحديث النبوي الشريف في الصحيحين • وهي سمة تتفق مع مهمة التبليغ والتعليم التي أداها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجتمع كانت تغلب عليه الأمية والجهل • فكل ما كان يبلّغه عليه الصلاة والسلام كان جديداً ومثيراً للناس الذين يسمعون ويشاهدونه لأول مرة • ولذا فمن المنتظر أن يكثر تساؤلهم وتتصل مراجعاتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، فيضطر - من أجل تبليغ الرسالة وأداء الأمانة حق الأداء - من تأكيد القول بأساليب التوكيد المتعددة •

وقد تعددت أساليب التوكيد في لسان العرب ، وأشهر ما ذكره النحاة مما يفيد التوكيد :

- التوكيد اللفظي
- التوكيد المعنوي بألفاظ محددة ، منها : كل ، وأجمع ، وعامة ، وأجمعون ونفسه ، وعينه ، وما يؤدي معانيها •
- التوكيد بأنّ وأخواتها
- التوكيد بالحروف الزوائد ، ومنها (ما) ، و (إن) و (من) وغيرها •
- التوكيد بألفاظ القسم المتعددة •
- التوكيد بالتقديم والتأخير •
- التوكيد بالنون الثقيلة والخفيفة •
- التوكيد باللام •
- التوكيد بقد •
- التوكيد بأسلوب القصر - النفي والاستثناء -
- التوكيد باستخدام المجازات وصور البيان المتنوعة •
- التوكيد بأسلوب الاشتغال (١)

(١) انظر بيان التوكيد بالاشتغال وبأنّ النافية : أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم ، للدكتور أحمد مختار البزرة ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ •

فأى من هذه الأساليب لم يرد في الحديث الشريف ؟ بل ماذا يبقى من الأحاديث النبوية الشريفة في الصحيحين بعد عرض الشواهد التي تمثل هذه الأساليب ؟

ولا أجدني بحاجة إلى إعادة التمثيل على كثير من أساليب التوكيد هذه ، فقد وردت أمثلة عديدة على كل منها خلال فصول هذا البحث . ولكنني أود اختصاص التوكيد اللفظي هنا بعرض بعض الشواهد ، وكذا التوكيد المعنوي لأني لم أفرد لهما حديثاً في أى نمط من أنماط الجملة من قبل .

* التوكيد اللفظي في الحديث الشريف

وهذا أسلوب يستوقف الباحث في الحديث الشريف لكثرة ما ورد عليه من أمثلة وشواهد . وهو يؤكد ويجسد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ رسالة ربه ، تنفيذا لقوله عز وجل " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، والله لا يهدي القوم الكافرين " (١)

وقد وردت شواهد التوكيد اللفظي في الحديث الشريف بأسلوبين :

أولهما : إعادة اللفظ نفسه ، سواء أكان جملة أم كلمة ، أم حرفاً .

ثانيهما : قول الراوى كلمات تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد كرر القول غير مرة ، مثل قول الراوى : مرارا ، أو ثلاث مرار - مثلاً - أو ، فما زال يقولها حتى قلنا ليته سكت ، وقد يذكر الرسول نفسه ، صلى الله عليه وسلم ، أن أمراً ما لا بد أن يذكره لهم مرارا ، فيدل ذلك على توكيده له وحرصه عليه .

ومن شواهد التوكيد اللفظي في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- " ... فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، فقال : زملوني ، زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع " (٢)

- " جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت ، فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقل " (٣) عندي . فقال رسول الله صلى

(١) سورة المائدة ٦٧ فتح الباري ٢٣/١ وصحيح مسلم ١٤١/١

(٢) من القيلولة وهو نوم نصف النهار (عن صحيح مسلم ١٨٧٥/٤) .

الله عليه وسلم لانسان : انظر أين هو . فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقداً . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شِقِّهِ وأصابه تراب ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول : قم أبا تراب ، قم أبا تراب " (١)

"... فقال : يا رسول الله ، هلكت المواشي وانقطعت السبل ، فادع الله يغيثنا . قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، فقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، الله اسقنا ... " (٢)

ومن الأحاديث الشريفة التي ورد فيها وصف التوكيد اللفظي بكلمات مثل : ثلاثاً ، أو : مرتين ، أو ثلاث مرار ، قوله عليه الصلاة والسلام :

" جاء ت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعها صبي لها . فكلّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : والذي نفسي بيده ، انكم أحب الناس إليّ (مرتين) (٣)

* التوكيد المعنوي في الحديث الشريف

قال سيبويه : " وأما كلهم وجميعهم وأجمعون وعامّتهم وأنفسهم فلا يكنّ أبداً إلا صفة " (٤) . وقال في موضع آخر : ويقولون : مررت بهم كلهم ، لأن أحد وجهيها مثل أجمعين (٥) . أما ابن هشام فقال : هذا باب التوكيد ، وهو ضربان : لفظي - وسيأتي - ومعنوي ، وله سبعة ألفاظ : الأول والثاني النفس والعين ، والألفاظ الباقية كلا وكلتا للمثنى وكل وجميع وعامة لغيره ويجوز إذا أريد تقوية التوكيد أن تتبع كلّ بأجمع ، وكلّها بجمعا ، وكلّهم بأجمعين ، وكلّهن بجمع ، وقد يؤكد بهن وإن لم يتقدم كلّ . (٦)

وقد ورد التوكيد المعنوي في الحديث الشريف بألفاظ : كلّكم ، وكلّها ، وكلّهن ، و " أجمعون " . وفيما يلي أمثلة على هذا الأسلوب :

-
(١)	فتح الباري ٥٣٥/١ وصحيح مسلم ١٨٧٥
(٢)	فتح الباري ٥٠١/٢ وصحيح مسلم ٦١٣/٢ وفيه : فادع الله يغيثنا ، فقال : اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا .
(٣)	فتح الباري ١١٤/٣ وصحيح مسلم ١٩٤٩/٤ وانظر في التوكيد اللفظي فتح الباري ١٤٨/٢ ، ١٩٢ ، ٣/٣ ، ٣٢٥ ، ٢٧٤/٥ ، ١٨٣/٦ ، ٢١١ ، ٤٤١ ، ١٨/٧ ، ٥٦/٨ ، ٦٣/٩ ، ٤٥٦ ، ٤٤٣/١٠ ، ٤٥٦ ، ٢٩٢/١٣ ، ٥٢٤/١١ .
(٤)	كتاب سيبويه ٣٧٧/١ ، والصفة في هذا النص بمعنى التوكيد .
(٥)	كتاب سيبويه ٣٨١/٢ (٦) أوضح المسالك ٣٣١/٣ - ٣٣٢

- ".... ما لكم لا تَرْمُونَ؟ قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ارموا ، فإنا معكم كلَّكم " (١)
- " إذا قمت الى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تعدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، وافعل ذلك في صلاتك كلها " (١)
- عن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأنزل الله (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات " (٣) ، فقال الرجل : يا رسول الله ، ألي هذا ؟ قال : لجميع أمتي كلَّهم " (٤)
- ويلاحظ أن كلمة " كل " في هذا الحديث الشريف قد أُكِّدَت كلمة " جميع " على حين رأى النحاة أن " جميع " هي التي تؤكد كلمة " كل " .
- " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون " (٥)

٨- شيوع أسلوب الشرط في الحديث الشريف

مرّ بنا عند تحليل الجملة الشرطية في الباب الرابع من هذا البحث معنى الشرط ، وأنه علاقة تلازمية بين فعل الشرط وجوابه . وأن فعل الشرط سبب في حدوث الجواب . ولست أريد أن أعيد هنا ما ورد هناك بالتفصيل والتمثيل ، ولكنني أحب أن ألاحظ هنا أن أسلوب الشرط شائع جداً في الحديث الشريف . وقد تبين لي بعد تحليل جملة الحديث الشريف بصورة عامة أن الجملة الشرطية تكاد توازي الجملة الفعلية أو الجملة الاسمية في حجمها . وقد تنوعت أدوات الشرط في الحديث الشريف بين مَنْ ، وإذا ، وإن ، وأما ، ولو ، ولولا ، وغيرها . وقد ثبت بالاحصاء الدقيق أن (مَنْ) الشرطية ترددت فسي الحديث الشريف أكثر من (إن) الشرطية التي هي أم الباب في اصطلاح النحاة ، والتي هي أكثر أدوات الشرط شيوعاً في كل قول ما عدا الحديث الشريف .

(١)	فتح الباري ٩١/٦	(٢)	فتح الباري ٢٣٧/٢ وصحيح مسلم ١٩٨/١
(٣)	سورة هود ١١٤	(٥)	فتح الباري ٢٩٧/٨ وصحيح مسلم ١٣٧/١
(٤)	فتح الباري ٨/٢		

وهذه في الحقيقة خميصة مميزة للغة الحديث . ذلك أن الحديث الشريف هو في الأصل تشريع للناس ، وشرح لاحكام الدين ، وبيان للحلال والحرام ، وللمأمور به والمنهي عنه من الاعمال والأقوال . وبما أن عمل المسلم في أحواله كلها مرتبط بجزء ، ثوابا كان أو عقابا ، فانه لا بد أن يكون الحديث الشريف موضحا لهذا الجزء . وقد كان توضيح الجزء هذا غير موجه إلى فرد بعينه ولا موضحا لنتيجة عمل بذاته . بل كان موجه للناس كافة ومبيناً لجزاء الأعمال كلها . ومن هنا نسبة أسلوب الجزء أكثر من غيره ، وشاعت فيه (من) التي تخاطب العاقل أكثر من غيرها .

فعندما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه " (١) فانه يربط علاقة بَيْن الصَّوم والمغفرة ، وَيَعْقِدُ سببا بين القيام والمغفرة ، وأنه يوجه ويحث - دون اكراه - كل من يرغب في القيام بهذا الأمر وسلوك هذا الطريق . . . ولذا فاني أرى أن أسلوب الشرط خميصة امتازت بها لغة الحديث وبخاصة إذا عَلِمْنَا أن الشرط في الحديث الشريف فاق في حجمه وكثرة تردده ونسبة عالية جدا ، كل ما ورد في عديد من النصوص اللغوية المعتمدة في شعر العرب ونثرهم . (٢)

(١) فتح الباري ٩٢/١ وصحيح مسلم ٥٢٣/١

(٢) ففي جدول مقارن أعده الدكتور كامل أبو سنييه في دراسته عن بناء الجملة في شعر حسان بن ثابت ظهر لي أن ورود الشرط في المجموعات الشعرية الخمس التي اعتمدها في مقارنته قليل جدا إذا قورن بوروده في الحديث الشريف . فقد أقام الباحث مقارنته في مدى ورود أربعة أنماط أساسية في جملة الشرط في خمس مجموعات شعرية هي : مجموعة أشعار بني تميم الجاهليين وتتمثل في ستة دواوين مطبوعة ، ومجموعة أشعار ستة من الشعراء المتقدمين وهم : امرؤ القيس والنابغة الذبياني ولبيد بن ربيعة وطرفة بن العبد وعروة بن الورد ، وتزيد اشعارهم على أربعة آلاف بيت ، ومجموعة أشعار الهذليين وتزيد أبياتها عن ألفين وثلاثمئة بيت ، ومجموعة أشعار حسان ، ومجموعة أشعار ذى الرمة . (انظر بناء الجملة في شعر حسان بن ثابت ص ٦٣٦) . وفي هذه المقارنة ظهر مثلا أن النمط (أداة الشرط ، جملة فعل الشرط مصدرة بمضارع ، جملة جواب الشرط مصدرة بمضارع) . يتردد في المجموعات الخمس كما يلي بالترتيب السابق : ٦٩ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٤٦ ، ١٨ (أي (٢٨٣) مرة وهو ضعف ما ورد من هذا النمط في الحديث الشريف على الرغم من أن هذه المجموعات الخمس تزيد على عشرة أضعاف الاحاديث الشريفة في الصحيحين .

كما ظهر لي ان ورود (من) في هذه المجموعات الخمس قليل جدا بالمقارنة مع (اذا) او (ان) (١). ولعل هذه السمة أن تكون عاملا حاسما في تمييز الحديث الشريف الصحيح المادق من غيره من الأحاديث الموضوعة، لأن تلك الأحاديث لا تتنبه الى مثل هذه السمة الدقيقة في لغة الحديث الشريف، وفي علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بصحابته وأبنائه أمته الذين اعتادوا منه أن يواجه اليهم الأمر رقيقا رقيقا دون أن يجبه به انسانا بعينه أو فردا باسمه .

٩- شيوع أسلوب القسم في الحديث وتنوع ألفاظه

القسم - ايضا - من الخصائص البارزة في الحديث الشريف . وقد مرّ تفصيل القول في جملته، وما صدرت به من ألفاظ القسم وما اشتملت عليه من أنماط وفروع لغوية ، ولكنني أرجو أن أسجل هنا الملاحظات التالية على أسلوب القسم في الحديث الشريف :

١ . شيوع أسلوب القسم في الحديث الشريف في الصحيحين ، فقد مرّ بنا عند الحديث عن جملة القسم أن للقسم حضورا واضحا في جملة الحديث الشريف . ولو قارنا بين الأحاديث الشريفة في الصحيحين وبين الأحاديث المكذوبة في كتب الموضوعات لوجدنا أن الأحاديث المزيفة تخلو من القسم تقريبا ، وهو أمر لاقت للانتباه ، لأن الذي يتبادر الى الذهن أن الكاذب هو الذي يحاول أن يزين كذبه بالقسم . ولعل السبب في ذلك أن واضع الحديث ينصرف همّه الى مياغة حديث في موضوع معين يجتهد أن يكون متسقا مع نصوص يعرفها في الأحاديث المادقة ، ولا يتفطن الى ما يتسق مع الفطرة حيث ينصرف همّ الانسان المادق الى تحرى السبل في تأكيد الكلام لسامعيه دون أن يشغل نفسه في تأليف كلام ليقوله ، لأن المعاني حاضرة عنده ، والتعبير عنها جار على البديهة والطبع .

٢ . تعدد ألفاظ القسم في الحديث الشريف ، وجدّتها واختصاص بعضها بالحديث النبوي ، إذ لم تعرف قبله ، ولم تنتشر بعده ، وألفاظ القسم وأدواته التي شاعت في الحديث الشريف ، هي :

* القسم باللام

* القسم بالواو ، وقد ورد فيها :

(١) بناء الجملة في شعر حسان ص ٦٣٨ .

- وايم الله
- ورب الكعبة
- والذي نفسي بيده
- والذي نفس محمد بيده
- والله
- ومقلب القلوب

وعلى الرغم من أن القسم بالواو مع لفظ الجلالة (والله) ومع كلمة أيم وايم وما ورد — صورها العديدة مثل : (وايم) (وايم) ، على الرغم من أنه موجود في غير الحديث النبوي مع قلته ، إلا أن القسم بالتعبيرين :

- والذي نفسي بيده
- والذي نفس محمد بيده

خاص بالحديث الشريف . فلم أر أو أقرأ فيما طالعت من نصوص قبل الحديث ، من استخدم هذه الصيغة ، أما بعده فانها نادرة جدا الا ما ورد على السنة بعض الصحابة رضي الله عنهم مثل أبي هريرة ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وذلك لتأثرهما المباشر بأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم . أما بعد هذا العهد ، فلعل هذا الأسلوب أيضا لم يرد ، ليظل أسلوبا متفردا في الحديث الشريف ، ولنستطيع التأكيد على أن أسلوب القسم ، وبخاصة بهذه اللفاظ ، خصيصة يعرف بها الحديث الشريف الصحيح من غيره .

١٠- أحاديث تدعو للتأمل والتفكير في دلالاتها ، وتراكيبها

من الخصائص التي تفرّد بها الحديث الشريف وجود أحاديث نبوية كثيرة تدعو المرء إلى أن يديم النظر والتأمل فيها ، وهو يغلب عليه شعور بل يقين بأن هذه الأحاديث وراءها معان عميقة ، ودلالات بعيدة ، ومشاهد حقيقية لا تتجلى إلا للنبي صلى الله عليه وسلم . ونحن - أبناء هذا الزمن - بعد أن قدم لنا التفوق العلمي بعض الوسائل المتطورة في نقل الصوت والصورة ، أو تقريب المكان . وحمل الزمان من عصر إلى عصر ، نحن قد نرى في مثل هذه الأحاديث ما يمكن أن يفسر أو يحمل على مثل ما جاء به التفوق العلمي هذا .

ومن جهة أخرى فان بعض الأحاديث الشريفة كانت على غير ما يتوقع المرء أن تكون . فـسـرب
سؤال كان سائله يتوقع اجابة ما ، أو يتوقع أن تكون الاجابة في موضوع السؤال ، فاذا بالاجابة تذهب به
مذهبا لا يملكه الانبيى ، ولا يقوله الى رسول من الله . وهذه الاجابات أو المعاني تفصل فملا دقيقا
حاسما بين الاحاديث المادقة وبين الأحاديث المكذوبة .

فمن الأحاديث التي تدعو للتأمل والتدبر في معانيها وسياقها وتراكيبها قوله عليه صلى الله
عليه وسلم .

- " عن أنس بن مالك قال : " صلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رقا المنبر فأشار بيديه
قَبْلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ ، قَم قال : لقد رأيتُ الآن - منذ مَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ - الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ
فِي قِبْلَةِ هَذَا الْجِدَارِ ، فلم أرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . ثلاثا " (١)

فكيف مثلت الجنة والنار للنبي صلى الله عليه وسلم في قبلة الجدار ؟ هل صورتا له كما تصوّر
لنا الآن الاماكن العديدة في العالم وتعرض علينا في شاشات الأجهزة الحديثة للعرض كدور السينما
وأجهزة التلفزة ، وبخاصة أن دور السينما قبل فترة وجيزة كانت تعرض صورها على الجدران البيضاء
أمام المشاهدين ؟

نعم اني أظن الأمر كذلك ، وبخاصة أن رواية الامام مسلم تقول : " اني صورت لي الجنة والنار
فرأيتهما دون هذا الحادث " .

ولم يعلق الامام ابن حجر ولا الامام النووي على مثل هذا التعبير ، ولكنني أظن أن لنا الحق
أن نربط بين مثل هذا التعبير وبين ما نشاهده أمامنا من صور العرض والتمثيل . واني لا اعتقد أكثر
من ذلك ، أعتقد أن الله عز وجل مثل الجنة والنار لنبيه تمثيلا حقيقيا في عرض الجدار ، فأراه ما لم
ير غيره من الناس ، تماما كما عرج به الى مكان لم يعرج اليه غيره من الناس ، وكما أراه من الملائكة
ومن جملة الوحي وجنود الحق ما لم ير غيره من الناس . ان هذه خصوصيات للنبي صلى الله عليه وسلم
تأخذ مكانها في سياق الدعوة الى الله ، وتؤدي وظيفتها عندما يكون الأمر بحاجة الى شيء من التجسيم
والتقريب المادى .

(١) فتح الباري ٢/٢٣٢ وصحيح مسلم ٤/١٨٣٤ وفيه اني صورت لي الجنة والنار .

ومن ذلك ايضا قوله عليه الصلاة والسلام :

- " عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : " خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمضى . قالوا : يا رسول الله ، رأيناك تناول شيئا في مقامك ، ثم رأيناك تكعكت (١) قال : اني أريت الجنة فتناولت منها عنقودا ، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا " (٢) ويلفت النظر في هذا الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

* اني أريت الجنة " هكذا بوضوح ويقين وتأکید .

* ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا " وهذا دليل على أن العنقود والذي رآه عليه الصلاة والسلام عنقود مختلف عما هو في هذه الدنيا ، عنقود من كرمة الجنة . ولولا أنه رآه شيئا مختلفا لما وصفه عليه الصلاة والسلام هذا الوصف .

ومن الأحاديث التي تدعو للتأمل والتدبر قوله عليه الصلاة والسلام :

- عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج " تابعه أبان وعمران عن قتادة . وقال عبيد الرحمن عن شعبة ، قال : لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت " (٣)

وليس الحديث هنا عن أشراط الساعة ، لا ، ولا هو عن يأجوج ومأجوج . ولكن الذي أحب أن أوجه الانظار اليه ، عسى أن تفسره الأيام يوما تفسيرا ظاهرا واضحا بينا هو : من هم يأجوج ومأجوج ؟ وأين هم الآن ؟ أم أنهم سيظهرون بعد الآن ؟ أم هم أهل الصين ؟ أم هم أهل قارة في الأرض لم يكتشفها الانسان ؟ لا شك أن الأيام ستضع إجابات حاسمة عن هذه التساؤلات (٤) . ولكنني ألتقط من مثل هذه الأحاديث خميصة في الحديث الشريف ، إذ لا يجروا واضع أو كاذب أن يقول شيئا عن الغيب الا اذا كان شيئا متهافتا واضحا زيفه . اما مثل هذا الحديث النبوي فانه حق لا مرار فيه ، وهو متفق مع قوله عز وجل في القرآن الكريم : " حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون * واقرب الوعد الحق فاذا

(١) تكعكت : توقفت وأحجمت . (عن صحيح مسلم ٦٢٧/٢)

(٢) فتح الباري ٢٣٢/٢ وصحيح مسلم ٦٢٦/٢ (٣) فتح الباري ٤٥٤/٣

(٤) أفاضت كتب التفسير القرآني في الحديث عن يأجوج ومأجوج ، انظر مثلا الجامع لأحكام القرآن ،

المشهور بتفسير القرطبي ، ج ١١ / ٥٥ - ٦٤ .

هي شاحمة أبصار الذين كفروا ، يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا ، بل كنا ظالمين " (١) . وقال عز وجل في سورة الكهف ، " قال هذا رحمة من ربي ، فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء ، وكان وعد ربي حقاً " (٢) .

ومن الأحاديث التي تدعو الى اطالة البحث والنظر قوله عليه الصلاة والسلام :

- " انما بقاءكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس ، أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى اذا انتصف النهار عجزوا ، فأعطوا قيراطا قيراطا . ثم أوتي أهل الانجيل الانجيل ، فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا ، فأعطوا قيراطا قيراطا . ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين . فقال أهل الكتابين : أى ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا . ونحن كنا أكثر عملاً . قال الله عز وجل : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا . قال : فهو فضلي أوتيته من أشاء . " (٣)

ان هذا الحديث الشريف يجعل بقاء الأمم في هذه الأرض مدة نهار واحد من شروق الشمس الى غروبها . ويجعل لكل أهل كتاب نسبة منه . ونسبة أمة محمد عليه الصلاة والسلام من العصر الى غروب الشمس . فكم بقي - اذن - حتى غروب الشمس ؟ وهل يدفع هذا الحديث الشريف أهل الحساب والفلك والتاريخ أن يحسبوا ويقدرُوا ؟

ويشبه هذا الحديث الشريف في دلالة قوله عليه الصلاة والسلام :

- " بعثت أنا والساعة كهاتين " ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى " (٤)

وربما كانت هذه النسبة بين السبابة والوسطى تشبه النسبة الاخرى بين الشروق والغروب والشروق والعصر .

-
- (١) سورة الأنبياء : ٩٦ ، ٩٧ .
 - (٢) سورة الكهف ٩٨ ، والآية تتحدث عن السد الذي بناه ذو القرنين للقوم الذين شكوا اليه افساد يأجوج ومأجوج في الأرض ، فجعل بين الفريقين هذا السد .
 - (٣) فتح الباري ٣٨/٢
 - (٤) صحيح مسلم ٥٩٢/٢

١١- شيوع أسلوب الدعاء في الحديث الشريف

اعترف منذ البداية أن الدعاء في الحديث الشريف بحاجة إلى دراسة وافية ، تظهر بلاغته وبيانه وسحر ألفاظه وعمق معانيه ، وروعة الاخلاص والتبتل فيه . وقد شعرت خلال قراءة أحاديث الاذكار والدعاء في الحديث الشريف أنها تمنع عالما من الجلال والخشوع ، وتكشف حجابا كثيفا من هموم الدنيا وسمومها ، وتمقل النفس وتهذب الروح ، وتحمل الانسان الى عالم من الطهر والاخلاص والبهاء ، يحس فيه بسعة الحرية في ظلال العبودية التامة لله عز وجل وحده .

ويستحيل على من يضع الأحاديث المكذوبة أن يمنع مثل هذا الجو وأن يصوغ مثل هذه المعاني . إنه لا يدرك الصلة بين الانسان وربه أصلا ، فأنتى له أن يدرك صلة القرب وطعم الايمان الذي يتذوقه العابد المحب ، فيطلب الى الله عز وجل ما لا يطلبه الا المدلل على ربه الطامع في سعة فضله ورضوانه .

وقد تنوعت ألفاظ الدعاء وترددت كثيرا في الحديث الشريف . ومنها النداء بكلمة : اللهم ، يا رب ، ورب ، وربنا ، وفعل الأمر المباشر ، والجملة الخبرية ، وغيرها .

وقد وردت كلمة " اللهم " في صحيح البخاري (١٨٢) مئة وسبعا وثمانين مرة . وفي صحيح مسلم (١١٣) مئة وثلاث عشرة مرة ، ومجموع هذين الرقمين يساوي (١١٪) من مجموع الأحاديث الواردة في الصحيحين من نطق النبي صلى الله عليه وسلم وعددها زهاء (٢٦٥٠) ألفين وستمائة وخمسين حديثا . وهي نسبة عالية - لا شك - لتردد أسلوب واحد ، أو كلمة واحدة .

ومن أحاديث الدعاء في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

" سيد الاستغفار أن يقول : اللهم أنت ربي ، لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء لك بذنبي ، اغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " . قال : ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة " (١)

- سأل قتادة أنسا : أى دعوة كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ؟ قال : كان أكثر دعوة يدعو بها يقول : " اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " (١)
 - عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص " عن أبيه رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات كما تعلم الكتابة : اللهم اني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من أن نرد الى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر " (٢)
 - " عن ابن أبي موسى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء : رب اغفر لي خطيئتي وجهلي ، واسرافني في أمري كله ، وما انت اعلم به مني ، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي ، وجهلي وجدّي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، انت المقدم وانت المؤخر ، وانت على كل شيء قدير " (٣)
 - " اللهم اني اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى " (٤)
 - اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة امرى ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي . وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر " (٥)
 - اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك وفجأة نعمتك وجميع سخطك " (٦)
- وفي هذه الأحاديث الشريفة تنوعت جملة الدعاء بين الجمل الخبرية والانشائية وكثر فيها الالتفات بين ضمائر التكلم والخطاب والغيبة . وامتازت جملة بالايجاز والقصر ، وتقسمت في فواصل متساوية متوالية ، يضاف الى ذلك وضوح الفاظها وعمق معانيها .

١٢- وضوح الدلالة في الحديث الشريف وبعده عن التكلف والغموض

يعد الحديث الشريف قمة أساليب البيان البشرى لما امتاز به من خصائص كثيرة . وقد تحدثت في النقاط السابقة عن مجموعة من الخصائص التي تميز الحديث الشريف عن غيره من كلام الناس وبخاصة ما تعتمد الموضوعون تزييفه من أحاديث مكذوبة . وفي هذه النقطة أرجو أن أضع بعض النقاط التي

(١)	صحيح مسلم ٢٠٧٠/٤ وفتح الباري ١٩١/١١	(٢)	فتح الباري ١٩٢/١١
(٣)	فتح الباري ١٩٦/١١ وصحيح مسلم ٢٠٨٢/٤	(٤)	صحيح مسلم ٢٠٨٢/٤
(٥)	صحيح مسلم ٢٠٨٢/٤	(٦)	صحيح مسلم ٢٠٩٢/٤

تسمو بلغة الحديث الشريف فوق مستوى كل بيان ، وتجعله في ذروة الفصاحة والبلاغة والبيان ، وسوف أجمع في هذه النقاط بين السمات التي تلمح في الحديث الشريف كلاما مكتوبا يقرؤه كل انسان ، والسمات التي تلمح في الحديث الشريف كلاما منطوقا كان الناس يسمعون ويتأثرون به ، قبل أن يدون في المدونات الطويلة ، ويصبح ابوابا في المسانيد والمصاح .

وقد راعى هذه النقطة ، أو هذه الملاحظة من تحدثوا عن أسلوب الحديث النبوي وفصاحة النبي صلى الله عليه وسلم وخصائص حديثه الشريف . وقد امتاز الحديث الشريف بما يلي :

١ . الغنى في الأفكار ، والعمق في المعاني ، وسبر اغوار النفس الانسانية ، حتى انه يمكن القول ان السنة لم تترك معنى من معاني الحياة والعقيدة والتشريع والخلق الا قررته وفملت فيه القول . (١)

ولو أجرى امرؤ مقارنة بين معاني الحديث الشريف ، وبين ما ورد من معان في سجع الكهان في الجاهلية ، وشعر شعرائهم لادرك الفرق الواسع بين القول النبوي السامي وبين تلك المعاني المحدودة الضيقة . انظر الى السمو والشمول والارتقاء بالمستوى الانساني في قوله عليه السلام :

- " لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ، وإن يملأ فاه إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب " (٢)

٢ . الاحكام في عرض الأحكام الدينية ، وعدم التناقض في سياق الافكار ، والدقة البالغة في ابلاغ المعنى ، ولا غرو فهو حديث نبوي شريف وصفه الله عز وجل بقوله تعالى : " وما ينطق عن الهوى * إن هو الا وحى يوحى " (٣) والحديث هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم ، ولذلك كان بديهيا أن يمتاز بالدقة والاحكام ، والسلامة من التناقض والاختلاف .

٣ . قوة التراكيب اللغوية ، وفصاحة الكلمات ، ووضوح الدلالة . وهذه سمات الكلام الفصيح ، والبيان البليغ ، أن يكون متين التراكيب واضح الدلالة . ولا يمنع من ذكر هذه الخصيصة ما ورد من كلام

(١) التصوير الفني في الحديث الشريف ٢٢ (٢) فتح الباري ٢٥٣/١١ وصحيح مسلم ٢٢٥/٢

(٣) سورة النجم ٣ - ٤ .

عن غريب الحديث ، أو ما ألف من كتب في ذلك ، إذ إن تلك الكتب قد ألفت لشرح بعض المفردات التي خاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب بلهجاتهم ، ولرغبة العلماء في شرح الحديث وتقريبه الى الناس في عصورهم المتعاقبة .

٤. البعد عن التكلف ، والوصول الى المعنى بسهولة ويسر . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهي عن التشاؤم والتكلف والتفسيق والمعاظلة في القول والتشبه بالكهان في اسجاعهم والتنطع والثرثرة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هلك المتنطعون " قالها ثلاثا . (١)
وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " إن من أحبكم إليّ ، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفهبون " قالوا : يا رسول الله ، قد علمنا " الثرثارون والمتشدقون " فما المتفهبون ؟ قال : المتكبرون " (٢)

ولا شك أن الحديث النبوي الشريف الذي ينهي عن هذه الصفات هو أول كلام بشري يخلو منها .
٥. غنى الحديث النبوي الشريف بألوان التصوير والبيان والمجاز اللطيف المحرك للنفس ، والمصور للمعنى . وهذه خصيصة واسعة تحتاج الى بحث وافٍ مستوعب ، يعدد صورها ، ويشرح ألوانها المتعددة . فقد وردت في الحديث الشريف صور من التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية ، وألوان من بديع القول . وقد صنّف العلماء في ذلك الكتب العديدة ، وقد أشرت الى بعضها من قبل ، مثل المجازات النبوية للشريف الرضي ، والاشارة الى الإيجاز في بعض ألوان المجاز للعزّ بن عبد السلام ، وغيرها .

فمن الصور المثيرة في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :

- (١) صحيح مسلم ٢٠٥٥/٤ وفيه : المتنطعون : المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم .
(٢) سنن الترمذي ٢٤٩/٣ - ٢٥٠ والثرثار هو كثير الكلام تكلفا . والمتشدد : المتطاول على الناس بكلامه ، ويتكلم بملء فيه تفاصحا وتعظيما لكلامه ، والمتفهب : أصله من الفهب وهو الامتلاء ، وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويغرب فيه تكبرا وارتفاعا . (عن رياض الصالحين ٣٠١) .

- " من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ^(١) بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلداً فيها أبداً . ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحسأه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً . ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً " (٢)
- " والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم ، والريح ريح المسك " (٣)
- " ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمه ، تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها ، كلما نفدت أخراها عادت عليه أولها ، حتى يقضى بين الناس " (٤)
- " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ، ريحها وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل ليس لها ريح وطعمها مر " (٥)
٦. كثرة الاشارات ، وحركات اليد ، وعبارات التنبيه ، وتكرار القول واستخدام أساليب التوكيد . كل ذلك لايضاح المعنى وتقريره وتوكيده ، والحرص على إبلاغه الى كافة الناس . ويتضح لكل من يقرأ الحديث الشريف حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مراعاة فئات الناس التي تتفاوت في درجات فهمها واستيعابها وإدراكها لمعاني الكلام ، فكان عليه الصلاة والسلام لا يدع مجلساً يتحدث فيه الى قوم حتى يطمئن الى أن رسالته قد بلغت ، وأن حكم الله قد فهم . ولهذا كثرت تلك الاشارات والوسائل التي يوضح فيها القول ويؤكد . وقد توصل علماء اللغة المعاصرون الى إدراك أثر هذه الوسائل في إبلاغ المعنى ، فتحدثوا عما سمّوه علم اللغة الحركي أو السيميائي ، ووضعوا له النظريات العديدة ، وساقوا له الامثلة الكثيرة . ولعل أمثلته في الحديث الشريف تكفي لإقامة بحث علمي واسع حول هذا العلم . وقد سبق أن سقت امثلة عديدة على هذه الميزة .

(١) يتوجأ : يطعن
(٢) صحيح مسلم ١٠٣/١
(٣) فتح الباري ٢٠/٦
(٤) صحيح مسلم ٦٨٦/٢
(٥) فتح الباري ٥٥٥/٩ وصحيح مسلم ٥٤٩/١

٧. التفصيل في القول ، والتمهل في الحديث ، والابانة في النطق ، والدقة في الاداء . فقد وُصِفَ كلامه صلى الله عليه وسلم بالابانة والوضوح وأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يسرد الكلام كسرد الناس كما ورد في صفة عائشة رضي الله عنها له . فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ، واذا أتى على قـوم فسـلم عليهم سـلم عليهم ثلاثا (١) . وعن عائشة رضي الله عنها قالت . كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه " (٢)

هذه سمات لغوية متعددة في لغة الحديث الشريف ، عرفها علماء الامة وتحدثوا عنها ، وكتبوا فيها عشرات الكتب والدراسات . وما من كتاب يبحث في أى موضوع يتعلق بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وفيه باب أو فصل عن بلاغته وفماحته وبيانه صلى الله عليه وسلم . وكذا الكتب والدراسات الادبية أفردت أبوابا أو فصولا للحديث عن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم وفماحته وخصائص حديثه .

ومن أجود ما وصف به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغته قول الجاحظ : " وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه صلى الله عليه وسلم ، وهو الكلام الذى قل عدد حروفه وكثُر عدد معانيه ، وجلّ عن الصنعة ، ونزه عن التكلف ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى : قل يا محمد : " وما أنا ممن المتكلفين (٣) فكيف وقد عاب التشديق ، وجانب أصحاب التعقيب (٤) ، واستعمل المبسوط فـي موضع البسط ، والمقصور في موقع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقي ، فلم ينطق الا عن ميراث حكمة ولم يتكلم الا بكلام قد حُفّ بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق . وهو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة ، وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الاقحام وقلة عدد الكلام ، مع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السامع الى معاودته . لم تسقط له كلمة ، ولا زلت به قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا افحمه خطيب ، بل يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار

-
- (١) رياض المالحين ٣٢٤
 - (٢) سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني الأزدي . راجعه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية ٢٦١/٤٠ .
 - (٣) سورة ص ٨٦
 - (٤) التعقيب كالتعقير وهو أن يتكلم بأقصى قعر فمه .

ولا يلتبس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالمدق ولا يطلب الفلج إلا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهمل ولا يلزم ^(١) ، ولا يبطل ولا يعجل ، ولا يسهب ولا يحصر ^(٢) . ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعظم نفعا ، ولا أقصد لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين في فحوى ، من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا . ^(٣)

وجاء في البيان والتبيين أيضا : قال محمد بن سلام ، قال يونس بن حبيب : " ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " ^(٤) وكذلك وصفه أبو حيان بقوله :

.. "والثاني سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانها السبيل الواضح والنجم اللائح ، والقائد الناصح والعلم المنصوب ، والأتم المقصود ، والغاية في البيان ، والنهاية في البرهان ، والمفزع عند الخصام ، والقذوة لجميع الانام " ^(٥)

هذه اذن بعض خصائص الحديث النبوي الشريف وسماته ، عسى أن تسهم في بيان قيمة الحديث النبوي الشريف من وجهة النظر اللغوية ، ولعلها تشير إلى ملامح من بلاغة الحديث وفصاحته . وهي عندما ينظر اليها نظرة كلية مجتمعة تقدم للقارىء معيارا يقيس عليه ، أو يحاكم عليه ما يقرؤه من أحاديث غير موثقة ، ليميز منها الحديث الصحيح من الحديث الموضوع ، وبخاصة اذا استعان بالاحكام الدقيقة التي توثق الاحاديث الشريفة من جهات اخرى تتمثل بالسند والمتن ومعرفة طرق الرواية وعدالة الرجال .

-
- (١) الهمز : العيب في النية واللمز العيب في الحضرة .
 - (٢) حصر يحصر حصرا من باب تعب ، عني في كلامه (عن اللسان باب حصر) .
 - (٣) البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٥ ، ١٧/٢ - ١٨ .
 - (٤) البيان والتبيين ١٨/٢
 - (٥) البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي ، عني بتحقيقه والتعليق عليه د . ابراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء ، ١٩٦٤ ، المجلد الاول ، ص ٧ .

فما يكذب النحاة بعد بالحديث النبوي الشريف ؟؟

رأينا أن الحديث الشريف قد مثل كل ما وضعه النحاة بعده من قواعد وأحكام في النحو واللغة .
وها هو قد روى بلفظه ومعناه كما تبين لنا في الباب الأول من هذا البحث ، فلم لم يتخذ النحاة
مصدرا من مصادر النحو العربي مثلما اتخذها الفقهاء مصدرا ثانيا أساسيا من مصادر التشريع ؟

وأود قبل محاولة الإجابة عن هذا السؤال أن أعرض المسألة كاملة ، آراء الذين منعوا الاحتجاج
بالحديث الشريف ، وحججهم في ذلك ، ثم آراء من أجازوا الاحتجاج به وأقوالهم في ذلك . عسى أن
يستقيم لنا بعد ذلك رأي يملح أن يكون نتيجة حتمية لتوجه البحث في هذه المسألة .

المانعون والمجوزون للاحتجاج بالحديث الشريف

ويلفت النظر أن هذه القضية الكبرى ، التي كان لها أثر كبير في الدراسات النحوية ، والتي
فتحت بابا واسعا للنقاش في العصر الحديث ، قد اقتصر الحديث فيها في الزمن الماضي على عدد
قليل محدود من النحاة ، وأن النقاش فيها كان ضيقا لم يتجاوز رأيا مانعا للاحتجاج قاله نحوي
وتابعه فيه نحاة آخرون ، ورأيا مساندا للاحتجاج رده نحوي وتابعه عليه قوم آخرون .

ويلفت النظر أيضا أن هذه القضية لم تبدأ إلا في القرن السابع الهجري ، أي بعد خمسة قرون من
وضع قواعد النحوي العربي ، إذا تذكرنا أن قواعد النحو قد وضعت في القرن الثاني الهجري .

فأول من تحدث بها أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الضائع المتوفى سنة ٦٨٠ هـ^(١) ، وكان
زعيم المانعين للاحتجاج بالحديث الشريف ، وقد تابعه في منع الاحتجاج بالحديث أبو حيان محمد بن
يوسف الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ^(٢) . وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ، الذي قال في
كتابه الاقتراح " وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروى ،
وذلك نادر جدا ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضا ، فإن غالب الأحاديث مروية بالمعنى ، وقد
تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها ، فرووها بما أدت إليه عباراتهم ، فزادوا ونقصوا ، وقدموا
وأخروا ، وأبدلو ألفاظا بألفاظ ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة ، مرويا على أوجه شتى
بعبارات مختلفة . (٣)

(١) خزانة الأدب ، ج ١ ص ٥
(٢) خزانة الأدب ، ج ١ ص ٥
(٣) الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق وتعليق د . احمد محمد قاسم ، نشر المحقق ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٦ ، ص ٥٢ .

ومرة أخرى يذكر السيوطي رأيه هذا في كتابه "مع الهوامع" إذ يقول: "وقد بيّنتُ في كتاب أصول النحو من كلام ابن الضائع وأبي حيان أنه لا يستدلّ بالحديث على ما خالف القواعد النحوية، لأنه مروى بالمعنى لا بلفظ الرسول، والاحاديث رواها العجم والمولدون لا من يحسن العربية فأدوها على قدر ألسنتهم (١)".

خلاصة هذا الرأي، إذن أنه لا يجوز الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف لسببين:

١. أن الاحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وإنما رويت بالمعنى.
٢. أن أئمة النحو من المتقدمين لم يحتجوا بشيء منه (٢).

وقبل أن أنتقل الى عرض رأي المجوّزين للاحتجاج بالحديث الشريف أود أن أسأل سؤالاً أعـسـود للاجابة عنه فيما بعد، وهو: ترى لم لم يناقش النحاة هذا الأمر قبل القرن السابع الهجري؟ لم تأخر القول في هذه القضية خمسة قرون؟

وأما المجوّزون فهم فريق يفوق المانعين عدداً وعلى رأسهم ابن مالك الاندلسي المتوفى سنة ٦٧٢هـ، ومنهم "عبدالله بن يوسف المعروف بابن هشام، وممن انتصر لهذا المذهب البدر الدماميني في شرحه لكفاية المتحفظ المسمّى بتحرير الرواية، وعدّ من أصحاب هذا المذهب الجوهريّ، وابن سيده، وابن فارس، وابن خروف، وابن جنّي، وابن برّي، والسهيلي، حتى قال: لا نعلم أحداً من علماء العربية خالف في هذه المسألة، إلا ما أبداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل، وأبو الحسن الضائع في شرح الجمل، وتابعهما على ذلك الجلال السيوطي" (٣).

كان ابن مالك الاندلسي - كما وصفه السيوطي - أكثر ما يستشهد بالقرآن، فإن لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث، فإن لم يكن فيه شاهد عدل الى أشعار العرب (٤).

وقد عدّ ابن مالك بحق زعيم المذهب الذي يرى الاحتجاج بالحديث الشريف، وقد وصفه بذلك أبو حيان الاندلسي في سياق النقد والانكار قائلاً: "قد كهج هذا المصنّف في تمانيفه بالاستدلال بما وقع

-
- (١) مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٤٢.
 - (٢) انظر خزنة الادب، ج ١، ص ٥، وهنا تفصيل لآراء النحاة في هذه القضية وردّ على كل منها.
 - (٣) دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر الحسين، المكتب الاسلامي بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٦٠، ص ١٦٨.
 - (٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٧٩، ج ١، ص ١٣٤.

في الحديث في إثبات القواعد الكلية في لسان العرب " (١)

ومما يبعث الثقة في صحة هذا المذهب أن يكون ابن مالك على رأسه ، فكثير من النحاة والباحثين والدارسين يعدونه بداية مرحلة جديدة في تاريخ النحو العربي ، وإن أهميته ترجع إلى أن مالكا ظهر بعد أن ضجّت دراسة النحو ، واكتملت مذاهبه ، فدّرسها واستوعبها ، وأضاف إليها جديدا في مذهب نحوي متميز ، واجتهاد نحوي أصيل واعٍ ، هذا المذهب " الذي شغل به النحاة من بعده ، والذي ظلّ أساسا لأكثر الدراسات النحوية إلى اليوم ، وهو يقوم على أساس المزج والاختيار من المذاهب السابقة كلّها ، مع ميل واضح إلى الحياء والتيسير ، وجنوح شديد إلى الاجتهاد والتجديد " (٢)

وأما البدر الدمايني فقد دافع عن رأيه في وجوب الاحتجاج بالحديث الشريف في كتابه " تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد " ، وسوف أعود إلى عرض رأيه عند مناقشة الأمر بعد قليل .

وكذلك ردّ ابن سعيد التونسي على أبي حيان ، ودافع عن ابن مالك وناصره في وجوب الاحتجاج بالحديث في حاشية له على شرح الأشموني لألفية ابن مالك سماها " زواهر الكواكب لبواهر المواكب " ولقد أورد ابن سعيد في كتابه هذا حجبا قوية قاطعة للاحتجاج بالحديث الشريف .

وهناك قوم توسّطوا في هذا الأمر فجوّزوا الاحتجاج بالأحاديث الشريفة التي اعتني بنقل ألفاظها ، كالأحاديث التي قصّدها فيها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابته إلى همدان ، وكتابته إلى وائل بن حجر ، والامثال النبوية ، ومن هؤلاء أبو إسحق الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠ هـ . (٣)

وفي العصر الحديث اتخذ عدد من الباحثين موقفا محددا من هذه القضية ، واكثرهم وقف يدافع عن مذهب الاحتجاج بالحديث الشريف ، ويدفع آراء المانعين ، وقليل منهم وقف موقفا معتدلا ، ولم يتشدّد واحد منهم في رأيه كما فعل ابن الضائع وابن حيان . وفيما يلي عرض لأشهر من عرض لهذه القضية في العصر الحديث :

- (١) الاقتراح ٥٢
- (٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك ، حققه وقدم له محمد كامل بركات ، دار الكاتيب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٢ ، ص ٥ - و من مقدمة د . يوسف خليف لهذا الكتاب .
- (٣) النحاة والحديث النبوي ، ص ٥٦ .

١. الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه دراسات في العربية وتاريخها ، وقد خُصّص فيه فصلا بعنوان الاستشهاد بالحديث في اللغة ، تحدث فيه عن معنى الحديث اصطلاحا وعرض المشكلة بين المانعين والمجوزين وبيّن أدلة كل فريق منهم ، وانتهى إلى القول إن هناك ستة أنواع من الأحاديث لا ينبغي الاختلاف في الاحتجاج بها في اللغة ، وأن هناك احاديث قليلة اختلفت الرواية في بعض ألفاظها وغمزها المحدثون بالغلط أو التصحيف فلا يصح الاحتجاج بها . وانتهى إلى القول : خلاصة البحث أنا نرى الاستشهاد بالفاظ ما يروى في كتب الحديث المدونة في الصدر الاول ، وإن اختلفت فيها الرواية ، ولا نستثني إلا الالفاظ التي تجيء في رواية شاذة ، أو يغمزها بعض المحدثين بالغلط أو التصحيف غمزا لا مردّ له ، ويشدّ أزرنا في ترجيح هذا الرأي أن جمهور اللغويين وطائفة عظيمة من النحويين يستشهدون بالالفاظ الواردة في الحديث ولو على بعض رواياته . (١)
٢. الاستاذ طه الراوي في كتابه نظرات في اللغة والنحو ، وقد ناقش فيه آراء ابن الخائع وابن حبان في منعهما الاحتجاج بالحديث ، وبعد أن فند هذه الآراء قال : " والقول بان في رواية الاحاديث أعاجم ليس بشيء ، لأن ذلك يقال في رواية الشعر والنثر اللذين يُحتجّ بهما ، فان فيهم الكثير من الاعاجم ، وهل في وسعهم أن يذكروا لنا محدثا ممن يُعْتَدُّ به يمكن أن يوضع في صف حماد الراوية الذي كان يكذب ويلحن ويكسر ، ومع ذلك لم يتورّع الكوفيون ومن نهج منهجهم عن الاحتجاج بمروياته " (٢)
٣. الشيخ أحمد كحيل في رسالته : النحو في الأندلس ، وهو فيها يتحدث عن عناية الأندلسيين بالحديث الشريف واحتجاجهم به وردّ قول ابن حبان بأن نحاة الأقاليم تابعوا المتقدمين فلم يستشهدوا بالحديث ، وقال إن مؤلفات الأندلسيين تفيض بالاستشهاد بالحديث . (٣)
٤. الشيخ محمد رفعت : في رسالته " أصول النحو السماعية " التي نال بها درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية ، وقد جعل الباب الثاني منها للحديث الشريف ، وقد رأى فيها أن مالكا بالغ

(١) انظر دراسات في العربية وتاريخها ، من ص ١٦٦ - ١٨٠ .

(٢) نقلا عن النحاة والحديث النبوي ٦١

(٣) النحاة والحديث النبوي ٦٣ .

في الاحتجاج بالحديث " حتى ترك المَحَجَّة وأفرط حتى جاوز القمَد بمراحل ^(١) " وقال : " إنه يُمْكِنُ الاستشهادُ بالحديث عند الاطمئنان الى الاحتجاج به ، والواجب على أصحاب العربية أن يبحثوا عن بواعث الاطمئنان ليميزوا ما يحتج به مما لا يحتج به " ^(٢)

٥٠

الاستاذ مهدي المخزومي في كتابه مدرسة الكوفة ، وهو يرى أن النحاة الذين لم يحتجوا بالحديث الشريف أبعدوا جانباً مهماً من المصادر اللغوية . وأن علماء العربية كان لزاماً عليهم أن ينصفوا رواة الحديث من زاوية أعمالهم وتخصصهم ، فينصوا على من صحت ملكته منهم فيقبلوا روايته ، وينصوا على من لم تصح ملكته فيرفضوا روايته ، ولو أنصفوا لعدلوا عما ذهبوا إليه ، لأنهم كانوا يعلمون مدى حرص المحدثين على سلامة الأحاديث ، ومدى حرصهم على سلامة ألسنتهم هم من اللحن ، فكيف بالحديث الشريف . وانتهى الاستاذ المخزومي الى القول " فترك الاستشهاد بالأحاديث التي يرويها هؤلاء ، وأمثالهم خسارة كبيرة أنزلها بالعربية تقعر النحاة وتحذلقتهم ، ولا يسع الدارس الا الاطمئنان الى سلامة ما ذهب إليه ابن مالك ، وممن شايعه في اعتبار الأحاديث من المصادر التي يعتمد اللغوي والنحوي عليها " ^(٣)

٥١

الشيخ يحيى عبد العاطي في رسالته " الدافع الحثيث الى استشهاد النحاة بالحديث " وهي تابعة لرسالته " ابن مالك وأثره في اللغة العربية " وبعد بحث قيم طويل عرّض فيه آراء كل فريق من المانعين والمجوزين وناقش فيه الكتب المؤلفة في هذا الموضوع ، عقد الشيخ فصلاً جُميلاً بعنوان " نهاية واختيار " حدد فيه موقفه من كتب الأحاديث السابقة وموقفه من الاحتجاج بالأحاديث الواردة في كل منها . وهو يرى أن الصحيحين في الدرجة الاولى وأنه يؤخذ بروايتها بلا حدود ^(٤) وأن موطن مالك أحاديثه كلها صحيحة وأسانيده متصلة ، وأنه يستشهد لكل ما ورد فيه دون تردد . ^(٥)

(١) أصول النحو السماعية ، رسالة دكتوراه للشيخ محمد رفعت في كلية اللغة العربية ، سنة ١٣٦٣هـ ، ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٣) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٨ ، ص ٦٠ .

(٤) الدافع الحثيث الى استشهاد النحاة بالحديث ، الشيخ يحيى عبد العاطي ، رسالة تابعة لرسالته : ابن مالك ، وأثره في اللغة العربية ، كلية اللغة العربية رقم ٨٢٦٤ ، ص ١٢٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

وكذلك رأى الاستشهاد بسنن النسائي وسنن أبي داود والجامع للترمذي ، ويتحفظ على الاستشهاد بسنن ابن ماجه ومسنده أبي داود والطيالسي وغيرها . (١)

٥٧ . الاستاذ سعيد الافغاني في كتابه " في أصول النحو " . وهو يرى أن هذه الشروة من النحو واللغة في الحديث لو كانت في أيدي الاقدمين كأبي عمرو بن العلاء والاصمعي وسيبويه ... لعضوا عليها بالنواجذ ، ولغيروا - فرحين مغتبطين - كثيرا من قواعدهم التي صاحبها - حين وضعها - شح المورد ، ولكانوا أشد المنكرين على أبي حيان جموده وضيق نظره وانتجاعة الجسد ، والخشب محيط به من كل جانب " (٢)

٥٨ . السيد محمد جمال الدين القاسمي ، في كتابه قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، عقد فصلا في كتابه هذا بعنوان " ذكر الخلاف في الاستشهاد بالحديث على اللغة والنحو ، ذكر فيه الآراء كلها باختصار ، وأورد نثقا من كلام كل منهم ، ولم يعلق عليها القاسمي بشيء . (٣)

٥٩ . الدكتور محمد عيد في كتابه " الرواية والاستشهاد باللغة " وقد تحدث عن فترة النشاط الكبير في النصف الثاني من القرن الثاني حيث وصلت رواية الحديث وجمعه الى النضج مثلما وصلت في دراسة اللغة . وتساءل الدكتور عيد عن سبب سكوت النحاة المتقدمين عن مناقشة موضوع الاستشهاد بالحديث ، وقد عزا ذلك الى الاحساس الشديد بتنزيه السنة عن إخضاع نصوصها الى التحليل والدراسة واستنباط القواعد . وقد رفض الدكتور عيد تعللات المانعين ، وقال ان التحرز الديني وحده هو سبب إجماع النحاة عن الاستشهاد بالحديث . (٤)

٥١٠ . الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها " موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف " وقد عرضت الدكتورة الحديثي في كتابها هذا القضية كاملة ، ويمكن أن يعد هذا الكتاب ملفا كاملا للقضية كما يقول أهل المرافعات . ناقشت فيه المؤلفة آراء النحاة قديما قبل الاحتجاج ، ثم حللت مواقف النحاة منذ أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وسيبويه الى الزمخشري ،

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٠ - ١٢٣ .

(٢) في أصول النحو ، سعيد الافغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥١ ، ص ٣٩ .

(٣) قواعد التحديث ، ص ٢٢٩ - ٢٣١ .

(٤) الرواية والاستشهاد باللغة ، د . محمد عيد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، من ص ١٢٩ - ١٣٦ .

وانظر ايضا من ص ٢٥٩ - ٢٦٢ .

وذكرت الأحاديث الشريفة التي استشهد بها كل منهم . وقد أحصت الباحثة زهاء سبعة وثمانين حديثاً استشهد بها النحاة في كتبهم إضافة إلى تسعة وعشرين حديثاً من أقوال الصحابة وآل البيت . (١)

وتحدثت الدكتورة الحديثي عن النحاة المحتجين وعرضت آراءهم النحوية ، وانتهت إلى القول بجواز الاحتجاج بالحديث الثابت الصحيح لاستخلاص قواعد النحو والمصرف . (٢)

١١ . الدكتور محمود حسني في بحثه " احتجاج النحويين بالحديث " الذي نشره في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (٣) . وقد لخص فيه الدكتور محمود حسني آراء المذاهب الثلاثة ، الذين يمنعون الاحتجاج بالحديث والذين يجيزونه والذين يتوسطون بين هؤلاء وهؤلاء . وقد ناقش الباحث عدداً من الأحاديث الشريفة ، وحاول في النهاية أن يجيب عن سؤالين : أولهما : لم كانت أحاديث سيبويه التي احتج بها قليلة إلى هذا الحد اللافت ؟ وثانيهما : لم كان سيبويه يسوق الحديث دون أن ينسبه إلى النبي ؟ وقد لاحظ الدكتور محمود حسني أن الاحتجاج بالحديث الشريف قد زاد واتسع وكثر مجيزوه بعد أن جمع الحديث الشريف في كتب الصحاح المعتمدة .

أردت من عرض مواقف النحاة من قضية الاحتجاج بالحديث الشريف أن أبين أن هذه القضية هي قضية فرعية نشأت بين يدي قضية أكبر منها هي قضية رواية الحديث ، إذ قال قوم إنه روى بالمعنى ، وقال آخرون - وهم الاكثرون - إنه روى باللفظ والمعنى . وقد تبين لنا مما سبق أن النحاة جميعهم يرون أن الحديث الشريف كان يجب أن يكون المصدر الثاني لقواعد اللغة العربية مثلما كان المصدر الثاني لأحكام الفقه والتشريع ، وأن الذي حال دون ذلك - في تحليلهم - أن بعض الأحاديث الشريفة قد رويت بالمعنى دون اللفظ .

-
- (١) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، د . خديجة الحديثي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية ، ١٩٨١ ، ص ١٨٢ - ١٨٩ .
- (٢) المرجع السابق ص ٤٢٢ .
- (٣) احتجاج النحويين بالحديث ، بحث للدكتور محمود حسني في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد المزدوج ٣ - ٤ ، كانون الثاني - نيسان ١٩٧٩ ، ص ٤٢ .

وارجو فيما يلي أن أعرض بعض النقاط في سياق هذه المسألة لكي أتوصل من خلالها الى حكم أبدأ به ، وأنتهي به ، وهو ان الحديث الشريف ينبغي أن يكون مصدرا من مصادر الاحتجاج اللغوي مثلما كان مصدرا من مصادر التشريع الديني .

١٠ ان رواية الحديث بالمعنى - وهي الحجة التي اتكأ عليها مانعو الاحتجاج بالحديث - لم تثبت عند كل النحاة ورواة الحديث الشريف . بل إننا رأينا أن الأدلة تتجه الى أن رواية الحديث كانت باللفظ والمعنى ، لا بالمعنى وحده . إذ لو كانت بالمعنى وحده لما وجدنا اتفاقا في بعض الالفاظ والجمل في الاحاديث التي مثل النحاة بها على الرواية بالمعنى ، واني أريد أن أتخذ من حجتهم هذه حجة عليهم ، ذلك أن رواية الشيء بالمعنى لا تجعل في الروايات المتعددة اتفاقا في بعض الالفاظ والجمل والفقرات ، فانه يمكن أن يقال أن الرواية بالمعنى تقضي الى تفاوت يكاد يتعدّد بتعدّد الرواة ، كما نشهد في تنوعات التعبير عن المعنى الواحد لدى أبناء اللغة ، إذ لا يكاد اثنان يتواردان على عبارة بعينها في إفادة معنى واحد .

واضافة الى الأدلة التي سقتها في بداية هذا البحث حول ثبوت رواية الحديث باللفظ والمعنى أقول إن الأصل في رواية أي شيء هو الحرص على نقله كما هو دون تغيير او تصحيف . ان طبيعة النفس الانسانية تحرص على توكيد ما تنقله من أخبار من خلال محاولة روايتها كما سمعت ، حتى تكون أدل على الحقيقة ، وأكثر دقة في نقل السياق الذي قيلت فيه . ان المرء منا اذا حدث عن غيره يحاول ان ينقل كلامه نقلا حرفيا دقيقا ، بل ان كثيرا من الناس يحاول ان ينقل - ايضا - صورة ذلك الكلام ونبراته ونغماته حتى يدلل على صدقه العفوي في نقل الحديث .

٢٠ ثم إن اختلاف بعض الروايات في الحديث الواحد لا ينبغي ان تمنع الاحتجاج به . فقد رأينا مئات الشواهد الشعرية يختلف النحاة في روايتها . فكم من شاهد نحوي روي في كتب النحو على صورة تغاير ما ورد عليها الشاهد نفسه في ديوان صاحبه ، أو في المصدر الذي حمله اليه . ولو كان تعدد الروايات في صورة الشاهد النحوي سببا في عدم الاحتجاج به لسقط من كتب النحو مئات الشواهد الشعرية التي لم يمنع أحد الى الآن الاحتجاج بها في كتب النحو وقواعده . فهل يوثق بروايات الأعراب الرواة ولا يوثق برواية الصحابة الذين شهدوا الدنيا بحرصهم واتقانهم وحفظهم للحديث الشريف .

٣٠ والحجة الثانية من حجج المانعين هي أن الأحاديث "تداولتها الأعاجم والمولّدون قبل تدوينها، فَرَوُّوها بما أدت إليه عباراتهم فزادوا وَنَقَّصُوا ، وَقَدَّمُوا وَأَخَّرُوا ، وَأَبْدَلُوا الْفَافَظَ بِالْفَافِ" (١)

وإن هذه الحجة تسقط أيضاً بالدراسة الاحصائية الدقيقة لِمَنْ رَوَى الحديث النبوي الشريف من العرب والأعاجم؛ ذلك أنه يمكن تقسيم "الرواة إلى ثلاث طبقات : فالصحابة طبقة ، والتابعون طبقة ثانية ، وتابعوهم طبقة ثالثة " .

وبعد النظر في أعداد ما رواه الصحابة رضي الله عنهم من أحاديث وجد أن المكثرين من الصحابة هم تسعة ، وهم :

٥٣٧٤	وأحاديثه	أبو هريرة	-
٢٦٣٠	وأحاديثه	عبدالله بن عمر	-
٢٢٨٦	وأحاديثه	أنس بن مالك	-
٢٢١٠	وأحاديثها	عائشة ام المؤمنين	-
١٦٦٠	وأحاديثه	عبدالله بن عباس	-
١٥٤٠	وأحاديثه	جابر بن عبدالله	-
١١٧٠	وأحاديثه	أبو سعيد الخدري	-
٠٨٤٨	وأحاديثه	عبدالله بن مسعود	-
٠٧٠٠	وأحاديثه	عبدالله بن عمر بن العاص	-

ولا شك أن مجموع هذه الأعداد تشكل النسبة الغالبة فيما روي في كتب الصحاح من أحاديث نبوية شريفة . (٢)

(١) الاقتراح ٥٢

(٢) نقلا عن البحث القيم للدكتور حسن الشاعر " النحاة والحديث النبوي " وهو رسالة دكتوراة

نشرتها وزارة الثقافة والشباب في الأردن عام ١٩٨٠ ، من ص ٣٣ - ٣٤ .

والاعلام في الأردن

وبعد حساب نسبة الرواة العرب الى الرواة الموالي في البصرة والمدينة المنورة ومكة المكرمة مستمدة من كتب الطبقات ككتاب الطبقات الكبرى لابن سعد ، وجد ما يلي :

- مجموع التابعين في طبقات الرواة في البصرة ٤٣٣ بينهم ٧١ من الموالي اي بنسبة ٨٤٪ من العرب و ١٦٪ من الموالي .
- ومجموع التابعين في طبقات المدينة ٥٠٤ بينهم ١٤٧ من الموالي اي بنسبة ٧٠٪ من العرب و ٣٠٪ من الموالي .
- ومجموع التابعين في طبقات مكة المكرمة ١٣١ بينهم ٢٢ من الموالي اي بنسبة ٨٣٪ من العرب و ١٧٪ من الموالي .
- وتكون النسبة العامة للعرب والموالي في البصرة والمدينة ومكة هي ٧٩٪ من العرب ، و ٢١٪ من الموالي (تقريبا) . (١)

ويدل هذا - فيما يدل عليه - أن العرب هم غالبية رواة الحديث . وان ما رواه الموالي لا يجاوز عن الخمس . فاذا راعينا دقة الرواة في نقل الحديث ، وحرصهم على عدم الكذب فيه ، وقرب المسافة بينهم وبين العهد النبوي ادركنا ان حجة هؤلاء ساقطة ، وانه لا يجوز ان نعتبرها سبباً مقنعاً يحول دون الاحتجاج بالحديث الشريف .

٠٤ وانه يبدو من العجيب حقاً ان يتحفظ النحاة على الاحتجاج بالحديث الشريف بحجة أن بعض رواته من الموالي ، ولا يتحفظون على رواية الشعر العربي وأكثر رواته من هؤلاء . وقد حفلت كتب الدراسات الادبية واللغوية بالحديث عن الرواية والرواة ، وعن صفاتهم وكثرة نحلهم للشعر العربي ، واختلافهم الروايات والاخبار والاشعار لدواع كثيرة لا مجال لذكرها هنا ، كما تحدثت طويلاً عن اخلاق الرواة وعن تنقلاتهم وصلاتهم بالآراء والرؤساء ، وعلماء النحو والبلاغة يسألونهم ، ويحتكمون اليهم ، فيشعر الرواة بأهميتهم وحاجة الناس اليهم ، فينبهون كثيراً مما يعرفون ، أو يحوروا له إجاباتهم حسب ما يرضى أهواء السائلين ، وعلى

الرغم من ذلك لم نجد احدا شك في الاحتجاج بالشعر الذي رواه هؤلاء ، او منع الاحتجاج به . (١)

٥٠ ومن العجيب ايضا ان يكون مبلغ امل علماء اللغة ان يكون ناقلوها في مرتبة رواة الحديث عدالة ونزاهة وصدقا ، ثم نجد اناسا من النحاة يمنعون الاحتجاج بالحديث الشريف . يقول ابن الانباري : " اعلم انه يشترط ان يكون ناقل اللغة عدلا ، رجلا كان او امرأة ، حرا كان او عبدا ، كما يشترط في نقل الحديث ، لأن بها معرفة تفسيره وتأويله ، فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله ، وان لم تكن في الفضيلة من شكله " (٢)

فاذا كانت هذه ثقة علماء اللغة بالحديث الشريف فلم لم يحتجوا به في قواعد النحو؟ مثلما احتجوا به في قضايا اللغة ؟ وهل يختلف النحو عن اللغة ؟ أو ليس النحو هو الصورة القانونية المستخلصة من ظواهر اللغة ، لكي تكون من بعد قياسا مطردا يحتكم اليه ؟

٥٦ ولعله من المفيد في هذه المسألة ان نذكر بأن الحديث الشريف قد اتخذ مصدرا ثانيا للتشريع بعد المصدر الاساسي الاول وهو القرآن الكريم . وقد اجمع علماء الامة جميعهم على ذلك . فمفسرين وفقهاء وعلماء لغة ، وقراء ، وقضاة ومحدثين . لم يخالف احد منهم عن ذلك . وقد وردت في هذا الامر الآيات الصريحة في القرآن الكريم . كقوله تعالى : " وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب " (٣)

وقوله تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فـيـي أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " (٤)

كما وردت فيه الاحاديث الشريفة والقواعد الفقهية العديدة . فهل يحتج بالحديث الشريف في الدين ولا يحتج به في اللغة او ليست احكام الدين اولى بالتحري والتحفظ والحذر ؟ ونحن نعلم ان من خصائص اللغة العربية دقة تأثرها بحركة الاعراب ، او صورة الاشتقاق . فالحركة اليسيرة قد تغـيـر المعنى من حال الى حال ، او تنقل المرء من الكفر الى الايمان . فلو لم يكن الحديث الشريف مثبتا

(١) يراجع في موضوع الرواية والرواة وتوثيقهم كتب كثيرة أهمها كتابان :

أ . مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية للدكتور ناصر الدين الأسد ، دار المعارف ط ٥ ، ١٩٧٨ .
ب . الاعراب الرواة للدكتور عبد الحميد الشلقاني ، دار المعارف بمصر .

(٢) الاعراب في جدل الاعراب ، أبو البركات ، عبد الرحمن كمال الدين بن محمد ابن الانباري . قدم لها وحققها سعيد الافغاني ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧١ ، ص ٨٥ .

(٣) سورة الحشر ٧ (٤) سورة النساء ٦٥

بلفظه ومعناه ، كما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما نقله عنه اصحابه رضوان الله عليهم لدخل فيه اختلافات كثيرة ، وتأويلات واسعة ، افسدت على الناس احكام دينهم ، وما كان الله عز وجل ليدع احكام الدين يتلعب بها الرواة وفق اهوائهم . ولذا كان حرياً بالحنساسة ان يتوجهوا الى الحديث الشريف الصحيح يأخذون منه احكام لغتهم وشواهدا مثلما اخذ عنه علماء التشريع احكام الدين وقواعده .

فما الامر اذن ؟ لماذا لم يحتج النحاة الاوائل بالحديث الشريف احتجاجهم بالقرآن والشعر ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال - في رأيي - ابسط بكثير مما احاط بها من تساؤلات ومناقشات فيما بعد :

١٠ انني ارى ان هذه القضية ، او المسألة التي انبعثت في القرن السابع الهجري لم يكن لها وجود في القرون الاولى في القرن الثاني الهجري والثالث الهجري حيث وضع النحو العربي ، وحيث جمع الحديث الشريف . ان النحاة الاوائل عندما بدأوا في مياغة احكام النحو العربي كان أمامهم مصدران كبيران من مصادر الاستشهاد والاحتجاج . كان القرآن الكريم في صدورهم ، وكان الشعر العربي على أسنتهم مروياً ، مسموعاً في كل مكان . على حين كان الحديث الشريف ، محصوراً في صدور عدد قليل من الحفاظ والمحدثين ، ومسطوراً في عدد من الصحائف والرقاع والكراسات التي لم تجمع - بعد - في المسانيد والجوامع الصحاح . ولم يكن النحوى ليتلبث لكي يتحقق من نص حديث شريف ما دام القرآن جارياً في قلبه ، والشعر العربي سائلاً على لسانه . انني نرى الآن بين طهرائنا مئات الملايين من حفظة القرآن الكريم - حتى في هذا الزمن - ولكننا لا نجد عشرة حفاظ للحديث الشريف . ان الحديث الشريف محفوظ كما روى في كتب الصحاح ، وعندما يريد المرء منا أن يستشهد بالحديث الشريف في أمر ما لا بد له من العودة الى كتب الصحاح يبحث فيها عن النص الدقيق للحديث الشريف ، فيرويه صحيحاً كما هو حتى لا يقع في دائرة " من كذب علي عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " .

وهكذا كان الشأن عند النحاة الاوائل ، كانوا يحتاطون من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يجدون داعياً ملحاً يوقعهم في ذلك ما دام شاهدهم حاضراً من القرآن او الشعر .

وثمة سبب آخر هو أن النحاة توجهوا الى اللغة في مصادرها الاولى وهو كلام العرب شعرهم ونثرهم في العصر الجاهلي ، وظنوا أن ذلك القول يغنيهم عن تلمس مصدر آخر ، اما القرآن الكريم فقد راعتهم بلاغته واعجازه ، وقد قرأوا تحديه لهم أن يأتوا بسورة من مثله ، أو بآية من مثله ، فهرعوا إليه أيضا يأخذون منه الشاهد الفصيح الذي لا يدافع ولو كان الحديث الشريف حاضرا في صدورهم - حضور القرآن - لنهلوا منه أيضا شواهدهم ، ولكنهم آثروا السلامة ، وتحرزوا من الخوض في الحديث الشريف الذي لم يكن له شهرة القرآن الكريم وانتشاره ، وبخاصة ان كتبه الجامعة لم تكن قد انتشرت بعد .

واغلب الظن ان مسألة الاحتجاج بالحديث او عدمه لم تشغل بال النحاة الاوائل كسيبويه والمبرد وابن جنى . ولذلك نراهم يوردون من الاحاديث ما يحضرهم في بعض المواضع . وفيما يلي قائمة بعشرين كتابا من كتب النحو وأسماء مؤلفيها وعدد ما استشهدوا به من الحديث الشريف مرتبة بحسب التسلسل الزمني : (١)

الرقم	الكتاب ومؤلفه وتاريخ وفاته	عدد الاحاديث فيه
١-	الكتاب - سيبويه (١٨٠ هـ) .	١٠
٢-	المقتضب - المبرد (٢٨٥ هـ) .	٣
٣-	الجمال - الزجاجي (٣٣٧ هـ) .	٢
٤-	معاني الحروف - الرمانى (٣٨٤ هـ) .	٤
٥-	الازهية في علم الحروف - الهروى (٤١٥ هـ) .	٤
٦-	المرتجل - ابن الخشاب (٥٦٧ هـ) .	٣
٧-	اسرار العربية - الانبارى (٥٧٧ هـ) .	٣
٨-	الانصاف - الانبارى (٥٧٧ هـ) .	١٠
٩-	شرح المفصل - ابن يعيش (٦٤٣ هـ) .	٤٠
١٠-	المقرب - ابن عصفور (٦٦٩ هـ) .	٣
١١-	عمدة الحافظ - ابن مالك (٦٧٢ هـ) .	٤٧
١٢-	شرح الكافية - الرضى (٦٨٨ هـ) .	٦٦

(١) نقلا عن النحاة والحديث النبوى ، ص ٩٣ .

الرقم	الكتاب ومؤلفه وتاريخ وفاته	عدد الاحاديث فيه
١٣-	رصف المباني - المالقي (٧٠٢ هـ)	١٣
١٤-	الجني الداني - المرادي (٧٤٩ هـ) .	٢٢
١٥-	شذور الذهب - ابن هشام (٧٦١ هـ) .	٣٥
١٦-	اوضح المسالك - ابن هشام (٧٦١ هـ) .	٢٧
١٧-	مغني اللبيب - ابن هشام (٧٦١ هـ) .	٩٥
١٨-	شرح ابن عقيل - ابن عقيل (٧٩٦ هـ) .	١٤
١٩-	همع الهوامع - السيوطي (٩١١ هـ) .	١٥٥
٢٠-	شرح الاشموني - الاشموني (٩٢٩ هـ) .	٨٦
المجموع		٦٤٢

فَلِمَ اَحْتَجَّ هؤلاء النحاة بمثل هذه الاحاديث دون غيرها ؟ أهى موثقة أكثر من غيرها ، أم هي متفردة في الحكم النحوي دون غيرها من شواهد القرآن الكريم والشعر ؟ أم انه تيسر لهم حفظها والتثبت منها دون غيرها ؟

انني اميل الى هذا الرأي . فلو كان لدى النحاة الاوائل موقف مبدئي من الاحتجاج بالحديث الشريف لصرحوا به . ولكنهم لم يفعلوا . بل إن أكثرهم عمد الى الاحتجاج بالحديث الشريف فسي مسائل اللغة . فالمبرد مثلاً احتج في المقتضب بحديثين ، واحتج في الكامل بأحاديث عديدة . وليس من تفسير لذلك سوى انه يستشهد بما يحضره من احاديث شريفة ، دون ان يكون ثمة حرج من الاحتجاج بالحديث عندما يحضره الشاهد فيه .

٢٠ . وقد يستدرك امرؤ على هذا القول بالتساؤل عن سبب استمرار النحاة بعدم التوسع في الاحتجاج بالحديث بعد جمع الحديث في كتب الصحاح وفي المسانيد كمسند أحمد والموطأ وغيرها ، فأقول : إن النحو قد دَوَّن - أول ما دَوَّن - في كتاب سيبويه ، وبعده بقليل دَوَّن الحديث الشريف ، فانشغل علماء النحو بكتاب سيبويه ، وانشغل علماء الحديث بالحديث . هؤلاء يشرحون كتاب سيبويه ، ويفسرون مسائله ، ويجمعون شواهد ، ويتأملون مصادره ، وأولئك يشرحون الحديث الشريف ، ويجمعون غريبه ، ويوثقون روايته ، ويصلون أسناده ويعدلون رجاله . وكتبت

في هذين السبيلين مئات من الكتب والدراسات . وربما كان كتاب سيبويه أكثر كتاب في العربية ، ملأ الدنيا و شغل الناس بعد القرآن الكريم وبعد الحديث الشريف .

عكف النحاة على كتاب سيبويه ، قديما وحديثا ، وانشغلوا به وتأثر به " السابقون واللاحقون في شتى أنواع المعرفة والثقافة العربية ، كالنحو والصرف والأصوات والبلاغة واللغة " (١) وفي كل علم من هذه العلوم نجد عددا من الكتب التي تدل على استغراق أصحابها في النظر بكتاب سيبويه ، تقول الدكتور خديجة الحديثي في كتابها عن سيبويه " :

اهتم القدماء والمحدثون بالكتاب ودرسوه وناقشوه وذكروا آراءهم فيه وبينوا قيمته وأثره ، ولم يحظ أي كتاب ألف قبله ولا بعده بمثل ما حظي به كتاب سيبويه من اهتمام الدارسين والمتتبعين على اختلاف اتجاهاتهم وعصورهم بحيث لم يمر عصر منذ ظهور الكتاب إلا ونجد فيه من درّس الكتاب ، أو كتب عنه ، أو شرحه ، أو شرح شواهد ، وبين قيمته أو علّق عليه . (٢)

أما الدكتور أحمد أحمد بدوي فقد تحدث عن كتاب سيبويه بقوله : " أصبح كتاب سيبويه بعد أن ظهر للناس برنامجا لمن أراد الدراسة العليا في النحو ، وأصبح الطالب لا يعد مستكملا هذا النوع من الدراسة إلا إذا قرأ كتاب سيبويه ، وصار اسم الكتاب يطلق عليه ، ويفتخر الطلبة بانهم قرأوه والكتاب في نظرنا مرجع من المراجع نعود إليه عندما نؤلف كتابا في القواعد العربية . وهو صورة لآخر ما وصل إليه التقدم العلمي في النحو في أواخر القرن الثاني الهجري ، لأن الكتاب ثمرة لهذه الجهود المتمثلة في تلك المادة منذ بدأها أبو الأسود . وهو صورة لما كانت عليه دراسة النحو في ذلك الحين من التعليل والقياس والاستنباط والتفريع واستيعاب الفروض . وفي رأيي كذلك أن كتاب سيبويه كان الكتاب الأول والآخر في النحو ، فالكتاب سجل لقواعد النحو ، وقف العلماء عندها ولم يزيديا عليها ، وكل من جاء بعده جعل الكتاب أساس دراسته . (٣)

ويقول عنه الدكتور علي النجدي ناصف : " الكتاب : هو هذا السفر العظيم الذي أقامه العالم الجليل في ساحة الخلود أثرا وأرسله مع الأيام ذكرا ، وادخره للعربية كنزا ، وندبه في العالمين شاهدا

(١) سيبويه جامع النحو العربي ، د . فوزي مسعود . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٤ .

(٢) كتاب سيبويه وشروحه ، د . خديجة الحديثي ، نشر المؤلف ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٧ ، ص ٦١ .

(٣) نقلا عن كتاب " كتاب سيبويه وشروحه " ، ص ٦٧ .

على براعته فيها ونفاذه الى أسرارها ، وإمامته في الاشتراع لها وقبض أصولها ، على نحو يعرّس^٢ نظيره في الأولين والآخرين شمول إحاطة وبراعة استاذية ، وسلامة تحليل ، وصدق نظر ، وصحة حكم ، وليس لنحو قديم ولا حديث كتاب يجارى كتاب سيبويه أو يدانيه " (١)

ووصفه محمد عبد الخالق عزيمة بقوله " فالكتاب على كثرة ما ألف بعده من كتب هو المنبع الصافي لمن جاء بعده فلم تتغير بهجته ، ولم تخلق جدته ، وما ذهب بهاؤه ، وما خمد سناؤه ، فهو كالدوحة الباسقة ، وغيره اغصان لها وفروع ، وكالنهر المتدفق يغذى فروعه وجداوله ، ولو الـزم المؤلفون أنفسهم أن يصرحوا بما أخذوه من كتاب سيبويه لتردد اسمه في مكل مسألة عرضوا لها . (٢)

وبلغ من شهرة هذا الكتاب وتأثيره في الناس أن قام خلق كثير بتأليف شروح له أذكر منهم :
الاخفش الاوسط والمازني والاخفش الصغير وابن السراج والمبرمان وابن درستويه والسيرافي وابن سيدة والرماني والرعي والمعري وابن الباذش والزمخشري وابن يسعون والخشني وابن خروف والعكبري والشلوبين وابن الحاجب وابن الضائع وأبا حيان الاندلسي والباقلاني (٣) كما قام خلق كثير بشرح شواهد منهم الزجاج والمرآغي وابن النحاس والسيرافي والخطيب الاسكافي والقرطبي والاعلم السنتمري والزمخشري وابن هشام والعيني . (٤)

وجد النحاة أمامهم كتابا جامعا في النحو فعكفوا عليه ، وقد اغناهم هذا الكتاب عن التفكير في استنباط احكام جديدة ، او استحضار شواهد جديدة ، كل ما فعلوه انهم نظروا في مسائله نفسها وقلما خرجوا عن دائرة ما أوحى به اليهم مسائله تلك . ولذا فان منهج سيبويه فـسي الاستشهاد بالقرآن والشعر انتقل الى النحاة بعده ، فاستغرقوا في النظر في القواعد والاحكام ولم يتفطنوا الى قضية اخرى هي الاستشهاد والتمثيل لهذه القواعد والاحكام وبخاصة ان الشواهد فـسي الكتاب حاضرة وفيرة .

- (١) سيبويه امام النحاة ، د . علي النجدي ناصف ، مطبعة الحجة البيان العربي بمصر ، ١٩٥٣ ، ص ٢٠ .
- (٢) المغني في تصريف الافعال . محمد عبد الخالق عزيمة ، مطبعة العهد الجديد ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٥ ، ص ٧٠ .
- (٣) كتاب سيبويه وشروحه ، من ص ١٥١ - ٢٤٢ .
- (٤) كتاب سيبويه وشروحه ، من ص ٢٤٣ - ٢٦٦ . وممن تحدث عنه قديما المازني وابن كيسان (خزنة الادب ١٢٩/١) وابن جني (الخصائص ١/٣٨٠ ، ٣/١٨٦ ، ٣/٣١٢) وأبو حيان في (البحر المحيط ٣/١) والقفطي في (انباه الرواة ٣/١٤١) . ومن كتب عنه أيضا في العصر الحديث محمد محمود غالي في " أئمة النحاة في التاريخ " وعوض القوزي في " المصطلح النحوي " وحسن سيد عون في " أول كتاب في نحو العربية) ومحمد عبد الخالق عزيمة في " تجربتي مع كتاب سيبويه " .

في القرن السابع الهجري كان القول في النحو قد استقر ، وما عاد فيه مزيد لمستزيد ، كان الكتاب قد ألف ، وألفت بعده كُتُبٌ عدة هي مصادر النحو الكبرى كالمقتضب والجُمْل والمرتجل والمُفَصَّل وكتب الحروف العديدة وكتب الصرف واللغة والاشتقاق والمعاجم ولذا عمد النحاة الى استخراج قضايا جديدة مما بين أيديهم من مصادر جامعة . وكانت هذه سمة التأليف في مختلف العلوم . فعلماء البلاغة يكررون ما قرأوه ولذلك يعتمدون الى تغطية هذا الاحساس بالنقل بالمبالغة في عناوين كتبهم فيسمون كتبهم بالعمدة مثلا ، والمثل السائر . وكذلك علماء النحو واللغة يحررون ما ألف قبلهم ويشرحونه ويستمدون منه قضايا جديدة يعيدون فيها القول .

وفي هذا الوقت أكثر ابن مالك من الاحتجاج بالحديث الشريف في مؤلفاته العديدة ، واسترعى ذلك انتباه معاصره ابن الضائع فعاب عليه ذلك ، ولفت انتباه أبي حيان الاندلسي الذي كان غلاما عند وفاة ابن مالك ، فقال في شرحه تسهيل الفوائد لابن مالك : لقد لَهَجَ هذا المصنف في تصانيفه بالاستدلال بما وقع في الحديث في اثبات القواعد الكلية في لسان العرب . . . (١) وتابعهم السيوطي من رجال القرن التاسع الهجري . ومن العجيب ان السيوطي الذي نقد ابن مالك في مسألة الاحتجاج بالحديث نراه يحتج في همع الهوامع بمئة وخمسة وخمسين حديثا من الاحاديث الشريفة .

فَبِمَ يَفْسِرُ ذَلِكَ ؟

لا أجد له من تفسير سوى أن المسألة لم تؤخذ على وجهها الصحيح ، فهي لم تكن قضية تشغل النحاة الاوائل ، وكأنما وجد النحاة المتأخرون ان الوقت قد فات لبحث المسألة بحثا علميا منطقيا مستفيضا ، لان النحو قد دَوَّن فعلا في مصادر الكبرى . ومن نافلة القول ان تضيف شاهدا جديدا على مسألة سيقَّت عليها الشواهد العديدة من القرآن والشعر .

ان القول الذي ينبغي أن يقال الآن ان مسألة الاحتجاج بالحديث الشريف يجب أن يحسم فيها القول ، وأن يتخذ الحديث النبوي الشريف مصدرا غنيا من مصادر الاستشهاد والتمثيل لاحكام النحو ، بعد أن فاتته أن يكون مصدرا من مصادر الاحتجاج . ينبغي أن تستمد أمثلة النحو وشواهد من الحديث النبوي الشريف أول ما تستمد ، ذلك لانه يمثل حياة حقيقية واقعية عاشها الناس ساعة بساعة ،

(١) النحاة والحديث النبوي ص ٤٧ نقلا عن التذييل والتكميل مخطوط بدار الكتب رقم ٦٢ .

ويوما بيوم • وان كل ما فيه يمثل مواقف حارة صادقة ، ولعل امثلة الحديث الشريف وشواهده
أن تخلص الدراسات النحوية من تلك الامثلة التكوينية الجافة ، والجمل المؤلفة الباردة التي تجعل
علم النحو العربي جافا نافرا لا حياة فيه •

ومما يسعف في اتخاذ هذا الرأي انه ما من قاعدة من قواعد النحاة الا شملها الحديث الشريف ،
وكانت لها فيه شواهد عديدة ، وقد رأينا ذلك واضحا في بناء جملة الحديث الذي فملت فيه القول
في الابواب السابقة •

واذا كان ثمة بعض القضايا التي خالفت اجماع النحاة او آراءهم في الحديث الشريف ، فانها
يمكن أن تحمّل على اختلاف اللهجات العربية التي كان الرسول عليه الصلاة والسلام يراعيها عند
حديثه مع الوفود التي كانت تؤم المدينة المنورة • وعلى الرغم من ذلك فان هذه القضايا قليلة جدا ،
وان ما يخالف اجماع النحاة في الشعر العربي أكثر بكثير مما ورد في الحديث الشريف • وقد جمع
ابن مالك مشكلات الجامع الصحيح وشرحها وبين حكمها ، وقد رأينا في مجموعها ما يمكن ان نجد لها
تفسيرات سهلة مقنعة تتفق مع احكام النحو العربي وقواعده •

وبعد ، فقد عشت فع الحديث النبوى الشريف - في هذه الدراسة - زهاء اربع سنوات ، قرأت فيها الحديث الشريف في الصحيحين قراءة مستأنية واعية مدققة مرتين ، مرة لميز الحديث النبوى الشريف الذى نطق به النبي صلى الله عليه وسلم من غيره من كلام الصحابة رضي الله عنهم . ومرة للتأمل فيما في الحديث الشريف من قضايا واحكام نحوية ، وما يشتمل عليه من أنماط وتراكيب لغوية . حتى اذا تبينت ذلك قمت بكتابة الحديث الشريف في الصحيحين ثلاث مرات . في المرة الاولى استخرجت الاحاديث كاملة بنصوصها وفقراتها ، وفي المرة الثانية قسمت كل حديث الى انماط الجملة فيه وفروعها التي تؤلفها ، حيث ان كل حديث شريف كان يتوزع معي الى انماط وفروع عدة حسب اقسام الجملة . والمرة الثالثة ، هي هذه التي انتهت الى هذه السطور ، فقد اوردت فيما مضى انماط الجملة في الحديث النبوى الشريف ، ولاحتقت تفريعاتها اللغوية حتى آخر ما يمكن ان تنقسم اليه ، فيما يمكن ان يكون اوفى اعراب للحديث النبوى الشريف حتى الآن .

ولا اظن أن حياة يحس بها المرء أو يعيشها يمكن أن تكون أسعد وأهنأ من الحياة مع الحديث الشريف . واني لأقرر ذلك بعد أن لمست حقائق الحياة الطبيعية في الحديث الشريف ، وشعرت أن اللغة العذبة المشرقة الطبيعة هي هذه التي تشرق في سطور الصحيحين ، واني لأقرر - الآن - أن ما قمت به من دراسة قد أشرعني أن الحديث الشريف بحاجة إلى عشرات الدراسات الاخرى المتخصصة لتستخرج ما فيه من كنوز وأفكار وأحكام ومبادئ ، سواء أكان ذلك في اللغة أم في التشريع أم في السيرة أم في الحياة الاجتماعية اليومية .

- لقد بدا واضحا جليا في أثناء هذه الدراسة أن الحديث النبوى الشريف قد استوعب كل ما وضعه النحاة - بعد ذلك - من قواعد وأحكام . وأن شواهد الحديث الشريف امثلة حاضرة صادقة مستمدة من حياة حقيقية عاشها الناس ، وانها امثلة واقعية أخذت من لغة منطوقة يتداولها الناس ، وليست أمثلة منطقية يمنعها النحاة حسب حدودهم وتفريعاتهم البعيدة .

- واذا ورد في الحديث الشريف بعض ما يظن أنه خالف قواعد النحاة ، فانه يمكن حمله على ظروف اللغة المنطوقة ، وظواهر لغة المشافهة ، وملابسات الموقف الحي . على ان ذلك قليل ، اذا قورن بما ورد في الشعر العربي من ظواهر لغوية شاذة عن القواعد المطردة والاحكام

اللغوية المستقيمة . وفي القرآن الكريم نفسه ، لاحظ النحاة شواهد على ذلك ، فمنهم من أولها تأويلات بعيدة لا يظن امرؤ أن انسانا قد فهمها أو فسرهما تلك التفسيرات ، ومنهم من حملها على اختلاف لهجات العرب ، وتيسيرات مواقف الخطاب والمشافهة . ولو قد فعل النحاة ذلك في كل فنون القول لخلصوا قواعد النحو من كثير من التفصيلات والتفريعات التي ترهق الدارس وليس لها في الحياة العملية أدنى وظيفة .

- وقد أجابت هذه الدراسة عما ظنه النحاة السابقون ، أو قلة منهم على الاصح ، عوامل تحول دون الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف . لقد ظنوا أن الحديث الشريف روي بالمعنى ، وأنه دخل في روايته كثير من الاعاجم ، ممن فشا فيهم اللحن وابتعدت سليقتهم عن فصيح القول . وقد تبين لنا بما يشبه اليقين أن الحديث النبوي الشريف روي بلفظه ومعناه . وقد أثبت في هذه الدراسة أن ورود بعض الاحاديث ذات الموضوع الواحد بالفاظ عدة ، دليل على رواية الحديث بلفظه لا بمعناه ، إذ لو كانت فكرة الرواية بالمعنى مستقرة في قلوب الرواة دون أي حرج ، لوجدنا الحديث الواحد تتعدد فيه الروايات ويبتعد بعضها عن بعض حتى لا تجد فيه أدنى اتفاق في اللفظ . وربما وجدت فيه اختلافا كثيرا في الدلالة والمعنى . وهذا ما لم يظهر في دراسات الحديث الشريف ، ولم يقل به أحد ، وما كان الله عز وجل ، إذ وجهنا نحو " ما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " ^(١) لِيَذَرَ أوامر رسوله صلى الله عليه وسلم ونواهيه ، تتباعد بها اجتهادات الرواة ، وقدراتهم المتباينة في التعبير والاداء ، حتى تنفضي إلى شيء لا يكاد يتفق والأصل الذي أخذ عنه .

وأما أن في الرواة كثيراً من الاعاجم ، فقد بينت الدراسات الاحصائية الدقيقة أن ٨٠٪ من رواة الحديث هم عرب أقحاح ، ذوو السنّة فصاح . وأن القلة القليلة من الاعاجم الذين رووا الحديث هم من أهل العربية ، وشيوخ العلم ، وحملّة الدين ، الذين تفوقوا بعلمهم ودينهم ومآثرهم ، على كثير ممن عُدّوا من أهل العربية نسبا لا ولا . وإذا كانت العجمة - في الأصل - سببا في أطراح علم العالم ، أو قول المتكلم ، فما لنا لا نطرح كل ما قاله سيبويه في نحو العربية وأحكامها . وكتاب سيبويه - كما تبين في هذه الدراسة - هو أكثر كتاب في الدنيا شغل العلماء بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

- لقد بَيَّنْتُ في هذا البحث أنَّ مسألة الاحتجاج بالحديث لم تنشأ إلا في القرن السابع الهجري ، وأنها لم تُبَيَّنْ على دراسات واقعية في لغة الحديث الشريف نفسه ، بل قامت على اجتهادات نظرية يمكن أن يهدمها الباحث المحقق بالدلة الصادقة المستمدة من واقع لغة الحديث الشريف بالفعل . وقد سَقَّتْ في هذه الدراسة عشرات من الأدلة الواقعية المستمدة من لغة الحديث الشريف ، مما قد يملأ القارىء قناعة واطمئنانا بأن هذا هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، له نسق خاص ، ونظام متبع ، وخمائص مستمرة ، وروح سائدة ، وحـــوادث متداخلة مرتبطة بواقع اجتماعي محدد ، ويستحيل على أى إنسان - مهما كان بارعا في الوضع ونحل القول - أن يَصْنَعَ مِثْلَهَا ، أو يَتَخَيَّلَ حَيَاةً حَقِيقَةً مِثْلَةَ لأفكار الناس وعواطفهم وانفعالاتهم مع اللحظة الحية التي يمثلها الحديث الشريف .

ولست أريد - هنا - أن أعيد التمثيل على هذه الفكرة ، بل أريد القول إن النحاة الذين تحفظوا على الاحتجاج بالحديث ، لو نظروا الى لغة الحديث الشريف لاستخرجوا منها كنوزا من العلوم اللغوية يملأون بها الدنيا ويفخرون بها الناس . ولكانوا هم أول من يرجع عن رأيه ، ويعلن عن ضرورة الاحتجاج بالحديث النبوى الشريف في اللغة والنحو على السواء .

- ومما يشجعني على تبني هذا الرأي ان النحاة الاوائل لم ينصرفوا عن الحديث الشريف إلا لانه لم يكن حاضرا لديهم حضور القرآن الكريم والشعر . وأنهم في مؤلفاتهم العديدة - كالكتاب والمقتضب واللمع والجمل والمنصف والاتصاف وغيرها - لم يطرحوها قضية فكرية يوجهون الناس فيها وجهة معينة مقصودة يريدونها ، في الوقت الذي ناقشوا فيه قضايا لغوية اخرى ، حملت اليها المبادئ وآراء وحججا متباينة عنها . فلو كانت القضية عندهم مبدئية - كما نقول اليوم - لما سكتوا عنها . بل إنهم تمثّلوا في كتبهم بالحديث الشريف ، فَمِنْ كَثَرٍ ومن مُقَلٍّ . ويلاحظ أنَّ النحاة بعد القرن السابع الهجري - قرن ابن هشام وابن الضائع وابن حيان ، هؤلاء الذين أثاروا القضية بين مؤيد ومعارض - قد عادوا ينظرون اليها نظرة عادية ، ليس فيها حماسة ابن هشام ، ولا تزمّت ابن حيان . فما تحدث عنها كثير من النحاة ، حتى ان السيوطي الذي مال الى رأي ابن الضائع وابن حيان ، نراه يفوق النحاة جميعا - سابقهم ولاحقهم - في

- الاحتجاج بالحديث . فقد احتج في همع الهوامع بمئة وخمسة وخمسين حديثاً . وهذا يدل فيما يدل عليه ، ان القضية لم تكن قضية مبدأ ، بل هي قضية نظرية ناقشت الامر من الخارج - ان جاز التعبير - ولم يكن للمانعين حُجج قوية يحتجّون بها ، ويقنعون بها مع من جاء بعدهم .
- ثم انَّ جُلَّ النحاة المعاصرين قد أنكر أن تُثار هذه القضية . ودعا إلى أن يعود النحاة الى الاحتجاج بالحديث الشريف . فاذا كان عهد الاحتجاج قد انقضى ؛ فليعودوا الى التمثيل والاستشهاد بالحديث الشريف ، لأن فيه الامثلة الحية التي تجعل النحو ساطعاً مشرقاً ، يؤدي الفكرة ويقوّم اللسان في آن معا .
- وقد حاولت في هذه الدراسة أن أبين خصائص لغة الحديث الشريف ، وقد تأتت لي في ذلك جملة صالحة من الخصائص التي تميز الحديث الشريف من غيره من الاحاديث الموضوعية . فالحياة والحركة في الحديث ، والايحاز وعمق الدلالة ، والحوار ، ومظاهر لغة المشافهة ، وتنوع أنماط الجملة في الحديث الواحد ، والحذف ، والتقديم والتأخير اللذين كاد أن يقوما على قانون مطرد . والوضوح ودقة التصوير ، كل ذلك وغيره يميز لغة الحديث الصحيح من غيره من الاحاديث المظلمة الموضوعية الجامدة الميتة ، التي لا حياة فيها ولا روح ، ولا معنى ولا فكرة .
- وعلى الرغم من ذلك فاني أرجو أن تسنح فرصة أخرى ، أو أن ينهض باحث مجتهد ، فيدرس لغة الحديث الشريف دراسة أسلوبية محضة ، يفرّد لها همّة ، ويخلص لها جهده ، فيستخلص من ثنايا الحديث الشريف خصائص وصفات أخرى ، يرسمها للناس حتى تصبح لغة الحديث الشريف معروفة مألوفة ، يعرفها القارىء كما يعرف القرآن الكريم اذا استمع اليه وكما يعرف الشعر العربي إذا أنشد عليه .
- وقد تبين لي خلال هذا البحث أن الحديث النبوى الشريف زاخر بالقضايا الفكرية والبحوث التي تنتظر الدارسين . وأنه ينبغي ان تنهض مؤسسة لعلوم الحديث اللغوية تستكشف ما فيه من كنوز وعلوم مستفيضة :
- ١٠ فمن خلال التحديق في لغة الحديث الشريف ، وسياقه الاجتماعي يمكن استخلاص سيرة جديدة للرسول صلى الله عليه وسلم ، يمكن لها ان تستعين بالسير التاريخية الاخرى ،

فترسم صورة حقيقية واضحة للمجتمع في العهد النبوي صورة تشمل كل شيء ، خطط السير التاريخي ، الحياة الاجتماعية ، الاحوال المدنية ، العلاقات العامة ، لفظة الخطاب ، أفراح الناس وهمومهم . ولئن قال النقاد قديما إن الشعر ديوان العرب ، فاني أقول الآن ان الحديث النبوي الشريف ديوان الحياة في المجتمع النبوي ، ينبغي أن يحلل تحليلا واسعا ، فتستخرج منه قضايا كثيرة ، تشكل كل منها فتحا جديدا في باب الدراسات الانسانية .

٢٠

ومن خلال مراجعة الحديث الشريف يمكن دراسة المشتقات ، صيغها وأعمالها ، فقد لاحظت من خلال قراءة الحديث الشريف صيغاً للمصادر والمشتقات استخدمت استخداما حيا مشرقا أدى معناه بدقة ، وأبقى في القلب أثرا مريحا لا يشعر المرء به إلا إذا قرأ اللغة العربية المشرقة الصافية في سياقها الواقعي الحي . أما المشتقات في كتب الصرف العربية فانها غالبا ما تأخذ أمثلتها من كلمات مقطوعة من السياق . تتشكل بحسب الصيغ المقصودة في الدرس ، وأكثر ما تكون من الفعلين قَتَلَ وَضَرَبَ ، فيقال : قاتل وضارب ، ومقتول ومضروب ومقتل ومضرب ، وَقَتْلَةٌ وَضَرْبَةٌ وما الى ذلك من هذه الامثلة الجافة ، جاء في شافية ابن الحاجب : // والمرة من الثلاثي المجرد الذي لا تاء فيه على فَعْلَةٍ ، نحو ضَرْبَةٌ وَقَتْلَةٌ ، وبكسر الفاء للنوع ، نحو ضَرْبَةٌ وَقَتْلَةٌ (١) . وقال عن اسمي الزمان والمكان : اسما الزمان والمكان مما مضارعه مفتوح العين أو مضمومها ، ومن المنقوص على مَفْعَلٍ ، نحو مَشْرَبٌ وَمَقْتَلٌ ومرمى ومن مكسورها والمثال على مَفْعَلٍ " (٢) ، وقال عن الممدر الميمي " ويجي الممدر مسن الثلاثي المجرد أيضا على مَفْعَلٍ قياسا مطردا كَمَقْتَلٌ وَمَضْرَبٌ " (٣) ويلاحظ ان مادة (قتل) و (ضرب) قد تكررت في التمثيل لهذه الصيغ الصرفية .

(١) شرح شافية ابن الحاجب ، الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، بتحقيق محمد نور الحسن وزميليه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥ ، القسم الاول ، ج ١ ص ١٢٨ .

(٢) شرح الشافية ج ١/ ١٦٨ (٣) شرح الشافية

- ٣٠ وثمة علم جديد في الدراسات اللغوية الحديثة ، وجدت له حضورا مميزا في الحديث الشريف ، يمكن أن يكون أشد ظهورا ، وأكثر تميزا من الأمثلة الحاضرة . ذلكم هو " علم اللغة الحركي " او " لغة الجسم " او " علم الكينات " (١) . وهو العلم الذي يبحث دلالة المواقف الاجتماعية والحركة الجسمية على المعنى . وقد أشرت الى هذا العلم ، وشواهد عند الحديث عن الأدلة الداخلية رواية الحديث الشريف باللفظ والمعنى . وأود أن أقول هنا ، إن هذا العلم بحاجة الى بحث متخصص يكشف عن نظريته وأمثلته ويبين عن دوره في ميز الحديث الشريف الصحيح من الاحاديث الموضوعة التي تكتنف كتب الحديث كالاعشاب السامة .
- ٤٠ وقد تميزت في الحديث الشريف أساليب عدة مثل أسلوب الشرط الذي احتل مساحة كبيرة في الحديث الشريف ، وقد بينت سبب ذلك في خصائص لغة الحديث . ولكنه يظل بحاجة الى دراسة مستفيضة مستقصية تبرز كل ما يتعلق بأسلوب الشرط : تركيبا ودلالة .
- ٥٠ كما تميز في الحديث الشريف ايضا أسلوب التوكيد . بل انه كاد أن يكون حاضرا في كل نمط من أنماط الجملة . وقد أشرت اليه ايضا في خصائص لغة الحديث الشريف .
- ٦٠ ووردت في الحديث الشريف ألفاظ عديدة بمعان جديدة ، واستعمالات فريدة ، كذلك وردت تراكييب لاقتة للنظر ، يمكن أن يتجرد لها باحث يدرس معجم النبي صلى الله عليه وسلم ، حقا أن بعض هذه قد ترد في بعض كتب غريب الحديث . ولكن هذه الكتب لم تدرس تلك الالفاظ والتراكيب دراسة تركيبية بل درستها الفاظاً مفردة بعيدة عن سياقها ، وهذا يذهب بروعة استخدامها ، وعمق دلالتها . ومن هذه الالفاظ والتراكيب ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم :

- " ما تمنعون بمحاقلكم " (٢)

(١) دراسات في علم اللغة ، ص ١٥٩ .

(٢) فتح الباري ٢٢/٥ والمحاقل هي المزارع .

- " لا يحلبن أحدٌ ماشيةً امرئ، بغيرِ إذنه ، أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرَبَتُهُ ،
فتكسر خزانته فَيَنْتَقِلَ طعامه ؟ فانما تخزن لهم ضروع ماشيتهم أَطْعَمَاتِهِمْ ،
فلا يحلبن أحدٌ ماشيةً أحدٍ إلا بإذنه " (١)

- " إِذَا أَكْتَبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ " (٢)

- " أَتَقْرَأُونَهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ " (٣)

- " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ " (٤)

أُرایت هذه التراکیب والالفاظ ، أتراها عولجت في كُتُبِ الغریب ؟ لا . إنها تنتظر الباحثین
في علوم اللغة والدلالة لاستخراج ما فیها من اشراقات في المعنی والترکیب ، لكي یبینوا امتیاز
لغة الحديث الشریف ، وتفردھا عن لغة أنماط القول الاخری .

وبعد ، فما عَرَّ النَّحَاةَ وعلماء اللغة بالحديث النبوی الشریف ؟ وأی باب واسع ، بل أی مجال
فسیح أغلقوه عندما قَصَرُوا بحوثهم على الإمام بالغریب ، وعلى شذراتٍ من مواقع الإعراب والتحلیل
البلاغی ؟ .

انني أقول بكثیر من الثقة والایمان ، أن لغة الحديث النبوی الشریف بابٌ واسع للدراسات
والبحوث اللغویة المتنوعة لما یفتح ، وانه ینبغی أن تتوجه له القلوب والجهود ، لِتَقْدِّمَ لِلنَّاسِ ما
فیهِ من مظاهر الفصاحة ، وصنوف البیان ، وعلوم اللغة ، وأسالیب التعبير المتنوعة ، تقدیمًا یتناسب
وجلالة الحديث الشریف ، وما ینبغی له من واجب البحث والتحلیل والكشف والاتباع .

وانی أرجو الله عز وجل أن أكون قد وفقت في تعریف الناس بمصادر الثروة اللغویة في الحديث
الشریف ، وأن أكون قد قَدِّمْتُ صورةً واضحةً لبناء الجملة فیهِ ، صورةً تدفع الباحثین الى دراسات أكثر
تخصماً ، وأبین هدفاً .

وَأَسْأَلُ الله عز وجل أن یَجْعَلَ عملي هذا خالماً لوجهه الكريم وأن ینفع الناس به في الدنيا وینفعني
به في الآخرة ، انه سمیع مجیب ، والحمد لله رب العالمین .

(١) فتح الباری ٨٨/٥ وصحیح مسلم ١٣٥٢/٣ (٢) فتح الباری ٩١/٦ واكتبوكم ای دنوا منكم

(٣) فتح الباری ٧٨/٩ وصحیح مسلم ١٠٤١/٢ (٤) فتح الباری ١١٧/٩

المصادر والمراجع

ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد

النهاية في الغريب والأثر ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ .

أحمد نكري ، عبد النبي بن عبد الرسول

جامع العلوم الملقب بدستور العلماء ، دائرة المعارف النظامية ، حيدر أباد ، الطبعة الثانية

١٩٧٥ .

الاختل ، شعر الأختل ، أبي مالك غياث بن غوث التغلبي

صنعة السكرى ، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب تحقيق د. فخر الدين قباوة . منشورات

دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ .

الأزهري ، أبو منصور محمد بن احمد ،

تهذيب اللغة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

الاسترأبادي ، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن

- شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

١٩٧٥ .

- شرح الكافية في النحو ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٢ .

الأشموني ، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مصطفى البابي

الحلبي ، القاهرة .

الأعظمي ، د. محمد مصطفى

دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، جامعة الرياض ، ١٣٩٦ هـ .

الأفغاني ، سعيد

- في أصول النحو ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥١ .

آل ياسين، د. محمد حسين

الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ .

الانباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد

- أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٥٧ .

- الإعراب في جدل الإعراب ، قدم له وحققه سعيد الاقناني ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧١ .
- الاتصاف في مسائل الخلاف ، المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦١ .
- منشور الفوائد ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الزامن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣ .
- نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، ١٩٨٥ .

أولمان ، ستيفن

- دور الكلمة في اللغة ، ترجمه وقدمه وعلق عليه د. كمال محمد بشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

البخيت ، د. عنان وزملوه

- فهرس المخطوطات العربية المصورة ، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية ، ١٩٨٦ .

د. بدران ، أبو العينين

- الحديث النبوي الشريف ، تاريخه ومطلحاته ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ .

الجزرة ، د. أحمد مختار

- أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥ .

د. بطرس عبد الملك ، و د. جون الكساندر طمس ، و ابراهيم نصر

- قاموس الكتاب المقدس ، مكتبة المشعل ، بيروت ، ١٩٦٤ .

البغدادي ، الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت

- تقييد العلم ، مذكره وحققه وعلّق عليه يوسف العش ، دار إحياء السنة النبوية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤ .

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، دراسة وتحقيق وتعليق د . محمد رأفت سعيد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨١ .

- الكفاية في علم الرواية ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

البغدادي ، الشيخ عبد القادر بن عمر

- خزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب ، دار صادر ، بيروت

البغدادي ، موفق الدين عبد اللطيف

- المجرّد للغة الحديث ، بتحقيق فاطمة حمزة الرازي ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٧٧ .

د . بكرى شيخ أمين

- أدب الحديث النبوي ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨١ .

الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة

- الجامع الصحيح المشهور بسنن الترمذي ، حققه وصححه عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٠ .

التفتازاني ، سعد الدين

- مختصره على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، وهو أحد شروح التلخيص ، عيسى البابي الحلبي بمصر ،

التوحيدى ، أبو حيان

- البصائر والذخائر ، عني بتحقيقه والتعليق عليه د . ابراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء ، ١٩٦٤ .

التوقادي ، محمد الشريف بن مصطفى

- مفتاح الصحيحين بخارى ومسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٥ .

ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى

- مجالس ثعلب ، بتحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، النشرة الثانية ، ١٩٥٦ .

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر

- البيان والتبيين . بتحقيق وشرح عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي ، بالقاهرة ، الطبعة

الخامسة ، ١٩٨٥ .

الجرجاني ، الامام عبد القاهر

- أسرار البلاغة ، تحقيق هـ - ريتز ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ .

- دلائل الاعجاز في علم المعاني ، صحح أصله الشيخ محمد عبده ووقف على تصحيح طبعه

السيد محمد رشيد رضا ، مكتبة القاهرة ، ١٩٦١ .

- المقتصد في شرح الايضاح ، تحقيق د . كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،

الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢ .

ابن الجزري

- النشر في القراءات العشر ، نشر محمد أحمد دهمان بدمشق ، ١٣٤٥ ،

الجندي ، د . درويش

- علم المعاني ، مكتبة نهضة مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٢ .

ابن جني ، ابو الفتح عثمان

- الخصائص ، بتحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٦

- سر صناعة الاعراب ، بتحقيق لجنة من الاساتذة : مصطفى السقا ومحمد الزفزاف ، وابراهيم

مصطفى وعبدالله أمين ، البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٤ .

- اللمع في العربية ، تحقيق حسين محمد شرف ، عالم الكتب بالقاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٩ .

- المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني ، بتحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، مكتبة

البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٤ .

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي

- العلل المتناهية في الاحاديث الواهية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣ .

- الموضوعات ، ضبط وتحقيق وتقديم عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ .

الجوهري ، اسماعيل بن حماد

- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٤ .

ابن الحاجب ، أبو عمرو عثمان بن عمر

- الايضاح في شرح المفصل ، تحقيق وتقديم د . موسى بنأي العلي ، احياء التراث الاسلامي ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، الجمهورية العراقية .

حاجي خليفة ،

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بيروت ،

حبيب الله ، الحافظ محمد

- زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ، دار الفكر ، ١٩٧٩ .

حجازي ، د . محمود فهمي

- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

- علم اللغة العربية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٣ .

ابن حجر ، الامام الحافظ احمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني

- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت .

الحديثي ، د . خديجة

- كتاب سيبويه وشروحه ، نشر المؤلفة ، بغداد ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٧ .

- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١ .

الحربي ، أبو اسحق ابراهيم الحربي

- غريب الحديث ، تحقيق ودراسة د . سليمان بن ابراهيم بن محمد العايد ، مركز البحث العلمي بكلية الشريعة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥ .

حسن ، عباس

- النحو الوافي ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة

حسان ، د . تمام

- الأصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ .

حسني ، د . محمود

- احتجاج النحويين بالحديث ، بحث في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد المزدوج ٣ - ٤ كانون الثاني - نيسان ، ١٩٧٩ .

الحسين ، محمد الخضر

- دراسات في العربية وتاريخها ، المكتب الاسلامي بدمشق ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٠ .

الحمد ، د . علي توفيق

- بناء الجملة في شعر ذي الرمة . رسالة دكتوراة مخطوطة مقدمة الى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ١٩٧٩ .

ابن حنبل ، الامام أحمد بن حنبل

- مسند أحمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ .

ابن حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف ابن حيان الاندلسي

- ارتشاف الصرف من لسان العرب ، تحقيق وتعليق د . مصطفى أحمد النحاس . نشر المحقق بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٤ .

الحيدرة ، علي بن سليمان الحيدرة اليمني

- كشف المشكل في النحو ، تحقيق د . هادي عطية مطر ، احياء التراث الاسلامي ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، الجمهورية العراقية ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٤ .

الخطابي ، الامام أبو سليمان احمد بن محمد

- غريب الحديث ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٩٨٢ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد

- مقدمة ابن خلدون ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦ .

الخولي ، محمد بن عبد العزيز

- مفتاح السنة ، أو تاريخ فنون الحديث ، المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الثالثة .

ابو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي

- سنن أبي داود ، راجعه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار احياء السنة النبوية .

ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن

- كتاب جمهرة اللغة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، الطبعة الاولى ، ١٣٤٥ هـ .

الدسوقي ، محمد بن محمد بن عرفة

- حاشيته على شرح السعد " اى سعد الدين التفتازاني " على هامش شروح التلخيص ، عيسى البابي الحلبي بمصر .

الذبياني ، النابغة

- ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، ابي يوسف يعقوب بن اسحق ، بتحقيق د . شكرى فيصل ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٨ .

ذو الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي

- ديوان ذو الرمة شرح الامام أبي نصر الباهلي ، ورواية الامام أبي العباس ثعلب ، حققه وقدم له وعلق عليه د . عبد القدوس أبو صالح . مؤسسة الايمان ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٢ .

الرازي ، ابن أبي حاتم ،

- مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، دار الكتب العلمية ، بيروت (طبعة مصورة عسّن مطبعة حيدر آباد الدكن بالهند ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٢) .

الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد

- المفردات في غريب القرآن ، بتحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ،

الرافعي، مصطفى صادق

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر ، الطبعة الثامنة ، ١٩٦٥ .

الرامهرمزي ، القاضي الحسن

- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧١ .

الراوي ، كاظم فتحي

- أساليب القسم في اللغة العربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٧ .

ابن رجب الحنبلي ، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم . منشورات دار النصر ، دمشق - بيروت .

رفعت ، الشيخ محمد

- أصول النحو السماعية ، رسالة دكتوراة في كلية اللغة العربية ، بالازهر الشريف ، ١٣٦٣ هـ .

الرّماني ، أبو الحسن علي بن عيسى

- معاني الحروف ، حققه د . عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني

- تاج العروس ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، وزارة الارشاد والأنباء في الكويت ، ١٩٦٨ .

الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الاشبيلي

- طبقات النحويين واللفويين ، بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق

- الايضاح في علل النحو ، تحقيق د . مازن المبارك ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- كتاب الجمل في النحو ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ .
- حروف المعاني ، حققه وقدم له د . علي الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار الامل ، اربد ، الاردن ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ .

الزرقاء ، الشيخ مصطفى

- في الحديث النبوي ، الجامعة السورية ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٦ .

الزمخشري ، جلال الله محمود بن عمر

- أساس البلاغة ، بتحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- الفائق في غريب الحديث ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- المفصل في علم العربية ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية .

السامرائي ، د. ابراهيم

- النحو العربي نقد وبناء ، دار المادق ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- الفعل ، زمانه وأبنيته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣ .

السباعي ، د. مصطفى

- السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، المكتب الاسلامي ، دمشق وبيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٢ .

السبكي ، بهاء الدين

- عروس الاقراخ في شرح تلخيص المفتاح ، أحد شروح التلخيص ، عيسى البابي الحلبي بمصر .

ابن السراج ، ابو بكر محمد بن سهل

- الأصول في النحو بتحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥ .

سزكين ، قواد

- تاريخ التراث العربي ، نقله الى العربية د. فهمي أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ .

السكاكي ، ابو يعقوب يوسف

- مفتاح العلوم ، مطبعة التقدم العلمية بمصر ١٣٤٨ هـ .

المسيلي ، أبو عبدالله محمد بن عيسى

- شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، دراسة وتحقيق د. الشريف عبدالله البركاتي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦ .

ابو سنيّة ، د. كامل محمد

- بناء الجملة في شعر حسان بن ثابت ، رسالة دكتوراة مخطوطة قدمت الى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ١٩٨٢ .

سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان

- كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت .

ابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل

- المخصص ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ .

السيرافي ، ابو سعيد

- شرح كتاب سيبويه - مخطوط - في معهد المخطوطات العربية في الكويت ، مصورا عن دار المخطوطات بمصر .

السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن

- الاتقان في علوم القرآن ، عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥١ .
- الأشباه والنظائر في النحو ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٤ .
- الاقتراح في أصول النحو ، تحقيق وتعليق د. أحمد محمد قاسم ، نشر المحقق ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٦ .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ .

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار إحياء السنة النبوية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ .

- شرح شواهد المنى ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، المكتبة التجارية الكبرى ،

- المزهر في علوم اللغة ، شرح محمد أحمد جاد المولى وزملائه ، البابي الحلبي ،
- المطالع السعيدة ، تحقيق وشرح د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، دار البحوث العلمية الكويتي ، ١٩٧٥ .

الشاعر ، د. حسن موسى

- النحاة والحديث النبوي ، وزارة الثقافة والشباب ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ .

شاهين ، د. عبد الصبور

- دراسات لغوية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ .

ابن الشجري ، ضياء الدين أبو السعادات العلوي الحسني

- الأمالي الشجرية ، مصور عن الطبعة الاولى في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة بحيدر آباد الدكن في ربيع الأول ١٣٤٩ هـ .

الشريف الرضي ،

- المجازات النبوية ، تحقيق وتعليق محمود مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ١٩٣٧ .

شليبي ، د. رؤوف

- السنة الاسلامية بين اثبات الفاهمين ورفض الجاهلين ، دار العلم ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٢ .

الشلوبين ، أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله

- التوطئة ، تحقيق يوسف أحمد المطوع ، دار التراث بالقاهرة ، ١٩٧٣ .

الشوكاني ، محمد بن علي

- الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة طبع على نفقة السلف الصالح الشيخ محمد نصيف ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٠ .

الصالح ، د. صبحي

- علوم الحديث ومطلحاته ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة العاشرة ، ١٩٧٨ .

صالح ، د • محمد أنيب

- لمحات في أصول الحديث والبلاغة النبوية ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، ١٣٨٨ هـ •

الصباغ ، محمد

- التصوير الفني في الحديث النبوي ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣ •

الصبان ، محمد علي الصبان

- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك • نشر عيسى البابي الحلبي بمصر •

ابن الصديق ، أبو عبدالله محمد

- المنير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٢ •

المغاني ، أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن

- الدر الملتقط في تبیین الغلط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥ •

- الموضوعات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥ •

ابن الملاح ، الشهرزوري

- مقدمة ابن الملاح ، توثيق وتحقيق د • عائشة عبد الرحمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

١٩٧٤ •

الطبراني ، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد

- المعجم الكبير ، وزارة الاوقاف ، الجمهورية العراقية ، احياء التراث الاسلامي ، رقم ٣١ ،

الطبعة الاولى ، ١٩٧٩ •

العباد ، عبد المحسن بن حمد

- دراسة حديث " نضر الله امرءا سمع مقالتي " رواية ودراية ، الجامعة الاسلامية بالمدينة

المنورة ، ١٤٠١ هـ •

ابن عبد البر ، الامام ابن عبد البر القرطبي

- جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله ، ادارة الطباعة المنيرية بمصر •

عبد الحميد ، محمد محيي الدين

- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، في ذيل شرح ابن عقيل ، المكتبة التجارية الكبرى ،

الطبعة الثالثة عشرة ، ١٩٦٢ •

ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

- العقد الفريد ، شرحه وضبطه وصححه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٤٨ .

عبد العاطي ، الشيخ يحيى

- الدافع الحثيث الى استشهاد النحاة بالحديث ، رسالة تابعة لرسالته ابن مالك وأثره في اللغة العربية كلية اللغة العربية رقم ٨٢٦٤ بمصر .

عبد المنعم ، د . شاكراً محمود

- ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ، وزارة الاوقاف بالجمهورية العراقية ، ١٩٧٦ .

عتر ، د . نور الدين

- منهج النقد في علوم الحديث ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١ .

العز بن عبد السلام ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام

- الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

عز الدين ، كمال

- الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، دار اقرأ ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٤ .

العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل

- كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر ، حققه وضبطه د . مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، ١٩٨١ .

ابن عصفور ، علي بن مؤمن

- شرح جمل الزجاجة ، تحقيق د . صاحب أبو جناح ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية والاثاث الاسلامي ، بغداد ، ١٩٨٠ .

- المقرَّب ، تحقيق أحمد الجوارى وعبدالله الجبورى رئاسة ديوان الاوقاف بالجمهورية العراقية ، الطبعة الاولى ، ١٩٧١ .

عضيمة ، محمد عبد الخالق

- المنفي في تصريف الأفعال ، مطبعة العهد الجديد ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٥ .

العقاد ، عباس محمود

- عبقرية محمد . دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩ .

ابن عقيل ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الثالثة عشرة ، ١٩٦٢ .

العكبري ، أبو البقاء

- إملأ ما من به الرحمن في أعراب جميع القرآن دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٩ .

- إعراب الحديث النبوي ، تحقيق عبد الله نبهان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٧ .

العلي ، نعمان أحمد

- غريب الحديث النبوي ، لغته ، تاريخه ، وتصنيفه ومعايير ، رسالة ماجستير مخطوطة قدمت الى جامعة اليرموك ، ١٩٨٧ .

عليش ، محمد سيف الدين

- عبدالله بن عمرو بن العاص وصحيفته الصادقة ، سلسلة أعلام العرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ .

أبو عودة ، عودة

- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ، مكتبة المنار ، بالزرقاء ، الأردن ، ١٩٨٥ .

عوني ، حسن سيد

- تطور الدرس النحوي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ .
- أول كتاب في نحو العربية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية . المجلد ١١ ، ١٣٧٧ هـ .
١٩٥٧ م .

عيد ، د . محمد

- الرواية والاستشهاد باللغة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

العيني ، الامام بدر الدين

- شرح شواهد العيني ، على هامش شرح الاشموني على الفية بن مالك ، عيسى البابسي الحلبي ، بمصر .

- عمدة القارى شرح صحيح البخارى ، مكتبة البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٢ .

الغنيان ، عبدالله بن محمد

- دليل القارى الى مواضع الحديث في صحيح البخارى ، من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

ابن فارس ، ابو الحسين احمد

- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب وكلامها ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣ .

- مجمل اللغة ، حققه الشيخ هادى حسن حمودى ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥ .

- معجم مقاييس اللغة ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٣٦٦ هـ .

الفارسي ، الامير علاء

- الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق الشيخ احمد شاکر ، دار المعارف بمصر .

الفارسي ، الامام ابو الفيض الفارسي الحنفي

- جواهر الاصول في علم حديث الرسول ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ١٣٩٣ هـ .

الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد

- معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ .

الفضلي ، د . عبد الهادي

- اللامات ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ .

فنسك ، أ . ي .

- مفتاح كنوز السنة ، نقله الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٣ ، نسخة مصورة عن طبعة لاهور - باكستان .

القاري ، الملا نور الدين علي بن محمد بن سلطان

- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، حققه وعلق عليه محمد الصباغ ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١ .

قباوة ، د . فخر الدين

- اعراب الجمل وأشباه الجمل ، دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٣ .

ابن قتيبة ، أبي محمد عبدالله بن مسلم

- تأويل مختلف الحديث ، صحه محمد زهري النجار ، مكتبة الكليات الازهرية ، ١٩٦٦ .
- تأويل مشكل القرآن ، بشرح وتحقيق أحمد صقر ، البابي الحلبي بمصر .
- غريب الحديث ، تحقيق الدكتور رضا السويسي ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٩ .
- غريب الحديث بتحقيق د . يحيى الجبورى ، وزارة الاوقاف بالجمهورية العراقية ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٧ .

فلاته ، د . عمر بن حسن عثمان

- الوضع في الحديث ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، ١٩٨١ .

ج . قندير ،

- اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٠ .

ابن فورك ، أبو بكر

- مشكل الحديث وبيانه ، تحقيق وتعليق موسى محمد علي ، دار الكتب الحديثة ، بعابدين - القاهرة .

الفيروز أبادي ، مجد الدين

- القاموس المحيط ، المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر

القاسمي ، محمد جمال الدين

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، ١٩٦١ .

القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الاعمري

- الجامع لاحكام القرآن . دار الكتب المصرية ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٦٣ .

القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن

- الايضاح في علوم البلاغة شرح وتعليق : د . محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الخامسة ،

١٩٨٠ .

- التلخيص في علوم البلاغة ، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي .

القوزي ، عوض حمد

- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، عمادة شؤون المكتبات ،

جامعة الرياض ، ١٩٨١ .

ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير

- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٥١ .

- البداية والنهاية ، مطبعة السعادة بمصر ،

الكنوي ، عبد الحي بن محمد عبد الحكيم

- الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، تحقيق محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥ .

المالقي ، أحمد بن عبد النور

- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق د . أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ،

الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ .

مالك بن انس

- الموطأ ، صححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب الشعب ، القاهرة .

ابن مالك ، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي النحوي

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، حققه وقدم له محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٩٦٨ .

- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة دار العروبة .

المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد

- المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب ، بيروت ،

مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ١٩٣٢ - ١٩٦٢

- مجموعة القرارات العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧١ .

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

- المجلد الخمسون ، الجزء الأول ، كانون الثاني ، ١٩٧٥ .

محجوب د. د. فاطمة

- دراسات في علم اللغة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

المخزومي ، د. د. مهدي

- في النحو العربي ، قواعد وتطبيق ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٦
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، مكتبة البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٨ .

المرادي ، الحسين بن قاسم

- الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، والاستاذ محمد نديم فاضل ، منشورات دار آفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ .

المزني ، أبو الحسين

- الحروف ، حققه وعلق عليه وقدم له د. محمود حسني ود. محمد حسن عواد ، دار الفرقان ، عمان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣ .

المستدّى ، عبد السلام ومحمد الهادي الطرابلسي

- الشرط في القرآن ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ١٩٨٠ .

مسعود ، د . فوزي

- سيبويه جامع النحو العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ .

مسلم ، الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

- التمييز ، قدم له وحققه وعلق عليه د . محمد مصطفى الأعظمي ، مطبوعات جامعة الرياض

رقم ١٧ .

- صحيح مسلم ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الاولى ،

١٩٥٥ .

مصطفى ، ابراهيم

- احياء النحو ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

ابن معطي ، زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي

- الفصول الخمسون ، تحقيق ودراسة محمود محمد الطناحي ، عيسى البابي الحلبي بمصر ،

١٩٧٦ .

المغربي ، ابو يعقوب

- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، أحد شروح التلخيص ، عيسى البابي الحلبي بمصر ،

المنجد ، د . صلاح الدين

- معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دار الكتاب الحديث ، بيروت ، لبنان ،

الطبعة الاولى ، ١٩٨٢ .

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

- تطوير أساليب تدريس قواعد اللغة العربية وأساليب التعبير في التعليم العام في الوطن

العربي ، تونس ، ١٩٨٣ .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم

- لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .

الموسى ، د • نهاد

- أبو عبيدة معمر بن المثنى ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥ •
- الأعراف أو نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية ، فصلة من كتاب الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ، مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس •
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ •
- في تاريخ العربية ، أبحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي ، المؤسسة الاردنية ، ١٩٧٣ •
- ناصر ، د • علي النجدي
- سيبويه ، إمام النحاة • مطبعة لجنة البيان العربي بمصر ، ١٩٥٣ •

النجدي الحنبلي ، الشيخ عثمان

- رسالة أى المشددة ، تحقيق د • عبد الفتاح الحموز ، دار عمار ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦ •

ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن اسحق

- الفهرست ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة

النيسابوري ، الحاكم أبو عبدالله

- معرفة علوم الحديث ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٠ •

النعيمي ، د • حسام سعيد

- الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني ، وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، سلسلة دراسات (٢٣٤) ، ١٩٨٠ •

الهاشمي ، أحمد

- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر ، ١٩٦٠ •

الهروي ، أبو عبيد

- كتاب الغريبين ، غريب القرآن والحديث ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٠ •

الهروي ، علي بن محمد النحوي

- الأزهية في علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ،

ابن هشام ، الامام ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري

- السيرة النبوية ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السقا وزميله ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٥ .

ابن هشام ، عبدالله جمال الدين ابن هشام الانصاري

- أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ، دار الجبل ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩ .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب .
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، حققه وخرج شواهد الدكتور مازن المبارك وزميله ، دار الفكر بدمشق ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٤ .

الهندي ، محمد بن طاهر بن علي

- تذكرة الموضوعات ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ .
- وبذيله ، الموضوعات والضعفاء للمؤلف نفسه .

الهيثمي ، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر

- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، حققه ونشره محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية .

ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي

- شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

Abstract

This study deals with the construction of the sentence in the hadith, (the Prophet's traditions) as related in the two celebrated books on hadith written by al-Bukhari and Muslim. Most previous studies concentrated on other aspects of the hadith, such as its legislative aspect and authenticity .

The study consists of an introduction and five chapters, in addition to a conclusion .

In the introduction, I discussed the importance and the justifications of the study, and explained the methodology I adopted in carrying it . I also mentioned the original and most important sources of the research .

The first chapter included two parts. Part one dealt with the previous studies on the language of the hadith, while the second dealt with the evidential value of the hadith in both its diction and content-matter .

The second chapter dealt with those sentences of the hadith classified as statements, and it included four parts. In these parts, the various types of the construction of sentences in the Arabic language were analysed together with the variations and ramifications related thereto .

In the third chapter, discussed the various types of request sentences covering its different forms, as well as with the other types of these sentences such as the exclamatory and laudatory sentences as narrated in the hadith texts .

The fourth chapter was assigned for the conditional sentences and it consisted of two parts. In the first part I dealt with the regular conditional sentences while in the second I dealt with the irregular forms of these sentences .

The fifth chapter consisted of three parts, the first of which dealt with the grammatical rules of the hadith sentences, the second with its vocabulary and the third with the evidential value of the hadith texts in relation to the soundness of diction.

To sum up, I might presume that this study handled three main questions. These are :

- 1- The way the hadith texts were related . Here I came to the conclusion that it was certainly related in both its original form and content-matter. I substantiated my assumption by both external-historical and internal textual evidences .
- 2- The analysis of the hadith sentences in relation to their construction : This I performed in a comprehensive manner in which I analyzed each component of the sentence . Through this

analysis, I could locate certain grammatical glimpses in the form and diction of the hadith phraseology.

- 3- The question of using the hadith forms as an acknowledged evidence in language issues : The origin of this issue was the assumption of some grammarians that the hadith was related in its context and subject-matter without sticking to its form and diction. As mentioned before, I stated that the relator of the hadith actually related it in both its original form and subject-matter.

In the conclusion I discussed such matters as the use of derivatives and certain linguistic and stylistic aspects in the hadith diction .

Thus the study offered a general idea about the construction of sentences in the traditions of the Prophet and enumerated certain valuable language sources related to the subject . I do hope that other following studies will **include more information in this field .**